

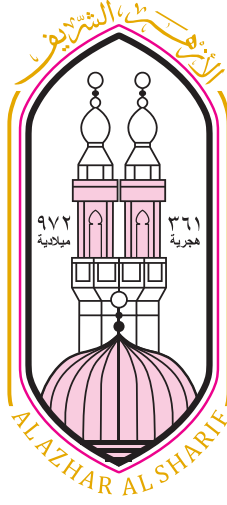
مَجَلَّةُ الْأَنْفَرِ

مَجَلَّةُ شَرْيَةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَنْفَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٩٩

المجلد الثاني والسبعون - القسم الأول
السنة ١٤٢٠ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFA TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org



الإفهام

قيم. مبادئ. أحكام

الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم
على أسعد خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد
- صلى الله وسلم عليه - وعلى آله الطيبين
الطاهرين وصحابته الكرام البررة ، وعلينا
معهم برحمتك وكرمك ومَنَّاك وفضلك يارب
العالمين .
أما بعد

فإن حدث الهجرة المحمدية يعتبر أبرز
أحداث التاريخ ذكرا ، وأبعدها أثرا ، هذا
الحدث الجلل سيظل خالدا ، شاخصا في
الأذهان ، ماثلا في القلوب ، مادام هناك قلب
نابض بالإيمان بالله - عز وجل - ولسان يلهمج
بمحمد - صلى الله عليه وسلم - .
وللهجرة الغراء في القلب رنة
ففى كل عام ذكرها يتجدد
فتوحى لنا معنى الحياة كريمة
ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد



الإفهام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

بشارع الجبل - القاهرة

المحرم ١٤٢٠هـ - مايو ١٩٩٩م - الجزء الأول - السنة الثانية والسبعون

وحينما أراد الله - تعالى - إظهار دين الإسلام على سائر الأديان ، قيض له رجالا حماة من أهل المدينة ، من الأوس والخزرج فاجتمعوا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في موسم الحج ، فعرض عليهم الإسلام ، فأسلموا لله رب العالمين ، وطلب منهم أن يحموه حتى يبلغ رسالة ربه ، فأجابوه وبأيعوه على بذل الأنفس والأموال لله تعالى ، وعلى حرب الأحمر والأسود ، والسمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، ويمنعوه من أذى أعدائه كما يمنعون عن نسايتهم وأموالهم وأولادهم ، ولما قضوا حجهم رجعوا إلى المدينة مسلمين لله رب العالمين ، فنشروا الإسلام بين ربوعها ، وفي ديارهم ، ولما علمت قريش بهذه البيعة ، شددت الأذى بالمسلمين المستضعفين ، وعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فما كان منه إلا أن أذن لأصحابه في الهجرة إلى المدينة ، فرارا من الأذى والتعذيب ، ويخرجون من أرض الشرك والكفر إلى أرض البركة والإسلام ، وبذلك جعل الله لهم فرجا ومخرجا ، فصاروا يتسللون، مهاجرين إلى المدينة مثنى وفردى وجماعات ووحدانا ، طلبا لسلامة دينهم ، لكي يأمنوا على أنفسهم ، ويعملوا لدين الإسلام ، ويعبدوا الله وحده ، وإذا دققنا النظر وأمعناه في مجريات هذا الحدث نجده مليئا بالمبادئ والمواقف .

الموقف الأول : الكرم والمروءة :

ولما أذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه في الهجرة كان أول من قدم المدينة أبو سلمة ابن عبد الأسد ، ولكن المشركين حبسوا امرأته أم سلمة ومنعت من اللحاق به ، وحيل بينها وبين ولدها ، ثم خرجت بعد السنة بولدها إلى المدينة ، وشيعها عثمان بن طلحة ، وكان هو آنذاك لا يزال على دين قومه ، إذ لم يسلم إلا بعد الحديبية ، ولكنه فعل ذلك بدافع من كرمه ومروءته ، عندما رأى أم سلمة - رضى الله عنها - تقصد إلى الهجرة منفردة ، حيث أوصلها إلى مشارف المدينة ، ثم قفل راجعا إلى مكة .

وكانت تقول : ما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ، كان إذا بلغ المنزل أناخ به ، ثم استأخر عني حتى إذا نزلت عنه ، استأخر يبعيرى فحط عنه ثم قيده في الشجرة ، ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ، ثم استأخر عني ، وقال : اركبى ، فإذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه ، فقادنى فلم يزل يصنع ذلك به حتى أقدمنى المدينة^(١) .

ثم ذكر بعض أهل السير أنه وقع في ليلة خروج المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أن المتربصين به

(١) سبل الهدى والرشد للصلحي (٣/٣١٤) وشرح الزقاني على المواهب اللدنية (١/٣١٩) .

هموا بالولوج عليه ، فصاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : والله إنها لِسُبةٌ في العرب أن يتحدث عنا ، أنا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمتنا ، فهذا الذي أقامهم بالباب حتى أصبحوا^(٢) .

الإيمان يصنع المعجزات :

لما اجتمع المشركون في دار الندوة ، وأجمعوا رأيهم على قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أتى جبريل - عليه السلام - وأخبره بما دار ومابيت له ، وقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه ، ثم أمر عليا أن ينام مكانه ، ويفطى ببرده الحضرمي ، وأنه لن يخلص إليه شيء يكرهه منهم ، وبهذا كان على أول من باع نفسه في الله ووقى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك يقول علي :

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الفار آمنا مُوقى وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم ومايتهموننى وقد وطنت نفسى على القتل والأسر^(٣)

الرجل المناسب في المكان المناسب :

كان اختيار علي بن أبي طالب للمبيت مكانه اختيارا موقفا ، وتدبرا محكما ، ونظاما دقيقا حيث هو رجل ينتمى إلى آل بيت رسول الله ، لأنه لا يسوغ أن يبيت على فراشه رجل آخر مهما كانت منزلته ؛ لأن المبيت في فراشه من شأنه الاطلاع على أدق أسرار البيت بالبصر والسمع ، والبيت حرم الرجل ، والعرب أشد الناس حرصا على حرمانه الشخصية ، وفضلا عن ذلك فإن دخول رجل من غير أهل البيت ، من شأنه أن يسترعى نظر المتأمرين ، فارتابوا في الأمر .

هذه مهمة ، أما المهمة الأخرى التي كلف بها علي - رضي الله عنه - ألا وهي رد الودائع والأمانات إلى أهلها ، على الرغم من هذه الظروف المعصية في ليلة يكتنفها الاضطراب لأنه يتمتع بقوة إيمان خارقة ، ويتميز بأخوة صادقة ، ووفاء وتضحية وشجاعة وروح فداء .

(٢) المرجع السابق (٣٣٠/٣) وخاتم النبيين للإمام محمد أبي زهرة (٦٥٧/١) . والفصول لابن كثير (٩٦) .

(٣) سبيل الهدى والرشاد (٣٢٨/٣) وشرح الزرقاني (٣٢٢/١) .

وكان عامر بن فهيرة يُربح عليهما غنما لأبي بكر ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تحمل لها الزاد إلى الغار ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع ما يقال بمكة ، ثم يذهب إليهما بذلك^(٤) .

عبر من الخروج :

إن خروج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على المشركين المتريصين به دون أن يشعروا به إنما هو معجزة من المعجزات الخارقة ، وأن في وضعه التراب على رءوسهم إشارة لهم بأنهم الأذليون الأصغرون الذين أرغموا والصقوا بالرغام وهو التراب ، أو أنه سيلصقهم بالتراب بعد هذا ، ثم إن الشخص إذا أراد النجاة من ظالم أو من يريد به سوءاً وأراد الدخول عليه أن يتلو قوله تعالى :

﴿ يَسْ ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُلَاقًا فَهُمْ إِلَى الْآذِقَانِ فَهُمْ مُّقْحَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ ﴾

ومن المعلوم أن من كان مع الله كان الله معه ولا يخذله أحد .

ثم إن حب الوطن من الإيمان وظهر هذا عندما وقف وقال - صلى الله عليه وسلم - : « والله إنك لأحب أرض الله إلي ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك »^(٥) .

وقال الحكماء : الحنين من رقة القلب ، ورقة القلب من الرعاية ، والرعاية من الرحمة ، والرحمة من كرم الفطرة ، وكرم الفطرة من طهارة الرشد^(٦) وطهارة الرشد من كرم المحتد^(٧) .

(٥) سورة يس (١-٩) ..

(٦) صحة النسب .

(٨) الحنين إلى الاوطان للملاحظ ط السلفية وشرح الزرقاني (١/٣٢٨) .

(٤) شرح الزرقاني (١/٣٢٣) .

(٦) زاد المعاد (١/٨) .

لم الهجرة إلى المدينة ؟

إن الحكمة من هجرته - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة ، وإقامته بها إلى أن انتقل إلى ربه - عز وجل - وهلا أقام بها إذ هي دار أبيه إسماعيل التي نشأ ومات بها ، لأن حكمة الله قد اقتضت أنه عليه السلام تشرف به الأشياء حتى الأزمنة والأمكنة لا أنه يتشرف بها ، فلو بقى في مكة إلى انتقاله إلى ربه لكان يتوهم أنه قد تشرف بها ، إذ أن شرفها قد سبق بالخليل وإسماعيل ، فأراد الله - تعالى - أن يظهر شرفه - عليه الصلاة والسلام - فأمره بالهجرة إلى المدينة حتى وقع الإجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذي ضم أعضاءه الكريمة - صلوات الله وسلامه عليه - وإن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه^(٩) . ودعا لها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال كما في الصحيحين : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة » .

وقد استجاب الله دعوته للمدينة فصار يجيئ إليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الأرض ومغاربها ثمرات كل شيء ، وكذا مكة ببركة دعاء الخليل وزادت المدينة عليها لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إن إبراهيم عبدك و خليلك وإنى عبدك و نبيك ، وأنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل مادعاك به لمكة ومثله معه » ، أخرجه الترمذى عن أبى هريرة ، شيثان أحدهما فى ابتداء الأمر وهو كنوز كسرى وقيصروغيرهما ، وإنفاقها فى سبيل الله على أهلها ، وثانيهما فى آخر الأمر ، وهو أن الإيمان يارز إليها من الأقطار . . إلى غير ذلك من المواقف التى تتجلى فيها المعجزات الكثيرة فى هذه الرحلة المباركة ، اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغطيه به الأولون والآخرين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

عبد الرحمن عبد الحميد الجزائري

(٩) شرح الزرقانى (١ / ٣٢٤) .

نفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٣١ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٣٢ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآلَكَ يَا أَبَا نَبِّكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٣ نَالِكُ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٣٤ ﴿

ثم عرض القرآن بالجاحدين والمعادنين الذين تركوا الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم فقال :

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ﴾

معناه : لا أحد من الناس يكره ملة إبراهيم وينصرف عنها إلى الشرك بالله ، إلا من امتن نفسه ، واستخف بها وظلمها بسوء رايه حيث ترك طريق الحق إلى طريق الضلالة .
يقال رغب في كذا إذا اراده ، ورغب عن كذا إذا كرهه وانصرفت عنه نفسه . والملة في الأصل

الطريقة ، وغلب إطلاقها على أصول الدين من حيث إن صاحبها يصل عن طريقها إلى دار السلام ، وسفه نفسه امتنها واستخف بها .

ثم بين الله - تعالى - منزلة نبيه إبراهيم - عليه السلام - وخطأ من يرغب عن طريقته المثلث ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
 أى : ولقد اخترناه للرسالة وهداية الناس وإرشادهم في الدنيا ، وإنه في الآخرة لمن الصالحين المستقيمين على الطريقة المثلث . فمن يرغب عن ملة من هذا شأنه إلى غيرها من طرق الضلال لا يماثله أحد في سفهه وسوء رأيه .

ثم بين الله تعالى كمال استقامة إبراهيم التي رفعته إلى المنازل العليا فقال تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ لِرَبِّهِ ۖ وَأَسْلِمَ ۖ قَالَ أَسَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أى : اصطفى الله - تعالى - إبراهيم لأنه أمره بطاعته وإسلام وجهه إليه في كل حال فبادر إلى الامتثال وقال : ﴿ أَسَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أى : أخلصت ديني لله الذى فطر الخلق جميعاً . كما حكى عنه القرآن الكريم نحو هذا القول في قوله تعالى :

﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(١) ﴾

وبعد أن بين الله - تعالى - أن إبراهيم - عليه السلام - كان كاملاً في نفسه ، اتبع ذلك ببيان أنه كان أيضاً - يعمل على تكميل غيره ، ودعوته إلى توحيد الله - تعالى - ، فقال - سبحانه - :

﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

الضمير في « بها » يعود إلى الملة ذكرت قبل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ والمعنى : ووصى إبراهيم بنيه باتباع ملته ويعقوب كذلك أوصى بنيه باتباعها ، فقال كل منها لابنائه :

يا بنى إن الله اصطفى لكم دين الإسلام ، الذى لا يقبل الله ديناً سواه ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
 أى : فاثبتوا على الإسلام ، واستقيموا على أمره حتى يدرككم الموت وأنتم مقيمون على هذا الدين الحنيف .

ثم أنكر القرآن الكريم على اليهود افتراءهم على يعقوب وزعمهم أنه كان على اليهودية التى أقاموا عليها

تاركين دين الإسلام فقال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ .

روى أن اليهود قالوا للنبي - ﷺ - ألسنت تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية ، فنزلت هذه الآية الكريمة^(٢) .

والمعنى : ما كنتم - يامعشر اليهود - حاضرين وقت أن أشرف يعقوب على الموت ، ووقت أن قال لبنيه حينئذ ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ فكيف تدعون أنه كان على اليهودية التي أنتم عليها وأنه أوصى بها بنيه ؟ ومراد يعقوب - عليه السلام - من هذا السؤال أخذ الميثاق عليهم بالثبات على ملة أبيهم إبراهيم من بعده ، لكي يسعدوا في دنياهم وأخراهم ، وقد أجابوه بما يدل على رسوخ إيمانهم إذ قالوا :

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًُا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ .

وهذا الجواب يتضمن أنهم متمسكون بملة إبراهيم - عليه السلام - وهي ملة لا تثليث فيها ولا تشبيه بمخلوق ، وإنما هي أفراد الله - تعالى - بالعبودية والاستسلام له بالخضوع والانقياد .

ثم حذر الله - تعالى - أهل الكتاب من ترك طاعته اتكالاً على انتسابهم لأبائ كانوا أنبياء أو صالحين ، فقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْأُمَّةُ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الإشارة (بتلك) إلى إبراهيم وبنيه ، أى أن إبراهيم وذريته ، أمة قد مضت وانقرضت ، لها جزاء ما كسبت من خير أو شر ، ولا تسألون يوم القيامة عن أعمالهم في الدنيا فلا يقال لكم على وجه المحاسبة لم عملوا كذا وإنما ستسألون عن أعمالكم وحدها فأصلحوها وحسنوها ، وآمنوا بمحمد - ﷺ - الذي هو دعوة إبراهيم - عليه السلام - وعلى دينه وملته .

فالآية الكريمة واردة لتقرير سنة من سنن الله العامة في خلقه وهي أن لكل نفس وحدها ثواب ما كسبت من خير وعليها وحدها يقع عقاب ما اكتسبت من شر . وبذلك تكون الآيات الكريمة قد بينت بوضوح لبني إسرائيل وغيرهم أن ملة إبراهيم الإسلام وأنه هو ويعقوب - عليهما السلام - قد أوصيا أبناءهما بأن يشبها على هذه الملة حتى الموت ، وأن أبناء يعقوب قد عاهدوه عند موته أن يستمروا على ملته وملة إبراهيم عليهما السلام .

وهذا الذي بينته الآيات الكريمة يطابق مادعاهم إليه محمد - ﷺ - وهو الإيمان بالله - تعالى - وتصديق رسوله واتباع تعاليم الإسلام .

(٢) أسباب النزول للنيسابوري طبعة الحلبي ص ٢٢

وفي القرآن الكريم آيات أخرى صرحت بأن الإسلام اسم للدين الذي دعا إليه كل الأنبياء ، وانتسب إليه أتباعهم ، فنوح قال لقومه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

وموسى قال لقومه : ﴿ يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ (٤) .

والحواريون قالوا لعيسى - عليه السلام - : ﴿ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنْتَ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥) .

بل إن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن أشرفت قلوبهم لدعوته وقالوا :

﴿ ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنََّّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ (٦) .

والى هنا نكون قد ذكرنا بعض الآيات الكريمة التى أرشدت إلى أن ماجاء به محمد - ﷺ - يطابق ماجاء به الأنبياء السابقون ، فعليهم أن يؤمنوا به ويصدقوا ، لأن كفرهم به كفر بجميع الرسل السابقين . وقبل أن نختم هذا الموضوع ننبه إلى مسألة مهمة . وهى أن ماجاء به النبى - ﷺ - يطابق - كما قلنا - ماجاء به الأنبياء قبله فى أصول الدين وكتلياته كتوحيد الله - تعالى - واختصاصه بالعبادة ، وتصديق الأنبياء السابقين فيما أتوا به عن الله - تعالى - والإيمان بالبعث وما يكون فيه من نعيم وعذاب والحض على مكارم الأخلاق ، أما ماعدا ذلك مما يتعلق بتفاصيل العبادات وأحكام المعاملات فإن الشرائع تختلف فيه بوجه عام حسب مايتناسب وحالة الأمة التى بعث الله لها رسولاً من لدنه كما قال تعالى :

﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ (٧)

ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية بما لم يكن موجوداً فى الشرائع السابقة ، ومن مظاهر ذلك أن القرآن الكريم أعلن للناس ، أن محمداً - ﷺ - من مميزات شريعته أنها أحلت للناس كل الطيبات وحرمت عليهم كل الخبائث ووضعت عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم وشرعت لهم أموراً تتعلق بعباداتهم ومعاملاتهم امتازت باليسر والتخفيف .

ويعجبني فى هذا المقام قول فضيلة أستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبد الله دراز : (يجب أن يفهم - أن تعديل الشريعة المتأخرة للمتقدمة - ليس نقضاً لها ، وإنما وقوفاً بها عند وقتها المناسب وأجلها المقدر . مثل ذلك كمثلى ثلاثة من الأطباء جاء أحدهم إلى الطفل فى الطور الأول من حياته ، فقصر غذاءه على اللبن ، وجاء الثانى فى مرحلته التالية فقرر له طعاماً ليناً ، وطعاماً نشوياً خفيفاً ، وجاء الثالث فى المرحلة التى بعدها فأمر له بغذاء قوى كامل .

(٦) سورة القصص الآية : ٥٣ .

(٧) سورة المائدة : ٤٨ .

(٣) سورة يونس الآية : ٧٢ .

(٤) سورة يونس الآية : ٨٤ .

(٥) سورة آل عمران الآية : ٥٢ .

لا ريب أن هاهنا اعترافاً ضمناً من كل واحد منهم بأن صاحبه كان موفقاً كل التوفيق في علاج الحالة التي عرضت عليه ، نعم إن هناك قواعد صحية عامة في النظافة والتهوية والتدفئة ونحوها ، لا تختلف باختلاف الأسنان فهذه لا تعدل فيها ولا تبديل ، ولا يختلف فيها طب الأطفال والناشئين عن طب الكهول الناضجين .

هكذا الشرائع السأوية ، كلها صدق وعدل في جملتها وتفصيلها ، وكلها يصدق بعضها بعضاً من ألفها إلى يائها ، ولكن هذا التصديق على ضربين .

تصديق للقديم مع الإذن ببقائه واستمراره ، وتصديق له مع إبقائه في حدود ظروفه الماضية ، ذلك أن التشريعات السأوية تحتوى على نوعين من التشريعات .

(تشريعات خالدة) لا تتبدل بتبديل الأصقاع والأوضاع (كالوصايا التسع ونحوها) .
(تشريعات موقوتة) بأجال طويلة أو قصيرة ، فهذه تنتهى بانتهاء وقتها ، وتحىء الشريعة التالية بما هو أوفق بالأوضاع الناشئة الطارئة .

فشريعة التوراة - مثلاً - عنت بوضع المبادئ الأولية لقانون السلوك (لا تقتل) . (لا تسرق) فطابعها البارز تحديد الحقوق وطلب العدل والمساواة .

وشريعة الإنجيل تحىء بعدها فتقرر هذه الأمور ، ثم تترقى فتزيد آداباً مكملة (أحسن إلى من أساء إليك) .

وأخيراً تحىء شريعة القرآن فتراها تقرر كلا المبدأين في نسق واحد ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (٨)

هكذا كانت الشرائع السأوية خطوات متصاعدة ، ولبنات متراكمة في بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمع . وكانت مهمة اللبنة الأخيرة منها أن أكملت البنيان وملأت مابقى فيه من فراغ ، وأنها في الوقت نفسه كانت بمثابة حجر الزاوية الذى يمسك أركان البناء .

وصدق رسول الله - ﷺ - حين صور الرسالات السأوية في جملتها أحسن تصوير فقال : « مثلى ومثل الأنبياء من قبل كمثلى رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون به ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وبذلك يتبين لنا أن مطابقة الشريعة الإسلامية لغيرها من الشرائع السابقة إنما هى في الأصول والكليات ، لافى الفروع والجزئيات .

« يتبع »

قبس من أنوار النبوة

هجرة المعاصي هجرة إلى الله

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

الدائم ، وأن عدوهم مهما بلغ من القوة لا يمكن أن يغلب حقهم المقدس .

وصاحب العقيدة لا يقبل بدلاً من عقيدته فلا يبيعها بمال أو جاه أو سلطان تلك العقيدة التي دفعت الرسول - ﷺ - يوم اجتمع عليه قومه ، وقالوا لعمه أبي طالب : « إن أراد ابن أخيك مالاً جمعنا له ما يغنيه ، وإن أراد جاهاً أو ملكاً ملكناه علينا » ، فقال النبي - ﷺ - قالته المشهورة « والله ياعم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه متركته » ..

ثم كانت الهجرة عنواناً على عزم وتصميم المؤمن بالحق والمتفاني في سبيل الحق كانت عنواناً على الجلد والكفاح والمثابرة فيه من أجل المثل

عن عبد الله بن عمرو عن النبي - ﷺ - قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .
رواه البخاري وأبو داود والنسائي وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرک « والمؤمن من أتمه الناس » .

البيان

إن الحديث عن الهجرة النبوية من مكة منزل الرّوحى إلى المدينة حصن البيعة والجهاد درس رائد لكل صاحب مبدأ وعقيدة ، ولكل من يجرد نفسه لله ، ويظهر قلبه من بواعث الهوى والرياء وحب الدنيا ؛ فيشحذ القوى ، ويحرك الهمم ، ويلهب المشاعر والأحاسيس ، ويؤكد للمسلمين أن حقهم المقدس لا ينال إلا بالكفاح الدائب والجهاد

والقيم ، لافى سبيل العصبية والتشيع لغبر الحق والإيمان به ، ولذلك كانوا هم المؤمنون حقاً .. قال الله - تعالى - فى شأن الأنصار :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾

وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

لقد كانت الهجرة نقطة التحول فى تاريخ الدعوة إلى الإسلام وفى تاريخ المؤمنين به وسيادتهم على أنفسهم ومواجهتهم بغيرهم وهم أعزاء كرماء ؛ فى نقطة التحول نحو الحق والقوة والعزة ، هى أول صرح قوى فى بناء الوحدة الإسلامية التى قامت على صفاء النفوس ، والتقاء القلوب ، والتصميم على الوصول إلى النصر وكان لهم التأييد من الله ، لأنهم آمنوا به وأخلصوا له وضحووا بشهواتهم وبأموالهم فى سبيل من آمنوا به :

﴿ أَذِنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَحْمِلُونَ يَأْتِيَهُمْ خُلَافَاءُ وَإِنَ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِذَا يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السُّبُحُ وَبِيعَ وَصَلُوكَ وَسَبَّحُوا بِذِكْرِهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٣﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَتُكُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ (٢) وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَاتَّبَعُوا بِالْقُرْآنِ وَنَهَوْا عَنِ الذِّكْرِ وَلِلَّهِ غَفِيَّةُ الْأُمُورِ ﴾

إن أهل المدينة الذين آوهم فى بيوتهم وواسوهم ونصروهم قد قدموا المثل الصادق للأخوة الإسلامية والمحبة فى الله - عز وجل - تلك الأخوة التى هى أقوى من أخوة النسب . قال عز من قائل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا ﴾

وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهاجِرُوا ﴿١٤﴾

وهناك هجرة أخرى - إلى جوار الهجرة العامة - لم يغلق بابها ، ولن يغلق إلى يوم القيامة ، وهى الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام : - القرطبي عن ابن العربى ، كما جاء فى أحكام القرآن :

إن هذه الهجرة كانت فرضاً فى أيام النبى - ﷺ - ، ومثل دار الحرب فى ذلك كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وجماعة وأذان إلخ .. وما يستدل به على ذلك قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ لَكُنَّ ظَالِمًا لِنَفْسِهِمْ قَالُوا ﴾

فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ مَا وَهُمْ جَهَنَّمُ وَمَا هُمْ بِمَصِيرًا ﴿١٥﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ ﴿٤﴾

وكذلك وجوب نصره المسلمين لبعضهم مهما اختلفت ديارهم وبلادهم مادام ذلك ممكناً . فقد اتفق أهل العلم والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين مع المسلمين فى أى جهة من جهات الأرض ، ثم لم يفعلوا ذلك فقد باءوا بإثم مبین .

(٣) الانفال ٧٢ .

(٤) النساء ٩٧ - ٩٨ .

(١) الانفال ٧٤ .

(٢) الحج ٤١ .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٥)

قال العلماء : « كل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو زهد في الدنيا ، أو ابتغاء رزق طيب ، فهي هجرة إلى الله ورسوله وإن أدركه الموت في طريقه فأجره على الله » . وهناك هجرة هي بمثابة عهد دائم مع الله يعيش به المؤمن مع المستوى الذي أراده الله ومع المثل العليا والفضائل السامية التي هي التعبير الصادق عن الإيمان إنها هجرة النفوس إلى الخير والقلوب إلى الطهر والضمان إلى الحق والواجب . والحق أن هجرة الرسول الكريم وأصحابه لم تكن هجرة أبدان فحسب ، بل كانت هجرة قلوب إلى النقاء والإخلاص والطهارة والحق والعدل والوفاء والصدق قبل أن تكون نقلة مادية ، بل صحبت تلك الهجرة المعنوية حركة الهجرة المادية إلى المدينة وكانت دعامة لها أساساً تستند إليه .

إن لكل عضو من أعضاء المؤمن هجرة ، اليد مثلاً تهاجر من البطش والإيذاء إلى المعاونة والمصافحة ، واللسان يتحول من الثرثرة وتمزيق الأعراض إلى القول السديد ، والحديث المفيد ، والعين تنتقل في رحلة معنوية من التردد لمناظر الفتنة والسوء إلى رؤية الحق والخير والجمال والتطلع في أسرار الكون والحياة لتصل إلى المعرفة الحقة وتدعم الإيمان .

والقلب يهجر سوءات الحقد والحسد والأثرة إلى حسنات الحب والخير والمودة والإيثار . والعقل يدع التفكير السيء الشرير ، ويتجه إلى بناء عالم مؤمن كريم .

وهكذا للقلب هجرة ، وللعين هجرة ، وللنفس هجرة ، وللضمير هجرة ، ولكل عضو هجرة ، وهي لا تخرج عن معنى الانتقال والترك غير أنها رحلة معنوية ينتقل فيها المؤمن من حال إلى حال . . . وليس من مكان إلى مكان . . . وإلى تلك الهجرة الكريمة الخالدة التي تعبر بحق عن روح الإيمان وتحيله إلى سلوك طاهر ، وحياة نظيفة يشير رسول الله - ﷺ - : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

وكان عماد هذه الهجرة والنقلة التي انتقل بها العالم من الظلمات إلى النور ، كتاب الله وسنة رسوله . وهذا النور قد سرى في أوصال الأمة عصيراً نافعاً أفاض العافية والإيمان فكانت : خير أمة أخرجت للناس .

ولن يتغير ما بنا وما نراه من شقاء حتى نغير ما بأنفسنا ، ولن نرجع إلى مجدنا إلا يوم نرتفع عن الدنيا والشهوات . ولن يتغير وضعنا حتى نصعد بأنفسنا ونهاجر بقلوبنا وضمايرنا إلى مستوى حملة الرسالة الأوائل ، إيماناً وصدقاً وعلماً ووعياً وجهاداً وبذلاً يوم يجسد الإيمان في حياتنا ويصبح القرآن مبادئ تغرس في البيت والمدرسة والمجتمع ، حتى نطهر واقعنا من الإباحية والفساد ، وحتى يشب أبنائنا وبناتنا في بيئة مؤمنة ، تنقل المعاني القرآنية من قلب المصحف إلى قلب الحياة ، وتبلغ بالسلوك ذروته ، فيصبح القرآن بها حياة تمارس ، وواقعاً تعيشه الأفراد والجماعات ، ولهذا الهدف نزل القرآن .

الدّاعية المهاجر

لفضيلة الشيخ: السيد عبد المقصود عسكر

إن غاية الإسلام الكبرى هي الوصول إلى القلوب لإصلاحها ، والتأثير في الخلق لإسعادهم والانتشار في الأرض لإعمارها ومطاردة الكفر لتخليص الناس من شره .

ووسيلة الإسلام لتحقيق ذلك كله هي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال سبحانه

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُ بِاللَّيْلِ أَحْسَنَ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلََّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ ﴾^(١)

والدعوة إلى الله هي وظيفة رسول الله - ﷺ - وأتباعه من المؤمنين ، يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٢)

والقيام بواجب الدعوة هو السبيل إلى فلاح الأمة وانتصارها والتمكين لها . يقول الله

تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣)

وهذا هو عين ماحدث في فتح (يثرب) - إن جاز التعبير - . فقد انتشر الإسلام فيها وأقبل عليه الناس وأصبحت مدينة مهيأة لاستقبال الرسول الأعظم محمد - ﷺ - ليتخذ منها عاصمة يقيم فيها الإسلام دولته وقاعدة ينطلق منها إلى آفاق الأرض وحصناً حصيناً لهذا الدين إلى يوم القيامة مصداقاً لقول رسول الله - ﷺ - : « إن الإيمان ليأرز^(٤) إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها^(٥) » .

لقد كان هذا الخير كله ثمرة جهاد واحد من

ومن هنا فإن الإسلام يعتمد في انتشاره وانتصاره على مواكب الدعاة والمصلحين قبل أن يعتمد على جهود الأبطال الفاتحين والجنود المحاربين .

وصفحات التاريخ تشهد بأن الإسلام فتح بلاداً كثيرة على أيدي الدعاة الذين حملوا تعاليمه السمحة فقبلها الناس منهم تائراً بأخلاقهم وسلوكهم . واقتناعاً بمنطقهم ودعوتهم وانقياداً لحكمتهم وحسن أسلوبهم .

(٤) يارز : ياوى ويحتفى

(٥) متلف عليه .

(١) النحل : ١٢٤ .

(٢) يوسف : ١٠٨ .

(٣) آل عمران : ١٠٤ .

دعاة الإسلام العظام هو سيدنا مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف - رضى الله عنه - الذى سبق رسول الله - ﷺ - إلى يثرب قبل هجرة رسول الله إليها لكى تكون بعد ذلك (المدينة المنورة) .

لقد هاجر مصعب إلى المدينة بأمر من رسول الله - ﷺ - لكى يقرئ المسلمين القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين . وقد كان على قدر وافر من الإيمان وقوة الرأى ، وحصافة الفكر ، وقوة العزيمة ودقة التدبير . وهو أول داعية فى الإسلام يهاجر لنشر الدعوة ، وببركة إخلاصه أجرى الله على يديه الخير الكثير .

وفى مسلك هذا الداعية العظيم - كما جاء فى كتب السيرة - دروس كثيرة ينبغى على الدعاة أن يستفيدوا منها .

يقول ابن إسحاق (فلما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز مواعده له خرج رسول الله - ﷺ - فى الموسم الذى لقي فيه النفر من الأنصار . فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم . فبينما هو عند العقبة لقي وفدًا من الخزرج أراد الله بهم خيرًا . فلما لقيهم رسول الله - ﷺ - قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج . قال : أمن موالى يهود ؟ قالوا : نعم . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الله - عز وجل - وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام . وقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا (أى اعلموا) أن هذا الدين الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه ^(٦) .

ثم قالوا للنبي : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك فنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبتك إليه من هذا الدين . فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا إلى بلدكم بعد ما آمنوا وصدقوا . وهكذا أدرك هؤلاء النفر أن دعوة الإسلام تجمع الناس على الخير وتغنمهم عن الشر وتطهرهم من العداوة والبغضاء وتظلل المؤمنين بظلال المحبة والرحمة . ويعيشون تحت لواء العزة والمنعة والكرامة والرفعة .

وقد مثل هؤلاء النفر أول موكب من مواكب الخير وطلائع النور . لم يزد عددهم على ستة ولكن شأنهم فى تاريخ الإسلام ومسار دعوته كان عظيمًا .

وعندما عاد هؤلاء إلى ديارهم نشطوا فى الدعوة إلى الله ففتح الله بهم قلوب بعض أهلهم . ولما وافى الموسم التالى أقبلوا وافدين إلى مكة ومعهم ستة آخرون ممن أسلموا على أيديهم وبايعوا رسول الله - ﷺ - عند العقبة - بيعة العقبة الأولى - على ألا يشركوا بالله شيئًا ولا يسرقوا ولا يزونا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوه فى معروف ، ثم قال - ﷺ - : « فإن وفيتم فلکم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئًا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمره إلى الله - عز وجل - إن شاء عذب وإن شاء غفر » . وهذه البيعة تسمى بيعة النساء ، لأنها لم تتضمن بيعة على القتال . ذلك لأن القتال لم يكن قد فرض بعد .

ننتبه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله من قريش كفروا به .

(٦) هذه العبارة تشير إلى ما رواه ابن كثير من أن يهود المدينة كانوا يقولون للمشركين إن نبيًا سيبعث الآن قد اظلم زمانه

إلى هذين الرجلين اللذين أتيا إلى دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانهبهما عن أن يأتيا فإنه لولا قرابتي من أسعد بن زرارة - كما تعلم - لكنت قد كفيتك هذا الأمر ، وانطلقت إليهما لزجرهما ، فإنه ابن خالتي ولا أستطيع أن أتطاول عليه ، فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل عليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فأصدق الله فيه .

قال مصعب - معترًا بكرامته - : إن يجلس أكلمه ، ولكن أسيدًا لم يجلس فقد كان مغضبًا ثائرًا ولهذا وقف على المجلس يسب ويشتم ، ثم قال : ماجاء بكما هاهنا ؟ تسفهان ضعفاءنا ؟ اعترلا ديارنا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ، أما نحن فلا شأن لكما بديارنا .

وهنا يواجه مصعب الموقف بكل ساحة الداعية ورفقه وحكمته ولينه ، ويقول لذلك الثائر الغاضب : ألا تجلس فتسمع ؟ فإن رضيت أمرًا قبلته ، وإلا نكف عنك ماتكره !! قال الرجل : أنصفت ثم لان وامتل ركز حربته وجلس إليهما ، فعرض مصعب عليه الإسلام بأسلوبه الجذاب ، وشرح له أهدافه وتلا عليه القرآن ، فأشرق وجه أسيد وتהלل وطفح بالبشر والسعادة فشجع ذلك مصعبًا على أن يمضي في محادثته حين لمح في وجهه الإسلام قبل أن ينطق به .

وعندما ارتوى أسيد من نبع الهداية وانشرح صدره للإسلام قال : ما أحسن هذا وأجمله !! ماذا أصنع لأدخل في هذا الدين ؟

قال مصعب : تغتسل وتنظف ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلي ركعتين . ففعل ذلك أسيد وفي غمرة السعادة شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . ثم قال لهما : إن ورائي رجلًا إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن إنه سعد بن معاذ سيد قومه ثم أخذ

وعند عودة هؤلاء إلى المدينة أرسل معهم رسول الله - ﷺ - صاحبه مصعب بن عمير الداعية المهاجر ليقوم بمهمة نشر الدعوة هناك ، وهو أول معلم ومقرئ في تاريخ الإسلام يوفده رسول الله - ﷺ - للقيام بتلك المهمة العظيمة .

ولم تكن مهمة سيدنا مصعب سهلة ولا يسيرة ففي يثرب متعصبون للوثنية وفيها عصبية قبلية أثمرت عداوات وثورات . وفي يثرب حساد للدعوة الجديدة لأنهم يرون فيها خطرًا على سلطانهم ونفوذهم . وفي يثرب ثعالب من اليهود تجيد الختل والدس والوقيعة وإشاعة الفتن .

وبرغم هذه العوائق فإن مصعبًا تخطى العقبات التي كانت في طريقه ونجح في رسالته نجاحًا لفت إليه الأنظار ، وتكاثر عدد المؤمنين يومًا بعد يوم .

إن نجاح الداعية في مثل هذه الظروف يتوقف على صدقه في دعوته ، ومدى قدرته على الإقناع واختيار الأساليب الجذابة لعرض ما يدعوه إليه . كما يتوقف على التزام الحكمة والكياسة . وعلى الثقة في الله والإخلاص في العمل ابتغاء مرضاة الله وحده . وقد توفرت هذه الصفات وغيرها في ذلكم الداعية العظيم .

وخير شاهد على ذلك قصته مع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير حين دعاهما إلى الإسلام وهما سيدا قومهما .

روى ابن إسحاق أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر بن زرارة فدخلوا بستانا وجلسا فيه وحولهما رجال ممن أسلموا .

وكان بنو عبد الأشهل يدينون بالزعامة لرجلين هما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا بمقدم مصعب ورغبته في المجيء إلى دارهما لعرض الإسلام عليهما . قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك انطلق

حربته وانطلق إليه وهو جالس في ناديه بين قومه ، ونظر سعد إلى صاحبه وهو مقبل عليه فقال لمن حوله : أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به .

فلما وصل أسيد إلى حيث يجلس هؤلاء قال له سعد : ما فعلت ؟

قال : كلمت الرجلين فوالله ما وجدت بهما بأساً . ثم دبر أسيد حيلة ذكية حملت سعد بن معاذ على الذهاب للقاء الرجلين^(٧) . فلما وقف عليهما أخذ يسب ويسخط ثم وجه حديثه إلى ابن خالته أسعد بن زرارة وقال له : يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من قرابة ما فعلت هذا ، أغفشنا في دارينا بما نكره ؟

وكان مصعب يعرف سلفاً شخصية سعد بن معاذ ومكانته من صاحبه ، فتصدى هو للرد عليه - متلطفاً تحدوه الرغبة المخلصة في هداية الرجل وضمه إلى صفوف المؤمنين ، فقال : ألا تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ماتكره ؟

قال سعد : لقد أنصفت ، وهذات ثائرتي ، فركز حربته بجواره وجلس . فعرض عليه مصعب الإسلام عرضاً حسناً ثم تلا عليه القرآن فأشرق وجه سعد وتهلل وعرف مصعب فيه الإسلام . ثم قال سعد لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ، فقالا : تغتسل وتطهر ثوبيك وتشهد شهادة الحق وتصلي ركعتين ، ففعل ذلك وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم أخذ حربته واتجه مسرعاً إلى نادى قومه يدعوهم إلى الله .

فلما رآه قومه مقبلاً عليهم وقد علاه البشر والسرور قالوا : نحلف بالله لقد رجع إلينا سعد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما وقف عليهم

بدأهم بقوله : كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا للرحم وأفضلنا رأياً وأميننا نقيية^(٨) ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فلما سمعوا منه ذلك سارعوا إلى الإسلام .

هكذا كان تأثير مصعب - الداعية المهاجر - فيمن يتصل بهم . يجذبهم إلى الإسلام بحكمته ولطيف أسلوبه وجميل عرضه وقوة تأثيره وإخلاصه لدعوته وتفانيه في نصرتها .

وبهذا العمل هيا الله للإسلام حصناً من أقوى الحصون وأكثرها حباً لرسول الله - ﷺ - وبالإسلام تألفت النفوس التي كانت متباغضة وتعانقت القلوب التي كانت متنافرة ، وسرت في المدينة المنورة نسمة الحب والإيثار بعد أن عاشت من قبل حياة دامية كلها عصبية ودماء وثرارات وصدق الله - تعالى - إذ يقول :

﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ فَتْلَاهُ عَلَى نَفْسِكَ وَتَضَعُ الْأَثْقَالَ مِنْ تَحْتِهَا فَتَنْتَهِى عَنْ الْفِتْنَةِ الَّتِي كُنْتَ تَعْمَلُ لَكَ لِيُخْرِجَكَ مِنْهَا وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٩)

وهكذا تحقق الأمل الذي غمته وفد المؤمنين الأولين من أهل المدينة حين قالوا لرسول الله - ﷺ - : (إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك . فإن يجمعهم الله على دينه فلا رجل أعز منك) .

إنه لن يكون لهذه الأمة اجتماع إلا على هذا الدين . وحين تجتمع عليه فلن تكون هناك أمة على وجه الأرض أعز منها . وذلك كائن إن شاء الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

(٧) لقد قال له : حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه . وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالته ليخفروك - فلم مغضباً

(٨) النقيية : الحلال ونفاد الراى . (٩) آل عمران : ١٠٣ .

المجهول من تاريخ السيرة النبوية:

السودان دار الهجرةتين

للأستاذ الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

من المعروف في السيرة النبوية أن هجرة أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى أرض الحبشة كانت في رجب من العام الخامس للبعثة النبوية .
وتقصُّ كتب السيرة أن رسول الله - ﷺ - : وقد رأى ما نزل بأصحابه من المؤمنين به من البلاء والعذاب بسبب دخولهم في الإسلام ، وهو لا يقدر على حمايتهم والدفاع عنهم ؛ أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة ، فقال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه .
فخرج المسلمون من أصحاب رسول الله - ﷺ - ثلاثة وثمانون عدا الأطفال ؛ إلى حيث أشار عليهم نبي الله ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام .

(أم سلمة) ، وعثمان بن مظعون ، وعبيد الله بن حذافة السهمي ، وسواهم .

ونزل المهاجرون في أرض الحبشة وفي حماية ملكها النجاشي ، في آخر رجب ؛ وأقاموا في سلام وأمن يؤدون شعائر دينهم دون خوف أو اضطهاد . ولكن قريشا لم تسكت ، فبعثت

ومن المهاجرين : عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله - ﷺ - ، والزبير بن العوام ، وجعفر بن أبي طالب ، ومعه امرأته أسماء بنت عميس ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وعبد الله بن مسعود ، وأخوه عتبة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبوسلمة المخزومي ومعه امرأته هند

الله وسلامه عليه ، هاتين المهجرتين التاريخيتين
المأثورتين ؟

الجواب هنا أن الحبشة بمعناها الجغرافي الحالي
غير الحبشة بمعناها القديم في عصر الرسالة . وهذا
ما نتناوله هنا في هذا « المقال » .

وقد كتب الدكتور العالم السوداني رئيس جامعة
الخرطوم الأسبق وعضو المجمع اللغوي في القاهرة
في مجلة العرب التي يصدرها العلامة حمد الجاسر
من دار اليهامة بالرياض في عدد شهر أغسطس
١٩٩٥ ، مقالا بعنوان : إلى الحبشة أم السودان
كانت الهجرة ؟ [ص ٥٩٦ - ٦٠١ العدد
نفسه] .

وبعد ذلك ، ومن قريب ظهر كتاب جديد
للعلامة الشيخ حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب
الله رئيس جامعة أم درمان الإسلامية بعنوان :
« السودان دار المهجرتين للصحابة » ، والكتاب
مثير حقا ، وله أهميته في تقرير هذه الحقيقة
المجهولة من تاريخ السيرة النبوية الشريفة ، ويؤكد
المؤلف في كتابه أن السودان الحالية كانت هي دار
المهجرتين : الأولى والثانية لصحابة رسول الله -
ﷺ - ويثبت المؤلف فيه أن هاتين المهجرتين كانتا
ببلاد السودان الحالية ، لا إلى بلاد الحبشة المعروفة
اليوم بأثيوبيا .

فما هي حجج هذا الرأي المثير حقا ، وما أدلته
التي يستند إليها ؟

إن العرب كانوا يسمون سواحل السودان « البر

خلفهم وفدا من : عمرو بن العاص ، وعبيد الله
ابن أبي ربيعة - قبل إسلامهما - ومعهما هدايا إلى
النجاشي وبطارقته ، لرؤد المهاجرين إلى مكة
وبلادهم التي هاجروا منها . وبعد لقاءات
ومفاوضات أعلن النجاشي مرة أخرى أن
المهاجرين في حمايته ، وأنه لن يردهم إلى ديارهم ،
ورؤد هدايا قريش لها ؛ وأوى المهاجرين ، ومنحهم
حق اللجوء السياسي إلى بلاده ، وشملهم
بحمايته .

ومكث المهاجرون عدة شهور ، شعبان
ورمضان وشوال ، حتى بلغهم أن قريشا وأهل
مكة دخلوا في الإسلام ، ورفعوا العذاب
والاضطهاد عمن آمنوا برسول الله - ﷺ - ؛ فعاد
الكثير من هؤلاء إلى مكة ، حيث كانت أمامهم
المفاجأة الكبرى ، وهي أن قريشا لاتزال في عمايتها
وضلالها ، وأن ما كان قد بلغهم إنما هو مجرد
شائعة أطلقتها قريش ليعود المهاجرون إلى مكة
ليلقوا فيها ما كانوا يلقونه من قبل من عذاب
واضطهاد .. وأمام هذه المفاجأة عاد الكثير من
هؤلاء إلى الهجرة للأرض التي كانوا فيها -
الحبشة - من جديد ، وهذه الهجرة الثانية ،
وهي هجرة مرة أخرى إلى دار أمن وسلام ،
يؤدون فيها شعائر دينهم ، دون رقيب أو تشريد أو
مصادرة رزق ومال .

- ٢ -

ونحن نتساءل هنا : ما الحبشة التي هاجر إليها
المسلمون الأولون من صحابة رسول الله صلوات

- ٣ -

أولاً : إن المسلمين الأوائل الذين آمنوا برسالة الإسلام ومحمد - عليه الصلاة والسلام - إنما كانت هجرتهم إلى أرض السودان الحالية لا إلى أرض الحبشة ، فالسودان هو دار المهجرين التي لجأ إليها صحابة رسول الله - ﷺ - .

ثانياً : إن هؤلاء المهاجرين من الصحابة خرجوا من مكة في رجب من العام الخامس لبعثة رسول الله - ﷺ - بعد أن أشار عليهم الرسول بالهجرة ، ونزلوا في مكان يعرف باسم « الشعبية » على ساحل البحر الأحمر جنوبي « جدة » ، واستأجروا سفينة - أو سفيتين قاصدين بلاد الحبشة ؛ فوصلوا في نفس الشهر إلى ميناء سواكن على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر . ومنها ساروا إلى « سنار » ؛ وهذه المنطقة أغلب سكانها مهاجرون من بلاد العرب ، ويتكلمون العربية .
ثالثاً : إن المهاجرين أقاموا في « سوبا » عاصمة مملكة « علوة » المعروفة في بعض الوثائق القبطية باسم مملكة الحبش ، في حماية الملك أصحمة النجاشي ورعايته .

ويؤكد ذلك أن « الرحلة البحرية لم تستغرق سوى وقت قصير ، مما يدل على قرب المنطقة التي نزلوا فيها من سواحل الحجاز ؛ ولو كانوا قد قصدوا أرض الحبشة الحالية لاستغرقت الرحلة في البحر والبر عدة شهور .

رابعاً : ويقول مؤلف كتاب « السودان دار

الحيثي » . وكان لفظ « الحبشة » يطلق على ما يشمل بلاد أثيوبيا ، والنوبة ، وما بينهما ، إذ كان « بر السودان » المحاذي « لسواكن » يسمى بالبر الحيشي .

يقول أبو الفداء في تاريخه « المختصر في أخبار البشر » تحت عنوان : « ذكر أمم السودان » : من أعظم أممهم الحبش وبلادهم تقابل الحجاز ، ومن أسماهم أيضاً : النوبة والنزج والتكرور .

فلفظ السودان لغوياً كان يطلق ويراد به ما يشمل المنطقة الشرقية الشالية من القارة الأفريقية ، وهي التي تشمل اليوم الحبشة والسودان والنوبة .

ويقول ابن خلدون في تاريخه الكبير عن « النجاشي » ملك الحبشة : إنه من أمة « الدمام » وهي أعظم أمم السودان الواقعة حول الشاطئ الغربي للبحر الأحمر ؛ و « الدمام » يسمون أيضاً باسم « النوبة » ولفظ « النجاشي » لقب كان يطلق على من يملك هذه البلاد . ومعنى لفظ « أصحمة » في اللغة الأمهرية : العادل .

ويقول القزويني في كتابه « عجائب المخلوقات » : إن العرب يطلقون اسم الحبشة على الأمم التي تسكن غرب الحجاز - أي مما يلي البحر الأحمر . على أن لفظ « السودان » - اسماً للمنطقة المعروفة اليوم بدولة السودان لم يعرف إلا منذ عام ١٨٨٩ م خلال الحكم الثنائي لها .
ويؤكد مؤلف كتاب « السودان دار المهجرين » الحقائق التالية :

المهجرين : إن للحبشة بحدودها الدولية الحالية طريقتين :

الأول : الطريق البحرى من الشعبية إلى « باب المندب » وطوله نحو ألف كم ؛ ثم يضاف إلى ذلك المسافة البرية من باب المندب للوصول إلى أقرب نقطة نيلية فى الحبشة ، وهى بحيرة « تانا » ، ومقدار هذه المسافة البرية نحو الـ ٧٠٠ كم .

وهذا الطريق على طوله ومشقته يعرض سالكه للخطر لأنه كان فى استطاعة قريش أن تتعقب فيه قافلة المهاجرين وتأخذهم عنوة من البحر أو البر وتردهم إلى مكة .

كما نلاحظ أن قيام المهاجرين من بلدة « الشعبية » لا من جدة كان لتضليل قريش وللأمان من تعقبها لهم ، لأن جدة هى المعروفة بأنها ميناء ركوب البحر ، ولا يخطر على الذهن أن هؤلاء المهاجرين سيركبون البحر من الشعبية .

الثانى : الطريق البرى جنوبى الحجاز وعسير واليمن وحضرموت حتى باب المندب وهو طريق جبلى وعر وعسير لا يأمن فيه سالكه ، ولا يثق فيه إن سلكه بالنجاة . وبعد ذلك يعبر باب المندب إلى غرب البحر الأحمر ليقطع مسافة برية أخرى للوصول إلى بحيرة تانا .

وهذا الطريق بشقيه البحرى والبرى يحتاج إلى عدة شهور لقطعه . بينما نعرف نحن أن المهاجرين ركبوا البحر فى رجب ووصلوا فى الشهر نفسه إلى المكان الذى يريدونه على النيل ، الذى ورد أنهم كانوا فيه بجوار النيل فى منازل إقامتهم .

ومن المعقول أنهم لم يقصدوا الحبشة المعروفة بحدودها الدولية الحالية إنما قصدوا مكانا قريبا لأرض الحجاز ، حيث إننا نعرف أن المهاجرين ركبوا البحر فى رجب ، ووصلوا فى الشهر نفسه إلى المكان الذى سيقمون فيه بجوار النيل ، وهو أرض السودان ومملكة علوة ، والعاصمة « سوبا » عاصمة النجاشى . إذ لم يكن لدى المهاجرين المعذبين فى الأرض الوسائل التى تساعدهم على السفر الطويل الشاق المجهد وغير المأمون أيضا .

خامساً : أقام المهاجرون فى مملكة علوة فى أرض السودان ، وفى عاصمة المملكة سوبا ، وكان ملكها هو النجاشى أصحمة العادل ، الذى استقر الملك فى يده بعد اضطرابات وثورات عدة ، حيث انتصر على خصومه من أقاربه وأعدائه . وكان النجاشى يدين بالنصرانية ؛ وأخيراً وبعد مضى وقت عاد الكثير من المهاجرين إلى الحجاز ، ومكة والقليل منهم عاد إلى المدينة بعد أن فشا فيها الإسلام .

- ٤ -

هذه الحقائق كلها أكدها مؤلف كتاب « السودان دار المهجرين » . . وقد نشرت صحيفة الشعب فى عدديها ١ و ١١ من سبتمبر ١٩٩٨ خلاصات لهذا الكتاب القيم .

هذا ويعد الدكتور عبد الله الطيب المهد الأول لهذا البحث والدكتور حسن الفاتح قريب الله المؤرخ التالى له الذى فصل الحديث فيه . وبالله التوفيق .

الهجرة الكبرى

والهجرة الباقية

لفضيلة الشيخ :

معوض عوض إبراهيم

إن ظفر الإيمان بالكفر ، وقهر الحق للباطل وظهور الهدى على الضلال هي من شئون الله التي يمنحها بأسبابه ووسائله لعباده الذين ينجزهم دائماً وعده في قوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١)

الجنة إلا نهانا عنه وحذرنا منه ، فهو - صلوات الله عليه - :

﴿ أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٣)

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤)

ووعده الله قد أجله سبحانه للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وأخبر سبحانه عنهم بقوله :

﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٢)

وأبرزت الآية بعدها أمر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول الذي لم يدع أمراً يقربنا من الله إلا أمرنا به ، ولا شيئاً يبعدنا عن

٣ - سورة الاحزاب الآية : ٦

٤ - سورة التوبة الآية : ١٢٨

١ - سورة النور الآية : ٥٥

٢ - سورة النور الآية : ٥٥

وبالكرم الله الذى فياً هؤلاء المؤمنين رحمته فى ختام آيتى سورة النور ٥٦/٥٥ وجل الله الذى يقول :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْحَسَنِاتِ ﴾ (٥)

تلك وسائل الله التى يمنح بها عباده صفو الحياة ورغد العيش ، وسكينة النفس وأمن الوجود وسلطان العدل الذى صلح به أمر الحياة والأحياء عبر العصور ، فلما غفل الناس عن منهج الله ، سَيَظَرَّتْ فى بعض المجتمعات عواذى الدنيا المؤثرة على غير هدى من الله ، وباض الشر وأفرخ وصار أمر هذه المجتمعات - إلا من عصم الله - كما قال الله :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ (٦) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلَهُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٧)

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهِهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِمْ بَعْدَ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٧)

لقد عاش المسلمون بمكة ثلاثة عشر عاما يواجهون ضروبا من الأذى ، وصنفا من العذاب الذى لم يسلم منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يغادهم ويرأوهم بالدعوة ، ويعيش واقعهم ، ويواسيهم بمثل قوله لآل ياسر :

« صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة » فتقع أمثال هذه العِدَات منهم موقع الماء من ذى الغلة الصادى ، ويقول النبى - ﷺ - مثل ذلك للمؤمنين بعد أن هاجروا وهم يمسون ويصبسون فى الحديد والعتاد ، حتى فرض الله الجهاد فى السنة الثانية للهجرة ، فأروا الله من أنفسهم أن الذين استعذبوا العذاب حول نبهم فى مكة - وإن هاجر منهم بتوجيه رسول الله إلى ملك الحبشة من هاجر - هؤلاء يتزاحمون على موارد الجهاد حتى يعلوا كلمة الله أو يذوقوا رحيق الاستشهاد .

ونحن نتمثل آل ياسر ، وليت شقائق الرجال يذكرن سمية بنت خياط أول شهيدة فى الإسلام ليعلمن ونزداد نحن علما بأن الحياة ليست أعراسا موصولة ، وأفراحا متتابعة ومباهج يأخذ بعضها بأطراف بعض ، ولكن الحياة الطيبة هى التى يحكمها الإيمان بالله ، ويعصمها الاستمسك بدينه ، وينضر وجهها اتباع الرسول فيما بلغ عن ربه ، وكانت أقواله وأفعاله فى الأخذ والعطاء ، والحكم والقضاء ، المنهج المتبع يصوغ الفرد المسلم والجماعة الخيرة والأمة التى يقول الله فيها :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْعَدْلِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْفُكْرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٨)

٧ - سورة الجاثية الآية : ٢٣

٨ - سورة آل عمران الآية : ١١

٥ - سورة العنكبوت الآية : ٦٩

٦ - سورة الفرقان الآية : ٤٣ - ٤٤

ورضى الله عن الخليفة الراشد عمر ، فقد قال : « من أراد أن يكون من أهل هذه الآية فليؤد شرط الله فيها » !! من أن الله عز وجل يعلم من خلق ، ويكلفهم بما لا يجاوز وسعهم ، وقد كانت الهجرة الكبرى من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة رحمة كبرى من الله للمسلمين ، بعد أن جاوز الكفر المدى في أذى الذين رضوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد - صلى الله عليه وسلم - رسولا ، قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَيْعَاتٍ إِلَى أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ﴾ (٩)
إنهم أخرجوا من ديارهم بعد أن عقرت مكة ، فلم تعد مظنة استيلاء ، وعقرت بنينا ، وقطعت أرحامها ، وراحت تدبر الرأى وهى تشهد هجرة المسلمين ، عليها تعرف كيف تنتهى من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والشيطان الرجيم من بينهم فى دار ندوتهم يستمع إلى أقوالهم حتى رأوا أن يختاروا للنبي من شبابهم من يتحينون الفرصة ليضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، ويرضوا بنى عبد مناف بالدية بالغة ما بلغت ، وتتمجد قريش مرة أخرى بالأباء ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْكُفْرِ ﴾ (١٠) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿ ١١ ﴾
وينتهى الإسلام ، وتغز العزى ، ويتهلل اللات ، وتبلغ مناة المنى ، وبأى الله ذلك :
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ

وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْكَرِينَ ﴿ ١٢ ﴾﴾ (١١)

وعصم الله نبيه من الناس ، فهاجر بعد أن هاجر خير من أفلتهم أرض ، وأظلمتهم سماء ، وكما كان غار حراء مشرق نور التوحيد ، كان غار ثور منتهى الطور المكى ، ومنطلق النبى وصاحبه أبى بكر إلى المدينة المنورة فى أمن الله وعنايته ورعايته .

وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهن أمان

﴿ إِنَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ لِكُلِّ الْفِرْقَانِ كِتَابَ الْإِنشِقَاقِ ﴾ (١٣)
وخلق بالنبي الذى طمان قلب صاحبه ، وطرد عنه مخافة أن يراهم المشركون من تحت أقدامهم ، فقال له النبى صلوات الله عليه : « ياأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن إن الله معنا » .

أن يحكى الله قول مصطفاه فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة ، وأن يفيض عليه كرمه وهده فى هذه الحياة ، فيحفظه من كيد من تألب عليه وعاده ، وما عند الله لنبيه خير وأبقى وهو العزيز الحكيم .

﴿ وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ هِيَ آسَةُ قَوْهَ مِنْ قَرِيبِكَ إِلَى أَخْرَجَكَ أَهْلَكَ ثُمَّ فَلَا نَاصِرَ لَهُ ﴾ (١٤) ﴿ ١٣ ﴾

وخلد الله ذكر الهجرة ، و مجد المهاجرين ، وأعلى قدرهم ، وأنت واجد فى القرآن الكريم

والسنة المطهرة أضعاف ما يذكر في ذلك من مثل
قول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أُولَئِكَ يُرْجَوْنَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٤ ﴾

وأى شئ وراء رحمة الله يتأدى الأسوياء إليه
بالإيمان والهجرة والجهاد في سبيل الله !؟
وترى الذين هاجروا بعد إيمانهم والذين
جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم والذين
آووا وآثروا ونصروا بمكانهم في قول - الله
تعالى - :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا
وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ١٥ ﴾

ثم نراهم في ختام السورة :

﴿ ثُمَّ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ١٦ ﴾

ثم هم بعده :

﴿ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ١٧ ﴾

وأكرم بالمهاجرين في قول - الله تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا

فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوءَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَاجَرُ الْآخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُونَ ١٨ ﴾

وهم - رضى الله عنهم - في آية أخرى .

﴿ ثُمَّ إِنَّ

رَبَّنَا لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنَّا أَنْتَ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ
رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٩ ﴾

وطوبى للمهاجرين والأنصار بما يجدد القرآن
الكريم والسنة النبوية من ثناء الله عليهم
وأكرامهم بجزء الحياتين وكرامة الدارين إحسانا
بإحسان وعطاء ربك خير ، ولئن فاتتنا الهجرة
الكبرى ، فلقد أبقى الله في المؤمنين هجرتين ،
يقول في أولهما النبي - صلوات الله عليه - : « لا
هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » البخارى في
الجهاد والمغازي وغيرها .

فالجهاد ماض إلى قيام الساعة وأفضله « كلمة
حق عند سلطان جائر » .

وقد أخرج الإمام البخارى حديث : « إنما
الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » عن ابن
عمرو وهو عند مسلم عن جابر - رضى الله
عنهم - .

والهجرة الثانية الباقية يقرها النبي - صلى الله
عليه وسلم - بقوله : « المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله
عنه » أبو داود والنسائي .

فلنهاجر في ميادين الجهاد والنية والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر جهد استطاعتنا ، والله المستعان
على كل خير .

الحجرة النبوية الشريفة

كانت نصراً وفتحاً وآية عظيمة

لفضيلة الشيخ:
أحمد بن محمد طاحون

قال الله تعالى من سورة الأنفال :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشَاءُوا اللَّهَ يُجْعَلْ لَكُمْ فُتُوحًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥٥﴾ وَأَذِّنْ لِكُلِّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْيَتِيمِ أَوْ يَتِيمُوكَ أَوْ يَتِيمُوكَ أَوْ يَتِيمُوكَ وَيَكُونُ وَيَكُونُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٦﴾ (١)

لقد بعث الله نبيه محمداً - ﷺ - هادياً ورحمة على حين فترة من الرسل ، واعتزام من الفتن ، وانتشار الضلال ، وقد تخبط الناس في عمياء ، وتحيروا في جهالات الفكر والعصبيات ، وتردوا في مهاوى الشرك والإلحاد .

الدعوة إلى الله سرّاً :

بالدعوة إلى الخير والحق والهدى ، وأمدّه بالبراهين الساطعة على وحدانية الله - عز وجل - ، فخطب - ﷺ - العقل والقلب ، ودعا إلى الله بالرفق واللين والحكمة ، وأقام الدلائل - على بطلان

أوحى الله إلى نبيه الكريم - ﷺ - وهو في الأربعين من عمره الشريف المبارك ، وأمره

(١) الأنفال الآية ٢٩ ، ٣٠ .

الشرك وعبادة غير الله عز وجل ، وكان - ﷺ - في أول الأمر يدعو من يأنس فيه الخير من أهل مكة المكرمة سرًا ، ويعرض أمره على من يتوسم فيهم العقل وسلامة النفس كأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، ومضى يدعو إلى الله سرًا نحو ثلاث سنين من مبعثه حتى فشا ذكر الإسلام في مكة ، واعتنقه عدد من الرجال والنساء ، وتحدث الناس عنه .

الجهر بالدعوة :

ثم أمر الله - عز وجل - رسوله - ﷺ - بأن يبلغ عشيرته الأقربين ويدعوهم إلى التوحيد ونبذ الأوثان ، قال تعالى :

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۖ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٥١ ١٥٢ ﴾

فجمعهم - ﷺ - وحثهم على إنقاذ أنفسهم من النار بالدخول في دين الله - عز وجل - فمنهم من لان قلبه ، ومنهم من حسد وكابر وعاند . ثم أمره الله - سبحانه - أن يصدع بما جاءه من الله ، وأن ينادى في الناس جميعهم بدعوة الحق والهدى والخير فقال له :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْزِزْ لِّلْمُشْكِينَ ۚ إِنَّا هَاهُنَا قَالَتِينَ ١٥٣ ١٥٤ ﴾

أخلاقه الزكية آية على صدقه :

وكان - ﷺ - موضع احترام وتقدير جميع أهل مكة ، وما كان اسمه فيهم إلا الصادق الأمين ،

وكانوا يعرفون فيه السكينة والوقار والحكمة وبعد النظر ، وقد حكموه وهو في ريعان شبابه في أشد الأزمات ، وأودعوا صدره أسرارهم ، ووضعوا عنده أعز وأغلى أماناتهم ، فلما جهر - ﷺ - بالدعوة ، ورجبهم في دخول الإسلام ، وفي ترك ما هم عليه من عقائد سخيفة لا يقبلها الذوق ، وبأبائها العقل السليم ، وحثهم على النظر والتأمل في مصنوعات الله ودلائلها على وحدانية الخالق وكمال قدرته ، وكمال علمه ، وكمال تدبيره وحكمته ورحمته ، لما صدع - ﷺ - بالإسلام ، ودعا القوم جهارًا إليه حسده ذوو الرياسة فيهم ، وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون .

عشر سنين « دعوة وصبر » :

ومضى رسول الله - ﷺ - يظهر دين الله ، ويحث القوم على الدخول فيه لتخليص مهجمهم من عذاب الله ، ولتحقيق الاستقرار والخير لأنفسهم في الدنيا ، حتى اشتد الأمر بينه وبينهم وبقي على ذلك نحو عشر سنين يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة صابرًا على الأذى يصيبه في نفسه ، وفي أصحابه ، وكان لسان حاله وحالهم : صبرًا صبرًا إن موعدكم الجنة بإذن الله ، فمن اتقى الله وأطاع أمره وأحسن التوكل عليه وحده فإن العاقبة له بإذن الله وفضله . وأمام

عرض الدعوة على القبائل في الموسم :

ثم أخذ رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه ، ثم أراد الله عز وجل - أن يلقي رهطاً من الخزرج أهل المدينة أراد الله بهم خيراً ، فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فشرح الله صدورهم ، وعادوا إلى المدينة وقد آمنوا وصدقوا ، قائلين : سنعرض على قومنا الذي أجبنك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله - عز وجل - بفضل هذا الدين فلا رجل أعز منك ، وفي العام التالي بايع اثنا عشر رجلاً من الأنصار بيعة العقبة الأولى ، وعادوا إلى المدينة ومعهم الصحابي الجليل مصعب بن عمير يعلمهم ويفقههم في الدين ويقرئهم القرآن .

وفي موسم العام الذي تلاه وهو الثالث عشر من البعثة اجتمع عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً من الأنصار ومعهم امرأتان ، وتكلم معهم الحبيب المصطفى - ﷺ - ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، ورغبهم في الإسلام ، وفي هذا اللقاء تمت بيعة العقبة الثانية على النصرة ، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم إذا هو هاجر إليهم ، واختار المدينة على ماسواها ، كما عاهدتهم - ﷺ - على أن يسلم من سالمهم ، وأن يحارب من حاربهم ، وبذلك صار في المدينة أنصار وأعوان على الحق ، وأمر رسول الله - ﷺ - أصحابه ممن كان هاجر إلى الحبشة ، ومن كان معه

إغرائهم له ، أو وعيدهم وتهديدهم كان - ﷺ - يقول : « والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه - فيه - » .

حرب شائعات وافتراءات :

وكانت قريش تخوفها من دخول الناس في الإسلام يضربون لرسول الله - ﷺ - الأمثال فيقولون عنه تارة : ساحر ، وتارة : شاعر كما قالوا : كاهن ، ومجنون ، ورموه بالكذب ، وهم في كل ذلك لم يصدقوا أنفسهم ، ولم يقبل هذا الكلام أحد من عرفه أو خالطه ، أو لقيه وتحدث إليه ، أو سمع منه لما يعلمون عنه من تمام العقل ، وكمال الفطنة ، والصدق والأمانة . قال الله لنبيه مسلماً :

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبْتَ لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٤)

انتشار أمره في القبائل :

وكانوا حين يُقبل العرب على مكة في المواسم يقتسم سفهاء قريش مداخل مكة ليخوفوا الوافدين إليها منه - ﷺ - ، وليحضوهم على عدم الاستماع إليه ، فكان ذلك سبباً في انتشار أمر رسول الله - ﷺ - في العرب ، وعلم الأوس والخزرج بالمدينة المنورة نبأ ظهور النبي العربي الذي كانت تتحدث عنه أحبار اليهود بالمدينة ، ويشيرون إلى قرب مبعثه - ﷺ - ، وتطلعون إلى لقائه ، والاستماع إليه .

(٤) الإسراء : ٤٨ . والفرقان : ٩ .

أن صدقه وحلاوة كلامه يجمع القلوب حوله فلا يأمنون أن يعود إلى مكة فاتحاً بمن يجتمع حوله من قبائل العرب . ولم يلق الرايان قبولاً .

فقال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسبياً وسيطاً فينا - شريفاً - ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فيتفرق دمه في القبائل ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، وعندئذ يرضون منا بالعقل - الدية - فننقله لهم .

فارتاح القوم لهذا الرأي وتفرقوا وهم مجمعون على قتل رسول الله - ﷺ -

﴿ وَيَكْرَهُونَ أَنْ يُدْعَى اللَّهُ ﴾ (٥)

أبطل الله سعيهم ، وعصم نبيه وكرمه وشرفه ونصره وحفظه ، إنه سيد المتقين ، وقدوة عباد الله الصالحين ، حفظ الله فحفظه ، واتقى الله وأخلص له فوقاه الله كيد الماكرين ، وجعل له « فرقاناً » أى مخرجاً من الشدة ، ونجاة من المكيدة ، ونصره على عدوه بأن كتبهم الله وأبطل كيدهم ، وأراهم آيات بينات من ضعف الإنسان وكمال قدرة الخالق العظيم .

الهجرة المباركة :

قال جبريل عليه السلام للنبي - ﷺ - : يارسول الله : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه .



بمكة بالخروج إلى المدينة ، والهجرة إليها ، والحق بإخوانهم الأنصار في دار يأمنون فيها على أنفسهم بعد أن صبروا على الأذى ابتغاء ماعند الله من الرحمة والثواب .

وأقام رسول الله - ﷺ - بمكة ينتظر أن يأذن الله له في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة ، ولم يتخلف معه أحد بمكة إلا من حبس ولم يقدر على الخروج أو فتن ، إلا على بن أبى طالب ، وأبو بكر الصديق - رضى الله عنهما - .

خافت قريش من خروج الصحابة إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها ، فحذروا خروج رسول الله - ﷺ - إليهم واجتماع كلمة الأنصار والمهاجرين مما يهدد الشرك في جزيرة العرب .

المؤامرة :

التقى رؤساء المشركين وزعماء القبائل في دار الندوة بمكة يتشاورون في الأمر ، ويديرون الرأي فيم يصنعون ولديهم المال ، والكثرة ، والقوة ، وتوافرت لديهم كل الوسائل المادية التى بها يحققون مايجتمع عليه رأيهم .

رأى بعضهم : أن يجسوه في الحديد ، ويعلقوا عليه باباً حتى يأتى أجله ، ولكنهم خشوا أن يغضب بنو هاشم ويقوموا بإخراجه وتحدث الفتنة في مكة .

وقال آخر : بل نخرجه من بين أظهرنا ، وننفيه من بلادنا ، وبعدنا لانبألى أين يذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عن مكة ، ولكنهم رأوا

حمامة هائلة هادئة ، فكيف يمكن أن يدخله إنسان ؟

وخشى أبو بكر -رضي الله عنه- على حبيبه -ﷺ- فقال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرأى ، فسكن الرسول -ﷺ- ؛ قلبه « ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما » ﴿ إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلَاثِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٨)

وسكنت ريح الكفار ، وفشلوا ، وغشاهم كرب وهم ، وصارت الهجرة الشريفة مصدرا للعب والآيات ، ولأحدى معجزات الحبيب المصطفى -ﷺ- الدالة على صدقه وأنه مبلغ عن ربه ، وكانت الهجرة الشريفة بداية مرحلة عالية الشأن في تاريخ بناء أمة الإسلام .

ولتدبر :

وفي الحديث القدسي : « ابن آدم اطلبني تجدني ، فإن وجدتنى وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء ، وأنا أحب إليه من كل شيء » .
وفي الحديث النبوى : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك » .

وفي الحديث الذى رواه ابن سعد عن عمرو بن حبان الكلبي « أنا النبی الأمي الصادق الزكى ، الويل لمن كذبنى ، وتولى عني وقاتلتني ، والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى ، وصدق قولى ، وجاهد معى » وفيه إشارة إلى الأنصار أهل المدينة ودعائه لهم بالخير والبركة ، ولقد كانت فرحتهم غامرة عند استقبالهم أنوار النبوة فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

وفى عتمة من الليل رآهم رسول الله -ﷺ- على بابه يرصدونه متى ينام ، فقال لعل بن أبى طالب : نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرى الأخضر ، فتم فيه ، وأمره برد ودائع الناس إلى أصحابها .

وخرج الهادى الحبيب -ﷺ- وفى يده حفنة من تراب وقد أخذ الله على أبصارهم عنه ، فلا يرونه ، وجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو : ﴿ يَسْ ۝ وَالْقَدْ اِنْ اَلْحَكِيمِ ۝ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ نَزَّلَ الْغُرَى الرَّحِيمِ ۝ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : فَآغَشَيْنَاهُمُ غَمَةً لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (٦)

ثم انصرف رسول الله -ﷺ- فى وقاره وسكنته وطمانينة قلبه إلى حيث أراد الله له أن يذهب ، وفى التذكير بهذه النعمة لتزداد النفس المطمئنة إيماناً ، وليعتبر أولو الأحلام والنهى نزل قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ (٧)

فى الغار :

فوض أمره الله فصحبته العناية حتى خرج هو وأبو بكر الصديق فوصلا إلى غار بجبل ثور فدخله ليلاً ، فدخل الصديق -رضي الله عنه- قبل رسول الله -ﷺ- يتلمس الغار لينظر : أفيه سبع أو حية يقى رسول الله -ﷺ- بنفسه . ومكثا فى الغار ثلاثة أيام فى أمن وأمان .
عناية الله :

وبادر المشركون إلى تعقب آثارهما حتى انقطعت عند قم الغار ، ولكن أمر هذا الغار حيرهم فقد غشاه خيوط بيت العنكبوت ، وعلى بابه عش

(٨) التوبة : ٤٠ .

(٧) الانفال : ٣٠ .

(٦) يس الايات : من ١ : ٩ .

من آيات العبرة

في ظلال الهجرة

دكتور : مبروك عطية أبوزيد

ولو أن الدنيا دار قرار ، وطول أمن واستقرار لما كان كفر أهل مكة سببا في ترك الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الديار ، تلك الديار التي شرفت بمولده ونشأته ، وكانت موطننا شهد نبه وعفته ، وصدقه وأمانته ، وحلمه ومروءته ، وعزمه وشجاعته ، وفيها بعث رحمة للعالمين ، وتزوج أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - وأنجب منها البنات والبنين ، وهى مع ذلك قبلة المسلمين إلى يوم الدين :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٢)

تبدو صورة الدنيا - في ظلال الهجرة النبوية - باهتة حقيرة بالنظر إلى ما عند الله في الآخرة ، فأشجار الدنيا تتنازعها الفصول ، فتارة تخضر مورقة مثمرة ، تعجب الناظرين ، وتأخذ بالباب الشاعرين ، وتارة تذبل في تضاعيف الخريف ، كأن الموت يسكنها ، بعد أن هيا له العنكبوت والضمور سبل الدخول ، فلا ظل ولا ثمر ، وكان العبرة ناطقة بتغير الأحوال ، فبعد النسائم والأطياف عواصف وإعصار ، ولا عجب فتلك دنيا الأغيار ، أما في الآخرة فالربيع دائم بجماله ، والشجر قائم بشاره :

﴿ أَكُلْتُم مَّا مَنَّا عَلَيْهِ الْيَوْمَ تَتَمَنَّوْنَ أَن تَبَدَّلَ الْوَعْدَ الْأَوَّلَ ﴾ (١)

(٢) آل عمران : ٩٦ .

(١) الرعد : ٣٥ .

➤ أَفَمِنْ كَانَ

عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ كَمَنُ زُنِيَ لَهُ سُوءُ عَمَلٍ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُ ﴿٥﴾

وفي هذه الآية نفى لتساوى الفريقين ، فهيهات أن يكون المؤمن الذي على بينة من ربه مثل الذي زين له سوء عمله فرآه حسنا - وهو أصل القبح - واتبع هواه ، فتخبط في سعيه ، حتى وصل في نهاية المطاف إلى جهنم ويشس المصير .
وقوله - تبارك وتعالى - :

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً

مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى الْأُخْرَىٰ أَخْرِجْتَهُمْ لِأَهْلِكُهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۖ ﴿٦١﴾

وعد من الله - عز وعلا - لرسوله سيدنا محمد
- صلى الله عليه وسلم - بنهاية الظالمين ، والقضاء
على الكافرين ، وإهلاك المعتدين ، وصدق الله ،
فقد جاء النصر ، وتحقق الفتح :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٧)

ولقد وقفت بباب مكة باكيا
يوم الرحيل ويدر مكة مظلم
لتبت شوقا من حنانك قائلا
ياخير أرض الله أنت المعلم
لكن قومك ظالمون جفونى
لولا هو ماغاب عنك البلسم
ومضيت تصبر في الجهاد وترنجى
أم القرى فأتاك فتح أعظم

وإذا كانت كفة أهل الباطل تبدو في الظاهر
غالبة راجحة ، فهي في الحقيقة واهية خاسرة ،
وهذا ما نشعر به في ظلال قول ربنا - جل
وعلا - :

وَكَايْنٍ مِّنْ قُرَيْشٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً

مِنْ قَرِينِكَ أَلْنِي أَخْرَجْتَهُ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُ ﴿٣٧﴾

« وكأين » : كناية عن عدد مبهم لكثرة ، أى أن قرى كثيرة كانت أشد قوة من مكة التى كانت سبباً فى إخراجك وهجرتك ، أهلك الله جبابرتها ، فلم ينصرهم من الله ناصر ، ولم يمنهم من بأس الله مانع ، لأن الله قد سلط عليهم غضبه ، وأنفذ فيهم عقابه ، وبأس الله شديد ، وعذابهم أليم ، وحكمه عدل ، وتأتى هذه الآية بين آيتين كريمتين ، فقبلها قوله - عز من قائل - :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحِ جَنَّاتٍ تَجْرِي

مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْبَسُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ
الْأَنْعَامُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ (٤)

وفي هذه الآية حديث مباشر عن مصير المؤمنين في الآخرة ، حيث الفوز بجنان تجري من تحتها الأنهار ، وفيها حديث عن دنيا الكفار وآخرتهم ، فهم في الدنيا بهائم ترتع ، وفي الآخرة حطب للنار ، ويعدها قوله - سبحانه - :

(٦) محمد : ١٣ .

(٧) الفتح : ١ .

(٣) محمد : ١٣ .

(٤) محمد : ١٢ .

(٥) محمد : ١٤ .

رحلتهم من يخفف الألم ، ويبدل العرق أنداء
وطيبا ، ويمسح آثار المعاناة عن الجباه النظرة ،
ويقدم الزاد والشراب ، هنالك يشعر المهاجر بأن
في نهاية الكرب فرجا من الله - عز وعلا - فإن هذا
الحب أودعه الله قلوب الأنصار ، فتم التألف
بينهم وبين إخوانهم المهاجرين ، والله - عز وعلا -
يقول لرسوله - صلى الله عليه وسلم - :

﴿وَأَلَفَّ

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفَّتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١١)

والتأليف بين القلوب من كبرى النعم ، لأن
القلوب إذا تألفت هان الصعب ، وذلل الصخر ،
وذابت الأهوال ، ليستحيل خريف الحياة ريبا
مشرقا ، ويعيش المسلم في جهاده مستريح
النفس ، طيب الخاطر ، لأن حوله قلوبا حانية ،
ونفوسا مخلصه ، وأفضل فياضة بالحب ، وأكفا
ممتدة بالعطاء ، فإن قست الحياة وتعسرت أسبابها
أيقن أن مع العسر يسرا ، وأن الضيق منفرج
لا محالة عن اتساع عظيم آخر الأمر ، ثم هو ملاق
ربه ، وما أطيب لقاءه ، ففيه الرحمة والثواب ،
وصلاة الله وسلامه على المهاجر العظيم الذي خط
بهجته طريق الحياة ، وكان إماما تألفت حوله
القلوب بفضل الله ورحمته ، ورضى الله عن
صحابته وأحبابه ، ومن اتبع هديه ورضى بسترته
إلى يوم الدين . آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين .

بما لها من آثار في إعلاء كلمة الحق والدين ، فإن
مات منهم ميت فلا ينبغي أن يحسب ميتا ،
ولا يصح عده في عداد الموق ، لأنه حتى يرزق
عند ربه - عز وعلا - ويأت يوم القيامة واللون لون
الدم ، والريح ريح مسك ، بهذا بشر سيدنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهداء أمته .
ومامن شك في أن معنى الهجرة يتسع لكل
هجرة معنوية ، إذ لا هجرة بعد الفتح ، فالمهاجر
إذن من هجر ما نهى الله عنه ، وهذا إشعار منه
- صلى الله عليه وسلم - باتساع رحمة الله ، التي
جعلت لمن هجر الزور والإثم نصيبا من الخير
والفضل .

وفي ظلال الهجرة النبوية نقف أمام قوله -

عز وجل - :

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ

وَالْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أَوْفَوا وَيُشْرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٢)

حيث نجد صورة مثل للنفس المؤمنة ، وهي
أمنة مطمئنة بدين الله ، ووطنها الذي مكنها الله
منه ، نفس مهياة لحب العطاء ، تحب من هاجر
إليها ، وتقدم له وتؤثره على ما هي في أشد الحاجة
إليه ، فتخلصت بذلك الصنيع من شح النفس ،
وهوداء عضال ، حكم الله بأن من برىء منه فقد
أفلح ، ومن أفلح فقد فاز ، فالصور متلاحقة
متراصة ، ومظاهر الإيمان تتجسد في نفوس
مهاجرة ، ونفوس مستقبلة ، محبة لمن هاجر
إليها ، فهي بمثابة الظل الظليل للمهاجرين ،
الذين تحملوا المشاق ، والأهوال ، ففي آخر

فِئَةِ النَّبِيَاءِ

للدكتور : أحمد عبد الله الطيار

العذاب الذى لا هوادة فيه ولا رحمة ، وصفعات من السخرية التى لا أدب فيها ولا عفة ، فلن يكون أمام الفئة المؤمنة إلا أن ترحل من هذه الأرض إلى أرض أخرى لتتمكن من الانطلاق . وقد يكون لدى الفئة المؤمنة من الإيمان ما يجعلها تتحمل الأذى ، وذلك من أجل دعوتها ، ومن اليقين ما يجعلها تصمد أمام ألوان العذاب والبطش ، ومن الطمع فى رضا الله - سبحانه وتعالى - ما يجعلها مستعدة للتضحية بأرواحها وأمواها فى سبيل دعوتها إلى الله ، لكن هذه الفئة مهما تحملت ألوان العذاب والإهانة فإن طاقتها محدودة لأنها من البشر ، إذن الحل العمل لها والأمثل أن تسعى إلى الخلاص بإيمانها بالله إلى مكان آخر .

أما إذا كانت الفئة المؤمنة من الكثرة والقوة أن تقف بأقدامها فوق أرض صلبة ، وأن تحمى نفسها ودعوتها من كيد أعدائها ، ومن كل شر يراد بها ، وأن تدعو إلى الله وهى مرهوبة الجانب ، فلن يكون هناك سبب لأن تترك الأرض التى نشأت فوقها ، لأن لديها القدرة على أن تسلط أشعة الهداية على المنطقة التى تعيش فيها . هذه الموازنة محل نظر فى سائر دعوات الأنبياء والرسل قبل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -

لم يكن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أول من هاجر من وطنه ومسقط رأسه من أجل دعوته - حفاظا عليها - وبحثا لبيئة تتقبلها وتستجيب لها ، بل تذود عنها ، فقد هاجر عدد من أنبياء الله قبله من أوطانهم ومساقط رؤوسهم لنفس الأسباب التى دعت الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهجرته من مكة إلى المدينة .

بل إن بقاء الدعوة فى أرض مثل مكة لا يخدمها ، بل قد يعوق مسارها ، ويشل حركتها ، وقد يعرضها للانكماش داخل أضيق الدوائر فلا تملك أن تتنفس الهواء النقى الذى هو ضرورى لسلامتها وبقائها ، وقد جرت سنة الله فى خلقه أن يقبل البعض من خلقه على دعوة أنبيائه ورسله ، فتشرق نفوسهم لهدايته ، وتشفى أرواحهم وتنشرح صدورهم ، وتفتح عقولهم ، وتستجيب قلوبهم للدين الذى يخاطب الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ويعرض البعض الآخر عن دعوات الأنبياء والرسل ، فتتلبد نفوسهم إزاء هدايته بسحب الغى والضلال ، وتتلبد عقولهم ، وتنقبض صدورهم ، وتتغلق أسماعهم فينشأ صراع بين الحق والباطل ، فإذا كان الذين آمنوا فئة قليلة بحيث تصيح ولا تملك إلا أن تظل مستضعفة فى الأرض ، مغلوبة على أمرها ، تتلقى كل يوم من الفئة التى لا تؤمن بالله أشد ألوان

رسوله ودعوته وأتباعها ، فقد أوقع عليهم عقابا صارما رادعا ، فأرسل عليهم الطوفان ليعرقهم عن آخرهم ، ونجى الله من هذا الطوفان سيدنا نوح وأتباعه معه ، وأرسي السفينة التي تقلهم على الجودي .

وبهذا يتضح لنا أن نوحا وقومه هاجروا من الأرض الظلمة ، واستقر بهم القرار في أرض جديدة يعيشون فيها آمنين ، بعيدا عن أرض الذكريات الأليمة البغيضة إلى نفوسهم ومشاعرهم .

● هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام :

أما الخليل - عليه السلام - فقد كان صاحب أكثر من هجرة ، والأسباب والمبررات واحدة . وقد تصدى لسيدنا إبراهيم قومه ، وعلى رأسهم أبوه آزر ، وهذا دليل واضح على أن التصدى للدعوة قد بلغ ذروته من العنف والعناد ، وهل هناك أفظع من أن يلقي في النار .

هذا ولم يكن سيدنا إبراهيم قد تعرض لأهنتهم التي صنعوها بأيديهم في البداية ، وقد فشل معهم منطقهم وحجته التي لا تحتمل الجدل ليؤكد لهم فساد عقيدتهم ، مما اضطره إلى تحطيم آهنتهم حيث جعلهم جذابا إلا كبيرا لهم ، حتى ثاروا عليه وهاجوا وماجوا وقالوا :

﴿ قَالُوا اقْرَءْ وَانْصُرْ وَآلَ الْهَيْكَلِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ فَاعِلِينَ ﴾ (١)

وخاب كيدهم ، ونجى الله سيدنا إبراهيم من النار ، ولكن هل يظل إبراهيم يجادل قومه دون جدوى ؟

إذن لابد من الرحيل إلى أرض أخرى تتقبل دعوته ، وهاجر إلى أرض الكلدانيين ثم إلى حاران ، ثم هاجر إلى أرض فلسطين ، وكان معه

وقد قص علينا القرآن المجيد نماذج من هجرات الرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - تبدو لنا في وضوح أنها سنة من سنن الله في شأن الدعوات ، ليأخذ بها من بعدهم كل من يدعو إلى الله ، بل كل مؤمن بالله - عز وجل - هذه السنة من سنن الله هي التضحية بأعز ما يملك المؤمن في حياته من أجل إيمانه وعزة دينه ، فإذا حيل بينه وبين إيمانه وعزته ، واستخف بكيانه ووجوده ، واعتدى على مروءته وكرامته ، وعجز أن يبذل دمه وماله وروحه فداء لإيمانه ، هاجر إلى حيث يجد الأمن ، ولا بأس من أن نطوف ببعض نماذج لهجرة الأنبياء فيما يلي :

● هجرة سيدنا نوح عليه السلام :

قد لا يدور في ذهن القارئ العزيز أن هجرة تمت في عهد سيدنا نوح ، علما بأن هجرته - صلوات الله وسلامه عليه - مع أتباعه من الهجرات العجيبة والمثيرة ، هجرة تختلف عن هجرات الأنبياء والرسل من بعده ، وذلك لأن هجرات الأنبياء كانت واضحة المعالم ، معروفة الغاية المكانية لها ، أما هجرة سيدنا نوح ، فلم يكن يعرف - عليه السلام - ولا قومه إلى أين المستقر ، فقد انطلقت بهم السفينة التي أقلت المهاجرين تنتظر الأمر من الله بتحديد غايتها وغايتهم معها .

ولقد ظل سيدنا نوح - عليه السلام - يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، ومع ذلك لم يؤمن معه إلا نفر قليل ، وقد تعرضت دعوته لكل ألوان

العنت والعناد من قومه ، كما تعرضت الفئة المؤمنة معه لكل ألوان الأذى والاضطهاد ، ولما كان أولئك القوم الكافرون ، قد بلغوا أطول شوط في التطاول على الله والاجترأ عليه ، والسخرية من

زوجه سارة ، وابن اخيه لوط عليه السلام ، وهنا اجتمعت هجرتان لنبيين في هجرة واحدة :

﴿ قَامَنَ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٢)

ولنفس الأسباب التي حملت سيدنا إبراهيم على الهجرة من وطنه ومسقط رأسه إلى بلد آخر ، هاجر لوط أيضا ، والمستوعب لأى الذكر الحكيم يرى كم عانى سيدنا لوط ، ومن اتبعه من قومه من المؤمنين من عنت قومه وإيذائهم ، بل إن لوطا - عليه السلام - واجه قوما أبرز مافيهم إنكارهم لرسالة نبي أرسله الله إليهم لهدايتهم إلى طريق الخير والنور ، ثم نجدهم يتهادون في الغي والضلال ، بل لقد برز في القوم انحراف خلقى ليس له نظير ، يلفظه الذوق السليم ، وكان جهد سيدنا لوط لمقاومة هذا الانحراف الخلقى لا يقل كثيرا عن جهده في إقناع هؤلاء القوم بدعوتهم إلى الله .

لم يجد أى أمل في هداية هؤلاء القوم فكر في الهجرة .

ويلاحظ من خلال ذلك أن هجرة سيدنا نوح - عليه السلام - كانت جماعية شملت الفئة المؤمنة بأسرها ، بينما هجرة كل من سيدنا إبراهيم ولوط كانت فردية إلا من الزوج ، وهذا بالطبع راجع لاختلاف الظروف والبيئة ، ربما كان القوم في عهدى إبراهيم ولوط ، لم يفكروا في دفع المؤمنين إلى الهجرة ، معتقدين أن التخلص من الرسلين الداعيين إلى الله راحة لهم واستقرار لنفوسهم .

أما موسى - عليه السلام - فقد جمع بين هجرتين ، فمع ملاحظتنا أنه هاجر قبل النبوة إلا أننا نركز على هجرته وهو نبي . أما هجرته قبل النبوة ، فحين قضى بركة على

المصرى الذى كان يقتل مع الإسرائيل الذى من شيعته ، وحدث في أرجاء المدينة ما يشبه حالة التوتر ، فالمصريون لابد أن يثوروا ، فاعتداء أجنبى على مواطن حتى القضاء عليه انتصار لأجنبى آخر من شيعته ، مثل هذا الاعتداء لا يمكن السكوت عليه من المواطنين الذين يشعرون بمهانة وجهت في صميم كياناتهم وكراماتهم ، فأصروا على قتله ، لولا أن الله الذى أراد له النجاة قبض رجلا جاء من أقصى المدينة يسعى ناصحا موسى أن ينجو بنفسه ويهرب قبل أن يدرك الملأ الذين يأتمرون به ليقتلوه . واستجاب سيدنا موسى للنصيحة ، فخرج من المدينة خائفا يترقب ، ورحل إلى أرض مدين ، وبقية القصة معروفة .

أما الهجرة الكبرى فكانت بعد النبوة بعد أن أرسله الله وأخاه هارون إلى فرعون وقومه ، ولما ضاق به فرعون وشيعته قرر بمشورة مستشاريه أن يتخلص من موسى وبني إسرائيل ، فأوحى الله إلى موسى بالهجرة من مصر إلى أرض فلسطين ، ولا مجال هنا لمتابعة القصة المعروفة لدى كل قارئ كريم (٣) .

هذه نماذج من هجرات الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - عرض القرآن الكريم الخطوط الرئيسية لها . وقد يكون هناك في تاريخ الأنبياء من تعرض لمثل ما تعرض له سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلى الله عليه وسلم - هاجروا بعقيدتهم من أرضهم إلى أرض أخرى .

والذى ينظر إلى هذه الهجرات يجد أوجه شبه عديدة ، وكذلك أوجه اختلاف ربما في السلوك ، وربما في الوسيلة لكنها متفقة في الغاية ، والمعنى معا ، وذلك في نشر دعوة الله سبحانه وتعالى .

عبد الله السفلى من ٢٣ ، ٤٥ .
- قصص الأنبياء لابن كثير .

(٢) سورة العنكبوت ٢٦:
(٣) الهجرة بداية مراحل التحول والانطلاق - الاستلا / محمد

مدرسة أهل الرأي

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

حدث انشقاق على تفسير القرآن بالمأثور ، دون أن يحس أو يقصد ممثلو هذا الاتجاه ، من القدماء أن يكون تفسيرهم حرباً على الرواية والنقل . وصدر ذلك لأول مرة عن مذهب أهل الرأي الإسلاميين ، على أولئك الذين يذهبون مذهباً دينياً ، أراد أن ينفي عن عقيدته التي يحملها المؤمن في قرارة نفسه للألوهية ، وحقيقتها ، وتدبيرها ، كل ما يتجافى عن العقل ، ويتنزل بها على نحو لا يليق إلى دائرة الماديات كما يذهب المجسمة والمشبهة ، وكذلك كل اختيار يتنافى مع مقتضيات الحكمة .

المعتزلة تجاه كثير من التصورات الدينية السائدة عن طريق النقل ، أدى من قبل ، في أوائل عهد العباسيين ، إلى تعارض في المذهب بين أهل الرأي الاعتزالي ، وأولئك أهل الرواية . وسرعان ما اتسعت دائرتهم فصارت منهج الذين يواجهون الآراء الماثورة باستقلال وحرية على طول الخط^(١) ، وإن اختلفت بينهم البواعث .

ولا ريب أن هناك من ثار على المجسمة الذين يلحدون في الله وهم يُسمَّون المعتزلة - قد وقعوا في تعارض مع تصورات سائدة ، بدت فيها الألوهية المجسمة غير منفصلة عن صفاتها المادية ، ولم تفهم القدرة الإلهية فهماً يختلف كثيراً عن قدرة سلطان يتصرف دون مسئولية باختيار لا تحدده قيود .

هذا الموقف المعارض ، الذي أخذه متكلمو

(١) انظر في هذا كتاب العقيدة والشرعية في الإسلام ص ٩٣ .

في الأجيال المتأخرة - دون هودة - بطابع الرأي العقل .

لذلك يقوم الرأي العقل على أرض أمتن وأثبت قبل الاعتزال إذا علمنا من أسانيد كثيرة عن رؤية السعداء لله أن واحداً من ثقات الرواة ، هو مجاهد المكي (المتوفى حوالي ١٠٢ - ١٠٣ هـ عن ثلاثة وثلاثين عاماً) من أوثق تلاميذ ابن عباس ، ويعترف الثقات القدماء بأن تفسيره القرآن أصح وجوه التفسير^(٢) ، استبعد التفسير المألوف لتعبير الآية : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ أى « الرغبة إلى رؤية الله ، معلقاً على ذلك بقوله : « ولا أحد من الخلق يراه » (طبرى جـ ٢٨ ص ١٠٤) . كذلك ثقة آخر ، هو : « عطية العوفي » الكوفي (المتوفى سنة ١١١ هـ) صرح في هذه المناسبة ، مع الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة الأنعام ، بمثل ذلك المعنى . ولم يكن واحد منها معترلياً .

وليست هذه بحالة مفردة يواجهنا فيها « مجاهد » ترجمانا لتفسير القرآن بالمعقول . بل يبدى عن ميله إلى التفسير بالرأى أيضاً في تفسير الآية ٦٥ من سورة البقرة مثلاً في صدد القصة التي زيد في تنميقها بوساطة الأسطورة ، من أن الله مسخ الذين اعتدوا في السبت « فردة خاسئين » .

ففى ذلك يقول مجاهد إن المسخ لم يقع على أجسامهم بل على قلوبهم ، فبقوا أناسى لهم نفوس القردة . وإذاً يكون المراد مجرد التمثيل ، كما مثل

وللاضطراب إلى دفع هجمات الخصوم ، انتقل المعتزلة وشيكا إلى حالة الزمتهم بتأسيس مذهبهم على نصوص القرآن من ناحية ، كما أوجبت عليهم من ناحية أخرى إضعاف الحجج المقامة عليهم من تلك النصوص عن طريق إعمال العقل في تأويلها ، واستخدامها في تأييد مذهبهم الخاص .

ومما هو ذو دلالة في تاريخ الثقافة بالمجتمع الإسلامى معرفة الأمر الواقع ، من أن مثل تلك الفروق في تفسير القرآن لم تقتصر على أن تكون من الشئون العلمية للفرق المدرسية الدينية ، فلدينا مثل كثيرة تدل على أن السواد الأعظم أيضا كان يشترك على طريقته في النزاع العقدي الجارى بين علماء الدين . وفي المناطق التي واجه المذهب السننى الرسمى فيها قلة من أهل الرأى^(٣) ، كان يجد ذلك المذهب عادة سنداً قوياً من جموع الشعب الذى وقف بحماس وراء المذهب السننى ضد الاعتزال الذى يعكر بآرائه عليه وليس له سلاح سوى القيام بأعمال عنيفة ، وألوان من الهياج في الطرقات^(٤) ، يشتد فيها الأمر أحياناً حتى تسيل فداءها أرواح .

بيد أنه قد سبق المعتزلة إلى هذا مفسر من مدرسة الحديث في العصر المبكر . مما يسجل روح التسامح تجاه الآراء العقلية في الإسلام ، نرى أنه لا يمكن ملاحظة أثر من إنكار هذا التفسير على ذلك المفسر القديم . وهو نفس التفسير الذى دمع

(٢) مذاهب التفسير في العالم الإسلامى جلدزبير . ترجمة د . عبد الحليم الفجار

(٣) انظر ابن الأثير (بولاق) في أحداث سننى ٤٦٩ - ٤٧٥ .

(٤) انظر خبر ذلك في : تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (القاهرة ١٣٢٣ هـ) ص ٩٤ .

الذين حملوا التوراة ، في موضع آخر (الآية ٥ من سورة الجمعة) ، بمثل الحمار يحمل أسفارا^(٥) .

وقد ذهب مجاهد أبعد مما اجترأ عليه من بعد علماء المعتزلة ، الذين ذكروا وجوها معقولة في تفسير المسخ (بتأثير الملابس الجوية ونحوها) دون أن يخالفهم شك صريح في وقوع ذلك المسخ المادى^(٦) .

وهذه النزعة إلى التفسير العقل عند مجاهد يمكن الركون إليها بحرية أوسع في تفسير الأخبار الدينية غير القرآنية . ففي المأثورات الشعبية ، التي يغلب عليها الاتجاه التهذيبي ، كثيراً ما يواجهنا هذا التصوير : « اهتز عرش الله » ، سواء أكان ذلك للتعبير عن الذم أم عن المدح لحدث يقع في الأرض^(٧) . وهناك رواية أخذت في مجاميع السنة المعتمدة على أنها رواية صحيحة ، وهي تعد من الروايات التي كان لابد من دفع هجمات المعتزلة عن مدلولها^(٨) ، وتنسب إلى النبي - ﷺ - أنه قال : « إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ^(٩) » . ولا تترك النصوص المختلفة التي روى فيها هذا المعنى مجالاً للشك في أن اهتزاز عرش الله مراد به هنا معناه المادى الحقيقى ، مما حل مالك بن أنس أيضاً على أن يعد هذا الحديث من الأحاديث التي لا يجوز تعليمها للعامة أصلاً ،

أو يكون ذلك بمنتهى الحذر والحيلة^(١٠) . والنص الذي رواه مجاهد يضيف إلى هذا الخبر الكلمات : « لحب لقاء الله سعدا » . ولكن مجاهداً يفسر في نفس الوقت تفسيراً صريحاً أن اللفظ الذي يفهم منه عادة عرش الله ، لا يراد به هذا المعنى ، بل السرير^(١١) ، الذي حل عليه سعد إلى قبره ، فقد اهتز من انفساخ الخشب^(١٢) (من الحرارة) . والظاهر^(١٣) أن القصد إلى دفع التفسير العقل ، واستبعاد إمكانه من أول الأمر ، هو الذى جعل نصوصاً أخرى تضيف إلى لفظ : العرش المجرد ، هذا التميم .

ربما استطعنا أن نربط بهذه النزعة التي نزع إليها مجاهد ، ما نسب إليه أيضاً من الميل إلى تتبع التصورات الشعبية بالدرس والفحص ، والانتقال بنفسه إلى الأماكن التي يتصل بها شيء من الخوارق الخرافية ، ليجد لنفسه تفسيراً لها عن عيان وشهادة^(١٤) . وهو على كل حال ليس من المصدقين في سهولة ويسر .

وكذلك في الفقه اكتسب الشهرة بأنه كان يحمل رأى محلاً رفيحاً . ويروى عنه هذا القول : « أفضل العبادة الرأى الحسن »^(١٥) (المستقل) . ومعلوم أن مثل هذه الآراء لم يكن من النادر أن تأخذ مظهرها بارزاً على حساب الحديث .

(٥) الديميرى (حياة الحيوان) جـ ٢ ص ٢٩٠ مادة : فرد)

(٦) انظر ما نقل من التفسير عن : النظم ، وأبى بكر الأصم ، وهشام بن الحكم ، في كتاب الحيوان للملاحظ جـ ٤ ص ٢٥ .

(٧) الإحياء للغزالي جـ ٢ ص ١٧٣ س ١٦ .

(٨) انظر : ابن قتيبة ، تاويل مختلف الحديث ص ٣٣٥ فما بعدها .

(٩) انظر الكامل للمبريد ص ٧٧٨ .

(١٠) انظر : المدخل لابن الحاج العبدري جـ ٢ ص ٢٤ فما بعدها .

(١١) ذكر ابن قتيبة هذا التفسير أيضاً ورفضه ، المرجع السابق ص ٣٣٦ .

(١٢) انظر طبقات ابن سعد جـ ٣ قسم ٢ ص ١٢ .

(١٣) مذاهب التفسير في العالم الإسلامى جلد زهير . ترجمة د . عبد الحليم النجار .

(١٤) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ١ ص ٨١ .

(١٥) تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٦٩ .

لا يراد بما ذكر أن مجاهدا كان على طول الخط طليعة في مسائل العقيدة لمدرسة أهل الرأي التي سرعان مانالها النمو والاتساع بعد ذلك . فهذا ما لا نستطيع أن نظنه بهذا الحجازي القديم . بل لقد حصل في مسألة التفسير المتنازع عليها أنفا ، في الآية ٧٩ من سورة الإسراء التي تدخل فيها أيضا عامة الناس ، أن خصوم مذهب أهل الرأي رجعوا إلى مجاهد كذلك على أنه حجبتهم في التفسير المأثور .

في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ شَدَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۚ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۚ أَفَتَحْمِلُونَهُ عَلَىٰ مَارِئٍ ۚ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۚ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۚ﴾ [الغ: ١٦]

وفي ذلك نجد روايات مزودة بأسانيد متلقاة بالقبول (١٧) - جمعت أيضا بكثرة فائقة عند الطبري ج ٢٧ ص ٢٤ إلى ٢٨ - تتضمن عددا من وجوه التفسير الجديرة بالاهتمام ، والمأثورة عن الصحابة . وعلى بعض هذه الوجوه يعود ضمير : « فاستوى » على جبريل الملك ، لا على الله [سبحانه] . ثم ذكرت بعد ذلك أخبار جاء فيها أن النبي - ﷺ - سئل هل رأى الله ؟ فأجاب : نعم ، رأيته بفؤادي (١٨) لا بعيني .

وقد روى هذا التفسير عكرمة عن ابن عباس ،

الذي يعد أوثق المفسرين لمقاصد كلام الله [سبحانه] ، بل كذلك عندما قيل لعائشة إن كعب الأحبار يقول : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين نبيين : موسى (الذي كلمه الله) ، ومحمد (الذي أذن له برؤية الله) ، قالت : معاذ الله ، لقد قفُّ شعري عما قلت ، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله (١٩) .

لا يستطيع أحد حقا أن يظن بنا اعتقادا أن قدماء الصحابة تلقوا هذا التفسير عن محمد نفسه ، ولا أن زوجه شغلت نفسها بتفسير القرآن ، وإن ذكرت كثيرا فيما ليس أقل من شئون النساء على أنها حجة دينية .

كان على الطبري الكبير أن يقاسي ثورة الغوغاء الذين ألهم عليه حنابلة متعصبون ، حينما عقب على التفسير المألوف لنفس الآية بقوله : إن حديث الجلوس على العرش محال ، ثم أنشد :

سبحان من ليس له أنيس
ولا له في عرشه جليس

فرماه آلاف المستمعين بمحابرهم ، واضطر أمام حق التلاميذ الحنابلة أن يدخل داره التي هاجمها العامة مواصلة لثورة التلاميذ ، وقذفوها بالحجارة حتى صارت على بابه كالتل العظيم ؛ ولزم أن يركب عشرات الألوف من الجنود للحماية الإمام الرفيع المقام من حق العامة الهاتجة .

(١٨) رؤية الفؤاد ، وهي رؤية علم ووحى أيضا (القسطلاني ج ٢ ص ٢٠٧ في باب الجمعة رقم ٧٨) .
(١٩) انظر صحيح الترمذي ج ٢ ص ١٨٩ .

(١٦) سورة النجم : ٤ : ١٤
(١٧) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ٢٤٩
لما بعدها

الترحموة والترحمية

وأهمية القدوة الحسنة في المجتمع الإسلامي

للدكتور: محمد محمد البادي

القدوة في المجتمع لها أهميتها وخطرها . فلا خير في أمة علاها غشاؤها ، وكل الخير في أمة علاها فضلاؤها . وفي الحالة الأولى يكون المناخ فاسدا حول الدعوة والداعية ، وفي الحالة الثانية يكون المناخ صالحا تماما . فالدعوة تستمد قوتها من حسن القدوة والداعية يجد سنده في صلاحها . ويحدث العكس تماما إذا ساءت القدوة وفسدت في المجتمع المحيط بالدعوة والداعية معا .

وفي الآية الرابعة من سورة الممتحنة ، قال
الله - سبحانه وتعالى -

﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي آلِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي
مَعَهُ رَزَقْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُ لَعَنَّا وَإِنَّكُمْ لَتَمُوتُنَّ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كَمَا كُنْتُمْ تُكْفُرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءْنَاكُمْ
بِآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ وَالْبَعْضُ أَهْلُ
الْبَعْضِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاغِبُونَ ﴾ (١)

ولقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة في
أكثر من موضع : ففي الآية الواحدة والعشرين
من سورة الأحزاب ، قال الله - سبحانه وتعالى -
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢)

والأسوة الحسنة هنا تعنى القدوة الحسنة التى يتأسى بها ويقتدى بها .

وتعنى القدوة ، فى رأينا ، أنها نموذج بشرى يترجم قيمة معينة فى أحد مجالات الحياة المشتركة فى المجتمع ترجمة واقعية من خلال تكامل القول والفعل معا ، بحيث يصبح هذا النموذج بارزا ولامعا بين قومه ، يقبلون عليه ويهتدون به ويقلدونه فكرا وسلوكا .

وتتوقف الأهمية الحقيقية لهذا النموذج القدوة على أهمية القيمة التى يترجمها من حيث صلاحها أو فسادها . فإن كانت قيمة إيجابية صالحة كان النموذج إيجابيا صالحا وكان بالتالى قدوة حسنة لمن يتطلع إليه داخل مجتمعه أو من داخل المجتمعات الأخرى على ضوء ما نشاهده من تطور تكنولوجى هائل فى وسائل الاتصال الجماهيرى ، وإذا كانت القيمة التى يمثلها النموذج سلبية فاسدة ، كان النموذج سلبيا سيئا ، وكان بالتالى قدوة سيئة لمن يتطلع إليه ، خاصة إذا علمنا أن فى نفس كل إنسان نزعة إلى البروز ورغبة فى التقليد .

ونظرا لقوة الإشعاع الذى يشكل حالة وضاعة وجذابة حول القدوة فى حاليها ، خاصة إذا دعمتها وزادت لمعانها وسائل الاتصال الجماهيرى ، فإن التقليد لكل أقوالها وأفعالها وسلوكياتها يكون واسعا ، ويكون أكثر اتساعا بين الفئات الأقل عمرا والأقل نضجا . وإذا اقترن النموذج القدوة بالسلطة ، بمعنى القوة بكل مفاهيمها ومجالاتها ، كان أكثر لمعانا وبريقا وجاذبية . وقدسيا قالوا : إذا كان رب البيت بالدف ضاربا ، فشيمة أهل البيت الرقص .

وقد تكون القدوة فى أسرة أو مدرسة أو مكان للعمل أو فى أى نشاط من الأنشطة الاجتماعية والثقافية المختلفة ، كالدين ، والرياضة ، والأدب ، والثقافة والعلوم ، وغيرها . فالقدوة فى كل المجالات لها بروزها وقوة لمعانها وشدة جاذبيتها . لكن انتشارها يتوقف على ما يركز عليه المجتمع من خلال وسائله الاتصالية والفعلية ، فإذا كان التركيز على القدوة الحسنة ، سادت وأسهمت فى تطور المجتمع وتقدمه من خلال قوة تأثيرها على أجياله المتتالية . وإذا حدث العكس ، انتكس المجتمع وعلمته مظاهر مرضية لها خطورتها .

ورغم أن المجتمعات الإسلامية لها تاريخها الحضارى وأصولها الثقافية ودينها القويم ، إلا أنها عاشت خلال القرنين الأخيرين ظروفًا تاريخية واجتماعية مظلمة ، صنعت على عيونها غشاوة فكرية وثقافية ونفسية ، حجب عنها الرؤية الصحيحة لواقعها ومستقبلها .

فقد عانت من الاستعمار الغربى بكل أشكاله وأنقاله ، والذى عاث فيها فسادا وإفسادا ، واستجاب لصنيعه ضعاف النفوس من الكبار ، وقلدهم الصغار . ونجحت أغراضه بدرجة كبيرة ، فانتشرت أفكاره وسادت سلوكياته وغرست تقاليده ، وعاداته بين الكثيرين من أفراد هذه المجتمعات الإسلامية وجماعاتها ، لكى تحطم أصولا كان ينبغى حمايتها ، وتهدم فيما كان ينبغى صيانتها .



بوضوح أن القدوة التي يراها الناس ويسمعونها ليست هي القدوة التي تصنع مناخا سليما حول الدعوة ورعايتها .

لقد كانت النتيجة الواضحة ، بعد طغيان كل هذا الغناء ، انفصالا واضحا بين الدعوة ودعائها من ناحية ، والمجتمع الإسلامي الذي ينتمون إليه من ناحية ثانية .

لقد أصبح الكثير من أفراد وجماعته يجرون وراء التقليد الأعمى لكل مستورد ، سواء كان فكرا أو سلوكا . وليصبح المجتمع الإسلامي ، بهذا الوضع ، مشغولا تماما عن هذا الانفصال الذي يسىء إليه قبل أن يسىء إلى الدعوة الإسلامية ودعائها .

لكن هذه النتيجة بكل سلبياتها وآثارها العنيفة والخطيرة ، لا تنفي وجود المصلحين الذين حافظوا على أنفسهم ، وحاولوا جاهدين أن يعيدوا الأمور إلى نصابها الصحيح . لكن المشكلة هي في الكيفية التي يفتحون بها العيون لتبصر والآذان لتسمع والقلوب لتعي وتفقه .

وفي رأينا ، أن نقطة البدء تتمثل في الأخذ بالمثل المأثور: ابدأ بنفسك أولا . فالأمة الإسلامية بكل مجتمعاتها وعقلائها مطالبون بأن يبدأوا من الداخل بداية حقيقية ، تقوم على تكامل النظرة إلى الإصلاح ، وتكامل التخطيط له ، وتكامل الجهود لتطبيقه .

لابد من ذلك في إطار فلسفي إسلامي ، يحدد ما ينبغي أن تكون عليه سلوكيات الأمة وأفكارها ومبادئها وقيمتها . ولابد أن تكون هناك طرق

وانطلقت في أحضان الاستعمار صرخات مسعورة تدعو بغير وعي ولا نضج إلى تطبيقات لتحرير المرأة ولصياغة علاقات جديدة بين الرجل والمرأة ، وبين الآباء والأبناء ، وغيرها كثير ، ولتشكل واقعا زلزل كثيرا من الأصول الثقافية لهذه المجتمعات ، وهز كثيرا من قيمها . ولم يكلف هؤلاء أنفسهم عناء الوصول إلى صيغة تحفظ للأمة أصالتها .

وجاءت وسائل الاتصال الجماهيري ، من صحف ومجلات وراديو وسينما وتلفزيون ، لالتبني ما تصدع ، وتعيد للأصول مكانتها وللقيم احترامها ، ولكن لتقلد مثيلاتها في المجتمعات الغربية ، ومتجاهلة أن لكل مجتمع أصوله وقيمه . ولتزيد بإلحاحها المستمر على عقول الناس ونفوسهم اتساع التصدع والانشقاق ، ولتزيد المناخ المحيط بالدعوة الإسلامية ودعائها صعوبة وتعقيدا .

وإذا كانت القدوة تفرزها ظروف المجتمع واتجاهاته ، فإن كل هذه الظروف والاتجاهات التي عانت منها المجتمعات الإسلامية أفرزت على سطحها قدوة سيئة في مجالات كثيرة . وإذا نظرنا إلى أفلام السينما وبرامج الراديو والتلفزيون وصفحات الجرائد والمجلات ، وإذا سمعنا الألفاظ التي تنطق والأغاني التي تتردد ، لعرفنا نوعية الشخصيات التي أصبحت قدوة تجتذب الأطفال والشباب ، ولتأكدنا من الكيفية التي انتشرت بها تلك الأقوال والسلوكيات والعلاقات غير السليمة في هذه المجتمعات ، ولثبت لنا

وأساليب علمية تربوية وتثقيفية وإعلامية ودينية ،
تتكامل معا لترجمة هذه السلوكيات والأفكار
والمبادئ والقيم إلى واقع عمل يمارس بالفعل .

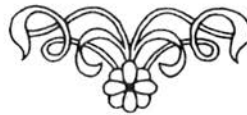
إن هذه الدعوة إلى الإصلاح لا تعنى جمودا في
مواجهة الحضارة الحديثة ، وانغلاقا على النفس
والتراث ، وإنما تعنى انفتاحا وتفاعلا إيجابيا مع
كل ما يحيط بالامة الإسلامية ، ولا بد أن يجد
المصلحون إجابات واضحة للكيفية التي يمكن بها
إحداث توافق بين مبادئ وقيم صالحة ومستحدثة
مع مبادئ وقيم أصولية سليمة ، وأن يجدوا
تفسيرات مقنعة لكل المبادئ والقيم الأصلية على
ضوء المفاهيم والتحديات التي تفرضها تلك
العادات والقيم والسلوكيات الوافدة .

كما أن استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى ،
من صحف ومجلات وراديو وسينما وتلفزيون ،
ليس عيبا ولا حراما . ولكن الكيفية التي تستخدم
بها هذه الوسائل هي التي تفرض الصراع
والتصدع داخل نفس المسلم وتعلل داخله
صرخات الحلال والحرام . وليس هناك أقدر على
معالجة مثل هذه الأوضاع الخطيرة من المصلحين
جميعهم ومن خلال تكامل المجالات التي
يمثلونها .

وخلاصة القول هنا ، أن القدوة السيئة غشاوة
على أعين الناس ، وهي أحد المعوقات الأساسية
في طريق الدعوة الإسلامية ودعاتها . وإذا أردنا
تنشئة تربوية صالحة للأجيال الحالية والقادمة ،
كان علينا أن نقدم لهم الأسوة الحسنة والقدوة
الصالحة في كل المجالات ومن خلال كل الوسائل
التي يتعاملون معها ، حتى تكون البيئة حولهم
ترجمة واقعية لكل ما تقوم عليه الدعوة الإسلامية
ويدعو إليه دعاتها ، فتكون الاستجابة أكثر اقتناعا
ودواما .

ولنا في رسول الله - ﷺ - وصحابته الكرام
الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة . لقد أقاموا في
المدينة المنورة مجتمعا مثاليا ، وجدت فيه الدعوة
الإسلامية التربة الصالحة بصلاح قدوتها الحسنة ،
فنمت وقويت وذاعت في بقاع الأرض .

ولقد سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها
ذات مرة عن خلق الرسول - ﷺ - فقالت : « كان
خلقه القرآن » وهذا يعنى أن القرآن الكريم وجد
ترجمته الواقعية في سلوك الرسول الأمين - ﷺ -
وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - بهذه
الترجمة الواقعية للقرآن الكريم قدوة حسنة لكل
المسلمين الذين يعتبرون القرآن الكريم دستورا
لهم ومنهج حياتهم .



ذوالنورين عثمان بن عفان رضى الله عنه

من قادة
الخلفاء
الراشدين

للإساز: أحمد تقي الدين

معاوية بن أبي سفيان: (١)

وبعد أن تم للمسلمين فتح إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح تأكدت تماما السيطرة الإسلامية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط في المنطقة الممتدة من أنطاكية شمال الشام أقصى شرق البحر المتوسط ، حتى شاطئ إفريقية على مقربة من أقصى غرب المتوسط . واستشعر معاوية ابن أبي سفيان الذي كان الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قد جمع له الديار الشامية كلها ، وجعل ولاية أمصارها تابعين له ، استشعر الخطر من الأسطول البيزنطي الضارب في البحر ، والذي كانت له السيادة المطلقة بلا منازع بشكل يجعل السواحل الإسلامية عرضة للهجمات البيزنطية بشكل مستمر ، وكان قد سبق له أن كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يرغبه في فتح (قبرص) تلك الجزيرة الواقعة داخل البحر المتوسط على مقربة من سواحل حمص وقال له :

لا علم لهم به ، فأعاد معاوية مطلبه ولكن على عثمان بن عفان - رضي الله عنه - هذه المرة الذي تردد بادية الأمر فكتب إلى معاوية يقول : « لقد

« إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم » ولكن عمر لم يأذن له خوفا على المسلمين من ركوب البحر وهو أمر

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٤٠ ، الطبري ، تاريخ الامم والملوك ، أحداث سنة ٢٨ هـ - ٢٩ هـ .

حاكمها وأهلها التفاوض مع المسلمين طلبا للصلح ، فصالحوا المسلمين على جزية سبعة آلاف ومائتي دينار يؤدونها كل عام ، ولم يكن هذا الصلح يلزم المسلمين بالدفاع عنهم حيث كان أهل قبرص يؤدون جزية مماثلة للروم وتمسكوا بأن يكون لهم صلح مع المسلمين ومثله مع الروم ، ونص الصلح على أن أهل قبرص (عيون للمسلمين يؤذنونهم بسير عدوهم من الروم) وكان غزو قبرص في نهاية العام الثامن والعشرين من هجرة رسول الله - ﷺ - .

وظل أهل قبرص على عهدهم مع معاوية حتى عام ٣٢ هـ حيث (أعانوا الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إياها ، فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين في خمسمائة مركب ففتح قبرص عنوة ، فقتل وسبى ثم أقرهم على صلحهم ، وبعث إليها باثني عشر ألفا ، كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد ، ونقل إليها جماعة من بعلبك ، وبنى بها مدينة وأقاموا يعطون الأعطية) .

عبد الله بن قيس الحارثي (الجاثي)^(٢) : استعمله معاوية على قيادة الأسطول وبرع في عمله حتى أنه غزا خمسين غزاة ما بين شاتة وصائفة في البحر ولم يفرق معه أحد ولم يفقد مركبا واحدا . (وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده ألا يبتليه بمصائب أحد منهم ، ففعل حتى

شهدت مارء عليك عمر حين استأمرته في غزو البحر ، فكان عثمان يميل إلى رأى عمر من أن المسلمين لا علم لهم بالسفن وأمور البحر ، فأعاد معاوية مطلبه وخوف الخليفة من سطوة الأسطول البيزنطي في البحر وما يشكله من خطورة على المسلمين ، فأجابه عثمان في هذه المرة ، ولكنه قال له : « تنتخب الناس ولا تفرع بينهم ، خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه » .

وشرع معاوية على الفور في بناء السفن وإعداد موانئ لها بالشام ، وتدفق عليه المتطوعون الراغبون في خوض البحر جهادا في سبيل الله ، وكان هذا الأسطول نقطة تحول هائلة في تاريخ الدولة الإسلامية مهدت لسيطرة المسلمين على حوض البحر الأبيض المتوسط وعبورهم فيها بعد إلى أوروبا .

أما قبرص التي كانت هدف معاوية فهي جزيرة واقعة في الشمال الشرقي للبحر المتوسط قرب سواحل تركيا ، وموقعها من الشام يقع في الشمال الشرقي ، وكانت مفتاح السيطرة على الجزء الشرقي للبحر المتوسط ، ولذلك فقد كانت ضمن نفوذ الدولة البيزنطية .

ركب معاوية البحر في السفن التي جهزها مصطحبا معه زوجته (فاخته بنت قرظة) مع جيش المسلمين يتقدمهم وجوه الصحابة - رضي الله عنهم - فلما بلغوا سواحل قبرص دون أن تعترضهم سفينة واحدة للروم البيزنطيين أثر

(٢) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٣/٣٧ ، الإصطبة ت ٦٣٣٥ .

ستكون مركز التهديد الرئيسى للأسطول البيزنطى فى البحر المتوسط ، وعلم عبد الله بن سعد بالامر فخرج على رأس مائتى سفينة أنتخب لها أبطال المسلمين وشجعانهم يتقدمهم الصحابة - رضوان الله عليهم - وتراءى الأسطولان وقت غروب الشمس وبات المسلمون فى سفنهم يصلون ويقرأون القرآن ، فلما أصبحوا صف عبد الله يصلون سعد سفن أسطوله ووقف ينتظر قدوم الروم فهبت ريح قوية اضطرب معها ابن سعد إلى اللجوء للشاطئ ، فلما سكنت الريح بعث لقائد أسطول الروم يقول : « إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البر لأن الأعجل مقاومتكم » ، ولكن الروم رفضوا لعلهم بمدى تفوق المسلمين فى البر فردوا على ابن سعد « الماء .. الماء » فتقدم إليهم عبد الله بن أبي سرح على رأس الأسطول الإسلامى لتدور رحى أول معركة فى تاريخ البحرية الإسلامية ، وكانت معركة هائلة قال عنها بعض شهودها : « رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج ، وأن عليه لمثل الظرب العظيم من جث الرجال ، وإن الدم لغالب على الماء ، وصبر الناس يومئذ صبرا لم يصبروه فى موطن قط » ، ورأى الروم المسلمين يزدادون بأسا وضراوة فى القتال ، فى حين تضعضعت صفوفهم فولوا الأدبار بما بقى من سفنهم . ورأى عبد الله بن سعد ألا يتعقب عدوه المهزوم .

يتبع

إذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج فى قارب طليعة فأتى إلى (المرقى) من أرض الروم عليه سؤال يفدون بذلك المكان فتصدق عليهم ، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريبها فقالت للرجال : هل لكم فى عبد الله بن قيس ؟ قالوا : وأين هو ؟ قالت : فى (المرقى) قالوا : أى عدوة الله ، ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس ، فهو يختبئ ؟ قالت : أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد ، فساروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه . وقيل لتلك المرأة فيما بعد ، بأى شئ عرفته ؟ قالت : بصدقه ، أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار ، وكان مقتله سنة (٥٣) أو (٥٤) هـ .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح .. فى ذات الصواري ، (٣) :

وكان من الطبيعى أن يستشعر الروم خطر الأسطول الإسلامى على وجودهم فى حوض البحر المتوسط فأعدوا فى عهد قسطنطين هرقل ما بين خمسمائة إلى ستمائة سفينة بمعاونة أهل قبرص - وهى التى غزاها من أجلها معاوية بن أبي سفيان كما ذكرنا من قبل - وخرجوا يقصدون الإسكندرية عام ٣١ هـ ، حيث كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح والى مصر - مقتديا بمعاوية بن أبي سفيان - قد أعد سفنا حربية فى ميناء الإسكندرية الأمر الذى أزعج الروم بشكل كبير لأن الإسكندرية كانت مجهزة كميناء للسفن ، الأمر الذى يعنى أنها

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استنفناؤا لرسالة القرآن

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ:

السيد العراقي شمس الدين

ولا يكفى حضور الذهن مع خمود العاطفة ، بل لابد من الرغبة فى الإجابة والرهبة من عدمها واستحضار عظمة الله - سبحانه وتعالى - .
فالداعى لابد أن يكون مطيعا لله غير مقصر ، ومقبلا على الطاعة بحب ومسارة وراغبا فى الاستجابة راهبا من الطرد والحرمان ، خاشعا حاضرا للذهن والقلب ، وصح فى الحديث أن أكل الحرام يمنع استجابة الدعاء حيث ذكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام ، ومشربه حرام ، فأنى يستجاب له .

هذه بعض الأمور التى لابد منها لاستجابة الدعاء ، ومن المندوبات : الطهارة واستقبال

● السؤال مقدم من السيد / طارق محمود إسماعيل .

هل يشترط فى الدعاء أن يقترن بأمور معينة حتى يستجيب الله - سبحانه وتعالى - له ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
فنفيد بأن الله أمرنا بالدعاء فى آيات كثيرة ، ووعد بالاستجابة ، والدعاء مخ العبادة ، وشروط قبول الدعاء كثيرة منها : حضور الذهن والقلب عند الدعاء ، فلا يكتفى الإنسان بمجرد تحريك اللسان بالدعاء وذهنه منصرف عن الله ،

● السؤال مقدم من السيد / السيد محمود الطنطاوى .

ماحكم الدين في إطلاق أسماء بعض الحكام والأغنياء وذوى الشهرة على المساجد التى أنفقوا على إنشائها ، وهل هذا يتنافى مع قول الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾

(الجن : ١٨) .

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
فنفيد بأنه لا مانع شرعا من إطلاق أسماء بعض الناس على المساجد ، وهذا الإطلاق قد يكون من غير من بنى المسجد ، وذلك لتخليد اسم شخص عالم أو حاكم أو مصلح ، وقد يكون هو الذى بنى المسجد ويميزه باسمه .

أما تخليد أسماء بعض الناس بنسبة المساجد إليهم فلا مانع منه إذا كان هذا الشخص يستحق ذلك ، وإذا كانت نية من قاموا بهذا العمل حسنة ، وأما كتابة بنى المسجد اسمه عليه فيرجع فيه أيضا إلى نيته ، فإن كان لمجرد تميزه عن غيره وسهولة الاستدلال عليه فلا مانع ، وإن كان للفخر والرياء فممنوع ، والنصوص فى وجوب الإخلاص لله وتحريم الرياء كثيرة والحديث معروف « إنما الأعمال بالنيات » .

وإذا كان القصد من إطلاق اسم بنى المسجد عليه إثارة الحماس فى نفوس الأغنياء أن يقيموا مثله فرمما يكون أهلا للتقدير والاحترام - والله سبحانه وتعالى - هو الذى يقدر نيته على غرار ماكان من

القبلة والدعاء الماثور ، وتحرى الأوقات والأماكن المباركة كالنصف الثانى من الليل ، وما بين الأذان والإقامة ، وعند رؤية الكعبة ، وساعة الإجابة يوم الجمعة .. وافتتاح الدعاء بالبسملة وحمد الله والصلاة والسلام على الرسول ، وختامه بالصلاة عليه أيضا .

●●

● السؤال مقدم من السيد مصطفى المليجى .
ماحكم الدين فى عقد الإيجار الذى يمتد سنوات طويلا ، وما الحكم إذا قام المستأجر بتأجير الأرض إلى شخص آخر بأضعاف السمر الذى تعاقد به مع المالك ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
فنفيد بأن عقد الإجارة لبيت أو أرض أو أى شىء آخر ينتهى بانتهاج الأجل المضروب لها ، أو المهمة التى تعاقد الطرفان عليها ، فإذا انتهى الأجل أو المهمة وجب تسليم العين للمالكها ، ويحرم على المستأجر استغلالها أو إمساكها .

وفى أثناء المدة المتعاقد عليها يجوز للمستأجر أن يؤجر لغيره هذه العين ، لأنه يملك المنفعة منها ، فله الحق فى التصرف فيها بوجوه الانتفاع التى لا تضر بالعين ، إلا إذا جرى الاتفاق بغير ذلك ، أما لو أمسك المستأجر العين ولم يسلمها لصاحبها فكل كسبه وانتفاعه منها حرام وسحت ، لأنه ليست هناك إجارة على التأبيد حتى لو أجازها القانون ، وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به .

موعدهما ويكره تأخيرها عن موعدهما والله تعالى أعلم .



● السؤال مقدم من السيد / الحاج بدير الأديب يقول :

أنا رجل تقدم بي العمر وتوفيت زوجتي بعد رحلة عمر فأحسنت تربية أولادى حتى زوجت آخر بنت وأصبحت وحيدا أحيان مشقة الوحدة وطول السهر ، وأرغب فى أن تشاركنى آخر حياتى زوجة صالحة تؤنس وحدتى وترعى شئونى ، ولكن المشكلة فى أننى كلما عرضت هذا الأمر على أولادى فلا أجد منهم إلا الاعتراض أو عدم المبالاة ، يساندنهم فى هذا بعض أصدقائى فهل هم على حق أم أن أتوكل على الله وأتزوج ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
نفيد بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، فكل ما قدمته لأولادك محسوب لك فى ميزان حسناتك تثاب عليه بإذن الله ، وصبرك على الوحدة وعدم زواجك بعد وفاة زوجتك حتى زوجت آخر بنت لك ليدل على الوفاء وعلى معدنك الأصيل ، وهذا الوفاء يجب أن يكون محل تقدير واعتزاز من أولادك الذين ربيتهم فأحسنت تربيتهم ، ومسألة زواجك من عدمه ليست مشكلة ، فالشرع لم يحدد سناً معينة للزواج وتقدمك فى السن لا يمنعك من الزواج ، فإذا كانت لديك القدرة والإمكانات والزوجة التى ترضى بك زوجا فمرحبا بالزواج بعد التفاهم مع *

تنافس الصحابة فى تمويل غزوة العسرة .
والله سبحانه وتعالى يقول فى مثل هذه الظروف :

﴿ إِن تَبَدُّوا لَأَبْدَلْتُمْ بِهِمْ وَإِنْ يُخَفُّوهُمَا تُخَلَّفُوا الْمَفْزَاءَ فَهُمْ يَنْهَضُونَ لَكُمْ وَيَكْفُرُونَ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(البقرة : ٢٧١) .

ولا صلة لنسبة المسجد لبعض الناس بقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ فالمعنى أن المساجد بيوت الله لا يعبد فيها سواه لما كان يعبد المشركون الأصنام فى مسجد مكة ، وهو بيت الله سبحانه وتعالى ، والله أعلم .



● السؤال من السيد / رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بكفر الشوبك - قلوبية .
يوجد فى قريتنا معهد دينى ابتدائى تحت التأسيس منذ تسع سنوات ، فهل يجوز تحصيل تبرع من المسلمين من زكاة ما لهم ؟
وهل يجوز تحصيل زكاة المال مقدما من القادرين وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد فنفيد عن الأول بأنه لا مانع شرعا من أخذ جزء من زكاة المال للمساهمة فى تكملة المعهد الدينى .
ثانيا : بأنه لا مانع شرعا من إخراج الزكاة قبل

أذنوا لمؤدبي أولادهم أن يضربوهم عند اللزوم ،
وينبغي أن يكون الضرب من أجل التأديب وليس
لدافع شخصي .

يقول ابن حجر الهيتمي : إن ضرب التلميذ
يكون بعد إذن ولي أمره ، وأن يظن أنه يفيد ،
وأن يكون مبرحا ، فإذا ظن أنه لا يفيد إلا
الضرب الشديد الإيذاء ، فلا يجوز بالإجماع لأن
العقوبة شرعت لظن الإصلاح ، فإذا جاء بها
ضرر انتفت .

وجاء في « مقدمة ابن خلدون » ص ٣٩٩ ،
قال أبو محمد بن أبي يزيد في كتابه « عن المعلمين
والمتعلمين » : لا ينبغي لمؤدبي الصبيان أن يزدوا
في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط
شيئا ، وأرى ألا يكون الضرب إلا في أماكن معينة
بعيدة عن الوجه وعن الأماكن التي لا يجوز
المساس بها ، وذلك بعد أخذ الإذن من ولي أمر
التلميذ ، وإلا عوقب من يخالف ذلك والله تعالى
أعلم .



● السؤال مقدم من السيد / ماهر
عبد الفتاح ..

- ١ - توفي عن : ابنتين ، وبنت .
- ٢ - توفيت عن : ابنتين ، وبنت ، وأخوين
شقيقين .
- ٣ - توفي عن : بنت ، وأخ شقيق ، وأولاد أخت
شقيقة .
- ٤ - توفي عن : زوجة ، وأولاد من زوجتين ،
فمن يرث وما نصيبه ؟

الأولاد ، وشرح مدى احتياجك له ، ورغبتك
فيه ، مع تحكيم الأصدقاء بينك وبين أولادك ،
فإذا لم تجد منهم سوى الاعتراض فاطلب منهم أن
يردوا الجميل ، وذلك برعايتهم لك في كبرك ،
وأن يتعهدوا بذلك أمام أصدقائك المعترضين حتى
لا يتسبب زواجك في تعاستك بعد هذا العمر
الطويل والله أعلم .



● السؤال مقدم من السيد / عبد المعطي
/ الشرقاوية

نقرأ في الجرائد اليومية وفي صفحة الحوادث
أن بعض المدرسين يضربون تلاميذهم فهل ضرب
المدرس للتلميذ كثيرا حرام ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأن العقاب بالضرب موجود منذ القدم
في تأديب الأطفال في البيوت وفي المدارس ، وقد
رخص الإسلام في ضرب الزوجة الناشز إذا لم
تفلح الموعظة والهجر ، وقد جاء في الحديث الذي
رواه أبو داود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - :
« مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم
عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » .

غير أنه ينبغي ألا يكون الضرب مبرحا ، وأن
يستعمل عند من لا يصلحه إلا ذلك ، دخل ولد
لعمر بن الخطاب عليه وقد رجل شعره ولبس ثيابا
حسنة ، فضربه بالدرة حتى البكاء ، فقالت له
حفصة : لم ضربته ؟ فقال : أعجبت نفسي
فأحببت أن أصغرها إليه ، وثبت أن أمراء المؤمنين

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - ، وبعد .

فنفيد عن الأول بأن التركة كلها للابن والبنات تعصيباً تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، وعن الثاني نفيد بأن التركة كلها للابن ، والبنات تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، ولا شيء للأخوين الشقيقين لحجبهما بالفرع الوارث المذكور .

وعن الثالث نفيد بأن للبنات النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصباها والباقي للأخ الشقيق تعصيباً ، ولا شيء لأولاد الأخت الشقيقة لأنهم من ذوى الأرحام .

وعن الرابع نفيد بأن للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث ، والباقي لأولاده من زوجته تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والله تعالى أعلم ..



● السؤال مقدم من السيد / السيد محمد الباني من الجيزة يقول :

كيف تُصلى صلاة الجنازة على الطفل وهو غير مكلف ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - ، وبعد :

فنفيد بأن صلاة الجنازة على الميت تكريم له وإنسان ودعاء له بالرحمة ورفع الدرجات ولا بد من أدائها على كل ميت مسلم صغيراً كان أم كبيراً إلا ما استثناه الشرع كالشهداء ، وهي فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي .

وقد رغب فيها النبي - ﷺ - فقال فيها رواه

مسلم : « من صلى على جنازة فله قبراط - وإن شهد دفنها فله قيراطان ، والقيراط مثل أحد » . ويرجى من كثرة عدد المصلين انتفاع الميت ، ففي حديث رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه « مامن مسلم يموت فيصل عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب » أى وجبت له الجنة .

وإذا كان الميت طفلاً يصلى عليه ، والدعاء بعد التكبير الثالثة لا يكون بالرحمة والمغفرة ، لأنه غير مكلف وليست عليه ذنوب بل يكون الدعاء بمثل : اللهم اجعله سلفاً وذخراً لأبويه ، واجعله شافعاً لهما يوم القيامة .

وهذه الصلاة واجبة ليست بالنسبة للطفل الميت فقط ، بل للسقط الذى لم يتم التسعة أشهر ونزل بعد نفخ الروح فيه وظهرت فيه حياة بالاستهلال وهو الصراخ أو العطاس ونحوهما وذلك باتفاق العلماء ، أما إذا لم يستهل صارخاً فإن الأحناف والمالكية لا يقولون بوجوب الصلاة عليه ، وذلك لحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى : « إذا استهل السقط صلى عليه وورث » ، ففي الحديث اشتراط الاستهلال فى الصلاة عليه ، وذهب أحمد إلى أنه يصلى عليه بناء على حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه . « والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة » .

ولأنه نسمة نفخ فيها الروح فيصل على المستهل ، وأجاب أحمد بأن الحديث الذى اشترط الاستهلال مضطرب ومعارض بما هو أقوى منه فلا يصلح للاحتجاج به .

أما إذا نزل سقط لم تنفخ فيه الروح ، فلا يغسل ولا يصلى عليه ويلف فى خرقه ويدفن من غير خلاف بين جمهور الفقهاء .. « نيل الأوطار جـ ٢ ص ٤٩ » ، والله تعالى أعلم .

محنة المسلمين في البلقان

في بلاد البلقان

للمستشار
محمد عزت الطهطاوى

رصدت وسائل الإعلام في داخل البلاد الإسلامية وغيرها من البلاد الأخرى ما أعلنه رئيس مجلس مدينة بريستيا الصربي إذ يقول « إن الصرب يخوضون معارك البلقان من أجل إنقاذ أوروبا من الإسلام ، ولذلك فإننا سنستمر في القتال من أجل منع انتشار الإسلام في قلب أوروبا »^(١) يشير بذلك إلى ما تقوم به حاليا دولة الصرب ، التي ينتمى إليها ذلك السفاح ، من سفك دماء الألبان المسلمين ، وهم غالبية السكان في إقليم كوسوفا بأرض البلقان وقتلهم للرجال والنساء والأطفال بغرض نشر الفزع والخوف بين الناس ، وتشريد الأهالي من ديارهم في محاولة لإبادتهم ، وإخلاء أراضى ذلك الإقليم من سكانه المسلمين ؛ ليحل محلهم شرادم الأفاقين الصرب المحتلين لتلك البلاد منذ حرب البلقان عام ١٩١٢ م .

رجعة إلى التاريخ

وهذا ما انتهى إليه رأى المحققين الأوروبيين وعلى رأسهم الشيخ توفيق إسلام يحيى ، وهو ألبانى مسلم يقوم بالتدريس في الأزهر الشريف بعد أن تخرج منه^(٢) .
إلا أنه بعد ميلاد المسيح - عليه السلام - بقرون

يذكر التاريخ أن الشعب الألبانى كان أول الشعوب التي استوطنت أرض البلقان وشرقي أوروبا في العهود السحيقة الماضية قبل الميلاد ،

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذى الحجة سنة ١٤١٨ هـ

(٢) مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ عن مقال البانيا والإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى .

كوسوفو للمسلمين



كوسوفا وسلخ أيضا من دولة ألبانيا وضم إلى الصرب وكذلك سلخ إقليم سنجق وضم إلى صربيا كما يوجد ألبان مسلمون في جمهورية مقدونيا (٣).

ولما قام الأتراك العثمانيون بغزو البلقان عام ١٣٨٩ م تصدى لهم الحكام هناك فانتصر عليهم العثمانيون في معركة قوصوه وحيث اعتنق ٩٥٪ من الشعب الألباني الإسلام ، ولم يدخل الإسلام أحد من الصرب لأن الدولة العثمانية لم تكن تكره أحدا من رعاياها على اعتناق الإسلام (٤). ولما خطر للسلطان العثماني مراد الأول فرض

بدأ شعب الصرب في الهجرة من شمال أوروبا إلى الجنوب فاصطدم أفرادهم بالقبائل الألبانية القليلة العدد ، المنتشرة في البلقان ، وأخذوا يضغطون عليها مما اضطرها قبيلة وراء أخرى إلى الانسحاب شيئا فشيئا ، حيث تجمعت كلها في موطنها المعروفة حاليا ، وهي ثلاثة أقسام .

القسم الأول : وهو الذي يغطي أراضي ألبانيا المعترف بها دوليا في زماننا المعاصر .

القسم الثاني : هو (ولاية يانينا) الألبانية الشهيرة وقد ضمت إلى اليونان بعد حرب البلقان .

القسم الثالث : وهو قسم كبير أقام في إقليم

(٣) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ عن مقال البنايا والإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى

(٤) اطلس تاريخ الإسلام تأليف الدكتور حسين مؤنس طبعة دار الزهراء للإعلام العربى .

حكومة الاتحاد ، والترقى بهذه الخديعة بحجة ضبط الأمن والاستقرار في البلقان ، وقد ابتلعت تلك الحكومة ذلك الطعم فجردت الألبانيين من السلاح واستخدمت أقسى وأبشع الوسائل الممكنة في ذلك .

ولما تأكدت دول البلقان من سحب السلاح من الألبانيين بعثت بجيوشها سنة ١٩١٢ م لمهاجمة جيش الدولة العثمانية فعجز عن مقاومة جيوش دول البلقان دون المساعدة التي كان يلقاها عادة من الألبانيين ، وبهزيمة الجيش العثماني انسحب من البلقان كلية ، وعندئذ حاولت دول البلقان ابتلاع أراضي ومواطن الشعب الألباني إلا أن الألبانيين أسرعوا بتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة زعيمهم إسماعيل كمال بك وطالب دول البلقان بالانسحاب من الأراضي الألبانية التي احتلتها لأنها ليست ممتلكات عثمانية ، وهو وإن أفلح في ذلك إلا أن البغض للمسلمين والعداوة والكراهية من دول البلقان ، كل ذلك أدى إلى ضياع ثلثي الأراضي التي كان يقطنها الشعب الألباني حتى استقرت الأمور فيما بين عام ١٩١٦ م حتى عام ١٩٢١ م على وضع للأراضي الباقية للألبانيين طبقاً للأقسام الثلاثة التي فصلناها في صدر هذا المقال^(٦)

ما هو حال الألبانيين في المنطقة التي ضمت إلى اليونان ؟

هذا القسم من الأراضي الألبانية منذ أن احتلتها اليونان في الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ م

الإسلام على شعوب البلقان رداً على قيام حكام أسبانيا بتنصير المسلمين هناك بعد سقوط مملكة غرناطة عام ١٤٩٢ ميلادية منعه شيخ الإسلام الذي كان يرافقه في فتوحاته تنفيذاً لقول الله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (٥) .

وبدخول الألبانيين في الإسلام ارتبطوا بالدولة العثمانية برباط الأخوة حتى أنهم اندمجوا آخر الأمر فيها دون باقى الولايات البلقانية واشتركوا مع الأتراك العثمانيين في حماية المسلمين في أراضي البلقان بأرواحهم ودمائهم مدة أربعة قرون .

زعماء حكومة الاتحاد والترقى يخسرون الحرب في البلقان بعدم تعاونهم مع الألبان

لما قامت جمعية الاتحاد والترقى - (وهم فئة من ضباط الجيش التركي صغيرى السن) - بانقلاب على الحكومة التركية عام ١٩٠٨ م تولى هؤلاء الضباط مقاليد الحكم في الدولة العثمانية لكنهم كانوا على درجة كبيرة من الجهل بأمور السياسة وشئون الحكم ، لذلك لم يفتنوا إلى خداع الدول الأوروبية الغربية في الوقعة بينهم وبين الألبانيين المسلمين .

وكانت تلك الدول الأوروبية قد توأطأت سراً مع دول البلقان خصوصاً دولتي الصرب واليونان على تجريد الألبانيين من السلاح حتى لا يقوموا بمساعدة الجيش العثماني في حالة الهجوم عليه ، وفعلوا بأساليب المكر والخداع والدهاء أقنعوا رجال

(٥) جزء من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٦) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ فبراير سنة ١٩٨٨ م المرجع السابق .

صلة بينها وبين العالم الإسلامي ، وقد عانى الشعب المسلم هناك مالا يوصف من الأهوال في تلك الحقبة من الزمان .

وبعد ظلمة كثية وحياة قاسية وعزلة موحشة استغرقت قرابة خمسين عاما تمكن الشعب الألباني من القضاء على الشيوعية في بلاده ويذكر سماحة المفتي الأكبر الشيخ صالح كوتشي شيئا مما عاناه الشعب الصامد هناك فيقول أن الشيوعيين دمروا في بلاده كل شيء له علاقة أو اتصال بشعائر الإسلام .

١ - فالمساجد أصابها التخریب الكامل ، وما بقى منها حوله الشيوعيون إلى نواد وملاو ودور للسينما أو حظائر للماشية .

٢ - كما تم هدم المعاهد الدينية وقد كانت تابعة للمساجد هناك .

٣ - ونتيجة لذلك ران الجهل بالشعائر الإسلامية حتى ليتمكن القول بأن أكثر من ٨٠٪ من سكان البلاد المسلمين لا يعرفون القراءة والكتابة ولا كلمة واحدة باللغة العربية ، وبالتالي فهم يجهلون أمور العبادات الإسلامية كلية (٨) .

هجمة الصليبية الأوروبية الحاقدة على مسلمي البلاد هناك :

انتهزت تلك الصليبية الحاقدة ما آلت إليه حالة الخواء الإسلامي في ألبانيا المسلمة فبعثت

وأقرت معاهدة فرساي ضمها إلى اليونان أقامت دولة اليونان حولها ستاراً حديدياً لا يدخلها أجنبي ولا تخرج منها أخبار عما حدث ويحدث فيها مع سكانه المسلمين الألبانيين ، وحتى لا يتكشف أمر سياسة هذه الدولة مع أولئك المساكين الألبان تبادر دوماً إلى إظهار تعاطفها مع الدول الإسلامية في الشرق الأوسط ومع عرب فلسطين ويوهمون العالم الإسلامي بأنه لا وجود لمسلمين ألبان في هذه المنطقة والله وحده الذي يعلم ما إذا كان هناك ألبان مسلمون على قيد الحياة أم أنهم أبيدوا وأصبحوا في ذمة التاريخ (٧) .

الألبانيون في إقليمهم المعترف به دولة مستقلة بعد حرب البلقان وحتى الحرب العالمية الثانية

نظم سكان هذا الإقليم من الألبانيين أمورهم بإعتبارهم دولة مستقلة وقاموا بإجراء انتخابات هناك أسفرت عن فوز أحمد زوغو رئيساً للجمهورية لكنه بعد فترة قصيرة اغتصب الحكم ، وأعلن نفسه ملكاً على ألبانيا واستمر الحال على ذلك حتى وقعت أحداث الحرب العالمية الثانية عندما اجتاحت جيوش المحور (إيطاليا وألمانيا) دولة ألبانيا ضمن ما اجتاحتها من دول البلقان واستمرت تحت ذلك الاحتلال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتهاء تلك الحرب تمكن الشيوعيون من الاستيلاء على مقاليد الحكم بقيادة واحد من طواغيتهم يدعى أنور خوجة نشر الشيوعية بالقهر والاستبداد في البلاد وقطع كل

(٧) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ المرجع السابق .

(٨) مجلة الأزهر جمادى الأولى سنة ١٤١٢ هـ - نوفمبر سنة ١٩٩١ م عن مقال البانيا الإسلامية واخوة الإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى وهو الباني من إقليم كوسوفا .

الألبانيون في إقليم كوسوفا وفي إقليم مقدونيا وفي إقليم الجبل الأسود وصربيا :

يبدو أن الأقلية الألبانية في إقليم مقدونيا وإقليم الجبل الأسود وغيرها حالهم كحال إخوانهم في إقليم (يانينا) الذي ضم إلى اليونان فلا يعلم أحد مصيرهم هل هم أحياء أم ذابوا في تلك المجتمعات النصرانية .

أما ما فعلته دولة الصرب التي تسيطر على إقليم كوسوفا ضد سكانه المسلمين الألبان مما جعلهم في وضع بالغ التعاسة على كافة المستويات فشيء كثير نذكر بعضا منه .

١ - ففي مجال العمل ، شردت الحكومة الصربية ١٠٠ ألف عامل ألبان وفصلتهم وفرضت مديرين من الصرب على المؤسسات والمصانع الألبانية للسيطرة على الاقتصاد داخل إقليم كوسوفا .

٢ - في مجال العقيدة : لا يستطيع المسلمون الألبان القيام بشعائر دينهم خوفا من انتقام رجال الشرطة الصربية ، والتي اعتدت على الشيخ (رجب بوبا) رئيس المشيخة الإسلامية هناك .

٣ - في مجال الحقوق السياسية ، أقالته الحكومة الصربية السيد (رزاسا بونجيو) بعد انتخاب الألبانيين له وفق الدستور المعمول به هناك .

إليها بالجماعات التنصيرية فانتشروا في طول البلاد وعرضها وأسسوا في كل قرية وفي كل مدينة مراكز لهم وملأوها بمواد الإغاثة من الغذاء والكساء يبعثون بها إلى السكان لتتقدمهم من المجاعات التي حلت بهم نتيجة للحكم الشيوعي الشمولي البائد لكن مقابل ذلك عليهم أن يعلقوا في أعناق أطفالهم سلاسل الصليب ويستمعوا إلى دعوات المنصرين التي تدعوهم إلى الارتداد عن الإسلام والدخول في النصرانية^(٩) .

ولو كان المسلمون في الدول الأخرى على مستوى الأحداث وهم يشكلون ما يقرب من خمس وأربعين دولة مستقلة للملأوا الفراغ سريعا في تلك الدولة المسلمة ولم يتركوها لجماعات التنصير تفعل بها ما تشاء ولأمدوها بكل ما تحتاجه من غذاء وكساء ولأعانوها في إعادة المساجد إليها وتعمير ما تحرق منها ، وما كان ملحقا بها من معاهد الدين والعلم ولعلمهم يتداركون ذلك أخيراً قبل فوات الأوان .

قال رسول الله - ﷺ - (مثل المؤمن في توأدهم وتراحهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) متفق عليه^(١٠) .

وقال صلوات الله وسلامه عليه (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) متفق عليه^(١١) .

(٩) مجلة الأزهر - المرجع السابق .

(١٠) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين تأليف الإمام محيي الدين النووي .

(١١) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - المرجع السابق .

الرصاص والزنك وتنتج ٦٠٪ من الفضة ، ٢٠٪ من الذهب ، ٥٠٪ من النيكل ، ٨٠٪ من احتياطي الفحم ، ١٠٠٪ من احتياطي البسموس .

وقد عمدت صربيا في إطار أطماعها التاريخية إلى طمس الانتفاء القومي للشعب الألباني هناك ، وذلك بتوطين أعداد من الصرب فيها ، وتمكينهم من الاستيلاء على المرافق الحيوية والأرض وتمليكهم لها .

ولتشديد قبضتها على ذلك الإقليم جعلت صربيا البوليس من الصرب وأجهزة الدولة من الصرب والجيش من الصرب وحق العمل مقرر فقط للصرب .

أما أبناء الشعب الألباني أصحاب الأرض فلا عمل لهم ولا أمل في عمل والأعمال الحرة التي يقومون بها تستنفد الضرائب كل أرباحها وتزيد عليها^(١٣) .

وقد اتهمت وزارة الخارجية الألبانية (وهي الدولة الأم التي سلخ منها إقليم كوسوفا) سلطات الصرب بشن حملة تطهير عرقي ضد سكان الإقليم الألبان واتباع سياسة الأرض المحروقة ، وذلك بقيام الجيش والشرطة الصربية ، وتعاونها القوات شبه العسكرية للمتطرفين الصرب بقصف مكثف وتدمير للمراكز والتجمعات السكانية لمسلمي ذلك الإقليم^(١٤)

٤ - في مجال التعليم : أغلقت الحكومة الصربية كل المدارس ، وبعد ذلك اعتمدت أساليب المسخ الثقافي للألبانيين ونسف الهوية الثقافية الألبانية لحساب الثقافة الصربية .

٥ - في مجال الصحة : عانى أبناء الألبانيين المسلمين من حالات تسمم غامضة قبل أن تغلق مدارس الإقليم وهو تسمم لم يكن يصيب غير المسلمين الألبان ونسبة وفيات الأطفال أعلى نسبة في أوروبا .

٦ - في مجال حرية الانتقال والسفر ، يستحيل على أبناء شعب كوسوفا أن يحصلوا على تأشيرة سفر لأي دولة خارج يوغوسلافيا .

٧ - في مجال الحرية الشخصية ، يعيش شعب كوسوفا تحت إجراءات الاعتقال والتكيل .

٨ - في مجال الإعلام ، ليس للشعب هناك أي وسيلة إعلامية تعبر عنه كالصحف أو الإذاعة الصوتية أو الإذاعية المرئية^(١٥) .

لماذا تنصر حكومة صربيا على السيطرة على كوسوفا وشن حرب الإبادة عليها :

السبب في ذلك أن جمهورية كوسوفا كانت أول من فكر في الاستقلال عن الاتحاد اليوغوسلافي بعد انحلال رابطته إثر وفاة رئيسه تيتو ومنحه الحكم الذاتي لها .

فضلا عن ذلك فإن كوسوفا تنتج ٧٥٪ من خام

(١٢) عن مقال للاستاذ احمد بهجت تحت عنوان المسلمون في يوجوسلافيا نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ١٨/٩/١٩٩١ م .

(١٣) عن مقال للاستاذ احمد بهجت تحت عنوان كوسوفا نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ١/٨/١٩٩٥ .

(١٤) جريدة الاهرام بتاريخ ٦ مايو سنة ١٩٩٨ م .

تصرف هزيل للدول الغربية ضد دولة الصرب أو يوجوسلافيا السابقة :

عقدت في روما مجموعة الاتصال السادسة الدولية بشأن يوجوسلافيا السابقة لحل الأزمة في إقليم كوسوفا في الأيام القليلة الماضية بعد مهلة استمرت شهرا كاملا للدكتاتور الصربي حتى يسحب قوات الشرطة الصربية الخاصة من ذلك الإقليم ، لكن ذلك الاجتماع جاء هزيلا فلم يشارك فيه وزراء الخارجية بل كان من بعض المسؤولين في وزارات الخارجية بالدول الست التي تؤلف المجموعة ، وهي أمريكا وروسيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا والقرارات التي اتخذتها هذه المجموعة لم تكن ذات شأن ، وكل ما اتخذوه كان تجميد ودائع يوجوسلافيا وصربيا في الخارج ، وهي ودائع ضئيلة للغاية ، وتجميد الاستشارات الأجنبية هناك مستقبلا ، وكانت قبل ذلك قد قررت حظر تصدير السلاح إليها ، وهي عقوبات رمزية لا تكفي لردع المعتدين الصرب ، الذين يواصلون بكل هدوء عمليات القمع الوحشية ضد الأغلبية الألبانية المسلمة ، فقاموا بالثورة على هذا الوضع المهين وانتشرت مظاهراتهم في أنحاء بلاد ذلك الإقليم^(١٥) .

وبعد ..

فإن العداوة للإسلام والمسلمين من جانب الغرب أعيت من يداويها ، وكما يقول السفير

الألماني المسلم الدكتور مراد هوفمان (إنك إذا سبرت غور النفس الإنسانية في بلاد الغرب ولو بخدش سطحي صغير لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداة للإسلام ، فقد تحولت عقدة الخوف منه إلى عنف عدائي ضد المسلمين ولو كانوا من الأوروبيين ، كشعب كوسوفا المسلم)^(١٦) .

وقد أرجع العلماء في تحليلهم لتلك الظاهرة العدائية للمسلمين إلى أن صورة الإسلام في الغرب تشكلت لقرون طويلة من خلال حدثين في غاية الأهمية :

الحدث الأول : هو اتساع رقعة الإسلام في مرحلته (الديناميكية) حركة الفتح الأولى التي نازل فيها الامبراطورية الرومانية وعصف بها ، واقتطع منها بلدانا في حوض البحر المتوسط كانت حتى ذلك الحين تعد من بلدان العالم النصراني الغربي ، وقد غلب عليه في زماننا المعاصر تسميته بالعالم المسيحي فاعتبر الغرب المسيحي الإسلام منافسا له منافسة عدائية ، اصطبغت بصيغة أيديولوجية خاصة في العصر الوسيط ، أي : أن الإسلام ينازع المسيحية من حيث هي مسيحية ونظم غزواته المسلحة ضد الإسلام وبلاد المسلمين تحت راية الحرب المقدسة ، بينما الإسلام يرى في المسيحية أنها دين سهاوى ، وليست خاتم الأديان ، وجاء الإسلام وهو دين سهاوى يكمل

(١٥) جريدة الاهرام بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٩٨ م .

(١٦) كتّاب الإسلام عام ٢٠٠٠ تأليف الدكتور مراد هوفمان بتصرف .

الإسلامية ، وأصبح لفظ تركي مرادفا للفظ (إسلامي ومسلم) .

وهكذا تم الخلط بين المبادئ والأشخاص وأصبحت مقدسات الإسلام مجالا للحط والسخرية حتى وصل الحال أن أصبح رسول الإسلام - ﷺ - موضع حملات شائنة وتحرصات كاذبة من جانب غالبية العلماء والمستشرقين هناك^(١٨) .

وعلى أية حال وفي ظل النظام العالمي الجديد ، والذي تترع فيه دولة من دول الغرب هي الولايات المتحدة الأمريكية منفردة على مقدرات السياسة العالمية نجدها لا تتحرك تحركا ذابال أمام عدوان دولة الصرب أو ما يسمى بيوغوسلافيا الجديدة .

لكن على الدول الإسلامية ، وهي ليست قليلة العدد كما ذكرنا آنفا اتخاذ موقف إيجابي موحد حتى يرفع عن شعب كوسوفا المسلم الظلم .

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ ۖ يَبْصُرُ اللَّهُ يَبْصُرُ مَنْ شَاءَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(١٩)

ما بها من نقص ، ويصحح ما بها من تجاوزات ، ألحقت بها قال تعالى :

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْنَا الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ كِتَابٍ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ﴾^(١٧) .

الحدث الثاني : حين سيطرت الخلافة العثمانية في تركيا على دول البلقان بدأت مرحلة الخطر التركي على الغرب ، ولاسيما حين زحفت جيوش الخلافة على أبواب مدينة فيينا عاصمة النمسا فقد تعرض التعايش بين الغرب المسيحي والشرق الإسلامي لهزات عنيفة أخذت المواجهة بينهما صبغة الصراع المسلح وسياسة الشماتة والأخذ بالثأر تارة أخرى .

ومنذ ذلك الحين اشتدت حدة النقد الهجومي من جانب الغرب لاعلى الأتراك العثمانيين بل على الإسلام ، ومع ضعف الخلافة العثمانية وزوال الخوف المرضي منها إثر توزيع ما عرف في المحافل الدولية بتركة الرجل المريض بدأ النظر إلى الإسلام من منظور أعراف الأتراك وتغلغلت عوائد الحياة التركية في الكثير من المجالات على أنها العوائد

(١٧) جزء من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(١٨) يتصرف عن مقال قضائيا فكري (الإسلام والغرب) بقلم الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية نشر بجريدة الاهرام خلال شهر يونية سنة ١٩٨٤ م .

(١٩) الآية ٤ والآية ٥ من سورة الروم .

من أعلام الأزهر

عبد الوهاب خليل

فكر دقيق في تفسير أسس مابين ①

للككتور: محمد رجب البيومي

مؤلفها ، لأنه يحفظ تاريخهم أن يتلاشى في خضم الزمن ، وكم من أعلام كتبوا روائع المؤلفات ، وغابت أدوار حياتهم عن الناس ، فاكثفوا في ترجمة المؤلف بقولهم إنه ألف كذا وكذا ، وهو تقصير في حقهم يرجع إلى تلاميذهم الذين شغلوا بأنفسهم عن أساتذتهم ، ولعلنا نجد هذه التراجم الموجزة فيما سينشر من آثار الراحلين .

أما ما جاء من تاريخ الأستاذ في مقدمة كتابه فأنقله في فقرات متتالية كما جاء دون تصرف ما ، فهو بإيجازه يعطى الكثير .

١ - ولد الفقيد في شهر مارس سنة ١٨٨٨ ببلده كفر الزيات .

٢ - التحق بالأزهر سنة ١٩٠٠ بعد أن حفظ القرآن الكريم في أحد كتاتيب البلدة .

٣ - انتظم في سلك طلبة مدرسة القضاء الشرعي إثر افتتاحها وتخرج فيها عام ١٩١٥ ، وعين مدرسا بها في نفس السنة .

٤ - اشترك في ثورة ١٩١٩ فبرزت مواهبه الخطابية والكتابية ، وترك المدرسة أو أجبر على تركها فانتقل إلى القضاء الشرعي .

٥ - عُين قاضيا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠ ، ثم

قرأت الطبعة السابعة من كتاب علم أصول الفقه للعالم الكبير الأستاذ عبد الوهاب خلاف - رحمه الله - ، وقد صدرت بعد وفاته ، وطالعت مقدمتها الموجزة بقلم صديقه الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة ، حيث أعلن أنه أعاد طبع الكتاب للمرة الأخيرة ، كي يستفيد منه الطلاب ، وقد كفاه الأستاذ الراحل مشقة تأليف جديد في موضوعه ، ثم قال : وهذه الطبعة صورة صادقة لتفكير مؤلف الكتاب .

وللحق أن التأليف في علم الأصول يتطلب مشقة كبرى في فهم مسائله ، لأنه يمثل فلسفة التشريع الإسلامي على مر العصور ، وفي كتب التراث ذخائر كثيرة تتحدث عن هذا العلم العريق ، ولكن صعوبة تناولها ، وغموض أسلوبها قد باعد بينها وبين كثير من القراء ، فاضطر مؤلفو الأصول في هذا العصر أن يؤلفوا كتبهم بأسلوب ميسر ، وفي طليعتهم الأستاذ خلاف ، إذ رزق موهبة البيان مع موهبة الفقه التشريعي ، فجاء أسلوبه واضحا مبينا ، وسد فراغا كبيرا .

وقد أحسن القائمون على نشر كتاب أصول الفقه حين صدروه بكلمة موجزة عن حياة الفقيد الكريم ، وهو أمر نرى ضرورته عند صدور الكتب بعد رحيل

العلمية ، ويرصد مآثره الفكرية مؤلفا وخطيبا ومحاضرا وكاتبا ، والحق أن الرجل كان متعدد الأفاق ، وله « نظراء » يماثلونه في اتجاهه الفكري ، وتأليفه التشريعي ، ولكن ميزته الأولى - من بينهم - وضوح أسلوبه الشفاف إذا تحدث في مسائل التشريع ، والتنازع خواطره الذكية إذا أفاض في محاضراته عن التوجهات الخلقية في الإسلام ، وقد رزق إلى جمال الأسلوب « جمال الصوت » فكان إلقاؤه شائقا رائقا ، يجذب إليه الأسماع ، حتى ليود سامعه ألا يسكت ، وقد قام زميله الكبير الأستاذ محمد أبو زهرة بإيضاح هذه الجوانب من حياته ، ومن مثل أبي زهرة حين يتحدث الصديق عن زميل عاشه الزمان الأطول ، وشاركه هموم الثقافة ، ومعاصل الشريعة ، وأسهم معه في التوجه بأرقى كليات الجامعة ، فكان صوتها الأعلى ، ورأيها الأسد .

يقول الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة عن صاحبه^(١) :

« نحن الذين ارتبطنا مع ذلك العالم الجليل برابطة الود والصداقة وذقنا لطف عشرته ، نحس بأننا قد فقدنا جزءا من أنفسنا ، ولكن لا يصح أن تنسينا أحاسيسنا ما فقدته فيه العالم الإسلامي ، وما فقدته فيه البيان العربي ، فقد انصرف - رحمه الله - إلى الدراسات الإسلامية يبحث في ذخائرها - وينقب في دفائنها ، ويكتب ويبين في أسلوب سهل رصين ، فكان - رحمه الله - لا يستوعر ولا يستوحش بل يتخير المعنى السهل المألوف ، القريب المعروف ، وما لا يكون قريبا في ذاته يسهله ويؤنسه ، حتى يصير بينا مكشوفاً ، وكان يختار من الأساليب أقربها إلى الأذهان ، وأوضحها في البيان ، وأحسنها جرسا في الأذان ، حتى كان أسلوبه البيان يعد بحق من السهل الممتنع .

أما إلقاؤه فنوع من الإلقاء هو نسيج وحده ، يستمع إليه السامع فلا يحس فيه تكلفا ، ولكنه يحس

نقل مديرا للمساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٢٤ ، وبقي بها حتى عين مفتشا بالمحاكم الشرعية في منتصف سنة ١٩٣١ م .

٦ - انتدبه كلية حقوق جامعة القاهرة مدرسا بها أوائل سنة ١٩٣٤ ، وبقي أستاذا لكرسي الشريعة الإسلامية حتى إحالته للمعاش سنة ١٩٤٨ ، وقد ظلت خدمته تمتد حتى سنة ٥٥ - ٥٦ حيث أقعده المرض عن إلقاء المحاضرات .

٧ - زار كثيرا من دول العالم العربي للإطلاع على المخطوطات النادرة ، وإلقاء المحاضرات فكان سفيرا ناجحا لمصر في كل مكان .

٨ - انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية فأشرف على وضع معجم القرآن .

٩ - ترك للشريعة ثروة من المؤلفات امتازت بوضوح العبارة وجلاء الأحكام ، فله كتاب أصول الفقه ، وكتاب (أحكام الأحوال الشخصية) ، وشرح وافي لقانون (الوقف والموارث) وكتاب فريد عن (السياسة الشرعية أو السلطات الثلاث في الإسلام) ، وكتيب في تفسير القرآن بعنوان (نور من الإسلام) هذا عدا ما دبره من بحوث ومقالات نشرها في مجلة القضاء الشرعي ، ومجلة الأحكام ، ومجلة لواء الإسلام .

١٠ - ألقى مجموعة من الأحاديث من منبر الإذاعة المصرية في مختلف الموضوعات العلمية والاجتماعية والدينية ، وأخصها (من قصص القرآن) .

١١ - ألقى مجموعة من المحاضرات في المناسبات الدينية والاجتماعية ، كما ألقى سلسلة محاضرات في تفسير القرآن الكريم لعدة سنوات بدار الحكمة .

١٢ - طواه الموت وشيع جثائه الطاهر إلى مقروه الأخير بمقابر الغفير ، صباح الجمعة ١٩٥٦/١/٢٠ (تغمده الله برحمته) .

هذا ما صرر به كتاب (أصول الفقه في طبعته السابعة) ، وهو يعطى انطبعا تاما لشخصية الرجل

الحقوق نحس بأن الشريعة لها مكانتها القدسية ، ودقتها الفقهية في حاجة دائما إلى شخصيات تجلها ، ولها من المكانة في النفوس ما يرد زيغ الزائغين ، فقد فقدنا منذ عشر سنين أستاذنا العظيم الإمام أحمد إبراهيم ، ولكن وجدنا في أستاذنا خلاف عزاء ، فقد قام بحق الأمانة وتحمل العبء كريما ، وكان خلفا لكریم عظیم .

لا أذكر أني أطلت الاقتباس في هذه المجموعة كما أطلت حين ذكرت حديث أبي زهرة عن خلاف لأنه جلا شخصية الرجل بما لا يستطيع أن يأتي به غير زميل له كبير مقدرته ولمحاته ، ولعل القارىء قد أدرك أن الميزة الأولى للأستاذ خلاف هي حسن بيانه التشريعي ، وإلمامه بأحداث عصره ، فكان يتحدث إلى الخاصة والعامة معا بما يكون موضع التقدير لدى الجميع ، ولا تزال الشريعة الإسلامية في كل عصر في حاجة إلى عالم مستنير مشرق البيان يجلو أصولها جلاء لا يكتنفه الغموض ، فيسهل على القارىء استيعاب ما يقرأ ، وقد كتب الأستاذ خلاف في أدق مسائل الأصول كتابة العالم الثبت ، ولكنه كان يعرف مقتضى الحال ، فلا يكون في تأليفه العلمى في ساحة النظر مثله في محاضراته وإذاعاته ، وحسبه أن كسب عقولا كثيرة ضمها إلى حقل التشريع ، بعد أن كانت عازقة صادة عن مناهله ! كسبها بما جلاء من سهولة المنطق ، ويسر تناول .

لقد كان الأستاذ خلاف يعيش أحداث عصره عيش الواعى اليقظ الدهوب ، فهو يطالع ما يجذب النظرات الاجتماعية ، والأصول القانونية ، وما تفيض فيه الصحف من إصلاحات اجتماعية وسياسية حدثت في أوروبا ، ويهرت الناس بما انتهت إليه يطالع ذلك كله ، فلا ينكل عن أن يبدي رأى الإسلام فيما جد ، يبيده مدعما بالدليل ، حريصا على ألا يستثير القارىء بتحسس مفتعل يضر أكثر مما ينفع ، بل ليستميله بما يبدى في هدوء تام من الحجج ذات الوجه الصريح ! وأكثر مقالاته التي شغلت القراء ، وأثارت تطلعات

رنة عذبة عميقة ، لها صدى في النفس ، ويحس في نغماته الإلقائية تصورا للمعانى من غير أن يحس أن المتكلم غير أو بديل في صوته ، وإن مع طول العشرة ، ودوام المحادثة كنت إذا فتحت المذياع وسمعت أحس برغبة شديدة في الإنصات ، وكأنى أسمع صوتا جديدا لم أسمع ، وأحيانا كنت أؤخر عملا مطلوبيا لأتم الاستمتاع بحلول الحديث ، وجمال الإلقاء الذى لا تكلف فيه ، وسع صوت ليس باللين ، وليس بالخشن .

أما أحاديثه الأخوية فنوع من السحر ، أفق واسع ، وعلم فياض ، وأخذ بأفانين القول وشجونه ، حتى إن المستمعين إليه في أحاديثه الخاصة يتبرمون بكل من يقاطعه ، أو بكل من يتكلم ويمنعه من استئناف القول ، وأشهد أنى ما سمعت في الشيوخ أظرف حديثا ، ولا أملك بفنون التحديث ، وأعلم بمداخل النفوس من الأستاذ خلاف ، وكان الحديث الحلو فن في ذاته عنده ، إذ تثير عقله المجالس العلمية الخاصة إلى أشنات المعانى فيجمعها في قول يقوله كأنه السلسيل العذب ، وإن استقام الحديث بين يديه نسي همومه وآلامه ، وأمتع مستمعيه ، وأذكر أنى زرته عقب موت أكبر أبنائه ، فوجدته كأى يوسف في هم لا سرور معه ، وإن كان معه الصبر الجميل ، فلم أجد سبيلا للتسرية عن نفسه إلا أن أفتح له حديثا ليدخل من بابه ، فشاقه الحديث إلى القول فقال ، وأشهد أنى أردت بالحديث أن ينسى فأنسيت ما أردت ، وأخذت أجاذبه أطرافه ، لا مسليا معزيا ، ولكن محبا للاستمتاع مستطرفا ، ومكثنا أكثر من ساعة نتحدث ، أو يتحدث وأستمع وأناقش ، وكلمنا أحسست منه فتورا أثرته لأستمع وأستمع ، لا لأسل وأعزى ، فقد نسيت ذلك عند أخذه في شجون الحديث ، ومسالك البيان .

وقد كان أستاذنا الجليل الذى فقدناه قوة للشريعة بشخصه المهيب ، وبيانه الرائع ، وأحاديثه العذبة ، وكتاباته السهلة ، وبحوثه الفياضة ، وكنا في كلية

الدارسين هي مواوجه به أحداث العصر، ومستحدثاته من مقالات تثبت عراقة الإسلام، وشموله المتسع لكل ما يحدث، وكان له من الخطوة لدى الدارسين ما يجعل بحوثه موضعاً للاهتمام الفريد فقد تجد مسألة اجتماعية أو سياسية تتعلق بنظم الحكم في الإسلام أو بوسائل العلاج لأدواء العالم من فقر وجهل ومرض، قد تجد مسألة من هذه المسائل، وتفيض الأقلام في سرد الوجهة التشريعية حافلة بالأدلة والأسانيد، ولكن القراء يرقبون أول ما يرقبون ما يقوله الأستاذ عبد الوهاب خلاف في هذا المجال، لأنه يقرأ ويستوعب ويمحص، ثم لا يلقى بكل ما قرأ واستوعب ومحص، بل يخلو لنفسه لينسق القول تنسيقاً منطقياً، بحيث تتناصر الأدلة، وتستعلن الشواهد، وتغشى المقدمات في سهولة إلى النتائج، فإذا تم ذلك له بينه وبين نفسه، شرع في تسطير خلاصة ما اهتمت إليه في أسلوب بعيد عن الفضول، عارفاً أن المقدمات الطويلة تفضل ولا تهدي، وتباعد أكثر مما تقارب، لذلك يكتفي بالاستفتاح الموجز ليصل إلى جوهر الموضوع.

قلت: إن الأستاذ خلاف كان يصدر بحوثه في المناسبات الاجتماعية ذات الروى لتوضيح وجهة الإسلام فيما يقال، وأقوى شاهد أقدمه في هذا المجال بحثه الشهير عن التأمين الاجتماعي في الإسلام، ومناسبته الداعية هي ما تردد في الجرائد والمجلات أثناء الحرب العالمية الثانية من تفكير بريطانيا في دراسة الحالة الاجتماعية التي اضطربت بسبب هذه الحرب، واتجاهها إلى تحقيق التأمين الاجتماعي فيما سمته بتقرير «بيفردج»، وهو عالم اجتماعي عكف مع نفر من زملائه وتلاميذه على إعداد مشروع اشتهر باسمه، ينتهي إلى وجوب التكافل الاجتماعي بين أفراد الشعب ليضمن كل إنسان رزقه دون عناء، والوسيلة المقترحة لذلك مبدئياً هي أن كل فرد من أفراد الأمة ملزم بدفع جزء يسير من المال لا يتجاوز أربعة شلنات وربع الشلن في الأسبوع للرجل البالغ، وأقل من هذا

للمرأة والشباب ما بين السادسة عشرة والحادية والعشرين، وفي مقابل ذلك تقوم الدولة للفرد بخدمات عديدة ومساعدات اجتماعية في مختلف الأحوال التي يتعرض لها من الاحتياج، وقد أفاض التقرير في تحديد مواطن الاحتياج هذه، فنص على المعجز الذي يحول دون القدرة على الكسب، وعلى الشيخوخة، وعلى الترميل، وعلى البطالة حين لا توجد أبواب للعمل، ويقف الشاب الصحيح دون مورد، كذلك الأسرة الكبيرة العدد، دون أن تجد المورد الكافي، مع توفير الضروريات من وسائل العلاج والمأوى لمن لا يستطيع، وكل ذلك اندرج في (مشروع بيفردج)، وقد ترجمته الجرائد مفصلاً، وقام الكاتبون بمعالجة شئونه، والطريف أن أحد الذين خصوه بالتحليل الدقيق هو المرحى الكبير الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف شقيق الأستاذ عبد الوهاب خلاف، وقد ذهب في الإشادة بهذا المشروع مذهبا مغالياً حيث قال: إن هذا المشروع جاء ملزماً ومجبراً على الأخذ به، وليس من قبيل الأعمال الإنسانية التي دعت إليها الأديان دون إلزام! مما جعل أثر ذلك محدوداً لا يحول دون انتشار الفاقة! هذا ما كتبه الشقيق الفاضل، وردده الكثيرون من بعده، لأن النقاش حول مشروع «بيفردج» استغرق أكثر من عامين في الصحف والمجلات، وقد يسهم فيه المفكرون من كل اتجاه، فانعقد الإجماع - أو كاد أن ينعقد - على أنه فريد في بابيه، ولم تسبق انجلترا بمثله! فنهضت بحوث إسلامية دقيقة تؤصل دعوة الإسلام للتكافل الاجتماعي، وبذل الباحثون في ذلك المنحى ما استطاعوا بذله من الأدلة والأسانيد، وهنا عكف الأستاذ عبد الوهاب خلاف على جلاء هذا الأمر في حلقات متصلة، توضح أصالة الإسلام وسبقه الملزم في رعاية الفقير والمريض وذوى الإعسار، وقد قرأ كل ما قيل في مشروع «بيفردج» قراءة من يقارن بين العناصر، ويوازن بين الاتجاهات، وهذا ما سأعرض للحدث عنه في العدد القادم.

طرائف.. ومواقف

للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من صفات الزوج

وصفت أعرابية زوجها ، وقد مات فقالت :
والله لقد كان ضحوكاً إذا ولج - دخل - سكيناً إذا
خرج ، أكلاً ما وجد ، غير سائل عما فقد .

كرم ومروءة

سأل عبد الملك أسماء بن خارجة عن خصال
حدث بها عنه ، فأجابته أسماء :

ما مددت رجلى بين يدي جليس لي قط
ولا صنعت طعاماً قط ، فدعوت عليه قوماً إلا
كانوا آمنَ على منى عليهم .

ولانصب لي رجل وجهه قط يسألني شيئاً
فاستكرت شيئاً أعطيته إياه .

وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله ، فأمر
له بمائة ألف درهم فبكى ، فقال سعيد :

تريد أن تتخذني سارقاً

أخرج ابن عساكر عن حميد بن هلال أن عقيل
ابن أبي طالب ، سأل علياً - رضى الله عنهما -
فقال : إني محتاج وإن فقير فأعطني ، فقال : اصبر
حتى يخرج عطائي مع المسلمين ، فأعطيك
معهم ، فآلح عليه ، فقال لرجل : خذ بيده ،
وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق ، فقل : دق
هذه الأقفال ، وخذ ما في هذه الحوانيت ، قال :
تريد أن تتخذني سارقاً ؟ قال : وأنت تريد أن
تتخذني سارقاً ، أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكمها
دونهم .

حقاً

لا ينال الحاسد من المجالس إلا مذمة وذلاً ،
ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً ، ولا ينال من
الخلق إلا جزعاً وغماً ، ولا ينال عند الموقف
[الآخرة] إلا فضيحة ونكالا .

العلم في الصغر

أنشد أبو عبيد نبطويه :
أراني أنسى ما تعلمت في الكبر
ولست بناس ما تعلمت في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا
وما الحلم إلا بالتعلم في الكبر
وكانوا يقولون :
« من أدب ولده رغم أنف عدوه » !!

أدب المشورة

إن المستشار وإن كان أفضل من المستشار رأياً
فهو يزداد برأيه رأياً ، كما تزداد النار بالودك -
الدسم - ضوءاً .
على المستشار موافقة المستشار على صواب
ما يرى ، والفرق به في تبصيره بالخطأ إن أتى به ،
وتقليب الرأي فيما شكك فيه حتى تستقيم لهما
مشاورتهما .

دعاء

اللهم بارك لنا في ذكرك ، ولا تشغلنا بغيرك ،
ووفقنا لحمدك وشكرك ، وأدم علينا عفوك
وسترك .

مايكيك ؟ قال : أبكى على الأرض أن تأكل
مثلك .

صدق اليقين

في حرب المسلمين للبيزنطيين اقترب واحد من
جند المسلمين من قائدهم أبي عبيدة عامر بن
الجراح - رضي الله عنه - وقال له : إني قد عزمت
على الشهادة ، فهل لك حاجة إلى رسول
الله - ﷺ - أبلغها له حين ألفاه ؟ فقال :
أبو عبيدة : نعم ، قل له : يا رسول الله إنا قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقاً .. واندفع الرجل بسيفه مقاتلاً
حتى استشهد .

خمس خصال

شتم رجل علياً بن حسين - رضي الله عنهما -
فرمى له على بخميصة كانت عليه وأمر له بألف
درهم ، فقال بعضهم :
جمع له خمس خصال محمود : « الحلم ،
وإسقاط الأذى ، وتخليص الرجل مما يبعده عن
الله - عز وجل - ، وحمله على الندم والتوبة ،
ورجوعه إلى المدح بعد الذم ، اشترى جميع ذلك
بشيء من الدنيا يسير .

دَرَسَةُ النِّصْرِ الْقُرْآنِيِّ

للأستاذ الدكتور
السيد مرسى أبو ذكري

تقديم :

يحتل النص القرآني مكانه في محيط الدراسات الأدبية ، ولا يوفق فيه ، إلا من فقه العربية ، ووقف على علوم الإسلام ، ورسخت قدمه في خدمة النصوص القرآنية « ويتميز القرآن الكريم بأنه لا يحتاج إلى توثيق أو تحقيق ، لأنه وثق من العلى الأعلى ، حيث قال :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفَظُونَهُ ﴾^(١)

والمعروف أن القرآن الكريم مر بمراحل ثلاث ، وثق خلالها بطريقة علمية ، تتميز بالدقة ، تقوم على الإلتقان ، حتى وصلنا كما نزل على محمد - ﷺ - فقد دون في حياة الرسول - ﷺ - وراجع حامل الوحي - جبريل - إليه ، في كل سنة مرة ، ومرتين في السنة التي لقي فيها ربه . وجمع في عهد أبي بكر في السنة الثانية عشرة للهجرة ، ووثق مرة ثالثة في عهد عثمان بن عفان في سنة خمس وعشرين للهجرة .

منهج دراسة النص القرآني : أولاً : تحديد السور المكية والمدنية .

ميز الرواة والعلماء مانزل من السور بمكة والمدنية وما جاورهما ، فقد روى عن عبد الله بن مسعود المتوفى ٣٢ هـ أنه قال : « والله الذي لا إله غيره ، ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت ، ولا أعلم أن أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه »^(٢) كما روى

عرفنا أن القرآن الكريم لا يحتاج إلى توثيق أو تحقيق لأنه وحى الله المنزل على رسوله ، وخصوصية الوحي تلزم الدارس أن يخضع لمنهج يقدر طبيعة الدرس القرآني ، حتى يحسن وصفه ، وإلا تعثر في فهمه ، وغابت عنه دلالاته ، وفاته إدراك مرامييه ، وخفيت عليه غايته ، والمنهج المثمر في دراسة النص القرآني يتناول الأمور التالية :

• استخلا الآيب والنقد بكلية اللغة العربية - فرع جامعة الأزهر ببلنوفية

(٢) راجع : صحيح البخارى ج ٦ ص ١٠٢ .

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

أن رجلاً سأل عكرمة - رضي الله عنه - عن آية من القرآن ، فقال : نزلت في سفح ذلك الجبل ، وأشار إلى سلع ^(٣) .

وتناقل العلماء رواية القرآن بالطرق العلمية ، حتى وجدوا بين أيديهم ما عرف لديهم « علم المكي والمدني » واتفقوا على أن السور المدنية عشرون هي : البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنفال ، التوبة ، النور ، الأحزاب ، محمد ، الفتح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، المتحنة ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، النصر .

واختلفوا في اثنتي عشرة سورة هي : الفاتحة ، الرعد ، الرحمن ، الصف ، التغابن ، المطففون ، القدر ، البينة ، الزلزلة ، الإخلاص ، المعوذتان ، وما عدا ذلك من السور فهي مكية باتفاق وهي اثنتان وثمانون سورة . وبذا يكون مجموع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة ، منها الطويلة والقصيرة .

معرفة الظروف والأحوال :

لا يعنى وصف السورة بأنها مكية أو مدنية أن جميع آياتها كذلك ، فقد تشتمل السورة المكية بعض آيات مدنية ، وتشتمل المدنية بعض آيات مكية ، وإنما وضعت حسب أكثر آياتها . ولذا حرص العلماء على تسمية سورة كذا مكية ، سوى آية كذا فإنها مدنية ، وسورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية .

ومن ثم لزم أن يحيط الدارس بمكان نزول السور والآيات ، حتى يسهل تمييز المكية عن المدنية ، وما تضمنته المكية من آيات نزلت بالمدينة ، وما اشتملت المدنية من آيات نزلت بمكة ، وملاحظة الآيات التي نزلت في غير مكة والمدينة مثل سورة الفتح التي تعد مدنية لنزولها بعد الهجرة .

كذلك على الدارس أن يعرف زمن النزول ، حتى يقف على ترتيب السور حسب نزولها ، إذ يختلف عن ترتيب المصحف الذي يبدأ - عادة - بالفاتحة ، تليها سورة البقرة ، فال عمران ، فالنساء ، فالمائدة ، فالأنعام ... إلى آخر الترتيب الذي تعودنا عليه في المصحف الشريف .

كما يجب معرفة الظروف والأحوال التي تكتنف نزول الآيات ، وما يحيط بالسور من ملابس ، حتى يصح فهم المراد من النص القرآني الذي تم اختياره ، وهذا يلزم الدارس الإلمام بتاريخ العرب في أواخر الجاهلية وخلال عصر البعثة المحمدية ، وأن يستأنس بما يروى عن أسباب النزول ، مع مراعاة ربط الآية بنزولها ، واختلاف الأقوال في نزول الآية أو السورة الواحدة ^(٤) .

ثانياً : خصائص الآيات المكية .

الآيات المكية هي التي نزلت قبل الهجرة بمكة وما جاورها ، مثل : منى وعرفات والحديبية ،

٧٩٤ هـ . و « الإتيان في علوم القرآن » للإمام جلال الدين - عبد الرحمن بن أبي بكر - السيوطي ٨٤٩ هـ - ٩١١ هـ ، وغيرهما من الكتب التي اهتمت بمكان وزمن الآيات والسور .

(٣) راجع : الإتيان في علوم القرآن ج ١ ص ٩ للسيوطي : سلع : جبل قرب المدينة المنورة .

(٤) يحسن مراجعة « البرهان في علوم القرآن » للإمام بدر الدين - محمد بن عبد الله - الزركشي ٧٤٥ هـ -

أحكام الدين الجديد ، وتنظيم قواعد المجتمع ،
وتعيين روابط الأسر ، ورسم صلات الأفراد ،
وتوضيح علاقات الأمم .

وأبرز ما تتميز به الآيات المدنية من صفات
وخصائص : الاهتمام بمسائل التشريع ، والدعوة
إلى الجهاد ، ودعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ،
وكشف طوايا المنافقين ، وطول الآيات في أسلوب
يقرر أصول التشريع ، ويوضح أهداف الدين
ومراميه . ويلاحظ أن الآيات التي نزلت
بالأسفار ، أو بتبوك ، أو بيت المقدس ، لا تسمى
مكية ولا مدنية ، وبذا وضحت السيات البارزة
لكل من الآيات المكية والمدنية حتى يسهل على
الدارس تمييزها عن بعض ، في يسر وبلا عناء .

جوانب النص القرآني :

يهتم دارس النص القرآني بالاستقراء الكامل ،
ليكشف عن دلالة الألفاظ ، وملاءمتها للمعاني ،
ويقف على معاني الحروف ، ويحيط بمفاهيم
الأساليب ، وتصوير الأمور المعنوية بصور
حسية ، وما تحدثه فواصل الآيات من نغم
ورنين ، ويستعين بالمصحف في إدراك ما يتعلق
بموضوعه ، ويبرز دلالاته ، ويحدد هدفه من خلال
الاهتمام بالجوانب التالية :

١ - دلالة اللفظ :

من الضروري فهم لفظ النص القرآني بكل
مشتقاته . للوقوف على دلالة اللفظ ومعانيه
واستعمالاته ، وتتبع تطوره من الاستعمال الحسي
المادى ، إلى المجازى والاصطلاحي ، ومراعاة
الدلالة المشتركة بين صيغ المادة في مختلف استعمالها
فأصل مادة « ش ع ر » تجدها في الحسى من « شعر

وكانت خطاباً لأهلها مثل قوله تعالى : « يا أيها
الناس » ، والطابع العام لها قصر مقاطعها ،
والدعوة إلى توحيد الله ، والإيمان بالبعث
والجزاء ، وإقامة دلائل النبوة ، وشدة الألفاظ
بحيث تقذف حروفها بشرر الوعيد ، وألسنة
العذاب ، وإقامة الأدلة الكونية ، والمجادلة بالتي
هى أحسن .

وأبرز ما تختص الآيات المكية به من صفات :
الدعوة لعبادة إله واحد ، وإثبات رسالة محمد -
ﷺ - وقطع دابر الخصومات ، والنهي عن سفك
الدماء ، وأكل أموال اليتامى ، وواد البنات ،
والتخلص من سيئ العادات ، وقص أحوال
الماضين ، ليعتبر كفار قریش بمصير من قبلهم ،
وتسليّة الرسول - ﷺ - على أذاهم .

بجانب قصر فواصل الآيات ، وإيجاز
العبارات ، وتضمنها عبارة « يا أيها الناس »
خلوها من عبارة « يا أيها الذين آمنوا » سوى سورة
« الحج » والسور المفتحة بحروف التهجى مثل :
« ألم ، الر ، حم » ، إلى آخره مثل هذه السور .
والسورة التي اشتملت على قسم ، مما يرجح
مكيته ويحدد أنها قيلت قبل هجرة الرسول - ﷺ -
إلى المدينة .

ثالثاً : خصائص الآيات المدنية :

الآيات المدنية هى التى نزلت بعد الهجرة
بالمدينة ، وماجاورها مثل : أحد وقباء وبلغ ،
وكانت خطاباً لأهلها مثل : « يا أيها الذين آمنوا »
كذلك التى نزلت بعد الهجرة بغير المدينة - مكة أو
عرفة أو غيرهما - كالذى نزل عام الفيل أو يوم
حجة الوداع . والطابع العام للآيات المدنية طول
مقاطعها ، ورسم حدود دولة الإسلام ، وتحديد

في أكثر المواضع - بحذف المد مع النون والميم ،
وهما من الأحرف التي تحدث غنة وتطريبا ، وتأتي
الفاصلة في نهاية الآية مستقرة في مكانها ، تبرز
المعنى وتؤكد كنهها تلخيص للفكرة العامة في الآية.

تأمل قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا فِي بُطُونِهِمْ مِّن يَّسْتَبِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّسْتَبِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّسْتَبِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨)

نجد الآية توضح قدرة الله في خلق الأحياء
واختلاف طريقتها في المشي والحركة ، مع اتحادها
في أصل الخلقة ، وجاءت الفاصلة بعد ذلك
﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ تؤكد هذا المعنى .
ويبدو أثر الفواصل في قصة الأعرابي الذي
سمع قارئاً يقرأ :

(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما
كسبا نكالا من الله ^(٩)) والله غفور رحيم) فاستنكر
القراءة قائلاً ، ليس هذا موضع الغفران والرحمة
فلما أدرك القارئ خطاه ، عاد إلى الصواب ،
وقرأ « والله عزيز حكيم ، فاطمأنت نفس
الأعرابي لأن المقام مقام عزة وقوة وحكمة في هذا
التشريع .

٥- الجمل الفنى :

في النصوص القرآنية مجالات عديدة ، حافلة
بأسرار الجمال الفنى ، مثل جمال الاستعارة في قوله

تعالى ﴿ وَرَكَعًا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَكُنِ جُنُودًا وَمِنْهُمْ مَّن يَّسْتَبِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَّسْتَبِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠)

وهكذا نجد الملاءمة واضحة بين ألفاظ القرآن
الكريم ومعانيه ، فالآيات التي سبقت في تهويل
مواقف الكفار ووعيدهم ، تأتي كلماتها قوية
ورهيبة والآيات التي سبقت في مواضع الرفق
واللين ، تأتي ألفاظها لينة رقيقة عذبة .

٣- فهم الحرف والأسلوب .

من الضروري حرص الدارس على فهم ما ورد
في النص القرآني ، من حروف وأساليب بواسطة
استقراء ورودها في القرآن الكريم ، حتى يمكن
الوقوف على حقيقة الحرف ، وإدراك جوهر
الأسلوب . وليس يلزم الاهتمام بحرف زائد ، أو
تقدير محذوف ، بل يكفي فهم النص كما دون من
غير تقدير لمحذوف أو تأويل بزيادة ، لأن القرآن
هو الكتاب الذي تعرض قواعد النحو عليه ،
وتضبط مقاييس البلاغيين به ، دون عرضه هو
عليها .

وإذا كانت نصوص الشعر الفصيح ، تحتل
الضرورات الشعرية ، وتخضع للتغيير على السنة
الرواية قبل تدوينها واحتمال رواية الحديث بالمعنى
فالنص القرآني لا مجال فيه لضرورة أو تبديل أو
رواية المعنى ، لكناله وجماله الذي لا يتناهى ، وما
يتميز به من إحاطة لانظير لها ، حيث يمثل العربية
في أنقى صورها ، ويدل على قوتها وأصالتها .

٤- فواصل الآيات :

تحدث فواصل الآيات القرآنية نغما موسيقيا
فيها لرنينه عذوبة ، ولجرسه حلاوة ، لذا تختم -

(١٠) سورة الكهف : الآية ٩٩ .

(٨) سورة النور : الآية ٤٥ .

(٩) سورة المائدة : الآية ٣٨ .

٦- موضوع النص القرآني :

بعد ذلك تأتى مرحلة الدراسة الموضوعية - للنص القرآني - التى تفرض استقراء ما يتعلق به من آيات وترتيب حسب نزولها ، وتدبر سياقها فى ضوء مآلبها من ظروف ، واكتنفها من أحوال خلال نزولها ، والاستئناس بصحيح الحديث النبوى وأحداث السيرة ، وما حفلت به من طبقات الصحابة ، وماتضمنه تاريخ عصر البعثة المحمدية .

أضف عرض ما يتعلق به من أقوال المفسرين ، وأحكام الفقهاء ، وآراء المتكلمين والإخباريين واللغويين على القرآن الكريم ، لأنه الأمل والمرجع ، كذلك الحديث النبوى لأنه شرح وتفصيل أو إجمال وتقييد له .

ومن حذى الدارس تجنب الجزم بحكم فى النتائج التى يتوصل إليها ، وإنما يؤثر قول السلف الصالح المأثور « والله أعلم » عقب الأحكام والنتائج التى يبتدى إليها فيما يقدم من دراسات قرآنية .

من هذا كله يتبين أن دراسة النص القرآني ، كدراسة النص الأدبي ، إلا أن النص القرآني قد تكون دراسته أدبية أو دينية ، ولذا فالغاية من دراستها مختلفة ، وتبقى الغاية من دراسة النص القرآني ، إدراك مواطن العظة والعبرة ، وإمطة اللثام عن أسرار الجمال ، وتذوق بلاغته ، من أجل الوقوف على شيء من أسرار الإعجاز القرآني .

فقد استعبرت كلمة « موج » معنى الاضطراب ، لكن جمال الاستعارة تجاوز هذا الحد ، حيث جسمها الخيال وصورها جمعاً حاشداً كثير الزحام ، كامواج البحر تتدافع فى صخب واضطراب .

وإذا تصفحت جمال التشبيه فى قوله تعالى :

﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ (١١)

تجد التشبيه يرمى إلى تصوير الموج ضخماً عالياً ، وتوحى كلمة « الجبال » بهذا المعنى . وإذا تأملت الكتابة فى قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ (١٢)

تجد التعبير عن البخل باليد المغلولة أى العنق ، يعرض البخل فى صورة كريمة منفرة . وتذكر جمال المقابلة فى قوله تعالى فى تصوير المستهزين بالمؤمنين :

﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٣)

حيث قابل « الضحك » والقلّة . بالبكاء والكثرة ، فاختصر أزمنة طويلاً ، إذ لا يعقل أن يكون ضحك المستهزين بالمؤمنين فى الدنيا حدث مع بكائهم فى الآخرة ، فشتان بين الوقتين لكن المقام دل على عاقبة سريعة للضحك وقرنه بالبكاء ، ليصور أن ليس فرق زمنى بينهما ، فتمت المقابلة بصورة بديعة فى أدائها ، بليغة فى تصويرها .

(١٣) سورة التوبة : الآية ٨٢ .

(١١) سورة هود : جزء من الآية ٤٢ .

(١٢) سورة الإسراء : من الآية ٢٩ .

دقضية
فلسطين

مَصْرُ الْأَزْهَرِ

الدكتور: محمد عبد الحكيم محمد

ما أكثر اللقاءات والمفاوضات والندوات والمؤتمرات التي نظمتها مصر الأزهر من أجل خدمة القضية الفلسطينية ومؤازرة الشعب الفلسطيني ، ففلسطين دولة عربية مسلمة عزيزة على كل مسلم ومسلمة ، ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله - ﷺ - .

وكان آخر المؤتمرات مؤتمر القمة العربية الذي عقد في شهر يونيو ١٩٩٦ بالقاهرة تلبية للدعوة الكريمة التي وجهتها مصر إلى ملوك ورؤساء الدول العربية ؛ استجابة لآمال وتطلعات الأمة العربية ، وإيماناً بالمصير الواحد ، واستناداً إلى روابط الإخوة العربية .

وفي ضوء دقة المرحلة التي تمر بها عملية السلام في الشرق الأوسط .

واستعادة حقوقها المغتصبة ، وتعزيز الجهود الرامية إلى تحقيق سلام عادل وشامل في الشرق الأوسط .
وانطلاقاً من المسؤولية القومية أكد القادة العرب أن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط يستوجب .
انسحاب إسرائيل الكامل من كافة الأراضي

ومن ثم اجتمع القادة العرب لتدارس الأوضاع المستجدة في المنطقة ، وإحياء العمل العربي المشترك ، وتكثيف التشاور والتنسيق والتعاون العربي وتدعيم فعاليته ، سعياً لاستنهاض الأمة ، ولم شملها ، وبناء التضامن العربي باعتباره السبيل إلى توظيف طاقات الأمة العربية لحماية مصالحها ،

النظر في الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل في إطار عملية السلام ، الأمر الذى تتحمل معه الحكومة الإسرائيلية وحدها المسؤولية الكاملة عنه .

كذلك تمسك المؤتمر بقرارات الشرعية الدولية التى تقضى بعدم الاعتراف أو القبول بأية أوضاع تنجم عن النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة باعتباره إجراء غير مشروع لا يرتب حقاً ولا ينشئ التزاماً ، واعتبار إقامة المستوطنات واستقدام مستوطنين إليها يشكل خرقاً لاتفاقيات « جنيف ومدريد » وتعويقاً لعملية السلام ، مما يتطلب وقف كافة الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية في الجولان السوري المحتل والأراضي الفلسطينية المحتلة ، خاصة القدس وإزالة ما بها من مستوطنات .

وبما أكدته القادة العرب في هذا المؤتمر رفضهم تغيير معالم القدس العربية ، ووضعها القانونى ، وتشديدهم على أن تحقيق السلام الشامل والعدل في الشرق الأوسط لا يكون إلا بحل قضية القدس ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، استناداً إلى حقهم في العودة على أساس الشرعية وتلك القرارات التى لا يزال العرب والمسلمون يثقون في جديتها ؛ رغبة في تحقيق السلام والأمن المتوازن في الشرق الأوسط .

الدور المحوري والعربي والإسلامي :

ولاتزال مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك تضطلع برسالتها وتواصل مشاورها المكثفة والاجتماعات مع الدول العربية والإسلامية في محاولات جادة ودهوية من أجل الوصول إلى تسوية سلمية عادلة على أساس من الشرعية الدولية ،



الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية ، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة بعاصمتها « القدس العربية » ، وذلك باعتبار القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربى الإسرائيلى . كذلك الانسحاب الإسرائيلى الكامل من الجولان السورى إلى خط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والانسحاب الإسرائيلى الكامل غير المشروط إلى الحدود المعترف بها دولياً ، وذلك تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٤٢٥ ، ومبدأ الأرض مقابل السلام .

قرارات الشرعية الدولية

وهل تحقق السلام الساحل ؟

وعلى هذه الأسس تبنت القمة العربية استئناف المفاوضات على كافة المسارات بدون إبطاء ، لتحقيق السلام العادل والشامل في ظل الشرعية الدولية ، وقد استوجب ذلك التزاماً مقابلاً تؤكد إسرائيل بجديته ، وبدون مواربة ، والعمل من أجل استكمال مسيرة السلام ؛ بما يعيد الحقوق والأراضي المحتلة ، ويضمن الأمن المتوازن والمتكافئ لجميع دول المنطقة وفقاً للمبادئ التى اتفق عليها في مؤتمر مدريد .

وأكد القادة العرب أن أى إخلال من جانب إسرائيل بهذه المبادئ والأسس ، التى قامت عليها عملية السلام ، أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التى تم التوصل إليها في إطار هذه المسيرة ، أو المماطلة في تنفيذها من شأنه أن يؤدى إلى انتكاسة عملية السلام بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة إلى دوامة التوتر ، مما يضطر الدول العربية كافة إلى إعادة

الأقصى وقتلت المصلين داخله إمعاناً في التحدى والغفوسة .

مفتى القدس يناشد القادة العرب :

وفي فلسطين : يناشد الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس والديار الفلسطينية القادة العرب والمسلمين سرعة التحرك لإنقاذ المسجد الأقصى بعد الممارسات القمعية الإسرائيلية الأخيرة وانتهاكات قواتها لحرمه المسجد الأقصى وقتل المصلين داخله أكثر من مرة .

ويضيف فضيلته أن مسلمى القدس لم يفرطوا في مقدساتهم ولن يسمحوا لليهود بالدخول إلى ساحات المسجد الأقصى مهما كان الثمن ، وأنهم على استعداد تام للدفاع عن هذه المقدسات حتى الموت ، فخير لهم أن يموتوا شهداء من أن يعيشوا أذلاء .

ويقول فضيلته : إن إسرائيل تعلم أن المسجد الأقصى خط أحمر ، وأن القدس خط أحمر بالنسبة لأكثر من مليار مسلم في العالم كله ، وأن العرب والمسلمين لن يتهاونوا إزاء عدوانها على أولى القبلتين وثالث الحرمين .

ويحذر الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس من أن إسرائيل تريد أن تفرض أمراً واقعاً في القدس قبل بدء مفاوضات المرحلة النهائية ، وذلك بسعيها الدءوب إلى تغيير المعالم والأوضاع السكانية في القدس لصالحها عن طريق نزع ملكية الأراضي من الفلسطينيين والاستيلاء عليها لبناء مساكن عليها للمستوطنين اليهود ، وطرد العرب من منازلهم وعدم السماح لهم ببناء ولو طوبة واحدة على أرضهم وفرض الضرائب الباهظة على التجار العرب حتى يغلّقوا متاجرهم ويهجروها إلى خارج

فهل ستنتج هذه المساعي ؟ هذا ما نترقبه ونصبو إليه .

وفي الجانب الآخر وبعد أكثر من خمسين عاماً من الصراع العربى الإسرائيلى ، فإن من ينظر إلى مسيرة السلام وموقفها المتعثّر لابد أن يرد السبب إلى التعنت الإسرائيلى الممتد ، ثم أتى بعد ذلك آخر رئيس لوزراء إسرائيل وهو يصير على نقض المواثيق وعدم الأخذ بقرارات الأمم المتحدة متشبهاً بموقفه الرافض مهما توسط البعض لتخفيف هذا الموقف ، وأصبحت عملية السلام أشبه بدعوة لقبول الأمر الواقع الذى يفرضه الإسرائيلون . والواقع أنه منذ تولى حكومة « نتانياهو » للسلطة فى إسرائيل ومسيرة السلام شبه متوقفة على جميع المسارات الفلسطينية والسورية واللبنانية ، بل وسارعت السلطة بإغراق أراضي الضفة الغربية وغزة بالمستعمرات وعملت على تهويد القدس العربية ، وفصلها عن الضفة الغربية ، ولم تبال بمظاهرات الغضب التى اندلعت فى الأراضي الفلسطينية ، واستمرت فى بناء مستعمرة جبل أبوغيم جنوب القدس لفصلها عن بيت لحم والخليل .

كما افتتحت يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٩٦ نفق البراق الممتد أسفل الحرم القدسى الشريف مما يهدد المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وباقى المباني الإسلامية هناك دون اكتراث بأى احتجاج عربى أو دولى .

ولم تكف السلطات الصهيونية بذلك ، بل كثيراً ما فتحت نيران أسلحتها على الفلسطينيين العزل ، مما أدى إلى استشهاد العشرات وجرح واعتقال الآلاف ، واقتحمت كثيراً المسجد

كذلك أكد فضيلة الإمام الأكبر من فوق منبر الأزهر أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب مقدس باعتباره : أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله - ﷺ - .

وبين فضيلته : في حينه - أن حفر النفق تحت المسجد الأقصى يعد انتهاكاً لحرمته وقديسيته وأن كل الحفائر والأعمال التي تضر بالمسجد الأقصى تعد تعدياً وانتهاكاً لمقدسات المسلمين ، وأكد على أن الدفاع عن المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى واجب على جميع المسلمين ، ونظراً لأن المسجد الأقصى هو الأسير ، فينبغي توجيه الجهود إليه ، وأن الذين قتلوا في الأراضي الفلسطينية دفاعاً عن مقدساتهم شهداء عند الله تعالى .

وأخيراً .. فإن الدول العربية والإسلامية وهي بصدد الإعداد لمقدمة عربية ، مطالبة بالتعامل مع جميع القوى العالمية على أساس موقف هذه القوى من قضاياها ، وفي مقدمتها : قضية القدس ، لاسيما وهم يدركون أبعاد المستجدات التي تواجههم .

وإسرائيل إنما تحبى على نفسها بخرق القوانين والأعراف الدولية ، وتحديها في ذات الوقت لمشاعر أكثر من مليار مسلم ترتبط عقيدتهم بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، الأمر الذي يستدعي تحركاً دولياً إسلامياً سريعاً تتلقى به إسرائيل درساً تحترم به الإسلام والمسلمين ، ويتم الحفاظ على المسجد الأقصى وإحياء المخططات الصهيونية لتهويد القدس . وبعد .. لله الأمر من قبل ومن بعد .

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(يوسف : ٢١)

القدس ، وكل هذه الأساليب الملتوية لتهويد المدينة وتفرغها من سكانها العرب المسلمين ، حتى لا يتبقى شيء يمكن التفاوض عليه في المستقبل .

وشدد فضيلته على أن مسلمي القدس لن يفرطوا في حبة رمل من مقدساتهم وأنهم على استعداد للموت فداء للأقصى المبارك وللمقدساتهم الأخرى بالمدينة وأنهم يناشدون العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي سرعة التحرك للضغط على إسرائيل لرفع يدها عن الأماكن المقدسة وترك المسلمين يؤدون شعائرهم بحرية ويمارسون حياتهم الطبيعية .

موقف الأزهر من فلسطين والقدس :

لقد أثارت هذه الممارسات الإسرائيلية غضب واستنكار مصر والأزهر والعرب والمسلمين في العالم كله ، وأكد علماء الأزهر على ضرورة التصدي لهذه المؤامرة بكل الوسائل المتاحة ، دعماً لصمود الشعب الفلسطيني في الدفاع عن أرضه ومقدساته ، وذلك موقف واضح للأزهر منذ أكثر من خمسين عاماً عقب اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود .

وكثيراً ما استنكر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر المجازر الإجرامية الصهيونية التي جرت في أعقاب التحرك الخطير لهدم المسجد الأقصى ، وكثيراً ما أدان فضيلته العدوان الإسرائيلي على المسجد الأقصى ، وكثيراً ما ناشد المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً مع إخوانهم الفلسطينيين للدفاع عن المسجد الأقصى بكل الوسائل والسبل بما فيها المال والسلاح .

ابن هشام
وابن هشام



٥ لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني

في حديثنا عن علماء مصر لانقصد الاستقصاء لأن استقصاءهم يفوق الحصر ، ويضيق به المقام ، ولكننا نقدم أمثلة منهم نضعها أمام القراء لتكون منارا هاديا ، وتذكيرا بما لمصر من مجد عريق وتاريخ عميق مضى بكل الأجداد ، وحافل بأعظم الذخائر والمعطيات .
ونتحدث في هذا المقال عن عالين جليلين كل منهما اسمه ابن هشام .

ابن هشام صاحب السيرة

أما الأول فإليه يرجع الفضل في كشف النقاب عن سيرة المصطفى ﷺ - التي رواها ابن إسحاق ، وقدمها إلى جماهير الأمة الإسلامية في صورتها الأنيقة التي ربطت بينهم وبين نبيهم - ﷺ - بحبل من نور .

وابن إسحاق الذي روى ابن هشام سيرته هو أبو عبد الله أو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار شيخ رجال السيرة ولد بالمدينة المنورة وشب فيها ، وكرس جهده لجمع الأخبار والروايات المتعلقة بحياة النبي - ﷺ - ، وبلغ مكانة رفيعة في ذلك

حتى قال عنه ابن شهاب الزهري : من أراد المغازی فعليه باین إسحاق ، قال المرزبانی : ومحمد بن إسحاق أول من جمع مغازی رسول الله - ﷺ - .

وكان قد دون سيرة النبي - ﷺ - في كتابين : أحدهما كتاب « مبتدأ الخلق » ويحتوي على تاريخ النبي - ﷺ - حتى الهجرة .

والثاني كتاب « المغازی » وهو أهم مؤلفاته .

وله كتاب ثالث هو كتاب « الخلفاء » .

وتوفي ابن إسحاق ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة عن ست وستين سنة .

المهجري ليقوم إلى جانب جامعة القسطنطينية ثم ليحل محلها بعد ذلك .

ابن هشام مع الشافعي :

وأعجب ابن هشام بالإمام الشافعي إعجابا شديدا حتى قال عنه : جالست الشافعي زمانا فما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر لا يجد في العربية كلمة أحسن منها .

وقال أيضا : الشافعي كلامه كله لغة يحتاج بها .

وقال : كانت لغته فتنة - أي بمعنى جميلة حسنة تستهوي الأفتدة -

وحدث عنه قال : كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعي معنا ، ويجلسون ناحية ، فقلت لرجل من رؤسائهم : إنكم لاتتعاطون العلم - أي الفقه - فلم تختلفون معنا ؟ قالوا : نسمع لغة الشافعي .. ومعنى تختلفون : تحضرون من قولهم : اختلف إلى المجلس بمعنى جاءه في أوقات مختلفة .

مولد ابن هشام :

ولم يذكر الرواة تاريخ ولادة ابن هشام ولكنهم ذكروا سنة وفاته في شهر ربيع الآخر سنة ثمان عشرة ومائتين ، وهي توافق مايو سنة أربع وثلاثين وثمانمائة . وتوفي في مصر وشهرته ترجع إلى جمعه

أما ابن هشام الذي روى سيرته فهو الإمام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري المصري ، المتقدم في علمي النحو والنسب .

قال شيخ المحققين الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله - عنه : أصله من البصرة ، فيها ولد ودرج ونشأ ، ثم رحل إلى مصر وأقام فيها ، وإليها نسب ، ولقى فيها عالم الإسلام غير مدافع الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وتناشدا الأشعار .

وكانت إقامته في مصر في جامع القسطنطينية الذي يعد جامعة الإسلام الأولى .

جامع القسطنطينية :

وقد أنشئ جامع القسطنطينية مع فتح مصر سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وكان يسمى تاج الجوامع أو الجامع العتيق أو مسجد الراية ، وهو أول مسجد أقيم في مصر العربية بعد فتحها ، ولم يلبث أن تحول إلى جامعة القسطنطينية الكبرى .

وكان قد أشرف على بناء هذا المسجد - كما يقول أستاذنا الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في مقدمة تحقيقه لديوان الشافعي - أربعة من صحابة رسول الله - ﷺ - هم : أبوذر الغفاري ، ونهبة ابن صواب البصري ، وعحمشة بن حمزة ، وأبو بصرة .

وقام مسجد القسطنطينية بدور الجامعة الإسلامية نحو سبعة قرون ، وجاء الأزهر في القرن الرابع

والشارحين والمخلصين ، فقد شرحها الإمام السهيلي المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة في كتابه القيم «الروض الأنف» ومعنى الأنف بضم الهمزة والنون : الذي لم يرع قبل ذلك .

وجاء بعده أبو ذر الحخشني المتوفى سنة أربع وستمئة فشرح غريبها في كتاب أسماه : «شرح السيرة النبوية» .

وشرحها الإمام بدر الدين العيني المصري في كتاب سماه : «كشف اللثام في شرح سيرة ابن هشام» فرغ من تأليفه سنة خمس وثلاثمائة .

ومن مؤلفات ابن هشام الأخرى كتاب : «أنساب حمير وملوكها» ، وكتاب : «شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب» .

منزلة العلمية :

وتظهر منزلة ابن هشام العلمية في كتابه : «سيرة ابن هشام» ، الذي يشير إلى سعة علمه وإحاطته باللغة ومعرفته بالشعر وروايته ، ودقته في تحرى الأخبار .

قال عنه السيوطي في «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» : كان إماماً في اللغة والنحو والعربية ، أدبياً إخبارياً نساباً .

وقال عنه الذهبي «في تاريخ الإسلام» سكن مصر وتوفى في سنة ثمان عشرة ومائتين وكان نحويًا أدبياً إخبارياً فاضلاً - رحمه الله - . وقال : كان علامة أهل مصر بالعربية والشعر .

سيرة رسول الله - ﷺ - التي رواها ابن إسحاق . . وكان أول من روى هذه السيرة زياد بن عبد الله البكائي العامري الكوفي المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وقد عرف ابن هشام لزياد قدره ، وكان يحمله ، فأخذ روايته ولكنه هذبها بعد أن سمعها منه ، وترك أشياء لم ير من المناسب ذكرها ، وقال في ذلك : وأنا تارك أشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقرلنا البكائي بروايته .

مؤلفات ابن هشام :

ألف ابن هشام هذه السيرة التي تعد المنجم الذي عرف منه كل من جاء بعده من كتاب السيرة ، فهو أستاذ أصحاب هذا الفن جميعاً .

قال السيوطي عنه في «بغية الوعاة» : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري نزيل مصر ، مهذب السيرة النبوية ، سمعها من زيد البكائي صاحب محمد بن إسحاق ، ونقحها ، وحذف من أشعارها جملة ، وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» : وابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله - ﷺ - من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها ، وهي السيرة الموجودة في أيدي الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام .

منزلة هذا الكتاب :

تعد «سيرة ابن هشام» العمدة لقراء السيرة والمؤلفين فيها بعده ، وقد ظفرت بعناية الدارسين

وتلقى ابن هشام القراءات على الإمام ابن السراج ، وهو شمس الدين محمد بن محمد بن غير الذي كان متصدرا للإقراء ، وأخذ عنه جماعة كثيرون ، وهو صاحب الخط المنسوب إليه وقد برع فيه ، وصار معلما له بالجامع الأزهر . وتوفي سنة سبع وأربعين وسبعمئة بالقاهرة كما تلقى عن غيرهما .

أتقانه العلوم :

قال عنه السيوطي في حسن المحاضرة : أتقن العربية ففاق الأقران ، بل الشيوخ ، وتخرج به خلق كثيرون ، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف في الكلام ، حتى لقد شهد له العلامة ابن خلدون فقال عنه : مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه . - والمعروف أن سيبويه هو إمام النحو - بدون منازع -

مؤلفات ابن هشام :

ولابن هشام مؤلفات كثيرة أغلبها في النحو والصرف وبعضها في غيرهما ، وهي كلها تشير إلى

تقدمه منها :

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .
- التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل



وقال عنه ابن كثير : كان مقبيا بديار مصر ، وقد اجتمع به الشافعي حين ورودها وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة ، وكان إماما في اللغة والنحو ، نسبت إليه السيرة التي صنفها ابن إسحاق لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها وحرر أماكن واستدرك أشياء - « البداية والنهاية » - .

ابن هشام النحوي :

أما ابن هشام النحوي فهو : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الشهير بابن هشام ، ويكنى : أبا محمد ، المصري الإمام المشهور . ولد في ذى القعدة سنة ثمان وسبعمئة .

شيوخه في العلم :

ولازم الإمام شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل - قيل له ابن المرحل لأن أباه كان يبيع الرجال للجمال - وكان ابن المرحل فاضلا عالما بالنحو واللغة والمعاني والقراءات ، واعتنى بالعربية وخصوصا الألفية : ألفية ابن مالك .

لازمه ابن هشام ، وكان يفضل على أبي حيان النحوي .

وكان ابن المرحل يلقي دروسه في الجامع الحاكمي - بالغورية بمصر - وانتفع به الناس وتوفي في المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمئة - « درة الحجال ج ٣ ص ١٧٠ »

- شرح قصيدة «بانت سعاد» وهي قصيدة كعب بن زهير التي مدح بها النبي - ﷺ -
- شرح قصيدة البوصيري المسماة بردة المديح في مدح النبي - ﷺ -

- شرح اللمحة لأبي حيان . واللمحة مختصر في النحو، تحتوي على سبعة أبواب ألفها أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي النحوي المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

- وقد اختصره منظوما زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردى المتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة .
- عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب .

- وابن الحاجب النحوي المالكي المصري توفي سنة ست وأربعين وستمائة ، وله كتاب الشافية في التصريف ، وهي مقدمة مشهورة في هذا الفن ، كمقدمته المعروفة في النحو ، اعتنى بها جماعة من الشراح وقد شرحها ابن هشام في مجلدين .

- قطر الندى وبل الصدى في النحو ، وشرحه وهو كتاب جليل الفائدة ، يعتبر عمدة تعلم النحو ، وقد درسناه - كما درسه من سبقونا ومن جاءوا بعدنا بسنوات عدة في السنة الثالثة الابتدائية بالأزهر الشريف ، ولابن هشام على هذا الكتاب شرح مفيد ، كما شرحه الشهاب أحمد بن الجهم الفاكهي في كتاب اسمه : « مجيب النداء » وفرغ منه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، وللشيخ يس ابن زين الدين الحمصي الشافعي المتوفى سنة إحدى وستين وألف ، حاشية مفيدة عليه ، وشرحه أيضا محمد بن علي بن أحمد الحريري

- في النحو ، وهو شرح لكتاب التسهيل لابن مالك في النحو -

- المباحث المرضية المتعلقة بمن الشريطة في النحو - مجلدان -

- المسائل السفرية في النحو - ويبدو أنه سئل عنها في أسفاره -

- القواعد الكبرى في النحو
- التذكرة في النحو . خمسة عشر مجلدا .
- تلخيص الانتصاف في تفسير الكشاف
- الجامع الصغير في النحو ، شرحه الشيخ إسماعيل بن إبراهيم العلوي الزبيدي شرحا عظيما في مجلدين .

- دفع الخصاصة عن الخلاصة ، والخلاصة هي ألفية ابن مالك ، ودفع الخصاصة شرح لها في أربعة مجلدات .

- شذور الذهب في النحو ، وعليه شروح عدة . قال عنه حاجي خليفة في كشف الظنون : هو مؤلف جليل القدر : معول عليه في العربية ، وللمؤلف عليه شرح وكان طلاب الأزهر في الزمن القديم يدرسون في الصف الرابع الابتدائي ، وله شرح مختلفة قديمة وحديثة ، ومن الشروح القديمة شرح كمال الدين الشيخ محمد بن عبد المنعم الجوجري المصري المتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وسماه : « شفاء الصدور في حل ألفاظ الشذور » ونظمه شعرا أبو الفتوح عبد القادر ابن إبراهيم المحل المتوفى سنة سبع وتسعمائة وعليه تعليقات وحواش عدة تشير إلى نفاسة الكتاب وأهميته .

المتوفى سنة تسع وخمسين وألف في كتاب سماه :
« دليل الهدى في شرح قطر الندى » .

● مغنى اللبيب عن كتاب الأعراب ، وهو كتاب
جليل الفائدة كثير العائدة ، مدحه الدماميني
بقوله :

ألا إنما مغنى اللبيب مصنف
جليل به النحوى يحوى أمانيه
وما هو إلا جنة قد تزخرت
ألم تنظر الأبواب فيه ثمانيه
قال المعلق على كشف الظنون : أخذ الدماميني
هذين البيتين من على بن مصدق الواسطى في
صفة دمشق :

دمشق في أوصافها
جنة خلد راضيه
أما ترى أبوابها
قد جعلت ثمانيه

وعلى أى فالدماميني بارع في اقتباسه .
ولاهمية هذا الكتاب تصدى له العلماء بالشرح
والتوضيح والتعليق :

ولهذا الكتاب سبب في تأليفه - قال حاجي
خليفة : كان ابن هشام قد أنشأ في سنة تسع
وأربعين وسبعائة بمكة المكرمة كتابا في الإعراب ،
فأصيب في منصرفه إلى مصر ثم لما عاد إلى الحرم
سنة ست وخمسين وسبعائة صنف هذا الكتاب
على أحسن إحكام وترصيف .

وبما حثه على وضعه أنه لما أنشأ فيه الإعراب
عن قواعد الإعراب حسن وقعه عند ذوى
الألباب ، فجعله منحصرًا في ثمانية أبواب .

الأول : في تفسير المفردات .

الثاني : في الجمل .

الثالث : فيما يتردد بينها .

الرابع : في أحكام يكثر دورها .

الخامس : في الأوجه التى يدخل على المعرب
الخلل من جهةها .

السادس : في التحذير من أمور اشتهرت بينهم
والصواب خلافها .

السابع : في كيفية الإعراب .

الثامن : في أمور كلية .

قال : وهو كتاب جليل الشأن ، باهر البرهان
اشتهر في حياته وأقبل عليه الناس بعد مماته .
ولابن هشام كتاب يدور حول هذا الكتاب
اسمه : شرح شواهد المغنى .

علم فريد :

فهذه القائمة التى اختصرناها بما ذكره البغدادى
في كتابه « هدية العارفين » تشير إلى قدر هذا
الإمام الجليل ابن هشام النحوى المصرى ، كما
تشير إلى أن علمه لم يقتصر على النحو فقط ، وإن
كان له فيه الباع الطويل ، والأثر الكبير ،
والصيت البعيد .

رحم الله ابني مصر العظيمين : ابن هشام
صاحب السيرة ، وابن هشام إمام النحو ،
وجزاهما الله عما قدما للإسلام والمسلمين أعظم
الجزاء .

الطبيب النبوي

علاج الأبدان ونفوس الأرواح

للككتور: السيد الجميلي

وقد نزل القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد - ﷺ - ليقوى الأبدان ويروض العقول ويطلق الفكر والتفكير والتأمل في بديع اتقان الخالق - جل شأنه ، قال رسول الله - ﷺ - « المؤمن القوى خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف » (١) .

ولقد وردت تذكرة طيبة شافية أنقذت الملايين من البشر وهي من الروائع القرآنية التي طببت النفوس فارتاح الأبدان واستوت الجسوم ونشطت الأفهام وهي في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا آدَمُ خُذْ وَازِنَتَكَ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرُّوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف : ٣١) .

عاش العرب في شبه الجزيرة العربية حياة بسيطة بعيدة عن التعقيد والإعصار (٢) .

ولقد جرت حياة المكيين في هواء طلق ، حيث كانت تقوم بيوتهم التي هي أشبه ما تكون بالخيام مترصة في أزقة كانت تسمى بالشعاب (٣) .

هذه البيئة الصافية الهادئة الرحبة أعون على صحة الأبدان والعقول ، وكان غذاؤهم بسيطاً ، لا يخرج عن التراث إلا فيما ندر .

وكان غذاء المكيين ولاسيما القرشيين يقوم أساساً على السخينة (٤) ، ولذلك فقد اهتمهم الناس بالإسراف والترف على ذلك والسخينة مولدة للطاقة مجددة للنشاط .

(٣) السخينة : مكونة من الدقيق والسمن والسكر .

(١) الإعصار : الصعوبة ضد اليسر .

(٤) الشعاب : جمع شعب وهو الطريق بين جبلين .

(٢) راجع صحيح مسلم - القدر ، وابن ملجه - المقدمة .

العفو والعافية ، في الدنيا والآخرة^(٨) ، ولم يكن لرسول الله - ﷺ - أن يشبع من أكل قدم إليه فكان لا ينال إلا قدر ما تمس إليه حاجته .

وكانت ترد القصاع إلى ركن صحن الجامع فلم يكن رسول الله - ﷺ - يأخذ إلا أقل القليل من الطعام ثم يرفع عنه يديه تاركاً إياه لأهل الصفة^(٩) .

وتطالعنا كتب السيرة النبوية أن سيدنا رسول الله - ﷺ - أعطى مثلاً عالياً كريماً في النظافة فكان يستحم ويغتسل كل يوم تقريباً حتى في الشتاء ، وكان لا يدع الثوب يتسخ ، وكان يغسل ثوبه بيده ، وكان يكنس بيته بيده الشريفة ضارباً لأصحابه بذلك أجمل المثل .

ولم يقصر رسول الله - ﷺ - اهتمامه ، ودواءه على البدن فقط وإنما تعداه إلى علاج النفس السقيمة المعتلة .

وورد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يعود مريضاً فلما دخل عليه وكان يثن ، فقيل له : اسكت فإن رسول الله - ﷺ - قد أقبل بالباب ، فقال عليه الصلاة والسلام بل دعوه يثن ، فإن الأئین اسم من أسماء الله يستريح له قلب المريض^(١٠) . وهذا علاج نفسى يطيب النفوس المعتلة والأرواح الهائمة المكدودة .

وهنا وصية ونصيحة بالأخذ من الطعام والشراب بما يقيم أود الإنسان وتتطلبه الضرورة بغير إسراف أو إتلاف والإسراف في كل شيء مضر .

وقديماً قال إمام الأطباء أو كما قيل أبو الأطباء أبو قراط : - « الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع » .

وقديماً قيل صنفان من الناس لا غنى عنهما للناس : الأطباء لأبدانهم والعلماء لأديانهم^(١١) . وروى عن ابن عباس - رضی اللہ عنہما - قال : قال رسول الله - ﷺ - « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »^(١٢) وورد عن رسول الله - ﷺ - قوله : « لا يزال البلاء ينزل بالعبد حتى يمشى على الأرض ليست عليه خطيئة ، قال أبو الدرداء : قلت يا رسول الله ، لأن أعاقى فأشكر أحب إليّ من أن أبتل فأصبر . فقال - ﷺ - إن الله يحب معك العافية » صدق رسول الله - ﷺ - وعن بعض السلف في قوله تعالى ﴿ شَمَّ لَتَشَتَّلَنَّ يَوْمَ ذِئْبِ الْعَظِيمِ ﴾ (التكاثر - ٨) .

إنما تُسألُن عن الصحة .

وقال رسول الله - ﷺ - لعنه العباس - رضی اللہ عنہ - « ياعباس ياعم رسول الله : سل الله

(٩) أهل الصفة : قوم عكفوا على حضور مجالس رسول الله في المسجد لعدم قدرتهم على الجهاد مثل أبي هريرة وسلمان الفارسي وقد تولاهم النبي برعايته وعطفه .
(١٠) الإعجاز الطبى في القرآن .

(٥) حكمة قديمة
(٦) ورد في صحيح البخارى .

(٨) مسند الإمام أحمد .

خاطبها بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِّ مِنْ كُلِّ الثَّوَرِ ﴾ (النحل : ٦٩) .

فنحن نعلم أن طعم الثمار يختلف من حلو وأحلى إلى مر وأمر وهذه درجات متفاوتة متباينة ولا يمكن أن تقبلها جميعا حشرة أو نفس إنسانية لأن النفس لا بد أن تقبل شيئا وتعاف (١٣) آخر ولا نجد نفساً تقبل كل الأنواع من الحلوى وكل الأنواع من المرارة ، إلا أن النحلة قد وهبها الله وأنعم عليها بالتغذى من كل هذه الأنواع : -

﴿ ثُمَّ كُلِّ مِنْ كُلِّ الثَّوَرِ ﴾ .



ولا يفوتنا أن ننوه كذلك عن عظمة الطب النبوى فى علاج الحميات الحادة التى يلفح فيها (١٤) بدن المريض وروحه فتلتهب أحشائه ويرعد بدنه قال فيها - ﷺ - « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » (١٥) .

وهذا آخر ما انتهى إليه أطباء الحميات فى علاج الحمى أيا كان نوعها فنوصى باستحمام المريض بالماء البارد وسرعان ما يبرأ بإذن الله .

نسأل الله أن يتفعلنا بطب رسولنا - ﷺ - وأن يجعله شفيعنا يوم الزحام ويوم العرض عليه إنه سميع مجيب الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وقد ورد أن رسول الله - ﷺ - قد جاءه رجل فقال له : (إن أخى استطلق بطنه ، فقال عليه الصلاة والسلام ، اسفه عسلا ، فجاء فى الثالثة أو الرابعة فقال : سقيته فلم ينجع (١١) ... فقال - ﷺ - صدق الله وكذب بطن أخيك : فيه شفاء للناس) .

وقال بعض الفقهاء فيه شفاء للناس عائد على القرآن وبه قال مجاهد ، ولكن سياق الآية يوحى ويشير إلى أن المقصود به العسل .

وبالعلاج النبوى لعسل النحل سبق علمى انتهى إليه الطب المعاصر بكل تفوقه وإنجازاته - فنحن الأطباء - نعطيه للمرضى بالحميات المختلفة وللناقهين والشبان والأطفال والشيخوخ . وقد قال فيه ابن قيم الجوزية رحمه الله (١٢) : « هو طعام من الأطعمة ، وشراب من الأشربة وحلو من لحلوى وعقار من الأدوية » .

وهنا تنجلي روعة الإعجاز الطبى النبوى فى مضمار الطب .

وقد أثبتت البحوث المتطورة أن العسل الأبيض أو عسل النحل لا يرفع معدل الجلوكوز فى الدم عند مرضى السكر على النقيض من العسل الأسود وهذا فى ذاته فضل ورحمة من ربنا سبحانه وتعالى .

ولعل علماء النبات والحشرات مطمئنون معنا أن النحلة قد كرمها الله سبحانه وتعالى عندما

(١٣) تعاف : تكرر .

(١٤) فيحها : حرارتها .

(١٥) الطب النبوى لابن القيم ، وزاد المعاد ج ٣ .

(١١) لم ينجع : لم يبرأ .

(١٢) زاد المعاد لابن القيم ج ٣ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

الهجرة وأنواعها وأحكامها

لفضيلة الشيخ
مصطفى محمد الطير

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

﴿ وَمَنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لَهُ يُدْرِكُهُ الْوُثْقُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (١)

ليس من المصادقات أن يبدأ العام الإسلامى بالمحرم ، وهو شهر حرام ، ثم يبدأ نصفه الأخير بـ « رجب » وهو شهر حرام ؛ ثم ينتهى العام كما - بدأ - بذي الحجة ، وهو شهر حرام ، فذلك تقدير العزيز العليم الذى جعل حرمتها تملئ على المسلمين حقوقها فى التزام السلام بين المؤمنين بعضهم لبعض ، فلا نفرق لهم مودة بفتنة ، ولا يفتر لهم وثام بخصوصة ، فهى من آن لأن تذكرة لما ينبغى أن يكون ، وإلزام بالمودة والوثام .

لقد أوسعت كتب السيرة من صحفها لأنباء الهجرة وسيرتها ، وعلينا نحن أن نستفيد ونستخلص من أحداثها الدروس التى تفيدنا فى حاضرنا الذى تعثرت خطواته ، وتوالت علينا - والعياذ بالله - ظلماته ، ولا نجاة لنا إلا بالعودة إلى قرآن ربنا ففيه الهدى والرشاد وإلى سنة رسولنا - ﷺ - فيها كل ما يصلح أحوالنا إلى يوم التناد .

فلنأخذ من هجرة الرسول - ﷺ - الصبر والمصابرة والثابرة .

(١) سورة النساء : الآية ١٠٠ .

ولنأخذ من الهجرة العظيمة والعبرة ، فما كانت الهجرة مجرد ارتحال من بلد لآخر ؛ وإنما مواجهة مدروسة ذات خط وخطط وأهداف محددة ، وصلت إلى غايتها بالإعداد والاستعداد .
إن الهجرة النبوية أقامت مجتمعا رشيدا أشاع العدل ، وواجه الشرور بالحسم والحزم ؛ مجت معا قام على الدين وتمسك به ، فعلا قدره وعز شأنه .
لقد كانت الهجرة دنيا وحياة ودولة ، ولم تكن حدثاً من الأحداث ، وإنما كانت نصراً من الله .
لقد أسست الهجرة مجتمع المدينة ، تقوده عقيدته وأخلاقه ، مجتمعا تطهر من نزوات الطيش والبطش والاستغلال ، واستقرت فيه الفضائل ، حتى أشربت بها عقول المسلمين وقلوبهم فكانوا هداة صالحين قادة ؛ بهم تم البناء ، وفيهم كمل الدين وأصبحت بهم المدينة قاعدة لأمة فاضلة لم تلبث أن عبرت هدايتها إلى الأفاق في كل اتجاه .
قال الكاتب - رحمه الله - :

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَمْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَٰئِكَ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَعُوقُوا عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝ ﴾ (٣)

وحرّم المصفرين في الهجرة من ولاية المسلمين لهم بقوله :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا ۚ مَالَهُمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰيْتَهُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يهاجِرُوا ۚ ﴾ (٤)

وفي الآية موضوع المقال ﴿ وَمَنْ يهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يرغبهم الله في الهجرة بأنهم سيجدون في أرض الله أماكن كثيرة صالحة للهجرة وسعة الرزق ، وأن من أدركه الموت في أثناء الهجرة لله ورسوله وقبل أن يصل إلى دار الهجرة التي أرادها لسلامة دينه ونفسه فإن أجره واقع على الله - تعالى - ، كما لو كانت هجرته قد وصلت إلى غايتها ، وانتهت إلى مداها .

الهجرة - بكسر الهاء ، وضمها : لغة الخروج من أرض إلى أخرى .
وتطلق على مطلق الترك كالمهجر .

وفي عرف الإسلام هي : الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام .

وقد أوجبها الله على المسلمين حين اشتدت فتنة الكفار وإيذاؤهم إياهم بمكة - أوجبها عليهم - حماية لدينهم وعصمة لأنفسهم ، وتوعد من لم يهاجر منهم بعذاب الجحيم إن كان قادرا على الهجرة . قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ لِلْكَيْفِ طَالِيَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَابِعَةً فَهَلْ نَجْعَلُ فِيهَا قَوْلًا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَا وَلَّهُمْ لَمَنْ جَعَلَهُمْ رُسُلًا ۚ وَكَانَ مَصِيرًا ۚ ﴾ (٥)

واستثنى الله من هذا الوعيد المستضعفين العاجزين من الرجال والنساء والولدان بقوله :

(٤) سورة الأنفال : من الآية ٧٢ .

(٢) سورة النساء : الآية ٩٧ .

(٣) سورة النساء : الآية ٩٨ ، ٩٩ .

وقد استفدنا من الآية أن من أدركه الموت في أثناء هجرته وقبل وصوله إلى مهجره أثابه الله ثواب من أتم هجرته .

« سبب نزول هذه الآية »:

اختلف في الرجل الذي نزلت بسببه هذه الآية ، فمن عكرمة مولى عبد الله بن عباس أنه ضمرة بن العيص .
وحكى الطبري عن سعيد بن جبير أنه هو العيص بن ضمرة بن زنباع ، وكان من المستضعفين وكان مريضاً ، فلما سمع ما أنزل الله من وجوب الهجرة ومؤاخذه من لم يهاجر ﴿ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ قال : أخرجوني ، فهمي له فراش ووضع عليه ، وخرج به فمات بالتنعيم في الطريق إلى المدينة ، فأنزل الله فيه :

﴿ وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأُولَئِكَ أَمْوَاتٌ فَقَدْ أَجْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٥)

وقيل غير ذلك ، ولما أشرف الرجل على الموت صفق بيمينه على شماله فقال : (اللهم هذه لك وهذه لرسولك ، أبايك على ما بايع عليه رسولك - ﷺ - ومات عقب هذه البيعة .
وحكم هذه الآية يتناول كل مهاجر إلى الله ورسوله يدركه الموت في الطريق ، قبل وصوله إلى مهجره في أى عصر من العصور ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .



والمراغم هو المكان الذى يتجه إليه المهاجر يبتغى المقام به ، مأخوذ من الرغام وهو التراب - يعنى أن من يهاجر في سبيل الله ، يجد في أرضه - تعالى - أماكن كثيرة خالية تصلح مبتغى لمعاشه .
قال السدى : المراغم المبتغى للمعيشة .
وقال القرطبي : المراغم موضع المراغمة ، فكان الكفار من قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة ، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش - أى ألصقها بالرغام وهو التراب - لحلولة في منعة منهم ، فذلك المنعة هى موضع المراغمة ومنه قول النابغة الذبياني :

كطود يلاذ بأركانه

عزيز المراغم والمهرب

وتفسير السعة بأنها البسطة في الرزق مروى عن ابن عباس والربيع والضحاك .
أما قتادة فيفسرها بما يشمل الدين والدنيا فيقول : سعة من الضلال إلى الهدى ، ومن العيلة - أى الفقر - إلى الغنى .

وقال مالك : السعة سعة البلاد ، وهذا أشبه بفصاحة العرب فإن بسعة الأرض وكثرة المعاقل ، تكون السعة في الرزق واتساع الصدر لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج ، ونحو هذا المعنى قول الشاعر :

وكنت إذا خليل رام قطمي

وجدت وراى منفسحا عريضا

وهكذا قال القرطبي تعقيا على رأى الإمام

مالك .

«حكم الهجرة بعد فتح مكة»:

المدينة - ثم انتهى الوجوب بإسلام أهلها . ولكن هذه الهجرة لا تزال واجبة إلى يوم القيامة من أى بلد عامة أهله كفار ، إلى ديار المسلمين ، فمن بقى فيه كان عاصياً - أقول - وقد أجاز العلماء البقاء لرجل قوى الإيمان لا يخشى على نفسه الفتنة ، فإن بقاءه قد تكون له آثار صالحة ، فيمن حوله من الكفار ، إذ ربما أثر عليهم فآمنوا ، كما يصنع تجار المسلمين الذين أسلم بسببهم بعض الكفار ، كما حدث في الفلبين واندونيسيا .

(الثنى) : الخروج من أرض تعم أهلها البدعة ، إذا لم يقدر على تغييرها أو بذل النصح لأهلها ، لقوله - تعالى - :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ (٩)

- أقول - قياساً على ما تقدم : أنه إذا كان واثقاً من نفسه أنها لا تنحرف فله البقاء .

(الثالث) : الخروج من أرض غلب عليها الحرام ، فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم .

(الرابع) : الخروج فراراً من الأذى في البدن ، وأول من فعله إبراهيم - عليه السلام - فإنه لما خاف من قومه بعد أن القوه في النار قال :

﴿ إِنِّي هَارِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ (١٠)

وفعله موسى ، قال تعالى :

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ (١١)

كانت الهجرة من مكة إلى المدينة فرضاً على القادرين ، نصرة للنبي - ﷺ - وحماية للدين ووقاية للنفس من أذى المشركين ، فلما أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة انتهى الوجوب بقوله - ﷺ - « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » (٦) ، ولكن بقيت هجرتان واجبتان إحداهما : هجرة المحرمات لقوله - ﷺ - « والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » (٧) .

والثانية : هجرة أهل المعاصي - أى تركهم حتى يرجعوا تائبين لهم ، فلا يخالطون حتى يتوبوا كما فعل - ﷺ - مع كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك ، قال تعالى :

﴿ وَكَأَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْ كَفَرُوا إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا لَهْجَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَهُهُمُ يُتُوبُونَ ﴾ (٨)

«أقسام الهجرة في الأرض وأحكامها»:

قال ابن العربي : قسم العلماء الذهاب في الأرض قسمين « هرباً وطلباً » .

فالأول : مقسم إلى ستة أقسام :

(الأول) : الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ، وكان فرضاً قبل فتح مكة - منها إلى

(٩) سورة الانعام الآية ٦٨
(١٠) سورة العنكبوت الآية ٢٦
(١١) سورة القصص الآية ٢١

(٦) رواه البخارى ١٨/٣ ، ١٨/٤ ، ومسلم (كتاب الإمارة) رقم ٨٦٠٨٥ واحمد ١/ ٢٢٦ .
(٧) رواه البخارى ٩/١
(٨) سورة التوبة الآية ١١٨

إما فرض عين - أو فرض كفاية أو سنة حسب اختلاف الأحوال ، وكالهجرة لطلب المعاش ، فمن ضاق عليه العيش في بلده ، وجب عليه أن يهاجر إلى حيث يجد كفايته من الرزق ، أما طلب الزيادة فمباح بشرط الاطمئنان على الدين والنفس والعرض في أرض الهجرة ، وليأخذ معه القرآن الكريم ومراجع في العقيدة والشريعة والأخلاق ، حتى يعيش في جو إسلامي ويحمي نفسه من الانزلاق في أحوال الشبهات والمعاصي .
ومن الأسفار المباحة السفر لمجرد التجارة والكسب الزائد على القوت ، فيباح للمسلم الانتقال من بلده إلى آخر لذلك ، والعودة إلى بلده بتجارته أو بتمنئها وربحه ، ويدل لهذا والذي قبله قوله - تعالى - :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُدْعَى إِلَى اللَّهِ كَلْهَ﴾ (١٤)

وذلك في الرزق الضروري لإبقاء الحياة ، وقوله تعالى :

﴿ فَأَتَشَوْا فِي مَنَاجِبِهِمُ اقْتُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ (١٥)

وقوله :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (١٦)

وذلك في الرزق الزائد على القوت الضروري ، ويدخل فيه أيضاً الرزق الضروري من باب أولى .

(الخامس) : الخروج حذر المرض ، من الأرض الوحشة إلى الأرض النظيفة التي طاب مناخها ، وصلاح جوها ، فقد أذن الرسول - ﷺ - للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فيكونوا فيه أصحاء .

وقد استثنى من ذلك الخروج من أرض الطاعون ، فقد منعه - ﷺ - .

قال ابن العربي : بيد أن علماءنا قالوا إن الخروج من الأرض الوحشة مكروه - أقول - ولعل الكراهة بسبب أن الهجرة تكون سبباً في نقل المرض من تلك الأرض الوحشة إلى الأرض النظيفة ، فإن من فيها يحملون ميكروبات الأمراض الموجودة بها ، وذلك هو اللاتق بمحاسن الشريعة ، قال - ﷺ - فيما صح عنه : « لا ضرر ولا ضرار » (١٢) .

(السادس) : الخروج لتفادي الإيذاء في الأهل والمال ، وهو مشروع بل قد يكون واجباً إذا كان الإيذاء عند البقاء متوقفاً بارجحية ، فإن حرمة الأهل والمال كحرمة الدم .

وأما الخروج للطلب ، فإما أن يكون لطلب دين وإما أن يكون لطلب دنيا ، فالهجرة لطلب دين ، كالسفر للعبادة والاعتاظ - وهو مندوب . قال تعالى :

(١٣) ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

وكالخروج للحج - وهو فريضة على كل مكلف مستطيع لم يسبق له الحج ، وكسفر الجهاد ، وهو

(١٥) سورة الملك الآية ١٥

(١٦) سورة البقرة الآية ١٩٨

(١٢) أخرجه ابن ملجه برقم ٢٣٤١

(١٣) سورة الروم الآية ٩

(١٤) سورة البقرة الآية ١٩٥

وقد يبدو عند أول النظر أن السفر لطلب الرزق يختلف أنواعه السابقة يعتبر سفرا لغرض الدنيا، ولكنه معتبر في جانب السفر لطلب الدين، إن صحبته نية أداء حقوق الله والتوسعة على المحتاجين، والاستمتاع بنعمة الله وشكره عليها.

«الهجرة وأنواعها وأحكامها»:

ومن الهجرة لطلب الدين السفر لطلب العلم وهو فرض كفاية، قال تعالى:

﴿قُلْ لَا تَقْرَئُونَ كِلَافَ قُرْآنٍ فَتَقْرَأُوا مِنْهُ طَائِفَةً لَّيْسَ تَبْتَغُوا فِيهِ الدِّينَ وَلِيُنذِرُوا أَوْعِيَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (١٧)

ومن الهجرة في سبيل الدين أيضاً السفر إلى البلاد المقدسة الثلاثة مكة والمدينة وبيت المقدس لغرض العبادة في مساجدها، وتكثير الثواب بذلك، لقوله - ﷺ - «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» (١٨) وذكر مسجدة - ﷺ - والمسجد الحرام والمسجد الأقصى، والسفر لذلك مندوب. ومن الهجرة في سبيل الله: الخروج إلى الثغور الواقعة بيننا وبين الأعداء للمرابطة فيها لرد الأعداء عن البلاد، كما كان يفعل السلف الصالح، ومنها السفر لزيارة إخوانك في الله - تعالى - والسفر لذلك مندوب.

لقوله - ﷺ - : «زار رجل أخا له في قرية، فأرصد له ملكا على مدرجته - أى طريقه - فقال: أين تريد؟ فقال: أريد أخا لي في هذه القرية،

قال: هل لك من نعمة تربها عليه - أى تملكها عليه - قال: لا غير أنى أحببته في الله - عز وجل -، قال فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه» أخرجه مسلم وغيره. وأما الهجرة لطلب الدنيا أو السفر لذلك من غير نية ابتغاء مرضاة الله - تعالى - بأى وجه من الوجوه فهى مباحة ولا أجر فيها لقوله - ﷺ - : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرىء ما نوى» (١٩)، ويشترط لإباحة ذلك ألا يكون للمعصية، وأن لا تصاحبه معصية، وإلا كان حراما.

ودليل لإباحة ذلك عند خلوه من المعصية:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٢٠)

فالآية شاملة للمتعة بالطيبات جميعا حضرا أو سفرا.

هذه هى أنواع الهجرة وأحكامها التى نقلها ابن العربى عن العلماء، قدمناها بين يديك بأسلوبنا وتصرفنا في معظمها، وقد ذكرنا فيها ما لم يذكره من الأحكام والأدلة، وليس فيها شيء مما يجنب إليه بعض المتطرفين من هجر إخوانهم ومشاققتهم وخلق المتاعب لهم، وتأليف الجماعات المنحرفة عن سواء السبيل، فليسوا أقوم سبيلا ممن يهجرونهم ويشاققونهم.

﴿وَأَعِظُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (٢١)

(٢٠) سورة الاعراف الآية ٣٢

(٢١) سورة آل عمران الآية ١٠١

(١٧) سورة التوبة الآية ١٢٢

(١٨) أخرجه الإمام أحمد ٢٣٤/٢ والنسائى والترمذى

(١٩) أخرجه البخارى ٢/١ وابو داود والنسائى

خميلة الشعر

للأستاذ: محمد عبد الوهاب

مع إشراف العام الهجرى الجديد ، تطل علينا خميلة الشعر اليوم بأمل جديد
مفعم بالخير والسلام لكل البشر ، فى كل العالم ، والعالم الإسلامى فيه يشكل
السراج المنير إلى الهدى ، الذى تنطلق منه أشعة الإيمان ، لتغمر كل الأكوان بنور
الإسلام الوضاء ، وبتعاليمه الرشيدة ، وكيف لا ، وهو دين الله الحق الذى
ارتضاه لعباده ، من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن تم تمامه بمحمد - صلى الله
عليه وسلم - ويظل متلأثا إلى يوم الحساب .

هذا ، وتقدم الخميلة فى هذا العدد أشعارا شجية وموحية ، يعبر الشعراء بها
عما يحيش بوجدانهم فى ذكرى هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - .
ونستهل هذه الباقة بقصيدة بعنوان « قبس من أنوار الهجرة » للأستاذ أحمد
مصطفى حافظ ، ثم قصيدة بعنوان « من وحى الهجرة » للشاعر أحمد عبد الهادى
ثم بعد ذلك نقدم قصيدة « يا أيها الشيخ الجليل ، تحية » للشاعر الدكتور
عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ، الذى يتوجه فيها بالتحية لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - ثم قصيدة بعنوان : « إلى
العالم الجليل فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار » للشاعر الأستاذ محمود
الطاهر الصافى ، وهى من وحى اللوحات الفنية المعبرة ، وغير المسبوقة التى
أبدعتها ريشة فضيلة رئيس التحرير .

هذا ونتوجه إلى العالم الإسلامى ، والعالم أجمع بأجل التهانى بمناسبة العام
الهجرى الجديد ، وكل عام وأنتم بخير .

قبس من أنوار الهجرة

للشاعر: أحمد مصطفى حافظ

ليميد ذكرى هجرة لم تمهد
قد أخرجت للناس نحو الأرشد
- رغم العناء - لهم صلابة جلمد
فى البطش والتنكيل دون تردد

يمضى الزمان على شريعة سؤدد
كانت بداية الانطلاق لأمة
مامثلها فى الدهر إصرار الألى
الشرك يصليهم صنوف تفنن

من فدقد يتنقلون لفدقد
نحو (المدينة) .. فى رسوخ المهتدى
والدرب فى البيداء غير ممهد
بتدبر وتحفز وترصد
ولكى يعودوا .. والمهند فى اليد
والشرك محتوم الزوال ضحى الغد
دكت صروح البغى .. بعد ترمد

أذن الإله لهم بهجر ديارهم
فى جنح ليل فى الفياض قد مضوا
لم يشنهم ظمأ وقبظ لافح
والزاد - خير الزاد - تقوى معشر
البذل شيمتهم لنصرة دينهم
قالوا لدنياهم : متاعك زائف
صاروا الأشاوس فى مضاء عزيمة

برعاية الرحمن .. خير مؤيد
والمقتفون لخطوهم .. بتبلىد
أوامهم .. بتحير وتردد
تبدو كحارسة .. لغار موصد

و (محمد) وصفيه .. فى إثرهم
فى (الغار) قد مكشأ بأمن سابغ
أوهى الخيوط لعنكبوت بددت
ناهيك بالورقاء .. فى عش لها

هذا .. بختل تجبر وتلد:
تبدو لهم وضاحة للمقتدى
ضموا الصفوف بقوة وتوحد
نعم (الحياة) لباسل مستشهد
فى العالمين .. بهمة وتجلد
فى الدهر .. إذ خضعا لجند محمد

قل للالى ذاقوا الوبال بمصرنا
أفلى الدروس بدت بذكرى هجرة
والله ناصرهم إذا صمدوا وقد
والحسنين : شهادة مرغوبة
أو عزة شماء فى أوطاننا
(الفرس) و (الرومان) صاروا عبرة

من وحي الهجرة

للشاعر: أحمد عبد الهادي

ياهاديا حظيت به أم القرى
ودماؤهم سالت وفاضت أنهرها
وببغيتهم زلوا ، وعادوا القهقري
بالمصطفى يأتي نهارا أنورا
من قادركب السابقين إلى الذرا

ذكراك عرس المجد ياخير الوري
الناس قد عادوا .. كما ألفيتهم
الناس عاك قلوبهم بضعيفهم
من للسلام ومن لمن نادوا به
من للسلام بخير ربان له

نزجى السلام .. إلى ثراك معطرا
فى مكة المعظمى أناخ وعسكرا
حفت بإجلال .. وفخر قد سرى
لما أبو بكر بدا متحيرا
معنا يرانا حيث أنا لانرى
رش الشناء على شذاها الكوثرنا

يامن هجرت السوء ، قاصد يثرب
يامن هجرت الذل والرعب الذى
منا إليك تحية ومحبة
ياقائلا فى الغار قولة واثق
لاتحزنن يا صاح إن إل هنا
منا إليك من الأزاهر باقة

ياخير إنسان ثوى تحت الثرى
أودى بكسرى ثم أفنى قيصرا
بسنا الصلاة عليك ياخير الوري

ياأيها النور الذى عم الدنيا
يامن هزمت الشرك بالحق الذى
منا إليك هدية مزدانة

ففررت بالفراء كى لاتقبرا
وعلى يمينك سار مفضال القرى

عانيت من كيد الطفاة بمكة
وعلى فراشك نام أول مقتد

ما إن مررت بكل صقع زده
وعلى ممر الفار تلك حمامة
سبحان من بهما أعز نبيه

حسنأوحال الترب خطوك : عنبرا
والمنكبوت عليه خط الأسطرا
سبحان من أجرى الأمور وقدرأ

ذكرأك عرس المجد يامأحى الدجى
يابانيا بالعدل أعظم أمة

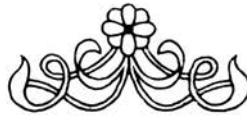
يامن أقمت الحق أبلغ نبيرا
أيقظتها .. والناس فى وادى الكرى

ودخلت يشرب والقلوب تهافتت
وتركت (للقصواء) - أنت - عنانها
حتى أناخت فوق أطهر بقعة
وسجدت للرحمن سجدة شاكر

وأنى البشير مهلا .. ومكبيرا
مأمورة راحت تطوف فى المرا
وأقمت فيها بعمد ذاك الأطهرا
ودعوته مسترحما مستغفرا

وعلت أهازيج المدينة فجأة
وعرائس الأزهار فاح أريجها
وبدا الجمال على المدينة يزدهى

والروض قد لبس الرداء الأخضرأ
والطير غرد بالقدوم وبشرا
سبحان من خلق الجمال .. وصورا



يا أيها الشيخ الجليل تحية

مهـداة إلى فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

في ذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

شعر الدكتور

عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

تم - يا أمير الشعر - حي (الأزهر) رائعا ومحبرا
وابعث قريضك
وانظم من الدر النضيد قصيدة
واقصد بها هذا الإمام الأكبرا
قد زانه خلق كريم في الوري
يبدو - كأنفاس الربيع - معطرا
وإذا اعتلى عرش الخطابة خلته
(سحبان وائل) إذ يهز المنبرا



وإذا تحدث في المحافل زانه
 قول كمثل الدر منه تحدثا
 ياأيها الشيخ الجليل تحية
 من مفرم يزجي إليك الجوهرا
 أنت الوفي لدى الخطوب وقلما
 نجد الوفاء فضيلة بين الوري
 أيد - بمزمك - دين (أحمد) إنه
 دين الهدى وبدونه لن ننصرا
 (والأزهر المعمور) قم وانهض به
 حتى تتينه به البلاد وتفخرا
 وأعد لنا أمجاده حتى نرى
 فيه (الممزم) الفاطمي (جوهرا)
 عزت به تلك البلاد وفاخرت
 - برجاله - كل المدائن والقرى
 فشيوخه كانوا نجوما في الدجى
 وشموس علم في الحياة وأبحرا
 نذروا لدين (محمد) أرواحهم
 وتسابقوا عند الشهادة حضرا
 قادوا الكفاح بفضبة مضرية
 ومشوا إلى الباغي كآساد الشرى
 سل عنهم (مصرأ) أما قد جاهدوا
 جيش (الفرنسيس) الجهاد الأكبرا؟
 ياأيها الشيخ الجليل تحية
 في عيد من للناس عاش مبشرا
 في يوم هجرته التي قد أصبحت
 نصرا عزيزا للنبي مؤزرا
 سر - ياإمام - إلى المعالي كلها
 سجل - على صفحات مجدك - أسطرا
 سر - ياإمام - بعزة وعزيمة
 حتى تمرز - على الدوام - (الأزهر)

إلى العالم الجليل فضيلة الشيخ :

عبد المعز عبد الحميد الحجزار

شعر الأستاذ
محمود الطاهر الصافي (*)

يا ممتع الأنظار والأفكار
لك في الفنون بدائع وصنائع
الفطرة المعظمى حبك ذكاءها
تمطى بهاء النور في تخطيطها
أفأنت تعزف بالخطوط خميلة
فالشعر في الرسم البديع مصورا

بمائر المختار والأطهار
قد زينت بمواهب أبكار
في ريشة .. كالنور والأوتار
أنغامها للروح ، كالقيثار
أو هذه صور .. من الأشعار ؟
كالرسم في الشعر البليغ الساري

سبحان من وهب البراعة أهلها
هم في الحياة مخدّن جمالها
(حسان) أبدع في الجهاد منافعها
فأتى له الروح الأمين مساندا

فهم لهذا الكون شمس نهار
وهم منار الروح والأفكار
عن سيد الثقلين والمختار
ليفيض بالإبداع .. كالأنهار

* هذه القصيدة من وحي اللوحات الفنية غير المسبوقة التي ابدعتها ريشة فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الحجزار (رئيس التحرير) .. والتي تم توزيعها كهدايا مع أعداد المجلة .

أُمَمَاتُ الْكُتُبِ الْعَالَمِيَّةِ فِي التَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ

٣

إنباط المياه الخفية

لأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا

سمح بقراءته بقراءتين في بعض المراجع والسبب -
فيما نرى - يعود إلى النساخ الذين لم يلتزموا
التنقيط .

وقد ظل الكرجي مغموراً في جب النسيان حتى

عهد قريب ، عندما لفت بعض المستشرقين

الأنظار إليه ، ووصفه « سميث » D . E . smith

في كتابه « تاريخ الرياضيات » بأنه من أعظم

الرياضيين الذين كان لهم أثر حقيقي في تقدم

العلوم الرياضية ، ثم ظهرت بعض مؤلفاته

النفيسة التي تخبر عن بعض مآثره العلمية ،

بالرغم من أنها لم تتل حظها بعد من البحث

والتحليل ، نذكر منها : كتاب « الفخرى في الجبر

والمقابلة » نسبة إلى الوزير البغدادي فخر الملك ،

و « الكافي في الحساب » و « المقنع في المساحة » .

وتشير الفهارس إلى كتب أخرى مثل : « نوادر

كتاب « إنباط المياه الخفية » لأبي بكر الكرجي
يمكس الحالة المتقدمة التي وصلت إليها تقنية
استخراج المياه الجوفية على أيدي المسلمين في
عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة ^(١)

مؤلف الكتاب :

هو أبو بكر محمد بن الحسن الكرجي ، نسبة
إلى « الكرج » ، وهي مدينة بين همدان
وأصفهان ، وصفها يعقوب في « البلدان » بأنها
تقع بين أربعة جبال عامرة بالضيايح والمزارع
والقرى ، وأنهار مطردة وعيون جارية ، وقد عاش
الكرجي في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر
الميلادي) ، وذكره ابن خلكان في كتابه « وفيات
الأعيان » عند ترجمته للوزير فخر الملك ، كما أشار
إليه صاحب « كشف الظنون » ثلاث مرات ، في
إحداها يسميه الكرجي ، وفي اثنتين الكخي ، مما

(١) كتاب « إنباط المياه الخفية » ، تأليف : محمد بن الحسن الكرجي ، تحقيق ودراسة بغداد عبد المنعم ، معهد
المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٩٧

- باب آخر في الكلام على حريم القنى .
- باب آخر في الحريم .
- باب في تدبير الأشياء المانعة من الحفر .
- فصل : وإذا كان المانع من الحفر البخار .
- فصل : وإذا كان المانع من الحفر قوة المنبع .
- باب ذكر لإجراء الماء في البرايخ .
- باب ذكر عجيب النورة التي تستعمل في وصل البرايخ .
- باب تدبير الأرض الناشفة للماء بغير وضع البرايخ .
- باب ذكر الموازين التي توزن بها الأرضون .
- ذكر الوزن بهذه الموازين .
- باب ذكر موازين اخترعتها .
- باب ذكر آلة تعرف بها أعمدة الجبال .
- باب معرفة إنشاء القناة .
- باب في حفظ استقامة النقوب تحت الأرض في اليس والمنبع .
- باب في حفر الآبار إلى آخر بانجات (نقوب) أنشئت وفيها تعويجات ومعاطف .
- باب في فتح المياه المسدودة .
- باب في ذكر تسليم العمل من القناتين .
- منهج الكرجى في تأليف الكتاب :**

يقدم الكرجى لنا نفسه في كتاب «إنباط المياه الخفية» باعتباره عالماً وخبيراً ذا قدرة على تعويض قصور المتقدمين في صناعة الحفر لإنباط (استخراج) المياه الخفية (الجوفية) على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية «الهيدرولوجية» وأنواع المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها، وقد ضمن الكرجى كتابه

الأشكال» و«البديع في الحساب» و«المسائل والأجوبة» و«علل الجبر والمقابلة» و«الأجذار» و«المدخل إلى علم النجوم» و«الدور والوصايا» و«رسالة في الاستقرار» و«إنباط المياه الخفية» وكما يذكر له أصحاب الطبقات كتاباً في العقود والأبنية .
ويعكس هذا التنوع في مؤلفات الكرجى سمة الموسوعية التي تميز بها علماء الحضارة الإسلامية . ولاتذكر المصادر سنة ميلاد الكرجى على وجه التحديد ، وترجع بعض الكتب الحديثة أنه توفي بعد سنة ٤٠٦ هـ .

محتويات الكتاب :

- صنف الكرجى كتابه «إنباط المياه الخفية» إلى الأبواب الآتية :
- باب صفة الأرض .
- باب الكلام على المياه الخفية .
- باب وصف الجبال والأحجار الدالة على الماء .
- باب وصف الأرضين التي فيها ماء .
- باب النبات الدال على الماء .
- باب في صفة الجبال اليابسة والأرضين القليلة الماء .
- باب ذكر أنواع المياه واختلاف طعمها
- باب معرفة المياه الثقيلة والخفيفة والريقة والثخينة والعذبة والكريمة .
- باب إصلاح المياه الفاسدة .
- باب في فصول السنة .
- باب الكلام على ترب الأرض .
- باب يشتمل على فصول في معادن مختلفة .
- باب ذكر حريم القنى والآبار على مقتضى الدين .

أهمية الكتاب :

لفت الكتاب انتباه بعض المستشرقين ، وترجمت أجزاء منه إلى الإنجليزية ، والألمانية والفرنسية ، وأشار بروكلمان في كتابه « تاريخ الأدب العربى » إلى مخطوطات الكتاب . وأعدت الباحثة بغداد عبد المنعم دراسة وافية عن الكتاب بعد تحقيقه ، نالت عنها الجائزة العربية في تحقيق التراث (جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) عام ١٩٩٦ م ، ويحظى الكتاب بأهمية خاصة في عصرنا ، ليس فقط بهدف التاصيل لعلم استنباط المياه عند المسلمين ، ولكن أيضا بغرض التأكيد على أن من الأولويات التى يجب وضعها فى الحسبان عند إعادة بناء الأمة الإسلامية الناهضة إزالة الهزيمة النفسية للمسلمين تجاه التقنية المعاصرة المستوردة من الغرب أو الشرق ، وذلك لأن أسلافنا قد استوعبوا مالمدى الأمم السابقة من إنجازات علمية وتقنية ، ثم أقاموا صرحاً حضارياً شامخاً نجد آثاره واضحة فى المخطوطات التى نشر منها القليل ، وعلينا أن نحذو حذوهم فى استيعاب علوم العصر وتقنياته حتى لانكون مجرد مستهلكين لتقنيات الآخرين . ومن ثم نظل دائرين فى فلك التبعية لهم .

وإذا كانت الأمة تواجه حالياً مشكلة مياه يعكف الخبراء على دراسة الحلول المقترحة لها ، فإنها قد واجهت من قبل نفس المشكلة وقدم أجدادنا لها حلولاً مبتكرة على أسس علمية وتقنية أفادت منها كل الشعوب التى جمعها الإسلام تحت لواء الحضارة الإسلامية .

براهين رياضية وتحليلات هندسية ، وشرح عدداً من الحركات التى تحدث فى الأرض ، وربط بين الاختلاف التضاريسى على سطح الأرض وحركة المياه ، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات الجيولوجية ، وقدم وصفاً تفصيلياً لأجهزة قياس ، ولتنفيذ أعمال إنشائية ، وصنف أنواع التربة تبعاً لخصائصها ، ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر ، وأفاض فى بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التى تحكم مصادر المياه الجوفية .

ومن أهم ما يذكر للكرجى فى هذا الكتاب أنه أفاد من معرفته الرياضية فى اختراع موازين وأجهزة مساحية دقيقة ، فحول هذه الأعمال المساحية من مجرد حرفة يقوم بها المساح إلى عمل تقنى هندسى له أصوله النظرية وتطبيقاته العملية . وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماماً فى فكر الكرجى فهو يذكر فى مقدمة كتابه أنه بدأ بتصفح كتابات القدماء فى الموضوع فوجدها « قاصرة عن الكفاية ، واقفة دون الغاية » . وهو يدرك قيمة الموضوع الذى يبحث فيه وفائدته الحيوية ، فيعبر عن ذلك بقوله : « وبعد ، فلست أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من إنباط المياه الخفية ، التى بها عمارة الأرض وحياة أهلها ، والفائدة العظيمة فيها » ، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمى النظرى الذى يقوم عليه التطبيق ، فيقول : « ومن تصور ما ذكرته وحققته ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقتها ، وصفة حال الماء فى خللها ، يدل على معرفة قوية فى هذه الصناعة » (٢) .

(٢) راجع فى ذلك .

د . أحمد فؤاد باشا أساليب العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، دراسات تاصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧ م

عالم الحشرات

مضار ومنافع

حقائق وغرائب

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

على مدى نصف قرن أو يزيد والعالم تغزوه أنواع الحشرات بشكل لم يسبق له مثيل ، مما جعل الناس ينقسمون إزاء هذه القضية إلى فريقين ، كثرة تنادى بإبادة هذه المخلوقات وقلة تصرخ مستنجلة بكل البراهين العلمية : لماذا هذا العبث ؟ وما الداعى لهذا السلوك غير الحضارى نحو تلك المخلوقات التى يفرط الناس فى الإساءة إليها ؟ ويقول علماء الهوام والحشرات : إن كون بعض الحشرات ذات أشكال تعافها النفس ، ويمجها الذوق السليم ليس سببا كافيا يدفعنا إلى التخلص منها ؛ لأن ذلك الشكل مهما كان مفرزا لا ينبغى أن يكون حجة نستند إليها فى الاعتقاد بأن الحشرات والحيوانات مفصلية الأرجل ، مخلوقات شريرة لا تحمل للإنسان أى خير إذاً فما السبب ياترى الذى حدا بالبعض إلى أن يكون متحاملاً على هذه الكائنات منحازاً ضدها على طول الخط ؟

النضج والنمو لها أكثر من ستة أرجل ، وبالجملة فإن تركيبة جسم الحشرة تختلف تماماً عن الجسم البشرى مما جعل من الصعب تخيل الطريقة التى تتعرف بها تلك الكائنات على العالم من حولها ، وفى هذا الصدد يقدم لنا العلماء حقائق تكاد تشبه الخيال فيقولون مثلاً إن الفراشات تذوق الأطعمة بأقدامها وأن حاسة الشم عند العتة والسوس عبارة عن أسلاك ريشية موجودة فى أعلى الرأس بينما

والسبب فيما يرى العلماء البارزون هو أن الحشرات فى نظر معظم الناس كائنات غريبة الشكل زرية الهيئة كريمة المنظر ، فهيا كلما العظمية الصلبة ناتئة على أجسادها من الخارج ، وأحبائها الشوكية ، التى اعتاد الإنسان وجودها فى منطقة الظهر لديه ركبت على طول بطونها مما جعل تركيبة الحشرة تبدو وكأنها مقلوبة ظهرها لبطن ، كما أن للحشرة ستة أرجل لا رجلين اثنين كالإنسان والطير بل إن بعض الحشرات فى مراحل ما قبل

والوانه وأصنافه ، فهي تحب ما يروقه من خضروات وتلذذ بما يلذ له من لحوم ، بل إنها لا تنسى نصيبها من تناول بعض الشطائر بعد فراغها من الطعام وذلك على سبيل التحلية والتفكه وتشارك بعض الحشرات الإنسان بعض فضائله . خذ مثلاً نحمل العسل الذى يضحي بحياته طواعية واختياراً على سبيل الإيثار وهو يقوم بالدفاع المستميت عن مستعمراته ضد أعدائه ، كما أن بعض الخنافس تقوم بتكوين أسر صغيرة وتعهد للأجداد والجندات بمهمة تربية الأحفاد . كما تشاطر بعض الحشرات الإنسان بعض رذائله وعيوبه ، فحشرة ذبابة الفاكهة يلذ لها شرب الكحول ، ودودة التبغ تقع فريسة يائسة فى شرك النيكوتين ، ولا ينكر أحد اعتيادنا بشكل واضح مثلاً على ما تنتجه النحلة من عسل وشمع وما تنتجه دودة القز من حرير محرم على الذكور حل للإناث ، إضافة إلى ما تنتجه بعض الحشرات من أصباغ وما يستخرج منها من أدوية وآلات ضرورية للصناعات الحيوية وفى الأسطر التالية تفصيل لذلك :

١ - إن كثيراً من النجاحات الطبية لم تكن لتحدث لولا الفهم الدقيق لما تقوم به مورثات ذبابة الفاكهة من عمل .

٢ - إن النحل والفرش وحشرات أخرى ذات تأثير كبير على وجباتنا الغذائية والسبب أنها تقوم بتلقيح بعض النباتات التى تمدنا بالتوابل والمشهيات والأعشاب والفواكه والخضروات وبدون عمليات التلقيح تلك لم يكن ممكناً توفير اللحوم ومنتجات الألبان ، والسبب أن عمليات التلقيح جعلت ما لدى المزارعين من بعض أنواع البرسيم وعلف الماشية متوافراً بعد أن كان

للصراصير آذان على الركب ، ولحشرة أبو النطيط آذان على الأكراش ، بل إن هناك ما هو أغرب من ذلك فيما يتعلق بأجزاء الجسم التى أودعها الله - عز وجل - لتوائم البيئة التى تعيش فيها تلك الحشرات ، فتدفع بها عن نفسها خطراً أو تنير ظلاماً . انظر مثلاً إلى أجزاء ركبت على أكراش بعض الحشرات مهمتها أن تسطع بالأضواء الكاشفة فى الظلام الدامس ، ثم انظر إلى غدد بعض الحشرات التى أعطيت القدرة على تخليق بعض المواد الكيماوية الحريفة ، التى تنطلق منها عند الخطر كحمم تصل فى درجة حرارتها إلى درجة حرارة الماء عند الغليان ، لكن الحشرات لا تتميز بالتلون والتبدل فحسب فخطرها ، المريع فى حياتنا لا يمكن تجاهله ، إذ هى تغزو حدائقنا وبيوتنا ، وما يقوم به الجراد فى أسراب ضخمة من غارات على المزروعات خير شاهد على أنه لن يترك الأرض إلا وقد خلت من الأخضر واليابس مما يعرضها لخطر التصحر ، وبالإضافة إلى التهام المحاصيل وتدمير الممتلكات التى يمكن تعويضها فإن تلك الكائنات تعد السبب المباشر فى انتشار أمراض إما أنها فتاكة ، أو على الأقل لا شفاء من بعضها ، ناهيك عما ينفثه البعوض والناموس وغيره داخل أجسادنا من سموم ، فإن لم تستطع ذلك قامت تلك المخلوقات بمص دماء الإنسان لا ترعى له إلا ولاذمة .

لكن والحق يقال أن هناك بعض الحشرات تشاركنا بعض سجايانا ، فبعض أجناس الحشرات المستقرة فى المنازل تفضل نفس أحوال الطقس والرطوبة والحرارة التى تلائم الإنسان وتناسب ظروف معيشته ، كما أن بعض الحشرات لها ما للإنسان من شراهة للطعام وتذوق لأنواعه

شحيحا . كما أن حلوى الشيكولاتة كانت ستعتمد حيث إن شجرة الكاكاو واسمها العلمي *Theobeamd* «COCOO» - ثيوبروما كاكاو . وهي الشجرة التي تنتج أزهار الكاكاو المستخدمة في صناعة هذه الحلوى لا يقوم بتلقيحها إلا بعض من تلك الحشرات الدقيقة .
٣- كما أن بعض الحشرات تمثل غذاء للأسماك والضفادع والحيوانات ذات الريش والزغب .

٤- أما الحشرات المفترسة فإنها تلتهم ما يوجد بمساحات واسعة من الحداثق من مبيدات ولا يؤثر فيها ذلك مما يزيد من الاحتباس الحرارى الذى يؤثر على طبقة الأوزون التى تحمى الإنسان على سطح الأرض وتقيه من أن تتسرب إليه الأشعة الضارة .

٥- كما تساعد بعض الحشرات فى التخلص من المواد العضوية ولولا هذه الحشرات لفرق الإنسان وغاص إلى كعبه فى أوحال من الأجساد المتحللة وغيرها مما نربأ بالسنتنا عن الخوض فيه هنا .

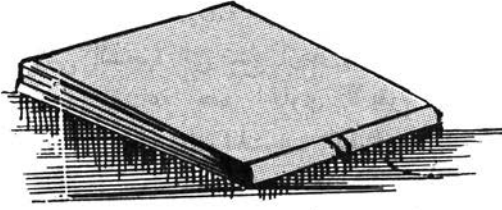
وبعد هذه الخدمات الجمة التى تقدمها لنا تلك الكائنات هل تستحق منا كل هذه المعاملة السيئة ؟ بالطبع لا . ولو قدر لهذه الكائنات المظلومة أن تتكلم لقاتل فى أسى عميق إن الإنسان بسلوكياته غير المسئولة يمثل خطرا حقيقيا على بقاء كوكب الأرض . فالبشر قد غيروا وبدلوا نعمة الله كفرا ، وبددوا ما على سطح الأرض فى عبث وجهل يتجاوز فى طغيانه ما يمكن أن تقوم به

أكثر الحشرات تنظيما لشئوننا وأنشطتها اجتهدا فى أداء عملها . فالزراعة مثلا وهى أمر لا غناء للإنسان عنه أسفرت عن إزالة الغابات وزيادة مياه الصرف الضارة من المستنقعات ، وذلك فى سبيل الحصول على ما يحتاج إليه الإنسان من محاصيل خضراء ونباتات يتغذى عليها . أما مظاهر تقدم الإنسان ونهضته من مدنية وعمران وتصنيع فقد أدت إلى تغير الأسلوب الذى تمر به الأطعمة والطاقة عبر النظم البيئية المختلفة مما نتجه عنه أشد الأمور ترويعا المتمثلة فى اختلال النظام البيئى ، حيث إن المواد السامة التى تستخدم فى السيطرة على الحشرات أدت إلى إبادة أجناس لا حصر لها غير ضارة ، لكن تم القضاء عليها فى غير رحمة ولا هوادة والمهدف النهائى هو أن تختفى من الصورة تماما بعض الحشرات . وما كان ينبغي لذلك أن يحدث إذ أن مخلوقات الله قد تكون الطريق إلى معرفة الله . فقد سئل الإمام الشافعى - رضى الله عنه - كيف عرفت الله ؟ فقال : بورقة التوت . قيل : وكيف ؟ قال : يأكلها البعير فيخرجها بعرا وتأكلها النحلة فتخرجها عسلا وتأكلها الدودة فتخرجها حريرا ويأكلها الغزال فيخرجها مسكا . ولكن ماذا تقول فى المنافقين الذين اغتروا بعلمهم وخدعوا بعقولهم ، فصدق فيهم قوله ربنا :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (١)

فاللهم اجعلنا ممن ينشرون فى الأرض الوداعة والسلام والخير والنظام .



إعداد:
محمود الفشني

كتاب وقحة الكتب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

● والهجرة هجرتان : هجرة بالجسم من بلد إلى بلد ، وهجرة بالقلب إلى الله ورسوله ، وهذه هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها .

والهجرة إلى الله - تعالى - ورسوله تتضمن « من » و « إلى » ؛ فيها جرح بقلبه من محبة غير الله - تعالى - إلى محبته - سبحانه - ومن عبودية غيره - تعالى - إلى عبوديته - سبحانه - ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه ، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له ، إلى دعاء الله وسؤاله ، والخضوع له والذل له والاستكانة له .

● والمقصود من الهجرة كما وضعها فضيلته : أن

الهجرة النبوية

لفضيلة الشيخ :

محمد متولى الشعراوي

الناشر مكتبة التراث الإسلامي

● عزيزي القارئ إن العبد منذ استقرت قدمه في هذه الدار فهو مسافر فيها إلى ربه تعالى ومدة سفره هي عمره الذي كُتِبَ له .

والناس في مراحل عمرهم قسمان : قسم قطعوا مسافرين فيها إلى دار الشقاء ، وقسم قطعوا تلك المراحل سائرين فيها إلى الله وإلى دار السلام .

فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار
وجزاءهم .

● ثم أشار فضيلته إلى عرض النبي - ﷺ - نفسه
على القبائل وبيعة العقبتين .

● وذكر فضيلته أسباب الهجرة والمؤامرة على
رسول الله - ﷺ - أيضاً أشار إلى أوائل
المهاجرين .

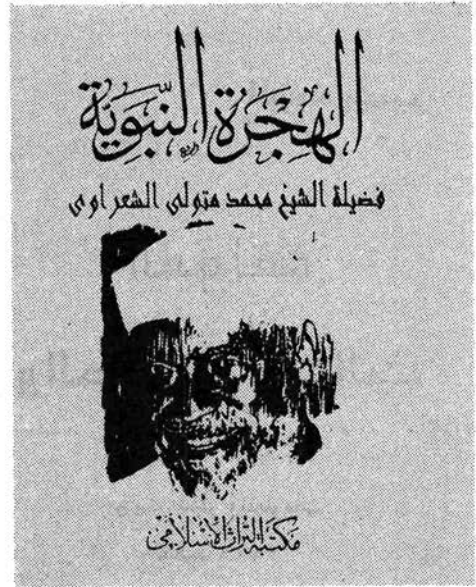
● قال ابن هشام أن أول من هاجر إلى المدينة من
أصحاب الرسول - ﷺ - من المهاجرين من قرش
من بني مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . هاجر قبل بيعة
العقبة بسنة .

● ثم أخذنا فضيلته إلى الرحلة المباركة فعشنا
سويا خلجات الهجرة النبوية المباركة حيث
الرسول - ﷺ - وصاحبه في غار ثور ، وتكلم عن
دليل النبي - ﷺ - في الهجرة وقد صَحَّ أن الدليل
أخذ بهم طريق السواحل وكان الدليل عبد الله بن
أريقط .

● ثم حادثة سراقه بن مالك ، وقصة أم معبد
حتى وصول الرسول - ﷺ - المدينة ثم بناء المسجد
النبوي الشريف .

● وطرح فضيلته معاهدة الرسول - ﷺ - مع
اليهود في المدينة ، والمؤاخاة بين المهاجرين
والأنصار ثم تغيير القبلة .

● وأخيراً وضع فضيلته - رحمه الله - أن لا هجرة



الهجرة إلى الله تتضمن هجران ما يكرهه وإتيان
ما يحبه ويرضاه ، وأصلها الحب والبغض . فإن
المهاجر من شيء إلى شيء لا بد أن يكون ما هاجر
إليه أحب مما هاجر منه ، فيؤثر أحب الأمرين إليه
على الآخر .

● وهذا الكتاب يعرض فيه فضيلته الهجرة
بأسلوب روحاني مبسط يفهمه العامة قبل
الخاصة ، فبدأ بالهجرة كدروس وعبر ، ووضح
معناها ، وهي مأخوذة من الفعل الرباعي
« هاجر » والاسم ، هجرة ، والفعل هجر غير
هاجر فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه فيكون هذا
معناه « هجر » أى : يترك ؛ وهو عن قلة وضيق
تدفع إلى الهرب ، إنما هاجر لا بد أن يكون هناك
تفاعل بين اثنين لتحدث الهجرة .

● ثم شرح فضل الهجرة والترغيب فيها ، ثم

السيد ياسين

العولمة والطريق الثالث

ميريت للنشر والمعلومات
القاهرة ١٩٩٩

للعولمة ، من زاوية تعريفها وأصلها التاريخي
وتجلياتها المختلفة .

● وانتهى المؤلف برسم خريطة معرفية للعولمة .
أما الطريق الثالث فهو المحاولة التي تدور الآن
في عديد من بلاد العالم للتأليف الخلاق بين
إيجابيات الاشتراكية وحركة الرأسمالية .

● بدأ المؤلف كتابه هذا بتعريف العولمة حيث إن
الباحثين قد تعددت مناهجهم في تعريف العولمة ،
فبعضهم ركز على أبعادها المختلفة ، مثل
روزناو ، وعمرى محي الدين وبعضهم آثر أن يقدم
تعريفا صوريا جامعاً للعولمة مثل صادق العظم .

وفي كل الحالات لا يمكن تعريف العولمة بغير
تحديد أبعادها في ميادين السياسة والاقتصاد
والثقافة .

بعد الفتح ، ثم نظم قصيدته المشهورة موكب
النور ، وكانت هذه هي ختامه لهذه الرحلة العطرة
التي عشنا معه فيها وكأننا من هؤلاء المهاجرين
والمتمتعين بصحبة رسول الله - ﷺ - سعدت فيها
أرواحنا مع أرواح المهاجرين - رضى الله عنهم -
للاحتفاء بهذه الهجرة المباركة .

● وبهذا أقدم لك هذا الكتاب الذى يحمل رحلة
رسول الله - ﷺ - من البداية حتى البداية أى :
بداية بناء الدولة الإسلامية .

العولمة والطريق الثالث

تأليف / السيد ياسين

● هذا الكتاب يطرح قضية تشغل المفكرين
والساسة ورجال العلم بل رأى العام في مختلف
بلاد العالم .

● ويرد ذلك إلى أن الإنسانية تدخل في غمار
عملية تغير كبرى ، ونحن على مشارف القرن
الحادى والعشرين ، وهذه التغيرات لا يمكن لنا أن
نفهم منطقتها الكامن ، ولا منطلقاتها وأسبابها بغير
تبني نموذج معرفى تكاملى لا يفصل بين الجوانب
السياسية والاقتصادية والثقافية .

● وهذا النموذج طبقه المؤلف في دراسته

● بعد ذلك عرض المؤلف نشأة العولة وشرح فيها المراحل التي صاغها « رولاند روبرتسون » من خمس مراحل هامة منذ المرحلة الجنينية حتى مرحلة عدم اليقين .

● أيضاً تناول التجليات المختلفة للعولة ، وإشكاليات العولة ، ورفض العولة ، ثم العرب والعولة - من حيث المجتمع والهوية العربية وضرورة المشروع الحضارى العربى .

● ووضح مخاطر العولة والتدخلات من جانب الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى .

● ثم تناول تحديات العولة ، ثم العولة وتغيير

● العالم من حيث البحث عن الطريق الثالث وقراءة منهجية لحركته .

● وأخيراً عرض المؤلف العولة وتأثيراتها على الوطن العربى ، وأوضح أن تحديات العولة للوطن العربى متعددة ومعقدة وهى ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تحتاج إلى جهد كبير من قبل صناع القرار العربى والجامعات العربية .

● عزيزى القارىء إذا أردت أن تعرف الكثير وتتجول فى بحار العولة منذ القدم وحتى وقتنا الراهن وتأثيرها على المستقبل العربى والعالم كله فعليك بهذا الكتاب .

عن أنس - رضى الله عنه - قال مر النبى - ﷺ - على امرأة تبكى عند قبر فقال : « اتقى الله واصبرى فقالت : إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقل لها إنه النبى - ﷺ - فأنت باب النبى - ﷺ - فلم تحمد عنده بواين فقالت لم أعرفك (فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى) » ، متفق عليه . وفى رواية لمسلم تبكى على صبيها .

بين المجللة والقارى

إعداد : عادل رفاعى خفاجة

ذكريات الهجرة المباركة

بهذا المنطق الأعوج قول - صلى الله عليه وسلم - من قوم ذهب إليهم يبحث عن نصير ، فلاهم أجابوه إلى دين الله ، ولاهم نصره .
ونتذكر - أيضا - الإعداد والتخطيط لأمر الهجرة بعد أن أذن الله - تعالى - لنبيه بالهجرة .

ونتذكر ماكان من أمر قريش ، وقد أعدت العدة لقتل النبي - صلى الله عليه وسلم - .
ونتذكر مثلا أعلى للشجاعة والتضحية ، جسده أساء بنت أبي بكر - رضى الله عنها -
لنستبين دور ومكانة المرأة في الإسلام .
نتذكر الصديق - رضى الله عنه - الذى صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - ليدافع عنه بكل غال ونفيس .

لقد هاجر النبي - صلى الله عليه وسلم - وترك مكة - وطنه - أحب أرض الله إليه من أجل نشر

مع بداية العام الهجرى الجديد نتسم ذكريات وتطل علينا أروع أمثلة التضحية والبطولة ، وأعلى مراتب الصبر ، نتذكر ملاقاه النبي - صلى الله عليه وسلم - من تعنت المشركين وسخريتهم منه - صلى الله عليه وسلم - ثم يقابل ذلك بالحلم ، ويدعو لهم :
« اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

ونتذكر يوم ذهب إلى البطائف يدعو أشراف ثقيف إلى دين الله ، فلا يجد منهم إلا التعصب والجهالة ، حتى أن أحدهم يقول له : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك .

ويقول له آخر : « والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى أن أكلمك » .

دين الله ، وتمكننا للدعوة بعد أن ساد الظلم والفساد ، ومنطق الشيطان المعوج .
وهاجر المؤمنون طلبا للاطمئنان ، ولينالوا شرف الهجرة والجihad .
قال تعالى :

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا أَلْهَبْنَا مِنْهُمْ سِنِينَ أَنْهَبُوا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١)
عِنْدَهُ جُزْءُ النَّوَابِ (٢)

وبعد ، فياليتنا نعى الهجرة ودروسها ، فنتعلم منها كيف يكون الدفاع عن الحق والعقيدة ؟ وكيف يكون الصبر والاحتمال والصداقة والوفاء والثقة في نصر الله القريب ؟
نسأل الله - العظيم - أن يعلى شأن الإسلام والمسلمين ، ويرد كيد الحاقدين أعداء الدين ، وأن يأتى كل عام بنصر مبين للمسلمين .. آمين .
وللى رسائل القراء :

الحج دعوة للسلام

● القارئ الدائم لمجلة الأزهر : أحمد محمود عبد الكريم - أسبوط - ديروط - أبو الهدر .
يرسل هذه الكلمة الطيبة عن الحج وما يشمله من سلام ، يقول :

١ - الحج والتربية :

إن موسم الحج ومناسكه دورة تدريبية تربوية ، ففيها التدريب العملى ، ليكون المسلم مجاهدا قويا

فى سبيل الله ، ويتعلم الصبر والنظام والتواضع والتسامح وحسن العشرة وطيب الملاطفة ، وحسن مراقبة الله فى أقواله وأفعاله ، كم يتعلم المسلم فى هذه الدورة التربوية الإيمانية : دروس التضحية والبذل ، شكر الله فهو يجهد نفسه وينفق ماله فى طاعة ربه ، ويترك أهله ووطنه ، ويتحمل المشاق للتقرب إلى الله ، ولورأيت جموع الحجيج يدفعها الإيمان وهم يتجهون إلى عرفات ركبانا ومشاة ، لرأيت إيمانا عميقا قويا يحرك الجموع ، وعليهم مظاهر الطاعة لأمر الله والرغبة فى تحمل المشاق فى سبيل تلبية دعوته ، وهذا التدريب العمل سينتقل أثره دون شك إلى مجالات الحياة الأخرى فى أوطانهم .

٢ - الحج والسلام :

وفى الحج دعم للسلام وتعميق لمفاهيمه ، بين المسلمين ، فهو رحلة سلام إلى أرض السلام ، لأن مناسك الحج تتم فى البلد الحرام والبيت الحرام ، الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا يشمل الأمن فيها البشر والحيوانات والطير والنبات ، والحاج فى هذه البقاع يكون داعية سلام فى العالم أجمع .

«رقعة القلوب وقسوتها»

● القارئ : نجاح عبد القادر سرور / كوم حمادة - كفر بولين - يواصل إسهاماته الطيبة بهذه الكلمة :

يقول الله تعالى :

﴿فَبَارِئَةٌ﴾

﴿٤﴾ مِنْ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْتَصَرُوا مِنْ حَوْلِكَ ﴿٥﴾

عن عائشة قالت : جاء أعرابي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : إنكم تقبلون الصبيان ولا نقبلهم ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك » (متفق عليه) .. ولما وجد الأنصار في أنفسهم حين كان يوزع - صلى الله عليه وسلم - غنائم حنين ، قال لهم في رقة متناهية : « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبوا برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم ؟ » قالوا : رضينا يا رسول الله . (رواه البخاري ومسلم) ، ووجد - صلى الله عليه وسلم - رجلا أضجع شاة ووضع رجله على عنقها وهو يحذ شفرته ، وهي تلحظ إليه ببصرها ، فقال له : « أتريد أن تميتها موتتين ؟ » هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها ؟ » (رواه الحاكم) .. وجاءه أعرابي فقال : يا رسول الله كم أعفو عن الخادم ؟

قال : « كل يوم سبعين مرة » (رواه أبو داود والترمذي) ، وما ضرب - صلى الله عليه وسلم - أحدا بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله ، وكان يرق لأهله ويلاطفهم ، ويرق لصحابته وأبنائه وأبناء صحبته .. فلماذا لا تقتدى به - صلى الله عليه وسلم - ؟ ولماذا قسوة القلب ؟ .. سئل أحد الصالحين : لم ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ قال : لأن قلوبكم ماتت

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٦﴾﴾ (٢)

لا يستويان أبدا .. قلب خاشع رقيق ، وقلب فظ غليظ .. وماتت قسوة القلب إلا بالبعد عن ذكر الله تعالى :

﴿قَوْلٍ لِلْقِسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٣﴾﴾

إن القلب القاسي البعيد عن ذكر الله بعيد عن الله تعالى بالجملة .. بل هو أبعد القلوب عن الله ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن أبعد الناس عن الله القلب القاسي » رواه الترمذي ، وقال : « أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا » رواه البزار .. لقد حث الإسلام على الرفق بالحيوان .. فها بالك الإنسان !؟ .. ورغم ذلك فإن هناك من يتلذذون بتعذيب البشر .. سحلا وصعقا بالكهرباء ، وضربا وسبا واعتصابا .. ناهيك عن التعذيب النفسي الأقسى والأمر .. إنهم يفعلون ذلك بفظاظة قلب وقسوة فؤاد ، حتى إن قلوبهم لا تعرف معنى للرقه !!

انظر إلى الإنسان الكامل سيد ولد آدم - صلى الله عليه وسلم - كيف كان رقيق القلب لين الجانب لطيف المعاشرة ، كيف خاطبه رب العزة - سبحانه - قائلا :

(٤) سورة آل عمران ١٥٩

(٢) سورة الحديد ١٦

(٣) سورة الزمر ٢٢

بعشرة أشياء : أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به ، وادعيتم حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتركتم سنته ، وادعيتم عداوة الشيطان وواليتموه ، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها ، وادعيتم الخوف من النار ولم تنتهوا عن الذنوب ، وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم ، وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه ، وتدنفون موتاكم ولا تعتبرون .
ماأحوجنا إلى إحياء قلوبنا بذكر الله :

(٥) ﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٥)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نساء الدنيا

● احتوت رسالة القارئة / عبير محمد نصار - البحيرة - دمهور - على هذه الكلمة التي تقول فيها :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » (البخارى ومسلم) ، وقيل إن الشيطان لعنه الله ، يقول للمرأة : « أنت نصف جندي ، وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخطيء » .. ولقد أدرك أعداء الإسلام دور المرأة فى صلاح أو فساد الأمة فعملوا على

إغوائها بشقى الطرق « لصرفها عن الحق » مثل نزع الحجاب والمساواة الزعومة بينها وبين الرجل ، لضرب الأمة من خلال أقوى حصونها ، فالمرأة ليست نصف المجتمع ، بل هى التى تلد وترى النصف الآخر ، لذلك هى أمة بأسرها ، يقول أحد أقطاب الماسونية ، يجب أن نكسب المرأة ، فمضى مدت إلينا يدها فزنا بالمراد وتبدد جيش المنتصرين للدين ، ولتعلم كل امرأة مسلمة إنها إن لم تتحصن بالدين والتقوى ، فإنها تكون خير جندى ، وأقوى سلاح لهدم الدين دون أن تدرى .

لماذا التركيز على المرأة بالذات ؟ لأنه كما سبق وأشرنا أن المرأة ليست نصف المجتمع فحسب ، بل هى التى تلد وترى النصف الآخر فهى أمه ، وأيضا ففى هذا الجسد الضعيف اللطيف تكمن أشد وأقوى عوامل السحر ، والإثم والرديلة ، وفيه أيضا تكمن عوامل الفضيلة والطهر والجمال ، والمرأة ذلك الكائن البسيط (المعقد) تلك النسمة الرائعة من السحر والنشوة ، وهى تلك الريح العاتية من السموم ، ولهذا كله ونظرا لخطورة دور المرأة ، أوصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذات الدين حتى يستقيم المجتمع ، ولا تكون وبالا على زوجها وذريتها ومجتمعها .



عاقبة الظلم

● وعن عاقبة الظلم ، كانت رسالة القارىء : سَلِمَى أَحْمَدُ عَبْدُ الْبَاسِطِ - بَنِي سُوَيْفٍ - إِنْشَاسِيَا - مِنْشَأَةُ الْأُمَرَاءِ ، يَقُولُ :

الظلم سبب كاف هلاك قوم بأكملهم .. ولقد قص علينا القرآن الكريم خبر أقوام أخرجهم ظلمهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، ثم كان مصيرهم الفرق ليكونوا عبرة وعظة لمن يميثون بعدهم . القوم هم قوم فرعون .. تحدوا نبي الله موسى - عليه السلام - وقد ناداه الله أن يذهب إلى القوم الظالمين .. فقال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ وَلَئِن نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَا يَسْتَقِيمُونَ ١١ ﴾ (٦)

ولكن تجبر فرعون وقومه ونشروا الفساد والظلم في الأرض ، وتحدا رسالة السماء ، ورسول الله إليهم ، فكانت العاقبة :

﴿ فَأَخْرَجَتْهُمْ مِنْ جَنَّاتِ وَعُيُونٍ ٥٧ وَكَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٥٨ ﴾ (٧)

بسبب ظلمهم .. ثم بعد ذلك صار النعيم ميراثا للقوم الذين ساروا في ركاب المرسلين ، قال الله - تعالى - :

﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ٥٩ ﴾ (٨)

ويسدل الستار بعد ذلك على نجاة موسى - عليه السلام - وقومه ، وغرق فرعون وقومه ، قال تعالى :

﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٦٠ ﴾

﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ٦١ ﴾ (٩)

وبعد ذلك كما هو شأن اليهود دائما ، تمردوا على نبيهم ، وكفروا بعد إيمان ، وعبدوا العجل ، فأنزل الله بهم من البلاء والعذاب ، مالم ينزله بغيرهم ، وإن ربك هو العزيز الرحيم القادر على الانتقام من أعدائه ، الرحيم الذي يشمل أوليائه بواسع رحمته وفضله . وهكذا تكون عاقبة الظالمين - دائما - في كل العصور والأزمان ، فما بالنا لا نتدبر قصص القرآن العظيم ، لتجنب أسباب الهلاك ، ولتكتب لنا السلامة ، وليتحقق لنا النصر على الأعداء بإذن الله .

عادات حرمها الإسلام

وما ورد في رسالة القارىء / محمد عباس محمد عرابي - قوله :

من العادات التي حرمها وحاربها الإسلام ، ماتقوم به بعض النساء الجاهلات من رفع الصوت بالصياح على الجنائز ، وكذلك لطم

(٨) سورة الشعراء ٥٩

(٩) سورة الشعراء ٦٥ : ٦٦

(٦) سورة الشعراء ١٠ - ١١

(٧) سورة الشعراء ٥٧ - ٥٨

وسلم - فلما رأى القوم بكاء النبي - صلى الله عليه وسلم - بكوا ، فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أويرحم ، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه . وقد علم الإسلام أتباعه أن الموت إنما هو رحلة من دار إلى دار ، لا إلى فناء مطلق ، ولا عدم صرف ، وأن الجزع لا ينجي ميتا ، ولا يرد قضاء قضى الله به ، فعل المؤمن أن يتقبل الموت كما يتقبل كل مصيبة تصيبه صابرا محتسبا ، آخذا العبر آملا في لقاء أبدى في الدار الآخرة ، مرددا قول القرآن :

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا لِيهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١٠)

رخود سريعة :

تنويه :

ارسل إلينا الكاتب الإسلامى الكبير الأستاذ أنور الجندى رسالة تضمنت الشكر لمجلة الأزهر على الموضوعات التى تنشر تحت باب « دوحه الكتب » وحسن الاختيار والعرض . وإدارة المجلة تتقدم بخالص الشكر والتقدير لشهادته ، متمنين له دوام الصحة والعافية .

الوجه ، وشق الثياب إلى آخر ما يفعله من أفعال الجاهلية .

وكل ذلك يدل على عدم الرضا بالقضاء وعدم الصبر على المصيبة ، وقد لعن النبي - صلى الله عليه وسلم - من فعل ذلك ، فعن أبى أمامة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعن الخامشة وجهها ، والشاقة جيها ، والداعية بالويل والثبور (رواه ابن ماجه) .

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - مرفوعا : ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . (رواه البخارى) .

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » . (رواه مسلم) .

أما دمع العين من غير عويل ، وحزن القلب من غير جزع فإنه جائز لأنه يتفق مع آداب الإسلام والطبيعة البشرية . . . روى البخارى عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال : اشتكى سعد بن عباد شكاوى له ، فأتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - يعوده مع عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود - رضى الله عنهم - فلما دخل عليه وجده فى غاشية أهله ، فقال : قد قضى (أى مات) ، قالوا : لا يارسول الله ، فبكى النبي - صلى الله عليه وسلم -

من إبداعات القراء

إلى ابنتي

أنا كنت طفلا يا ابنتي كم داعبتني أميا
حتى كبرت .. كما أبى فهو الحمى .. ومثاليا

فأبا أصير وهكذا تمضى الحياة تواليا
يا فرحتي .. بصغيرتي [شياء] أغل ماليا

كل الأمانى والرؤى ترقين مجدا عاليا
يا كوكبا فى خاطرى يعلو الكواكب .. زاهيا

فخذى العقيدة مبدئا وخذى التففف .. واقيا
من يزرع الخيرات لا يشقى .. ويحيا هانيا

وإذا قدرت .. فساعى فالعفو يسطم عاليا
جودى بخير دائما فالخير يلبث باقيا

كم فى عيونك قد بدت أمى بأفق مسائيا
بالظهر بالوجه الحسن ن أعز .. أغل ماليا
شعر اللواء : عبد العزيز حسنى

القارئ : زكريا عبد المحسن على -
أسيوط - الفتح - جزيرة الواسطى :
قصيدتكم التى بدأتها بقولك :

نور أطل على الدنيا : فأضاء كل الكوكب
بمحمد سطع الهدى : ونما بقلب مجذب
فصحبا قويا شاهدا : لهدى النبى يعرب
قصيدة جميلة إلا أنها افتقدت الوحدة
العضوية وترابط المعانى ، وغلب عليك
الاهتمام بالقافية ، فأبعدتك عن عاطفة
الشعر .

القارئ : محمد عبد السلام - إيشواى -
الفيوم :

حولت شكواهم إلى القائمين عن التوزيع
لاتخاذ ما يلزم نحو وصول مجلة الأزهر إلى مركز
« إيشواى » .

● القارئ : جهلان إسماعيل على - قنا -
الوقف - نشكر لكم اهتمامكم بالمجلة وما ينشر
بها ، ونرجو أن يستمر التواصل ، فالمجلة
لا تقوى إلا بقرائها ، ولك التحية والتقدير .

القارئ : ضياء الدين محمد محمد - طب
الأسنان - عين شمس :

نسأل الله أن يتفكك وينفع المؤمنين بما
كتب ، أما بخصوص النشر بالمجلة ،
فيمكنك إرسال هذا الإنتاج بالبريد إلينا على
العنوان التالى :

مجلة الأزهر - مجمع البحوث الإسلامية -
مدينة نصر - بريد رابعة العدوية - شارع
الطيران - بجوار كلية البنات الإسلامية .

أبناء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ: عمر البسطوليسى

ترقيات:

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أكبر حركة ترقيات للعاملين في الأزهر منذ إنشائه وحتى اليوم ، كما اعتمد فضيلته قرار منح علاوات تشجيعية لعدد ضخم من العاملين في الأزهر ومناطقه وإداراته المختلفة على مستوى الجمهورية ، كما صرح بذلك فضيلة الشيخ فوزى الزغراف وكيل الأزهر الشريف ، وقال إن قرار حركة الترقيات قد اتخذ منذ فترة وتم توفير الأموال اللازمة لتنفيذ هذه الحركة من موازنة الأزهر الشريف للعام المالى ٩٩/٩٨ ، وتم إرسالها فوراً للمناطق الأزهرية والإدارات الأزهرية على مستوى الجمهورية لتنفيذه ، وقال إن حركة الترقيات شملت ٦٦ ألف مدرس وموظف وعامل وشاغلي الوظائف الفنية والإشرافية والتوجيهية على مستوى الجمهورية ، مشيراً إلى أنه أصدر قراراً بصفته وكيلاً للأزهر رقم ٤٤ لسنة ٩٩ بالتنفيذ العاجل

أدى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية صلاة عيد الأضحى المبارك بمسجد الإمام الحسين - رضى الله عنه - ومعه السادة كبار رجال الدولة ، وأم فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر المصلين فى صلاة العيد ، ثم ألقى خطبة العيد التى تناول فيها بناء الكعبة المشرفة والمقصود بالحج والحكمة من العيد ومعنى الأعياد فى الإسلام وشرح الحكمة من الأضحية ، ودعا المسلمين إلى التعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم والعدوان مشيراً إلى أن الله سبحانه وتعالى قد شرع الأعياد لكى يروح المؤمنون عن أنفسهم وتكون فرصة للتزاور وصلة الأرحام والتعاون والتكاتف ، ونبه إلى أن الإنسان يجب أن يبذل جهداً من أجل رضا الله عز وجل ، ومن أجل خدمة دينه ووطنه وأمتة حتى يسود الأمان والسلام والرخاء الأرض من أجل الإصلاح ، ودعا فضيلته للسيد الرئيس بالتوفيق لمصر بالخير والرخاء وللمعرب وللمسلمين جميعاً بالأمن والسلام .

النشء فيجب أن تكون مع العلم تربية خلقية تحرسه وتصوره ، كما أكد على أننا نساند الفلسطينيين لاسترداد حقوقهم المسلوبة وأرضهم التي احتلتها إسرائيل ، وعن استبداد إسرائيل قال فضيلته كانت حرب رمضان أكتوبر ٧٣ في مصاف أعظم الحروب العالمية ويهتاف (الله أكبر) وبلاستعانة بقوة الله سبحانه وتعالى استعادت مصر كل سيناء وكسرت صلف العدو الصهيوني الإسرائيلي .

وأشار فضيلته إلى أهمية دور الشباب في مصر وتقدمها لأنهم عضد الأمة وسواعدها الفتية ، وأن الإسلام اهتم بتربية الشباب تربية علمية وخلقية واجتماعية فاضلة وحث على تحصيل العلم والتحلل بمكارم الأخلاق .

كما أشار فضيلته إلى أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية وأن المجتمع يعتمد على الجنسين ، وأن هناك أعمالاً تناسب طبيعة الرجل وأخرى تناسب المرأة وذلك للخصائص التي يمتاز بها كلا الجنسين ، ولذلك لا أستطيع أن أحدد أو أوجد نصاً شرعياً يمنع من عمل المرأة بالقضاء ، ولكن المسألة مواءمة بين الرجل الذي تناسبه أعمال معينة لا تناسب المرأة . كما أوضح أنه يصح سفر المرأة للحج بدون محرم وتكون الصحبة الخاصة من سيدات الجمعيات الأهلية بمثابة المحرم ولذلك فسفرها للحج جائز .

وحول اختلاف رؤية الهلال بين الدول العربية قال فضيلته أننا لا نستطيع أن نختلف مع المملكة العربية السعودية في بدء شهر ذى الحجة لأن وقفة عرفات يجب أن تكون موحدة لأن مناسك الحج تقام في السعودية ، حيث بيت الله العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً .

لهذه الحركة ، وتم إرسال كشوف المرقين إلى المناطق الأزهرية وتم إعداد كشوف منح العلاوات التشجيعية والمستحقين لهذه العلاوات من موازنة الأزهر الشريف وذلك بمناسبة هذه الأيام المباركة التي يعيشها المسلمون في مصر و قدوم عيد الأضحى المبارك ، أعاده الله على المسلمين بالخير واليمن والبركات .

تكريم الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أقيم حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة في مسابقات حفظ القرآن الكريم وتفسيره من بين طلاب المراحل التعليمية الثلاث الابتدائي والإعدادي والثانوي ، وتقوم بتنفيذها الإدارة العامة لرعاية الطلاب في إدارة النشاط الثقافي والديني خلال العام الدراسي ٩٩/٩٨ ، وتم إقامة الحفل لتوزيع الجوائز يوم السبت الموافق ٩٩/٤/١٠ بقاعة الاجتماعات الكبرى بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر ، وقام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز على الطلاب المتفوقين .

الإمام الأكبر مع طلبة الجامعات المصرية :

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بطلاب الجامعات في إطار برنامج الأنشطة الذي تنفذه وزارة التعليم العالي بمعهد إعداد القادة بحلول في يوم ٢ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ ، الموافق ١٩٩٩/٣/٢٠ م . وأكد فضيلته أن العلم وحده لا يكفي لإعداد

الإمام الأكبر:

الصرب تخلوا عن أبسط صور الرحمة:

في خطبة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف أدان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف العدوان الصربي المتكرر على المسلمين الألبان في كوسوفا ووصفه بأنه من بقايا الآثار الاستعمارية التي يجب أن تزول وقال: إن الصرب تخلوا عن أبسط صور الرحمة والإنسانية، ومارسوا أعنف عمليات التصفية الدموية ضد مسلمي كوسوفا وأجبروهم على ترك بلادهم والرحيل عنها بلا زاد أو متاع، وأكد فضيلته أن مصر تؤيد كفاح المسلمين وصمودهم في كوسوفا لاسترداد أرضهم وأموالهم.

ودعا المسلمين في كل مكان إلى التعاون معاً بكل الوسائل الممكنة لوقف العدوان الصربي ووضع حد لعمليات التصفية العرقية التي يمارسها الصرب في كوسوفا وهو عدوان استعماري يجب أن يزول، كما دعا الدول إلى مساعدتهم بكل ألوان المساعدة المادية والمعنوية لتعنيهم على الظروف القاسية التي يمرون بها.

ودعا الله سبحانه وتعالى أن يجمع بين المسلمين على كلمة الحق ويؤلف بين قلوبهم وصفوفهم مصداقاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ وقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ كان ذلك يوم الجمعة ١٥ من ذي الحجة سنة ١٤١٩ هـ، الموافق ١٩٩٩/٤/٢ م.

أعضاء جدد بمجمع البحوث الإسلامية

صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم ٩٦٥ لسنة ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر الشريف باعتداء الأعضاء الجدد بمجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وهم:

الأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبو كريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف لشئون التعليم والطلاب .

فضيلة الشيخ/ سامي محمد متولى الشعراوى - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .
الأستاذ الدكتور/ عبد المعطى محمد بيومى - عميد كلية - أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة .

الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر .

الأستاذ الدكتور/ عبد الله مبروك النجار - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر .
الأستاذ الدكتور/ محمود محمد محمد عمارة - الأستاذ المتفرغ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر .

فضيلة الشيخ/ على محمد فتح الله - وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات .
صدر في ٦ من ذي الحجة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٩٩ .

الأزهر في دمشق

للتقريب بين المذاهب:

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٢٣١ لسنة ١٩٩٩ بالموافقة على سفر كل من:

١ - فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف - وكيل الأزهر .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٤١ لسنة ٩٩ بالموافقة على نقل السيد/ عبد الحميد أحمد الجوهري مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين إلى وظيفة مدير عام الإدارة العامة للمطبوعات بمجمع البحوث الإسلامية لصالح العمل .

والموافقة على ندب السيد/ محمد شوقي محمود السبكي المفتش الإداري الأول بالدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التنمية الإدارية للمقيام بعمل مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين لحين شغلها ممن تتوافر فيها شروطها طبقاً لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر في ١٦ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٤ من مارس ١٩٩٩ م .

دورة تدريبية لأنشطة ووعاظ العالم الإسلامي :

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٤٩ لسنة ١٩٩٩ م بناء على ما عرضه فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية الخامسة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامي بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتباراً من ١٩٩٩/٥/١ م وذلك للسادة الواردة أسماؤهم وعددهم «٣٣» ثلاثة وثلاثون إماماً وواعظاً .

وتتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر السفر

٢ - فضيلة الدكتور/ محمد رأفت عثمان - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة .

٣ - فضيلة الدكتور/ عبد الله مبروك محمد عبدالعزيز النجار - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة . إلى سوريا لمدة خمسة أيام تبدأ من تاريخ السفر للمشاركة في الندوة التي تنظمها مؤسسة الخولى الخيرية بلندن والتي تقام في دمشق في الفترة من ١٠ - ١٢ أبريل ١٩٩٩ وتدور حول الاجتماع الدولي لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وكانت الدعوة موجهة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

صدر في ١٧ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ الموافق ٣ من أبريل ١٩٩٩ م .

قرارات إدارية :

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٥٠ لسنة ١٩٩٩ م بناء على ما عرضه فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بأن يسند إلى فضيلة الشيخ/ السيد وفا حسن أبو عجور مدير عام الدعوة والإعلام الديني بمنطقة وعظ الغربية ، والأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف القيام بعمل وظيفة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني لحين شغلها ممن تتوافر فيه شروطها وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم (٥) لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية وذلك بالإضافة إلى عمله أميناً عاماً للجنة العليا للدعوة الإسلامية .

صدر في ٢٥ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٣ من مارس ١٩٩٩ م .

- وفد ألبانيا : ١ - إسكندر شقرتا إبراهيم -
٢ - عرفى موجى كارم دميو - ٣ - إسماعيل شكر
دزادارى .
صدر فى ٢٣ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق
١١ من مارس ١٩٩٩ م .

امتحانات النقل والشهادات العامة الأزهرية

قرار رئيس الوزراء رقم ١٥ لسنة ١٩٩٩ بعد
موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف
يحدد موعد امتحانات النقل والشهادات العامة
الأزهرية على اختلاف أنواعها للدورين الأول
والثانى ومسابقة القبول لمعاهد القراءات وللصف
الأول الإعدادى بالمعاهد الأزهرية للعام الدراسى
١٩٩٩/٩٨ على النحو التالى :

أولاً : امتحانات النقل :

- ١ - المعاهد الابتدائية الأزهرية من الصف
الأول إلى الصف الثالث الابتدائى :
- أ - السبت ٢٩ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٥
من مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .
- ب - السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق
١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .
- ٢ - المعاهد الإعدادية الأزهرية والصفان
الرابع والخامس الابتدائى :
- أ - السبت ٢٢ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من
مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .
- ب - السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ
الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .
- ٣ - المعاهد الثانوية :
- أ - الأحد ٢٣ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٩ من
مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .

ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات
الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية .

- وفد نيجيريا : ١ - إسحاق صلاح الدين
الأول المصطفى - ٢ - حسين إدريس على حبيب
الله - ٣ - عبد الله إبراهيم المقدم - ٤ - إبراهيم
عمر غوبر - ٥ - عبد العزيز أبوبكر زكريا .

- وفد غانا : ١ - عبد الرحمن عيسى أبوبكر -
٢ - نوح إسحاق عمر طورى - ٣ - الحسن
صديق عبد المؤمن - ٤ - سليمان يوسف يونس -
٥ - الحسن عبد الله أبو بكر إبراهيم - ٦ - عمر
سند أحمد .

- وفد الصين : ١ - محمد فضيل مايون تين -
٢ - حسن إسماعيل يافغ فامين - ٣ - على محمد
شائ تسينغيو - ٤ - عيسى بن داود تشاويونغ
تش - ٥ - عبد الرقيب حاج .

- وفد بنين الشعبية : ١ - يعقوب أيوب
بويكارى آدم بى .

- وفد سيرلانكا : ١ - محمد منصور بن محمد
طس بن محمد إبراهيم - ٢ - محمود دنجارى بن
عبد القادر عالم .

- وفد بورما : ١ - السيد محمد معين الدين
حسن - ٢ - محمد سليمان - ٣ - محمد شفيق بن
محمد يوسف - ٤ - قارى عمر فاروق - ٥ - محمد
حسين مؤنك لاأونك بن مقبول - ٦ - محمد
أمين .

- وفد الكونغو الديمقراطية : ١ - عبد الله
مانجالا لوبا رمضان - ٢ - غوزونزا غيومبو
بشير - ٣ - فامبا على حميدى - ٤ - جمعة بن أحمد
ماليساوا - ٥ - طه مالىغبلا .

الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

٤- الشهادة الإعدادية لمعاهد البحوث الإسلامية :

أ- السبت ٦ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب- السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

٥- الشهادة الثانوية لمعاهد البحوث الإسلامية :

أ- السبت ٥ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب- السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

ثالثا: امتحانات مسابقة القبول للصف الأول الإعدادى الأزهرى للمتقدمين من خارج الأزهر والحافظين للقرآن الكريم؛

السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م .

رابعا: امتحان مسابقة القبول لمعاهد القراءات :

السبت ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٤ من سبتمبر سنة ١٩٩٩ .

(المادة الثانية) .

فما عدا أيام الجمع تستمر جميع الامتحانات السابقة فى أيام العطلات الرسمية إذا اعترضت سيرها ، وينتهى العام الدراسى فى جميع المعاهد الأزهرية بانتهاء جميع أعمال الامتحانات للعام الدراسى ٩٩/٩٨ .

ب- السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

٤- النقل الإعدادى لمعاهد البحوث الإسلامية والصف الأول تجويد :

أ- السبت ٢٢ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب- السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

٥- النقل الثانوى لمعاهد البحوث الإسلامية ومعاهد القراءات والمعلمين :

أ- الأحد ٢٣ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٩ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب- السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

ثانيا: امتحانات الشهادات العامة :

١- الشهادة الابتدائية الأزهرية :

أ- السبت ٦ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب- السبت ١١ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٤ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

٢- الشهادة الإعدادية الأزهرية :

أ- السبت ٢٠ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٥ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب- السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثاني .

٣- الشهادة الثانوية الأزهرية والمعلمين والقراءات :

أ- السبت ٢٠ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٥ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب- السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥ لسنة ٩٩
بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف .

تشكل هيئة الإشراف على أعمال امتحانات
الشهادات الأزهرية المختلفة بدورها الأول والثاني
للعام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ تحت الإشراف العام
لشيخ الأزهر على النحو التالى :

١ - فضيلة الشيخ / فوزى فاضل الزفزاف
وكيل الأزهر رئيسا عاما لجميع الشهادات
الأزهرية .

٢ - فضيلة الشيخ / على محمد على فتح الله
رئيس القطاع مساعدا للرئيس العام لجميع
الشهادات .

(المادة الثانية) :

تشكل اللجان الإشرافية على أعمال امتحانات
الشهادات الأزهرية بدورها الأول والثاني للعام
الدراسى ١٩٩٩/٩٨ م على النحو التالى :

أولا : الشهادات الثانوية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

١ - فضيلة الشيخ / عبد العزيز أحمد إبراهيم
ندا وكيل قطاع المعاهد لشئون المناطق رئيسا .

٢ - فضيلة الشيخ / أحمد على صالح حسب
مدير عام التعليم الابتدائى بالقطاع مساعدا .

٣ - فضيلة الشيخ / أحمد إبراهيم موسى مدير
التوجيه الفنى بالإعدادى مساعدا .

٤ - فضيلة الشيخ / سمير عبد المنعم عباس
مستشار الرياضيات مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية :

(١) فضيلة الشيخ / محمد صبرى البديوى
مدير عام التعليم النموذجى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / عبد العزيز عيسى شيخ
معهد الدراسة مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / أحمد عبد الغفار مدير
التنسيق بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ / أحمد أبو الحسن عبد الله موجه
أول بالتعليم الإعدادى مساعدا .

(٥) الأستاذ / المهدي موسى إبراهيم موجه
أول بقطاع المعاهد مساعدا .

(٦) الأستاذ / جعفر أحمد جعفر مستشار علوم
بالقطاع مساعدا .

ثانيا : الشهادة الإعدادية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ / متولى معوض مليجى
وكيل القطاع لشئون التعليم رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / شوقى حسن نوبجى مدير
عام التعليم الثانوى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / محمد نور الدين سليمان
موجه أول بالثانوى بالقطاع مساعدا .

(٤) الأستاذ / محمد عبد الحق سالم مستشار
العلوم مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الإعدادية
الأزهرية :

(١) الأستاذ / مصطفى على جمعة مستشار
الفلسفة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / المرسى محمد المرسى عيطة
مدير التعليم الإعدادى بالجيزة مساعدا .

(٣) الأستاذ / عيسى محمود عيسى موجه
رياضيات بالتعليم الإعدادى مساعدا .

(٤) الأستاذ / محمد فهمى طایل موجه أول
رياضيات بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٥) الأستاذ / ممدوح رياض عاشور موجه عام
رياضيات بمنطقة القاهرة مساعدا .

ثالثا: دبلوم المعلمين الأزهرى:

(أ) الرئيس والمساعدون:

(١) فضيلة الشيخ / محمد على معوض صالح مدير عام شئون المناطق رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / هلال على صالح مستشار علوم شرعية بالقطاع مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / أحمد عبد العزيز عبد القادر مدير معاهد القراءات مساعدا .

(ب) تضاف لجنة النظام والمراقبة لدبلوم المعلمين الأزهرى إلى لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية .

رابعا: شهادات القراءات (التخصص - العالية - التجويد):

(أ) الرئيس والمساعدون:

(١) فضيلة الشيخ / محمد سيد أبو العلا مدير عام التعليم النوعى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / جودة محمد سالم الصفي مدير الحطة والمنهج بالثانوى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / محمد السيد الشيخ مدير التوجيه الفنى بالإعدادى مساعدا .

(٤) فضيلة الشيخ / حسن عبد النبى عبد الجواد مفتش أول القراءات مساعدا .

(٥) فضيلة الشيخ / عبد الرؤوف عبد المحسن زهران مفتش أول بالتعليم النوعى مساعدا .

(٦) الأستاذ / فتحى أمين يوسف مستشار تربية فنية بالقطاع مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة لشهادات معاهد القراءات:

(١) فضيلة الشيخ / محمد عبد الله عبد الدايم مدير المكتبات بمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / أحمد مصيلحى معوض شيخ معهد حسن أبو بكر مساعدا .

(٣) الأستاذ / صلاح خليل إبراهيم موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ / يوسف نبیه موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

خامسا: شهادات معاهد البحوث الإسلامية:

(أ) الرئيس والمساعدون:

(١) فضيلة الشيخ / عبد الفتاح عبد الخالق راجح رئيس الإدارة المركزية لمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / جابر مصطفى محمد وكيل أول منطقة القاهرة مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / محمد عباس مدير الامتحانات بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ / ماهر مرسى الشافعى وكيل ثقافى بمنطقة القاهرة مساعدا ،

(ب) لجنة النظام والمراقبة لشهادات البحوث الإسلامية:

(١) فضيلة الشيخ / عبد الجواد السيد عبد السلام مدير النموذجى بمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / أحمد طه محمد خليل مدير النوعى بالجيزة مساعدا .

(٣) الأستاذ / مصطفى لطفى مصطفى موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

سادسا: الشهادة الابتدائية الأزهرية:

(أ) الرئيس والمساعدون:

(١) فضيلة الشيخ / أحمد حمدى الطنطاوى وكيل القطاع للخدمات رئيسا .

(٢) الأستاذ / محمود أحمد السيد عاشور مستشار ثقافى بالقطاع مساعدا .

(٥) الأستاذ/ سمير محمد عبد المنعم موجه
أول بالتعليم الابتدائي مساعدا .

(٦) فضيلة الشيخ/ عاطف محمد بدر موجه
أول بالتعليم الابتدائي مساعدا .

المادة الثالثة :

يفوض السادة رؤساء الشهادات ورؤساء
الإدارات المركزية للمناطق الأزهرية كل فيما يخصه
في الإذن بصرف مكافآت أعمال هذه الامتحانات
بمراعاة القواعد والإجراءات المنصوص عليها بقرار
رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٤ (أ) لسنة ١٩٩١ م
والقرارات المعدلة له - ويصرف بدل السفر
والانتقالات بمراعاة القواعد المالية المقررة .

(٣) فضيلة الشيخ/ عبد الحفيظ عبد الخالق
سليمان مدير الخطة والمنهج للمواد الدينية والعربية
بالتعليم الابتدائي مساعدا .

(٤) فضيلة الشيخ/ سعد سلامة الألفى موجه
أول بالتعليم الابتدائي مساعدا .

(٥) الأستاذ/ محمد عبد الرحيم يسومي
مستشار علوم مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الابتدائية :

(١) الأستاذ/ عبد العزيز إبراهيم الدالى
موجه أول بالتعليم الابتدائي رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ شوقي محمد أحمد الجهنى
موجه أول بالتعليم الابتدائي مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ أحمد بهى الدين أحمد على
موجه أول بالتعليم الابتدائي مساعدا .

(٤) الأستاذ/ على عارف عبد اللطيف موجه
بالتعليم الابتدائي مساعدا .



أخبار العالم الإسلامي

بمحررها:

الدكتور حسن علي محمد

● من المحرر ●

كوسوفا.. لها رب يحميها..!!

هان المسلمون .. بعد تفرقهم شيما ..
وانظر .. لن نجد حولك سوى الضعف
والتخاذل والموت .. في البوسنة والمهرسك في
العراق .. في الصومال .. في أفغانستان .. في
أوغندا .. في الفلبين .. في أندونيسيا .. وفي
كل مكان .

ومع صرخات مليون مسلم يحترقون في أتون
الحقد الصربي ، ومع دماء ودموع نصف مليون
مشرّد بين الجبال والثلوج .. لا نجد يدا واحدة
لدولة إسلامية تنهض وتنصر هؤلاء المستضعفين .

أين حديث النبي - ﷺ - « مثل المؤمنين في
توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد .. » ماذا
دماه هذا الجسد ؟؟
● لم نسمع عن دولة إسلامية قطعت العلاقات
مع هؤلاء الأوغاد .
● ولم نسمع أو نقرأ أن دولة إسلامية طردت
سفراء هؤلاء القتلة .
● ولم نسمع أو نقرأ عن قصاص من المعتدين
الملوثة أيديهم بدماء المسلمين في كل مكان .
● نحن لن نصدق أن أمريكا تضرب الصرب من
أجل المسلمين وإلا .. أين كانت يوم دمار
البوسنة ؟! وأين هي عما يحدث في فلسطين مع
المافون نيتانياهو؟ ثم أين أنتم أيها المسلمون ؟

في كوسوفا :

يقوم بها الصرب ضد مسلمي كوسوفا ردا على الهجمات الجوية التي يقوم بها حلف الأطلسي ضد القوات الصربية المعتدية .

وقد نجح مجلس الأمن في السابع من أبريل في إصدار قرار جماعي يعرب عن القلق العميق إزاء المأساة الإنسانية الهائلة التي يعيشها مسلمو كوسوفا .

وقد بدأت عمليات الجسر الجوي الذي اتفقت الدول الغربية على إقامته لنقل عشرات الآلاف من الألبان من مقدونيا إلى عدد من الدول الأوروبية .

وقد وافقت ألمانيا على استقبال (٤٠ ألفا) والولايات المتحدة وافقت على (٢٠ ألفا) وتركيا على (٢٠ ألفا) والنرويج (٦٠٠٠) واليونان (٥٠٠٠) وأسبانيا عشرة آلاف ورومانيا (٦٠٠٠) شخص .

ولم تعلن أية دولة عربية أو إسلامية عن استعدادها لاستقبال أي من إخوانهم مسلمي كوسوفا .

بروكسل - وكالات الأنباء :

إعدام خمسة من قادة ألبان كوسوفا :

أعلن مسئولون في مقر حلف الناتو (NATO) في بروكسل أنه تم إعدام خمسة من قادة مسلمي كوسوفا البارزين بمن فيهم (فهمي

مليون مسلم يحترقون ونصف

المليون مشردون

في واحدة من جرائم العصر .. التي لا تتكرر إلا مع المسلمين ، وفي زمن أصبحت دماء المسلمين فيه أرخص من دماء الخراف قام النازيون الجدد من قوات الشرطة والجيش الصربي بإبادة قرى مسلمة بكاملها .

فقد أجمعت المعلومات الصادرة عن وكالات الأنباء وشهود العيان على بربرية القوات الصربية التي أجبرت حوالى نصف مليون مسلم على الخروج من ديارهم في مواجهة الموت بالصقيع أو الجوع أو طلقات الرصاص التي تحصدتهم دون مبالاة وأمام صمت مريب من دول العالم الإسلامي .

هذه الفضيحة الإنسانية .. وهذا العار الذي يجلل الدول الإسلامية كلها التي لم تتخذ حتى قرار قطع العلاقات مع يوغوسلافيا حتى الآن .

ومن جانب آخر أفاد بيان صادر عن المفوضية الأوروبية للعمل الإنساني أن عدد ألبان كوسوفا المسلمين الذين غادروا الإقليم ارتفع إلى ٣٠٠ ألف شخص خلال تسعة أيام فقط ومن المنتظر أن يرتفع إلى نصف مليون خلال أيام قلائل ، وقد تصل إلى ٩٠٠ ألف شخص خلال أيام قليلة وقبل صدور هذا العدد في ظل الممارسات القمعية التي

الإسرائيلية عن توجه وفد من الجيش الإسرائيلي إلى مقدونيا على متن خمس طائرات لتقديم مساعدات لألبان كوسوفا يضم (٨٠) طبيباً وممرضة، وعمال إغاثة، فضلاً عن توجيه ثلاث طائرات أخرى تحمل خياماً وأدوية وأغذية وملابس!!

الإمام الأكبر يستنكر المذابح الصربية لمسلمي «كوسوفا»

وقد أدان فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي أساليب القمع الوحشية التي يركبها الصرب ضد مسلمي كوسوفا، واستنكر فضيلته أعمال التطهير العرقي التي يمارسها الصرب دون رادع..

وحث فضيلة الإمام الأكبر المسلمين على الوقوف مع مسلمي كوسوفا وتقديم العون لهم وناشد المجتمع الدولي التدخل لحمايتهم.

طائرة مصرية تنقل المساعدات العاجلة لمسلمي كوسوفا

عن جريدة الأهرام - ٧ أبريل ١٩٩٨ :
غادرت القاهرة طائرة شحن تابعة لمصر للطيران تقل معونات ومساعدات لإغاثة اللاجئين وتحمل الطائرة ٣١٠ كرتين أدوية و١/٢ طن ألبان جافة وحوالي ٥٠٠ كرتونة معلبات وآلاف قطعة من الأغذية ومهمات الإغاثة .

أغانى) الذى كان عضواً فى الوفد الألبانى فى مفاوضات سلام رامبويه .

وقال الناطق العسكرى باسم الناتو : (ديفيد ويلبى) فى مؤتمر صحفى : إن مصادر موثوقة بها أفادت بأن هؤلاء الخمسة الذين تم إعدامهم من القيادات البارزة بمن فيهم (باتون هاكسيو) رئيس تحرير صحيفة (كوهادنيور) وهى الصحيفة الرئيسية الناطقة باسم الألبان فى كوسوفا .

إسرائيل تزود الصرب

بالأسلحة .. وترسل بعثة طبية

لإغاثة مسلمي كوسوفا

أعلنت نشرة « فورين ريبورت » (FGrign Report) البريطانية عن وجود علاقة تعاون بين بلجراد وتل أبيب تعود إلى عام ١٩٩٢ حين زارت بعثة إسرائيلية العاصمة الصربية بلجراد فى محاولة لبيع الأسلحة وأسفرت الزيارة عن بيع كميات كبيرة من القذائف .

وذكرت النشرة فى عددها الصادر فى الأسبوع الأول من أبريل ١٩٩٩ نقلاً عن مصادر إسرائيلية قولها : « إن الحكومة الصربية قدمت إلى إسرائيل قائمة باحتياجاتها من المعدات العسكرية والأجهزة الطبية .

وتفيد المعلومات تزايد التعاون بين البلدين حيث بلغ حجم التبادل التجارى بينهما ١٩ مليون دولار عام ١٩٩٧ .

هذا وقد أفادت أنباء صحفية نشرتها الصحف

سلمت «المقراحي» و«فهيمة»

للمحاكمة

طرابلس - نيويورك - لاهاي - وكالات الأنباء :
في حدث تاريخي ، سلمت الحكومة الليبية
أمس مواطنيها عبد الباسط المقراحي والأمين
خليفة فهيمة للمحاكمة في قضية (لوكربي) أمام
القضاء الإسكتلندي في هولندا .

وقد أعرب الرئيس الأمريكي عن شكره
العميق لجهود الرئيس مبارك من أجل التسوية لهذه
المشكلة .

كما أعرب عن تقديره لجهود الرئيس مانديلا
والأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد
السعودي .

وقد صرح رئيس مجلس الأمن الدولي بأن جميع
الشروط قد تحققت لتعليق العقوبات المفروضة
على ليبيا فوراً .

وقد بدأت إجراءات التسليم في مطار طرابلس
بحضور وفود رفيعة المستوى عربياً وأفريقياً ودولياً
وعدد من عائلات ضحايا حادث لوكربي .

وقد أعلن وزير خارجية بريطانيا بأنه سوف يتم
تعليق العقوبات المفروضة على ليبيا فور وصول
المتهمين إلى لاهاي .

وأوضحت مصادر رسمية أن المحاكمة لن تبدأ
فعلياً قبل فترة تستغرق ما بين ستة أشهر وعام
كامل لإتاحة الفرصة للدفاع للاطلاع على وثائق
الافتهام وقد مثل المتهمان أمام قضائهما الاسكتلنديين
في السابع من أبريل في جلسة سرية تمهيدية .

وأمریکا تعلن استمرار عقوباتها ضد

ليبيا رغم تسليم المتهمين

(هولندا) - عواصم العالم - وكالات الأنباء :

على الرغم من الترحيب الدولي والعربي
بتطورات قضية لوكربي والمطالبة بالإسراع برفع
والغاء العقوبات الدولية نهائياً على ليبيا ، أعلنت
الولايات المتحدة الأمريكية على لسان المتحدث
باسم وزارة خارجيتها - عن استمرار العقوبات
الاقتصادية والعسكرية الأمريكية المفروضة على
ليبيا .

وقد اتهم الناطق باسم الخارجية الأمريكية ليبيا
بجدد بالإرهاب وبتصنيع أسلحة كيميائية .

ويجيء هذا الموقف الأمريكي الشاذ بعد
ساعات معدودة من بيان مجلس الأمن الذي أعلن
تعليق العقوبات بعد تسليم ليبيا لمواطنيها
المتهمين .

سبعة آلاف أمريكي يؤدون

فريضة الحج

واشنطن - أ. ف. ب :

أدى فريضة الحج هذا العام أكثر من سبعة
آلاف مسلم أمريكي ، وقد صرح مدير المركز



السودان :

عمر البشير :

وقف إطلاق النار من جانب واحد

الخرطوم - أ . ف . ب :

أعلن الرئيس السوداني عمر البشير وقف إطلاق النار من جانب واحد في جنوب البلاد اعتباراً من منتصف شهر أبريل .

وقال البشير في كلمته أمام المجلس الوطني (البرلمان) :

« من أجل تأكيد موقفنا الثابت المؤيد للسلام نعلن وقفاً شاملاً للنار في جميع الولايات في جنوب السودان » وأشار البشير إلى أن هذا القرار يهدف إلى حماية الأرواح والممتلكات .

ودعا الرئيس السوداني الجيش الشعبي لتحرير السودان إلى التجاوب مع نداء وقف إطلاق النار الشامل ، في حين رفض التجمع الوطني الديمقراطي السوداني المعارض عرض الرئيس السوداني وشكك في نيات الخرطوم .

الإسلامي الأمريكي بأن الحج مناسبة طيبة لأداء المسلمين الأمريكيان للصلاة والمناسك .

والجدير بالذكر أن الإسلام ينتشر بسرعة في الولايات المتحدة بحيث قد أصبح المسلمون يشكلون الديانة الثانية في أمريكا بعد المسيحية .

الأردن :

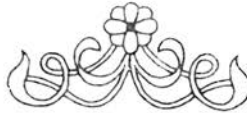
خطة طوارئ لمواجهة

أزمة المياه

عمان - وكالات الأنباء :

قال وزير الري الأردني أن هناك بوادر انفراج في أزمة المياه بين الأردن وإسرائيل بعد أن رفضت إسرائيل تزويد الأردن بحصته الكاملة حسب ما نصت عليه اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية الموقعة عام ١٩٩٤ والتي تبلغ كميتها ٥٠ مليون متر مكعب .

وأكد وزير المياه والري الأردني أنه خلال الأيام القادمة سوف يعلن الأردن عن خطة الطوارئ لمعالجة أزمة المياه المتوقعة هذا الصيف والتي سيجري تطبيقها مع بدايات الصيف .



générosité et d'avoir des relations avec les incroyants qui vous ait point combattus ni chassés de vos demeures .Allah aime les gens bienfaisants et cordieux.»

Néanmoins, Allah vous interdit de prendre pour alliés ceux qui vous ont combattus dans la religion pour vous en éloigner qui vous ont forcés à quitter vos maisons et qui ont pris part à cela pour vous en chasser. Ceux-là sont ceux qui se sont fait du tort à eux mêmes .

Sourate Al Muntahana - versets 8,9

Donc se rapprocher et prendre pour alliés les non musulmans ou s'en éloigner et même leur déclarer la guerre dans les circonstances exigées, cela entre dans le cadre de la sécurité nationale des musulmans.

Si l'on passe en revue l'histoire du conflit entre les musulmans et leurs ennemis, on découvre que l'islam était toujours dans une situation défensive et cela à son tour réfute l'accusation occidentale de donner l'agressivité aux musulmans.

Avec l'expansion de l'islam et l'épanouissement de l'état islamique, le monde connaît ces hommes extrêmement tolérants qui traitaient leurs ennemis d'après ce principe (il n'y a pas de contrainte à propos de la religion),»

sourate la vache verset (256)

La grande différence entre la tolérance et la faiblesse ou la bassesse nous empêche de brouiller les cartes en passant en revue les versets qui encouragent les musulmans de combattre les incroyants violemment car le combat vient dans le cadre de la défense. naturellement, chaque communauté et aussi chaque minorité peut croire que son existence dépend de l'affaiblissement de ses ennemis d'où la nécessité de trouver un cadre et un terrain commun de coopération internationale loin du despotisme et de la puissance.

L'islam accorde à chaque peuple le droit de s'agir contre tous les dangers qui menacent le peuple en dehors de toute discrimination raciale et de toute politique inéquitable,~ cela entre dans le cadre des principes généraux de la politique de l'islame envers les non musulmans mais, il reste encore beaucoup à dire sur les juifs et les chrétiens qui ont des relations avec les musulmans dans leurs pays ou hors de leurs pays.

Les relations internationales en Islam

Par, Kamal Aly Gadalah

Maître assistant au département de
Français, Faculté de langues et de traduction
Université Al-Azhar

L'Islam considère que l'humanité est une seule communauté car tous les hommes sont les descendants d'Adam et Eve. La sourate Al Nissa) débute par ce principe incontestable :-

ô vous les hommes craignez votre seigneur qui vous a creés à partir d'un seul être,et qui a extrait de cet être le second élément du couple. A partir de ces deux êtres,il a répandu dans la création beaucoup d'hommes et des Femmes .

Sourate Al Nissa - 1

Cette origine commune ainsi que le retour inévitable à Dieu le jour du jugement dernier impliquent une condition humaine commune et cela à son tour exige une coopération égale et équitable dans tous les domaines entre les divers peuples et les diverses nations.


Le Coran affirme que la création de couples d'hommes et de Femmes signifie d'une façon évidente et claire qu'il n'y a pas de distinction biologique ni raciale mais au contraire cela exige une alliance entre les hommes :-

(ô vous les humains : Nous vous avons créés à partir d'une même origine Adam et Eve.Nous avons fait de vous par la procréation de grandes multitudes et des tribus multiples afin que vous vous connaissiez et que vous entr' aidiez .

Sourate Al hujurate ; les appartements verset 13

Bien que L'islam ait mis l'accent sur la nécessité de garder les traits caractéristiques de la personnalité musulmane cela ne l'empêchait pas de s'ouvrir aux non musulmans.

Le coran ne demande pas aux musulmans de faire le boycottage des non musulmans en état de paix mais il les incite à bien les traiter tant qu'ils ne nuisent pas la communauté musulmane(Allah ne vous interdit pas de traiter avec



il voulait maintenir l'homogénéité de la foi, tout en la guidant vers la voie du bien et de la vertu. Un autre problème était celui des juifs qui ne cachaient point leur hostilité et leur animosité à l'égard de cette nouvelle religion; aussi s'étaient-ils alliés aux polythéistes de la Péninsule Arabique en vue d'extirper les nouveaux convertis à l'Islam.

Pour affronter cette triste situation, la première chose que fit le Messenger d'Allah -b.s.- en arrivant à Médine fut de bâtir une mosquée qui était non seulement un lieu où les musulmans accomplissaient les prières, mais aussi une sorte de parlement où se réunissaient les assemblées législative et exécutive. Là, les compagnons recevaient les enseignements de l'Islam et là aussi se réunissaient les tribus des arabes qui, précédemment, se combattaient.

En outre, les liens de fraternité qui unirent les Mohadjerines (les Emigrés) et les Ançars de Médine permirent de dissiper peu à peu les discordes et les rivalités de l'époque préislamique. Désormais, plus de distinction de race, de naissance, mais on se distinguait par sa foi.

Enfin le but du Messenger d'Allah -b.s.- fut de poser les fondements des relations entre les musulmans et les non-musulmans dans cette nouvelle communauté tout en visant par là à assurer la paix et la sécurité pour l'humanité entière. Il a dit cette parole célèbre: "*Le musulman est celui en qui les gens mettent leur confiance dans leur religion, leurs biens, leur vie et leur honneur*".

De nos jours, nous les musulmans, nous sommes appelés à quitter une vie qu'Allah désapprouve pour une vie nouvelle fondée sur la foi et remplie de vertu.

C'est par cela uniquement que se réalise pour nous le profit de l'Hégire ou de l'émigration du Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut.

Dr. Rokeya GABR

Leçons à tirer de l'Hégire ou de l'Emigration du Prophète

par Dr. Rokeya Gabr

L'émigration du Messenger d'Allah - à lui bénédiction et salut - de la Mecque à Médine n'avait point uniquement pour but de sauver sa noble vie d'un danger imminent, mais elle visait aussi un changement radical ayant pour objectif d'instaurer une société nouvelle; c'est pourquoi il était indispensable que tout musulman capable de prendre part à la fondation de cette nouvelle nation, déploie tous ses efforts en vue de protéger l'Islam et de contribuer à sa grandeur.

A son rôle de prédicateur à la Mecque, vint donc s'ajouter celui de "bâtitteur" ou de "fondateur".

En effet, après l'émigration, le rôle du Prophète- b.s.- ne se bornait pas à repousser l'agression mais s'étendit à l'instauration d'une société nouvelle fondée sur la liberté, la justice, l'égalité, la fraternité et le respect de l'honneur.

Les compagnons du Messenger d'Allah - b.s.- opprimés à la Mecque, détenaient désormais à Médine le pouvoir d'autodétermination, aussi purent-ils prendre part à l'instauration de cette nouvelle nation. Cette nouvelle communauté devait allier la perfection de la législation à celle de l'éducation et de l'enseignement. A ce propos, nous trouvons dans le Coran: *[C'est Lui qui a envoyé aux illettrés un messager issu d'eux pour leur réciter Ses versets, pour les purifier et leur enseigner le livre et la sagesse, alors qu'ils étaient auparavant dans un égarement évident].*

Toutefois, arrivé à Médine, le Prophète - b.s.- dut affronter maintes difficultés dont la première était cette communauté de croyants qui avait émigré avec lui et dont



REVUE AL AZHAR

Al - Muharam 1420 H . May 1999 Vol . 72 Part I .

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

Refuge (★)

Hadeer Abo-Elnagah

You looked deep into my eyes and said Mommy I need you.

But what you don't know is as much you need me I need you too.

I hold you tight and don't let you go for an eternal hug and never get through then I let you go for the challenges of tomorrow for the dreams to come true.

I will help you clean your heart and sweep the sorrow and be proud to bring to the world a strong person as you.

Life was never easy and will never be but what I need you to know is that I'll be always there for you:

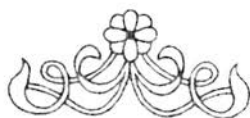
A refuge from your sufferings as you are to me an island in the ocean. A hard rock in the wild sea an oasis in the desert. An eye to help you see the wonderland of wisdom and the chances yet to come.

When it gets dark and gloomy I will be there.

I'll never be far, I promise, I swear.

(★) This poem is a winner of a contest of the national library of poetry, U.S.A. It is also selected for the «Sound of poetry» cd.

with Him, you feel safety and stability,
He is serious in critical situations and rises above any triviality,
He settles disputes among his Muslim brethren with positivity,
He avoids arrogance and vanity,
He exposes others' shortcomings with objectivity,
His opponents admire him owing to his neutrality,
He is moaning and weeping over the sufferings of humanity,
His disapproval of shedding blood needs no clarity,
He abhors mass-murder and criminality,
His hope is to see the whole world live in peace and security,
He does his duty with dexterity,
To him, work keeps man's honour and dignity,
He is really worthy of bearing the burden of responsibility,
Seeking prolific knowledge is an integral part of his personality,
He longs for removing religious illiteracy from the Muslim community,
He endures life's vicissitudes with valour and virility,
His motto is self - respect to win others' respectability,
He leads a life of simplicity and austerity,
He aspires to attain relative perfectability,
My bosom friend prepares himself for the next life of Eternity.



My Bosom Friend

By Inspector / Kamal Abdul Rahman Hammam M.A.

AL-Azhar

Mansoura Zone

My bosom friend embodies purity,
His heart is palpitating with love and sincerity,
Nothing wicked or malicious spoils his moral integrity,
His sayings and deeds show no disparity,
He has a firm belief in Allah's Oneness and Creativity,
He is satisfied with Islam as the religion of universality and practicality,
Keeping up prayer in congregation is His top priority,
He recites the holy Qur'an with regularity,
He is convinced of Its undisputed authenticity,
Faith illuminates his heart and mentality,
His soul radiates with peace and serenity,
To him, true faith protects man from the reversion to bestiality,
He feels pity for materialists due to their spiritual aridity,
He regards atheism and polytheism as human abnormality,
Abiding by the moral values is the secret of His superiority,
Never does he fall prey to debauchery or obscenity,
He lowers his gaze and guards his chastity,
His anger floats on his face when he sees moral laxity,
No one denies his civility,
Among his traits are truthfulness and probity,
He experiences not treachery or duplicity,
Out of mercy, he lowers to his parents the wing of humility,
Charity is given to the destitute within his ability,
He rules out enmity and welcomes amicability,
He loves for his Muslim brother what he loves for his individuality,
He is happy for your happiness and sad for your adversity,
When you are in a dilemma, he offers help with rapidity,

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

« Certainly you have in the Messenger of Allah an excellent exemplar... »

(Al Ahzab 21)

Allah is directing us to follow the manners of the Prophet (Peace blessings be upon Him). All Muslims are called upon to follow his example. Allah says :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾

« Whoever obeys the Messenger, he indeed obeys Allah. »

(The Women 80)

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

«and follow not other ways, for they will lead you away from His way. This He enjoins on you that you may keep your duty.»

(Al an'am 54)

Allah is also telling Muslims not to follow other religions or any innovations and seducing ideas that would lead them away from the right path which is Islam. « and follow not other ways for they will lead you away from His way ».

Allah concludes His commandments in Surat Al An'am by saying : This He enjoins on you that you may be mindful » . Thus, the divine commandments take us from one virtue to another until focus is laid on legislation as a whole and on following the right path which Allah enjoins on us. This will consequently lead the worshipper to guard himself against Allah's wrath, punishment, His hell fire and torture. He at the same time will win Allah's content, mercy, reward and paradise. That is the greatest achievement.

The endings of the verses are put eloquently in a highly wise manner, so one is taken gradually from « This He enjoins upon you that you may understand », then to This He enjoins on you that you may be mindful ». This acquaints us with the gradual steps of divine guidance. A human being starts by knowledge through reason and research, then reaches a higher stage which is to remember and consider, finally he reaches the highest point where he keeps his duty to Allah and works hard to guard himself against His anger.

When the human being understands, he thinks and meditates so he remembers and becomes mindful. He does not come near what Allah forbids. So, may Allah grant us success in following the Qur'an, and guide us to the right path.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾

« O you who believe, fulfil the obligations »

(Al Maida, 1)

A faithful Muslim does not break a promise. Only a hypocrite would to that. It is one of his qualities.

In the verse of the Qur'an « And fulfil Allah's covenant », we notice that the noun precedes the verb which is unusual in Arabic. This is done to stress the importance of fulfilling a covenant.. Then Allah concludes by : This He enjoins on you that you may be mindful » because people need to consider matters, remember and investigate then work hard to reach the right point to reach a stage in which they can follow the commandments of the Qur'an.

CONCLUSION

To conclude, Muslims should stick to the commandments of the Qur'an and follow the legislations of Allah. They have to be obedient as regards divine obligations and avoid all prohibitions. They have to be united and hold fast to the covenant of Allah (The Qur'an »), otherwise division would befall them.

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

« And (know) that this is My right path, the right one, so follow it, and follow not (other) ways, for they will lead you away from His way, This He enjoins on you that you may keep your duty ».

(Al An'am 154)

﴿ وَأَعِظُمُوا بِبَيْتِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾

« And hold fast by the covenant of Allah all together and be not disunited »

(The Family of Amran, 102)

A question remains after all that : Are these all the virtues the religion of Islam calls for ? Are they all the commandments that should be considered ? The answer of course is that there are other virtues and many morals that remain, but the verses of the Qur'an focus on the most important of such virtues and the basic ethics. The remaining values are included in the already mentioned ones.

The Prophet (Peace and blessings be upon Him) followed the commandments of the Qur'an strictly and continued all through his life to observe them. We have to follow our Prophet because he is our model.

The Prophet (Peace and blessings be upon Him) explained that oppression would lead to a bad end on the day of Judgement. He said : « Beware of Azzulm (oppression). It will be a darkness on the day of resurrection. And beware of avarice. It destroyed those who preceded you. forced them to shed their blood and violate their sanctions ».

To secure justice one should free himself of any personal interests. Islam requires that a human being should be so upright. Then he won't be led astray by the ties of relationship for instance or any other ties. Justice does not give allowance for either exceeding the proper limits or for any negligence. Allah says : « though it be (against) a relative » .

Negligence will eventually lead to failure in duty. Negligence might exist due to hatred towards somebody.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلنَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

« O you who believe, be upright for Allah, bearers of witness with justice and let not hatred of a people incite you not to act equitably. Be just that is nearer to observance of duty. And keep your duty to Allah. Surely Allah is Aware of that you do » .

(Al Ma'ida 8)

● Fulfilment of Covenant ●

« And fulfil Allah's covenant ».

There are two kinds of covenants : one with Allah and another with human beings. Speaking of the covenant with Allah, Muslims have to stick to Allah's legislations, remain faithful and fulfil their vows to the Creator. As regards the covenant with the people, a Muslim has to adhere to the right obligations in all matters.

وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾

« And fulfil the promise, surely the promise will be enquired into »

(Al Isra 34)

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴿٩١﴾

« And fulfil the covenant of Allah, when you have made a covenant » .

(Al Nahl 91)

Commandments of the Holy Qur'an Concerning the greatest Virtues

Part III

The Commandments related to words

By : Hanan Abdou El Tahtawy

«And when you speak be just though it be (against) a relative.» Justice is one of the most important principles in the Muslim society. Without justice life would turn to chaos. There would be no stability or security. It is required when judging or when giving witness as well as in all matters.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾

«Surely Allah enjoins justice and the doing of good (to others) and the giving to the kindred, and he forbids indecency».

(Al Nahl 90)

Allah prohibited oppression and revealed its terrible consequences in the Qur'an.

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾

« The iniquitous will have no friend, nor any intercessor who should be obeyed ».

(Ghafer 18)

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Al - Muharam 1420 H .



**ENGLISH
SECTION**

May 1999 Vol . 72 Part I .

أُحْمَدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا اَنْ هَدَانَا اللّٰهُ
الْاَعْرَافُ / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

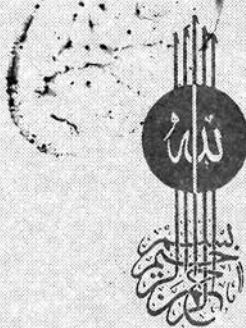
EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

**ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية		● الطب النبوي	
● الهجرة - قيم - مبادئ - احكام		● للدكتور: السيد الجميلي	٨٤
● بقلم الشيخ: عبد المرحم عبد الحميد الجزار	١	● من رواش الماضي	
● تفسير سورة البقرة		● للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٧
● لفضية الدكتور: محمد سيد طنطاوي	٦	● خميلة الشعر	
● قيس من انوار النبوة		● للأستاذ: محمد عبد الوهاب	٩٣
● لفضية الشيخ: علي حامد عبد الرحيم	١١	● قيس من انوار الهجرة	
● الداعية المهلجر		● للشاعر: احمد مصطفى حافظ	٩٤
● لفضية الشيخ: السيد عبد المصود عسكر	١٤	● من وحى الهجرة	
● المجهول من تاريخ السيرة النبوية [السودان دار		● للشاعر: احمد عبد الهادي	٩٥
الهجرتين]		● بابها الشيخ الجليل	
● للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي	١٨	● للدكتور: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	٩٧
● الهجرة الكبرى و الهجرة الباقية		● إلى العالم الجليل	
● لفضية الشيخ: معوض عوض إبراهيم	٢٢	● للأستاذ: محمود الطاهر الصافي	٩٩
● الهجرة النبوية الشريفة كانت نصراً وفتحاً آية عظيمة		● امهات الكتب العلمية	
● لفضية الشيخ: احمد بن محمد طاحون	٢٦	● للأستاذ الدكتور: احمد فؤاد باشا	١٠٠
● من آيات العبرة في ظلال الهجرة		● علم الحشرات	
● للدكتور: مبروك عطية أبو زيد	٣١	● للأستاذ: مجدي عبد الحميد بشير	١٠٣
● حول هجرة الانبياء		● دوحة الكتب	
● للدكتور: احمد عبد الله الطيار	٣٥	● إعداد: محمود الفشنى	١٠٦
● مدرسة اهل الرأي		● بين المجلة والقرىء	
● للأستاذ الدكتور: محمد إبراهيم الفيومي	٣٨	● إعداد: الأستاذ: عادل رفاعي خفاجة	١١٠
● الدعوة والداعية		● انباء مكتب شيخ الأزهر	
● للدكتور: محمد محمد البادي	٤٢	● إعداد الأستاذ: عمر البسطويسى	١١٧
● من قادة الخلفاء الراشدين: عثمان بن عفان		● انباء العالم الإسلامى	
● للأستاذ: احمد تقي الدين	٤٦	● للدكتور: حسن على محمد	١٢٦
● استفتاءات القراء			
● يقدمها الشيخ: السيد العراقي شمس الدين	٤٩		
● محنة المسلمين الألبان في بلاد البلقان			
● للمستشار: محمد عزت الطهطاوى	٥٤		
● من اعلام الأزهر: [عبد الوهاب خلاف]			
● للدكتور: محمد رجب البيومى	٦٢		
● طرائف ومواقف			
● للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٦٦		
● دراسة النص القرآني			
● للأستاذ الدكتور: السيد مرسى أبو ذكرى	٦٨		
● مصر الأزهر وقضية فلسطين			
● للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد	٧٤		
● علماء من مصر			
● لفضية الشيخ: عبد الحفيظ فرغل القرنى	٧٨		



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ،
ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن
سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن
يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده
ورسوله .

أما بعد :

فمنذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ،
بدعوة التوحيد ، والحرب مستعرة بين الإيثار
والكفر ، وهى حرب معقدة ، متسعة الآفاق ،
متعددة الجبهات ، وإحدى هذه الجبهات ، التى
يقاتل فيها أولياء الله ، جبهة نصوص الكتاب
والسنة وكان للحفظ الكامل لكتاب الله الأثر
الأكبر فى صرف همم أعداء الدين ، عن محاولة
المبث به ، فعمدوا إلى السنة النبوية المطهرة -



الأزهري

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر ربيع

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبدالمجيد الجزار

مدير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبدالحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأزهري / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

بناي الجبل - القاهرة

صفر ١٤٢٠هـ - يونية ١٩٩٩م الجزء الثانى السنة الثانية والسبعون

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - متوهمين أن الله - تعالى - لم يتكفل بحفظها ،

قال الله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

وهذه الآية وإن كان المراد بها القرآن الكريم في أصح الأقوال ، إلا أن حفظ السنة الشريفة من لوازم حفظ الشريعة ، وقد اختارها الله - تعالى - ديناً لعباده إلى أن تقوم الساعة ، وختم بها الشرائع ، وكان من لوازم هذا التدبير الإلهي أن يحفظ الله هذه الشريعة الغراء ، ولن يتحقق هذا الحفظ إلا بحفظ أصليها العظميين : الكتاب والسنة ، وحاول أعداء الإسلام أن يدسوا في السنة مرة ، والطعن في بعض نصوصها مرة أخرى ، والتشكيك في صحة نقلها تارة أخرى ، بل ويحجبتها .

وقد شهد القرن الأول الهجري حملة من التشكيك في هذه السنة الشريفة حيث أخرج البيهقي - بسنده - عن شبيب بن أبي فضالة المكي أن عمران بن حصين - رضى الله عنه - ذكر الشفاعة ، فقال رجل من القوم : يا أبا نجيد إنكم تحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن ! فغضب عمران وقال للرجل : قرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً ، ووجدت المغرب ثلاثاً ، والغداة أى : الصبح - ركعتين ، والظهر أربعاً ، والعصر أربعاً ؟

قال : لا . قال : فعمن أخذتم ذلك ؟ أستم عنا أخذتموه ، وأخذناه عن رسول الله - ﷺ - أوجدتم فيه : من كل أربعين شاة شاة ، وفي كل كذا بعيراً كذا ، وفي كل كذا درهما كذا ؟ قال : لا . قال : فعمن أخذتم ذلك ؟ أستم عنا أخذتموه ، وأخذناه عن النبي - ﷺ - وقال : أوجدتم في القرآن :

﴿ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ (٢)

أوجدتم فيه : فطوفوا سبعا ، واركعوا ركعتين خلف المقام ؟ أوجدتم في القرآن : « لا جَلْبَ (٣) ، ولا جَنْبَ (٤) ، ولا شِغَارَ (٥) في الإسلام » (٦) .

(١) الحجر : ٩ .

(٢) الحج : ٢٩ .

(٣) لا جَلْبَ أى لا تعملوا بالجلب ، بمعنى أن يتخذ الموظف المكلف بجمع زكاة المسلمين موضعاً معيناً ، يستقر فيه . ويطلب من أصحاب الأموال جلب زكاة أموالهم إليه ، فهني النبي - ﷺ - عن ذلك . وأمر أولئك الموظفين أن يقصدوا أصحاب الأموال في مواطنهم ، فيتسلموا منهم الزكاة ثم يجمعونها فينقلونها إلى بيت المال .

(٤) الجنب أن يجنب المتسابق إلى فرسه فرساً آخر فإذا فتر الفرس الأول وضعف عن متابعة السباق تحول إلى الفرس الثاني المجنوب .

(٥) أن يتزوج الرجل اختاً آخر ، ويؤخره اخته بدون مهر لهما . وهذا من عقود الجاهلية التي أبطلها الإسلام .

(٦) حديث صحيح أخرجه النسائي والضياء المقدسي في المختار .. عن انس والإمام أحمد والترمذي .

أما سمعتم الله - تعالى - قال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رُسُلًا قَدْ ذُكِّرُوا وَمَا نَهَيْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ ﴾^(٧)

قال عمران - رضى الله عنه - فقد أخذنا عن رسول الله - ﷺ - أشياء ليس لكم بها علم . بل أخبر النبی - ﷺ - عن أمثال هؤلاء المشككين فى السنة ، وحذر منهم فقال : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شعبان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وأن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ، وصدق رسول الله - ﷺ - والله يقول :

﴿ تَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾^(٨)

وإن الهجمة الشرسة على السنة النبوية أخذت صوراً وأشكالاً شتى ، من إصدار كتب ، إلى تأليف أحزاب وجمعيات ، إلى إصدار أوامر جائزة تلتف فيها الكتب ، أو يضطهد بسببها العلماء من حملة السنة النبوية وحمايتها عبر القرون الطوال التي شعت فيها أنوار الشريعة الغراء ، وكانت السنة ثمانية اثنين هما أساس هذه الحضارة الإسلامية العظيمة ، بكل معطياتها وتنتاجها اثنان هما : الكتاب والسنة ، ولم يزل هذان المشعلان النيران يسطعان على العالم بأنوارهما سالمين محفوظين بحفظ الله تبارك وتعالى مرعيين برعايته ، يتحديان أعداءهما فى كل زمان ومكان .

وربما كان آخر صوت وصل إلى أسماعنا من هذه الحملات المنكرة ، ذلك الصوت النشاز الذى انتهى إلينا من أحد كتاب صحيفة الأهرام فى إنكاره للشفاعة وصولاً إلى هدم الركن الثانى من شريعتنا الإسلامية .

إذن ما هى الشفاعة ؟ هى الالتجاء إلى الله - تعالى - فى أن يعفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة ، وفى إكرام بعض المؤمنين كشفاعة النبى - ﷺ - لبعض المؤمنين ، فيدخلون الجنة بغير حساب . نسأل الله أن نكون منهم .

والشفاعة وإن كانت من فضل الله - تعالى - على الشافع ، ولكن لعل سببها كثرة نفع الناس ، ولو بالتصميم على نفعهم ومحبة الخير والدعاء لهم ما استطاع . نسأل الله من فضله العميم .

وإن حكمة الشفاعة إنما هى تكريم الشافعين ورفع شأنهم على رموس الأشهاد وإفاضة الكرم الإلهى على المشفوع لهم .

(٧) الحشر : ٧ .

(٨) النساء : ٨٠ .

والشفاعة ثابتة وواقعة ، لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة ويأجماع أهل السنة سلفا وخلفا ، قال تعالى :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٩)

وقال على لسان بعض الكفار :

﴿ فَأَلْئِنْ شَفِيعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ (١٠)

وهذا من الكفار حينما يرون أن غيرهم نجا بالشفاعة ، وقال تعالى :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْضَىٰ وَهُوَ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (١١)

وعن جابر - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتي » قال محمد بن علي فقال لى جابر : يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة ؟ (١٢) . وإذا تبينا أن الشفاعة ثابتة فنجد أن الخوارج وبعض المعتزلة ؛ ينكرونها لتعلقهم بمذهبهم في تخليد المذنبين في النار تمسكا بقوله تعالى :

﴿ فَأَنْفَعَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (١٣)

وقوله تعالى :

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (١٤)

وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار .

الشفاعة خمس :

الأولى : الشفاعة العظمى وهي لجميع الخلائق بإراحتهم من هول الموقف ، وتعجيل الحساب ونحوه .

والثانية : في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهاتان خاصتان بنبيينا محمد - ﷺ - .

والثالثة : في إدخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ألا يعذبوا .

(٩) البقرة : ٢٥٥ .

(١٠) الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

(١١) الأنبياء : ٢٨ .

(١٢) رواه الترمذى وأبو داود بسند حسن .

(١٣) المدثر : ٤٨ .

(١٤) غافر : ١٨ .

والرابعة : فى إخراج بعض المذنبين من النار .
والخامسة : فى زيادة الدرجات فى الجنة لبعض أهلها^(١٥) .

فأما الأولى فهى لإراحة الناس من هول الموقف فدلّيلها حديث شريف عن أبى هريرة -
رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - « أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون مم
ذاك ! يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، فيصرهم الناظر ، ويسمعهم
الداعى ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول
الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه ، إلى ما بلغتم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟
فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم ، فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقتك
الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع
لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فقال : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت ، نفسى ، نفسى ، نفسى ،
نفسى . اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحا - عليه السلام - فيقولون : يا نوح ،
أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سبّاك الله عبدا شكورا ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ،
ألا ترى إلى ما بلغنا ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوة ، دعوت بها على قومى ، نفسى ،
نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم - عليه السلام -
فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن
فيه ؟ فيقول لهم : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ،
وإنى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا
إلى موسى ، فيأتون موسى - عليه السلام - فيقولون : يا موسى أنت رسول الله ، فضلك
برسالته وبكلامه على الناس ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : إن ربى
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قد قتلت نفسا لم أؤمر
بقتلها ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى - عليه
السلام - فيقولون : يا عيسى : أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت
الناس فى المهد ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ أشفع لنا إلى ربك ، فيقول عيسى - عليه السلام -
إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنباً ،

(١٥) البذور السالفة فى أمور الآخرة للسيوطى ١١٦ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٨ / ٣٧٩) والشفا للقاضى عياض
(١ / ٣١٧) . ومفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة للسيوطى .

نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ، فيأتون محمدا - ﷺ - فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله - وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ اشفع لنا إلى ربك ، فأنطلق فأتى تحت العرش ، فأقع ساجدا لربى ، ثم يفتح الله على من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على أحد قبله ، ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع ، وأرفع رأسى فأقول : أمتى يارب ، أمتى يارب ، يقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه ، من الباب الأيمن ، من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب (١٦) وإنما أهدم الناس التردد إلى غير النبى - ﷺ - قبله ولم يلهموا المحيى إليه من أول وهلة ؛ لإظهار فضل النبى - ﷺ - وشرفه (١٧) .

وأما الشفاعة الثانية وهى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، فيدل عليها ما فى حديث أبى هريرة - عند البخارى ومسلم الذى قدمته : « فأرفع رأسى فأقول : « يارب أمتى ، يارب أمتى » فيقال يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة » .

قال أبو حامد : والسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ، لا يرفع لهم ميزان ، ولا يأخذون صحفا ، وإنما هى براءة مكتوبة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، هذه براءة فلان بن فلان ، قد غفر له ، وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبدا ، فما مر عليه شيء أسر من ذلك المقام .

وأما الثالثة : وهى إدخال قوم حوسبوا ألا يعذبوا ، فيدل على ذلك قوله فى حديث حذيفة عند مسلم : « ونبيكم على الصراط يقول : « رب سلم سلم » .

وأما الرابعة : وهى فى إخراج من أدخل النار من العصاة ، فدلالتها كثيرة روى البخارى عن عمران بن حصين - مرفوعا - « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد - ﷺ - فيدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميين » . وقد أنكرها الخوارج وبعض المعتزلة لتمسكهم بقوله تعالى :

﴿ فَمَا نَفَعَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ (١٨)

(١٦) أخرجه البخارى فى صحيحه / كتاب الإيمان برقم (٣٤٤٠ - ٤٧١٢) ومسلم / كتاب الإيمان / باب إبنى أهل الجنة منزلا برقم (٣٢٧) وكذا كتاب الفضائل / باب تفضيل نبينا - ﷺ - على جميع الخلائق .
(١٧) البور السائرة للسيوطى (١٢٩) .

(١٨) المدثر : ٤٨ .

وقوله :

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (١٩)

وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار ، وأن الشفاعة جائزة عقلا وسمعا لصريح النصوص التي منها قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ ﴾ (٢٠)

وقوله :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (٢١)

وقد اتفق المفسرون على أن كلمة ﴿ عسى ﴾ من الله واجب ، قال أهل المعاني : لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ، ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا ، والله تعالى أكرم من أن يطعم أحدا في شيء ، ثم لا يعطيه ذلك .

ثم اختلفوا في تفسير المقام المحمود على أقوال :

أحدها : أنه الشفاعة ، قال الواحدى : أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال - رحمه الله - في هذه الآية : « هو المقام الذى أشفع فيه لأمتي » .

وقال الإمام ابن الخطيب : اللفظ مشعر بذلك ؛ لأن الإنسان إنما يصير محمودا إذا حمده حامد ، والحمد إنما يكون على الإنعام ، فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما أنعم فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قوم فحمدوه على ذلك الإنعام ، وذلك الإنعام لا يجوز أن يكون هو تبليغ الدين ، وتعليمهم الشرع ؛ لأن ذلك كان حاصلًا في الحال ، وقوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ يدل على أنه يحصل للنبي - صلى الله عليه وسلم - في ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل .

ومن المعلوم أن حمد الإنسان على سعيه في التخلص عن العقاب أعظم من سعيه في زيادة من الثواب لا حاجة به إليها ، لأن احتياج الإنسان في دفع الآلام العظيمة عن النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائدة التي لا حاجة إلى تحصيلها .

وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ هو الشفاعة في إسقاط العذاب على ما هو مذهب أهل السنة .

ولما ثبت أن لفظ الآية مشعر بهذا المعنى إشعارا قويا ثم وردت الأخبار الصحيحة في تقرير هذا المعنى قال : رحمه الله - « إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها ، يقولون :

(١٩) غافر : ١٨ .

(٢٠) الأنبياء : ٢٨ .

(٢١) الإسراء : ٧٩ .

يافلان اشفع لنا ، حتى تنتهى الشفاعة إلى ، فذلك المقام المحمود ، فإذا ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه ، قال : وما يؤكد هذا ، الدعاء المشهور : وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرين (٢٢) .

ونصب قوله (مقاما) على الظرفية ، أى : وابعثه يوم القيامة فأقمه مقاما محمودا ، أو على أنه مفعول به ، وضمن معنى « ابعثه » معنى « أقمه » ويجوز أن يكون حالا بعد حال ، أى : ابعثه ذا مقام .

قال الطيبي : وإنما نكره لأنه أفخم وأجزل ، أى : مقاما محمودا بكل لسان . وقول النووي : إن الرواية ثبتت بالتنكير ، وأنه كان حكاية للفظ القرآن ، متعقب بأنه جاء في هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النسائي .

قال ابن الجوزي : الأكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، وادعى الإمام فخر الدين : الاتفاق عليه .

القول الثانى : قال حذيفة : يجمع الله الناس في صعيد واحد ، فلا تكلم نفس ، فأول مدعو محمد - ﷺ - فيقول : « لبيك وسعديك والخير في يديك ، والشر ليس إليك ، والمهتدى من هديت ، وعبدك بين يديك ، وبك وإليك ، ولا ملجأ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك رب البيت » قال : فهذا هو المراد من قوله تعالى :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ (٢١)

وهكذا يتضح لنا أن الشفاعة ثابتة وواقعة فعلا للأنبياء ثم للمؤمنين بإذن الله - تعالى - قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَنَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ (٢٤) .

وفي الحديث الصحيح ، عن عثمان - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ، ثم الشهداء » (٢٥) وهذا دليل على سعة الكرم الإلهي .

(٢٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى / كتاب التفسير / باب عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (٢٥١/٨) وشرح الزرقانى على المواهب (٣٦٥/٨) .

(٢٣) رواء الطبرانى . وقال ابن منده : حديث مجمع على صحة إسناده . ورواه النسائى بإسناد صحيح . وصححه الحكم . وانظر : المواهب اللدنية للسلطانى (٤٣٣/٣) والانوار المحمدية للبهائى (٦٢٠) والبدور السافرة [١٢٤] ومجمع الزوائد (٣٧٧/١٠) .

(٢٤) طه ١٠٩ .

(٢٥) رواء ابن ملجه بسند حسن .

وعن أنس - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة »^(٢٦) أى : مات وهو موثق بكلمة التوحيد فلربنا كل حمد وشكر .
وعن أبى سعيد - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « إن من أمتى من يشفع للفتام »^(٢٧) ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة »^(٢٨) ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة »^(٢٩) أى : وكل واحد يشفع بقدر مكانته عند الله .
وعن الحسن البصرى ، عن النبى - ﷺ - قال : « يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة في مثل ربعة ومضر »^(٣٠) .

وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته »^(٣١) .

نسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة ، وأن يحشرنا تحت لواء سيد الأمة - ﷺ - وشرف وكرم ، كما نسأله رضاه والجنة ، اللهم ألهمنا الرشداً ، وأعزنا من شر أنفسنا ، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنبع من روح المحبة منا والولاء ، وتصدر من صميم الإخلاص منا والوفاء ، وتستمد من إحسانك كل الرضاء .

اللهم صل على نبينا الحبيب صلاة تذكرنا بخلقه الكريم كلما تلوناها ، وتشوقنا إلى جنابه الرحيم كلما رددناها ، وتهدينا طريقه المستقيم كلما كررناها .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، واجزه عنا ما هو أهله ، واجزه أفضل ما جازيت نبيا عن أمته .

اللهم احشرنا في زمرة ، واجعلنا من أهل شفاعته ، وأحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين واغفر لوالدينا وارحمهما آمين يارب العالمين .

عبد المولى عبد الحميد الحجازي

(٢٦) رواه مسلم والترمذى .
(٢٧) الفتام : القبيلة الكثيرة .
(٢٨) أقل من القبيلة .
(٢٩) رواه الترمذى بإسناد حسن .
(٣٠) رواه الترمذى .
(٣١) رواه أبو داود والترمذى .
وانظر : الجامع للأصول (٣٩٢/٥) .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا آتَيْنَاهُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهَتُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ غَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ نَٰلِكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا أَنْتُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤١﴾﴾

سورة البقرة الآيات : ١٣٥ : ١٤١

في هذه الآيات يحكى القرآن الكريم لونا من ألوان
مزاعم أهل الكتاب ويرد عليها بما يبطلها .
قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « قال
عبدالله بن سوريا الأعور لرسول الله - ﷺ - ما
الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا - يا محمد - تهتد ،
وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله - عز
وجل - ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾
قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١﴾ »

ومعنى الآية الكريمة : وقالت اليهود للنبي
- ﷺ - وللمسلمين اتركوا دينكم واتبعوا ديننا
تهتدوا وتصيبوا طريق الحق ، وقالت النصارى مثل
ذلك قل لهم - يا محمد - ليس الهدى فى اتباع
ملتكم ، بل الحق فى أن نتبع ملة إبراهيم حنيفا
وما كان من المشركين ، فاتبعوا أنتم - يامعشر أهل
الكتاب - ما اتبعناه لتكونوا حقاً سالكين ملة
إبراهيم الذى لا تنازعون فى هداه .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ حكاية لما زعمه كل من فريقى اليهود
والنصارى من أن الهدى فى اتباع ملتهم .

و (أو) للتنوع ، أى قال اليهود لغيرهم
لا دين إلا اليهودية ولا يتقبل الله سواها ، فاتبعوها
تهتدوا . وقال النصارى لغيرهم كونوا نصارى
تهتدوا ، إلا أن القرآن الكريم ساق هذا المعنى
بقوله : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾
لمعرفة السامع أن كل فريق منهم يكفر الآخر ،
ويعد ديانتهم باطلة ، كما حكى القرآن عنهم ذلك

في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ ﴾
﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ .

ثم لقن الله - تعالى - نبيه - ﷺ - الرد الملزم
لهم ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) .

الملة : الدين ، والحنيف فى الأصل المائل عن
كل دين باطل إلى الدين الحق ووصف به إبراهيم
- عليه السلام - لميله عن الأديان الباطلة التى كانت
موجودة فى عهده إلى الدين الحق الذى أوحى الله
به إليه .

وذهب بعض المفسرين إلى أن حنيفاً من الحنف
وهو الاستقامة .

قال الإمام الرازى : لأهل اللغة فى الحنيف
قولان :

الأول : إن الحنيف هو المستقيم ، ومنه قيل
للأعرج أحنف تفاؤلاً بالسلامة ، كما قالوا للدغ
سليم وللمهلكة مفازة ، قالوا فكل من أسلم لله
ولم ينحرف عنه فى شئ فهو حنيف ، وهو مروى
عن محمد بن كعب القرظى .

الثانى : إن الحنيف المائل ، لأن الأحنف هو
الذى تميل كل واحدة من قدميه إلى الأخرى
بأصابعها . وتحنف إذا مال ، فالمعنى : إن
إبراهيم - عليه السلام - حنف إلى دين الله ، أى
مال إليه ، فقوله : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾
أى : مخالفاً لليهود والنصارى .



ملة إبراهيم لأن هؤلاء المختلفين قد اتفقوا على صحة دين إبراهيم ، والأخذ بالمتفق عليه ، أولى من الأخذ بالمختلف فيه .

وإن كان طريقه الاستدلال والنظر . فقد سقنا الكثير من الدلائل على أن ما جاء به محمد - ﷺ - هو الموافق لما جاء به إبراهيم - عليه السلام - في أصول الدين (٢) .

ثم أرشد الله - تعالى - المؤمنين إلى جواب جامع وكلمة سواء تفيد نبذ التعصب جانباً وتدعو إلى اتباع الوحي الإلهي الذي أرسل الله به الرسل مبشرين ومنذرين بدون تفرقة بين أحد منهم ، وهو يتضمن دعوة أهل الكتاب إلى الطريق الحق فقال تعالى :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا الْوَيْحَ الَّذِي يَأْتِيكُمُ مِنَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ ﴾ (٣) .

أي : قولوا أيها المؤمنون لأولئك اليهود الذين يزعمون أن الهداية في اتباع ملتهم ، قولوا لهم : ليست الهداية في اتباع ملتكم فقد دخلها الشرك والتحريف ، وإنما الهداية في أن نصدق بالله ، وبالقرآن الكريم الذي أنزله الله إلينا

﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ ، وبالتوراة التي أنزلها الله على موسى وبالإنجيل الذي أنزله الله على عيسى ، ونحن في تصديقنا بالأنبياء لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعضهم ونكفر بالآخر كما فعلتم أنتم يا معشر اليهود وإنما نؤمن بهم جميعاً بدون تفرقة

والمعنى : قل يا محمد لليهود ليس الهدى في أن تتبع ملتكم ، بل الهدى في أن تتبع ملة إبراهيم المائل عن كل دين باطل إلى الدين الحق ، والذي ما كان من المشركين بأى صورة من صور الشرك (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ بِلِئَالَةٍ إِذْ يَصْحَوْنَ وَأَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أي : بل تتبع ملة إبراهيم حنيفاً . وقد تضمن هذا القول إبطال ما ادعاه كل من اليهود والنصارى ، لأن حرف (بل) يؤق به في صدر الكلام لينفى ما تضمنته الجملة السابقة ، والجملة السابقة هنا هي قول أهل الكتاب ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾ فجاءت بل بعد ذلك لتنفي هذا القول ، ولتثبت أن الهداية إنما هي في اتباع ما كان عليه إبراهيم - عليه السلام - وفي اتباع من سار على نهجه وهو محمد - ﷺ - .

وفي هاتين الجملتين وهما قوله تعالى :

﴿ قُلْ بِلِئَالَةٍ إِذْ يَصْحَوْنَ ﴾ . ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ دعوة لليهود إلى اتباع ملة إبراهيم لاستقامتها ، ولبعدها عن الشرك ، وفي ذلك تعريض بأن ملتهم ليست مستقيمة ، بل هي معوجة ، وبأن دعواهم اتباع إبراهيم لا أساس لها من الصحة ؛ لأنهم أشركوا مع الله آلهة أخرى ، ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق به .

قال الإمام الرازي - ما ملخصه : في الآية الكريمة جواب إلزامي لهم وهو قوله تعالى ﴿ قُلْ بِلِئَالَةٍ إِذْ يَصْحَوْنَ ﴾ وتقرير هذا الجواب : إنه إن كان طريق الدين التقليد ، فالأولى في ذلك اتباع

(١) تفسير الرازي ج ١ ص ٥١٨

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ٣ ص ٩١ .

بينهم ، ونحن لربنا مسلمون خاضعون بالطاعة .
مذعنون له بالعبودية .

قال الإمام الرازي : « فإن قيل : كيف يجوز الإيمان بإبراهيم وموسى وعيسى مع القول بأن شرائعهم منسوخة ؟ قلنا : نحن نؤمن بأن كل واحدة من تلك الشرائع كان حقاً في زمانه ، فلا يلزم منا المناقضة ، أما اليهود فإنهم لما اعترفوا بنبوّة بعض من ظهر المعجز على يديه ، وأنكروا نبوة محمد - ﷺ - مع قيام المعجز على يديه ، فحينئذ يلزمهم المناقضة فظهر الفرق ^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ خطاب للمؤمنين .

والأسباط : جمع سبط ، وهو الحفيد ، وهم أبناء يعقوب - عليه السلام - سمووا بذلك لكونهم حفدة إبراهيم وإسحق - عليهما السلام - وكانوا اثني عشر سبطاً كما قال تعالى : ﴿ وَوَقَّعْنَا لَهُمُ الْفَتْىَ عَشْرَةَ آصِبَاتٍ أُمَمًا ﴾ ^(٢) والمراد : الإيمان بما أنزل الله من الوحي على الأنبياء منهم . قال الإمام القرطبي : والأسباط : ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر ولداً ، ولكل واحد منهم أمة من الناس ، واحدهم سبط ، والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في ولد إسماعيل ، وسموا الأسباط من السبط وهو التابع ، فهم جماعة متابعون ، وقيل أصله من السبط « بالتحريك » وهو الشجر ، أى هم في الكثرة بمنزلة الشجر : الواحد سبطة ، ويبين لك هذا ما روى عن ابن عباس ، قال : كل الأنبياء من إسرائيل إلا عشرة : نوحا وشعيا ، وهودا وصالحا ولوطا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمداً - صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ معناه : وآمننا - أيضاً - بالتوراة التي أعطاه الله - تعالى - لموسى ، وبالإنجيل الذي أعطاه لعيسى ، وبكل ما آتاه الله لأنبيائه تصديقاً لهم في نبوتهم .

وعطف - سبحانه - عيسى على موسى بدون إعادة الفعل لأن عيسى جاء مصداقاً للتوراة ، وما نسخ منها إلا أحكاماً يسيرة ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله حكاية عنه ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي كُرمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٤)

وقدم - سبحانه - الإيمان بالله على غيره لأن الإيمان بالأنبياء . وما أنزل إليهم متوقف على الإيمان بالله .

وقدم الإيمان بما أنزل إلينا - نحن معشر المسلمين - وهو القرآن الكريم لأن الإيمان به يجب أن يكون على وجهي الإجمال والتفصيل ، أما ما أنزل على الأنبياء من قبل كالنوراة والإنجيل ، فيكفي الإيمان به على وجه الإجمال .

وقوله تعالى : ﴿ لَأَقْفِرَنَّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ معناه : لا نفرق بين جماعة النبيين ، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلتم يا معشر اليهود ، إذ كفرتم بعيسى ومحمد - ﷺ - وفعلكم هذا في حقيقته كفر بالأنبياء جميعاً لأن من كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل ، ولذلك فنحن معشر المسلمين نؤمن بجميع الأنبياء بدون تفرقة أو استثناء .

ثم بين - سبحانه - أن أهل الكتاب إن آمنوا بما دعواهم إليه معشر المسلمين ، فقد أصابوا

(٤) ال عمران - ٥٠

(٣) تفسير القرطبي ج ٢ ص ١٤١ بتلخيص .

(١) تفسير الفخر الرازي ج ١ ص ٤١٧ .

(٢) الاعراف - ١٦٠

الهدى ، وإن نأوا وأعرضوا فهم معاندون مستكبرون فقال تعالى :

﴿ فَإِنَّ أَمْرًا بَمِثْلِ مَا آتَاكُمْ بِكُمْ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ ذُلًّا لَتَأْتُوا فَلْيَأْتُوا فِي شِعْقَانِ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

والفاء التي صدرت بها الآية الكريمة لترتيب ما بعدها على ما قبلها . لأن قول المؤمنين آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم إلخ . من شأنه أن يرقق القلوب الجاحدة ، ويستميل النفوس الشاردة ، لبعده عن التعصب والعناد ، لأنه الحق الذي تؤيده العقول السليمة ، وإذا لم يؤمنوا به فمرد ذلك إلى شدة عنادهم والتواء أفكارهم .

وقوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ ذُلًّا ﴾ ترغيب لهم في اتباع الحق الذي اتبعه المؤمنون ، أى : فإن آمنوا مثل إيمانكم فقد اهتدوا ورشدوا .

وكلمة : (مثل) في الآية الكريمة معناها ، نفس الشيء وحقيقته . المراد فإن آمنوا بنفس ما آمتم به فقد اهتدوا ، ومنه قول العرب : « مثلك لا يبخل » والمراد أنت لا تبخل . ويرى بعض المفسرين أن كلمة « مثل » هنا على حقيقتها وهى الشبيه والنظير ، وأن المائلة وقعت بين الإيمانين ، وأنها لا تقتضى تعدد ما أمرنا الله أن نؤمن به .

قال الإمام القرطبي : « المعنى : فإن آمنوا مثل إيمانكم ، وصدقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا » (١) .

وقال ابن جرير : فإن صدقوا مثل تصديقكم بجميع ما أنزل عليكم من كتب الله وأنبيائه ، فقد

اهتدوا فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء ، كقول القائل : (مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به) يعنى ذلك (مر عمرو بأخيك مثل مرورى به) والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم ، فكذلك قوله : ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَتُمْ بِهِ ﴾ إنما وقع التمثيل بين الإيمانين لا بين المؤمن به ، (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِعْقِى فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بيان لحالهم عند إعراضهم عن دعوة الحق ، ووعد من الله - تعالى - للنبي - ﷺ - والمؤمنين بالنصر عليهم ، والعصمة من شرورهم .

والشقاق : المنازعة والمخالفة والتعاضد وأصله من الشق وهو الجانب فكان كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه .

وقيل : إن الشقاق مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب فكان كل واحد من الفريقين يحرص على ما يشق على صاحبه .

والمعنى : وإن أعرض هؤلاء الذين زعموا أن الهداية ميلهم عن الإيمان الذى تدعوهم إليه - يا محمد - فاعلم أن إعراضهم سببه المخالفة والمعاندة والمعاضدة إذ لا حجة أوضح من حجتك ، وما داموا هم كذلك فسيفيك الله شرهم ، وينصرك عليهم ، فهو سميع لما يقولونه فيك ، عليم بما يبيتونه لك ولأتباعك من مكر وكيد ، وهو الكفيل بكف بأسهم ، وقطع دابرهم .

وعبر - سبحانه - عن شدة مخالفتهم بقوله : ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِعْقِى ﴾ مبالغة فى وصفهم بالشقاق

(٢) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٤٣١ .

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ١٤٣ .

حيث جعله مستوليا عليهم استيلاء الظرف على ما يوضع فيه .

المصبوغ . ويقال : تصبغ فلان في الدين إذا أحسن دينه وتقيّد بتعاليمه تقيّدًا تامًّا .

ينفه التركيب بحسب أصل الوضع ولكن مثل هذا التركيب صار أسلوباً يفهم منه بمعونة مقام المدح نفى مساواة دين لدين الله في الحسن ، كما يفهم منه نفى أن يكون هناك دين أحسن منه . وأفضلية دين الله من جهة هدايته إلى الاعتقاد الحق ، والأخلاق الكريمة ، والآداب السمحة والعادات الصحيحة ، والسياسة الرشيدة والمعاملات القائمة على رعاية المصالح .

وقوله تعالى : ﴿ وَخُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا سَبْعًا وَلَا تُنْفِكُوا عَنْهَا كَلِمًا كَذَلِكَ يُحِبُّ الْمُحْسِنُونَ ﴾ .
 والمعنى : قل لهم يا محمد إننا نحن معاشر المسلمين نعبد الله وحده وصبغته هي صبغتنا ولا نعبد غيره فلا نتخذ الأبحار والرهبان أرباباً يزيدون في ديننا وينقصون ويحلون ويحرمون ويمحون من النفوس صبغة التوحيد ، ليحلوا محلها بأهوائهم صبغة الشرك والكفر .

ثم أمر الله - تعالى - نبيه - ﷺ - أن يزيد في تذكيرهم ودحض حججهم فقال تعالى :

﴿ قُلْ أَخْبَرْتُكُمْ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَخُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا سَبْعًا وَلَا تُنْفِكُوا عَنْهَا كَلِمًا كَذَلِكَ يُحِبُّ الْمُحْسِنُونَ ﴾ .
 أم تقولون إن إزهم وإسماعيل وأصحق وعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى ؟ قل إنما أعلمكم آيات الله ومن أضل ممن كنتم شهوداً عند من الله وما الله بغافل عما تعملون ﴿ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُخْلِ وَلَا تُسْلِفُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ يُزِيدُ الْفِتْنَةَ وَلَكُمْ فِيهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ومعنى الآية الكريمة : قل يا محمد لاهل الكتاب الذين قالوا لك ولأصحابك ﴿ كُفُّوا أَمْوَالَكُمْ وَأَوْصَرُوا نَهْدُورًا ﴾ وزعموا أن دينهم هو المعتبر عند الله دون دينك ، قل لهم : أتجادلوننا في دين الله وهو ملة الإسلام التي بعثني بها للعالمين هدى ورحمة ، وتزعمون أن الهداية فيها أنتم عليه من

اليهودية والنصرانية ، وتستبعدون عليه - تعالى - أن ينزل وحيه على من ليس منكم ، بدعوى أنكم أقرب إلى الله منا ، وأنكم أبناء الله وأحباؤه ، والحال أنه - سبحانه - هو ﴿ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ أي خالقنا وخالقكم ورازقنا ورازقكم ومحاسبنا ومحاسبكم على ما يصدر منا ومنكم من أعمال .
 وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ .
 معناه : لكل منا ومنكم أعمال يترتب عليها الثواب والعقاب ، فكما أننا نتساوى معكم في أن الله ربنا وربكم فكذلك نتساوى معكم في استحقاق الجزاء على الأعمال التي نعملها ، فانظروا إلى أعمالنا وأعمالكم تجدوا أعمالنا خيراً من أعمالكم ، لأننا نزيد عليكم الإخلاص لله في تلك الأعمال فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه بإكرامهم بالنبوة .

فقوله تعالى : ﴿ وَفُورَيْنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ .
 حجتان مبطلتان لدعوى أهل الكتاب أنهم أحق لأن تكون النبوة فيهم لأن نسبة العباد إلى الله - تعالى - واحدة هو ربهم وهم عباده ، والتفاضل في المنازل لديه إنما يكون بالأعمال الصالحة والإخلاص لله فيها ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، ويختص بوحيه من يراه أهلاً لذلك ، وقد شاء - سبحانه - أن ينزل وحيه على محمد - ﷺ - النبي الأمي العربي ، بدين عام خالد فيه الهداية والنور والفلاح في الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ وَخُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا سَبْعًا وَلَا تُنْفِكُوا عَنْهَا كَلِمًا كَذَلِكَ يُحِبُّ الْمُحْسِنُونَ ﴾ .
 لسبب أحقية المسلمين بالهداية والكرامة ، والمعنى ، ونحن - يا معشر المسلمين - لربنا موحدون ، نخلص لله العبادة والعمل ، ولا نشرك معه آلهة أخرى ، أما أنتم فقد أشركتم وضللتكم فقال بعضهم : « عزيز ابن الله » وقال

بعضكم (المسيح ابن الله) فنحن أهدى منكم سبيلا ، وأقوم قيلا .

ولم يصف المسلمون أعمالهم بالحسن ، ولا أعمال المخاطبين بالسوء تجنباً لنفور المخاطبين من سماع خطابهم ، بل أوردوا كلامهم مورد قوله تعالى ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ كما أنهم لم يقولوا : ونحن مخلصون وأنتم مخطئون ، بل اقتصروا على نسبة الإخلاص لأنفسهم ، وفي ذلك تعريض لطيف بأن المخاطبين غير مخلصين لله ، فإن إخبار الإنسان باشتراكه مع جماعة في أمر أو أمور ، وإفراد نفسه بعد ذلك بأمر ، يومية إلى أن هذا الأمر الذي أثبتته لنفسه خاصة معدوم في أولئك الجماعة .

فمعنى الجملة : ونحن مخلصون في أعمالنا لله وحده ، ولم نخلطها بشيء من الشرك كما فعل غيرنا .

وبعد أن أبطل القرآن الكريم محاجة أهل الكتاب في دين الله بغير حق وأنكر عليهم ذلك ، عقبه بإبطال دعواهم أن أسلافهم من الأنبياء كانوا هوداً أو نصارى فقال تعالى :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ إِنَّا بِهِمْ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنشُرُكُمْ أَمْ أَمْرُ اللَّهِ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكَ شَهَادَةً عِنْدَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ إِنَّا بِهِمْ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ ﴾ حرف « أم » فيه معادل للهمزة في قوله تعالى في الآية السابقة ﴿ أَمْ حَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ ﴾ على أحد الوجوه

بمعنى أى الأمرين تأتون ؟ المحاجة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء المذكورين في هذه الآية والمراد من الاستفهام عنها إنكارهما معاً ، إنكار حجاجهم في دين الله ، وإنكار قولهم إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى .

فكانه - سبحانه - يقول لنبية - ﷺ - قل لهم : لا تجادلوننا في دين الله بغير حق ، ولا تقولوا إن الأنبياء كانوا على دينكم ، فإن مجادلتكم وأقوالكم من قبيل المزاعم الباطلة التي لا سند لها من عقل أو نقل .

وقوله تعالى : ﴿ لَوْلَا أَنشُرُكُمْ أَمْ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ معناه قل لهم يا محمد إن زعموا أن الأنبياء المذكورين في الآية كانوا هوداً أو نصارى : إن ما زعمتموه من أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب كانوا هوداً أو نصارى هو على خلاف ما يعلمه الله ، لأنه -

سبحانه - قد أخبرنا بأنهم كانوا مسلمين مبرئين عن اليهودية والنصرانية ، وأن يعقوب - عليه السلام - عندما حضرته الوفاة أوصى بنيه بأن يموتوا على الإسلام ، وأن التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعد أولئك الأنبياء جميعاً ، هكذا أخبرنا الله (١)

فهل أنتم أعلم بديانتهم أم الله ؟ ولا شك أنهم لم يستطيعوا أن يقولوا نحن أعلم ، وإنما سيقولون الله أعلم ، فإذا لزمهم هذا القول : قلنا لهم إذا فدعواكم لا أساس لها من الصحة وبذلك تكون الجملة الكريمة قد قطعت . حججهم بأجمع بيان وأحكمه .



تعالى : ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ . ومنها قوله تعالى : ﴿ يا اهل الكتاب لم تحلجون في إبراهيم وما انزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده افلا تعقلون ﴾ .

(١) والآيات تشهد بذلك منها قوله : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون . ام كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾ . إلى قوله

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ ﴾ معناه لا أحد أشد ظلماً ممن يكتب شهادة ثبتت عنده عن الله ، تخبر بأن هؤلاء الأنبياء كانوا على الإسلام ولم يكونوا هوداً أو نصارى . قال فضيلة أستاذنا السيد محمد الخضر حسين - رحمه الله - ما ملخصه : ولما أنزل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزَةً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

إلى آخر الآية الكريمة ، كان من أهل الكتاب من آمن به وأخبر بما في كتبهم من ذكره بصفته وعلاماته ، وكان منهم من لا ينكر أن يكون قد ذكر في الكتابين . ولكنه يكابر ويقول : المقصود نبي لم يأت بعد ، وقد تصدى لجمع هذه البشائر من كتابي التوراة والإنجيل طائفة من أهل البحث والعلم في القديم والحديث ، وبينوا وجه انطباقها على حال النبي - ﷺ - بحيث لا تأخذ الناظر الطالب للحق ريباً في أنه الرسول الذي بشرت الأنبياء بمبعثه وعموم رسالته ، ومن هذه البشائر ما جاء في سفر التثنية من التوراة (أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامي في فمهم فيكلمهم بكل ما أوصيه به) .

والنبي المائل لموسى - عليه السلام - في الرسالة والشرعية المستأنفة هو النبي - ﷺ - وإخوة بني إسرائيل هم العرب ، لأنها يجتمعان في إبراهيم - عليه السلام - وقوله : ﴿ وأجعل كلامي في فمهم ، يوافق حال النبي - ﷺ - من الأمية وعدم تعاطي الكتابة ﴾ (١) .

ثم ختمت الآية بالوعيد الشديد لهم على

مزاعمهم الباطلة ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

الغفلة : السهو والنسيان ، والمراد أنه - سبحانه - محيط بأعمال هؤلاء الذين كتموا الحق ، لا تخفى عليه منها خافية وسيحاسبهم عليها حساباً عسيراً ، ويعاقبهم على مزاعمهم الباطلة عقاباً أليماً ، فالجملة الكريمة تهديد ووعيد لأهل الكتاب .

ثم حذر الله - تعالى - أهل الكتاب - في ختام الآيات - من التهادي في الكفر والمعصية ، اتكالا على انتسابهم لأباء كانوا من الأنبياء أو من الصالحين ، فقال تعالى : ﴿ نِلَّكَ أُمَةٌ فَذَحَّكَ هُنَا مَا كَسَبَتْ وَكَفَرْنَا كَسْبَهُ وَلَا تَسْتَلْزِمُوا كَاثِبًا يَلْعَلُونَ ﴾ .

﴿ تلك ﴾ إشارة إلى أمة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط و (الأمة) المراد بها هنا الجماعة من الناس الذين يجمعهم أمر واحد وهو هنا الدين (قد خلت) أى مضت وانقضت .

ومعنى الآية الكريمة : قل يا محمد لأهل الكتاب الذين زعموا أن الهداية في ملتهم وأن إبراهيم وآله كانوا هوداً أو نصارى ، قل لهم : إن إبراهيم وآله يمثلون أمة مضت لسبيلها ، لها عند الله ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر ولا ينفعها غير صالح أفعالها ، ولا يضرها سوى سيئها ، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة هؤلاء الذين تفتخرون بهم ، فمن الأولى أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لكم فعليكم أن تسلكوا طريق الإيمان والعمل الصالح وأن تتركوا الاتكال على فضائل الأباء والأجداد فإن كل نفس يوم القيامة ستسأل عن

أعمالها دون أعمال غيرها ، كما بين ذلك قوله تعالى ﴿كُلُّ أَتْرَافٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (الطور : ٢١) .
فالمقصد الأول الذى ترمى إليه الآية الكريمة ،
هو تحذير المخاطبين من تركهم الإيمان والطاعة
اعتماداً منهم على انتسابهم لأباء كانوا أنبياء أو
صالحين ، فإن هذا الاعتماد إنما هو نوع من الأمانى
الكاذبة والأفكار الفاسدة ، وقد جاء في الحديث
الشريف (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) .

وكان الآية تقول لأهل الكتاب في تأكيد : إن
أمامكم ديناً دعيتم إلى اتباعه ، واقرنت دعوته
بالحجة فانظروا في دلائل صحته ، وسمو
حكمته ، ولا تردوه بمجرد أن الأنبياء كانوا على
ما أنتم عليه الآن ، فإن دعواكم هذه لا تنفعكم
ولو في حال تسليمها لكم ، إذ لا يمنع اختلاف
الشرائع باختلاف المصالح ، وعلى حسب
ما تقتضيه حكمة عالم الغيب والشهادة .

وإلى هنا تكون الآيات الكريمة قد دحضت
ما ادعاه اليهود من أن الهدى في اتباع ملتهم ،
وأقامت الحجج والشواهد على كذبهم وافتراءهم
وأرشدتهم إلى الدين الحق ، ودعتهم إلى الدخول
فيه ، ووبختهم على المحاجة في دين الله بغير
علم ، وحذرتهم من الانحراف عن الصراط
المستقيم اعتماداً منهم على آباء لهم كانوا أنبياء أو
صالحين ، فإنه لن تجزى نفس عن نفس شيئاً يوم
الدين .

ثم تحدث القرآن الكريم بعد ذلك عن قصة
تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد
الحرام ، وأورد الشبهات التى أثارها المشركون
وأهل الكتاب - وعلى رأسهم اليهود - حول هذه
المسألة ، ورد عليها بما يدحضها ويبطلها .

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فسيكون كلامنا عنه
على النحو التالى :

أولاً : كيف كان المسلمون يتجهون في صلاتهم
قبل تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ؟
ثانياً : ما الشبهات التى أثارها اليهود بعد
تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ؟
ثالثاً : كيف مهد القرآن الكريم لهذا
التحويل ؟
رابعاً : تفسير الآيات الكريمة التى نزلت بشأن
القبلة ؟

خامساً : لماذا أطال القرآن الكريم حديثه عن
تحويل القبلة مع أنها من الأمور الفرعية . وإليك
الإجابة عن كل سؤال من هذه الأسئلة .
أولاً : فرضت الصلاة على النبى - ﷺ - في
مكة ليلة الإسراء والمعراج . ويرى بعض العلماء
أن النبى - ﷺ - كان يستقبل في صلاته - وهو
بمكة - بيت المقدس إلا أنه لم يكن يستدير
الكعبة ، بل كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس ،
وذلك بأن يقف بين الركنين الأسود والبيانى .
ويرى بعضهم أنه كان يستقبل في صلاته وهو
بمكة المسجد الحرام . وهذا رأى هو الذى
نرجحه ، لأن المسجد الحرام هو قبلة أبيه
إبراهيم ، ولأنه - ﷺ - عربى ، وظهر بين قومه
العرب ، ولا شك أن اعتزازهم بالمسجد الحرام ،
أشد من اعتزازهم بأى مسجد آخر ، إذن
فالمصلحة والحكمة تقتضيان بأن يستقبل المسلمون
في صلاتهم بمكة الكعبة المشرفة .

ومهما يكن من خلاف بين العلماء في الجهة التى
كان النبى - ﷺ - يستقبلها في صلاته وهو بمكة ،
فإن الأمر الذى لا خلاف فيه ، أنه بعد الهجرة إلى



المدينة لم يستقبل في صلاته سوى بيت المقدس بامر من الله تعالى - وقد وردت أحاديث صحيحة في ذلك ، منها ما أخرجه البخارى في صحيحه عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله - ﷺ - تعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبي - ﷺ - جهة مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك (١) .

ومنها ما أخرجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال : (بينما الناس بقاء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله - ﷺ - قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة) (٢) .

وبذلك نرى أن النبي - ﷺ - كان يتوجه في صلاته وهو بالمدينة إلى بيت المقدس ، قبل أن يأمره الله - تعالى - بالتحول إلى المسجد الحرام .

ثانياً : الشبهات التى أثارها اليهود بعد تحول المسلمين في صلاتهم إلى المسجد الحرام . قلنا إن الرسول - ﷺ - بعد هجرته إلى المدينة استقبل في صلاته بيت المقدس بأمر من الله - تعالى - تأليفاً لقلوب اليهود لأن بيت المقدس قبلتهم ، ورمز وحدتهم ، وقد فرحوا لصلاة الرسول - ﷺ - . والمسلمين إليه ، وكان أمل النبي أن يلبوا دعوته وأن يسارعوا إلى الدخول في

الإسلام ، ولكنهم عموا وصموا ، وأخذوا يشيعون بين الناس أن النبي - ﷺ - قد اتبع قبلتهم وعماء قريب سيتبع ملتهم ، واعتبروا اتجاه المسلمين في صلاتهم إلى بيت المقدس نوعاً من اقتباس الهدى منهم ، فتأثر الرسول - ﷺ - من موقفهم الجحودى ، وانبثقت في نفسه أمنية التحول إلى الكعبة ، وأكثر من التضرع والابتهاال إلى الله كى يوجهه إلى قبله أبيه إبراهيم .

وقد أجاب الله تعالى رجاء نبيه - ﷺ - فولاه القبلة التى يرضاها ، ففرح المؤمنون لذلك لأن في توجيههم إلى البيت الحرام ، تأليفاً لقلوبهم ، فهو مثابتهم ومركز تجمعهم ، وموطن أمنهم ومهوى أفئدتهم ، وجامع وحدتهم وقد استقبلوا هذا التحويل بالسمع والطاعة لله ولرسوله - ﷺ - .

أما اليهود ومن على شاكلتهم ممن في قلوبهم مرض فقد استقبلوه بالاستهزاء والجحود ، وإثارة الشبهات ، لبلبلة الأفكار ، وتشكيك المسلمين في عقيدتهم .

ومما قاله المشركون في ذلك : إن محمداً - ﷺ - قد تحير في دينه ، ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا .

ومما قاله المنافقون : ما بال المسلمين كانوا على قبلة ثم تركوها ؟

ومما قاله اليهود - الذين تولوا كبر التشكيك في صحة التوجه إلى البيت الحرام - إن القبلة الأولى - وهى بيت المقدس - إن كانت على حق فقد تركتم أيها المسلمون الحق وإن كانت على باطل فعبادتكم السابقة باطلة ، ولو كان محمد - ﷺ - نبياً حقاً ما ترك قبلة الأنبياء قبله وتحول إلى غيرها وما فعل اليوم شيئاً وخالفه غداً .

(٢) البخارى باب « ملجاء في القبلة » ، من كتاب الصلاة ج ١

(١) البخارى باب « الصلاة من الإيمان » ، من كتاب الإيمان

ومقصدهم الأول من وراء هذه المقالات المرذلة ، الطعن في شريعة الإسلام ، وفي نبوة النبي (عليه الصلاة والسلام) .

ثالثاً : ولكن القرآن الكريم أفسد عليهم خطتهم ، وأحبط مكرهم ، فأخبر الله - تعالى - نبيه - ﷺ - بما سيقوله هؤلاء السفهاء جميعاً قبل أن يصدر عنهم ، ومهد لتحويل القبلة بما يطمئن النفوس ويثبت الإيمان في القلوب ويهيئ الأفئدة لتقبل هذا الأمر العظيم ، فذكر الله في الآيات السابقة على التحويل أنه إذا نسخ آية أتى بما هو خير منها أو مثلها ، لأنه القادر على كل شيء ، المالك للسموات والأرض تصرفاً وتدبيراً ، وهو أعلم بما يتعبد به عباده وما فيه الخير لهم .

ثم ذكر - سبحانه - بعد ذلك أن له المشرق والمغرب . ففى أى مكان توجه المصل فثم وجه الله ، ثم نبه - رسوله - ﷺ - بأنه لن يرضى عنه اليهود ولا النصارى حتى يتبع ملتهم . إشارة إلى أن المصلحة في التوجه إلى بيت المقدس قد انتهت وأن الاستمرار على ذلك لن يكبح جماح نفوس لم تصبغ بهداية الله وتوفيقه .

ثم فصل القرآن بعد ذلك الحديث عن البيت الحرام وتعظيمه وشرفه فذكر أن الله - تعالى - قد جعله مثابة ومرجعاً للحجاج والعمار . يفرقون عنه ثم يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار وكلما ازدادوا له زيارة زاد شوقهم إليه . وجعله - أيضاً - حرماً آمناً لهم . بينما يتخطف الناس من حولهم .

وأخبر - سبحانه - أنه قد عهد في بنائه إلى نبيين كريمين هما سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - وأمرهما بتطهيره من كل رجس للطائفتين

والعاكفين والركع السجود .

وقد كانت الآيات الواردة في شأن المسجد الحرام قبيل الأمر بتحويل القبلة كفيلة بإعطاء صورة وافية لكل عاقل ، بأن بيتاً له هذه القداسة جدير بأن يكون قبلة للناس في صلاتهم ، ولكن اليهود ومن في قلوبهم مرض ، لم يكن لإعراضهم عن الحق لشبهة في نفوسهم ينقصها الدليل ، وإنما كان لإعراضهم مرجعه العناد والمكابرة ، وكلاهما يعمى ويصم ، فلا غرابة أن نطقوا كفرة ، ولاكت ألسنتهم قبحاً وسفهاً .

إلا أن ما قالوه من شبهات حول تحويل القبلة ، لم يجد آذاناً صاغية من المؤمنين ، لأن الله - تعالى - قد مهد للتحويل - كما قلنا - بما يطمئن النفوس ولقن نبيه - ﷺ - الجواب على شبهاتهم قبل أن ينطقوا بها ليكون ذلك أقطع لحجتهم ، كما قالوا في الأمثال : (قبل الرمي يراش السهم) . رابعاً : تفسير الآيات الكريمة التي نزلت في شأن تحويل القبلة إلى المسجد الحرام .

لقد أنزل الله - تعالى - آيات كريمة من سورة البقرة في شأن صرف القبلة إلى البيت الحرام (١) . لقن فيها المؤمنين الإجابة على معارضات اليهود وغيرهم ، ونوه فيها بشأن الأمة الإسلامية ، وبشرها بإجابة رجاء نبيها - ﷺ - إذ ولاء القبلة التي يرضاهما ، وأراحه من التطلع إلى اهتداء اليهود وغيرهم من الجاحدين . ولو جاءهم بكل آية ، لأن إعراضهم عن دعوته ليس عن شبهة يزائلها الدليل ، ولكنه إعراض سببه الجحود والحقْد ، والجاحد والحاقد لا ينفع معها دليل أو برهان .

يتبع

(١) هذه الآيات من ١٤٢ - ١٤٤ من سورة البقرة .

﴿ قَبَسَ مِنْ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ ﴾

أَخْلَصَ الْعَمَلُ بِكَفِّ الْقَلِيلِ

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

بعزق وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به ؟ أردت به ذكرك ووجهك . قال ؛ صدق عبدى انطلقوا به إلى الجنة . رواه الطبرانى .

الإخلاص هو تصفية أقوالك وأفعالك من كل شوائب إرادة النفس . كان تطلب التزين في قلوب الناس ، أو تطلب مدحهم كأن تطلب تعظيمهم لنفسك أو خدمتهم إياك وقضاء حوائجك أو طلب أموالهم .

الإخلاص لا يتحقق حتى تكون صادقا في قولك وعملك وجهادك قاصدا بذلك وجه الله - عز وجل - .

الإخلاص هو إتقان العبادة والعمل وإحسانها كأنك ترى الله ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ،

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس .

فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس : بعزق وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس ، قال : لم ينفعك ما جمعت ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد الله رياء : بعزق وجلالى ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس . قال لم يصعد إلى منه شيء ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد خالصا :

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾^(١)

الإخلاص : هو خشية الله ومراقبته في السر والعلن ، إنه النية الصادقة التي تحول العمل الدنيوي إلى عبادة مقبولة .

روى الإمام أحمد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء ، أو غرس غرسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له أجرا جاريا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن - تبارك وتعالى » .

ومن كان شأنه الإخلاص لله في كل أمره فهو الفائز وإن قل عمله ، ولهذا قال الرسول الكريم - فيما رواه الحاكم - : « أخلص دينك يكفك العمل القليل » .
أما إذا امتزج العمل الصالح أو العبادة بخبث النية أو سوء الطوية كان هذا شركا ورياء .

أخرج الدارقطني عن الضحاك بن قيس الفهري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « إن الله - تعالى - يقول : « أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي ، يأياها الناس أخلصوا أعمالكم لله - تعالى - فإن الله لا يقبل إلا ماخلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شيء ، ولا تقولوا : هذا لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شيء » .

إن الرياء والتظاهر خسارة فادحة لمن يعملون الصالحات يرجون الثناء من الناس وحسن الذكر أو يسخرون الدين نفسه في التقرب من كبير أو الاستحواذ على عرض من منافع الدنيا .

فمن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من صلى يرأى فقد أشرك ، ومن صام يرأى فقد أشرك ، ومن تصدق يرأى فقد أشرك » . رواه أحمد ١٢٦/٤ .
إن المرائي المتظاهر أشد خطرا وأكثر فتنة من المسيح الدجال ، وعلى أهل الإيمان أن يحذروا منه .

أخرج ابن ماجه - فيما رواه أبو سعيد الخدري قال : خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن نتذاكر المسيح الدجال ، فقال : ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال . فقلنا : بلى يا رسول الله . فقال : الشرك الخفى ، أن يقوم الرجل يصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه .

ولقد رأى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - رجلا يطأ طيء رقبته . فقال له : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع في الرقاب ، إنما الخشوع في القلوب . ورأى أبو أمامة الباهلي - رضى الله عنه - رجلا في المسجد يبكي في



سجوده ، فقال : أأنت أنت . . لو كان هذا في بيتك فاحذر أيها المؤمن من الرياء في أى عمل ، فالمرأى ملعون ولا نجاح لمن لعنه الله ، ومن تزين للناس بعمل أهل الآخرة وهو لا يريد لها ولا يطلبها لمن في السموات والأرض . واحذر أيها المؤمن أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله . لقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن سأله قائلاً : ما النجاة غدا يارسول الله ؟ فقال : « ألا تخادع الله ، فقال : وكيف أخادع الله ؟ فقال : أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله » .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأق به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ،

ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأق به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأق به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار « رواه مسلم .

فلنتوجه إلى الله بأعمالنا وتصرفاتنا كلها ، فإن من فارق على الإخلاص لله فارقها والله عنه راض .

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال كأنى أنظر إلى رسول الله - ﷺ - يحكى نبياً من الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » . متفق عليه .

يوم من أيام التاسع

يوم الجهر بالدعوة

للأستاذ الدكتور :
محمد عبد المنعم خضاجي

محاربتها ، وسعيد بن زيد صهر عمر بن الخطاب
وكان قد تزوج فاطمة أم جميل أخت عمر ، كما
أسلم بلال وصهيب وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية ،
وبلغ عدد من دخل في دين الله بضعا وثلاثين كانوا
يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد ،
وكان قد دخل في الإسلام فجعل داره مركزا
للدعوة ، واجتماع المسلمين برسول الله - ﷺ -
يقيمون فيها الصلاة ويتلون القرآن ، ومنها ظهر
الإسلام .

وبقي حمزة بن عبد المطلب عم الرسول الأكرم
على شركه ، وكان حمزة بطل قريش وفارسها
والمكرم فيها ، وفي ذات يوم كان رسول الله -
ﷺ - جالسا عند الصفا فمر به أبو جهل فأخذ

١٠

ونزلت الرسالة المحمدية ومحمد الرسول -
صلوات الله وسلامه عليه - في الأربعين من عمره
ونزل الروح الأمين على محمد - ﷺ - بآيات
الذكر الحكيم ، معلنة بدء الشريعة ، وبدء
الدعوة إلى الله ، وبدء نزول الرسالة الخاتمة ،
رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، وإلى العالمين
جميعا في الشرق والغرب .

وأخذ الرسول الأكرم يدعو الناس سرا إلى
الإسلام ، أسلمت خديجة ، وأسلم على ،
وأسلم أبو بكر وعثمان والزبير ، وعبد الرحمن
ابن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبوسلمة
المخزومي ، وعبد الله بن مسعود ، وأبوذر ،
وخالد بن سعيد بن العاص ، الذي كان والده
سعيد يحارب الدعوة - حين علم بها ، ويشتط في

يشتم الرسول ويؤذيه ويعيب دينه ، ورسول الله صامت لا يرد عليه ، وفي منزل مطل على الصفا وقفت جارية لعبد الله بن جدعان تنصت لسباب أبي جهل ، ولما انصرف عدو الله أبو جهل ذهب إلى الكعبة وجلس في مجلس قريش عندها ، يحدثهم بما صنعه مع محمد ، بينما ذهب رسول الله إلى بيته .

وجاء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول - ﷺ - من ضواحي مكة وهو راجع من صيده ، ومتوشح قوسه ، فاستوقفته الجارية ، وقصت عليه قصة أبي جهل مع رسول الله - ﷺ - فاستشاط غضبا ، وذهب إلى الكعبة ، وشاهد أبا جهل جالسا في مجلس قريش ، فوقف عليه ، وحمل عليه بالقوس وضربه بها فشج رأسه شجة منكرة ، وقال له : أتشتم محمدا وأنا على دينه ، أقول ما يقول ، فاردد ذلك على إن استطعت ، وإني لأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله ، وتدخل بعض من حضر يفكون الاشتباك بين حمزة وأبي جهل وأبو جهل يقول : دعوا أبا عماره (حمزة) فإنى سببت ابن أخيه سبا قبيحا .

٢٠

وهكذا أسلم حمزة وكان إسلامه نصرا مبينا للإسلام ، وبعد ثلاثة أيام من إسلامه أسلم عمر ابن الخطاب ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله ودينه ولمن دخل في الإسلام وكان إسلامه كذلك معجزة من معجزات الإسلام ، وفي سبب إسلامه روايات كثيرة ، يروى أن أخته أم جميل بنت الخطاب دخلت في الإسلام هي وزوجها سعيد بن زيد ، ويقول عمر : بينما أنا في يوم حار شديد الحرارة وقت الظهيرة أسير في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش ، فقال لي : أين

تذهب يا ابن الخطاب ؟ إنك تزعم أنك الرجل الصلب القوى في دينك ، وما هي أى أختك أم جميل وزوجها قد دخلا في دين محمد ، أى والله لقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك ، قال عمر لمحدثه : وماذا ؟ قال : لقد دخل أهل بيتك في دين محمد ، يقول عمر : فرجعت مغضبا ، فجنث إلى بيت صهرى سعيد ، فقرعت الباب قرعا شديدا ، فقيل : من بالباب ؟ فقلت : ابن الخطاب ، وكانت أخته وزوجها جلوسا يقرأون صحيفة معهم ، وكان معهم خباب يقرئهم القرآن ، فلما سمعوا صوتي ، اختفوا في البيت ، واختبأ خباب كذلك ، وتركوا الصحيفة التي كانت في أيديهم ، فقامت أم جميل ، ففتحت لي فدخلت عليها وقلت لها : يا عدوة نفسها قد بلغنى عنك أنك صبات ، وضربها ، ووثب عمر على زوجها سعيد ، وأخذ بلحيته وضرب به الأرض ، وجلس على صدره ، فجاءت أخته لتدفع عمر عن سعيد فلطمها عمر لطمة شديدة شج بها وجهها فسال الدم ، وبكت أم جميل وغضبت وقالت : أتضربني يا عدو الله على أن أوحده الله ، لقد أسلمنا على رغم أنفك ، فما كنت فاعلا فافعل ، قال عمر فحزنت حين رأيت الدم يسيل من وجه أختي وقمت وجلست على السرير وأنا مغضب ، فنظرت فإذا صحيفة في ناحية البيت ، فقلت : ما هذه الصحيفة اعطوني إياها ، لأقرأ ما فيها ، قالت أخته : لست من أهل هذا ، لا يمسه إلا المطهرون ، وحاولت أن آخذ الصحيفة فقالت : إنك رجس ، قم فاغتسل ، فخرج ليغتسل ، وكان خباب محتبئا في البيت خوفا من عمر ، فخرج من مخبئه وقال لأم جميل : أتدفعين كتاب الله إلى كافر ، قالت : نعم ، إنى لأرجو أن يهديه الله ، وعاد خباب إلى مخبئه ، وجاء عمر فناولته الصحيفة ، فإذا فيها :

وبعد قليل جاء عمر لرسول الله ﷺ ، وقال :
يا رسول الله ، ألسنا على الحق ، قال : بلى ، قال
عمر : ففيم الاختباء ؟

وجاء أبو بكر إلى رسول الله ﷺ - في دار
الأرقم وأشار بالظهور وإعلان الدعوة كذلك .
وجاء حمزة يطلب من رسول الله الجهر بالدعوة
وما زالوا يلحون على رسول الله .

وأثناء ذلك ذهب عبد الله بن مسعود يقرأ
وكان ابن مسعود من السابقين الأولين إلى الإسلام
وهاجر الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة ،
ويقول : لقد رأيتني سادس ستة ما على ظهر
الأرض مسلم غيرنا . واجتمع يوما أصحاب
رسول الله ﷺ - فقالوا : والله ما سمعت قريش
هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل
يسمعهم ، قال ابن مسعود : أنا فقالوا إنا
نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة من
القوم تدافع عنه إن أرادوه بسوء ، فقال : دعوني
فإن الله سيمنعني . . وغدا ابن مسعود حتى أتى
المقام في الضحى ، وقريش في أنديتهم حول
الكعبة فقام عند المقام فرفع صوته وهو يقول :

﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ﴾

فتأملوا ، وجعلوا يقولون : ما هذا ، وهم
يتعجبون ، ثم قال بعضهم لبعض : إنه ليتلو
ما جاء به محمد ، فقاموا فجعلوا يضربونه في
وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ من السورة ما شاء
الله أن يبلغ ، وانصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا
بوجهه ، فقالوا له : هذا الذي خشينا منه
عليك ، فقال ما كان أعداء الله قط أهون على

فدعر عمر ورمى الصحيفة من يده ، ثم رجع
إلى نفسه وأخذها ، فإذا فيها :

﴿ طه ۝ مَا أَرْزَأْنَا عَلَىكَ الْقُرْآنَ أَنْ لَتُنْقَى ۝ إِلَّا نَذِيرٌ لِّمَنْ يَخْشَى ۝
نَزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ۝ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
أَسْتَوَى ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَاتَمَحَّ
الْأَبْصَارُ ۝ وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ۝ ﴾ (١)

قال عمر فجعلت أقرأ وأفكر ، حتى انتهيت
من قراءة الصحيفة كلها ، فقلت : أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، دلوني على
محمد ، فخرج زوجها وخباب بن الارت يتبادرون
بالتكبير استبشارا بإسلام عمر ، وحمدا لله ،
وقالوا : يا ابن الخطاب ، أبشر فإن رسول الله -
ﷺ - دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز الإسلام
بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام فجئت في دار
الأرقم ، فقرعت الباب ، فقيل : من هذا ؟ قلت
ابن الخطاب ، فقال محمد - ﷺ - افتحوا له فإن
يرد الله به خيرا يهديه إلى الإسلام ، وقال حمزة :
افتحوا له فإن يرد الله به خيرا يسلم ، ففتحو له ،
وإذا حمزة والزبير يأخذان بعضديه حذرا ، فقال
رسول الله ﷺ - دعوه ، واستقبلني في صحن
الدار ، وقال له - ﷺ - أسلم يا ابن الخطاب ،
اللهم اهد قلبه ، اللهم أعز الدين به ، فنطق
عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله ، فكبر الرسول والمسلمون معه . . وصار عدد
المسلمين نحو الأربعين أو يزيدون ، وفيهم حمزة
وعمر وكان ذلك فتحا مبينا .

(٢) الرحمن : من : ١ : ٤ .

(١) طه : من : ١ : ٧ .

منهم الآن ، ولئن شئت لاستقبلتهم غدا بمثلها فقالوا : حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون ، وكان ابن مسعود يقول : ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، ولما أسلم عمر قاتل قريش حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه . ولما ذهب ابن مسعود منفردا يسمع قريش كلام الله - عز وجل - عذبه وضربوه كما أسلفنا .

وما زال عمر يراجع الرسول في الجهر بالدعوة والخروج إلى المسجد ، ونزل قول الله عز وجل : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣)

عندئذ أذن لهم رسول الله - ﷺ - بالجهر ، فخرجوا من دار الأرقم في صفين ، على رأس أحدهما عمر ، وعلى رأس الثاني حمزة ، حتى دخلوا المسجد الحرام ، وأبصرتهم قريش في كآبة وجزن عميق ، وجاء رسول الله - ﷺ - فوقف في نواحي المسجد وقام أبو بكر خطيبا ورسول الله جالس ، فكان أبو بكر أول خطيب دعا جهرا عند الكعبة إلى الله وإلى رسوله .

وثار المشركون في المسجد الحرام ، وقاموا على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم في نواحي المسجد ضربا مبرحا ، وداسوا أبا بكر وضربوه ، وجعل عتبة بن ربيعة يضربه في وجهه بنعلين له حتى أثر الضرب في وجهه أثرا شديدا ، وحتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وجاءت قبيلة أبي بكر فحملته في ثوب مغمى عليه حتى أدخلوه بيته ورجعت إلى المسجد وهم يتوعدون عتية بالقتل إن مات أبو بكر ، ثم رجعوا إلى أبي بكر ، وأحاطوا به يكلمونه فلا يرد عليهم ، ولما جاء آخر النهار أفاق ورد على من يكلمه ، وكان أول شيء نطق به أبو بكر : ماذا صنعوا برسول الله ؟ فقالوا

له : لا تتكلم خوفا عليه من شدة الألم ، ولما انصرفوا قال لأمه « أم الخير » : ماذا صنعوا برسول الله ؟ قالت والله مالي علم بصاحبك ، قال فاذهبي إلى أم جميل - أخت عمر بن الخطاب وزوجة سعيد بن زيد - فاسأليها عنه ، فخرجت أمه حتى جاءت إلى أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن رسول الله ، قالت أم جميل ما أعرف أبا بكر ولا صاحبه وإن تحب أن أمضى معك إلى ابنك فعلت ، قالت : نعم فمضت أم جميل مع أم الخير لعيادة أبي بكر .

ورأت أم جميل أبا بكر صريعا فأعلنت بالصياح ، وقال لها أبو بكر : ماذا فعلوا برسول الله ؟ قالت : سالم صالح ، قال فأين هو قالت : في دار الأرقم ، قال فاحملوني إليه ، فلما دخل على رسول الله أخذ يقبله وأكب عليه المسلمون ، وأسلمت أم الخير على يدى رسول الله .

وأما عمر فوثب عليه كذلك عتبة بن ربيعة ، فألقاه عمر على الأرض وبرك عليه وجعل يضربه ، وأخذ عتبة يصيح ، فأنقذه الناس ، وأجار العاص السهمي عمر ، فانصرف الناس عنه ، ثم رد عمر إلى العاص جواره ، قال عمر : ما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

وهكذا انجلت العاصفة عن معذبين في سبيل الله ، وعن مشركين يمعنون في تعذيب من دخل دين الله ، وكان ذلك أول يوم جهر فيه المسلمون في المسجد الحرام بالدعوة ، وتوالت الأيام ، والمشركون يزدادون طغيانا وإفكا وجبروتا ، والمسلمون صابرون على ما يصيبهم في الله .

حتى جاءهم النصر من عند الله وتبارك الله العلى العظيم ، الذى جعل لكل شيء قدرا .

القرآن الكريم

دستور الإنسانية الخالد

لفضيلة الشيخ :
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

القرآن الكريم نور البصائر ، وربيع القلوب ،
وغذاء الأرواح ، ودستور الحياة ، وقانون
الوجود ، وسر البقاء ، ونبوع السعادة ، هو
مصدر العزة للمؤمنين ، وباعث العظمة والقوة في
نفوس المسلمين .. أنزله الله هاديا يخرج الناس
من الظلمات إلى النور ، ودواء في آياته شفاء لما في
الصدور ، وقانونا يحق الحق ويبطل الباطل ولو
كره المجرمون .. أنزله الله ، لتتدبر في حكمه
ومعانيه ، ونعمل على امتثال أوامره واجتناب

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قَدْ جَاءَكُمْ
مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَجْزِلَ
السَّكِينِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾ (١)

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : « قال
رسول الله - ﷺ - : « إن لله - عز وجل - أهلين
من الناس ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال :
هم أهل القرآن » (٢) .

(١) المائدة ..

(٢) أخرجه ابن ماجه والنسائي والحاكم .

نواحيه ، ونعتبر بعظاته البالغة ، ونستمسك بأدابه الفاضلة ، قال تعالى :

﴿ كَلِمَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكَةً لِيَذَّبَ آلَاءَ الْبُخْلِ وَيُنَبِّئَ الْوَعْدَ الْكَلِمَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۚ وَالْكِتَابُ الَّذِي يَنْزِيلُهُ عَلَيْكَ مُزَكَّاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ ﴾ (٣)

إن هذا القرآن لم يترك ناحية من نواحي الإصلاح إلا طرقها ، ولانظاما من النظم الاجتماعية الدينية التي تترتب عليها سعادة البشرية إلا بينه لنا أحسن بيان ، فهو أعلى العلوم الإلهية ، وأرقى الأصول التشريعية من سياسية ومدنية وشخصية ، وأصلح السنن الاجتماعية ، وأنفع الوصايا الصحية ، وأبلغ الحكم العقلية ، والمواظب التاريخية فضلا عما فيه من الإرشاد إلى العلوم المتنوعة ، والتي تتعلق بشتى نواحي الحياة . . فما من نظام حدث من التطورات الجديدة ، والأنظمة المستحدثة التي يظن بعض الناس أنها من وضع الأمم الأوروبية وتفكيرها إلا وفي القرآن أساسه وتشريعه ، وإننا لو نظرنا إلى القوانين التشريعية التي كانت موضوع تهكم وسخرية في نظر فريق من الأجانب لرأينا أنها أصبحت اليوم : من التسليم والإيمان بها ، والعمل بمقتضاها ، بمكان عظيم ، وذلك كتحرير الخمر ، ولحم الخنزير ، والميسر ، والزنى ، وكتشريع الطلاق ، وتعدد الزوجات ، حتى أنهم أصبحوا يعملون بقواعد الإسلام رغم أنوفهم وهم صاغرون ، وماذا إلا لأنهم أدركوا فضل القرآن الكريم ، وفهموا بعض أسرارهِ ، ورغبوا في التحلّي بأدابه وهم بالله كافرون !!

إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة التي أيد الله بها نبيه محمد - ﷺ - عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ما من الأنبياء نبي إلا أعطى (ومن الآيات) ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » (٤) . . . لقد بعث الله - تعالى رسول محمدا - ﷺ - بالرسالة العالمية الخالدة ، وأيده بتلك المعجزة الكبرى ، وجعلها خالدة معجزة لمن شاهد النبي - ﷺ - ورآه ، ولمن يأتي بعده ، تصديقا له في دعواه بخلاف غيره من النبيين ، وذلك أن معجزات الأنبياء السابقين التي أظهرها الله - تعالى - على أيديهم ، تأييدا لهم في دعواهم كانت حية ، لا يصدق بها إلا من شاهدها وعاينها كقلب العصا حية تسعى ، كما حصل على يد نبي الله موسى ، وإخراج ناقة عشاء من صخرة صماء ، كما حصل لنبي الله صالح ، وإلانة الحديد لنبي الله داود ، وتسخير الريح والجن ، ومعرفة منطق الطير والوحش ، كما حصل لنبي الله سليمان ، وإبراء الأكهم والأبرص ، وإحياء الموتى بإذن الله ، كما حصل لنبي الله عيسى . . هذه المعجزات كلها وسواها لا يؤمن بها إلا من رآها ، أو وصل إليه خبرها عن طريق التواتر ، وأدرك الفرق بينها ، وبين ما يظهر على يد الإنسان من العجائب والغرائب كالسحر والشعوذة ، لهذا جعل الله - عز وجل - معجزة نبينا محمد - ﷺ - عقلية علمية كلامية لتكون دلالتها مستمرة ، وإن طال الزمان ، وتعاقت الدهور والأعوام ، تلك

(٣) الآية ٢٩ من سورة ص .

(٤) أخرجه البخاري

هي معجزة القرآن الكريم .. الذي هو جماع كل خير .

عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن هذا القرآن مادية الله ، فتعلموا من مآدبه ما استطعتم إن هذا القرآن جبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ ، فيستعجب ، ولا يعوج ، فيقوم ، ولا تنقص عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، فاتلوه ؛ فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة ، أما إني لا أقول : ألم ، ولكن : ألف ولام وميم » (٥) .

ويكفي شرفا وفضلا ، لحافظ القرآن الكريم الماهر به ، المجيد لتلاوته ، الواقف على أسرارهِ ومعانيهِ ، المستمسك بما جاء فيه أنه مع الملائكة الكرام بمعنى أن الله تعالى يسره عليه ، كما يسره عليها ، فكان مثلها في الدرجة والحفظ ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - ﷺ - : « الماهر بالقرآن ، مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ، ويتتبع فيه ، وهو عليه شاق له أجران » (٦) .

وليس بعجيب أن تنزل الملائكة لسماع القرآن ، وقد يراها بعض الصالحين في حالة نوارنية ، أثناء قراءتهم ، لخصائص ومزايا توافرت عندهم .

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : « أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مريده ، إذ جالت فرسه فقرا ، ثم جالت أخرى فقرا ، ثم جالت أيضا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ بحمى ، فقامت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسي ، فيها أمثال السرج ، عرجت في الجوح حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله - ﷺ - ، فقلت : يارسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مريدي ، إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله - ﷺ - : اقرأ ابن حضير ، قال فقرا ، ثم جالت أيضا ، فقال رسول الله - ﷺ - : اقرأ ابن حضير . قال : فقرا ، ثم جالت أيضا ، فقال رسول الله - ﷺ - : اقرأ ابن حضير ، قال : فانصرفت ، وكان يحمى قريبا منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج ، عرجت في الجوح حتى ما أراها ، فقال رسول الله - ﷺ - : تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستر منهم » (٧) .

وفي فضل حفظ القرآن وتعليمه رويت أحاديث كثيرة منها : ماروي عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٨) .

وعن سهل بن معاذ - رضي الله عنه - : أن



(٥) أخرجه الدارمي في سننه .

(٦) رواه مسلم .

(٧) رواه مسلم .

(٨) رواه البخاري .

إن الله - تبارك وتعالى - ما أنزله من علياء السماء على خاتم الرسل وسيد الأنبياء ، ليكون أورادا تقرأ على المقابر ، أو أحزابا تتلى في المآتم ، أو ليحمل أوراقاً ، ويحمل أخلاقاً ، أو ليحفظ كلاماً ، ويهجر أحكاماً ، وإنما أنزله ليهدى البشرية إلى طريق الخير والسعادة ، عن الحارث قال : « دخلت المسجد ، فإذا أناس يخوضون في الأحاديث في المسجد ، فقال : قد فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : أما إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ستكون فنن ، قلت : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم ينته الجن أن سمعته أن قالوا : « إنا سمعنا قرأناً عجيباً » هو الذي من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » (١٢) .

أما أن لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم أن تعود إلى سالف عهدنا ؟

إن مما يؤسف له أشد الأسف ؛ أن بعض

رسول الله - ﷺ - قال : « من قرأ القرآن وعمل به لبس والداه تاجاً يوم القيامة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا » (٩) . . وعن علي - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من قرأ القرآن واستظهره ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، أدخله الله الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار . أى بسبب ارتكابهم لبعض المعاصي ، مع موتهم على الإيمان بالله ورسوله . . فواجب علينا أن نتخذ القرآن لنا دستوراً ، نستمد منه نوراً ، ونستلهم منه رشداً ، وأن نحفظه لأولادنا ، فهو المنفذ حين تترى الخطوب والمحن ، وهو المخرج لنا من ربكة الذل وضلال الفتن ، وهو الصالح لكل جيل في أى عهد أو زمن ، وهو الشفيع لنا :

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٩٠﴾﴾

وعن أبي أمامة الباهلي - رضى الله عنه - قال : « سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة : شفيعاً لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ؛ فإنها تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيابتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة ؛ فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة ، قال معاوية : « بلغنى أن البطلة السحرة » (١١) .

(٩) رواه أبو داود .

(١٠) الشعراء .

(١١) أخرجه مسلم .

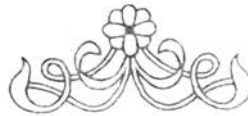
(١٢) أخرجه الدارمي في سننه .

الكريم على أوسع نطاق في المدن والقرى ، فيسهم في بنائها أهل الخير والبر ، والغيرة على الدين ، وعلى كتاب الله المبين ، وإذا كنا نرى بين وقت وآخر عبارات ضخمة تنشئها شركات ، تجنى من ورائها ربحاً مادياً ، لا يدوم ، إلا بمقدار مقام أصحابها في هذه الحياة الفانية التي ما خلقت إلا لتكون مزرعة للدار الآخرة . . وقد ينشئ العمارة الشاهقة شخص واحد من ماله الخاص ، أفلا يكون بجانب ذلك تفكير سليم في التضامن لإنشاء دور لتحفيظ القرآن الكريم ، لنجنى من وراء ذلك رضوان الله والجنة ، وننجز بهذا العمل الصالح من غضب الله والنار ، ونتقرب به إلى الله الذي له ملك السموات والأرض ، ومانحن وأموالنا : إلا ملكه وعبيده .

إن بناء دور لتحفيظ القرآن الكريم : لا يقل شأنًا عن بناء المساجد والمدارس والمستشفيات والملاجئ ، وإن من يبنى داراً لهذا الغرض السامي يكتبه الله في الخالدين ، ويحشره يوم القيامة مع المتقين ، ويجعل له نورا على الصراط المستقيم ، يهديه إلى جنات النعيم ، وذلك هو الفوز العظيم .

القرى والبلدان كادت تقفر من مكاتب تحفيظ القرآن !! والنتيجة الحتمية لذلك ، إن لم نتدارك هذا الأمر ، بعين اليقظة والاهتمام انقراض الحفظة للقرآن تدريجياً ، وتقلص المعاهد الأزهرية !! وبالتالي عد تخريج الأكفاء من العلماء الفاضلين ، والدعاة النابهين ، والهداة المرشدين الذين يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة !! لهذا كان من أوجب الواجبات ، بل ومن أعظم القربات إلى الله رب العالمين أن يحافظ المسلمون على القرآن الكريم ؛ لأنه مناط عزهم الخالد ، ومجدهم التالد ، ولا يتحقق ذلك على الوجه الأكمل ، إلا ببذل غاية الجهد ؛ بالتخطيط السليم ، لرعاية مكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، والعمل على إحيائها وبعثها ، وإزالة المعوقات من طريقها ، والعودة بها إلى سالف مجدها ، مع وضع الحوافز المجزية للقائمين بها ، على أن يكون هناك إشراف ومتابعة جادة ؛ لكي تؤتي ثمارها ، وتحقق لنا الهدف المنشود ، ويتخذ القرآن الكريم مكانه في قلوب الحافظين والحافظات من أولاد المسلمين والمسلمات ، فتلهج به ألسنة القارئ ، وتلين له جلود السامعين ، وتخضع له قلوب العارفين .

وياحبذا ، لو أنشئت دور لتحفيظ القرآن



الاجتهاد

مبدأ صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية

لسمامة السيد على بن السيد عبدالرحمن آل هاشم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آل
الأصفياء الطاهرين وصحابته الأخيار المتقين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .
وبعد : فإن أبرز سببا هذا العصر هو التجمع والاجتماع والوحدة والاتلاف برغم
ما بين بعض المجتهدين من عوامل تحول بينهم وبين مايتفون .

ولما كان الحال كذلك فإن ما بين أفراد الأمة
الإسلامية ومجتمعاتها من عوامل الوحدة والتقريب
والألقة ما لا يجتمع في مجتمعات كثيرة وشعوب
متعددة .
بل إن ما تعلمناه وفهمناه أن أى دعوة تقرب
بين المسلمين عامة وبين علمائها ومفكرها خاصة
هى دعوة ناجحة لأنها تصحح أخطاء قديمة ، تلك
الأخطاء التى مهدت لها عوامل معروفة المقاصد ،
وأوضح مقاصدها أن تبرز شرور الفرق بين الأمة
الواحدة ليضعف كيانها .
ولعل من فطن من المفكرين إلى الفارق بين
الإسلام كمنهج عمل وبين الفكر الإسلامى قد
حالفه الصواب ، وبعد كل البعد عن مواطن
الخطأ .
لذلك يصح القول بأن المذاهب الإسلامية هى
ضروب من الفكر الإسلامى .

ولما كان الحال كذلك فإن ما بين أفراد الأمة
الإسلامية ومجتمعاتها من عوامل الوحدة والتقريب
والألقة ما لا يجتمع في مجتمعات كثيرة وشعوب
متعددة .
بل إن ما تعلمناه وفهمناه أن أى دعوة تقرب
بين المسلمين عامة وبين علمائها ومفكرها خاصة
هى دعوة ناجحة لأنها تصحح أخطاء قديمة ، تلك
الأخطاء التى مهدت لها عوامل معروفة المقاصد ،

تعاليمه في سلوكهم وحرصوا على أن يبقوا على إسلامهم في جيلهم ، كما حرصوا لأعقابهم في الأجيال المتابعة أن تظل هذه الأعقاب على هذا الإسلام ، وعلموهم كيف يكونون مؤمنين ، كيف يترجمون إيمانهم بالصورة التي ارتضوها ، كيف يحرصون على بقاء الإسلام فيهم ، وبقائهم أمة مسلمة ؟

وتهيئة هذه الكيفيات ، وتحديد معالمها في عباراتها التي تورث من جيل إلى جيل في كتبها المتداولة هي الفكر الإسلامي . وهذه الكيفيات في تهيئتها وتحديد معالمها وصياغتها تختلف حتماً حسب اختلاف الأفراد ، والأجيال ، والظروف المحيطة . وربما يصل الخلاف فيما بينهم إلى درجة الفجوة أو المواجهة الواضحة .

يقول ابن خلدون في مقدمته في الحديث عن الفقه : (الفقه معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر ، والنسب ، والكراهة ، والإباحة ، وهي متلقة من الكتاب والسنة ، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة . فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها : فقه - وكان من السلف الصالح يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم ، ولا بد من وقوعه ضرورة أن الأدلة غالبها من النصوص ، وهي بلغة العرب . وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف . وأيضاً فالسنة تختلف الطرق في الثبوت ^(١) .

ولهذا الاختلاف في الفكر الإسلامي - لا يعبر رأي مفكر في اتجاه من اتجاهاته ، ولا رأي صاحب

والفكر الإسلامي ليس هو الإسلام بذاته . بل إن الفكر الإسلامي وما نتج عنه هو صناعة المسلمين العقلية في سبيل خدمة الدين باستلهم مبادئه الخالدة .

أما الإسلام فهو رسالة الوحي الإلهي إلى رسول الله - ﷺ - ، والقرآن هو كتاب هذه الرسالة .

وفي حكمه انضم إليه من أحاديث الرسول - ﷺ - توضيح بعض ما طلب توضيحه منه .

أما الفكر الإسلامي فهو مستحدث ، ويخضع لقانون التطور ، ولعوامل الاضمحلال على السواء ، وكتاب الإسلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد .

الفكر الإسلامي غير معصوم عن الخطأ والوهن ، أما الإسلام فهو معصوم عن ذلك كله ، وكتاب الإسلام (وهو القرآن) لأنه معصوم عن الخطأ والوهن له قداسة وله حق الطاعة المطلقة على المؤمنين به . والفكر الإسلامي لا تجب الطاعة له إلا بقدر ما فيه من تمثيل لكتاب الله ولرسالة السماء . ذلك أن هذا الفكر يخضع للنقد والمخالفة .

والفرق بين الإسلام والفكر الإسلامي هو الفرق بين ما لله وما للإنسان . والصلة بين الأمرين هي الصلة بين شيئين : أحدهما قام على الآخر واستند إليه في قيامه ووجوده ، ولكن لا على أنه يصوره تماماً ، ويكون معبراً عنه تعبير المثل للمثل .

هناك إذن إسلام نزل به الوحي الإلهي . وهناك إذن مسلمون آمنوا بهذا الإسلام ، وترجموا

(١) راجع مقدمه ابن خلدون الجزء الثالث ص ١٠٤٧ مطبعة نهضة مصر .

ومذهب الظاهريين . وإمامهم داود بن علي وابنه من بعده : ومذهبهم يقوم على إنكار القياس وإبطال العمل به . وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص القرآنية والسنة النبوية ، وكذا في الإجماع . وردوا القياس الجلي والعللة المنصوصة إلى النص ، لأن النص على العلة - في تقديرهم - نص على الحكم في جميع محالها .

وبجانب هذه المذاهب الفقهية التي عرفت لجمهور المسلمين يوجد فقه للسادة من أهل البيت وقد التزم به شيعتهم وانفردوا به . وأقاموه على أساس من اعتقادهم : إن أهل البيت قد نص أن تكون (الإمامة) فيهم ، ولذلك سميت الشيعة بالإمامية .

وفيا يتلقاه طالب العلم يظهر له جلياً بأنه لا تختلف أصول الفقه عند أي مذهب من المذاهب الإسلامية بل جميعهم على ما عليه جمهور المسلمين ، فالقرآن هو القرآن ، والسنة هي السنة .

وإذا ما جدَّ خلاف على حديث في السنة النبوية (مثلاً) فهو محصور في ثبوت مروي أو عدم ثبوته ، وعلما الجرح والتعديل لم يألوا جهداً في تحقيق ذلك ، وهذا الخلاف يوجد بين كل المذاهب بلا استثناء . فكم من مروي ثبت عند الإمام الشافعي ولم يثبت عند غيره .

وهناك - أيضاً - فقه علماء السادة الإباضية وقد راعوا في استنباط الأحكام من النصوص موقفهم الخاص في الإمامة والتزامات الإمام نحو الرعية . وواجب الرعية نحو الإمام . وهو أمر يقتضي من الجميع اقتفاءه لما فيه من إحكام علم السياسة الشرعية .

ثم دفع الإنسان المسلم - عندما زاحمت العقائد

مذهب من مذاهبه ، وكذا لا يعبر رأى المفكرين في الاتجاهات المختلفة جميعاً عن الإسلام تمام التعبير ، وسيظل الإسلام نعمة السماء ، وسيظل الفكر الإسلامي صنعة الإنسان المسلم على أرض المسلمين . ومن يجعل إذاً من الفكر الإسلامي إسلاماً كأنه يجعل في الواقع إسلامات عديدة مختلفة لدين الله الواحد .

ولأن الفكر الإسلامي هو الصنعة العقلية للإنسان المسلم ، كان الفكر الإسلامي في جملته مستحدثاً بعد نزول القرآن والسنة النبوية ، دفعت إلى استحداثه عوامل ، لا تنحصر في طبيعة نصوص القرآن ولا في تقييم الحديث من جهة سنده ، بل تتجاوز ذلك إلى اتساع رقعة المسلمين . وسيادتهم على بلاد كانت لها مدنية ثقافية وحضارة مادية ، وكذا إلى التطلع إلى السيادة والزعامة في الأمة . وإلى غير ذلك من العوامل التي من شأنها أن تدعو إلى المحاولات الفكرية لتبرير أمر ما أو رفضه ، أو تدعو في الجملة إلى الجدل العقلي والمناقشة .

ثم دفع المسلم إلى وضع الفقه .

وانقسمت مذاهبه المعروفة بين جمهور المسلمين إلى ثلاثة مذاهب . إلى مذهب أهل الرأي والقياس ، وهم أهل العراق ؛ لأن الحديث كان قليلاً بينهم فاستكثروا من القياس ، ومهروا فيه . ولذلك قيل في شأنهم : أهل الرأي . وهم الإمام أبو حنيفة وأصحابه .

ومذهب أهل الحديث . وهم أهل الحجاز وإمامهم مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة . ومن بعده الإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي مزج فقه أهل المدينة بفقه العراق بعد أن ارتحل إليهم ثم بفقه علماء مصر .

وتسامح وتقارب في المفاهيم وتقريب بين الناس بعضهم بعضاً ، إذ الخصومة النفسية إنما تقع عندما تشتد أزمة النفس وضيقها ، وعندما يفرض عليها الإلزام والاتباع ، وهكذا عندما ابتدأ الفكر الإسلامي الأصيل على أساس من الاجتهاد والاختلاف في التفكير والنظر .

ونجد طابع هذا الفكر الطابع البنائي ، السائر إلى الأمام . ولا نكاد نلمس فيه تنازلاً ولا خصومة خارجة عن روح النظر السليم بين المختلفين في التفكير فيه . ونجد المسلمين آنئذ أصحاب رأى وأصحاب حجة وأصحاب علم فيما باشره من ضروب التفكير المختلفة .

ولكن الوقوف بالاجتهاد والركون إلى التقليد هو الذي حول ملكة الاستنباط والاستخراج إلى التأسى واتباع ما وضعه إمام المذهب . وإذا حيل بين المقلدين وبين الاختيار في التقليد ، وبين التنقل في التبعية - فالمنتظر أن تصبح المذاهب الفقهية أشبه بالديانات المختلفة ، وينشأ عن ذلك التعصب والجدل المفضي إلى الخصومة بين الأتباع .

وعلى هذا فليس شرع الله وفقاً على مذهب من مذاهب الأئمة والعلماء المجتهدين وهو ليس محصوراً في مذهب من المذاهب فلا يجوز لأحد التعصب والجدل والخصام وتفريق الأمة ورمي المخالفين في الرأى أو المذهب بالتبدع أو نحوه ؛ لأن ذلك يكون ابتعاداً بالإسلام عن خط مساره الصحيح .

الأخرى - العقيدة الإسلامية - أو عندما حاول البعض أن ينال من عقيدة المسلمين - دفع المسلم حينئذ إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، فوضع علم الكلام .

فالتفسير - والفقه . وأصول الفقه وعلم الكلام - هو تصور لانجماهاات الفكر الإسلامى الأصيل .

وهى تمثل الفكر الإسلامى ؛ لأنها منبثقة عن الإسلام باستخدام علماء المسلمين تفكيرهم في التفرعات ، ومهما اختلف تفكير المسلم في فروع الفقه ، فإن اختلاف التفكير لم يخرج عليها جميعها بحال من الأحوال .

ولا يخرج بالفقيه عن الاعتدال والتسامح بين المختلفين . لأن جميع أصحاب المذاهب الفقهية في الإسلام يصدر عن تفكيرهم عن مبدأ واحد هو : إن من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد . فالكل مأجور . (والاجتهاد محكوم بضوابطه المعروفة عند أهل العلم) ولأن المجتهد يهدف إلى الحق ، وإلى الحيلة في الوصول إلى هذا الحق . إذ الكل يهدف إلى أن يكون مسلماً في إيمانه وعمله .

والاجتهاد كما يعبر عن حيوية المسلم - إزاء الإسلام والحياة معاً - أو كما يعبر عن طاقة الملاءمة التى يحملها المسلم ، ليوافق دوماً بين الحياة التى يعيشها الآن وبعد الآن وبين الإسلام الذى يؤمن به - يعبر من جانب آخر عما يصاحبه من روح اليسر وروح الحرية في التفكير ، وإن كانت حرية محدودة بضوابط الشرع الشريف .

فمبدأ الاجتهاد الذى قام عليه الفكر الإسلامى الأصيل مبدأ بناء ، ومبدأ حركة ، ومبدأ حرية ، وبالتالي مبدأ تيسير ، وفى الوقت نفسه مبدأ صفاء

عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) .
وعلى هذا يتوقف فهم الإسلام وما جاء فيه من
مذاهب وآراء في حدود هذه الأصول الآتية :-

١ - الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة
جميعاً فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة وهو خلق
وقوة أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون أو علم
وقضاء ، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى ، وهو
جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة
صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء .

٢ - القرآن والسنة المطهرة هما مرجع كل مسلم
في تعرف أحكام الإسلام وفهم القرآن طبقاً
لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف
ويرجع فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث
الثقات .

٣ - رأى الإمام فيما لا نص فيه وفيما لا يمتثل
وجوهاً وفيما يعد من المصالح المرسله (يجب العمل
به) ما لم يصطدم بقاعدة شرعية . وقد يتغير
بحسب الظروف والعرف والعادة .

٤ - الأصل في العبادات التوقيف دون الالتفات
إلى المعاني ، كما أن الأصل في العادات الالتفات
إلى الأسرار والحكم والمقاصد .

٥ - كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا
المصطفى - ﷺ - وكل ما جاء عن علماء السلف
الصالح موافقاً للكتاب والسنة معمول به . وإلا
فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع .

٦ - الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً في
الفرق في الدين ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ،
ولكل مجتهد أجره ، ولا مانع من التحقيق العلمي
الزينة في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله
والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير مرأى أو
تعصب .

ولقد كان هناك أئمة في الفقه لم يكونوا بأقل من
أصحاب المذاهب التي عرفت ، فلقد كان هناك
على سبيل المثال من الأئمة الذين عاصروا أقرانهم
مثل : الليث بن سعد ، وسفيان الثوري
والأوزاعي ، ومن آل البيت الإمام زيد بن علي
وأخوه الإمام محمد بن علي ثم الطبري وسعيد بن
المسيب ، وطاووس ، وسعيد بن جبير ،
وعكرمة ، والحسن وابن سيرين ، والشعبي ،
ومسروق ، ومكحول ، والزهرى وغيرهم .

ولم يكن هؤلاء بأقل من أصحاب المذاهب التي
اشتهرت وانتشرت ، ولم يحدث أن أحداً من
الأئمة المعتمدين قد ادعى لنفسه الفضل على
غيره ، وكثيراً ما كانوا يرجعون عن آرائهم إلى
آراء غيرهم إحقاقاً للحق فهذا هو الإمام
الشافعي - رضي الله عنه - له مذهبان القديم في
بغداد والجديد في مصر ، وهذا أبو حنيفة الإمام
الأعظم يقول : (هذا رأيي وأحسن ما رأيت فمن
جاء برأى خير منه قبلناه) . . وهذا الإمام مالك
يقول : (إنما أنا بشر أصيب وأخطئ فاعرضوا
قولي على الكتاب والسنة) . . كما قد صح عنه
قوله : (رأينا صواباً يحتمل الخطأ ورأى غيرنا
خطأً يحتمل الصواب) . . وعلى هذا النحو كان
قول الإمام أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - .

وعلى هذا فالتعصب لمذهب معين أمر لا يقره
الشرع الشريف ، كما أن مخالفة أى مذهب ليس
طعناً أو عيباً في مذاهب أخرى ، ومادام الرأي أو
المذهب يرجع كل منها إلى الكتاب والسنة وفهم
النصوص وتأويلها بالمأثور أو بما يتفق مع أصول
اللغة وإجماع الأمة فلا حرج على من خالف في أى
رأى ، ويجب أن نطبق القاعدة المأثورة عن المرحوم
السيد رشيد رضا حين قال : (نتعاون فيما اتفقنا

٧ - كل مسألة لا يبنى عليها عمل ، فالخوض فيها من التكلف الذى نهينا عنه شرعاً .

٨ - معرفة الله - تعالى - وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام . وآيات الصفات والأحاديث الصحيحة وما يلحق بذلك من التشابهات يجب الإيمان بها كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ، ولا تتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء ويسعنا ماوسع النبی وأصحابه :

(٢) ﴿وَالرَّسُولُ فِي أَلَمٍ يَقُولُ: أَمَّا بِيْكُمْ لَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾

٩ - كل بدعة في دين الله لا أصل لها مردودة . لكل رأيه ولا بأس بتمحيص الآراء بالدليل والبرهان .

١٠ - زيارة قبور الأولياء والصالحين والأئمة المتبوعين سنة مشروعة بالكيفية التى شرع الله ، ولا نتأول فى ذلك ، والدعاء عند القبر إذا قرن بالتوسل بأحد من الخلق فهو خلاف فرعى وليس من مسائل العقيدة .

١١ - العرف الخاطيء لا يغير حقائق الألفاظ الشرعية بل يجب التأكد من حدود المعانى المقصود بها والوقوف عندها .

١٢ - العقيدة أساس العمل وعمل القلب مقدم على عمل الجارحة والإسلام يحمر العقل ويحث على النظر فى الكون ويرفع قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح النافع من كل شيء .

١٣ - لا يجوز تكفير مسلم أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض .

١٤ - يعتبر مرتدا كل من أقر بكلمة كفر أو أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة أو كذب صريح القرآن أو فسر له على وجه لا تتحمله أساليب اللغة العربية بأى حال أو أهان نبياً من أنبياء الله .

١٥ - كل عمل أو قول يقرب بين الآراء والمذاهب الإسلامية ويجمع شمل الأمة ويقر النظام ويحقق الأمن والاستقرار فى ديار الإسلام ويوقف قويا ضد التطرف والتعصب هو عمل وقول مبرور ويجب أن يسعى إلى إشاعته والاستفادة به بكل الوجوه وعلى كل الأصعدة .

١٦ - الخلاف فى رأى سنة الحياة ، ولكن التعصب للرأى مصدر الفرقة والضعف ومدعاة للتخلف وطريق ممدد من طرق الحقد والبغضاء التى نهى عنها الإسلام حتى بين أهل الإسلام وبين غيرهم من أتباع الديانات الأخرى . تحقيقاً لمبدأ يتفياها الإسلام على الدوام ، وهو مبدأ السلام الذى يدفع بالإنسانية إلى التعايش السلمى الذى ترقى به الحياة ويسعد به الأحياء .

﴿رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣)

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٤)

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ونسألك اللهم الرضا عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المعتزلة

ومدرسة الرأي في التفسير

للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومي

إننا من غير ميل إلى المعتزلة ، نستطيع أن نقرر : أن المعتزلة لم يكونوا هم الذين شقوا الطريق إلى التفسير المجازي للعبارات الدالة على التشبيه ، بل لقد وجدوا بين ممثلي الحديث وعلمائه رفيعي المقام روادا وطلائع لهم في نقاط متفرقة من المسائل ، دون اتصال باتجاهاتهم ومقاصدهم . ولكن فضل المعتزلة ينحصر في أنهم جعلوا هذه الطريقة تستوعب جميع دائرة العبارات القرآنية الدالة على التشبيه ، محيين بذلك - على غير قصد - جانباً من التراث الفعلي الفلسفي ، الذي لا يمكن إغفال النظر بحال عن تأثيره في تكوين المذاهب الإسلامية الذي على أثره ازدهر التأويل .

التصورات العقيدية ، كالقضاء والقدر (على خلاف حرية الإرادة) ، والجزاء وغير ذلك من القضايا .

طبّق المعتزلة هذه الطريقة في التفسير على كل ماورد في النصوص من صفات الألوهية الجسمانية : على البصر ، والسمع ، والغضب ، والرضا ، والتزول والصعود ، إلخ ؛ وعلى عدد

أحب إليهم ؛ وليكن عندكم عكرمة ، والكلى ،
والسدى ، والضحاك ، ومقاتل بن سليمان^(١) -
كلهم من ثقات المدرسة التي تحدثنا عنها - وأبو بكر
الأصم ، في سبيل واحدة ، فكيف أثق بتفسيرهم
وأسكن إلى صوابهم وقد قالوا وذكر على

أثر ذلك أمثلة لوجوه التفسير المخالفة للنقل^(٢) .
وضم الاسم الأخير ، الذى كان صاحبه من
أساطين المعتزلة المعاصرين^(٣) ، إلى من يعتد بهم
من مثلى التفسير المأثور ، يمكن أن يؤخذ على أنه
كذلك كان يعتقد أنه مقيد في تفسير القرآن
بالرواية والنقل^(٤) .

حقاً يدور الحديث في تحذير النظام حول مجرد
الحرية في تفسير الألفاظ ، وليس حول مذاهب
العقيدة الخاصة . بيد أن المعتزلة يستطيعون أن
يطعنوا أيضاً فيما يتصل بمثل ذلك إلى أنه قد
برزت كذلك في مدرسة الحديث القديمة - كما رأينا
ذلك في مثال مجاهد - محاولات تفسيرية مخالفة
لمدارك أهل السنة القدامى . والواقع أن المعتزلة
يسلكون طريقهم في دائرة التفسير المتصل
بالعقائد . فهم لم يبالوا هنا أن يزيلوا من طريقهم
ركاماً كبيراً من التصورات الشعبية ، والآراء
المروية ، التي لا تتفق مع تصورهم المستنير

وعملهم في التأويل ، الذى كانوا يهدفون به
إلى مقصد نبيل : أن يحفظوا كلام الله الذى
يقصدونه من مطاعن المتشككين على وجه يطابق
العقل^(٥) ، أخرج ، مع اطراد نحوهم المدرسى ،
وتنظيم بناء مذهبهم ، أدباً غزيراً عظيم الثروة .
وسيكون من قبيل الافتراض الخاطيء ، كما
أشرنا إلى ذلك في أول الموضوع عن رأى ، أن
نظن أن المعتزلة كان همهم ، في تفسير القرآن ،
التنصل عن قصد من النقل ، والإقدام على فهم
النص المقدس بانحاء ناقدة حر . فمثل هذا
الافتراض لا يصدق في أقل تقدير على مدرستهم
القديمة . ولا يجوز بنا أن نفعل الحقيقة الواقعة من
أنهم لم يصدروا عن حرية الرأى ، بل عن الورع
والتقوى والسمو بالعقيدة الإسلامية ، وليبان ما
كانوا يخالونه في أنفسهم عن عقيدة صادقة من
صلة بالتفسير المأثور ، لا يمكن أن نجد أحسن
تصويراً من حكم النظام ، وهو معدود من أكثر
رعوس المعتزلة انطلاقا دون زمام مع حرية الرأى ،
على وجوه معلومة من الحرية عند بعض معاصريه
من المفسرين . وقد نقل ذلك تلميذه الجاحظ
بالتعبير الحرفى « لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين
وإن نصبوا أنفسهم للعامة ، وأجابوا في كل
مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية على غير
أساس ، وكلما كان المفسر أغرب عندهم كان

(١) يمكن أن نجد أمثلة لذلك في دفاع الجاحظ عن تفسيره الآية ٢٠ من سورة النمل (سليمان والهدد . حيوان ج ٤ ص ٢٨ فما بعدها)
ومذاهب التفسير في العالم الإسلامى جلد زهير ترجمة د . عبد الحليم النجار .

(٢) ليس غلظ المكانة عند محققى المفسرين ، انظر ص ٧٦ .

(٣) حيوان ج ١ ص ١٦٨ .

(٤) مذاهب التفسير في العالم الإسلامى جلد زهير .

(٥) حيوان ج ٤ ص ٢٥ .

للالوهية . وفي علاجهم الأدبي لمثل هذه المسائل ، تبدو مناقشتهم غالباً في قالب جدل دفاعي ، فقد التزموا في تأسيس مذهبهم دائماً أن يدفعوا طريقة البحث والتأمل عند خصومهم في صراع ونضال .

وكان منهج المعتزلة القائم على معارضة إدراك الألوهية على أساس التشبيه الحسي لم تأخذ بدايتها لأول مرة في ظهور المعتزلة على نمط مدرسي ، بل تمتد جذورها إلى عهد أقدم ، وإلى دائرة كان سائداً فيها - عدا ذلك - مذهب التفسير بالمأثور .

وكما أن عارية الإنكار العقدي لحرية الإرادة أثر من آثار النمو المطرد لانتجاهات أقدم من ذلك ، هي انتجاهات طبقة القديرين السابقة على المعتزلة (في عهد الأمويين حوالى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الميلادي)^(٦) ، كذلك سبقت على المعتزلة في تفهيم التشبيه أقوال متفرقة من زمان أقدم ، أمكن أن توحى إليهم جرأة على رفض آراء سائدة في أمور أساسية بمقدار أوسع مدى ، وعلى أسلوب منظم .

من مسائل الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة :

وهذا مثال يوضح ذلك على وجه خاص : هناك مسألة من أعمق مسائل الخلاف أثراً بين أهل السنة والمعتزلة ، وهي من أعمق مسائل الخلاف أثراً لأنها لا تدور حول دقائق عقديّة يسبقها علماء الدين المتعدون على الدراسة

والبحث فحسب ، وتهمهم وحدهم كذلك ، بل تدور حول تصورات تمد الأمل الديني عند الرجل العادي وهي رؤية الله وفق معنى الآيتين :

﴿ وَجُوهٌ يُؤْصَدُ تَأْصِرَةٌ ۚ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ ﴾

فعل هذا يعتمد ما أوجب أهل السنة اعتقاده من أن المتقين السعداء سيرون الله عياناً (كما صرح الحديث بذلك^(٧)) . وروى عن الإمام الشافعي أنه استدل على ذلك أيضاً بالآية ١٥ من سورة المطففين :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُونَ ۚ ﴾

أى أن المكذبين لن يروا ربهم ، ويلزم على النقيض من هذا أن المؤمنين سيرون ربهم . ولما سئل الإمام : هل هذه هي عقيدته الصادقة ؟ أجاب : « لولم يعرف ابن إدريس أنه سرى ربه ما عبده في هذه الدنيا^(٨) » . ويتفق مع هذا أن الشافعي في « عقيدته » التي كشف عنها ف . كرن Kern ، صرح بقوة معبراً بتأكيد بارز أن رؤية الله ستقع عياناً جهاراً وأن السعداء سيسمعون كلام الله . وقد رسم الحديث القديم ، المعترف بأنه صحيح ، هذه الرؤية السعيدة ، في جميع تفاصيلها بخطوط واقعية .

وجاء خيال المتأخرين الدائب على كثرة التنمية والتوليد ، والذي أخذ يغالى بإطراد في تصوير دقائق الآخرة^(٩) ، فانقض في نهم لا يشبع على هذا الموضوع ، وابتدع تصورات مغالية ، وإن

(٦) انظر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٩٠ وما بعدها .

(٧) انظر : البخاري ، كتاب التوحيد . باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناظرة .

(٨) انظر : ابن السبكي ، طبقات الشافعية ص ١١٥ .

(٩) القسطلاني ج ١٠ ص ٤٦٤ .

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١١)

فهو لا تدركه الأبصار، لافي هذه الحياة الدنيا - وقد منع موسى أيضا من رؤية الله - ولا في الحياة الأخرى (١٢).

المعتزلة يتمسكون بالمعنى اللفظي لهذا النفي العام، الذى يتأوله أهل السنة، وعلى النقيض من ذلك يفسرون ﴿إِلَيْهَا نَاطِرَةٌ﴾ فى الآية ٢٣ من سورة القيامة، التى لا يريدون بحال أن

يسلموا بمعناها اللفظي، عل أنها تعبير مجازى (١٣). وقد بقيت هذه المسألة من أشهر مسائل الخلاف بين أهل النقل والمعتزلة.

كانت غير مقيدة للمعقيدة الدينية، عن علاقة السعداء بالله، وصاغها فى قالب مأثور بالرواية. وقد جمعت الروايات المتصلة بذلك فى كتاب «حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح» (١٤)، للعالم الحنبلى: ابن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م).

لا يلقي المعتزلة بالا لمثل هذه الزيادات من الأساطير. إنهم يتناولون تصور رؤية الله فى أبسط جذورها القرآنية. فيجدون - بادية ذى بدء - تعارضاً بين الآية التى يعتمد عليها هذا التصور، وآية أخرى:

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال: كان النبی - ﷺ - يقول: «إذا وضعت الجنائزة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق». رواه البخارى.

(١٠) طبع مع كتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين لنفس المؤلف، القاهرة مطبعة النيل ١٣٢٥ هـ.

(١١) الانعام ١٠٢-١٠٣.

(١٢) انظر أيضاً: فتح الطيب للمقرئ (طبع القاهرة) ج ١ ص ٤٨٦، فى خلاف الفريقين من المفسرين حول هذه المسألة.

(١٣) انظر الشهر سنننى طبع القاهرة ص ٦٣.

المؤمنون

إخوة وأُمنهم واحدة

لفضيلة الشيخ :
محمد حافظ سليمان

يقول الله - جل جلاله - :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَتْلُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥١ ﴾ (١)

ويقول - تبارك وتعالى - :

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ٥٢ ﴾ (٢)

والقرآن الكريم يرسم صورة للأمة المحمدية في آية قرآنية خالدة باقية واضحة فيقول :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ زُلْفَةً مُمِيتَةً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَسْرَ الشَّجَرَةِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْلُهُ فَفَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يُحِيبُ الرَّزَّاعَ لِيُظْهِرَهُمُ الْكُفْرَ وَاللَّهُ الَّذِي آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٥٣ ﴾ (٣)

والمؤمنون ملتهم واحدة :

﴿ تَاللَّهِ كُفَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٥٤ ﴾ (٤)

(١) الآية ١٠ من سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٢ من سورة الانبياء .

(٣) الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٤) الآية ١١٣ من سورة البقرة .

والخطيئات لأنها عصمة من فعل الخبائث والنقائص والفواحش ما ظهر منها وما بطن .
والتقوى تفرج الكرب وتيسر الأرزاق .

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴾ (٧)

لأن الإسلام دين البر والسماحة والعدالة ،
والعفة والعزة ، والمودة والرحمة ، والإباء ، والبذل
والعطاء ، ويمثل هذه الصفات النبيلة والأخلاق
الفاضلة الكريمة ، أخذ الإسلام الحنيف طريقه إلى
قلوب الملايين وعقولهم بيسر فلا تعقيد في
التوحيد : ولا مشقة في اعتناق العقيدة عند
أصحاب العقول السليمة التي فطر الله الناس
عليها ، وقد انتشر الإسلام بقوته الذاتية ، فلا
حجر على عقل ، ولا إكراه على اعتناقه ، بل يقول
له : أصبح كما شئت ، ولكن أحذر الفرق فقد
تبين الرشد من الغي .

ولقد انتشر الإسلام بالقدوة كما انتشر
بالدعوة ، ولقد جاءنا هذا الدين : بالمنهج ،
وبالقدوة ، أما المنهج فهو القرآن الكريم ، وأما
القدوة فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي
أرسله ربه رحمة للعالمين ، فهو الأسوة الحسنة
للمسلمين أجمعين دائما في كل بلاد العالمين ، وإن
اختلفت الأوطان والألوان ، لأن الله قد وصفه
بهذا وجعله كذلك ، فقال :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ ۖ ﴾

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ ﴾ (٨)



والإخاء الإسلامي يتأكد ويتجدد ويبقى
ويدوم ، ويستقر بالصفاء والنقاء وسلامة
الصدر ، وطهارة القلوب ، والإيثار والتعاون
على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان .

ولأن الإسلام يريد من القلوب أن تكون
رحيمة رفيقة رقيقة لا تغمرها قسوة ولا غلظة
ولا أنانية ولا جفوة ، ذلك لأن دين الله يكره
الرياء والكبرياء والغطرسة التي تتعالى على خلق
الله بغرور كبريه ، فهو دين يمقت كل نقيصة تنفر
منها النفوس . ويبني حياة الناس على البشاشة
والكرامة ، ويحرم كل ما يחדش الحياء ويسبب
الأذى .

ولذلك فقد حرم الإيذاء والتباغض وأمر بضبط
النفس ، ونهى عن أن يسخر قوم من قوم ، وحرّم
التنازع بالألقاب ، وأوجب بأن يكون المسلم عف
اللسان نظيف اليد : « المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده » (٩) ، فليس من الأدب الإسلامي
أن يصعر المسلم خده للناس ويمشي في الأرض
مرحا ، لأن الله - عز وجل - يقول حكاية عن
لقمان لابنه وهو يعظه :

﴿ وَلَا تَصْرُخْ بِهِ ۚ إِنَّكَ لَكَايِسٌ ۖ وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ ۖ ﴾

مَرَجًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۖ ﴿١٥﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ۖ

وَأَعْضُضْ مِنْ صَوْنِكَ ۚ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْمُجِيرِ ۖ ﴿١٦﴾ (١٠)

وبالتقوى تتحقق مكارم الأخلاق :

لأرب أن التقوى عصمة من العيوب
والذنوب ، ووقاية من ارتكاب السيئات

(٧) الآية ٤ من سورة الطلاق .

(٨) الآية ٢١ من سورة الاحزاب .

(٩) أخرجه احمد والطبراني .

(١٠) الايتان ١٨ - ١٩ من سورة لقمان .

وقد اصطفاه ربه وأرسله للعالمين نذيرا :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ (٩) ﴾

وقد أنزل الله عليه القرآن ، وقال لرسوله

- صلى الله عليه وسلم - :

﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَسَمٍ لَّا تَحْصِي الْقُلُوبُ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ (١٠) ﴾

﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ (١١) ﴾

سماحة الإسلام :

والخلق الإسلام الكريم يملا جوانب النفس
أمنًا وأملًا ويعمر كيانها بالإيثار وحب الخير للغير
والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، فإذا شمع نور
الإيمان في قلوب الأبرار تخلق المسلم بالخلق القرآني
الكريم ، وهو الصراط المستقيم الذي يمحو القلق
والوساوس والهواجس ، ويخلع على السلوك روح
الاستقامة في كل قول وفعل ، ومن الأمور الثابتة
المقررة في الإسلام الإيمان بجميع رسل الله
- عليهم السلام - بلا تفرق بينهم ، ومن سماحة
الإسلام العفو عند المقدرة ليكون المؤمن قويا في
غير عنف لينا في غير ضعف : « المؤمن القوى خير
وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل
خير » (١١) .

بناء الأمة بمؤمنين أقوياء :

والمؤمن القوى هو صاحب الكياسة ، وبعد
النظر فلا ينخدع ببريق الألفاظ الصادرة من
المخادع المتوغل في المكر السيئ والنزاع إلى

التضليل والمكيدة ، ولكن قوة الإرادة تنشأ من
كيس حصيف قوى لا يقبل من الأدلة إلا ما يوصل
إلى حسن العاقبة بيقين ثابت لا يززع مأمون
العاقبة النافعة في الدين والدنيا .

والإسلام يأمر المسلم أن يهتم بنفسه وبغيره ،
ويهتم بنفسه فيهدبها ويرببها ويؤدبها ويرقيها لكيلا
يكون من المنحرفين الذين لم يتغلبوا على أنفسهم
بهذا فغلبتهم بهواها .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ (١٢) ﴾

وقد أفلح من زكاهها بالفضائل ولم يدنسها
بالرذائل ، وجاهدها في نزواتها وكبح جماحها عند
شدوذ شهواتها ، وهذا هو الجهاد الأكبر الذي يلزم
النفس البشرية بخصال الخير فيأمرها بالإخلاص
في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب ،
والقصد في الفقر والغنى .

وجهادها يتم بالصبر وبالصلاة وبمجالسة
الأخيار ومصاحبتهم والبعد عن الأشرار
وبمجالستهم ، وتلك هي الأخوة في الله .

فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إنما مثل
الجلس الصالح والجلس السوء ، كحامل المسك
ونافع الكبير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما
أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافع
الكبير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا
خبيثة » (١٣) .

لأن الصالحين المتقين والأصدقاء المخلصين
والجلساء الأمناء المستقيمين هم الأخلاء الذين

(١٢) سورة الشمس ٩ - ١٠ .

(١٣) بلغة مسلم (متفق عليه) .

(٩) الآية ١ - ٢ من سورة الفرقان .

(١٠) الآية ١ - ٢ من سورة إبراهيم .

(١١) أخرجه أحمد والبيهقي .

يقربونك إلى الله رب العالمين ، ويذكرونك ببرك
إذا نسيت ، وبهذا تدوم الصلوات وتقوى العلاقات
في الدنيا والآخرة ، والله يقول :

الحقد آفة المجتمعات :

والإسلام ينأى بالمسلم عن مثيرات الحقد
والضعفينة ويعمل على تصفية جو الحياة من
التباغض والقسوة والظلم والجشع والطمع :
« لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد
الله إخوانا »^(١٥) ، لأن هذا الدين يجعل القسوة
دليلا على التكذيب بالدين وعلى مخالفة الله رب
العالمين وعصيان أمره :

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ ۚ ﴿١﴾ قَدْ آتَىٰ الْإِذْنَ بِعِ الْيَتِيمِ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْصُرْ عَلَىٰ طَعَامِ الْبُسْطَيْنِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلصَّالِحِينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ ﴿٦﴾ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَعْنَافِ ﴿٧﴾ ﴾

وهذا مالا يتفق مع وصف المؤمنين بأنهم رحماء بينهم وبأنهم إخوة ، والسبيل للترحم بين المؤمنين والإصلاح واضح والطريق الواصل للحق والهدى بين وعهد ، وهو قريب من الفطرة السليمة التي تأبى على المسلم إلا أن يكون مثاليا قويا لا تذلل رقبته إلا لله ، ولا يركع لأحد سواه ، ولا يقال لغيره ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، لأن من طلب العز بغير الله ذلٌّ ، فهو بديع السموات والأرض : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهٗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴿١٢٤﴾

وإن هذا الدين الذى أكمل الله به الملة وأتم به
النعمة ، قادر على تجديد شباب الأمة لتسعد
بهداية الدنيا كما سعدت به فى أيامه الأولى يوم
صنع رجلا كراما بررة من أسلافنا وسادتنا
فامتلات الأرض بهم عدلا وأمنا وسلاما ، وكانت
هذه هى صفاتهم فى آيات بينات تتلى على المسلمين
للهتداء والافتداء ، والدبر والتذكر ، والعبرة
والعظة :

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ

يَسْئَلُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَؤُلَاءِ وَإِذَا أُخِيطَ لَهُمْ سَجُّوا هَلْ نُجِئُهُمْ فَأُولَٰئِكَ سَمَاءُ ۝١٦
وَالَّذِينَ يَسْتَنُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ۝١٧ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ
عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝١٨ إِنْ أَشَاءَ نُمْسِكُهَا
وَمُفَاقًا ۝١٩ وَالَّذِينَ إِذَا أَصْبَحُوا لَمْ يُسْأَلُوا وَهُمْ يَقَعُونَ أَوْ كَانَ بَيْنَ
ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٢٠ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَٰيَقُولُوا لَوْلَا أَلَّفُوا الْفَيْسَ
الْبَاطِلَ لَآلِهَتُهُمْ لِزَلْزَلَتِ ۚ وَمَنْ يُفْعَلْ لَكَ يُلَاقِ أَثَامًا ۝٢١
يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيُخَذُّ فِيهِ مَهْمًا ۝٢٢ إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٣ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ
إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝٢٤ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ۝٢٥ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا
خُمًا وَعُمًى ۝٢٦ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْحَامِنَا ذُرِّيَّتًا
قَوِيَّةً عَمِلْنَا الصَّالِحَاتِ ۝٢٧ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا عَمِلُوا
وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَتَّىٰ تَخُتُّمْ بَابُهَا ۝٢٨ خَلِدُوا فِيهَا خَالِدِينَ ۝٢٩ وَمَقَامًا ۝٣٠

(١٧) الايتان ١٦٢ . ١٦٣ من سورة الانعام .

(١٨) آيات ٦٣ - ٧٦ من سورة الفرقان .

(١٤) سورة الزخرف : ٦٧ .

(١٥) اخرجہ مسلم والبیہقی .

(١٦) الآيات ١ - ٧ من سورة الماعون .

تلك هي صفاتهم :

هذه صفات عباد الرحمن الذين جاء وصفهم في القرآن ليكونوا نماذج إنسانية مثالية تبني بهم خير أمة أخرجت للناس تحمي أمتهم وتصون سلمهم وهم : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُبْتَدُونَ ﴾ (١٩)

وللمؤمنين حقا مواصفات في كتاب الله - تبارك وتعالى - ثابتة وراسخة :

﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ (٢٠)

هؤلاء هم الذين أسسوا بانيان حياتهم على تقوى من الله ورضوان ، ومن صفاتهم أيضا في القرآن الكريم قوله - جل جلاله - :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ (٢١)

أرايت صفات الكمال الإنساني في أوصاف المؤمنين الذين وصفهم الله بأنهم المؤمنون حقا ، ثم أرايت صفات المؤمنين والمؤمنات ، وكيف

يكون جزاءهم عند ربهم في قوله أولئك سيرهمهم الله ومن صفاتهم التي بوأتم في سماء المجد مكانا عاليا ووصفهم ربهم بقوله :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢٢)

وهؤلاء هم الذين - رضى الله عنهم ورضوا عنه - وأولئك هم خير البرية .

أثر القرآن الكريم في تكوين المجتمع المثالي :

وللقرآن الكريم أثره في تكوين المجتمع المثالي الذي تتوفر فيه العدالة والمساواة ، والكفاية والرخاء والإنتاج المثمر بالعمل المتقن وبالصبر الجميل في أدائه بإيجابية جادة لا تعرف للسلبية سيلا ولا للتراخي طريقا فلا تواكل ولا تخاذل ، ولا استهتار ولا تكاسل ، ولكن شعاره اعمل ليرك الله .

والإسلام في شريعة يستهدف إصلاح المجتمعات واستقامة السلوك ليكون كل عمل ابن آدم في خدمة الصالح العام وليوائم البر والخير ، والفضيلة ولتوجيه المسلم توجيهها صالحا لكي يسيطر عليه إيمانه السليم ، وخلقته الكريم وسلوكه المستقيم :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْأَمِينُ ﴿١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

(٢١) الآية ٧١ - ٧٢ من سورة التوبة .

(٢٢) الآية ١٥ من سورة الحجرات .

(١٩) الآية ٨٢ من سورة الانعام .

(٢٠) الآية ٤ - ٢ من سورة الانفال .

وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ فِيهِمُ الَّذِي رَضِيَ لَهُمْ وَلَيْدَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ
جَوْهَرٍ أَمَّا عِبْدُونَِي لَا يَشْرِكُونَ فِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٤﴾

والقرآن الكريم هو الذي بنى به الرسول خير
أمة أخرجت للناس ، فقد كان هو أسوة حسنة ،
كما كان صورة للقرآن تمشي على الأرض هونا لأن
الله اجتباها وتولاه ، ورباه وشرح صدره ورفع قدره
وحفظه وعصمه من الناس ليكون للعالمين نذيرا ،
وقال له :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٥﴾
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (٢٤)

فليس بعد رسول الله رسول ، وليس بعد
القرآن كتاب .

الاعتصام بحبل الله فيه النجاة :

ولنقرأ قول الله - جل جلاله - في سورة آل

عمران :

﴿ وَأَعِصُوا بِحَبْلِ
اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوْا وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْنَاءَ
قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصِصَةٌ يُمْرِفُكُمْ عَنْهَا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
﴿٢٧﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيَهْتَدُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَزَّلُوا
وَأَخْلَعُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٥)

التنازع وسيلة الفضل :

ويقول الله - جل شأنه - في سورة الأنفال :

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَعِثْلُوا وَتَذَبَّ بِرَبِّكُمْ ﴾ (٢٦)

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد
الله إخوانا » (٢٧) .

والإسلام لا يريد من المسلمين أن يكونوا كفتاء
السيل كما جاء في الحديث الشريف : « يوشك أن
تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى
قصعتها ، قالوا أومن قلة نحن يومئذ يا رسول
الله . قال : لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كفتاء
السيل ، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة
منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن . قالوا
وما الوهن يا رسول الله . قال : حب الدنيا
وكراهية الموت » (٢٨) .
أما بعد .

فلا يخفى على ذى عقل سليم أن الوحدة والقوة
هما دعائم الأمة المحمدية ، وبالوحدة مع القوة في
ظل الإيمان الصادق يستتب الأمن ويستقر الأمر .
﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ (٢٩) ، ولا بد للحق
أن يتصمر ولا بد للباطل أن ينهار ، ويندحر ، والله
يقول للمؤمنين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُذْهِبْ أَعْدَاءَكُمْ ﴾ (٣٠)
ويقول الله - عز وجل - :

﴿ وَلَا تَهْشَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَأْسَوْا لَأَعْلَوْتُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣١)

(٢٨) أخرجه احمد والطبراني .

(٢٩) الآية ٢١ سورة يوسف .

(٣٠) الآية ٧ من سورة محمد .

(٣١) الآية ١٣٩ من سورة آل عمران .

(٢٣) الآيات ٥٤ - ٥٦ من سورة النور .

(٢٤) الآيات ٤٥ - ٤٦ من سورة الاحزاب .

(٢٥) الآيات ١٠٣ - ١٠٥ من سورة آل عمران .

(٢٦) الأنفال : ٤٦ .

(٢٧) رواه البخاري .

حَاجَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى الرِّسَالَةِ

للدكتور: أحمد عبد الله الطيار (*)

اقتضت إرادة الله الحكيم الخبير أن يخلق الناس مختلفين في أمزجتهم وعقولهم ، ويتباينون في طباعهم وميولهم ، وبذلك يختلفون في نظرهم إلى الأشياء نفعا وضرا ، حبا وكرها ، خيرا وشرا ، فقد يرى الإنسان أمرأمن الأمور أنه نافع ما يتجلى لغيره ضره ، وخير ما ينضج لغيره شره ، ويحب ما يكرهه الغير ، وقد يتخبط الإنسان في الوصول إلى الحقيقة ، ويصل إليها غيره من أقرب طريقة :

قال تعالى : ﴿ فَأَقْرُبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ (١)

والأوثان ، ومنهم من رآها في عبادة بعض الأجرام السماوية ، ومنهم من رآها في بعض الفصائل الحيوانية ، ورآها قوم في تعظيم النيران وبعض الناس أبت نفوسهم أن يعبدوا غير خالقهم ، ولكن على أى نحو يعبدون ؟ وبأية وسيلة يتقربون ؟ فأنفوا أعمارهم حائرین لا يدرون ما يفعلون (٢) .

فالناس مفطورون على معرفة الله - تعالى - مفطورون على معرفة حياة بعد هذه الحياة ، فهم وإن اتفقوا في الخضوع لقوة أسمى من قواهم ، وشعر معظمهم بيوم بعد هذا اليوم ، ولكن أفسدت الوثنية عقولهم ، وانحرفت بها عن مسلك السعادة (٣) . ويتغير عقولهم اختلفت وسائلهم في الزلفى إليه : فمنهم من رآها في عبادة الأصنام

(٢) رسالة التوحيد الشيخ محمد عبده ص ١٠٩ .

(٣) الأصنام للكلبي تحقيق احمد زكي باشا ص ٩٠٦ .

(١) الكلاب مدرس بكلية اصول الدين بالمنوفية .

(٢) سورة الروم الآية : ٣٠ .

على هذا التباين جبل الناس ، وفيه نشأوا
وظهر أثره في عقائدهم ، وأقوالهم ، وأفعالهم ،
وحركاتهم وسكونهم . قال تعالى :

وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١٩﴾ (٤)

بهذا كان الناس في حاجة ماسة إلى حدود
مرسومة لا يتعدونها ، وقوانين عامة يكلفون العمل
بمقتضاها ، ولا يتجاوزونها . ولا يقدر على رسم
تلك الحدود ، ولا وضع هذه القوانين العامة إلا
خالق الناس أجمعين ؛ لأنه بصير بمختلف
أحوالهم ، عليم بتغاير مصالحهم .

ثم هم - أيضاً - في حاجة إلى من يبلغهم هذه
القوانين ، والحدود عن الله - تعالى - ويوضحها
لهم ؛ ليميزوا الخير من الشر ، حتى لا يلتبس
عليهم النافع من الضار . بهم في حاجة إلى من
يهديهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم ، ويبشر
الطالحين برضا الله ، وعقوبته ، وينذر
العاصين بغضبه ، وأليم عقابه ، ولا يستطيع

تحمل هذه المهمة العظيمة إلا أناس رجحت
عقولهم ، وسمت صفاتهم بصطفيتهم الله من
عباده ، ويؤيدهم بمعجزات ، ليست من مألوف
البشر ، ولا في مقدورهم . وبإلوقوف على هذا
يعرف أن إرسال الرسل إلى الخلق مبشرين
ومنذرين لبيئنا للناس ما ينجون إليه من
مصلحتهم في الدنيا والآخرة ، ويهديهم من أنواع
الحكم ما يبلغون به درجة الكمال (٥) وهؤلاء هم
الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

فالرسل دعاة هداية وإصلاح لأمر :

١ - لأنهم يهدون الناس بالتفكر في ملكوت
السموات والأرض إلى معرفة ربهم ، ويبدعونهم
من صفاته السامية بما يتناسب مع عقولهم ،
ويتكافأ مع مستوى إدراكهم ، ويدعونهم بهذه
المعرفة إلى توحيده وإفراده بالامثال ، ومراقبته
وحده في جميع الأقوال والأفعال .

٢ - ويوضحون لهم العبادات التي يأنسها
عليهم ربهم ؛ تذكرنا لعظمته ، وشكرا لنعيمته ،
وطلبا لرضائه ، واستدامة لنصرته ورعايته .

٣ - ويفرسون في الناس المحبة ، ويشون بينهم
الآلفة ، ويعرفونهم مزايا الاتحاد والتعاون على
الخير ، فيعطف كبيرهم على صغيرهم ، ويوقر
صغيرهم كبيرهم ، ويمد غنيهم فقيرهم ، ويهدي
راشدهم ضالهم ، ويعلم عالمهم جاهلهم .

٤ - يقيمون لهم بأمر الله - تعالى - حدودا
عامة ، ويضعون لهم قواعد كلية ، يسهل عليهم
أن يردوا إليها أعمالهم ، ويحكموها فيها اختصت
فيه عقولهم ، وميولهم وتنازعتهم مصالحهم
وأهواؤهم حتى لا يعتدى قوى على ضعيف ،
ولا يضيع حق على صاحبه ، كما لا تهدر مصلحة
عامة في سبيل مصلحة خاصة ، بل يرى الفرد حق
الجماعة ، فلا يطغى عليه ، وتشعر الجماعة بحق
الفرد فلا تمضمه إلا بحق ، مع بيان الحق ، الذي
تهدر له .

(٤) سورة هود الآية : ١٨ .

(٥) كتب التمهيد لقواعد التوحيد للإمام أبي المعين النسفي ، بتحقيق حسب الله حسن أحمد ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

١ - التدبر في آيات الله المبدع الحكيم ، زيادة في التبصرة ، وإدانة للتذكرة ، وتطهيرا للقلب ، وتصفية للنفس .

٢ - توجيه النظر إلى البحث في هذه العلوم ، والوقوف على حقائقها ، تنمية للمعارف ، وتوسعة للمدارك . وفي ذلك تشجيع للعلم ونهوض بالعقل .

والدعوة إلى الإصلاح ليست من الأمور السهلة ، بل من الأمور الشاقة العسيرة : ، التي يحتاج إلى حمل لوائها نفوس كبيرة : لا تبالي ما يصادفها من صعاب ، ولا ما يعترضها من عقاب ، لأن هذه الدعوة لا تنبت إلا حيث عمّت العادات القبيحة المتغلغلة في النفوس ، والأخلاق السيئة المتمكنة من الأفئدة ، ولا توجد إلا حيث يعم الجهل ، وتنشئ الرذيلة والفسادة - وهو الإعجاب بالنفس ، والتطاول على الأقران والتكبر - ويتشرب الفساد ، فعند ظهور نور الدعوة تثور نائرة العادات الرديئة ، والأخلاق الوبيثة ، ويحتدم غضب الجبهة الجاهلة ، والسفاهة العمياء ، ويبس أصحابها يسدون السبل على صاحب الدعوة ، يعطرونه وأبلا من الإيذاء على اختلاف ضروبه ، وتعدد ألوانه ، ولا يسكتون ولا يضعفون عن وضع العراقيل ، ليحولوا بينه وبين قصده النبيل .

ولكن أصحاب الدعوة عظماء ، فلا الوعد

٥ - يسمون بالناس إلى معالي الأمور ، ويعدلونهم عن الدنایا ، وفي ذلك التحل بالأخلاق النبيلة ، كالصدق ، والأمانة ، والوفاء بالعهود والرحمة بالضعفاء ، وفي ذلك التخلي عن كل رذيلة ، مع تفصيل كل ما يؤهلهم لرضا الله ، وما يعرضهم لسخطه^(٦) .

٦ - ينثرون الناس بالدار الآخرة وما أعد الله فيها من الثواب ، وحسن العقبي لمن وقف عند حدوده ، وأخذ بأوامره ، وتجنب الوقوع في محظراته .

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ لِكُلِّ فِتْنَةٍ سِتْرًا﴾^(٧)

وقال تعالى : ﴿مَنْ يَكْمُلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٨)

ومزج الرسل دعوتهم بالترغيب في ثواب الدار الآخرة ، الذي أعدّه الله للطائعين في جنة النعيم ، والترهيب من عذابها الذي أعدّه للعاصين في نار الجحيم .

وليس من مهام الرسل البحث في تفصيلات العلوم المختلفة ، وما ورد في كلامهم أوفى الكتب المنزلة عليهم من الإشارة إلى هذه العلوم للأميرين :

(٨) سورة الزلزلة آيتا : ٧ ، ٨ .

(٦) انظر رسالة التوحيد ص ١٦١ ، ١٦٣ .

(٧) سورة المجادلة الآية : ٦ .

ذلك والرسول عليهم السلام - كرواسى الجبال ،
لا يأس ولا تعب ، ولا ملال ، بل أمل ونشاط
واقبال ، على ما يتشغل القوم من مهوى
الضلال .

فبعثه الأنبياء - صلوات الله عليهم - من ممتا
كون الإنسان ، ومن أهم حاجاته فى بقاءه .
ومنزلتها من النوع منزلة العقل من الشخص -
نعمة أتمها الله :

﴿ إِنَّا لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (١٠)

يغريهم ، ولا الوعيد يشيهم ، ولا الإيذاء
يروعهم ، ولا الاستهزاء يززعهم ، ولا جحود
الكثرة يمنهم ، بل هم فى دعوتهم ماضون ،
وعنها لا يحميدون ، وعليها ثابتون ، وينصر الله
واقفون .

وخير مثال هؤلاء المصلحين رسل الله - صلوات
الله عليهم - أجمعين جاء أتهم بنور الهداية ، وهم
فى الضلالة يتحIRON ، وفى قيود الرذائل يمشون ،
وفى تيه الفساد يضلون ، دعوهم ليخرجوهم من
الظلمات إلى النور ، فهب أكثرهم لا ليطيعوهم ،
بل ليصدوهم ، وما تركوا باب إيذاء لهم إلا
ولجوه ، ولا سبيل إساءة إليهم إلا سلكوه :

﴿ وَهَمَّ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ (٩) ليقتلوه .

عن حصين بن وحوح - رضى الله عنه - أن طلحة بن البراء بن عازب - رضى
الله عنها - مرض فأتاه النبى - ﷺ - يعوده فقال : « إني لا أرى طلحة إلا قد حدث
فيه الموت فأذنون به وعجلوا به فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني
أهلها » . رواه أبو داود .

(١٠) سورة النساء آية : ١٦٥ .

(٩) سورة غافر آية : ٥ .

خطورة اللعنة في الإسلام

للكُتُور: عبد الفتاح محمد خضر *

شاعت بين الناس ظاهرة يحذر منها الإسلام ، ويصف صاحبها بصفات الصغار والمهانة ، هذه الظاهرة هي ظاهرة الإكثار من الحلف دون داع أو مبرر .
ففى غير مكان تسمع ذلك : فى الأسواق ، فى مجالس الحكم والتقاضى ، فى البيوت والوسط العائلى ، مما يندر بعواقب وخيمة للموصوفين بذلك إن لم ينتبهوا ويتنبهوا .
ومن هنا كانت هذه المقالة التى تتعرض للإيمان ليس على طريقة الفقهاء سردا للأحكام ولا طريقة المحدثين ببيان الرواية والتعريب بإيجاز على الأحكام ، وإنما بالتعرض لهذا الموضوع من خلال موعظة جامعة تحمل فى تضاعيفها ترغيبا وترهيبا ، وبشارة ونذارة ، ووعدا ووعيدا لكل بحسبه .

حيث سمي الحلف يمينا لأنه كان من عادة المتحالفين أن يأخذوا كل منها يمين صاحبه^(١) ، وقد ساق العلامة ابن حجر تعريفا شرعيا لليمين

وبداية أحب أن أبين أن الإيمان جمع يمين ، وكلمة يمين لها إطلاقات فى اللغة منها : اليد ، والقدرة ، والبركة ، والحلف ، والمراد هنا الحلف

* الكاتبة مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين - المنوفية .

(١) انظر معجم مقلييس اللغة لابن فارس واللسان مدة يمين .

فقال : اليمين توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة لله (٢) .

هذا عن تعريف اليمين بإيجاز .

أما عن النصوص التي وردت مرهبة منه فأقول : كثيرا ما يتدافع الناس مؤكدين كلامهم بأغلظ الأيمان دون داع ، لأنه يكفي أن يصدق الناس مع بعضهم البعض فامتداد جسور الثقة بيننا تنكمش هذه الظاهرة لأنه ثبت بالدليل القطعي أن السرعة في القسم والإكثار منه كذبا من صفات غير المسلمين .

فمثلا الكفار حكى عنهم القرآن الكريم ذلك ، فقال - عز من قائل - :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثَ اللَّهُ مَن مِّثْلَ بَلْعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣)

وقال أيضا :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَ نُهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٤)

وقال أيضا :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ (٥)

وفي شأن واحد منهم قال - تعالى - :

﴿ وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَالٍ فِي يَمِينٍ ﴾ (٦)

أى : مكثار كذاب يحلف أكد الأيمان فجورا . أما من نعتهم الله بنعوت النفاق فقد أكثروا - أيضا - من الحلف استتار خلفه حتى لا يفتضح أمرهم ، وقد أظهر الله - تعالى - عادتهم السيئة هذه في سورة سهاها « المنافقون » فقال - تعالى - :

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (٧)

ولقد فضح الله أمرهم فبين سبحانه أنهم حلفوا ، ويحلفون ، وسيحلفون حيث أصبح ذلك ديدنهم ودينهم .

قال - تعالى - :

﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا مَخْرُجًا مَعَكَ لَنَكُفِّرَنَّ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ وَلَنُكْذِبَنَّ عَنْ أَفْوَاهِهِمْ كَذِبًا عَظِيمًا ﴾ (٨)

وقال أيضا :

﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَا يَكْتُمُهُ قَوْمٌ يَفْقَهُونَ ﴾ (٩)

وقال أيضا :

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠)

وقال أيضا :

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً كَذِبًا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَلَمَ مَا لَمْ يَأْتُوا ﴾ (١١)

(٧) المنطلقون : ١ ، ٢ .

(٨) التوبة : ٤٢ .

(٩) التوبة : ٥٦ .

(١٠) التوبة : ٦٢ .

(١١) التوبة : ٧٤ .

(٢) انظر فتح البلى ١١ / ٤٣٧ .

(٣) النحل : ٣٨ .

(٤) الانعام : ١٠٩ .

(٥) فاطر : ٤٢ .

(٦) القلم : ١٠ .

وقال أيضا :

﴿ سَيُطْفَنُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَعْنُهُمْ وَعَنْهُمْ قَاعِرٌ سُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَرَبُّهُمْ بِجَبَّارٍ ۝ (١٢) ﴾

ومن نافلة القول إثبات أن سورة براءة التي تسمى - أيضا - بالفاضحة ، والمبعثرة ، والعذاب ، والبحوث قد استأثرت بحظ وافر في كشف هذه الصفة المذمومة .

ومن خلال ما تقدم من نصوص يرسخ في الذهن هذا الخطر المحدث بالذين يحلفون دون داع وبخاصة الكاذبين حيث شدة الشبه بالكفار والمنافقين تلحق بهم .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن العبد ليكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عنه الله كذابا » (١٣) .

وقال أيضا : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ، ولهم عذاب أليم : ملك كذاب ، وشيخ زان ، ورجل جعل بضاعته بعد العصر فلا يبيع إلا بيمين ، ولا يشتري إلا بيمين » (١٤) .

وقال أيضا : « خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي من بعد ذلك أقبام يحلفون ولا يستحلفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » (١٥) .

وعندما يكون الأمر كذلك فمتى يكون الحلف ؟ وماهى الصيغة المرضية شرعا ؟

أقول : إن الحلف لا يكون إلا لأمر مهم له خطره كرفع لظلم أو إحقاق لحق أو إبطال لباطل أو ما شابه ذلك .

أما الصيغة المرضية شرعا فهى ما كانت باسم الله ، أو بصفة من صفاته ، لأن الحلف في الأصل يقتضى تعظيم المحلوف به ، كما قال العلامة صاحب الفتح : « قال العلماء : والحكمة في النهى عن الحلف بغير الله - تعالى - أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به ، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى وحده فلا يضاهى به غيره » (١٦) .

لذا يحرم الحلف بغير الله - عز وجل - لورود النصوص الصريحة في ذلك .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت » (١٧) .

وقا أيضا : « من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال » (١٨) .

ومن هنا ندرك خطأ الذين يحلفون بغير الله من العامة وأنصاف المتعلمين وغيرهم حيث يحلفون بالأباء ، ورحمتهم في قبورهم ، والأخوة ، والشرف ، والبراءة من الدين والحلف بالولى أو بالكعبة وما مائل ذلك .

ولا يفوتنا أن ندلف إلى أقسام اليمين لنقف على كل قسم بإيجاز إنمما للفائدة .
القسم الأول : اليمين اللغو : وهو الحلف من

(١٦) فتح البلى ١١/١٠٥ .

(١٧) رواه البخارى ومسلم .

(١٨) رواه البخارى ومسلم .

(١٢) التوبة : ٩٥ .

(١٣) رواه البخارى ومسلم .

(١٤) رواه مسلم .

(١٥) رواه مسلم .

غير قصد كأن يقول المرء والله لتأكلن ، والله لتشرين ونحو ذلك .

قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها - في قوله تعالى :

﴿ لَا يُؤْمِنُ كُفَرُ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْكُمْ ﴾ (١٩)

أنزلت في قول الرجل : لا والله وبلى والله (٢٠) أو أن يحلف على شيء يظن صدقه ، فيظهر خلافه ، فهو من باب الخطأ غير المتعمد .

ويعين اللغو يجرى مجرى اللغاء وهو صوت العصافير .

وعلى كل حال فالأورع للمسلم أن يتنزه عن اللغو لوصف الله تعالى المفلحين من المؤمنين بصفات منها :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعَصِّمُونَ ﴾ (٢١)

وهذا اليمين لا مؤاخذه عليه .

القسم الثاني : اليمين المنعقدة ، وهى اليمين المؤكدة ، ولا تكون إلا فيما يرضى الله ورسوله ، فمن أقسمها على ذلك وجب عليه الوفاء . أما من أقسمها على محرم كقطع رحم ، أو اغتصاب حق ، وجب عليه الحنث والتكفير ، وعن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إني والله - إن شاء الله - لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير وتحملتها » (٢٢) .

وفى وصيته - صلى الله عليه وسلم - لعبد الرحمن بن سمرة : « .. وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك » (٢٣) .

ومن هنا كان قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبُوا اللَّهَ غافلاً ﴾

عُرْصَةً لَا يُؤْمِنُ كُفَرُ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْكُمْ وَأَن تَسْبُوا وَتَقُولُوا إِنَّا هِيَ آلُ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤)

يحذرننا من إنفاذ اليمين إن كانت مانعة من البر والصلة والإصلاح . كما حدث من أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - عندما أقسم بالله إلا ينفع مسطح بن إثالة بنافعة أبدا ، ولكن عندما نزل قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْتُوا الْقُرْبَانَ بِبُيُوتِكُمْ وَالسَّعَةَ أَن يُؤْتَوْا أُولَى الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٥)

لما نزلت هذه الآية غفر لمسطح زور قوله على السيدة عائشة - حبيبة الله المبرأة - رضى الله عنها - ثم قال بلى والله إنا نحب أن يغفر الله لنا وأرجع إلى مسطح ماكان يصله منه (٢٦) .

ولذلك قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب - عز وجل - ولا فى قطيعة رحم ولا فى مالا تملك » (٢٧) .



(٢٤) البقرة : ٢٢٤ .

(٢٥) النور : ٢٢ .

(٢٦) انظر القصة فى البخارى ٣٦٥/٨ من الفتح .

(٢٧) رواء البخارى .

(١٩) البقرة : ٢٢٥ ، المائدة : ٨٩ .

(٢٠) رواء البخارى .

(٢١) المؤمنون : ٣ .

(٢٢) رواء البخارى ومسلم .

(٢٣) رواء البخارى ومسلم .

وكفارة اليمين وردت نصا في القرآن الكريم ،
قال تعالى :

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ
مِنْ أَوْسَطِ مَا طَعَمُونِ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَبَّةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فِيهَا مَالًا فَلْيُتْلِ أَيْمَانَهُ ذَلِكُمْ كَفْرٌ لِمَنْ إِذَا حَلَفَ ﴾ (٢٨)

عن ابن عباس - رضى الله عنه - : كل شيء في
القرآن « أو » نحو قوله :

﴿ فَذِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ (٢٩)

فهو فيه خير ، وما كان « فمن لم يجد » فهو على
الولاء أى على الترتيب (٣٠) .

فهذه الثلاثة مرتبة ترتيبا تصاعديا أى تبدأ من
الأدنى للأعلى فالإطعام أدناها ، والكسوة
أوسطها ، والعقق أعلاها فمن لم يستطع
فالصيام (٣١) .

وقد ذيل الله الآية بقوله : ﴿ وَحَفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾
أى لا تتركوها بغير تكفير .

القسم الثالث : اليمين الغموس ويكون بتعمد
الحالف الكذب فيما يحلف عليه وتسمى باليمين
الفاجرة .

قال - صلى الله عليه وسلم - من حلف على يمين
كاذبة يقطع بها مال امرئ ، مسلم لقي الله وهو
عليه غضبان ، فأنزل الله تصديق ذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ

نَجْمًا فَلَيْلًا أَوْ نَهَارًا لَعَنَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى مَن لَّمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرْ
إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣٢) ، (٣٣) .

فهى تورث صاحبها الغضب من الله وهى من
الكبائر ، قال رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - : الكبائر : « الإشراك بالله ، وعقوق
الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين
الغموس » (٣٤) .

وسميت بذلك لأنها تغمس صاحبها فى الإثم
ثم يغمره فى النار .

وهى لا كفارة لها كما جاء فى المسند « خمس
ليس لها كفارة : الشرك بالله ، وقتل النفس بغير
حق ، وبهت مؤمن ، وعين صابرة يقطع بها مالا
بغير حق » (٣٥) .

فحرى بنا أن نتحفظ على ألسنتنا فى كل الأمور
وخاصة أمر الحلف والأيمان لأن الحلف دون روية
يورد الحالف موارد الهلكة .

وإذا عرفنا أن الإكثار من الأيمان دون حاجة من
صفات غير المسلمين تأكدنا أنه رحم الله امرءا قال
خيرا فغنىم أو سكت فسلم .

قال تعالى :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٣٦)

الله نسال أن يحننا الزلل ويهينا الصدق فى
القول والعمل .

(٢٨) المائدة : ٨٩ .

(٢٩) البقرة : ١٩٦ .

(٣٠) انظر فتح البارى : ٥٠٣/١١ .

(٣١) انظر فقه السنة : ٩٨/٣ .

(٣٢) آل عمران : ٧٧ ، رواه البخارى .

(٣٣) رواه البخارى .

(٣٤) رواه احمد .

(٣٥) قى : ١٨ .

نظرات في الوقف الإسلامي

لأستاذ الدكتور:
عامر النجار

الوقف ببساطة : هو حبس المال عن التصرف فيه وتخصيص ريعه لجهة بر ، تقريباً إلى الله - عز وجل - كالوقف على المدارس ، والجامعات ، والمشافى ، وجهات الخير المختلفة ، وينعقد الوقف بإرادة الواقف وحده ، فيخصص الوقف إلى الجهة ، التي عينها الواقف بمحض إرادته ، والوقف يفيد تملك المنفعة للوقوف عليه . فالوقف في الاصطلاح الفقهي - كما ذكرنا - هو : حبس مال ، وصرف منفعته لإحدى جهات البر أو غيرها .

ولا يجوز التصرف في الموقوف إلا لاستبدال غيره به ، ويجوز في الخيرات ابتداء وانتهاء ، ويجوز في غيرها ابتداء وينتهي بالخيرات ، ويسمى وقفاً أهلياً أو ذرياً .
والأوقاف الخيرية كما أشار الشيخ أبو زهرة هي : « الأموال التي رصدتها أصحابها للبر ،

وقد منع الإمام الأعظم أبو حنيفة لزوم الوقف ، فيصح أن يتصرف فيه الواقف ، وينتقل بالميراث ، وقرر غيره لزومه ، ويجوز مؤقتاً ومؤبداً عند الإمام مالك ، ولا يجوز إلا مؤبداً عند غيره ، ولا يجوز إلا في عقار ، عند أبي يوسف ومحمد ، ولا يكون في المنقول إلا في أحوال استثنائية ، وعند غيرها يجوز في المنقول .

وفي الرقاب ، وللضيف ، وللمساكين ، وابن السبيل ، ولذي القربى ، ولا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف . يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ^(٢) .

وفي البخارى « وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرضا ، وجعلها لابن السبيل صدقة » .

ويزول ملك الوقف بمجرد قول الواقف : وقفت ؛ لأنه عبارة عن إسقاط الملك كالعق ، ويصح وقف المشاع سواء كان قابلا للقسمة أو لا ، ولا بد من جعل الوقف لجهة لا تنقطع أبدا ، ولو معنى كمصالح الحرم ، والمساجد ، أو إلى جهة تنقطع ، ثم يصير بعدها للفقراء ، لأن التوقيت مبطل للوقف باتفاق .

شروط صيغة الوقف :

يشترط في صيغة الوقف عدة شروط هامة .

أولها : التأييد : فلا يصح الوقف عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - بما يدل على التوقيت بمدة لأنه إخراج مال يراد به القرية إلى الله - تعالى - فالمقصود من الوقف هو التصديق والبر

أى : للنفع الإنسانى العام ، فإنها بحكم وقفها ، وحبسها لله - تعالى - لا تكون ملكا لأحد ، وهذا هو رأى المختار ، وهو فى الفقه الحنفى ، لأن الوقف يخرج العين من الملكية الخاصة ، إلى حكم الله - تعالى - وإذا كان بعض الفقهاء قال : إنها تكون للموقوف عليهم ، فإن ذلك يكون له أثره إذا كان الوقف على غير النفع العام ، وهو ما يسمى الوقف الأهلى أو الذرى ، أما الوقف الخيرى فإنه يعتبر ملكا للجميع ، فى منفعته لا لقوم بأعيانهم ، ويخرج بالوقف من الملك الخاص إلى الملك العام ، أو حكم ملك الله - تعالى - ولو قالوا : إنه ملك للموقوف عليهم وهم الكافة ^(١)

ركن الوقف :

ركن الوقف ألفاظ صريحة ، مثل : وقفت ، وسبلت ، وحبست ، وكناية : كأبدت وحرمت وصدقة محبوسة ، ومحبسة ، ومؤبدة ، ولا تباع ولا تشتري ولا توهب .

وقد روى نافع عن ابن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر حين أراد أن يتصدق بأرض له تدعى « تمغ » تصدق بأصلها لا يباع ولا يورث ولا يوهب . رواه الستة ، وقد تصدق عمر بهذه الأرض فى سبيل الله ،

(١) أبو زهرة ، محمد ، التكالل الاجتماعى فى الإسلام ، ص ٢٩ .

(٢) رواه مسلم .

صح الوقف بالاتفاق ، فعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وصى فقال : « هذا ما أوصى به عبد الله عمر أمير المؤمنين إن حدث به حدث أن ثمنا صدقة » .

الشرط الثالث : الإلزام

لا يصح عند جمهور الفقهاء غير المالكية تعليق الوقف بشرط الخيار بأن يقف الواقف شيئاً ، ويشترط لنفسه أو لغيره الرجوع فيه متى شاء . فهذا يبطل الوقف .

الشرط الرابع :

عدم الائتران بشرط باطل كأن يشترط إبقاء الموقوف على ملكه ، أو أن يشترط لنفسه حق الرجوع في الوقف متى شاء ، أو أن يشترط أن يدخل من يشاء ويخرج من يشاء بطل الوقف .

وقف العقار والمنقول :

أولاً - العقار عند الأحناف :

هو الثابت الذي لا يمكن نقله وتحويله أصلاً من مكان إلى آخر ، كالمنازل والأراضي ، وهو عند المالكية كل ما لا يمكن نقله وتحويله أصلاً ، كالأرض ، أو أمكن تحويله ، ونقله

الدائم . والمالكية فقط هم الذين أجازوا الوقف لسنة أو سنتين أو أكثر ، ثم يعود مرة أخرى ملكاً للواقف أو لغيره .

والحقيقة أن القانون المصري مادة (٥) رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ جعل الوقف من حيث تأييده وتوقيته ثلاثة أقسام :

١ - وقف لا يصح إلا مؤبداً ، وتوقيته باطل ، أو هو وقف المسجد ، والوقف على المسجد . وذلك هو رأى الجمهور عدا المالكية .

٢ - وقف يجوز كونه مؤقتاً ومؤبداً : وهو الوقف على غير المسجد كالملاجئ والمدارس والمشافى والفقراء ... وهذا مذهب المالكية ، وذلك للتوسعة على الناس في أعمال الخير .

٣ - وقف لا يكون إلا مؤقتاً وتأييده باطل : وهو الوقف الأهلي ، فإن وقته بسنين وجب ألا تزيد على ستين سنة من وفاة الواقف ، وإن وقته بطبقات وجب ألا تزيد على طبقتين من الموقوف عليهم بعد الواقف هذا ، وقد ألغى الوقف الأهلي في مصر سنة ١٩٥٢ .

ثانيها : من شروط صيغة الوقف التنجيز

فالوقف عقد التزام يقتضى نقل الملك في الحال ، ولا يصح تعليقه على شرط عند الجمهور من الفقهاء عدا المالكية .

لكن إن كان التعليق على موت الواقف ،

له ، ثم بعده على ولده ، وولد ولده ، ذكورا وإناثا من صلب الواقف .

وإذا لم يوجد للواقف سوى ولد واحد استحق غلة الوقف ولو وجد ولد ولد البنت فلا حق له ، لأنه ليس من ولد الصلب ، ولأن أولاد البنات ينسبون إلى آبائهم .

ولو قال : أرضى موقوفة على ولدى الصلبي ، كان الوقف بين الذكور والإناث سواء ، لأن الولد المضاف لياء المتكلم إذا لم يقيد بالذكر ، أريد به الولد الصلبي ذكرا أكان أو أنثى ، وإن قيد بالذكر لا يراد به إلا الذكر من الصلب خاصة .

المسجد .. والوقف :

ملاحظات على المسجد الموقوف :

- يحرم على أحد هدم المسجد الموقوف ؛ لينيه أحكام إلا أن يخاف سقوطه وهدده .

- لو هدم المسجد وأصبح من غير الممكن إقامة الشعائر فيه ، استحق العاملون به رواتبهم ، لأن التعطيل ليس بسببهم .

- لو جعل في المسجد طريقا جاز لأى إنسان أن يمر فيه ، كالجنب ، والحمار ، والحائض .

مع تغيير صورته وهيئته عند النقل والتحويل كالبناء والشجر . فالبناء بعد هدمه يصير أنقاضا والشجر أخشابا^(٣) .

والمنقول عند الأحناف : هو كل ما يمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر ، كالعروض التجارية ، والنقود ، والحيوانات ، وهو قريب من رأى المالكية إلى حد ما ، فالمنقول عند المالكية هو ما أمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر مع بقاءه على هيئته الأولى كالسيارات والملابس .

والوقف لا يصح عند الأحناف إلا في العقار ، وذلك خلافا لجمهور الفقهاء . أما المنقول فلا يصح وقفه عند الأحناف إلا تبعا للعقار ، كوقف أرض وما عليها من أدوات ، ومتاع وحيوان ، أو جاء بشأنه أثر عن السلف ، كوقف الخيل والعتاد الحربي ، والسلاح ، أو ما جرى العرف بوقفه ، كالمصاحف ، وكتب العلم ، أما غير الخنفيه فيجوزون وقف المنقول والمقار .

وقف الأولاد :

إذا كان الواقف أوقف ، بلفظ الأولاد فإنه يعم الأنثى أيضا ، وقف الشخص وقفه على نفسه مدة حياته ، ثم من بعده على ولده ونسله وعقبه ، جعلت غلة الوقف مدة حياة الواقف

(٣) ابن رشد ، بداية المجتهد ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

الوقف والزكاة :

أولا - سبب الزكاة :

من المعروف أن سبب الزكاة هو : ملك مقدار النصاب ، بشرط حولان الحول القمري ، ويشترط أيضا عدم الدين ، وكون المال زائدا على حاجة الإنسان الأصلية .

وعلى هذا فمن لم يملك النصاب لا زكاة عليه ، فلا زكاة في الأوقاف لعدم الملك^(٤) .

ويشترط الفقهاء الشافعية لزكاة المال : أن يكون المال ، أو العقار ، أو المنقول ، مملوكا لملك معين ، وعلى ذلك فإنه - عندهم - لا زكاة على المساجد على الرأي الصحيح ، لأنه ليس للمساجد مالك معين ومن الشافعية : أنه لا زكاة في الأوقاف ، لأنها في الأصح على ملك الله تعالى^(٥) .

وقال الشافعية - أيضا - إنه (لا تجب الزكاة في ثمار الحديقة وغلة القرية الموقوفين على

المساجد والرباطات الموقوفة للفقراء والمساكين لأنه ليس لها مالك معين)^(٦) .

أما الحنابلة فقد أوجبوا الزكاة في موقوف على معين من حيوانات سائمة ، أو غلة أرض ، إذا بلغت نصابا ، ولم يوجب الحنابلة الزكاة في موقوف على غير معين ، أو على مسجد .

أما بالنسبة للأحناف فيشترطون في زكاة الموقوف : ملك الخارج من الأرض ، فعندهم يجب العشر في الأراضي التي لا مالك لها ، وهي الموقوفة لعموم قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ حُلِيِّكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَنَحْنُ أَخْرَجْنَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(٧)

وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما سقته السماء ففيه العشر ، وما سقى بقرب ، أو دالية ، ففيه نصف العشر »^(٨) . فالأحناف يوجبون العشر لأنه يجب في الناتج الخارج من الأرض ، لا في نفس الأرض ، فملك الأرض وعدمه بمنزلة سواء عندهم ، وهذا ما يقول به المالكية أيضا .

يستنبطه احد .

(٦) البدائع ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

(٧) البقرة (٢٦٧) .

(٨) أخرجه البيهقي .

(٤) قياسا على ذلك لا زكاة على مال اشتراه المرء للتجارة قبل قبضه لعدم الملك التمام ، ولا زكاة على الثلث البيت مهما غلى ، ولا السيارة ولا المسكن .

(٥) عند الشافعية أنه لا زكاة أيضا على المال المباح لعموم ملك الناس كزراع نبت في الصحراء وحده ، دون أن

لحماية
الأعراض

القانون الرتباني

الأستاذ: محمد إبراهيم العشماوي

هالفي أن أقف على هذه الحقيقة المخجلة :
« ٢٧ » حالة اغتصاب تقع في مصر يوميا ، ٢٪ فقط من الحالات هي التي يتم الإبلاغ عنها ، بينما يلوذ الآخرون بالصمت خوفا من الفضيحة (١) .
وسرني أن أثرت هذه القضية على صفحات الجرائد ، ودارت حولها الممارك الفكرية بين علماء الشريعة والقانون ، الأمر الذي جعل المشرع المصري يعيد النظر مرة أخرى في قانون العقوبات الخاص بهذه الحالة ، حيث تمت الموافقة على مشروع قرار بإلغاء المادة « ٢٩١ » من قانون العقوبات ، والتي تقضي بنجاة الجاني من العقوبة إذا ما تزوج بالمجنى عليها زواجا شرعيا .

الأمر ، إلى أن يحظى هذا الذنب بهذه الجائزة التقديرية مكافأة له على جهوده المشكورة في تحطيم المجنى عليها ماديا وأدبيا .

واعتبر هذا الأمر مكافأة للجاني (الذي يستحق العقوبة الرادعة له ولأمثاله عن هذا الفعل ، كما اعتبر - من جهة أخرى - إغراء بارتكاب هذه الجريمة المنكرة - في ظل حماية القانون - مادام سينال

• الكلب معيد بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر - طنطا .
(١) عزت السعدني - تحقيق السبت - الأهرام ١٩٩٩/٤/٤ .

ومشروع القرار الجديد يقضى بعدم سقوط العقوبة عن الجاني في مثل هذه الحالات .

ولا شك أن هذا التعديل الجديد يعتبر نوعا ما من العلاج لظاهرة اجتماعية شاذة فرضت نفسها بقسوة على المجتمع المصرى في غياب التعاليم الإسلامية التى جاء بها ديننا الحنيف .

إن القرآن ينحو منحى آخر في التصدى لهذه الظاهرة ، منحى يقوم على أساس أن « الوقاية خير من العلاج » ، ذلك أن العلاج يعنى : وجود داء بالفعل ، قد ينجح العلاج في إزالة أسبابه ، وقد يفشل .

أما الوقاية فهى ناجحة ونافعة على وجه القطع واليقين إذا ما أخذت طابع الجد والصرامة ، فهى نوع متقدم جدا من العلاج لمرض ليس له وجود بالفعل ، أو على الأقل متوهم الوجود .

والقرآن لا يعرف المجتمع المريض ، وإنما يعرف المجتمع الذى يجاهد في سبيل وقايته من الأمراض التى تهدد أركانه ، وتدمر كيانه وبنياه .

والقرآن لا يعترف بالمسكنات والمهدئات ، وإنما يعترف بالاستئصال الكل ، والعلاج النهائى الحاسم للمرض - حتى ولو تم هذا على نحو تدريجى - تماما كما يستأصل الورم الخبيث حتى يعود للجسم صحته وحيويته .

قلبت النظر في صفحات الكتاب الخالد ، فطالعنى قول الله تعالى :

﴿ فَإِنَّمَا أَتَيْنَاكَ بِكَ مَيِّ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدًى فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٧) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ لَمَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ

أَعْمَى (١٨) قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتُ لَفَعَلْتُ بَكَ بِصِيرًا (١٩) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (٢٠) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْغَى (٢١) ﴾

إن الآيات - هنا - ترسم طريق الهدى والسعادة ، وتحدد ملامحه بكل وضوح ، كما ترسم

طريق الضلال والشقاء وتحدد - أيضا - ملامحه بكل وضوح .

وقد يلح على النفس سؤال : أى الناس على هدى ، وأيسم على ضلال ؟

وهنا يجيب القرآن هذه الإجابة القاطعة المحددة :

﴿ مَنِ اهْتَدَى لَفَتْهُ أَسْوَاطُ الْمَلَكِطَاتِ وَالْمَلَائِكَةُ كُتُبًا مُّسَوِّمَاتٌ (١) وَمَنْ ضَلَّ سَبِيلَهُ لَفِيَ شِجَارَاتٍ مُّسَوِّمَاتٍ (٢) ﴾

يكشف القرآن عن معالم المنهج الوقائى لحماية المجتمع . من الأمراض فيما يتصل بجانب الأعراض ، وفيما يمكن أن نسميه - بلغة القانونيين - « القانون الإلهى لحماية الأعراض » ، إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين .

فعمليات الاستشارة المستمرة تنتهى إلى شعار شهوانى لا ينطفىء ولا يرتوى ، والنظرة الخائنة ، والحركة المثيرة ، والزينة المترجعة ، والجسم العارى كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيئ ذلك السعار الحيوانى المجنون ، وإلا أن تفلت زمام الأعصاب

وهذه الفقرة من نصوص القانون تنهى النساء حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون في نبراتهن ذلك الخضوع اللين ، الذى يثير شهوات الرجال ، ويحرك غرائزهم ، ويطمع مرضى القلوب ، ويهيج رغائبهم .

فلا ينبغي أن يكون بين المرأة والرجل الغرب لحن ولا إيماء ، ولا هذر ولاهزل ، ولادعابة ولا مزاح ، كى لا يكون مدخلا إلى شئ آخر وراه ، من قريب أو من بعيد ، ثم يواصل القانون الإلهى إرساء هذه الإجراءات ، فيقول :

﴿ وَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (٥)

والبيت هو مثابة المرأة التى تجدد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله - تعالى - غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملونة ولا مكدودة فى غير وظيفتها التى هيأها الله لها بالفطرة .

وليس معنى هذا الأمر بملازمة البيوت فلا يبرحها إطلاقا ، إنما هى إيماء لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل فى حياتهن ، وهو المقر وماعداه استثناء طارئ لا يثقلن فيه ولا يستقرن ، إنما هى الحاجة تقضى ، ويقدرها .

وحين تضطر المرأة إلى الخروج فلإنها تلتزم بهذا الإجراء الوقائى الهام الوارد فى فقرات القانون الإلهى :

﴿ وَلَا تَبْرَحْنَ بُرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (٦)

وصور التبرج الجاهلى تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس إلى التبرج فى أيامنا هذه ، لقد كانت المرأة منهن تمر بين الرجال

والإرادة . فإما الإفضاء الفوضى الذى لا يتقيد بقيد ، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة ، وهى تكاد أن تكون عملية تعذيب !!

ولاحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هى الحيلولة دون هذه الاستشارة ، وإبقاء الدافع الفطرى العميق من الجنسين سليا وبقوته الطبيعية دون استشارة مصطنعة وتصرفه فى موضعه المأمون النظيف .

وإذا افترضنا أن هذا الذئب (الجانى) حيوان أعجم ، أو جماد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ، وأن المجنى عليها إنسانة نظيفة بريئة العرض ، نقية القلب ، فلأننا هنا نعزف على وتر المرأة ، ونجتزئ من نصوص هذا القانون الإلهى ماهو خاص بها ، وهى الإجراءات التى تكفل لها سلامتها من هذه الكارثة الشنيعة .

تأتى نصوص هذا القانون موزعة على سور القرآن الكريم ، لكنها فى النهاية تعطى صورة متكاملة الأبعاد للمرأة التى تريد أن تحافظ على شرفها وكرامتها ، وعلى شرف أهلها وكرامتهم ، بل وعلى شرف المجتمع وكرامته .

تأتى الإجراءات الوقائية الموجهة لنساء المؤمنين بهذا الصدد فى شخص أزواج النبی - صلى الله عليه وسلم - وهن القدوة والأسوة لسائر النساء :

﴿ نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُمْ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِن تَقْبَلْنَ فَلَا تَحْضُنْ بِالْقَوْلِ الَّذِي فِيهِ بَرَصٌ

وَقُلٌّ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (٤)

(٥) سورة الاحزاب ٣٣ .

(٦) سورة الاحزاب ٣٣ .

(٤) سورة الاحزاب ٣٢ .

وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فإذا كان الليل خرجت النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فإذا رأوا المرأة عليها جلباب قالوا هذه حرة فكفوا عنها ، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا : هذه أمة فوثبوا عليها .

ثم يأتي إجراء آخر في سورة النور - وكلها نور - نصت عليه :

﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَحْضُرْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (١٠)

فلا يرسلن بنظراتهن الجائعة المتلصصة أو الهاتفة المثيرة تستثير كوامن الفتنة في صدور الرجال ، ولا يبحن فروجهن إلا في حلال طيب يلبي داعي الفطرة في جو نظيف لا ينجل الأطفال الذين يجيئون من طريقه عن مواجهة المجتمع والحياة .

وتنص الآية - أيضا - على أن الزينة حلال للمرأة تلبية لفطرتها ، فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة ، وأن تبدو جميلة ، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ، ولكنه ينظمها ويضبطها ، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد هو شريك الحياة يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه ، ويشاركه في الإطلاع على بعضها المحارم ومن لا يثير شهواتهم ذلك الإطلاع ، وقد نصت عليهم بقية الآية السابقة .

مسفحة بصدرها لا يواريه شيء ، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطه أذانها ، فأمر الله المؤمنات أن يستترن من هيئاتهن وأحوالهن .

ولأن العبادة ليست بمعزل عن السلوك الاجتماعي أو الأخلاقي في الحياة ، إذ هي الزاد الذي يقطع به السالك الطريق تأتى الفقرة التالية :

﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَصْبَحْنَ لَِلَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (٧)

بهذا يذهب الرجس عن البيوت إلى غير رجعة ، ليحل محله النقاء والطهارة :

﴿ إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٨)

ثم يأتي إجراء آخر نصت عليه آية أخرى في موضع آخر حين يأمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة إذا خرجن لِحاجتهن أن يغطين أجسامهن وروؤوسهن وجيوبهن - وهي فتحة الصدر من الثوب - بجلباب كاس ، فيميزهن هذا الزى ، ويجعلهن في مأمن من معاينة الفساق .

فإن معرفتهن وحشمتهن معا تلقيان الخجل والتخرج في نفوس الذين يتبعون النساء للعبث بهن .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِ هُنَّ ذَٰلِكَ أَذًى أَنْ يُبَيِّنَ قُلُوبَهُنَّ ﴾ (٩)

يقول المفسرون في هذه الآية : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طريق المدينة فيعرضون للنساء ،

(٩) سورة الاحزاب ٣٣ .

(١٠) سورة النور ٣١ .

(٧) سورة الاحزاب ٣٣ .

(٨) سورة الاحزاب ٣٣ .

ثم تقول الآية :

﴿وَلْيَضْحَكُنَّ يَحْمُرُنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ (١١)

والجيب هو فتحة الصدر في الثوب ، والخمار غطاء الرأس والنحر والصدر ، ليدارى مفاتهن فلا يعرضها للعيون الجائعة ، ولا حتى لنظرة الفجأة التي يتقى المتقون أن يطيلوها أو يعاودوها ، ولكنها قد تركت كميناً في أطوائهم بعد وقوعها على تلك المفاتن لو تركت مكشوفة .

وتتجل المعرفة العميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها في الفقرة التالية :

﴿وَلْيَضْحَكُنَّ يَأْزَجَلْنَ لِيَكُنَّ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ (١٢)

إن الخيال يكون أحياناً أقوى في إثارة الشهوات من العيان ، وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها أو حليها أكثر مما تثيرها رؤية جسد المرأة ذاته .

كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر في خيالهم أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم - وهي حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم - وسعياً وسوسة الحلى أو شام شذى العطر من بعيد قد يثير حواس رجال كثيرين ، ويبهيج أعضاءهم ، ويفتنهم فتنة عارمة لا يملكون لها رداً .

والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله ، لأن منزله هو الذى خلق ، وهو الذى يعلم من خلقه وهو اللطيف الخبير .

وتأتى الفقرة الأخيرة لترد القلوب كلها إلى الله ، وتفتح لها باب التوبة مما ألت به ، وتعمل الفلاح منوطاً بهذه التوبة :

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١٣)

والقرآن لا يتجاهل هذا الميل الفطرى بين الجنسين ، فهو حقيقة واقعية ، غير أن هذه الإجراءات التي تحدث عنها القرآن لا تكفى ، بل لابد من مواجهتها بحلول واقعية إيجابية ، وهذه الحلول الواقعية هي الأخرى لم يحلها علم الاجتماع القرآن بل أرشد إليها في فقرات أخرى من قانون الاجتماع ، تجد ذلك في قول تعالى :

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَّتَىٰ مِنْكُمْ

وَالصَّالِحِينَ مِنْ بَنَاتِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعُ عِلْمِهِ ۝ وَلْيَسْعِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ بَنَعُوا الْكَيْدَ بَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَكَذَّبُوهُمُ إِذْ عَاهَدُوا فِيهِمْ خَيْرَاءَ أَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي اسْتَكْرُوا لَا يَكْرَهُوا فَيَسْتَكْرَهُ عَلَىٰ الْبَاءِ إِنْ أَرَادَ نَحْصًا لِّبَتْعَاءِ غَضِّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ أَرْهَبٍ عَفْوَ رَحِيمٌ﴾ (١٤)

إن هذه الحلول التي يقررها علم المجتمع القرآنى تتمثل في تيسير الزواج ، والمعاونة عليه ، وتصعيب السبل الأخرى للمباشرة الجنسية أو إغلاقها نهائياً ، والسؤال الآن :

لماذا نخطب خطب عشواء وبأيدنا نور يملأ ما بين السماء والأرض ، ويصلح عليه أمر الدنيا والآخرة :

﴿وَمَنْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (١٥)

(١٤) سورة النور ٣٢ ، ٣٣ .

(١٥) سورة النور ٤٠ .

(١١) سورة النور ٣١ .

(١٢) سورة النور ٣١ .

(١٣) سورة النور ٣١ .

الأزهر

قلعة الإسلام ومهجن اللغة العربية

للمستاذ: السيد أحمد أبو الفضل عوض الله *

الزلازل ، وانتشر ضوؤه على عصف الرياح ،
وقاد الشعوب الإسلامية في ظلمات الخطوب
والحروب إلى ملتقى السلامة والكرامة والوحدة .

ويعنى الأزهر فيما يعنى المعقل الذى حفظ
الثقافة العربية ألف سنة ونيفا ، يسهر عليها ،
ويزيد فيها ، وينفق منها على طلاب المعرفة في
الشرق والغرب ، ويعنى الأزهر فيما يعنى الحصن
الذى اعتصمت به اللغة العربية من عدوان
الشعرية والعامية ، حين استعجم اللسان ،
وفشت الجهالة ، وضعفت الخلافة ، وعز



ماذا تعنى كلمة الأزهر ؟
إن المعنى الذى يبدو إلى الذهن من لفظ الأزهر
أنه جامعة إسلامية تدرس فيها علوم الدين
واللغة ، ولكن المؤمن المتأمل الواعى إذا ذكره أو
دخله ، وكان مهياً بطبعه للاتصال الروحى بماضيه
المشرق وتاريخه الحافل ، انثالت على خاطره منه
دلالات وذكريات وطيوف تملأ النفس خشوعاً
وجلالاً .

فالأزهر كلمة من الكلم التوابغ الجوامع ، في
لفظها استيعاب ووحى ، ولعناتها إشعاع ووحى :
(فهى زمان ومكان ودنيا ودين وتاريخ) ، يعنى
الأزهر فيما يعنى المنار الذى ارتفع في تاريخ
الدعوة العظمى ثم ثبت بنيانه على رجف

(*) الكاتب : مدير عام التحرير والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة (سابقاً)

منه ، وهو الذى وحدها على كل لسان ، ونشرها معه فى كل مكان ، وحفظها لأكثر من أربعة عشر قرناً لا تفسد ولا تجمد ولا تتغير مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَمُحِيطُونَ ﴾ (١)

وحفظ القرآن يستلزم حفظ لغته ، والناظر فى تاريخ الأديان الساوية والأرضية لا يجد ديناً حملته لغته التى أنزل بها أو كتب فيها إلى أقصى الشرق وأقصى الغرب على مدى ١٤١٩ سنة ، ثم بقيت محافظة على قوتها وجدها ووحدتها وطبيعتها إلى دين الإسلام ولغة العرب .

العربية جزء من حقيقة الإسلام :

أما سائر الأديان فلا تقرأ كتبها الأصلية إلا فى لغة البلد الذى ظهرت فيه ، فإذا نقلت إلى بلد آخر عن طريق الدعوة قرئت مترجمة إلى لغته ، واختص بمعرفة الأصل طائفة قليلة من رجال ذلك الدين ، فمدونة الأسفار البوذية المسماة باللات الثلاث لا يقرأها أتباع هذه الملة فى الصين واليابان إلا منقولة إلى الصينية واليابانية . والتوراة والإنجيل - وهما كتابان منزلان - لا يقرآن فى العالم المسيحى إلا فى لغة كل قطر من أقطارها ، لذلك ظل تأثيرهما فى كل الآداب الأخرى ضئيلاً حتى ترجما إلى اللاتينية والتوتونية القديمة فظهر أثرهما قويا فى الآداب الأوروبية . وليس كذلك الحال فى القرآن ، فإن المسلمين اعتقدوا بحق أن لغته جزء من حقيقة الإسلام ، لأنها كانت ترجمانا لوحى الله ولغة لكتابه ومعجزة لرسوله ، ولسانا

الناصر ، وذلل الأهل . ويعنى الأزهر فيما يعنى القبة الثانية التى يوجه المسلمون فى جميع أقطار الأرض قلوبهم إليها يتلمسون على هداها الطريق إلى الحق والسبيل إلى الله . ويعنى الأزهر فيما يعنى الجامعة الإسلامية العالمية التى يؤمها الطلاب من كل أرض ومن كل جنس ومن كل لون ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، لا ييغفون من وراء ذلك مالأ ولا جاهاً ولا شهرة . ويعنى الأزهر فيما يعنى الخانقاه التى آوت العباد والزهاد والوعاظ وحفظة القرآن ويعنى الأزهر فيما يعنى القاعدة الروحية التى كان يخشاها المستعمرون فحاولوا سرا وعلنا أن يدمروها ليتقوها ، فلما استياسوا من تدميرها أو إضعاف تأثيرها سالوها وناققوها ، ثم جاهدوا أن يستميلوها ليستغلوها .

فضل القرآن على الأزهر :

إن فضل الأزهر على اللغة العربية مستمد من فضل القرآن الكريم عليها ، وبعض فضله أنه أكسبها عذوبة فى اللفظ ورقة فى التركيب ودقة فى الأداء وقوة فى المنطق وثروة فى المعانى ، وكان سببا فى استحداث العلوم الشرعية والآدبية التى حفظت مادتها بالقواعد وفى المعجمات ، ووسعت دائرتها بالألفاظ والمصطلحات ، كالنحو والصرف والاشتقاق لدفع اللحن عنه ، والمعانى والبيان والبديع لتعزيز الإعجاز فيه ، وعلى اللغة والأدب لتفسير غريبه وتوضيح مشكله ، والحديث والأصول والفقه والتفسير لاستنباط أحكام الشرع

على أن فضل الأزهر على علوم القرآن وعلوم اللسان قد يشاركه فيه - بالكثير أو بالقليل - طائفة من المدارس والجوامع ، أنشأها السلاطين في القاهرة ودمشق وحلب وبغداد والنجف وقرطبة والقيروان والزيتونة ، كالناصرية والقمحية والصلاحية والمؤيدية والمنصورية والشيخونية والظاهرية والكاملية والنظامية ، ولكن هذه المدارس لم تستطع في حياتها منفردة أو مجتمعة ، أن تطاول على الأزهر في فضله الخالد على اللغة العربية في بقائها لساناً للعلم ورباطاً للمسلمين إلى اليوم .

المحن التي أصابت العربية :

تحيفت الخطوب السود لغة القرآن في محنتين أشرفت فيهما على الموت لولا أن تداركها الله بفضله .

(أ) المحنة الأولى : محنة الغزو المغولي في منتصف القرن السابع حين انتكث قتل العباسيين في العراق بتنافس الفرس والترك ، وذهب جلال الخلافة من النفوس ، فقوض هولاكو عرشها سنة ٦٥٦ هـ ، وتضعض أمر الأمويين في الأندلس بتغلب البربر والموالي على ملكهم وتقسيمه بينهم إلى دويلات سهل على الفرنج ازديادها قطعة قطعة حتى ابتلعوها لقمة سائغة سنة ٨٩٨ هـ . ودالت دولة الفاطميين في مصر والشام فوقعتا في أيدي الأيوبيين ، ثم صارتا إلى المالك وظلتا تحت سلطانهم حتى دخلتا في حكم

لدعوته ، ثم هذبها النبي الكريم بحديثه ونشرها الدين بانتشاره وخلدها القرآن بخلوده . فالقرآن لا يسمى قرآناً إلا فيها ، والصلاة لا تكون صلاة إلا بها ، لذلك سارعوا إلى تعلمها والتكلم بها والتأليف فيها والتعصب لها والدفاع عنها والدعوة إليها ، حتى حلت محل الفارسية في العراق والرومية في الشام والقبطية في مصر والبربرية في المغرب . . وأصبحت في عصر بني العباس - وهو عصرها الذهبي - لغة الدين والأدب والعلم والسياسة والإدارة والحضارة في أكثر الدنيا القديمة ، وأصبح المسلم على اختلاف جنسه ينتقل من قطر إلى قطر في عالمه الإسلامي كما ينتقل من بلد إلى بلد في وطنه الأصلي ، لا يجد مشقة في التفاهم ، ولا صعوبة في التعامل ، ولا شدة في المعيشة . ثم شغل المسلمون - عربهم وعجمهم - بالقرآن وفرغوا له - فكان دعاءهم في المسجد ، ونظامهم في البيت ، ومنهاجهم في العمل ، فسرى هديه منهم مسرى الروح ، ووحيه فيهم مجرى الطبع ، وأثر في أقدتهم وألستهم وأنظمتهم تأثيراً لم يؤثره كتاب سواي آخر في أهله .

ومن هنا كانت ثقافة الإسلام قائمة على ركنين أساسيين : بالدين بعلومه المختلفة ، واللغة بفنونها المعروفة ، وهذان الركنان يشدان أحدهما الآخر ويمسكه ، فالإسلام بغير العربية ينهم ويضمحل ، والعربية من غير الإسلام تنكمش وتزول . واللغات السامية مدينة ببقائها للدين ، فلولا اليهودية ما بقيت العبرية ، ولكن الفرق بين بقاء العربية وبقاء العبرية والسريانية هو الفرق بين الروح والدماء ، أو بين العين والأثر .

الأتراك العثمانيين سنة ٩٢٣ هـ. فأتى على العرب ستون وخمسة عام لم يكن لهم فيها سلطان ولا ملك ، فأصبحت ديارهم وآثارهم نبها مقسما بين المغول والترك والفرس والجركس ، ثم الأسباب بعد قليل ، وكان أكثر هؤلاء الأعجام وحشيين أميين ، فغربوا الدور وهتكوا الخدور ، وفجعوا اللغة وآدابها وعلومها بتحريق المكاتب وتعطيل المدارس وتقويض المراصد وتقتيل العلماء ، ناهيك بما فعله التتار في بخارى وبغداد ، والصليبيين في الشام ، والفرنجة في الأندلس . فلو أن الزمان عفى على اللغة العربية وأحقها بأخواتها السامية لما كان ذلك خارقاً لطبيعة الأشياء ولا بدعا في منطق التاريخ ، ولكنها بقيت على الرغم من هذه الخطوب لساناً للدين والعلم ، ولغة للأمة والحكومة في بلاد المغرب ومصر والشام وبلاد العرب والجزيرة ، ولولا العصبية والنعرات لكانت لغة المسلمين كافة ، والفضل في بقائها بعد إدبار الزمان والسلطان عن أبنائها ، إنما كان لهذا الأزهر الذى اختصه الله بمزايا تميز بها على غيره : منها صبغته العربية الخالصة بحكم نشأته وبيئته ، وموقعه الوسط بين الشرقين الأدنى والأوسط ، فكان ملتقى المسلمين من هنا وهناك . . ومنها قربها من الحجاز فكان طريق الحجاج والرحالين من علماء أفريقية والأندلس، ومنها تخريج طائفة كبيرة من أعلام الفقه وأعيان الأدب ، جمعوا شتات اللغة والعلوم والآداب في أسفار أشبه بدوائر المعارف . ومنها مكانته التى بلغت من قلوب المسلمين والحاكمين مبلغ العلم ، وكان لها الفضل في حل بعض المشكلات السياسية والاجتماعية . ومنها كفايته الأساتذة والطلاب مؤونه العيش بأن كفل لهم الغذاء والكساء والمأوى

والكتاب . ومنها إيواؤه الناجين بحياتهم ودينهم وعلمهم وأدبهم وكتبهم من غارة المغول حين اكتسحوا خراسان والفرس والعراق . ومنها مناصرة الأيوبيين له بالمال والتعاضيد ؛ لأنهم - وإن كانوا أكراداً - فقد تكلموا بلغة العرب وتأدبوا بأدب العرب ، ونبيغ من بينهم الشاعر والعالم والمؤرخ ، كالمملك المؤيد عماد الدين أبى الغداء ، والمملك الأفضل على بن صلاح الدين والجزالة ظاهرة في شعر المملك الكردي الركابة في شعر الخليفة العربي . كذلك أقول في الماليك ، فقد أيدوا الأزهر وأمدوه ، لأنهم اتخذوا مصر وطناً ، والإسلام ديناً ، والعربية لغة ، وكان من بينهم شعراء عالجوا القريض وأجادوه كالسلطان الغورى . هؤلاء الماليك قد عضدوا العلماء ، وقربوا الأدباء ، وشدوا أزر المعلمين والمؤلفين ، حتى خرج الأزهر في ظلهم أولئك الأئمة الذين استودع الله صدورهم ذخائر العلم والحكمة فأودعوها الكتب ، وأخرجوها للناس : كجمال الدين بن منظور ، وجمال الدين بن هشام ، وشمس الدين النويرى ، وشمس الدين الذهبى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ، وأبى العباس القلقشندى ، وتقى الدين المقرئى ، ويدر الدين العيى ، وسراج الدين البلقينى ، ويدر الدين الدمامينى ، وشمس الدين السخاوى ، وكمال الدين الدميرى ، وجمال الدين السيوطى ، وتقى الدين القشيرى المعروف بابن دقيق العيد .

لهذه المزايا انتهت إلى الأزهر في القرون الثلاثة : السابع والثامن والتاسع زعامة الثقافة في جميع البلاد العربية والإسلامية فحفظت اللغة وجودها ، ورفع سقوط الأدب ، وجمع شمل

العلم ، ولولاه لانقطع ما بين الأديين القديم والحديث .

(ب) المحنة الأخرى : أما المحنة الأخرى التي امتحنت بها العربية وكان للأزهر الفضل في وقايتها وسلامتها : فهي محنة الغزو التركي في أوائل القرن العاشر حين استولى السلطان سليم على مصر والشام سنة ٩٢٢ هـ ، فأصبحت الخلافة عثمانية لا عباسية ، وأصبحت عاصمة الإسلام القسطنطينية لا القاهرة ، واللغة الرسمية التركية لا العربية . ومكث الغازي سليم في مصر بعد الغزو ثمانية أشهر سلبها فيها أنفس أعلامها من الكتب والتحف والآثار لتوابغ الفنانين والمؤلفين الذين تخرجوا في الأزهر ، وأنتجوا في مصر مدى القرون الثلاثة التي سبقت الغزو العثماني ، وأخذ الغزاة يغلبون لغتهم على اللغة العربية في الدواوين الحكومية ، ويطاردونها في المدارس ، حتى كانوا يعلمون قواعد اللغة العربية باللغة التركية في الشام والعراق ، ففشا في اللغة العامي والدخيل ، وذهبت أساليبها من النظم والنثر ، ونحيم الظلم والظلام على النفوس ،

فخمدت القرائح ، وضعفت رغبة الحكام في العلم ، وانقطعت أسباب الطلب له ، واستطاع الترك أن يتركوا كل شيء في مصر من سياسة وإدارة وتعليم وجيش إلا الأزهر ، فقد راعهم ما أحسوا من جلاله وما سمعوا من مجده ، فوقفوا على أبوابه خاشعين يلتمسون منه العون على ما ينجم من أحداث ، والرأى فيما يشكل من أمور . والسلطان سليم نفسه قد زاره مراراً فصلى فيه وتبرك به ، ومن قبل قد غزا الأزهر بلاد الأتراك بعلمه وأدبه وكتبه ، فعرب طائفة منهم تعلموا

العربية وتكلموا بها وألفوا بها وألفوا فيها كالفيروز أبادي وأبي السعود والفناري ، وملاحسرو والجامي والخيالي ، وخوجة زادة وملاحسكين ، وملا لطفى وحاجي خليفة ولها شيكوى زادة وابن كمال باشا . وكان سلاطين العثمانيين أنفسهم يدرسون العربية وآدابها ، كما كانوا يدرسون التركية وآدابها . ومنهم من قرض الشعر العربي ورواه كالسلطان أحمد الأول ، فقد روى له قصيدة غزلية مطلعها :

ظبي يصول ولا وصول إليه

جرح الفؤاد بصارمي لحظيه

ولم تضعف عناية علماء الترك بالعربية إلا في عهد السلطان محمود الثاني وابنه السلطان عبد المجيد الأول حين أحيا اللغة التركية وقربا مواردها وبسطا قواعدها وسميهاها اللغة العثمانية .

ومن هنا نرى أن اللغة العربية قد آتت عليها ستة قرون قضتها بين الاحتضار والموت ، ثلاثة منها في العصر المغولي ، وثلاثة أخرى في العصر العثماني ، اعتمدت فيها من الهند وخراسان والعراق وبلاد الروم والأندلس ، وبقيت في البلاد العربية بقاء المريض أشرف على الموت ولم يبق منه إلا رمت ، ذلك الرمت

هو الذي كفله الأزهر ، وتمهده ففراه وقواه ورعاه ، حتى إذا انجاب عن مصر قيام الحكم العثماني وأراد الله لشمس الحضارة أن تشرق مرة أخرى على وادي النيل ، زایل اللغة الوهن ، وسرت فيها الحياة ، ففى الأزهر كان ملاذها وغياها ، وفيه كان بقاؤها .

(ج) المحنة الثالثة : وهناك محنة ثالثة تجتازها اللغة اليوم وتوشك أن تبلبل اللسان وتعطل القرآن وتقطع



معاهد لبنان وسورية والعراق والمغرب دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستعد من فهم ما يقرأ وفقه ما يعلم ، وتعليل ما ينقد ، وتحليل ما يدق ، فإذا اتصل النظر بالعمل واقرن الحكم بالتطبيق ، وصادف ذلك استعداداً في المتعلم ظهر الكاتب الذى يكتب فيجيد ، والشاعر الذى ينظم ليدع ، والناقد الذى يحكم فيصيب ، وكان من خريجي هذا المنهج الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة ، وجددوا شباب الأدب ، وأسسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة . ولا يزال من هذه الطبقة الكريمة فئة قليلة في أقطار العربية ، تستبطن لغتها ، وتعمق أدبها ، وتعرف لماذا تكتب الجملة على وضع دون آخر ، فإذا خلا المجتمع بعد أجل طويل أو قصير ، فهل يخلف من بعدهم خلف يحملون أمانة اللغة ويبلغون رسالة الأدب ؟

الجواب عن هذا السؤال عند الأزهر وحده ، فهو بحكم طبيعته وغلة وجوده معتمص اللغة ، ومنهجا في الماضى والمستقبل ، أما المعاهد الأخرى فكل شئ فيها يبعث على التشاؤم : منهج تطبيقى يكاد يخلو من القواعد ، وتعليم سطحي مقتضب لا هدف له إلا اجتياز الامتحان العام بأية وسيلة .

فإذا ما تخرج الناشئ بهذا الحظ المنكود من اللغة ، وكان في نفسه ميل إلى الأدب ، وفي طبعه استعداد للكتابة ، انصرف عن كنوز الأدب العربى ، لأن مفاتيحها ليست عنده ، وأقبل على روائع الأدب الغربى يحاكيها ويستوحىها حتى إذا امتلأ ذهنه وفاض شعوره ، وأراد أن ينتج شيئاً يفيد الناس وجد في نفسه الملكة التى تخلق ، ولكنه لا يجد في لسانه اللغة التى تعبر ، ولا في قلمه الأسلوب الذى يؤثر ، فيضيق ويسخط ويثور ، ويزعم أن قواعد اللغة غصّة لا

الدين من أصله ، وتفصل العربى عن أصله وأهله ، وتهبط بالأدب من جبل الوحى وهيكلى عطارده حيث الترفع والسمو والنبل إلى حضيفض المادية حيث والتبذل والفحش .

تلك هى محنة الإباحية اللغوية التى تغلب العامية على الفصحى ، وتؤثر أدب العامة على أدب الخاصة ، وتفضل الموضوع المثير على الموضوع النير ، وتريد أن يكتب الكاتب وينظم الشاعر كما يشاء لا يتقيد بقاعدة من نحو ولا قياس من صرف ولا نظام من بلاغة ولا وزن من عروض ولا مثال من خلق .

ولهذه المحنة أو المشكلة أصلان : الاستعمار والجهل . أما الاستعمار فلأنه رأى أن الرابطة بين المسلمين على اختلاف أقطارهم وتباعد ديارهم هى الدين واللغة ، ومادامت أمة محمد روحاً واحداً بالإسلام ، ولساناً واحداً بالعربية ، فإن استغلالها موقوت وإن طال ، وإن استغلالها آت وإن تأخر . وأما الجهل : وهو الأصل الآخر لمحنة اللغة العربية فقد خلف الاستعمار في هذه الدعوة المجرمة ، والمراد بالجهل جهل أبناء العربية بها ، وعزوفهم عن علومها وأدبها ، وهو جناية المدرسة المدنية الحديثة ، فقد فشلت بعد طول الزمن ، وكثرة التجارب في تخريج القارئ الذى يقرأ بفهم ، والكاتب الذى يكتب عن علم ، والمفكر الذى يفكر عن أصالة . وليس أدل على ذلك الفشل من أن الطالب يتعلم النحو عشر سنين دأباً ثم لا يستطيع بعد ذلك أن يعبر عن فكره تعبيراً صحيحاً لا بلسانه ولا بقلمه ، فإذا دفعه استعداده الأدبى إلى الكتابة أثر العامية على الفصحى ، ودعا إلى التحلل من القواعد والقيود ، ليجمع الفوضى نظاماً والخطأ مذهباً والعجز شركة ! كانت علوم العربية تدرس في الأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعى ، وفيها يجرى على منهجه من

على من يلزمونهم الثانى ، ويحشمونهم الدرس ، ويقولون لهم : إن أحداً لا يعرف فى تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد فى لغته كاتباً أو شاعراً أو قصاصاً أو مؤلفاً ، وهو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما يقوم لسانه وقلمه .

لا بأس أن ييسر النحو والصرف والبلاغة على الطلاب ، ولكن البأس كله فى المدى الذى بلغه هذا التيسير . لا بأس أن نخفف على غير المتخصصين من عبء التقديرات والتعديلات التى فلسف بها النحاة النحو ، ولكن البأس كله فى أن تجرد علوم العربية من خصائص القوة والخصوبة والبراعة لتشبه الهيكل العظمى ، فيه الخفة والبساطة والشكل ، وليس فيه العضل والعصب والروح .

إن أمر العربية لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله : فقه أسرارها كل الفقه ، وفهم قواعدها أدق الفهم ، وحفظ أدبها أشد الحفظ ، وذلك يستلزم الجهد والجد فى إعداد المعلم ، والعلم والخبرة فى وضع المنهج ، والمنطق والذوق فى تأليف الكتاب . والكتاب الأزهرى الذى تخرج عليه الكثيرون ، ومازلنا نرجع إليه كنز من المعارف لا يعوزه إلا سهولة مأخذه ، وحسن تنسيقه ، وجمال عرضه . فالفرق بينه وبين الكتاب الحديث فى العرض كالفرق بين حانوت من الحوانيت القديمة ، وبيت من بيوت التجارة العصرية . فإذا عرضت الكنوز الأزهرية عرضاً جميلاً مشوقاً فى الدروس والمحاضرات والكتب ، كان ذلك سبيلاً لدنو قطوفها على خير مؤونة وصفاء ذهن .

رسالة الأزهر

إن رسالة الأزهر قائمة على ركنين : دين ، ولغة ،

تساغ ، وأن إعراب الكلمة عقبة لا تذلل ، ثم يتطرف فيدعو إلى إطلاق الحرية للكاتب . تلك حال الأديب المتخرج ، أما المتخرج العادى فإنه يعود أمياً كما بدأ ، لا يقرأ إذا قرأ إلا السهل ، ولا يطلب هذا السهل إلا فى قصة عامية تخدر الشعور ، حتى نشأ عن إفراط القرار فى هذا الطلب ، إفراط الكتاب الخفاف فى عرض الأدب اللذيذ الذى لا ينفع ، ذلكم إلى طغيان الأدب بمذاهبه ونزعاته وترهاته على عقول الناشئين الذين تُقفوا هذه الثقافة الأدبية ، ففتنتهم عن أدبهم ، وصرفتهم عن تاريخهم ، فالتفرنسيون منهم يعرفون « هوجو » ولا يعرفون المتنبى ، ويدرسون « فولتير » ولا يدرسون الجاحظ ، وقرأوا « لامرتين » ولا يقرءون البديع ، ومن هنا نشأت هذه التبعية لأدب الغرب : فأساليب الكتابة ومذاهبها هى أساليب ومذاهب الغرب ، ومقاييس النقد هى مقاييس الغرب ، حتى الرمزية وهى بنت الأفق الغائم والنفس المعقدة واللسان المغمغم يريدون أن تتبناها العربية بنت الصحراء المكشوفة والشمس المشرقة . وحتى الوجودية : وهى بنت الخلق المنحل والذوق المغرف والغريزة الحرة ، يحاولون أن تقبلها العربية لغة الرسالة الإلهية التى رفعت الإنسان وفضلته عن سائر الحيوان بحدود من الدين والخلق لا يتعداها وهو عاقل ، فإذا جاء أن نأخذ من غيرنا ما يكمل نقصنا من العلم ، فلا يجوز قطعاً أن نأخذ من هذا الغير ما يمثل أنفسنا من الأدب .

إن دراسة العربية على النهج الصحيح المنتج بعد المدرسة لا يكلف المتأدين من الجهد والزمن أكثر مما تكلفهم دراسة الفرنسية والانجليزية . ولكنهم فى عصر السرعة يطلبون القريب ، ويتوخون السهل ، ويتخطفون العلم ، ويتمجلون الإنتاج ، ثم يحقدون

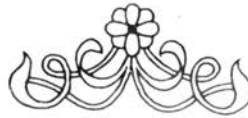
الرابعة ، أن طغت العامية طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى في طبقات العلماء والشعراء والكتاب يكتبون بها للملوك ، ويؤلفون فيها للخاصة ، وسيطرت على حياة الأمة في شئوننا العامة وأغراضها ؛ لأن العامية حرة تنبؤ على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ، فهي تقبل من كل إنسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس . والناس - في سبيل التفاهم - يؤثرون السهل ويستعملون الشائع .

وتختلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود ثم الاندثار بتغلب لهجاتها العامية عليها وحلولا محلها . وقد تنبه مجمع اللغة العربية في مصر لهذا الخطر فقرّر فيما قرر فتح باب الوضع اللغوي للمحدثين بوسائله المعروفة من الاشتقاق والتجوز والارتجال ، وإطلاق القياس ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالبنايين والنجارين وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات ، واعتماد الألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ القديمة ، وعلى هذه الألفاظ وغيرها وضع (معجمه الوسيط) .



ولكن الأمر في تأديته إياها جد مختلف . الدين : كامل لأنه من عمل الله ، واللغة : ناقصة لأنها من عمل الإنسان ، والكامل الإلهي لا يتأثر بالمكان ، ولا يتغير بالزمان ، ولا يضيق بالحضارة ، ولا يبرم بالعلم ، فهو جديد أبداً ، صالح أبداً . أما الناقص فهو عرضة للفساد والجمود والتخلف ، وموضع للزيادة والتجديد والتطور ، لذلك كان الاجتهاد في اللغة وعلومها أمراً تحتمه الضرورة ، وتقضيه الطبيعة ، لأن اللغة لا يمكن أن تثبت ثبوت الدين ، ولا أن تستقل استقلال الحى ، فهي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لا تنتهى ، والمعاني لا تنفذ ، والناس لا يستطيعون أن يظلوا خرساً ، وهم يرون أن الأغراض لا تنتهى ، والمعاني تتولد ، والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل يوم بمصطلح ، ولا علة لهذا الخرس إلا أن البدو المحصورين في حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ، ولم يضعوها لها ما يناسبها من الأسماء .

نشأ من إنكار حق الوضع اللغوي على المولدين وحصره فيمن يعتد بعربيتهم من عرب الأمصار حتى آخر المائة الثانية ، أو أعراب البوادي حتى آخر المائة



المُسَامُونَ وَالْعَرَبَ

بين التكتل العالمى، وموازين القوة

للدكتور : محمد عبد الحكيم

الوحدة العربية والإسلامية أصبحت ضرورة ملحة ؛ لمواجهة التحديات ، التى تواجه أمتنا الإسلامية ، ففيها القوة والعزة والمنعة ، لاسيما ونحن نعيش عصر التكتلات ، والأحلاف بين الدول غير المنسجمة فى الشرق والغرب ، وآخرها توحيد عملة : « اليورو » بين دول الاتحاد الأوروبى ، بعد أن تكاملت اقتصادياً ، وأصبحت أوروبا دولة واحدة لها « برلمان » موحد ، وحدود واحدة ومحكمة عدل أوروبية واحدة ، لكن العرب لم يتوصلوا حتى الآن إلى وحدة كاملة ، بل شغلوا أنفسهم بقضايا داخلية .

وليس من شك أن المسلمين وقد تجاوزوا المليار مسلم هم الأجدر - بإسلامهم - بهذه الوحدة والتكتل ، ولكننا فى وقت من الأوقات أبيتنا إلى الافتراق والاختلاف ، وعدم التجمع على كلمة سواء ، فماذا جنينا ؟

أيدينا ، إن حجم التبادل التجارى الآن بين مصر والدول العربية ٧٪ والباقى مع الأجانب !

تقدم غيرنا ، أما نحن فقد تأخرنا على الرغم مما أفاء الله به علينا من مقومات التقدم ، وأسباب العزة والمنعة ، وهى جميعاً بأرضنا ، وفى متناول

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

الإسلامية وخارجها ، وانسلاخ كثير من الشباب عن الصدور عن قوميتهم ، فإذا هو طامح إلى الغرب بكل ما فيه من مسوخ الإنسانية .

ولعل ما يزيد من خطر المسؤولية هو : إدراك حجم المخططات الساعية لمسح شخصية الأمة ، وتشويه صورة إسلامها وتبديد طاقتها وثرواتها وتذويب ثقافتها .

أثر الالكترونيات على موازين القوة :

وقد عكست لنا تقارير المراسلين وشاشات التلفاز إبان ضرب الحلفاء (أمريكا وبريطانيا) المؤخر - والمستمر - لشعب العراق الحبيب ، كم أدى ضربه الإلكتروني بوابل من الصواريخ التي تأتيه من قبل البر والبحر والجو إلى خسائر فادحة سيئها الشعب العراقي من وطأتها عدة سنين دون أن يخسر الحلفاء جندياً واحداً !

كيف السبيل ؟

على أن فشل هذه المخططات المعادية مرهون بمواكبة أمتنا لعصر التكتلات والأحلاف بتكتل أكبر وحلف أقوى .

السنا أمة يزيد تعدادها البشري على المليار مسلم ١٩ أى خمس العالم تقريباً .

السنا الأمة الوحيدة التي يجتمع لها من عناصر القومية : (الدين الواحد ، واللغة الواحدة ، والتراث والتاريخ الواحد ، والقيم المشتركة ، فضلاً عن الأرض الواحدة) .

وكثيراً ما تكون هناك نواة في المؤتمرات الإسلامية ، والقمم العربية ؛ لزيادة روابط الأمة العربية والإسلامية ، نذكر منها هذه المؤتمرات :

الأول : المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المنعقد بالقاهرة في ربيع الأول ١٤١٧ هـ يوليو ١٩٩٦ م .

الثاني : مؤتمر القمة العربية المنعقد بالقاهرة في صفر ١٤١٧ هـ يونيو ١٩٩٦ م .

الثالث : مؤتمر وزراء الخارجية العرب للدورة الحادية عشرة بعد المائة ، والذي انعقد في شهر مارس / ذي القعدة الماضي .

وكم كانت هذه المؤتمرات مهمة من أجل لم الشمل العربي وإزالة الخلافات .

وها هي تخرج بالفعل برسالة واضحة إلى العالم تقول : إن الأمة العربية والإسلامية قد شرعت في إنهاء مرحلة التمزق ، وعملت على تجميع كلمتها .

كذلك كان من أهم نتائجها : أنها أوقفتنا على حقيقة الوضع الراهن ، لأحوال العرب والمسلمين ، وفتحت عيوننا على حقيقة التحديات ، التي تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة .

تلك التحديات التي لم تفارق أمتنا في الماضي بالنظر إلى الحروب الصليبية ، والغزو المغولي وسقوط الأندلس .

وفي الحاضر متمثلة في الاستشراق ، والعلمانية ، والحركات الهدامة داخل الأمة

● والضرورة الثانية :

إن مستقبل الأمة قادر على الوفاء بوعده إذا هي استوعبت عمق وضرورات الحقائق التي صنعها اتصال الأرض والتاريخ واللغة والثقافة والمصلحة والأمن بين شعوبها ، وإذا كان الرئيس « شيراك » يذكرنا بأن اللسان وحدة جامعة ، فكيف باللسان مضافاً إليه القلب والعقل والحس وجميعها فوق أرض واحدة لها تاريخها المشترك .

وأقول في النهاية : إن ثقة الأمة في نفسها وثقتها بمستقبلها المشترك هو في حد ذاته المعادل السياسي لمائة ترسانة نووية .

وتستعرض جريدة الأهرام المصرية قضية التفوق العلمي الإسرائيلي على العرب لاسيما في صناعة الإلكترونيات والمعلومات ، وتأثير ذلك على موازين القوة وعلى الصراع بينها وبين جيرانها العرب ، والجريدة تدق بذلك ناقوس الخطر لأخذ الحذر واستنفار هذه الأمة تحت شعار « الانطلاق الآن » للتحرك في مهب الريح ، تقول الجريدة : « إذا أردنا أن نجعل مؤشرات تفوق إسرائيل على العرب ، نسبة إلى عدد السكان فسنجد أنها تتفوق بمعدل عشر مرات في الأفراد العلميين ، وأكثر من ثلاثين مرة في الإنفاق والبحث والتطوير ، وأكثر من خمسين مرة في وصلات الإنترنت ، وأكثر من سبعين مرة في النشر العلمي ، وقراءة ألف مرة في براءات الاختراع » .

ولكن هلا مهدت الأمة العربية بتحقيق حلم السوق العربية المشتركة أو السوق الشرق أوسطية كخطوة أولى للبقاء في عصر التكتلات الكبرى ، ثم استكملت بعد ذلك مقومات قوتها وعزتها ومنعتها بالتحدى المعرفي والتكنولوجي .

وفي ظل التفجيرات النووية التي وصلت إلينا أصداؤها في شهر يونية (١٩٩٨ م) قادمة من شبه القارة الهندية تساءل أحد المراقبين السياسيين قائلاً^(١) : « الآن ما العمل ؟ وكيف تستطيع الأمة أن تواجه مسئولياتها ؟ »

في العالم العربي الآن رأى في الرد على هذا التساؤل :
يؤمن بضرورة اجتماع عربي على مستوى القمة .

وإذا جاز لأحد أن يتطلع بأمل إلى مستقبل ، فقد أجازف بالإشارة إلى ضرورتين على الطريق إلى أي مستقبل .

● الضرورة الأولى :

أن تنزع الأمة نفسها من فكرة الهزيمة التي أصبحت وسيلة معتمدة لإخماد حيويتها ، وبحيث أصبح تحليل وتأيد الهزيمة وسيلة لتبرير العجز والقعود ، إن رجلاً يمكن أن ينهزم ، وجيشاً يمكن أن ينهزم ، ونظماً يمكن أن ينهزم ، ومرحلة يمكن أن تنهزم ولكن الأمم لا تنهزم إلا في حال انهزام إرادتها ، وتلك هي العبرة الأهم والأكبر في كل صراعات التاريخ قديماً وحديثاً .

(١) مجلة أكتوبر : ١٨ يولية (١٩٩٨ م) مقال : محمد حسين هيكل يتحدث عن رؤيته للأحداث في العالم العربي .

وأخيراً:

وفي ضوء ما تقدم : نرى أن أخطر التحديات التي تواجه العرب والمسلمين هو التحدي الثقافي ، والمعرفي الناجم عن ثورة التكنولوجيا والتطور المستمر لشبكة الاتصالات الفضائية القادرة على اختراق حدودنا الجغرافية ، ولاسيما في ظل انعدام خطط مشتركة جادة لدى مجتمعاتنا لمواجهة هذه الثورة الاتصالية ، ثم يأتي بعد ذلك الأخذ بأسباب القوة والعزة والمنعة .

وفي مقدمة ذلك لا بد لعالمنا العربي والإسلامي أن يتخلص من التبعية لآسيا وأنه يعمي قواعد اللعبة الدولية ، ويدرك جيداً أن السياسة العالمية اليوم تسير نحو التكتلات الإقليمية الكبرى .

ومن ثم : فإن مقومات نجاح وحدتنا العربية والإسلامية ، إنما تنهض أساساً على التحدي الثقافي والمعرفي ، فهو بلا شك حجر الزاوية ، في محاولة نهوضنا الحضاري ، وإثبات ذاتنا وهويتنا ، بل هو الأساس المنهجي في مواجهة كل التحديات المطروحة ونحن على عتبات القرن الحادي والعشرين .

﴿ وَلَيَنْصَرَنَّ اللَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣)

وتختم إحصائيتها عن التقدم العلمي الإسرائيلي بقولها : « من وجهة النظر الوطنية فليس لنا سوى خيار واحد هو أن ننطلق الآن بلا تردد لمحاولة سد الفجوة ، ليس فقط لكي ننتمي إلى العصر وندخل إلى القرن الحادي والعشرين مرفوعى الرأس وموفوري الكرامة ، ولكن أيضاً لأننا ينبغي ألا نتوقع حلاً عادلاً وكرامياً للصراع مع إسرائيل ، مادامت كفة التفوق العلمي راجحة لصالحها خصوصاً بذلك الشكل الفادح الحاصل الآن .

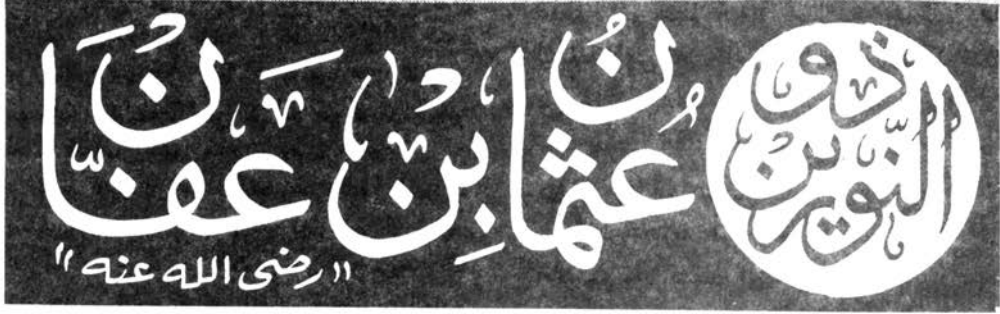
أما السؤال : كيف ؟ فإجابته ليست عندي ، وإنما هي متوافرة لدى علمائنا الذين كاد اليأس يستبد بهم ، بعدما بحث أصواتهم بلا سميع أو مجيب ، وفي حدود علمي فإن بعضهم لديه رؤية واضحة ومتبلورة لتجاوز الفجوة وإحداث الاختراق المطلوب .

إننا بحاجة إلى قرار استراتيجي يتشلنا من الإحباط واليأس ، ويفتح الطريق للانطلاق الآن وليس غداً أو بعد غد ! (٢) .

(٢) جريدة الاهرام : ١٩٩٨/٧/٢٨ - مقال : بلاغ لمن يهمه الامر للكتاب الصحفي فهمي هويدي .

(٣) سورة الحج لية : ٤٠ .

من فتادة الخلفاء الراشدين



إعداد: أحمد تقي الدين

عثمان بن عفان ، وسعيد بن العاص ، وكانوا تسعة منهم : كُمَيْل بن زياد ، والأشتر النخعي ، وعلقمة بن قيس النخعيان ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن زهير العامري ، وجندب ابن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، وكان هؤلاء يقدرحون في الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لعزله لكثير من الصحابة وتوليته جماعة من بني أمية من أقربائه ^(١) .

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد :

فأخرجهم معاوية من الشام فخرجوا إلى الجزيرة ، فاجتمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نائب



زمن الفتنة :
وفي العام الثالث والثلاثين للهجرة ، خرجت جماعة من أهل الكوفة على طاعة الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وكانوا من القراء ، فكتب سعيد بن عامر إلى عثمان في ذلك ، فكتب له عثمان أن يجلبهم عن بلده إلى الشام ، وكتب إلى معاوية أمير الشام : « أنه قد خرج إليك قراء من أهل الكوفة ، فأنزلهم وأكرمهم وتألفهم » .

رجال الفتنة :

فلما قدموا الشام رحب بهم معاوية ، فرد عليه أحدهم بكلام فيه بشاعة وشناعة وكانوا يشتمون

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٨١/٧ ، ١٨٢) .

يا عثمان ، فإنك قد ركبت الناس ما يكرهون ، فإما أن تعزل عنهم مايكرهون ، وإما أن تقدم فتتزل عمالك على ما هم عليه ، وقال له كلاما فيه غلظة ، ثم اعتذر إليه في السر بأنه إنما قال هذا ليبلغ عنه من كان حاضرا من الناس إليهم ليرضوا من عثمان بهذا .

معاوية بن أبي سفيان (٧) :

وأشار معاوية على الخليفة بأن يرد عماله إلى أقاليمهم وألا يلتفت إلى هؤلاء ، وما تألبوا عليه من الشر ، فإنهم أقل وأضعف جندا .

وعرض معاوية على الخليفة أن يرحل معه إلى الشام فقال له : « لا أختار بجوار رسول الله - ﷺ - سواه » : فقال له معاوية : « أجهز لك جيشا من الشام يكونون عندك ينصرونك » : فقال له عثمان : « إني أخشى أن أضييق بهم بلد رسول الله - ﷺ - على أصحابه من المهاجرين والأنصار » . فقال له معاوية : « فوالله يا أمير المؤمنين لتفتالن » .

فقال له عثمان : « حسبى الله ونعم الوكيل » .

ثم خرج معاوية من عنده متقلدا سيفه وقوسه في يده ، فمر على ملا من المهاجرين والأنصار فيهم على بن أبي طالب وطلحة والزبير - رضي الله عنهم - فوقف عليهم ، واتكأ على قوسه ، وتكلم بكلام بليغ يوصيهم فيه بعثمان ويحذرهم من أن يسلموه إلى أعدائه ثم انصرف ، فقال الزبير : « ما رأيته أهيب في عيني من يومه هذا » .

الجزيرة فهددهم وتوعدهم فاعتذروا إليه ، وتمهدوا بالإقلاع عما كانوا عليه ، وسار الأشتر النخعي إلى الخليفة في المدينة ليعتذر إليه عن أصحابه ، ولكنهم عادوا على سعيد بن العاص أمير الكوفة ونالوا منه ومن الخليفة ، وبعثوا إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - من يناظره فيما فعل وفيما اعتمد من عزل كثير من الصحابة ، وتولية جماعة من بني أمية من أقربائه وأغلظوا له في القول وطلبوا منه أن يعزل عماله (٢) .

فبعث عثمان إلى أمرائه فأحضرهم عنده في المدينة ، يستشيرهم في الأمر ، فقدم عليه معاوية بن أبي سفيان أمير الشام ، وعمر بن العاص أمير مصر ، وعبد الله ابن سعد بن أبي سرح أمير المغرب وسعيد بن العاص أمير الكوفة ، وعبد الله بن عامر أمير البصرة .

عبد الله بن عامر (٣) :

فأشار عبد الله بن عامر بأن يشغلهم بالغزو عما هم فيه من الشر ، فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه ، وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروته .

سعيد بن العاص (٤) :

وأشار سعيد بن العاص بأن يستأصل شافة المفسدين ويقطع دابرهم .

عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٥) :

وأشار عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأن يتألفهم بالمال ، فيعطيه من ما يكف به شرهم ويأمن غائلتهم ، ويعطف به قلوبهم إليه .

عمر بن العاص (٦) :

وأما عمرو بن العاص فقام إليه فقال : أما بعد

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق (١٨٢/٧ : ١٨٣) .

(٧) المصدر السابق (١٨٢/٧ : ١٨٥) .

(٢) المصدر السابق (١٨٢/٧) .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٨٢/٧) .

(٤) المصدر السابق .

عبد الله بن سبأ :

ويورد المؤرخ الحافظ إسماعيل بن كثير رواية
عن سيف بن عمر يقول فيها :

إن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلاً
يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام
وصار إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس
كلاماً اخترعه من عند نفسه ؛ مضمونه ، أنه
يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم
سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم !
فيقول له : فرسول الله - ﷺ - أفضل منه ، فما
تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا ، وهو أشرف من
عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد
كان أوصى إلى علي بن أبي طالب ، فمحمد خاتم
الأنبياء ، وعلى خاتم الأوصياء . ثم يقول : فهو
أحق بالأمرة من عثمان وعثمان معتد في ولايته ما
ليس له . فأنكروا عليه ، وأظهروا الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر فافتتن به بشر كثير من أهل
مصر ، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة
والبصرة ، فتمالوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ،
وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان ،
وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه
من توليته أقرباءه وذوي رحمه ، وعزله كبار
الصحابة . فدخل هذا في قلوب كثير من
الناس (٨) .

علي بن أبي طالب :

وقال الواقدي فيما رواه عن عبد الله بن محمد

عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين ، كثرت
الناس على عثمان بن عفان ، ونالوا منه أقبح ما
نيل من أحد ، فكلم الناس علي بن أبي طالب ،
أن يدخل على عثمان ، فدخل عليه فقال له : إن
الناس ورائي وقد كلموني فيك ، ووالله ما أدرى
ما أقول لك ، وما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك
على أمر لاتعرفه ، إنك لتعلم ما نعلم ، ما
سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء
فنبغكه ، وما خصصنا بأمر عنك ، وقد رأيت
وسمعت وصحبت رسول الله - ﷺ - ونلت
صهره ، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق
منك ، ولا ابن الخطاب بأولى شيء من الخير
منك ، وإنك أقرب إلى رسول الله - ﷺ - رحماً ،
ولقد نلت من صهر رسول الله - ﷺ - ما لم ينال ،
ولاسبقاك إلى شيء ، فالله الله في نفسك ، فإنك
والله ما تبصر من عمي ، ولاتعلم من جهل : وإن
الطريق لواضح بيني ، وإن أعلام الدين لقائمة ،
تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام
عادل ، هُدىً وهدىً ، فأقام سنة معلومة ،
وأقام بدعة معلومة ، فوالله إن كلا لبين ، وإن
السنن لقائمة لها أعلام ، وإن البدع لقائمة لها
أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل
وأضل به ، فأقام سنة معلومة وأحيا بدعة
متروكة ، وإن سمعت رسول الله - ﷺ - يقول :
« يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير
ولا عاذر ، فيلقى في جهنم فيدور فيها كما تدور
الرحى ، ثم يرتطم في غمرة جهنم » وإن أحذرك



(٨) ابن كثير : البداية والنهاية : (١٨٣/٧) .

ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فصعد المنبر فوعظ وحذر وأنذر ، وتهدد وتوعد ، وأبرق وأرعد ، فكان فيما قال : ألا فقد والله عبتم على بما أقررتكم به لابن الخطاب ، ولكنه وطئكم برجله ، وضربكم بيده . قمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما أحببتكم أو كرهتم . ولنت لكم وأوطأت لكم كنفى ، وكففت يدي ولساني عنكم ، فاجترأتم على . أما والله لأنا أعز نفراً ، وأقرب ناصراً ، وأكثر عدداً ، وأقمن إن قلت : هلم إلى ، ولقد أعددت لكم أقرانكم ، وأفضلت عليكم فضولاً ، وكشرت لكم عن ناي ، فأخرجتم منى خلقاً لم أكن أحسنه ، ومنطقاً لم أنطق به ، فكفوا ألسنتكم وطعنكم وعيكم على ولائكم ، فإنى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يليكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا ألا فما تفقدون من حقمكم ؟ فوالله ما قصرت فى بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ثم اعتذر عما كان يعطى أقرباءه بأنه من فضل ماله . فقام مروان بن الحكم فقال : إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف : نحن والله وأنتم كما قال الشاعر :

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم

مغازسكم تبنون فى دمن الثرى

فقال عثمان : اسكت لا سكت . دعى وأصحابى ، ما منطقك فى هذا ، ألم أتقدم إليك أن لاتنطق ، فسكت مروان ونزل عثمان - رضى الله عنه (١٠) .

الله وأحذرك سطوته ونقمته ، فإن عذابه أليم شديد ، واحذر أن تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يقال : يقتل فى هذه الأمة إمام ، فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، وتلبس أمورها عليها ، ويتركوا شيئاً لا يبصرون الحق من الباطل ، يمجون فيها موجاً ، ويمرحون فيها مرحاً (٩) .

فقال عثمان : قد والله علمت ، ليقولن الذى قلت ، أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ، ولاعبت عليك ، ولا جئت منكراً ، إني وصلت رحماً ، وسددت خلة ، وآويت ضائعاً ، ووليت شبيها بمن كان عمر يولى ، أنشدك الله يا على ، هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أن عمر ولاء ؟ قال : نعم . قال : فلم تلوموني أن وليت ابن عامر فى رحمه وقرباته ؟ فقال على : سأخبرك إن عمر كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخيه ، وأنه إن بلغه حرف جاء به ، ثم بلغ به أقصى الغاية ، وأنت لاتفعل ؟ ضعفت ورفقت على أقربائك ، فقال عثمان : هم أقرباؤك أيضاً ، فقال على : لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ، ولكن الفضل فى غيرهم . قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها ؟ فقد وليته ، فقال على : أنشدك الله ! هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من « يرفاً » غلام عمر - منه ؟ قال : نعم ! قال على : فإن معاوية يقطع الأمور دونك وأنت تعلمها ، ويقول للناس : هذا أمر عثمان ، فيبيلغك ولا تغير على معاوية .

(٩) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٨٤/٧) .

(١٠) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٨٥/٧) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

اسئفنا وارت القراء

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ:

السيد العراقي شمس الدين

فإذا كانت قبلته لها كقبلته لبنته رحمة وحنانا وتكريما ، فلا حرج في ذلك - والرحمة والحنان والتكريم يتنافى مع القصد الخبيث ، الذى يثير الشهوة ، فإذا كانت القبلة بشهوة كانت محرمة دون شك في ذلك ؛ لأنها فتنة ، وقد يستغل تحريم الزواج بها استغلالا سيئا ، وبخاصة إذا كانت جميلة ، وهو لم يزل في سن لا تحول بينه وبين إشباع رغبته المعروفة ، حتى لقد قال العلماء : « إن تقبيل الولد لأمه إذا كان بشهوة فهو محرم » . ومن أجل الخطورة في مثل هذه الحالة حذر الرسول - ﷺ - من الدخول على النساء في غيبة

السؤال مقدم من السيد / محمد فاضل بالقاهرة .
هل يجوز للرجل أن يقبل زوجات أبنائه ؟ وما حكم الدين إذا صاحب ذلك نوع من الشهوة ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :
فنفيد : بأن زوجة الابن من المحرمات على الأب بمجرد عقده عليها فهي كبنته في الحرمة قال - تعالى - في آية التحريم في سورة النساء :

﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ ^(١)

(١) النساء (٢٣) .

وإذا كانت الآية قد نصت على تحريم الأم والأخت من الرضاعة فإن الحديث الذي رواه البخارى ومسلم : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » يدخل محرمات أكثر بسبب الرضاع كالعمة والخالة وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، وغيرهن .

وقد ثبت في الحديث الذي رواه مسلم أنه : « لا تحرم المصاة ولا المصتان » وفي الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها : كان فيما نزل من القرآن « عشر رضعات معلومات يحرمن » ثم نسخن بخمس معلومات - فتوفى رسول الله - ﷺ - وهن فيها يقرأ من القرآن .

ومهما يكن من خلاف الفقهاء في عدد الرضعات فإن الفتوى في مصر على مذهب الإمام الشافعى . وهو خمس رضعات والشرط أن يكن معلومات متيقنات والشك لا يبنى عليه تحريم ، وليس للرضعة مقدار معين كما رآه الشافعى واشترط الفقهاء أن يكون الرضاع في مدة الحولين ، وذلك لقول النبى - ﷺ - « لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء وكان في الثدي قبل الفطام » صححه الترمذى وقوله ﷺ - بإسناد صحيح « لا رضاع إلا فيما كان في الحولين » رواه الدارقطنى والله أعلم .



السؤال مقدم من السيد / الحاج محمد شمس الدين يقول :

ما حكم الدين في تصفيق أحد المصلين لتبنيه الإمام لأنه أطال في خطبة الجمعة ؟

أزواجهن ، ولما سأله واحد أفرأيت الحموىارسول الله ؟ قال : « الحموى الموت » والحموى هو قريب الزوج كأخيه ، وقريب الزوجة كابن عمها وابن خالها - رواه مسلم ...

هذا ويقال مثل ذلك في تقبيل الرجل لأم زوجته ، فهو جائز بدون قصد الشهوة لأنها بمنزلة أمه ، فهى من المحرمات عليه بمجرد العقد على بنتها قال تعالى :

﴿ وَأَنْتُمْ نَسَائِكُمْ ﴾ (٢)

وكذلك تقبيل المرأة لزوج بنتها حلال لحرمة زواجه منها ، فهو كابنها ، ولكن أحذر من أن يكون ذلك بشهوة ، وبخاصة إذا كانت المرأة غير متزوجة وفي سن تحس فيه بالحاجة إلى ما تحس به كل امرأة ، أو كان زوجها غائبا عنها مدة تحس فيها بآلم الفراق ؟ هذا والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من السيد الحاج عبده وفا أبو عجور من الغربية .

كم عدد الرضعات التى تحرم الزواج وهل يشترط أن يكون فى الصغر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأن هناك محرمات من النساء لا يجوز التزوج منهن ، ومن أسباب التحريم الرضاع كما قال تعالى فيمن حرمن :

﴿ وَأَنْتُمْ نَسَائِكُمُ الَّتِي أَنْصَبْتُمْ لَكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ الرِّضَاعَةِ ﴾ (٣)

هل الغيبة مرض ؟ وما أثرها وما علاجها ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأن الغيبة هي ذكر أخاك بما يكره ولو كان فيه قال رسول الله - ﷺ - « هل تدرون ما الغيبة ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال « ذكرك أخاك بما يكرهه » قيل : أ رأيت إن كان في أخى ما أقوله ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » رواه مسلم وأبوداود والترمذى والنسائى سواء فى ذلك أن يكون ما يكرهه الإنسان فى بدنه أو نسبه أو خلقه أو قوله أو فعله أو غير ذلك قال الحسن : ذكر الغير على ثلاثة أنواع : الغيبة والبهتان والإفك فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن تقول ما ليس فيه ، والإفك أن تقول ما بلغك .

والغيبة قد تكون باللسان ، وقد تكون بالإشارة ، وقد تكون بالمحاكاة والتقليد ، قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها : دخلت علينا امرأة ، فلما ولت أومأت بيدي أنها قصيرة فقال - عليه الصلاة والسلام - « اغتبته » رواه ابن أبى الدنيا وأثرها فى الدنيا : تفرق بين الناس ، وتورث العداوة فيما بينهم وفيها فضيحة وهتك أستار ، وقد تجر إلى ما هو أسوأ من ذلك .

وللغيبة كفارة ممن وقعت منه بأن يتوب منها وذلك بالندم والعزم على عدم العودة وتتم باستسحاق المظلوم وطلب العفو عنه ، وكذلك بالاستغفار له وعلاجها يكون بالتوعية من أخطارها الدنيوية والأخروية كما تعالج بانشغال الإنسان

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأن مبدأ الاعتراض على الخطيب بأى وجه من الوجوه ليس ممنوعاً ، ولكن ينبغى أن يكون بأسلوب حكيم ، وقد ثبت أن امرأة اعترضت على عمر - رضى الله عنه - فى خطبته وهو ينهى عن المغالاة فى المهور ولم يعترض عليها بل قال لها قوله المشهور : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » ، وأن رجلاً قال له : والله لاسمعنا ولا أطعنا أمرك ، عندما قال لهم : اسمعوا وأطيعوا أمرى إلى غير ذلك من الحوادث .

ومن هنا لا نجد مانعاً من تصحيح خطأ ، أو وضع وقع فيه الخطيب ، سواء أكان ذلك بالكلام أو التصفيق أو غيرهما ، بشرط ألا يترتب عليه لفظ أو تشويش يتنافى مع جلال الموقف ، فإن استجاب فيها ، وإلا فلا يجوز الإلحاح فى التنبيه فقد يكون لذلك رد فعل سيء بأى وجه يكون .

ونوصى الخطيب بتقصير الخطبة كما هو هدى النبى - ﷺ - وليس للتطويل أو التقصير حد معين ، فهما يرجعان إلى أهمية الموضوع وإلى الظروف الأخرى كالحر والبرد والمطر والسفر وغيرها ، مع العلم بأن فى المستمعين ذوى أعذار فالتقصير أفضل وقد أوصى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالألا تزيد خطبة الجمعة عن ثلث ساعة ، وإذا كان للموضوع توضيح فليكن بعد الصلاة لمن أراد أن يستزيد من المعرفة والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / ميمى حلمى ملوحة

يقول :

أما الشافعية والحنابلة فقالوا : يصح الاقتداء في كل ما ذكر إلا أن الحنابلة قالوا : لا يصح صلاة ظهر خلف عصر ولا عكسه ، ونحو ذلك . والشافعية قالوا : يشترط اتحاد صلاة المأموم ، وصلاة الإمام في الهيئة والنظام ، فلا يصح صلاة ظهر مثلاً خلف صلاة جنازة ؛ لاختلاف الهيئة ، ولا صلاة صبح مثلاً خلف صلاة كسوف ، لأن صلاة الكسوف ذات قيامين وركوعين ، وأمام هذا الموضوع نفى بالمذهب الشافعي نظراً لتيسيره لمصلحة الناس هذا والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من السيد / م . س . ح
مات رجل فجأة ثم علمنا أنه كان جنباً ولم يغتسل من جنبته فهل يغتسل من جنبته لرفع الجنابة مرة ونغسله للموت مرة أخرى أو يكتفى بغسل واحد ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام ، على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :
فنفيد بأنه يستحب للجنب أن يبادر بالغسل ، ولا يحرم عليه تأخيرها بل يكره له فقط وقد دلت الأحاديث على ابتعاد ملائكة الرحمة عنه حتى يغتسل ، وهذا الغسل واجب من أجل الصلاة لقوله تعالى عند الأمر بالقيام إلى الصلاة :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ (٤)

ولو مات الجنب قبل أن يغتسل ، فقد حدث أمران موجبان للغسل : الجنابة والموت ، وإذا تعددت الأسباب فلا يلزم لكل سبب غسل ، بل

بعبوب نفسه بدل الانشغال بعبوب الناس ويمكن الرجوع إلى « إحياء علوم الدين » حـ ٣ ففيه الكثير والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من السيد / هاني العراقي .
هل تصح صلاة الظهر خلف إمام يصلي العصر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :
فنفيد بأنه لو صلى المأموم الظهر خلف إمام يصلي العصر مثلاً ، أو صلى خلف إمام يصلي نافلة ، أو صلى أداء خلف قضاء فهل تصح الصلاة ؟

الإمام الشافعي - رضي الله عنه - أجاز الاقتداء بأى إمام يصلى أية صلاة فرضاً كانت أو نفلاً ، قضاء أو أداء ، مادامت صلاة الإمام ذات ركوع وسجود - والمنوع هو صلاة فرض أو نفل خلف من يصلى صلاة الجنازة ؛ لخلوها من الركوع والسجود . وخلف صلاة الكسوفين (كسوف الشمس وخسوف القمر) .

أما عند غير الشافعي فقد جاء في فقه المذاهب الأربعة : أنه لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل إلا عند الشافعية ، وأن من شروط صحة الإمامة اتحاد فرض الإمام والمأموم ، فلا تصح صلاة الظهر خلف عصر ، ولا ظهر أداء خلف ظهر قضاء ، ولا عكسه ، ولا ظهر يوم السبت خلف ظهر يوم الأحد ، وإن كان كل منهما قضاء ، وذلك عند الأحناف والمالكية .

نضخت الماء فاغتسل « رواه النسائي أى : خرج منك المني بشدة .

ويروى عن مجاهد أنه كان فى حلقة بالمسجد ، ومعه أصحاب ابن عباس : طاوس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وكان ابن عباس قائماً يصلى فسألهم رجل ، وقال : « إني كلما بليت تبعه الماء الدافق ، وهو المني ، فقالوا : عليه الغسل ، ولكن الرجل لم يقتنع ، ولما انتهى ابن عباس من الصلاة استدعى الرجل ، وعجب من إفتائهم إياه بما لم يرد فى الكتاب والسنة ، بل بالرأى ، وذكر قول النبى - ﷺ - « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » رواه ابن ماجه . ثم سأل الرجل : أرأيت إذا كان ذلك منك ، أتجد شهوة فى قبلك ؟ قال : لا . قال : فهل تجد ضرراً فى جسدك ؟ قال : لا . قال : إنما هذه أبرة يجزيك منها الوضوء ، يعنى : إصابة بالبرد لا يجب منها الغسل [نقل هذا الحكم الشوكاني فى نيل الأوطار (٢٤٠/١) وهذا مما يسمى بسلس المني ، كسلس البول فى الحكم ، وهو مقيس على حكم الاستحاضة ، التى تزيد على أكثر مدة الحيض ، وذلك لورود النص فيها ، فالحنفية والحنابلة يكتفون بوضوء واحد لوقت كل صلاة ، والشافعية يوجبون الوضوء لكل فريضة والله أعلم .

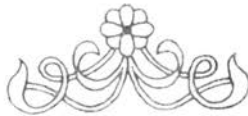
يكفى غسل واحد وقد قال الشافعية والمالكية : إن الشهيد لا يغسل لو مات جنباً ، ورأى الحنفية وجوب غسله ، والخلاف مبنى على استشهاد « حنظلة » وهو جنب حيث لم يغسله النبى - ﷺ - وأخبر أن الملائكة تغسله . وعليه : فإن الجنب إذا مات ولم يغتسل يكفى لصحة الصلاة عليه غسله ، بعد موته مرة واحدة ، على ما رآه الشافعية والمالكية ، ولو فاتته صلاة بخروج وقتها ولم يغتسل سيحاسب على تركها ، لأنها وجبت عليه ولم يصلها ، فالحساب على ترك الصلاة ، وليس على ترك الغسل هذا والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من السيد / س . م . ط .
رجل ينزل منه المني كثيراً على الرغم من علاج نفسه ، فهل كلما نزل عليه منى يجب عليه الغسل ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :
فنفيد بأن العلماء قالوا : إذا خرج المني من غير شهوة ، كأن نزل لمرض ، أو برد فلا يجب عليه الغسل ، وذلك لحديث رواه أحمد عن على - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له : « فإذا



حكم الزواج العربي

بيان من مجمع
البحوث الإسلامية

(١) أوجد الله - تعالى - الناس جميعا من أب واحد ومن أم واحدة . . قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُم بَرَصَةٌ لِلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَنَحْنُ إِلَهُكُمْ أُولَئِكَ يَرْجِعُونَ﴾ (١)

فهذه الآية الكريمة تدل على أن الناس جميعا قد جاءوا من أصل واحد ، كما تدل على أن الزواج هو الطريق الشرعي الصحيح ، الذي اختاره الخالق - عز وجل - لعمارة الكون ، ولوجود الذرية التي تأتي عن طريق هذا الزواج الشرعي الصحيح .

ب : أن يتولى عقد الزواج ولي المرأة التي يراد الزواج بها أو نائبه ، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا نكاح إلا بولي » ، رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أيما امرأة نكحت - أي : زوجت نفسها - بغير إذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها بال ، فنكاحها باطل . . » ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

ج : أن يشهد على العقد شاهدان ، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل » . رواه الدارقطني .
د : أن يعلن الزواج بأية وسيلة كانت ، لقول

(٢) بل إن القرآن الكريم قد وضع أن الزوجية سنة من سنن الله في خلقه ، وهذه السنة مطردة في عالم الإنسان ، وفي عالم الحيوان ، وفي عالم النبات ، وفي عوالم أخرى لا يعلمها إلا الله - تعالى - قال - سبحانه - :

﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا ذَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٢)

أي : ومن كل شيء في هذا الكون أوجدنا نوعين متقابلين ، كالذكر والأنثى والليل والنهار ، والسماء والأرض .

وقد فعلنا ذلك لعلكم تعتبرون وتتعتظون وتذكرون وتشكرون خالقكم على نعمه .

(٣) وقد وضعت شريعة الإسلام لعقد الزواج أركاناً وشروطاً ، لا بد من تحققها لكي يكون صحيحاً ، ومن أهم هذه الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء :

أ - أن يكون مشتملاً على الإيجاب والقبول ، أي : على التراضي بين الزوجين دون إكراه .

الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « أعلنوا النكاح ولو بالدف » .

(٤) هذه هي أهم الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء للزواج الشرعى الصحيح ، وهي كلها من أجل مصلحة الزوجين اللذين جعل الله ارتباطهما يقوم على سكن أحدهما إلى الآخر ، وعلى المودة والرحمة .

ولا نجد جملة فيها مافيهما من اللطافة والأدب وسمو التصوير لما بين الزوجين من شدة الاتصال والقرب واستتار أحدهما بالآخر .

نقول لا أجد جملة فيها كل هذه المعاني الكريمة تقرب في سموها من قوله - تعالى - :

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ (٣)

أى : أن كل واحد من الزوجين يسكن إلى صاحبه ، ويكون في شدة القرب منه ، كالثوب الملابس والساتر لصاحبه .

(٥) وما كثر الحديث عنه في هذه الأيام ، ما يسمى بالزواج العرفي ، أو بالزواج غير الموثق أمام المأذون الشرعى ، أو أمام الجهات الرسمية التى خصصتها الدولة لهذا الغرض .

وهذا الزواج - حتى ولو كان مشتملا على الأركان والشروط الشرعية لعقد الزواج - فإنه يكفى للتفجير منه وللبعد عنه ، عدم توثيقه لأن هذا التوثيق وضعته الدولة لصيانة حقوق

الزوجية ، وهو أمر تدعو إليه شريعة الإسلام ، فقد وصف الله تعالى عقد الزواج بأنه ميثاق غليظ ، حيث قال :

﴿ وَأَعَدَّ بَيْنَكُمْ مِيثَاقًا عَظِيمًا ﴾ (٤)

أى : أن النساء أخذن عهدا موثقا على الرجال

عند الزواج بهن أن يعاشروهن بالمعروف . ومع أن الأخذ لهذا العهد في الحقيقة هو الله - تعالى - إلا أنه - سبحانه - نسبه إلى النساء للمبالغة في المحافظة على حقوقهن ، حتى جعلهن سبحانه كآتهن الأخذات لهذا العهد .

وفضلا عن ذلك ، ففى عدم توثيق عقد الزواج أمام المأذون الشرعى أو الجهات الرسمية المخصصة لهذا الغرض أضرار كثيرة معظمها يعود على المرأة إذ تتحمل هى أخطر أوزاره ، وأفدح نتائجه ، فى عرضها وفى سمعتها ، وتتغلق دونها أبواب القضاء عند الإنكار الذى يحدث غالبا فلا تسمع دعواها ، ولا تحظى بأى حقوق ، ويضيع ولدها ، فلا اعتراف بنسبه ، ولا نفقة له ، ولا رعاية لشثونه من والده أو من عشيرة والدته .

(٦) لهذه الأضرار وغيرها يرى مجمع البحوث الإسلامية أن على الجهات التشريعية فى الدولة أن تصدر قانونا يشتمل على عقوبة مناسبة تقع على كل من يثبت عليه أنه تزوج زواجا لم يوثق أمام المأذون الشرعى أو أمام الجهات الرسمية التى خصصتها الدولة لهذا الغرض ، وعلى كل من قام بالشهادة على هذا العقد أو اشترك فيه بأية صورة من الصور ، لمخالفته للنظام الصحيح الذى وضعته الدولة لعقد الزواج والذى تقره وتؤيده شريعة الإسلام .

على أن لا يسمح القانون الذى يصدر بأن يفلت من العقاب من ينكر وقوع الزواج غير الموثق مع ثبوت قيام علاقة غير شرعية .

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

سامى محمد متولى الشعراوى

من أعلام الأزهر
عبد الوكيل خليل
فكر دقيق في تعبير بأس مبين

٢

لأستاذ الدكتور :
محمد رجب البيومي

حين تحدثت الصحف عقب الحرب العالمية الثانية عن مشروع (بيفردج) سارعت الحكومة المصرية فاستقدمت من أوروبا خيرين اجتماعيين يدرسان مسائل التأمين الاجتماعي في ضوء ما تقرر هناك ، مع اقتباس ما يناسب البيئة المصرية من اقتراحات ، وقدم الخبيران اقتراحاتهما إلى مجلس الوزراء ، فوافق على الأسس الصالحة لوضع قانون التأمين الاجتماعي ، وجعل تنفيذ ذلك إلى وزارة الشؤون الاجتماعية ، فكان تقرير الخبيرين موضع الالتفات والمقارنة ، وقد قرأه الأستاذ خلاف ، فوجد أن كل علاج اتجهوا إليه قد سبقت الشريعة الإسلامية بتقريره من قبل ، وهنا ديج بحته الشافي الذي نشر إلى جزئياته المختصرة في عناوين محددة ، ووراء كل عنوان أدلته الشافية من الكتاب والسنة وسير الصحابة وأحكام الفقهاء ، أما هذه العناصر فهي كما يلي :

الشرعية أخذوا يتضاءلون حين رأوا في موادها
ماكانوا يجهلون .

فإذا تركنا بحث التكافل إلى سواء من بحوث
الأستاذ ، ونعنى بها هنا تلك التى شغلت رأى
العام ، وتطلبت الآراء الشافية المصححة ، أما
البحوث المنهجية التى عقد لها المؤلفات خاصة
بطلبة كلية الحقوق ، فهى على نفاستها مما
لأعرض له ، لأنها ذات مزية مشتهرة تتجلى فى
العرض الواضح البين لأحكام كانت تقرأ مغلفة فى
ضباب متراكم ، فلا يصل القارئ إلى لبابها دون
جهد جهيد ، أما الحقائق فثابتة ذات استيفاء . .
أقول إذا تركنا بحث التكافل إلى سواء مما دار حوله
الجدل حيناً من الدهر ، فلنأنا نشير إلى بعض ماله
ارتباط عام بالواقع المعاصر ، فيما يلى :

لقد قامت فى الثلاثينيات من هذا القرن
مناقشات فقهية لم يكن لها من داع ، إذ دأبت
بعض المجلات الدينية على إثارة مسائل فرعية
اختلف الأئمة فى حكمها ، على حين تمسك كاتب
المجلة برأى خاص فى مذهبه ، وخطأ من حاد
عنه ، واضطرت مجلات أخرى إلى أن تهجن
ما اتجهت إليه المجلة المشار إليها ، فصرنا نرى
الجدل لا ينتهى حول تعدد الجمعة فى بلد واحد ،
وحول اقتداء الشافعى فى الصلاة بحنفى
لا يشترط الموالاة أو الترتيب فى الوضوء ، وحول
عدد الركعات فى صلاة التراويح ، إلى أمور أخرى
لعل من أكثرها إثارة ما اتجهت إليه الدولة حول
عدم وقوع اليمين المعلق ، وبعض المسائل فى
الأحوال الشخصية ، وزاد اللجاج حدة حتى

١ - واجب العمل على كل قادر يجذب باب الرزق
ولا ينهض له ، وهو بذلك لا يستحق المعونة ،
بحيث لا ينالها غير الضعيف العاجز .

٢ - الأمة وحدة ، وأفرادها متضامنون ، وكل
فرد مسئول عن نفسه ، وعن غيره من أفراد أمته ،
وقد قال الأستاذ بهذا الصدد : (إن الأسس
والمبادئ التى وافق عليها مجلس الوزراء ليوضع
على أساسها قانون التأمين الاجتماعى تقتضى أن
يكون القانون مقصوراً على عمال المدن دون عمال
القرى ، وهذا ليس إصلاحاً شاملاً ، بل يجب أن
يعم الجميع .

٣ - الأسرة وحدة ، وأعضاؤها متضامنون
تضامناً خاصاً ، ويجب ديانة وقضاء على الموسر
منهم أن يقوم بنفقة الكفاية للفقير العاجز ، كما
لا يكلف زوج أن ينفق على زوجته إلا بقدر ما فى
وسعه ، ولا يكلف قريب أن ينفق على قريبه إلا
بقدر كفايته وما يسد حاجته .

٤ - فى أموال الأغنياء حق معلوم للفقراء ، وهو
حق دورى له مناسباته المتعددة فى العام ، كما أن
فى إيراد الدولة العام حقاً للفقراء عليها تأديته .

ووراء كل عنصر من هذه العناصر أو كل مادة
من هذه المواد بالتعبير القانونى نصوص أجاد
الأستاذ الاستشهاد بها ، وأحسن تفسيرها ،
ووضح عليها ، مما جعل بحثه هذا فاتحة بحوث
كثيرة انتشرت لدينا الآن عن التكافل الاجتماعى
فى الإسلام ، ولو كانت الشريعة الإسلامية مطبقة
تمام التطبيق فى البلاد الإسلامية التى استقدمت
الخبراء لعلاج الداء ، ما كان لدينا داء يتطلب
الشفاء ! ولعل من بواعث الشكر لله أن خصوم



أصبح القارىء في حيرة من أمر فقهاء يتشاجرون ولا يتناقشون ، وهنا رأى الأستاذ عبد الوهاب خلاف أن يكتب فصولا حاسمة تصد هذا اللجاج ، ففتح الله عليه بما ألجم نفوسا كانت تتحفز للصيال في غير ميدان ، وللاعتراك في غير معترك ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن حرم الصلاة في مسجد جماعة تخالف اتجاهه المذهبي ! فبدأ الأستاذ خلاف كتابة مقالات هادفة تجادل بالتي هي أحسن ، وقد يكون من الخير أن نشير إلى نماذج منها .

كتب الأستاذ مقالا تحت عنوان (في اختلاف الأئمة رحمة)^(١) بدأه بتاريخ للتشريع من عهد النبوة حتى انتهى إلى أئمة المذاهب ، موضحا أن ما وقع فيه الاختلاف انحصر في جزئيات تختلف فيها المصالح باختلاف الأحوال ، ورب حكم منها يكون فيه الرفق والرحمة ، ورفع الحرج في حالة معينة بالنسبة لشخص معين ، ويكون نقيض ذلك بالنسبة لشخص آخر ، فمن التوسعة على المسلمين أن يجدوا من الأحكام المختلفة ما يجعلهم في سعة من أن يأخذوا ما يناسبهم من الأحكام ، وختم مقاله بقوله : « إن الله - عز وجل - ما أوجب على أى مسلم أن يكون حنفيا أو شافعيا أو مالكيا أو حنبليا ، وإنما أوجب على المسلم أن يتبع أحكام دينه ، فإن عرف حكم الدين بنفسه اتبعه ، وإن لم يعرف سأل عنه أحد المجتهدين واتبعه » .

ولم يمس مقال الأستاذ دون صدى يتردد بين المعارضين ، فرأى أن يتبعه بمقال تال تحت عنوان

« للمسلم أن يقلد عدة أئمة »^(٢) قال فيه إن تقليد المسلم لإمام من الأئمة المجتهدين ليس عبادة ولا واجبا مقصودا لذاته ، وإنما هو طريق لمعرفة الحكم الشرعي ، أو وسيلة لاتباع المسلم أحكام دينه ، وليس لإمام مجتهد ممن يقلدهم المسلم ميزة على غيره من الأئمة تجعله معصوما من الخطأ . . وبناء على ذلك يجوز لمن التزم أن يقلد الشافعي في أحكامه أن يقلد مالكا أو أبا حنيفة في بعض الأحكام ، لأنه في كل حال يتبع أهل الذكر ، ومن سوء الظن أن يتوهم مسلم أن مذهب بعض الأئمة هو الصواب ، ومذهب غير خطأ ، إذ أن كل قول لهؤلاء يحتمل أن يكون صوابا ، وأن يكونوا خطأ ، وقد أكدوا ذلك وقرروه ، ثم ختم مقاله بقوله : « إن المذاهب الفقهية ليست أديانا مختلفة ، وإنما هي فروع من شجرة واحدة ، وجداول يجرى فيها الماء العذب من منبع واحد ، فمن أى فرع نال المسلم ثمرة حتى ثمرة طيبة ، ومن أى جدول شرب روى بماء عذب ، والتعصب الأعمى لمذهب من المذاهب جهل من الجهل ، وتصويب مذهب دون غيره على سبيل القطع والجزم جرأة وافتئات ، وتفريق لكلمة المسلمين ، وتمزيق لوحدهم ، فاختلاف الأئمة يسر ورحمة » .

وقد أتى الأستاذ في بعض مقالاته بأحكام رآها راجحة له ، مثل تحديده للربا المحرم ، وتفصيله في حكم ذبائح أهل الكتاب ، وعدم صحة الحج عن الغير في رأيه ، وطبيعى أن يدور خلاف بشأنها ، وقد جاهر بعض معارضيه بقوله إنه يجتهد

(١) لواء الإسلام (١٩٤٩/٣/١) م السنة الثانية .

(٢) لواء الإسلام ١٩٤٩/٤/٢ م السنة الثانية .

أفرادها من خيرة رجال العلم والدين والقانون والاقتصاد ، لتختار هذه الجماعة من مذاهب المسلمين ما هو أوفق لحاجاتهم وأوفى بتحقيق مصالحهم .

وعلى ضوء هذا الاتجاه ألفت في كل قطر ، وفي أكثر الأقطار الإسلامية هيئة علمية للبحث الفقهي تتمثل الآن بمصر في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وتوجد نظائرها بالسعودية وباكستان والمغرب وغيرها ، وأرى أن الاجتهاد ليس محرماً على من لم يكن من أعضاء هذه الجماعات الرسمية ، فلكل باحث مطلع صادق أن يجتهد ، وأن يبدي رأيه مدعوماً بما يراه من البرهان ، ويتقدم به إلى الهيئة العلمية الرسمية لفحصه ، ولا شك أنه سيجد التأييد إذا أصاب مقطع الصواب ، وسيجد التصويب إذا انحدر إلى خطأ ما .

حدثني أستاذ فاضل من تلاميذ الأستاذ عبد الوهاب خلاف أن مجالسه العلمية وإن جرت مجرى السمر الشهى كانت تتيح له أن يفيض على البديهة بآراء ذات عمق تأتية عفواً دون أن يفكر فيها من قبل ، لذلك كان يحرص على هذه المجالس ويقبل على المتسامرين في شوق ، وكأنه يدعى إلى حفلة عرس ، وقد طلبنا منه مرات كثيرة أن يسجل ما يقوله إذا دار الحديث في موضوع واحد ، وقال هذا الأستاذ : إن حديثاً جرى ذات

في الأحكام ، وقد مضى زمن الاجتهاد ، وهي مقولة كانت تتردد في أوائل هذا القرن ، وقد دحضها الإمام محمد عبده بما لم يدع مجالاً للشك في بطلانها بدليل أنه وهو مفت للديار المصرية قد اجتهد في بعض الأحكام عن الحوادث الطارئة التي لم يسبق بحثها من قبل ، وأن زملاءه من قبله - وكذلك من جاءوا بعده على نسب متفاوتة - قد طرّقوا باب الاجتهاد ! لذلك كتب الأستاذ خلاف بحثاً شافياً تحت عنوان (الاجتهاد في أحكام الشريعة) بدأه بعرض تاريخي للمذاهب الفقهية في عصور الاجتهاد ، ثم قال متسائلاً (٣) :

« ولا يعرف بالضبط متى سد باب الاجتهاد في الأحكام الشرعية ، وأوجب تقليد إمام من المجتدين السابقين ، وإنما الذي يعرف أنه في القرن الرابع الهجري سادت فكرة القول بسد باب الاجتهاد ، وعكف المسلمون خاصتهم وعامتهم على متابعة المجتهدين ، وشاع أن آخر من عرف بالاجتهاد المطلق هو محمد بن جرير الطبري . . ولكن وجد في كل عصر من العصور من اعترض على هذا القول ، وصرح بأن الاجتهاد المطلق واجب كفاية على الأمة الإسلامية في كل عصر ، فالحكم بتحريمه على من هو أهله لا يستند إلى دليل شرعي ، وقد انتهى الأستاذ إلى رأى موفق يمنع التهور في الاجتهاد دون أهلية ، كما يفتح باب الاجتهاد في كل مسألة معاصرة تعن ، هذا الرأى هو ما أجمله الأستاذ خلاف في قوله (٤) .

« والرأى الشديد أن يسد باب الاجتهاد للأفراد ، ويفتح باب للجماعة التشريعية التي تختار

(٣) مجلة لواء الإسلام في ٥٨٦ يناير سنة ١٩٥١ م .

(٤) مجلة لواء الإسلام في ٥٨٨ يناير سنة ١٩٥١ م .

﴿ وَأَشْهَدُوا إِنَّا تَابِعُكُمْ ﴾^(٦)

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ ﴾^(٧)

فقد جاء ذلك كله مجملا ليقوم العلماء بتفصيله حين يأتي ما يجد من الأمور ، قال صاحبى : وكان حديث الأستاذ ممتدا فسيحا ، فطلبنا منه أن ينشر خلاصته له ، فتنفصل وكتب مقالة (الإسلام ومصالح الناس) ، وفيها كل ما ذكرت ، وحين رجعت إليها بعد حديث تلميذه وقفت على سديد الرأى ، وخالص التوجيه ، وقد أعجبني قوله^(٨) :

إن نصوص القرآن والسنة ليس فيها ما يقف عقبة في سبيل مصالح الناس ، بل فيها الأساس لكل تشريع مالى يسائر التطورات ، وبحق النفع ويدفع الضرر ، فالله - سبحانه وتعالى - يقول : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ ﴾^(٩) ، والرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لا ضرر ولا ضرار » ، فكل مبادلة تجارية عن تراض بين المتبادلين ، وليس فيها ضرر لأحدهما ولا لغيرهما من الناس فهمى مباحة ، وكان الواجب أن يكون دستور المسلمين ومرجعهم فى أحكام العقود والتصرفات والمضاربات أن نسأل : أهى تجارة عن تراض ؟ هل فيها ضرر ما ، ثم نبين الحكم ؟ ومن أنفس ما قاله الأستاذ بعد ذلك : « لكن الدستور الذى يرجعون إليه هو استنباطات

مساء عن الفقه الإسلامى فقال بعض الحاضرين إنه على كثرة ما ألف فيه لا يفى بحاجة العصر ، لأن القرآن قد نزل والمسلمون أقرب إلى البداوة فلم يأت كتاب الله بما يرسم الطريق الحضارى فى المعاملات المعاصرة ، وكان الظن بالأستاذ خلاف أن يثور لما سمع ، ولكنه اغتبط بما قيل ، وتوجه للمتحدث باسمه ليعلم له أنه صاحب فضل كبير ، إذ هيا مجالا للسمر المفيد ، ثم اندفع الأستاذ يتحدث عن الأحكام الشرعية فيبين أنها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان ، وقد فصلها القرآن أتم تفصيل فلا مجال للاختلاف على أصولها ، وإنما الاختلاف فى فهم بعض النصوص ، وذلك من سعة القول لا من ضيقه ، وكذلك أحكام العبادات قد فصلها كتاب الله وبيتها سنة الرسول بما لم يدع مجالا للتردد فى مفهوم عبادة أو إقامة شعيرة ، أما الأحكام الخاصة بالمعاملات من بيع وتجارة ورهن ومضاربة وعقوبة وجنايات ، وكل ما يدور حول شئون الناس فلم يعرض لها القرآن بالتفصيل ، إنما اقتصر على الأحكام الأساسية . ووضع الضوابط العامة ليفصل العلماء أحكام المعاملات فى عصورهم بما يناسب ، وفى ذلك سعة لمسيرة التطورات الاقتصادية والشئون التجارية ، ثم قال الأستاذ إن أحكام البيع فى القرآن أربعة أحكام فحسب ، واستشهد لها جميعا بما يحفظ من النص القرآنى ، وهى أحكام أساسية لا تختلف باختلاف التطورات مثل :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾^(١٠)

(٨) مجلة لواء الإسلام يولية سنة ١٩٥١ م .
(٩) سورة النساء : ٢٩ .

(٥) سورة البقرة : ٢٧٥ .
(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .
(٧) سورة البقرة : ١٨٨ .

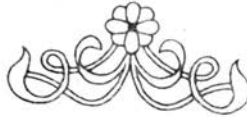
الشيخ الجليل في المجلات التي أشرنا إليه في صدر هذا البحث ، لنرد ماء عذبا صافيا لا كدر به ، وقد حرص كثير من الفقهاء ، كالأستاذ محمود شلتوت ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ حسنين مخلوف على جمع آثارهم الفقهية في أجزاء منفردة ، فليت الأستاذ خلاف قد اتجه إلى ذلك ، فيدفع عن رغبته مشقة البحث المرهق في مجلات متعسر الوصول إليها ، إلا بعد جهد جهيد ، هذا وقد فسر الأستاذ عبد الوهاب خلاف سورا قصيرة من المفصل جمعها في كتاب تحت عنوان (نور على نور) وقد أهدته مجلة لواء الإسلام إلى قرائها ، وهو ضرب من البيان الديني يجذب الشبيبة الناشئة إلى معينه السلسال ، وله نظائر جيدة فيما كتب محمد الغزالي ، وأبو الحسن الندوي ، وعلى الطنطاوي ، وسيد قطب ، من ذوى الأدب العالى ، وقد آن أن نلتفت إلى آثار هؤلاء في هديها المنير ونقدمها زادا صحيا للشباب .

لم أقل كل ما لدى عن الأستاذ عبد الوهاب خلاف ، ولكنني اكتفيت هنا بما لعله يوجه القارئ إلى نتاجه العلمي المبين .

المجتهدين السابقين التي استنبطوها لعصرهم في مصالحهم ، فإذا أريد معرفة حكم نوع من الشركات أو المعاملات رجعوا إلى عبارة المتن أو الشرح ، وحكموا بإشارتها أو بالقياس عليها ، ولا ريب في أن تطبيق هذه الأحكام الجزئية في غير عصرها وفي غير بيتها لا يتفق والمصالح ، ولايساير التطورات .

وهذا كلام يجب أن يكرر ويعاد ، لأننا نرى كثيرا ممن يتصدون للإفتاء يتمسكون بنص في حاشية ، لمؤلف متأخر ، وكأنه نص نبوي ، ويجعلونه مدار التحليل والتحريم ، ولست فقيها حتى أضرب أمثلة لما أعلمه من التحكم النصي دون مبرر ، فآثير لفظا لا داعى لإثارته ، ولكفى أذكر أن الله قد ألهم الأستاذ خلاف إلهاما صادقا حين وضع الفرق بين اجتهادات الفقهاء في مسألة ما ، وبين النص الملزم من كتاب الله ، والثابت من سنة رسوله !

هذا المقال الجيد كان أصله حديثا في سمر غير متعمد ، وقد سطره الأستاذ استجابة لسامعيه ، ولا ندرى كم من هذه الأحاديث الشائقة ترك دون تسجيل ! على أن مما يسعدنا أن نرجع إلى ما كتبه



طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد جبر إلى

من أقوال الصحابة

يقول الصحابي الجليل ابن مسعود - رضى الله عنه - : « إذا رأيتم أحاكم قارف ذنباً ، فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه .
تقولون : أخزاه الله ، ولكن قولوا : تاب الله عليه ، غفر له .

أنواع الناس

يقول الشاعر :
لأشتكى زمنى هذا وأظلمه
وإنما أشتكى من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا
تكن إلى أحد منهم بمؤمن

منزلة الخوف

قال ابن قيم الجوزية : من منازل :
﴿ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ﴾ (١)

منزلة الخوف ، وهى من أجل منازل الطريق ، وأنفعها للقلب ، وهى فرض على كل أحد ، قال الله - تعالى - :

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

وقال - تعالى - :

﴿ وَإِلَى قَارِعَتَيْنِ ﴾ (٣)

وقال :

﴿ فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَخْشَوْا اللَّهَ ﴾ (٤)

(٣) سورة البقرة ٤٠ .

(٤) سورة المائدة ٤٤ .

(١) سورة الفاتحة .

(٢) سورة آل عمران ١٧٥ .

حقائق

كان يزيد الرقاشي يقول : من كان الموت موعده ، والقبر بيته ، والثرى مسكنه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف تكون حالته ، ثم ييكنى حتى يغشى عليه .

أفضل العلم

سئل قس بن ساعدة ، وهو أحد خطباء العرب وحكائهم ، وواحد من أصحاب الرأي والعقل فيهم : ما أفضل المعرفة ؟ فقال : معرفة الرجل نفسه ، قيل له : ما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه .

قيل له : فما أفضل المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه .

كلمات ثلاث لا تصدر إلا عن حكيم ، ولا يعيها ويعرف قدرها إلا بصير بما يعرف العقلاء ، وما ينكرون ، ولو تدبرها الناس حق تدبرها ، وقدروها حق قدرها لظفروا منها بكنوز ثمينة تثرى العقل ، وتغنى النفس ، وتهذب السلوك .

دعاء

اللهم يامن ليس قبلك شيء ، ويامن ليس بعدك شيء ، ويامن ليس فوقك شيء ، ويامن ليس دونك شيء ، يا حي يا قيوم اقض عنا ديننا ، وفرج كربنا ، ويسر أمرنا ، ووسع رزقنا ، وثَقِّ أعمالنا ، وصف قلوبنا ، واشرح صدورنا ، واختم بالصالحات أعمالنا .

ما المخرج مما نحن فيه ؟

روى أن أبا حازم الأعرج - وكان عالماً زاهداً - دخل على بعض خلفاء بني أمية ، فقال له : يا أبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟ قال : تنتظر إلى ما عندك فلا تضيعه إلا في حقه ، وإلى ما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه ، قال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ قال : فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين .

قال الخليفة لأبي حازم : ممالك ؟ قال : ما لان : الثقة بما عند الله ، واليأس بما في أيدي الناس .

قال الخليفة : ارفع إلينا حوائجك . قال : هيهات رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه ، فإن أعطاني منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عني شيئاً رضيت .

حقاً

سمع أبو الدرداء رجلاً في جنازة يقول : من هذا ؟ فقال : أنت فإن كرهت فانا .

أنتم أحق مني بالسؤال

وقف سائل على باب ، فقالوا : يفتح الله لك ، فقال : كسرة ، فقالوا : مانقدر عليها ، قال : فقليل من بر ، أو فول ، أو شعير ، قالوا : لا نقدر عليه . قال : فقطعة دهن ، أو قليل زيت أو لبن ، قالوا : لا نجده ، قال : فشرية ماء ، قالوا : وليس عندنا ماء ؛ قال : فما جلوسكم ههنا قوموا ، فاسألوا فأنتم أحق مني بالسؤال .

أهمّات الكتب العلمية في التراث الإسلامي

٣ إنباط المياه الجوفية

الجزء الثاني

لأستاذ الدكتور :

أحمد فؤاد باشا

آراء ونظريات علمية متقدمة :

يُعدّ استخراج المياه الجوفية من التقنيات التي تتجاوزها تخصصات علمية عديدة لتوفير معلومات كافية عن تكوين القشرة الأرضية وطبيعة الصخور المكونة لها ، وفيزياء الترب وأنواعها ، والتأثيرات المناخية على معدلات هطول الأمطار ودورة المياه الهيدرولوجية ، بالإضافة إلى تصميم وتنفيذ الإنشاءات الهندسية واختبار أنسب المواد والأجهزة المستخدمة فيها .

ومن المعروف حالياً أنه عند هطول مياه الأمطار يجري جزء منها في مسارات على سطح الأرض ويمثل بصورة عامة المصدر الرئيسي للمياه الجوفية . وتختلف كمية المياه التي تأخذ أحد هذه المسارات باختلاف ظروف المكان ، حيث إنها تعتمد على عدة عوامل تشمل شدة الانحدار وطبيعة مكونات السطح ، وكمية الأمطار ، إلى جانب نوع وكثافة الغطاء النباتي . فالأمطار الغزيرة الهائلة على انحدار شديد غير منفذ سيستج عنها حتماً كمية كبيرة من المياه الجارية ، بينما الانحدار الطفيف المكون من مواد مسامية تسمح للمياه بالمرور من خلالها ستستج عنه كميات أكبر من المياه الجوفية .

النظرية والإجراءات الهندسية والإنشائية قبل تنفيذ النظام المائي المعروف آنذاك باسم القناة .

١- مفهوم توازن الأرض والدورة التضاريسية :

استطاع أبوبكر الكرجي أن يعمق مفهوم توازن الأرض ، وفكرة الدورة التضاريسية التي تقول بتطور معالم سطح الأرض ، بحيث كلما أثرت قوى الرفع البانية على منطقة ما ، ورفعتها فوق مستوى سطح البحر ، فإنها تكتسب طاقة كامنة بفارق الارتفاع عما حولها ، مما يسهل لقوة الجاذبية الأرضية أن تنقلها شيئاً فشيئاً إلى مواقع أقل ارتفاعاً منها ، مثل قيعان المحيطات ، في محاولة لكي يتساوى بُعد قممها عن مركز الأرض ، وينتج عن ذلك تطور في تضاريس الأرض ينتهي معه السطح النهائي بالتعرية إلى سطح منخفض ومستو هو « السهب » الذي عرفه إخوان الصفا باسم « الصفصف » .

وقد نسبت هذه الفكرة إلى « ديقز » في القرن التاسع عشر الميلادي ، ولكننا نجد ما يصحح هذا الإسناد الخاطيء إلى « ديقز » في كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجي الذي عاش في القرن الحادي عشر الميلادي ، حيث يقول ما نصه ، بعد أن يفند آراء الآخرين :

« وأقول بعد تقرير ذلك : إن في الأرض حركات دائمة ، منها طلب الأبنية للوقوع والانهدام ، والميل عن سمت الاستقامة ، وكذلك الجبال والتلاع تنهار قليلاً قليلاً ، وتفتت طلباً للمركز ، والأرض الرخوة في تربتها حركة

وقد تفوق العرب في معرفة استخراج المياه من باطن الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده ، فيعرف بعده وقربه بشم التراب ، أو برائحة النباتات فيه ، أو بحركة حيوان مخصوص ، وسُمي هذا عندهم « يعلم الريافة » . وهو من فروع الفراسة من جهة التعرف على مكامن الماء في بطن الأرض ، ومن فروع الهندسة من جهة الحفر وإخراجه إلى وجه الأرض . ويقال لمن يقوم بالحفر واستخراج الماء « القناء » .

وتطورت هذه المعرفة الفطرية عند العرب ، إبان عصر النهضة العلمية الإسلامية ، وأصبحت تقنية مدونة بأساسها النظرى والتطبيقي ، وما يتطلبه ذلك من اختراع موازين وأجهزة لقياس ارتفاعات الأرض وتحديد مناسيب المياه . وعرض لها كثير من علماء المسلمين في مؤلفاتهم ، مثال ذلك كتاب « علل المياه وكيفية استخراجها وإنباطها في الأرضين المجهولة » لأبي بكر أحمد بن وحشية ، وكتاب « علم المياه الجارية في مدينة دمشق » لمحمد حسين العطار الدمشقي ، وكتاب « الخراج » للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم . وكتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزويني ، وكتاب « عين الحياة في علم استنباط المياه » لأبي العباس أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري .

لكن كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجي يعكس الحالة المتقدمة التي وصلت إليها التقنية الإسلامية في مجال استخراج المياه الجوفية ، حيث تضمن تسعة وعشرين باباً بحثت في مختلف المسائل المتعلقة بالمياه الجوفية وهندستها ، وعرضت بالتفصيل الدقيق للأسس العلمية

« النشأة المتأخرة » أو « عملية ما بعد الترسيب » المعروفة حسب المصطلح الأجنبي الحديث باسم « دياجينيس » *Diagenesis* ، حيث تتحول الرسوبيات الرخوة غير المتماسكة إلى صخور قاسية ، وذلك حين تقع تحت وطأة ثقل طبقات أحدث منها تكويناً ، فتضغط وتصبح صخوراً كاملة التماسك نتيجة فقدانها أثناء الانضغاط كميات كبيرة من المياه المتواجدة بين مسامها ، وترتبط بعد فترة طويلة من الزمن بواسطة محاليل وسط الترسيب والمياه الجوفية بملاط (مادة لاصقة) فتتماسك وتقسو .. « والأرض الرخوة في تربتها حركة دائمة ، وهي طلب أجزائها الصلابة باعتقاد بعضها على بعض » ..

٢. الجيل الأول من تقنية مد الأنابيب :

ينبىء كتاب إنباط المياه الخفية عن الخبرة الفنية الهندسية التي اكتسبها مؤلفه ، والمعارف النظرية التي حصلها . يظهر ذلك من خلال الوصف الدقيق الذي قدمه للموازين والمقاييس وما يتطلبه شكل البريخ وصناعته وإجراء الماء فيه فهو يقول : « شكل البريخ أن يكون أحد رأسيه أوسع من الآخر ليدخل الرأس الأضيق في جوف الأوسع عند نصبها قدر إصبعين (حوالى أربعة ستمترات) ، ويكون طول البريخ أربعة أمثال قطر دائرة رأسه الأوسع ، بل كلما كان أطول كان أجود أن يتماسك طينه ولم يفسد ، ويكون رأسه الأضيق أرق خزفاً من الأوسع ، وتكون مستقيمة الطول ، متخذة من طين حرّ عذب ، مطبوخة طبخاً تاماً ، والطين الحر المخلص من الرمل والحصى يخالط بالماء كان أبقي .

داعمة . وهي طلب أجزائها الصلابة باعتقاد بعضها على بعض . وأعظم هذه الحركات المذكورة انتقال المياه العظيمة ، وجريان الأودية القوية من أرض إلى أرض في الأزمنة الطويلة ، فإذا اجتمعت موادها في ناحية من نواحيها ، وارتفعت حتى بغير سطحها عن المركز ، وسأوى ذلك بعد الموضع المحاذى له الذي يقابله ، ثم بعد المساواة زاد عليه ، تحركت الأرض طلباً للمعادلة المذكورة ، فتتغير لذلك عروض البلاد ومطالعها وأنصاف نهارها ، ويصير ذلك سبب انتقال البحار ، وظهور عيون وغيض عيون ، ولا يكون ذلك دفعة واحدة في ساعة واحدة ، بل يكون على التدرج كانتقال العبارات من أرض إلى أرض ... » .

ويتضح من هذا النص أن الكرجى سعى إلى معرفة كل ما يتعلق بالأرض وصفاتها وطبيعتها حركاتها قبل الشروع في استخدام تقنية استخراج مياهها الجوفية . مقدماً بذلك المثل العمل الدال على أهمية المعرفة النظرية الأساسية لأي موضوع قبل الشروع في التعامل معه تجريبياً أو تقنياً . ولا يخفى على الباحث المدقق في هذا النص إيضاح الكرجى - في بيانه لأنواع الحركات الأرضية الدائمة وأثر الجاذبية الأرضية عليها - للعلاقة بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية الحضارية والربط بينها بطريقة منطقية ، فالتغيرات التي تحدث في شكل الأرض تتم في زمن مديد ، وهي تشبه في ذلك حال انتقال المواقع الحضارية من مكان لم يعد ملائماً يبيثا إلى مكان أكثر ملاءمة .

أما حركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتتربط - على حد تعبير الكرجى - فهو إدراك مبكر جداً لعملية

ماوصفت ، طمّ حوالها وظهورها بطين حرّ حتى لا يبقى في أسافلها موضع خال منه .

٣. آراء علمية أخرى :

يزخر كتاب « إنباط المياه الخفية » بالعديد من الخبرات والآراء التي قدمها الكرجي من واقع تجاربه ومشاهداته ، من ذلك وسائل الاستدلال على الماء الجوفى ، وتصنيف المياه الجوفية بحسب خواصها الكيميائية والفيزيائية ، وصيانة منشأة القناة وتقدير كلفتها ، بالإضافة إلى بيان حقوق استثمار المياه الجوفية من الوجهة الشرعية .

وهكذا يتضح من عرض كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجي أن مشكلة المياه الجوفية التي تعاني منها مناطق مختلفة من العالم اليوم ، تجد أصولاً لها في التراث الإسلامى ، لكن التقنيين الأوائل استطاعوا أن يواجهوا المشكلة بحلول مبتكرة ، فهل يستطيع الأحفاد أن ينجحوا في التغلب على ندرة المياه في هذا العصر الذى يشهد صراعاً محموماً من أجل السيطرة على الموارد المائية التى يتوقع لها أن تكون من أهم أسباب الحروب على الأرض في المستقبل القريب ؟!

أهم المراجع :

- ابو بكر محمد بن الحسن الكرجي ، كتاب إنباط المياه الجوفية ، تحقيق ودراسة : بغداد عبد المنعم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة : ١٩٧٧ م - ١٤١٨ هـ .
- خالد عزب ، مشكلة المياه الجوفية وحلولها في التراث الإسلامى ، دار القدس ، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- د . احمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامى ، دراسات تاصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

وأما نصب البرايخ : أن يحفر في الأرض موضعها مثل ساقية ، يكون قرارها إذا مُدَّ عليه خيط لم يوجد في قرارها اعوجاج من صعود ونزول ، ويكون مخرج الماء منها أسفل من مكان مدخل الماء فيها بأى قدر أمكن أن ينزل عنه ، ويُتدأ بموضعها من مكان مخرج الماء منها ، على أن يدخل الماء فيها من أوسع بابيه ويخرج من أضيقها . ويطلّى الرأس الأضيق قدر أصبعين بالنورة (مادة بناء كلسية) التى أصف عجنها من بعد ، ويدخل في جوف الذى يليه ، ويطلّى بعد ذلك الوصل خارجاً بالنورة المذكورة .

ولم يفت رائد هندسة المياه الجوفية أن يوضح - في وصفه للجيل الأول من تقنية مدّ الأنابيب (البرايخ) الأخطاء المحتملة ، وبين كيفية التخلص منها ، أو تحاشيها من الأساس ، فهذه البرايخ صممت ليكون جريان الماء فيها حرّاً ، لذلك ينبغى أن تثقب بطريقة معينة ليسود الضغط الجوى داخل الأنابيب كيلا يصبح الجريان فيها مضغوطاً ويؤدى إلى تلفها . وينبغى ألا يرسل الماء في هذه البرايخ دفعة واحدة ، بل بالتدريج ، وهذه الطريقة تتبع حالياً في أنابيب المياه ، إذ أن إطلاق الماء فجأة ودفعة واحدة يسبب حدوث صدمة قد تؤدى إلى انكسار الأنابيب أو انفجارها . يوضح الكرجي كل هذا وغيره في كتابه « إنباط المياه الخفية » بقوله : « . . ويترك في كل مائة ذراع (حوالى ٥٥ متراً) إلى أجوافها متنفس لثلاث تخنق الرياح فيها فتشقها ، فإذا فرغ من ذلك تركت ثلاثة أيام أو أكثر ، ثم يرسل الماء فيها على رفق ، وإن طلى داخلها قبل نصبها بالشحم المذاب أو الدهن (كمواد واقية) كانت أحفظ للماء ، فإذا انطبقت في موضعها على

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

منزلة الحديث في الإسلام

لفضيلة الشيخ: فكري ياسين

إعداد وتقديم

الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم

تمثل السنة المطهرة ولا شك إلى جانب القرآن العظيم أسس الدين الإسلامي ، وقاعدته الأساسية التي لا يستقيم للدين أمر ولا فهم ولا فقه دونها . فبدون السنة المطهرة تضع السيرة ، وتفقد القدوة ، وتنقطع الرسالة ، وتبهם معاني الكتاب ، ويقضى على فقه الدين .

نريد من « الحديث » ما يرادف السنة ، وهو مجموع ما أضيف إلى النبي - ﷺ - قولا ، أو فعلا ، أو تقريرا ، أو صفة ، حتى الحركات والسكنات ، يقظة أو مناما . وزاد بعضهم : أو هما ، أو إيماء .

والصحيح أن الحديث يرادفه الخبر ؛ قال ابن حجر في شرح النخبة : الخبر عند علماء الفن

ونأمل أن ينصرف الجهد العلمي في هذه الآونة إلى سبر غور - قضايا فهم السنة ودلالاتها وإحكام تنزيلها على معاني القرآن الكريم ووقائع الحياة والمجتمع ؛ بعلم وفقه وشمولية ، حتى تكون السنة المطهرة في هذا العصر للمسلم بالفعل دليل المعرفة والفكر وتربية النشء ، وتنظيم المجتمع قال الكاتب - رحمه الله :

مرادف للحديث ، فيطلقان على المرفوع ، وعلى الموقوف والمقطوع .

وقيل : الحديث ما جاء عن النبي - ﷺ - . والخبر : ما جاء عن غيره ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة : محدث ، ولمن يشتغل بالتواريخ ونحوها : إخباري . وقيل : بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل حديث خبر ، ولا عكس . وقيل : لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد ، وقد ذكر بعض العلماء أن المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالأثر ، وأن فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر ، والمرفوع بالخبر .

وقد أجمع المسلمون سلفاً وخلفاً على أن الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله - ﷺ - كان حجة في الدين ، ودليلاً من أدلة الأحكام ، ووجب اتباعه ، والرجوع إليه ، والعمل بمقتضاه وقد نطق القرآن الكريم بذلك في كثير من آياته ، فقال :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١)

وقال :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣)

وقال : ﴿ مَنْ طِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ اطَّاعَ اللَّهَ ﴾ (٤)

وقال :

﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِمْ أَنْ يُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٥)

وقال :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوا فِي سَبِيلِهِمْ مِمَّا لَيْسَ بِهِمْ مَالٌ وَلَا يَفْقَهُوا قَوْلَ الْبَاطِلِ ﴾ (٥)

وقال :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٦)

وقال ابن مسعود : لعن الله الواشيات والمستوشيات ، والمتنصصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بني أسد ، فقالت : يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك لعنت كيت وكيت ؛ فقال : وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله - ﷺ - . وهو في كتاب الله ؟ ! فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لוחي المصحف ، فما وجدته ، فقال : لئن كنت قرأته ، لقد وجدته ، قال تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٧)

وروى عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محمداً عليه ثيابه ، فنهاه ، فقال : اتقني بأية من كتاب الله تنزع ثيابي ، فقرأ عليه هذه الآية . وروى أن طاوساً كان يصلي ركعتين بعد العصر ، فقال له ابن عباس : اتركهما ، فقال : إنما نهى عنهما أن تتخذاً سنة ، فقال ابن عباس : قد نهى رسول الله - ﷺ - عن صلاة بعد العصر ، فلا أدري : أتعذب عليهما أم تؤجر ؟ لأن الله قال :

﴿ وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (٨)

- (٥) سورة النساء ٦٥
- (٦) سورة النحل ٤٤
- (٧) سورة الحشر ٧
- (٨) سورة الاحزاب ٣٦

- (١) سورة الحشر ٧
- (٢) سورة آل عمران ٣١ ، ٣٢
- (٣) سورة النساء ٨٠
- (٤) سورة النور ٦٣

وروى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه كتب إلى شريح القاضي : انظر ما استبان لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يستبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله - ﷺ - .

وقال عبد الله بن مسعود : من عرض له منكم قضاء ، فليقض بما في كتاب الله ، فإن جاء ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه - ﷺ - .

فأنت ترى من هذا كله أن السنة هي الأصل الثانى فى إثبات الأحكام بعد القرآن الكريم . وقد اشتراطوا لقبول العمل بالحديث ، والاحتجاج به ، أن يكون متواترا ، أو صحيحا ، أو حسنا ، وألا يكون فيه قاذح ، كما إذا خالف الراوى من هو أحفظ منه ، أو أتقن ، أو أكثر ، فإنه حينئذ يكون شاذا ، والشاذ لا يحتج به ، لأنه من قبيل الضعيف - واختلفوا فى العمل بخبر الواحد ، والجمهور على قبوله ، إذا رواه الضابط عن مثله إلى رسول الله - ﷺ - وقد صح عن عمر العمل بخبر الواحد كما فى حديث عبد الرحمن ابن عوف فى الوفاء وغيره ، وكل ما كان منه - رضى الله عنه - أنه كان يحب أن يثبت فى بعض الأحيان ، ويطلب الراوى الثانى ، تبعا للسياسة التى جرى عليها كبار الصحابة فى ذلك العصر من الرغبة فى تقليل الرواية ، والتحديث عن الرسول - ﷺ - والتضييق على الرواة ، خشية انتشار الكذب والخطأ ، ودخولها فى حديث الرسول . وهذا ما حدا به إلى أن يطلب من المغيرة ، وأبى موسى ، وأبى من يقويهم ، وهم

وقيل لمطرف بن عبد الله : لا تحدثونا إلا بالقرآن ، فقال : والله لا نبغى بالقرآن بدلا ، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا ، يقصد أن الأعلام بالقرآن ، هو العارف بالسنة ، والملم بأسرارها .

وروى الأوزاعى عن حسان بن عطية ، قال : كان الوحى ينزل على رسول الله - ﷺ - ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك . فالرسول الكريم لم يكن فى كل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير إلا صادرا عن الوحى ؛ قال تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ (٩)

واتفق الأصوليون والفقهاء على أن أدلة الأحكام هى : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس ؛ واختلف الأئمة بعد ذلك فى الاستحسان ، والاستصحاب ، والمصالح المرسلة ، والاستدلال ، فمنهم من اعتبرها أدلة ، ومنهم من لم يعتبرها .

وأدلة الأحكام ليست إلا أصولها ومصادرها التى تستقى منها ، وتؤخذ عنها ، فالحديث - على هذا - هو المصدر الثانى من مصادر الأحكام الشرعية العملية ؛ وهو الذى تلى رتبته فى الاعتبار رتبة القرآن الكريم . روى أبو داود والترمذى عن معاذ بن جبل ، قال : لما بعثه الرسول إلى اليمن ، قال : كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله - ﷺ - قال : فإن لم تجد فى سنة رسول الله ، ولا فى كتاب الله ؟ قال : أجتهد رأى ، ولا آلو . قال : فضرب رسول الله - ﷺ - صدره ، وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله .

ما هم في الثقة بهم ، ولذلك كان يقول لمن شهد معه راو آخر : إني لم أتهمك ، ولكني أحببت أن أثبت .

وقيل لأبي هريرة : أكنت تحدث في زمان عمر هكذا ؟ فقال : لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم ، لضربني بمخففته .

وروى أن عمر حبس ثلاثة : ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا مسعود الأنصاري ، وقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله - ﷺ - .

وكان معاوية يقول : عليكم من الحديث بما كان في عهد عمر ، فإنه كان قد أخاف الناس في الحديث عن رسول الله - ﷺ - .

وهذه السياسة نفسها هي التي جعلت أبا بكر لا يقبل من الأحاديث إلا ما شهد اثنان بأنها سمعاه من النبي - ﷺ - ، وحملت عليا على أنه كان يستحلف الراوي .

* * *

للحديث - فيما عدا ما تقدم - أهمية كبرى في فهم معاني القرآن ، والكشف عن الأحكام المنطوية في نصوصه العامة ، وقواعده الكلية ، والإرشاد إلى الكثير منها الذي لولاه لبقى مجهولا لنا ، خافيا علينا ؛ فإن عدد آيات القرآن يبلغ نحو ستة آلاف ، يصل المتعلق منها بالأحكام نحو مائتي آية ؛ أما مجموع أحاديث الأحكام ، فيقرب من نحو أربعة آلاف حديث . قال الأوزاعي : الكتاب أخرج إلى السنة من السنة إلى الكتاب . وذلك لأنها تبينه إما من طريق تفصيل المجل ، وتوضيح المشكل ، وتخصيص العام ، وتقيد المطلق ؛ وإما من طريق النظر إلى مجال الاجتهاد فيما بين الطرفين الواضحين ، أو النظر إلى مجال القياس الدائر بين الأصول والفروع ؛ وإما من طريق التفريع على القواعد العامة المستنبطة من أدلة القرآن المختلفة .

فالقرآن أوجب الطهارة للدخول في الصلاة ، والسنة فصلت ما في القرآن من إجمال ، وبينت الطهارة بنوعها : المائية والترابية ، قولا وعملا .

وشرع الصلاة ، ولكنه لم يبين صريحا أعدادها ، ولا أعداد الركعات ، ولا أعداد الركوع والسجود ، ولم يذكر أوقاتها إلا إجمالا ، فجاءت السنة ، وبينت كل ذلك تفصيلا ،

وعملا ، فكان - عليه الصلاة والسلام - يصل بالناس ، ويقول لهم : « صلوا كما رأيتموني أصلي » رواه البخاري ، كما بينت السنة صلوات لم يوجبها القرآن ، واعتبرتها نوافل ، منها ما هو مع الصلوات المفروضة ، قبلها أو بعدها ، ومنها ما ليس معها ، ومن ذلك الصلاة الجامعة في يومى العيدين : الفطر ، والأضحى .

وأوجب صيام شهر رمضان ، والسنة بينت أن المراد الشهر القمري ، وأن الصيام يكون لرؤية الهلال ، والفطر لرؤيته ، وأن الإفطار عمدا موجب للكفارة ، إلى غير ذلك ، كما بينت استئنان صيام جملة أيام من السنة غير رمضان .

وأوجب الحج على من استطاع إليه سبيلا ، وأشار إلى بعض أعماله ، كالإحرام ، والوقوف بعرفة ، والسعى بين الصفا والمروة ، والطواف حول البيت ؛ أما السنة فقد بينت كيفية الإحرام ومحظوراته ، وحدود عرفة ، ووقت الوقوف ، وكيفية السعى وللطواف ، وعدد الأشواط ، وغيرها ؛ وقد حج النبي - ﷺ - في السنة العاشرة حجة الوداع ، وبين للناس كيفية الحج بيانا أوفى ، وقال : « خذوا عني مناسككم » . رواه مسلم والنسائي .

وأشار إلى وجوب الزكاة في آيات كثيرة منه ، ولكنه لم يبين بالتفصيل الأموال الواجب فيها



وأحل الطيبات ، وحرم الخبائث ، ولما كانت هناك أمور مشبهة تتردد بين هذين الأصلين ، يمكن إلحاقها بأحدهما ، بينت السنة ما اتضح به الأمر ، فألحقت بالطيبات الضب والخبث (١٥) والارنب والسّمك ، وما أشبهها ؛ وألحقت بالخبث كل ذى ناب من السباع ، وكل ذى غلب من الطير ، ولحوم الحمر الأهلية .

وحرم الربا ، ولما كان التحريم منظورا فيه إلى كونه زيادة في غير عوض ، ألحقت السنة عن طريق القياس كل ما فيه زيادة بهذا المعنى ، فقال الحديث : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح مثلا بمثل ، سواء بسواء ، يدا بيد ، فمن زاد أو ازداد ، فقد أربى ، فإذا اختلفت هذه الأصناف ، فبيعوا كيف شئتم ، إذا كان يدا بيد . » (رواه البخارى)

وحرم الجمع بين الاختين ، وقال :

﴿ وَأَحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ (١٦)

فنهت السنة من طريق القياس عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وقالت : « فإنكم إذا فعلتم ذلك ، قطعتم أرحامكم » لأن المعنى الذى من أجله ذم الجمع بين الاختين موجود هنا ، والتعليل يشعر بوجه القياس .

وبين بعض المحرمات من الرضاة بقوله :

﴿ وَأَمَّا بِنَاكِ أَلْسِنِ أَنْصَبْتُمْ كُهُمَّ وَلَقَدْ كُنْتُمْ مِنَ الرَّاضِعِينَ ﴾ (١٧)

الزكاة ، ولا المقدار الواجب دفعه ؛ فبينت السنة كل ذلك فى كتاب بعث به النبى - ﷺ - إلى عمال الصدقات .

ولما نزل قوله - تعالى -

﴿ وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا وَحَسْبُ لَكُمْ الْفَيْضُ مِنَ الْحَنَاطِ الْأَيْسَرِ مِنَ الْغَنَى ﴾ (١٨)

أشكل الأمر على بعض الناس ، حتى إن رجالا منهم أخذوا اللفظ على ظاهره ، وحملوه على حقيقته ، فوضع أحدهم تحت وسادته عقلا أبيض ، وعقلا أسود ، ثم نظر فلم يبين ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فضحك وقال : إن وسادك لعريض طويل (١٩) ثم أوضح له ما أشكل عليه ، وفسره بأن المراد بياض النهار وسواد الليل . وقال القرآن :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ (٢٠)

ففهم بعض الصحابة أن الظلم المراد منه العموم ، حتى قال : « أينما لم يظلم »

فخصص النبى هذا العام بقوله : « ليس بذلك ، إنما هو الشرك » . وقال :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (٢١)

و ﴿ فَنَزَعْنَاهُ فَيَسَارُ قَلْبُهُ آتَاكُمْ ذَلِكَ كَهْفُ أَبِي لَيْسَ ﴾ (٢٢)

فجاءت السنة ، وقيدت الإطلاق فى الآيتين ، باليمين فى اليد ، وبالمتابعة فى الثلاثة الأيام .

(١٥) الضب : دويبة تشبه الجرذون ، وتكبره قليلا ، والخبث : طائر للذئب والآنثى

(١٦) سورة النساء ٢٤

(١٧) سورة النساء ٢٣

(١٨) سورة البقرة ١٨٧

(١٩) يريد أنه عريض للفظا طويلا ، وهو يدل على ضعف التفكير .

(٢٠) سورة الانعام ٨٢

(٢١) سورة المائدة ٣٨

(٢٢) سورة المائدة ٨٩

ما يريك إلى مالا يريك « رواه الترمذى . فإنه مفرع على قاعدة « سد الذرائع » المقرر أصلها في نحو قوله - تعالى -

﴿ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلَيْهِ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ رَيْبِهِنَّ ﴾ (٢٣)

وقوله : ﴿ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلَيْهِ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ رَيْبِهِنَّ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلَيْهِ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ رَيْبِهِنَّ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلَيْهِ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ رَيْبِهِنَّ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلَيْهِ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ رَيْبِهِنَّ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلَيْهِ لِيَعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ رَيْبِهِنَّ ﴾

وفوق هذا كله ، فإن السنة قد تنسخ حكما ثبت بالقرآن - بناء على مذهب القائلين بنسخ السنة للكتاب - وذلك كحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذى . فإنه ناسخ لآية الوصية في سورة البقرة ، وحديث : « البكر بالبكر جلد مائة ، وتغريب عام » رواه أحمد فإنه ناسخ لآية :

﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ (٢٥)

وهكذا كلما استوعبنا واستقصينا وجدنا أن نسبة السنة إلى الكتاب كنسبة الشرح للمشروح ، والتفسير للمفسر ، وجدنا أنها قد هدتنا إلى أحكام كثيرة ، ما كنا لنهتدى لها بمجرد عقولنا ، لولا أن كشفتها لنا الأحاديث الشريفة ، وببيتها السنة المطهرة .

ومن هذا كله ، يظهر لنا في وضوح وجلاء مقدار فضل « الحديث » على الشريعة الغراء ، ومدى أثره في تكوين الفقه الإسلامى ، وإثبات أحكامه ؟

« المجلد العشرون »

فألحقت السنة من طريق القياس أيضا بهاتين سائر القرايات بالرضاعة من اللاتي كن يحرم بالنسب ، كالعمة والحالة ، وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، وقالت : « يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة » . ومثل هذه الأحاديث الدالة على أحكام سكنت عنها القرآن ، مثل : جواز الرهن في الحضر ، وميراث الجدة ، والحكم بشاهد ويمين . وصدقة الفطر ، والوتر ، ورجم الزاني المحصن ، والقسامة ، والدية على العاقلة . وقال :

﴿ وَلَا تَأْكُلْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْإِثْلَاقِ ﴾ (١٨)

﴿ وَتَعَاوَنُوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (١٩)

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا هَوَاكُمْ فَتُضِلُّوا ﴾ (٢٠)

﴿ وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقِهِنَّ ﴾ (٢١)

﴿ لَا تَتَّبِعُوا هَوَاكُمْ فَتُضِلُّوا ﴾ (٢٢)

ففرعت السنة على القاعدة العامة التي تستنبط من هذه النصوص ، والتي تشبه المصالح المرسلة والاستحسان ، وقالت : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه » رواه البيهقي و « لا ضرر ولا ضرار » ، رواه ابن ماجه و « اتقوا الله في النساء ، فإنهن عوان عندكم ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ، رواه أحمد .

ومثل هذا - قوله - ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا هَوَاكُمْ فَتُضِلُّوا ﴾ - « من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه » متفق عليه و « دع

(٢٢) سورة البقرة ٢٣٣

(٢٣) سورة النور ٣١

(٢٤) سورة الفتح ٢٥

(٢٥) سورة النساء ١٥

(١٨) سورة البقرة ١٨٨

(١٩) سورة النساء ١٩

(٢٠) سورة البقرة ٢٣١

(٢١) سورة الطلاق ٦

نغمات على قيثارة الشفاء

الأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

الصحة والعافية من أجل النعم التي أنعم الله - تعالى - بها على الإنسان ، وبها معاً يصبح للحياة معنى فتمتلئ بهجة وجورا ونضرة وسرورا ، فإن أصيب الإنسان بالمرض ، كان الشفاء أغلى أمانيه ، وأعز ما يحرص عليه من آمال ، وتزداد نعم الله عليه ، ويعظم شأنها حينما يهيم له من جنوده ويكشف له أسرارها ما يجعله يذوب شكراً للمنعم ، وتقديراً لآلائه التي تترادف ، وامتناناً لنعمه التي تترى - وبخاصة بعد أن يكون قد تخيل كل باب يتردد في الانفتاح له ، ثم فجأة يصدق عليه قول الشاعر المتشبه بالأمل المستمسك بالرجاء :

العلاج الناجع لأشد الأمراض فتكاً ، شفاء لا يغادر سقماً ، وإن أبدى الإنسان منه تقزراً ، وأظهر اشمزازاً . والقصة - كما جاءت في مجلة *Discover* - تبين مدى القدرة العلاجية لبعض أنواع الديدان وهي قدرة هائلة لا يستهان بها . وتبدأ الحكاية مع أحد الأطباء بإحدى المشافي الأمريكية والذي أحس أنه يوشك أن ينحسر كل

ضائق فلما استحسنت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تنفرج وما حدث ويحدث في بعض الأوساط العلمية خير شاهد على ما نقول ، إنه يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الله - تعالى - قد بث مواهبه في خلقه ، بل إنه أودع أضعف كائناته وأوهاها ، أعظم أسرار الشفاء وأقواها ، فهذه المخلوقات بها

إلى فراشات تطير بعيداً ، ويجرب الطبيب أيضاً أكثر وفي غضون أربعة أسابيع تصبح قرح المريض نظيفة خالية من المرض ، والأجل من ذلك كله أنها تمتلئ أنسجة سليمة صحيحة وينحى الطبيب فكرة للبتر جانباً ويرسل مريضه إلى مستشفى محلي لتلقى تطعيمات معينة في الجلد . ورغم كل هذا - كما تقول المجلة - فإن القدرة العلاجية الهائلة للديدان لا تعد خبراً جديداً على الأوساط العلمية إذا اكتشف الإنسان هذه القدرة مرات عديدة واستعملها كثيراً .

فأهل حضارة (المايا) في أمريكا اللاتينية مثلاً يقال أنهم استخدموا الديدان للأغراض العلاجية منذ ألف سنة . وفي أوائل القرن السادس عشر لاحظ الأطباء الأوروبيون أن الجنود الذين انتشرت في جروحهم الديدان قد شفاوا سريعاً . ولقد بدأ العلاج الحديث بالديدان في أثناء الحرب العالمية الأولى عندما أصابت الدهشة والمفاجأة ، بل والصدمة طبيياً أمريكياً يدعى (وليام بير) حيث لاحظ أن اثنين من الجنود الذين يرقدون لمدة أسبوع بأرض المعركة - وكانت إصابتهما في البطن - لاحظ أنها تغص بالديدان ومع هذا فقد شفى وكان أحسن حالاً من أولئك المصابين الذين تم علاجهم في المستشفيات العسكرية ، وبعد الحرب أثبت (بير) للمؤسسة العلاجية أن الديدان يمكن أن تشفى بعض أشد أنواع الإصابات استعصاء على الشفاء ، وفي الثلاثينيات من هذا القرن كانت مئات المشافي تستخدم بانتظام أسلوب العلاج بالديدان ، لكن عقاقير السلفا التي تعتبر أولى منتجات المضادات الحيوية كانت قد بدأت في الظهور على الساحة

شيء والسبب أن أحد مرضاه البالغ من العمر ثمانين عاماً كان طريق الفراش ردياً من الزمن ، فقد أصيب لطول وقاده بمرض قرحة الفراش ، وهو مرض يصيب أولئك الذين يقضون في الفراش وقتاً طويلاً .

وقد كانت قرح الفراش تلك شديد الفظاعة ، لدرجة أن بعضها أصاب الجسم ، وتوغل فيه إلى عمق بوصة على الأقل ، فغطت القرحة من الرجل الطاعن في السن مناطق كثيرة ، وأخذت العدوى تستشري في بدنه مما جعل العلاجات التقليدية من المضادات الحيوية بأنواعها والإزالة الجراحية للأنسجة الميتة تفشل فشلاً ذريعاً ، والأدهى من ذلك الأمر هو أن الطبيب المختص تصور أنه مضطر إلى بتر قدمي العجوز على الأقل ، لكن . . . وفي هذا الوقت على وجه الخصوص تدرك رحمة الله الإنسان الضعيف وتطراً على ذهن الطبيب المعالج فكرة يهتز لها كيانه وتمثل له في دنيا العلم فتحاً ميبناً .

لقد تذكر الطبيب أن جدته حينما كانت مريضة بالسكر كانت تعاني من قرح على ساقها ، هذه الجدة مرت بنوع مختلف من العلاج ، حدث ذلك في ثلاثينيات هذا القرن وعلى الفور يستدعى الطبيب أحد علماء الهوام في إحدى الجامعات الأمريكية وبعد أسبوع واحد فقط يصل العالم ومعه ٨٠٠٠ بيضة من بيض حشرة (blowfly) .

ويقوم الطبيب بوضع ذلك البيض على مواضع قرح مريضه ، تماماً كما فعل الأطباء مع قرح جدته . ويفقس البيض ويخرج منه نوع من الديدان تشبه السوس أو العتة ، ثم تتغذى هذه الكائنات على النسيج المصاب وسرعان ما تتحول

التفاصيل فإن الديدان المعروفة لدى العلماء «بالزجاجات الزرق والخضر» هي أكثر الديدان فائدة ، فهي أولا تلتهم النسيج الميت سواء كان في جرح لمرضى وحتى في جثة هامة ، ومن جهة ثانية فإن أنواعا أخرى من الديدان كتلك المعروفة بالقلاوذية أو اللولبية تفعل العكس تماما ، فهي تأكل النسيج الحى ، وبالتالي ينبغى تجنبها أما عندما تنفقس بيضة من دودة (blowfly) في جرح أحد المرضى فإن الديدان تقوم بأكل الجلد الميت حيث تنتشر البكتريا المسببة للغرغرينا . إن هذه الديدان تقوم - أيضاً - بعملية أكثر حيوية للمريض فهي تقوم بإخراج مركبات ذات تأثير فتاك على البكتريا تصل في شدتها إلى أن البكتريا لا تستطيع بحال ابتلاعها مما يؤدي إلى موت البكتريا .

إن هذه الديدان كذلك تتجاهل النسيج الحى ، بل إنها في حقيقة الأمر تقوم بإعطاء الجلد نوبات من التذليك ، تتميز بنعومتها وبأن لها حافظا على النمو بالنسبة للجلد وذلك ببساطة حين تزحف هذه الديدان على سطح الجلد وكأنها الطبيب الحاذق ذو اليدين الساحرتين تمس الجلد مس البلسم الشافى . وعندما تتحول تلك الديدان إلى فراشات فإنها تغادر الجسم دون ترك أدنى أثر . فسبحان الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، ووضع تحت تصرف أوهى الكائنات ما لم يمكن منه أعلى الأطباء خبرة ، وأكثرهم شهرة ، فهي مواهبه - سبحانه - يمنعا من شاء ويغدها ويمنعها من أراد ، ولا غم لك إزاءها إلا أن نردد قول الله - عز وجل :

﴿ وَفَوَّقَ كُلَّ ذِي عِلْمٍ ﴾ (١)

زمن الحرب العالمية الثانية مما دفع بأسلوب العلاج عن طريق الديدان إلى متاهات النسيان ، وربما كان السبب في ذلك المعدات الضعيفة لمن مارس ذلك العلاج ولم يكن أبدا سببا علميا جيدا للتخلي عن هذا الأسلوب العجيب في إبداعه وهو الديدان ذاتها ، وفي العقد الماضى حيث بدأ الأطباء يدركون أن للديدان في هذا المجال اليد الطولى وأنها حازت قصب السبق على العقاقير الطبية في بعض المجالات وأن البرقة الشديدة التلوى تتمتع بقدرة علاجية لا تبارى في هدوئها وشدّة تركيزها .

وتقول إحدى الجراحات في كلية الطب في نيويورك : « إن الديدان أشد تأثيراً وأرخص تكلفة من كثير من المركبات التجارية باهظة التكاليف » .

وتستخدم هذه الطيبة الديدان مبدئيا لعلاج الأنسجة التى قتلها الورم ، إضافة إلى بعض الحروق من أناس كانت حياتهم ستعرض للخطر إن أجريت لهم أية جراحة ، كما يعد الدود أيضاً - كائنا شديد البراعة في مقاومة عدوى العظام التى يمكن أن تحدث عندما تقوم عظمة مكسورة باختراق الجلد لأن العظام تحتوى على قليل من الصفائح الدموية ، مما يجعل وصول المضادات الحيوية لموضع الإصابة أمرا صعباً . كما أن الديدان تقوم بتنظيف وتطهير العظام المصابة بنسبة نجاح تبلغ ٩٠% .

لكن للعلاج بالديدان أصولا ومخادير توضحها (Discover) فتقول :

إن العلاج بالديدان يبدأ أولاً بالحصول على النوع الصحيح المناسب منها ، ودون خوض في

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ:
محمد عبد الوهاب

تنوجه خميلة الشعر ، من هذا المنبر الوضئ ، إلى أولى الأمر في كل البلاد الإسلامية ، وإلى كل المسلمين في كل بقاع الأرض ، ليقدموا يد المعونة إلى إخواننا المسلمين في كوسوفا ، الذين تطاردهم قوى البغى والعدوان في أوطانهم ، ليتشتوا في فجاج الأرض ، أو يقتلوهم في مذابح جماعية رهيبة ، (ترك الولدان شيئا) ، كما تنوجه إلى شعرائنا بالدعوة لموافقاتنا بتتاجاتهم التي تخدم هذه القضية الهامة ، ولا يفوتنا في هذه المناسبة أن تنوجه إلى قيادة مصر العربية ، وعلى رأسها الرئيس محمد حسنى مبارك بأسمى آيات الشكر والتقدير لما تم ويتم تقديمه من عون للاجئى كوسوفا المردين .

ونستهل باقتنا الشعرية بقصيدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد عبدالرحمن صان الدين الذى يطوف بنا في رياض القرآن الكريم مينا بعباراته الموحية الرفافة المعانى الغالية ، والقيم السامية في كتاب الله ، والحكم الغالية في تلاوته .

ثم قصيدة للشاعر الأستاذ أحمد مصطفى حافظ بعنوان « كوسوفا » وهى الوحيدة التى وصلت الباب في هذا الخصوص ، ثم بعد ذلك نتنسم عير الصوفية في أبيات من قصيدة : (ياهاثا هاك السبيل) للشاعر محمد سليم القشاط ولا يفوتنا بعد ذلك إلا أن تمنى من الله - عز وجل - الرفعة والسؤدد لأمتنا الإسلامية العظيمة ، والله ولى التوفيق .

خَلِّكَ الْقُرْآنَ

للأستاذ الشاعر:
محمد عبدالرحمن صان الدين

جوهـر القـرآن علـم عن عيون الفكـر يخفى
نعمه الفيض عذب من طهور الميزن أصفى^(١)
جل عمـا يرتئيه العـقـل منظومـا وحرفـا
كنه الكونى أسـمى عن مدى الإدراك وصفـا
إنما الأقدار تعطى كل عصر منه كشفـا

كل يوم تبهر الألبـاب بمـافيه آيـه
والزمان العدل يعلى فوق صرح الحق رايـه
حين ولـى الناس عنـه فى دياجـى العمايـه
يقطعون العيش فى الدنيا بلا قصـد ، وغايـة
غير قصـف ، ومجـون تحت سلطان الغـوايـة

منك راح العلم يجلو بعض أسرار الطبيعـة
واستبانـت لانـطـلاق الفكـر رآفـاق وسيعـه
قد تجلـت من كتـاب الله آيـات بديعـه

(١) المزن = ماء المطر .

عن عيون الفكر كانت خلف أستار منيعه
هل يرى الإنسان أن الله قد جلّى صنيعه ؟

إن يكن هذا عجيبا فالذى أملاه أعجب
كيف يدرك ذلك الأمى مكنونا تحجب
عن ذوى الأبواب ، والكهـان والعلم المخصب^(١)
كيف ألقاه على أسـمـاع أقـوام بغيره^(٢)
هضمه فى العقل أمر منه قرص الشمس أقرب

قارىء القرآن صباحا قبل أن يسعى ، وليلا
يرتقى عن سائر الإنسـان إحساسا ، وعقلا
كلما انعمت فيه الفكر رفى وعى تجلى^(٣)
كان كالنـشـور يعطى كل حال منه شكلا
مشكلات العيش تلقى دون جهـد فيه حـلا

ليس للأمووات يتلقى فى دهاليز القبور
لا ولا فى ماتم فخم لتطريب الحضرور
لا ولا تعويذ طفـل من أذى جن مغير
إنما القرآن للأحياء ضبط للمسير
كى يعيشوا فى أمان من مغـبات الشرور

قدس القرآن حقا ممن بما فيه تخلق
لا بطى بيـن حـرز محكم الأقفـال مغلق
أوغـلاف من حـريـر بنضار قد تنمق^(٤)
أويمىـن فى تقاض أو كسول منه يرزق
إنه المنهـاج ، والأخـلاق ورق الأرض أشـرق

(٣) انعمت = زدت وبالغت ، تجلى = ظهر ووضح .

(٤) بنضار = بذهب ، تنمق = تزين

(١) المراد بالمخصب = العلم الملمر المنتج .

(٢) بغيره = بظلماء الجهالة .

كوسوفا

للشاعر: أحمد مصطفى حافظ

في (كوسوفا) .. مدينة النكبات
وانتهاك لأقدس الحرمات
كيف فاقوا الوحوش في الغابات ؟
من ذويه .. بباطش الهجمات
عاد في عصرنا بأعنى انفلات ؟
شر فتك .. يعم في الجنبات
وسقوط الألفوف في لحظات
لعزاء .. يساق للأمهات
أدمت القلب شهقة الشاكلات

صرّح الشرُّ من جميع الجهات
روعوا أهلها .. بسفك دماء
لست أدري - وليتني كنت أدري -
يأنف الوحش أن يمس بريثا
شرعة الغاب تلك .. أم (هولاكو)
يشعل النار في المنازل ، يبغي
بعد طرد ، وبعد قتل وسحق
هل بطوق القريض أن يتسنى
إن أم الشهيد : أختك .. أختي

كل ليل .. وراءه الصبح آت
أفدح الهول .. بانتقام عات
مترعات .. من اللظى .. مهلكات

إخوة الدين والعقيدة مهلا
قد قضى الله أن يصب عليهم
وسقامم - مما سقوكم - كئوسا

كل روع .. عقباه . أمن أباة
بعد أن طوردوا ، بعسف طفلة :
خير درس : لعودة من شتات

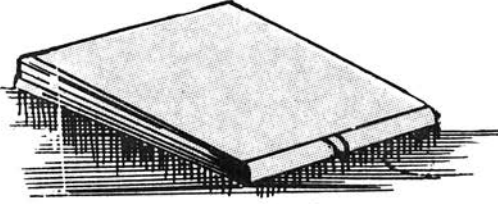
كل جرح وسام فخر حماة
ولن شردوا بجوف فلاة
هجرة (المصطفى) .. تظل دوما

يَا قَائِمًا هَاكَ السَّبِيلَ

محمد سليم القشاش

تصل المريد تناجيا لتدله
ومضى ليتبع في الحقيقة رسله
خلجاته وجد الوفاء ونبله
تهب الندى مددا سعى ليقله
لعب الخيال برأسه فأضله
رحم الفؤاد، فحط همى حمله
خشع الجمال له، وخر مدله
جمع القلوب فكبرت لتجله
وإذا المتيم ليس ثم يوله
صفوا وإن يكن الصفاء أقله
من ورد من ورد المحبة قبله
صلة الحبيب، فخل عنك، ورح له

رسل الحبيب . وإن ظننت بعادها
فإن استباه سنا الرضا فقد اهتدى
فلذا تحمم بالسنا وتطيبت
وتهلكت شيم الجلال عليه
أنالا ألومك، بل أحفز مغرما
وظفرت في وسط الرجاء بوصل من
ورأيت في كرم الوصال جلال من
فلذا الموارد والمناهل فيض من
وإذا الجلالة والمهابة والعللا
هوذا الحبيب : يضم من وصل الهوى
والحب يعشق في الحبيب تزودا
إن المحبة ليس يعدم حبها



إعداد:
محمود الفشني

دَوَّحَنُ الْكِتَابِ

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

إليك ولكل الباحثين ولأبناء وأجيال الوطن العربي لتكون لهم أصل عريق يحتذى به أبناء العروبة .

● هذا الكتاب يضم العديد من الموضوعات الهامة بدءاً من بني خفاجة وظهورهم في التاريخ كما وضحتها مؤلفنا أستاذ الأجيال دكتور خفاجي (أطال الله عمره) .

● وطرح فيه توبة الخفاجي وبنو خفاجة في العراق ثم التاريخ السياسي لبني خفاجة في العراق وقيام الدولة الخفاجية فيها .

● ذكر المؤلف في كتابه هذا ملوك الدولة الخفاجية في القرن الرابع الهجري منهم الأمير أبو طريف والأمير أبو علي والأمير سلطان .

الدولة الخفاجية .. في التاريخ
تأليف الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي
الناشر رابطة الأدب الحديث

● عزيزي القارئ لاشك أن التاريخ يهم كل مجتمع في جميع العصور ، وليس هناك مجتمع بدون تاريخ ، أو تاريخ بدون مجتمع ، وهذا هو عصب الأمة وجذورها .

● واليوم نقدم صفحات مضيئة من تاريخ عزيز ، للدولة قديمة عاشت في العراق ، وامتدت إلى الحلة وحلب في الشام وتوارث ملكها أمراء من البيت الخفاجي لمدة طويلة .

● صفحات من التاريخ الذي لا ينسى نقدمها

محمد عبد النعم خفاجي

الدولة الخفاجية .. في التاريخ

مراجعة الأدب الحديث
الطبعة الثانية

أكثرها ، ولم يبق منها إلا إشارات قليلة في بطون الكتب والمصادر والمراجع المختلفة .
● وهذا الكتاب يعد موسوعة تاريخية .

● ثم أشار أيضا إلى ملوك الدولة الخفاجية .
● وتحدث عن الأمير ابن سنان الخفاجي أعظم نقاد العرب والدولة الخفاجية في القرن السادس الهجري ، والسابع الهجري والثامن الهجري .
● ثم ذكر المؤلف كل الأمراء والملوك والعلماء من الأصل الخفاجي في جميع أنحاء الوطن العربي في جميع المجالات العلمية .
وذكر الترجمة لعدد من أعلام الخفاجيين المعاصرين .

● ولاشك أن هذا الكتاب بمضمونه وبمصادره الكثيرة وبالتاريخ لعدد من أعلام الخفاجيين المعاصرين يعد عملا كبيرا حيث استغرق جمع مادته التاريخية من شتى المصادر والمراجع القديمة والحديثة زمنا طويلا .
● عزيزي القارئ إن أحداث التاريخ قد طوى

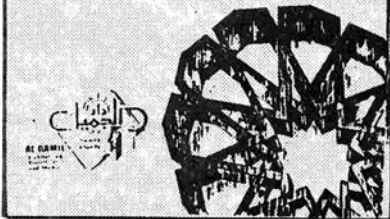
دراسة المعنى عند الأصوليين

تأليف الدكتور :

طاهر سليمان حمودة

دراسة المعنى عند الأصوليين
"علماء أصول الفقه"

١٩٩٨



● هذا الكتاب : - يشغل « المعنى اللغوي » جميع المتكلمين والعاملين باللغة ، ومن ثم شارك في تناوله بالدراسة علماء ومفكرون من ميادين مختلفة ، فالفلاسفة والمناطق وفقهاء الشرائع السماوية ، والقوانين الوضعية ، وعلماء الاجتماع أو السياسة والاقتصاد والنقاد والأدباء ، كل هؤلاء وغيرهم قد عنوا بالمعنى ، وأدلت كل طائفة فيه بدلوها ، وكان لكل فريق منهجه الخاص ، وأسلوبه المتميز في تناول « المعنى » .

بين اللفظ والمعنى ، وموقف الأصوليين ، ثم التغير الدلالي أو تغير المعنى ، ومظاهر التغير ، وأسباب التغير الدلالي ، كالأسباب النفسية والصوتية والاجتماعية ، والثقافية والسياسية .

● وأخيراً نظرية السياق كنظرية السياق عند (فيرث) وأهميتها في عنايتها بالجانب الاجتماعي ، ثم المفسرون والبلاغيون والأصوليون والسياقة . ● وفي النهاية وضع الباحث عدة ملاحظات ونتائج لهذا المؤلف الأصولي ، الذي وضع المعنى توضيحاً مبسطاً ليفهمه الخاصة والعامة .

عزيزي القارئ : هذا هو كتابنا عن الأحكام والمعاني عند الأصوليين فاحرص على ضمه إلى مكتبتك الإسلامية .



الرقابة على الإنتاج الفكري في مصر منذ ظهورها حتى الآن المؤلف دكتورة : حسناء محمود الناشر - العربي للنشر والتوزيع



● وكلمة « الأصول » في إطلاقها يراد بها ثلاثة علوم في التراث الإسلامي : أصول الدين وهو ما يسمى بعلم التوحيد أو علم الكلام ، وأصول الحديث ، وأصول الفقه وهو البحث في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف ، وأصول الأدلة الشرعية هي الكتاب والسنة .

● في البداية عرض الباحث دراسة المعنى عند الأصوليين ، فكان الباب الأول وضع فيه أقسام الدلالة ومصطلحاتها عند الأصوليين ، تناول فيه تقسيمات الدلالة عن الأصوليين إلى حقيقته ونسبه ، وإلى مطابقة وتضمن والتزام ، وتناول في هذا الباب عدة فصول من حيث أقسام دلالة اللفظ على المعنى من حيث الشمول ، ثم وضع في هذا الفصل المشترك اللفظي ، وأشار إلى المنهج العقل البعيد عن الواقع اللغوي عند كثير من اللغويين كالمعتزلة .

● ثم عرض أيضاً الحقيقة والمجاز ، وبين فيهما عناية الأصوليين بالتغير الدلالي وإدراكهم لجوانب هامة من أنواعه وأسبابه .

● أما في الفصل الثالث « الوضوح والخفاء » وهي دراسة متميزة عند الأصوليين ، لانكاد نجد لها نظيراً عند دارسي المعنى ، والمهتمين بمشكلاته قديماً أو حديثاً .

● أما في الفصل الرابع « طرق الدلالة » فقد بين فيه المؤلف ما يعنيه هذا المصطلح وطرق الفهم فيه وتحديد مراتبها في قوة الدلالة ، حيث عبروا عن هذه الطرق بمصطلحات عبارة النص ، وإشاراته واقتضائه ، وفحواه ومفهوم مخالفته .

● أما الباب الثاني فطرح فيه الباحث قضايا المعنى عند الأصوليين واللغويين من حيث طبيعة الصلة

● عزيزى القارئ : حرية الرأى ، أوحرية التعبير حرية واحدة ، منذ مئات السنين ، وحرية التعبير مثلها مثل أية حرية لابد أن يكون لها حدود فلا توجد حرية مطلقة طالما أن الإنسان يعيش وسط مجتمع ، ونتاج هذه الحريات يبقى بعد فناء الإنسان .

كما قال الدكتور أحمد زكى .

أنت تفنى ولكن كل قول منك يبقى حبرا على ورق .

أنت تفنى والخبر خالد .

أنت تصمت إلى الأبد - والخبر يتحدث إلى الأبد بلسانك .

● وهذا الكتاب يتحدث فيه المؤلف عن هذه الحرية من حيث الإدارات والأماكن والأفراد والإجراءات ، والقوانين وتواريخها وبدايتها . بدأته المؤلف بمقدمة شرحت فيها موقع هذا الموضوع فى الإنتاج الفكرى والمناهج وطرق البحث .

● ثم عرضت فى الفصل الأول تعريفا لغويا واصطلاحيا للرقابة حتى يستطيع القارئ أن يبنى أساسا نظريا بسيطا عن الموضوع .

● ثم جاء الفصل الثانى يحمل عنوان الرقابة على الإنتاج الفكرى فى الدساتير المصرية حيث عرضت المؤلف النصوص التى تعرضت لعملية الرقابة على

الإنتاج الفكرى فى أهم الدساتير التى صدرت فى مصر منتهية إلى الدستور الدائم المعمول به الآن .

● أما الرقابة على الإنتاج الفكرى فى القوانين المصرية فقد قسمتها إلى فصلين .

الفصلان : الثالث والرابع أشارت إلى مرحلة ما قبل صدور قانون لسنة ١٩٣٦ .

● وقسم إلى مبحثين الأول مرحلة الحملة الفرنسية والثانى مرحلة ما قبل صدور قانون سنة ١٩٣٦ .

● أما الفصل الرابع فجاء ليعرض مرحلة ما بعد قانون ٢٠ لسنة ١٩٣٦ وقسم أيضا إلى مبحثين الأول ما قبل الثورة والثانى ما بعد الثورة .

● أما الفصل الخامس والأخير فقد وضحت فيه المؤلف الرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر (اليوم) ولتستعرض الإدارات والوزارات التى تؤدى مهام تتعلق بالرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر .

● وأخيرا عزيزى القارئ : جعل الله سبحانه وتعالى حرية التعبير سمة من سمات الإنسان التى يمتاز بها عن سائر المخلوقات فهى أداة إحقاق الحق وإبطال الباطل ووسيلة الترويح عما يجول بداخل النفس من خواطر وأفكار ، ومن ثم كان بحسب الأصل حقاً من حقوق الشخصية التى تثبت بالفطرة هذا ما يدور داخل كتابنا هذا حتى تعلم مدى حرية الرأى والتعبير فى مصر وكيف تطبق الرقابة على هذه الحرية .

بين المجلنة والفارى

إعداد/ عادل خفاجة

قواعد النشر

يتضح ماكتبوه ، وما استشهدوا به من أقوال أخرى .

● الكتابة بخط واضح .

وأما القارىء : مصدق عيسى - من دمياط الذى ورد فى رسالته قوله :

« لفتت نظرى الفكرة الجديدة للقارىء - السيد سليمان ، وهى إرسال أجمل ما قرأناه من اطلاعات متعددة » تحت عنوان « قرأت لك » .

فأقول له : أهلا بإسهاماتك تحت هذا العنوان وغيره ، ولكننا ننتظر منك - أيضا - فكرة جديدة .

والى رسائل القراء :

أمام عدد كبير من الرسائل التى يستفسر كاتبوها عن ضوابط النشر للقراء ، نود أن نشير إلى أن هذا الباب يهتم بمعالجة كل ما هو جيد وجديد بعيدا عن النمطية المملة .

وأن عليهم مراعاة :

- ذكر مراجع النصوص الواردة بإسهاماتهم .
- مراعاة تحديد بداية ونهاية الاقتباس ، حتى

فضل ذكر الله تعالى

الكلمة ، ونرجو ملاحظة تخريج الآيات فى المرات المقبلة .

يقول القارىء :

لذكر الله تعالى فضل عظيم وثواب جليل ، وفيه خير كثير وهدى ونور ، وشفاء للصدور ، قال - تعالى - :

القارىء - السيد سليمان السيد - محرم بك - الإسكندرية :
أهلا بك مرة أخرى ، وما نحن ننشر لك هذه

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوا بِحَمْدِهِ وَأَصْلِحُوا﴾ (١)

وقال أيضا : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ (٢)

وذكر العبد ربه - عز وجل - يكون باللسان وبالجنان وبالجوارح ، ويحصل الأول بالنطق بما يدل على تنزيهه - تعالى - وتمجيدِه وتعظيمه وتحميده ، والثاني بالتفكر في دلائل التكليف الإلهية بالأوامر والنواهي وفي الوعد والوعيد ، والثالث بالاستغراق في فعل الطاعات مع اجتناب جميع المنكرات ، فلا يشغل جوارحه بغير مافيه رضا مولاه .

وأما الذكر من الله - تعالى - لعباده الذاكرين فبمنحهم الخيرات والكرامات والإحسان إليهم بالمشويات وبإجابة الدعاء واللطف في القضاء ، وبالمهادية والرحمة والغفران والرضوان جزاء لهم لذكرهم له وطاعتهم إياه .

وقد قيل في تفسيره :

- فاذكروني بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء ، لقوله - تعالى - : ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٣)

- فاذكروني بالاحسان أذكركم بالرحمة ، لقوله - تعالى - : ﴿إِنْ رَحِمْتُ اللَّهُ فَرِيقًا مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٤)

- فاذكروني بالاستغفار أذكركم بالغفران ، لقوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ عَنْكَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٥)

- فاذكروني بالصبر أذكركم بأوفى الأجر ، لقوله

- تعالى - : ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٦)

- فاذكروني بالتوكل أذكركم بالكفاية ، لقوله

- تعالى - : ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٧)

- فاذكروني بالمجاهدة أذكركم بالمهادية ، لقوله

- تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (٨)

- فاذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي ، لقوله

- تعالى - : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٩)

كيف يستجاب الدعاء ؟

القارئ محفوظ محمد علي - أبو ريشة / كفر الشيخ .

يرسل هذا الإسهام من كلام « إبراهيم بن أدهم » يقول :

بينما كان إبراهيم بن أدهم يمر في سوق البصرة إذ أوقفه الناس وقالوا يا أبا اسحاق : إن الله يقول :

﴿وَأَنذَرْتُكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١٠)

ونحن ندعو الله فلا يستجيب لنا .

قال ابن أدهم - رضى الله عنه - : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :



(٦) الزمر : ١٠ .

(٧) الطلاق : ٣ .

(٨) العنكبوت : ٦٩ .

(٩) الاحزاب : ٧١ .

(١٠) البقرة : ١٨٦ .

(١) الاحزاب : ٤١ .

(٢) البقرة : ١٥٢ .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) الاعراف : ٥٦ .

(٥) النساء : ١١٠ .

وهي صلة بين الخالق والمخلوق ، وذكر من العبد لربه .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٢)

ولكى يحافظ الإنسان على هذه الصلة جعلت الأرض له مسجدا وطهورا كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذى رواه مسلم : « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ... » الحديث ، ولكى لا يقطع المسلم صلته بالله حث النبي ورغب في الصلاة في البيت ، فقال - عليه الصلاة والسلام - : « صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » رواه الإمامان البخارى ومسلم .

وصلاة المرء في بيته لم يكن للنبي أن يأمر بها لولا أنه يعلم أثرها في المسلم وحياته فهو :

﴿ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا لِلْفِتْنَةِ الَّتِي هِيَ أَلَمٌ لَّكُم بَعِيدٌ ﴾ (١٣)

عَنِ الْمَوْتِ ۚ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿١٣﴾

ونستطيع أن نستشف من كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - فوائد وفضائل صلاة المرء في بيته ومنها :

١ - تحقيق الحكمة من الصلاة وهي دوام الصلة بين العبد وربّه :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (١٤)

أولا : عرفتم الله ولم تؤدوا حقه .

ثانيا : قرأتم القرآن ولم تعملوا به .

ثالثا : ادعيتم حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم تعملوا بسنته .

رابعا : علمتم أن الشيطان عدوكم واتبعتموه .

خامسا : قلتم أنكم تحبون الجنة ولم تعملوا لها .

سادسا : قلتم أنكم تخافون النار ولم تهربوا منها .

سابعا : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا به .

ثامنا : انشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم .

تاسعا : أكلتم نعم الله ولم تشكروه عليها .

عاشرا : دفتتم موتاكم ولم تعتبروا .

فانى يستجاب لكم .

مكانة صلاة السنة في البيت

وعن فضل الصلاة في البيت ، وردت إلينا هذه الرسالة من القارئ علوان عبد الحليم - أبو يظ - الواسطى - بنى سويف ، يقول فيها :

الصلاة هي عماد الدين ، فرضها الله على عباده ، فهي منحة منه سبحانه :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (١١)

(١٣) سورة النجم ٣ : ٥

(١٤) سورة طه ١٤

(١٢) سورة طه ١٤

فظلت دائرة الحرام ضيقة كما كانت ،
وسهل على المؤمن أن يعلم الحرام فما عداه ،
فهو حلال لقول النبي - صلى الله عليه
وسلم - ؛ « الحلال ما أحل الله في كتابه ،
والحرام ما حرم الله في كتابه ، وما سكت عنه
فهو مما عفا لكم » (الترمذى وابن ماجه) .
وقال ابن تيمية : « إن السلف لم يطلقوا
الحرام إلا على ما علم تحريمه قطعا » .
وقال أبو يوسف : « أدركت مشايخنا من
أهل العلم يكرهون الفتيا أن يقولوا هذا حلال
وهذا حرام إلا ما كان في كتاب الله - عز وجل -
بيننا بلا تفسير » .
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

من إبداعات القراء :

مآب

إلهى غفلت السنين الطوالا
أما آن أن أبتغيك المآلا
إلهى ظمئت شربت سكرت
وكم خلت ما أحسبه الزلالا
تدثرت ضوءاً فتنّ الشعاع
تسربت وهما يشق المحالا
وخضت السباق أنا والنسيم
فغنيت شوقاً وغنى اعتلالا
تحيرت يارب في ذا وذاك
أنهل رشفاً وأصفوا اشتعالا !
أغمض عيني وأغلق سمعي
وأحكم كل الرغبة عقالا ؟

وإني الضعيف بنفحك أحيا
وإنك في الكون حق تعالى
مآب إليك فكيف السبيل
لأطوى الدنا أو أشدّ الرحالا
طريقى طويل فهل من دليل
يذود الغمام ويمحو الضلالا
إلهى ، جفاني نداء الصراط
فكيف وأين أحط الشقالا
فإن لم تكن بي رءوفا عفوا
فلا خير فيما ازدهى واستطالا
مآب خطى كم تخاف اضطرابا
فشبت خطاي وكن لي المآلا
ذنوبى رمتنى ببحر القنوط
ومدت يداك إلى الحبالا
فلازلت تسخو ولازلت أنسى

فهب لي فؤادا يصون الوصالا
شعر مديحة غريب إبراهيم
عضو جماعة شعراء العروبة
ومدرس أول إعدادى لغة عربية

ردود سرية

القارئ : عصام فتحى عبد اللطيف - شرنوب -
دمهور :
وصلنا إسهامك بعنوان « الاتباع والحب في الله
تعالى » ، نرجو الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية .
القارئ : محمد محمد محمد مرسى - كفر طبلوها -
تلا - منوفية :
أهلا بك ، وفي انتظار إسهاماتك ، ونرجو
الاهتمام بوضوح الخط ، ولك تحيات أسرة التحرير .

بيان من مجمع البحوث الإسلامية

حول الصلاة على الغائب

١ - صلاة الغائب إما أن تكون على غير الشهداء ، وإما أن تكون على الشهداء . فإن كانت على غير الشهداء فهي جائزة عند جمهور العلماء ، ومن أدلتهم ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصف أصحابه ، وكبر أربع تكبيرات .

على الغائب عن البلد « وبذلك قال الشافعى لأحمد وجمهور السلف .. وذهبت الحنفية والمالكية إلى أنه لا تشرع الصلاة على الغائب مطلقا .. واعتذر من لم يقل بالصلاة على الغائب بأعذار منها : « أن النجاشي كان بأرض لم يصل عليه بها أحد .. وأن ذلك خاص بالنجاشي ، لأنه لم يثبت أنه - ﷺ - صلى على ميت غائب غيره ... » . ثم قال - رحمه الله - والحاصل أنه لم يأت المانعون للصلاة على الغائب بشيء يعتد به سوى الاعتذار بأن ذلك يختص بمن كان في أرض لا يصل عليه فيها : وهو - أيضاً - جود على قصة النجاشي يدفعه الأثر والنظر » .

٣ - وأما الصلاة على القبر فقد وردت فيها أحاديث صحيحة منها ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ، فقدها رسول الله - ﷺ - فسأل عنها

٢ - وقد فصل الكلام في هذه المسألة الإمام الشوكاني في كتابه « نيل الأوطار » ج ٤ ص ٨٧ فقال ما ملخصه :

« الصلاة على الغائب بالنية وعلى القبر » عن جابر أن النبي - ﷺ - صلى على أصحمة النجاشي ، فكبر عليه أربعاً وفي لفظ قال : توفي اليوم رجل صالح من الحبش فهلما فصلوا عليه ، فصفا خلفه ، فصل رسول الله - ﷺ - عليه ونحن صفوف « متفق عليه » .

وروى الإمام أحمد والنسائي والترمذى عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال « إن أخاكم النجاشي قد مات ، فقوموا فصلوا عليه فقمنا فصفا كما يصف على الميت ، فصلينا عليه كما يصل على الميت » . ثم قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - وقد استدلل بهذه القصة ، القائلون بمشروعية الصلاة

أما الصلاة عليهم فالصحيح أنه لا يصل عليهم ، وهو قول مالك والشافعي وإسحاق . وعن أحمد رواية أخرى أنه يصل عليهم ، وهو قول الثوري وأبي حنيفة . .

ثم قال الإمام بن قدامة - رحمه الله - ولنا ما روى عن جابر في الصحيحين أن النبي - ﷺ - أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم ولم يغسلهم ولم يصل عليهم ولأنه لم يغسل مع إمكان غسله فلم يصل عليه كسائر من لم يغسل . وحديث عقبه بن عامر في أن النبي - ﷺ - صل على شهداء أحد بخصوص بشهداء أحد .

إذا ثبت هذا : فيحتمل أن ترك غسل الشهيد ، لما تضمنه الغسل من إزالة أثر العبادة المستحسنة شرعا فإنه جاء عن النبي - ﷺ - أنه قال : « والذي نفسى بيده لا يكلم - أى يجرح أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة ، واللون لون الدم ، والريح ريح المسك » .

وأما سقوط الصلاة عليهم : فيحتمل أن تكون علته كونهم أحياء عند ربهم ، والصلاة إنما شرعت في حق الموت . ويحتمل أن ذلك لغناهم عن الشفاعة لهم ، فإن الشهيد يشفع في سبعين من أهله ، فلا يحتاج هو إلى شفيع ، والصلاة إنما شرعت للشفاعة - والدعاء .

٦ - كذلك من العلماء الذين فصلوا الكلام في هذه المسألة فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالرحمن الجزيري رحمه الله - في كتابه « الفقه على المذاهب الأربعة » ج ١ ص ٥٢٧ ، فقد ذكر مذاهب الفقهاء فقال ما ملخصه : - الحنفية قالوا : الشهيد هو من قتل ظلما ، سواء قتل في حرب أو

فقالوا : ماتت . فقال : أفلا آذنتموني - أى أخبرتموني - ؟ دلون على قبرها ، فدلوه ، فصلى عليها ثم قال : إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله ينورها لهم بصلاق عليهم » . ثم قال - رحمه الله - ومن جملة ما اعتذر به المانعون للصلاة على القبر ، أن النبي - ﷺ - إنما فعل ذلك حيث صلى من ليس بأولى بالصلاة ، مع إمكان صلاة الأولى . وهذا تمحل لا ترد به هذه السنة » .

٤ - وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله - عز وجل - فجمهور الفقهاء على أنه لا يصل عليهم ، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في ذلك ما أخرجه البخاري عن جابر - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم ، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن أنس - رضي الله عنه - أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ، ولم يصل عليهم » .

ويرى بعض الفقهاء أنه يصل عليهم ، واستدل على ذلك بما رواه البخاري عن عقبه بن عامر - رضي الله عنه - أن النبي - ﷺ - خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات » .

٥ - وقد فصل الكلام في هذه المسألة الإمام بن قدامة في كتابه « المغنى » ج ٢ ص ٥٢٨ فقال ما ملخصه « والشهيد إذا مات في موضعه - أى : في المعترك - لم يغسل ولم يصل عليه ، وهو قول أكثر أهل العلم ولا نعلم في ذلك خلافا إلا عن الحسن وسعيد بن المسيب . . . والاعتداء بالنبي - ﷺ - وبأصحابه في ترك غسلهم أولى .

قتله باغ .. وحكمه أنه لا يغسل إلا لنجاسة أصابته غير دمه ، ويكفن في أثوابه بعد أن ينزع عنه ما لا يصلح للكفن كالسلاح ويصل عليه ..
الحنابلة قالوا : الشهيد هو من مات بسبب قتال كفر حين قيام القتال .. وحكمه : أن يحرم غسله والصلاة عليه ، ويجب دفنه بشيابه التي قتل فيها .

المالكية قالوا : الشهيد هو من قتله كافر حربى ، أو قتل في معركة بين المسلمين والكفار .. وحكمه أنه يحرم تغسيله والصلاة عليه مادام لم يرفع من المعركة حيا ، فإن رفع حيا غسل وصلى عليه .

الشافعية قالوا : شهيد الدنيا والآخرة وهو من قاتل الكفار لإعلاء كلمة الله .. وشهيد الدنيا فقط من قاتل للغنيمة ، أو قاتل رياء .
حكمهما : «أنهما يحرم تغسيلهما ، والصلاة عليهما ، ولا فرق بين أن يقتل واحد من القسمين المذكورين بسلاح كافر أو مسلم خطأ ..» أ . هـ .

٧ - وما تقدم يتبين أن الصلاة على الميت الغائب الذى مات موتا عاديا مستحب ولا بأس به عند جمهور الفقهاء ، وهذا ما تميل إليه ونرجحه ، لورود الأحاديث الصحيحة في ذلك .

وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يقاتلون في سبيل الله ، فالرأى الراجح بين جمهور العلماء أنهم لا يصل علىهم ، لأن الأحاديث الصحيحة التي وردت في ذلك أرجح من غيرها ، ولأن هؤلاء الشهداء هم عند ربهم يرزقون ، كما

قال سبحانه :

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

وكما قال - عز وجل - :

﴿وَلَا تَحْزَنُوا الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ إِعْدَٰرُهُمْ لِرِزْقٍ كَثِيرٍ ۖ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢)

وفضلا عن كل ذلك ، فإنه لم يثبت عن النبي - ﷺ - أنه صلى على الشهداء الذين قتلوا في عهده خارج المدينة المنورة ، كشهداء غزوة بدر ، وشهداء «الرجيع» وشهداء «بئر مؤتة» وشهداء غزوة «تبوك» وغيرهم ممن استشهد بعيدا عن المدينة المنورة .

كذلك لم يثبت أن الشهداء الذين استشهدوا في عهد الخلفاء الراشدين ، وهم يقاتلون في حروب الردة والروم والفرس ، وغيرها قد صلى عليهم صلاة الغائب .

والخلاصة : أن الذى نرجحه أن صلاة الغائب على الشهداء مرجوحة وليست راجحة ، ومع ذلك فالذى يدعو إليها عندما توجد المناسبة لها هم أهل الاختصاص من مشيخة الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الافتاء .

«والله ولى التوفيق»

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
سامى محمد متولى الشعراوى

(١) سورة البقرة الآية : ١٥٤ .

(٢) سورة آل عمران آيتا : ١٦٩ ، ١٧٠ .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

الأستاذ / عمر البسطوي

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر حفل تخريج الدورة رقم ٤٤ لأئمة ودعاة العالم الإسلامي

الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يبتعدوا عن المسائل الخلافية ، وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب والانحياز إلى مذهب بعينه فالإسلام دين الساحة ، واليسر والوسطية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأوصاهم أن يظل التواصل بينهم وبين الأزهر .

وتحدث الشيخ السيد أبو الوفا عجزور الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية فقال : إن غاية الإسلام الكبرى هي الوصول إلى القلوب لإصلاحها والتأثير في الخلق لإسعادهم والانتشار في الأرض لإعمارها وتخليص الناس من الكفر ، ومقاومة الطغاة لتحرير البشر من الظلم والاستعباد ، ووسيلة الإسلام في ذلك هي الدعوة إلى الله - تعالى - بالحكمة والموعظة الحسنة ، والدعوة إلى الله هي وظيفة الرسل - عليهم السلام - والقيام بالدعوة هو السبيل إلى فلاح الأمة وانتصارها والتمكين لها لقوله - تعالى -

حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف . حفل تخريج الدورة رقم ٤٤ لأئمة ودعاة العالم الإسلامي الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف اعتباراً من ١/٢/٩٩ ولمدة ثلاثة أشهر ، تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل أساتذة وعلماء الأزهر وبلغ عدد الدارسين في هذه الدورة ٢٧ إماماً وواعظاً من دول : بورما - اليمن - باكستان - سيرلانكا - الهند - ساحل العاج - النيجر .

وألقي فضيلته كلمة هنا فيها الخريجين على اجتياز الدورة بنجاح وتفوق وحثهم على التمسك بكتاب الله - تعالى - حفظاً وتلاوة وتفسيراً ، وعلى التمسك بسنة رسول الله - ﷺ - عملاً ومنهج حياة ، وعليهم أن يكونوا قدوة طيبة لغيرهم ، وأن تكون دعوتهم إلى

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (١)

كما ألقى الخريج الشيخ عبد الله أبو بكر كلمة أشار فيها إلى أنه يتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن إخوانه وزملائه الأئمة بالشكر للأزهر الشريف ولشيخه الفاضل ولكل المحاضرين والأساتذة والعاملين لما لمسناه من حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة .

وقال :

إن ما يقوم به الأزهر الشريف من نشر للعلوم الإسلامية بالفهم الوسطى المعتدل الصحيح في أنحاء العالم ومن استقبال لوفود العالم الإسلامي وإرسال العلماء والمرشدين إلى العالم استحق أن يقال عنه بحق إنه كعبة المسلمين في العلم والمعرفة .

وقام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على الخريجين كما أهدى فضيلته مكتبة إسلامية لكل خريج ليستعين بها ويرجع إليها .

● كما قام فضيلته بافتتاح الدورة الخامسة والأربعين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامي البالغ عددهم ٣٣ إماما وواعظا من دول : نيجيريا - غانا - الصين - بنين الشعبية - سيرلانكا - بورما - الكونغو الديمقراطية - ألبانيا وتبدأ هذه الدورة في ٩٩/٥/١ ولمدة ثلاثة أشهر .

ويحضر حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة في مسابقة حفظ القرآن الكريم

شهد فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات

المتقدمة في مسابقات حفظ القرآن الكريم وتفسيره لمرحل التعليم الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية

بالمعاهد الأزهرية ، وقام فضيلته بتوزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير والدروع عليهم وعلى رؤساء المناطق الفائزة بالمركز الأول ، وفازت ١٢ منطقة أزهرية بالمركز الأول المنصورة ، الغربية ، القاهرة ، الشرقية ، البحيرة ، القليوبية ، كفر الشيخ ، الجيزة ، دمياط ، المنيا ، الاسكندرية ، الفيوم .

وبلغ عدد الطلاب والطالبات الذين كرموا في حفظ القرآن الكريم وتفسيره ١٥٤ طالبا وطالبة من المراحل الثلاث ، وبلغت قيمة الجوائز المقدمة لهم ٣٣٢٩٠ جنيها تتراوح الجوائز بين ٢٥٠ جنيها ١٧٠ جنيها ، ١٥٠ جنيها مقدمة من المجلس الأعلى للآباء والمعلمين الأزهرى بالإضافة إلى المصحف الشريف هدية من شيخ الأزهر .

وقد فاز بالمراكز الأولى للمرحلة الابتدائية على مستوى الجمهورية في حفظ وتفسير القرآن كل من : شحاتة أبو العينين شحاتة من كفر الشيخ - محمود صبرى عبد العاطى من البحيرة - محمد السعيد أحمد المتينى - البحيرة - محمد جمال أحمد الديدمونى - المنصورة - أحمد السعيد أحمد المتينى البحيرة . وفاز بالمراكز الأولى للمرحلة الإعدادية على مستوى الجمهورية في حفظ وتفسير القرآن كل من :

أحمد سمير عوض - البحيرة - أميرة عبد المقصود المزين - البحيرة - السيد أحمد عبد الفتاح - المنصورة منى سالم محمد كفر الشيخ - هاشم محمد راشد منطقة طنطا - كريان السيد عبد الحميد - المنصورة .

وفاز بالمراكز الأولى للمرحلة الثانوية على مستوى الجمهورية في حفظ وتفسير القرآن كل من :



قيادات المحافظة ، وأعضاء مجلسي الشعب والشورى من مخاطر التلاعب بأموال الدولة والتي هي أمانة في أيدي القائمين عليها ، وقال : إن إهدار المال العام بمثابة خيانة للأمة تستوجب أشد العقاب مشيراً إلى أن الإسلام يحض على حماية الملكية العامة قبل الخاصة ، وشدد على ساحة الإسلام الذي لا يفرق بين مسلم ومسيحي في الحقوق والواجبات ، أما العقائد فلكل عقيدته ولا إكراه فيها ، ووصف الدراسة في الأزهر بأنها تقوم على الاعتدال والوسطية ، وأن الأزهر يدرس جميع المذاهب ، والأزهر يدرس به طلاب من ٩٢ دولة آسيوية وأفريقية وغيرها موضحاً أن الأزهر يؤمن بتطوير العقول دون إغفال الأصول ومكارم الأخلاق وهو ما يطبقه في خمسة آلاف معهد و ٥٠ كلية تابعة للأزهر على مستوى الجمهورية .

ويلتقى بأصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الأزهرية

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المؤتمر الموسع للسادة أصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بقاعة الاجتماعات الكبرى بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة وتم :

- ١ - التأكيد على استقرار الدراسة في هذه الفترة والوقوف على مدى التزام الطلاب بالحضور حتى نهاية العام .
- ٢ - تكثيف المتابعة على المواقع التعليمية عن طريق السادة رؤساء المناطق ومديري المراحل وكافة أجهزة الإشراف .
- ٣ - التأكيد على الترتيبات التي أعدتها المناطق لإجراء امتحانات النقل في الفصل الدراسي الثاني والاحتياطات الواجبة .
- ٤ - الاطمئنان على المقار التعليمية التي تجرى فيها الامتحانات والوقوف على مدى استعدادها لاستيعاب اللجان .

محمود عبد الحميد حويزى - طنطا - محمود حسن السيد - المنصورة - محمد عبد الحميد الصاوى - كفر الشيخ - محمود هاشم يوسف - القاهرة - مروة فوزى الحسانين - المنوفية .

الفائزون في تفسير القرآن الكريم للمرحلتين الإعدادية والثانوية هم :

زينب عبد الله خليفة - الإعدادية - جيزة - محمود هاشم يوسف - الثانوية - القاهرة ، إخلاص السيد الباز - الثانوية - دمياط - آيات خميس عبد العزيز - الثانوية - البحيرة ، إيمان محمد قبيس الثانوية - سوهاج .

وألقي فضيلته كلمة هنا فيها الطلاب الفائزين بحفظهم للقرآن الكريم وتفسيره ووجههم إلى المحافظة على حفظ القرآن الكريم لأنه ليس بأزهرى من لم يحفظ القرآن الكريم وأعلن فضيلته أنه سيضاعف المكافأة حتى تصل إلى خمسة آلاف جنيه يمنحها كل طالب أو طالبة في أى مرحلة من مراحل التعليم الابتدائى أو الإعدادى أو الثانوى أو الجامعة بشرط أن يكون الطالب أو الطالبة حافظاً للقرآن الكريم حفظاً تاماً إلى جانب أن فضيلته سيقدم أسماء الطلاب المتميزين في حفظ القرآن إلى المسابقة العالمية .

حضر الحفل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ونواب رئيس الجامعة وقيادات الأزهر الشريف ومديرو عموم المناطق الفائزة ، ومديرو رعاية الشباب وأولياء أمور الطلاب والطالبات والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف في ٢٣ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ - ١٠/٤/١٩٩٩ .

ويلتقى بقيادات محافظة القاهرة

حذر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف - في لقاء بديوان عام محافظة القاهرة حضره عدد من

٥ - توزيع درجات امتحان القرآن الكريم تحريريا وشفويا وإعمال القواعد العامة للنجاح بنسب ٥٠٪ للمقرر في الصف ، ٥٠٪ للماضي ونسبة الشفوي ٢٥٪ والتحريري ٧٥٪ .

٦ - ضرورة أن تكون أسئلة الامتحانات في النقل الابتدائي والإعدادي شاملة للمنهج في الفصل الدراسي الثاني .

٧ - إبعاد العاملين الذين لهم أقارب من الدرجة الأولى بالمواقع التعليمية .

٨ - التزام المناطق بقواعد الاستعانة بالسادة علماء الوعظ وتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية والقيود التي يتم بموجبها صرف مكافأة امتحانات النقل لهم .

٩ - الإعلان عن مسابقة لحفظ القرآن الكريم بين طلبة الأزهر الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعة ويعطى الناجحون مكافأة مجزية تصل إلى خمسة آلاف جنيه .

١٠ - الانضباط التام في امتحان القرآن الكريم في جميع المراحل شفويا وتحريريا .

١١ - ضرورة وجود مكتبة بكل معهد ابتدائي أو إعدادي أو ثانوي للاستعانة بها والاستفادة منها .
حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والمسؤولون بقطاع التعليم بالمعاهد الأزهرية ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

«بدء أعمال المؤتمر الرابع

والثلاثين لهيئة رئاسة المجلس

الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة»

بدأت بالقاهرة أعمال المؤتمر الرابع والثلاثين لهيئة رئاسة المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة

برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي - رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - تستمر لمدة يومين ٥ ، ٦ مايو الجلسة ١٩٩٩ في جلسات صباحية ومساءية ، وفي الجلسة الافتتاحية تحدث فضيلة الإمام الأكبر فرحب بالسادة الضيوف رؤساء اللجان مشيرا إلى أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة كما هو معروف من اسمه مسئول عن أعمال الدعوة الإسلامية من خلال العلماء والوعاظ الذين يقومون بدورهم في شرح تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، من خلال التوجيه والقدوة الطيبة الحسنة ، فالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من شأنها أنها تمنع العنف والتطرف والإرهاب ، وهذا من ساحة الإسلام ويسره ووسطيته ، كما تحدث معالي الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس ، فقدم الشكر للسيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية لدعمه المتواصل لهذا المجلس ليؤدي دوره على الساحة الإسلامية ، كما أشار إلى أن هذا اللقاء يتميز ببحث قضايا هامة مثل كوسوفا ، والقدس وغيرها من القضايا الفكرية الهامة وأنشطة المنظمات ، وأشار - أيضا - إلى أن المجلس يقف الآن على أرض صلبة مستقرة ويؤدي دوره على الوجه الأكمل بحياد وعقلانية ورسوم من أجل ذلك نستشعر المسؤولية الملقاة على عاتقنا .

وتم بعد ذلك عرض نشاطات الأمانة العامة في مجالات الشباب والإغاثة والأقليات ،



طباعة الكتاب السنوى للجنة الشباب ويشتمل على أهم المحاضرات والندوات التى أقيمت فى السنوات السابقة ، وطباعة أبحاث ندوة الشباب المسلم فى مواجهة العولمة ضمن فعاليات المؤتمر العالمى الثامن للندوة بالأردن .
التنسيق مع لجنة التعليم والدعوة فى إعداد برامج تثقيفية .

إعداد دورات مكثفة فى اللغة الإنجليزية والفرنسية ، التنسيق مع الأمانة العامة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة فى إعداد دورات صيفية مهنية للطلاب الوافدين .

وقدمت لجنة النشر برئاسة وزارة الأوقاف المصرية عملها حيث قامت بطبع (كتاب القدس) ويراجع الآن كتاب (إسرائيل دولة عنصرية) ويعد للنشر ، وتم اختيار كتاب (اليهودية من قبل ثلاثة آلاف عام) .

وقدمت لجنة التعليم والدعوة برئاسة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف - وكيل الأزهر الشريف - الموضوعات التى أنجزت مثل مشروع مجلس الامتحانات للمدارس العربية الإسلامية الأهلية .
تدعيم معهد الدراسات التكميلية المفتوحة بالخرطوم .

مساعدة المسلمين فى الجوانب التعليمية والثقافية ونشر الدعوة الإسلامية .

تكثيف الجهود التعليمية والدعوية بين النازحين من أبناء جنوب السودان على أعضاء لجنة التعليم عن طريق الأمانة العامة للمجلس .

والاتصالات الخارجية كما تم استعراض نتائج الندوات والمؤتمرات والاجتماعات كاجتماع اللجنة السداسية بالكويت واجتماع لجنة الخبراء لدراسة أوجه التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن الحادى والعشرين فى (باماكو - جمهورية مالى) كذلك المؤتمر التربوى الإسلامى الخامس فى لبنان ، مشروع عقد مؤتمر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - فى الصين - وتأسيس الاتحاد العالمى لمدرسى اللغة العربية لغير الناطقين بها .
وتم عرض المشروعات التنسيقية المشتركة مثل دورة التخطيط بين الإغاثة والتنمية بالهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية للإغاثة والتنمية بالأردن ، ونخيم التضامن الإسلامى الخامس فى بورسعيد بجمهورية مصر العربية ، المشروع الإعلامى الدعوى التربوى بجنوب أفريقيا ، الشركة الإسلامية للاستيراد والتصدير والتجارة والتصنيع ، المجمع الإسلامى بالعريش ومقر المعسكر الدائم للشباب الإسلامى ، مشروع دورة تدريبية لمعلمى اللغة العربية والثقافة الإسلامية لغير الناطقين بها فى جيبوتى .

ثم قدم السادة رؤساء اللجان المتخصصة التقارير الخاصة بلجانهم :

فقدمت لجنة الشباب برئاسة الدكتور مانع الجهنى بعض الأنشطة مثل : إقامة نخيم التضامن الإسلامى بمدينة العريش ، وأوصت بإقامة الدورة التأهيلية للدعاة بالبوسنة على هامش نخيم التضامن الإسلامى الإقليمى الثانى لدعاة أوروبا الشرقية بالتنسيق مع لجنة التعليم والدعوة بالمجلس .

رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، الدكتور
عمر عبد الله نصيف نائب رئيس مجلس الشورى
السعودي ، ورئيس مؤتمر العالم الإسلامي
بباكستان ، الدكتور على حسن الحمادي الوزير
المفوض من سفارة دولة قطر عن وزارة الأوقاف
والشئون الإسلامية بقطر ، الدكتور مانع الجهني ،
أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي
 بالرياض ، وغيرهم من رؤساء المنظمات الإسلامية
المشاركين في الهيئة .

« افتتاح بوابتين كبيرتين لمدينة البعوث الإسلامية »

كما قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف
بعد الحفل بافتتاح بوابتين كبيرتين لمدينة البعوث
الإسلامية صممتا على أحدث النظم المتقدمة لتلائم
مكانة المدينة التي تستقبل أبناء ٩٢ دولة من دول العالم
يقيمون بالمدينة ، وبلغ عرض البوابة ١٦ مترا بارتفاع
٦,٥ متر وتشتمل البوابة على ثلاثة مداخل
للاستعلامات والأمن ودخول السيارات والأفراد
وبلغت تكلفة البوابتين ٢٥٠ ألف جنيه

نصف مليون جنيه مساعدة من الأزهر لأبناء كوسوفا

تبرع الأزهر الشريف بمبلغ نصف مليون جنيه
لمساعدة أبناء كوسوفا الذين تعرضوا لأقسى وأبشع
ألوان الظلم والقهر والاعتداء من الصرب الظالمين
كمقدمة يتبعها تبرع آخر ، صرح بذلك فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، ويهيب فضيلته بأهل
الخير في مصر وفي العالم أن يقدموا العون المادي

تكثيف جهود المنظمات الأعضاء في مجال
التعليم والدعوة في أوغندا .

تمت دراسة المشكلة الأندونيسية والظروف
الصعبة التي يواجهها الشعب الأندونيسي ، وتم
توفير ٤٤٥ منحة دراسية لأبناء أندونيسيا للدراسة
بالأزهر الشريف ، وتمت إعانة الطلاب بمبلغ
٢١٣,٥٠٠ جنيه مساهمة من الأزهر الشريف ،
إضافة إلى المساعدات المادية والعينية التي قدمت
لطلاب أندونيسيا من أعضاء لجنة التعليم
والدعوة .

قدم الأزهر الشريف إلى أمانة المجلس مكونات
وتكاليف تنفيذ مشروع جمع المعاهد الدينية في
جيبوتي لتقوم بإرساله إلى المنظمات التي أبدت
استعدادها للمساهمة في تنفيذ المشروع ، والأزهر
سيتحمل تكاليف تشغيل هذا المجمع بتزويده
بالمناهج والكتب الدراسية والمدرسين اللازمين .

ثم قدمت لجنة حقوق الإنسان تقريرها وكذلك
لجنة الحوار ولجنة الإغاثة ، كما تم بحث اجتماع
الهيئة التأسيسية القادم في لبنان بدعوة من مفتي
لبنان .

شارك في هذا الاجتماع السيد المشير عبد الرحمن
سوار الذهب نائب رئيس المجلس ورئيس منظمة
الدعوة الإسلامية بالخرطوم ، وفضيلة الشيخ
فوزي الزفراف وكيل الأزهر ، رئيس لجنة التعليم
والدعوة ، معالي الشيخ يوسف جاسم الحجى
رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ،
ومعالي الدكتور عبد الله صالح العبيد ، أمين عام

تسليم الزى الأزهرى لمدارس ومعاهد فتيات منطقة البحر الأحمر الأزهرية

أناب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف
فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة
المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية .

وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام
للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف إلى منطقة
البحر الأحمر الأزهرية وذلك بناء على طلب رجل
الأعمال والخير والبر الحاج صالح عوض الله عضو
مجلس الشعب عن البحر الأحمر من فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر لتسليم الزى الأزهرى لمدارس
ومعاهد فتيات منطقة البحر الأحمر الأزهرية والذي
يقوم بشرائه على نفقته الخاصة كل عام ويدعو الأزهر
الشريف لتوزيعه رعاية للطلبة وحبا في الخير ، وقربة
إلى الله - تعالى - وتكريا لفضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر الشريف لما قدمه ويقدمه لأبناء المحافظة من
خدمات جليلة .

● كما قدم الوفد خطاب شكر من فضيلة الإمام
الأكبر شيخ الأزهر لرجل الخير والبر الحاج / محمد
أبوبكر عبد العزيز بالمجلس المحلى للبحر الأحمر على
ما قام به من تزويد مسجد المعهد الابتدائى الأزهرى
برأس غارب بالسجاد اللازم لفرشه ، وفرش حجرات
إدارة المعهد بالسجاد - أيضا - كما قام بإنشاء خزان
للمياه النقية للتلاميذ .

وقد قام الوفد أيضا بتسليم خطاب شكر لرجل
الخير والبر المهندس / إبراهيم صالح محمود رئيس
مجلس إدارة شركة بترول خليج السويس « جابكو »
على ما قام به من تجهيز استراحة للأزهر وإنشاء مكتبة
وإنارة فناء المعهد الابتدائى الأزهرى ، وإنشاء ملعب
للسلة ، وإنشاء خمس مظلات بفناء المعهد وفى خطابه
قال فضيلة الإمام الأكبر : وإنى إذ أشكر لسيادتكم

والمعنوى هؤلاء المظلومين حتى يتمكنوا من الحصول
على حقوقهم المشروعة ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر على وقوف مصر حكومة وشعبا
ومؤسسات دينية إلى جانب أبناء كوسوفا ودعمها لهم
ماديا ومعنويا بكل ما تستطيع .

وإن وقوف مصر إلى جانب المظلومين والمستضعفين
عهد قطعت على نفسها بقيادة السيد الرئيس محمد
حسنى مبارك رئيس الجمهورية وإن مصر على مدى
تاريخها الطويل تقف إلى جانب الحق والعدل وتمكين
صاحبه منه ، وردع الباغين والمعتدين وأشار فضيلته
إلى أن الأزهر الشريف بعلماؤه من أعضاء مجمع
البحوث الإسلامية أصدر بيانا دعا فيه قادة شعوب
العالم عامة وشعوب الدول العربية والإسلامية خاصة
إلى تقديم المساعدات المادية والمعنوية لشعب كوسوفا
حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وأعراضهم التى
انتهكها الصرب المعتدون ، كما ناشد مجمع البحوث
الإسلامية برئاسة فضيلته جميع دول العالم بأن تقف إلى
جانب هؤلاء المظلومين وأن يعمل العالم بكل قوة
وسرعة على إنقاذهم وإعادةهم إلى ديارهم ، ليعيشوا

فى بلادهم كسائر البشر ، وحذر من أن أى تقصير فى
ذلك سيؤدى إلى فقدان فضائل العدل والمساواة بل إلى
زيادة الظلم والعدوان ، وطالب شعب كوسوفا بأن
يثبتوا فى ديارهم ولا يغادرونها وطالبهم - أيضا -
بالمقاومة الشديدة للصرب المعتدين وأن يعلموا أن الله
معهم بنصره وعونه ، وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ
الأزهر فى بيانه للعالم أن الأديان السماوية كلها والعقول
الإنسانية السليمة جميعها تدعو الناس إلى مناصرة
المظلوم والوقوف بجانبه حتى ينتصر والوقوف على وجه
الظالم حتى يندحر وينكسر .

وقال : إن هذا العدوان الذى وقع على شعب
كوسوفا منذ عدة أشهر من أناس عرفوا بالغدر والخيانة
ونقض العهود والإجرام وسفك الدماء ولذا وجب على
الجميع التصدى لهم .

الإيطالى ، وصدر قرار بذلك فى ٥ من المحرم
١٤٢٠هـ ، الموافق ٢١ من أبريل ١٩٩٩م .

الطبعة السادسة من

كتاب «الإسلام فى العالم اليوم»

أناب فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى محمد
الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية وعضو
اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان
الساوية لحضور الاجتماع الخاص بالخبراء ممثلاً
للأزهر الشريف ، والذى تعقده منظمة اليونسكو
للعلم والثقافة بمدينة الرباط بالمغرب فى الفترة من
٢٦ - ٢٨ من أبريل ، ويدور الاجتماع حول
إصدار الطبعة السادسة من كتاب (الإسلام فى
العالم اليوم) فى إطار مشروع اليونسكو الذى
يتناول الجوانب المختلفة للثقافة الإسلامية وصدر
قرار بذلك .

«الحقوق الإنسانية ومسئوليتنا نحو الأجيال القادمة من منظور دينى»

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر السيد
السفير أحمد فتحى حسن مرعى عضو اللجنة الدائمة
للأزهر الشريف لحوار الأديان الساوية إلى مدينة مالطة
لمدة خمسة أيام تبدأ من تاريخ السفر ، ممثلاً للأزهر
الشريف لحضور المؤتمر الدولى بعنوان (الحقوق
الإنسانية ومسئوليتنا نحو الأجيال القادمة من منظور
دينى) والمقرر انعقاده بمدينة مالطا فى المدة من ٦ - ٨

القيام بهذه الأعمال الطيبة والخيرة لأدعو الله - سبحانه
وتعالى - أن يكون هذا العمل فى ميزان حسناتكم يوم
القيامة ونرجو أن يكون الخير متصلاً دائماً إن شاء
الله .

وفى شقير رأس غارب اجتمع جميع العاملين فى
شركة بترول خليج السويس فى احتفال كبير ألقى
فضيلة الشيخ فرحات المنجى محاضرة قيمة عن الهجرة
النبوية الشريفة والدروس المستفادة منها وأجاب عن
أسئلة الحضور واستفساراتهم فى المسائل الدينية
المختلفة وشكر الحضور وفد الأزهر الشريف وطلبوا أن
تتكرر مثل هذه اللقاءات لأن الأزهر منارة العلم وقد
أجاب الوفد بأن الأزهر وعلماءه فى خدمة المسلمين فى
كل مكان من أرض الله .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يحضر المؤتمر الدولى «حول أوروبا والبحر المتوسط»

أناب فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر
الشريف - فضيلة الشيخ الزفزاف - وكيل الأزهر
الشريف - ورئيس اللجنة الدائمة بالأزهر الشريف
لحوار الأديان الساوية ، يرافقه الأستاذ الدكتور
على السمان نائب رئيس اللجنة الدائمة للأزهر
الشريف لحوار الأديان الساوية ، وذلك لحضور
المؤتمر الدولى بعنوان : (حول أوروبا والبحر
المتوسط) الذى ينظمه معهد اسبن الإيطالى فى
مدينة نورمينا بجزيرة صقلية فى الفترة من ١٨ -
٢٠ يونية ١٩٩٩م ممثلين للأزهر الشريف ، وذلك
بناء على الدعوة التى وجهت إلى فضيلة الإمام
الأكبر - شيخ الأزهر - من عميد معهد اسبن

شيخ الأزهر من « مؤسسة الخولى الخيرية بلندن » للمشاركة فى الندوة .

وقد صرح فضيلة وكيل الأزهر بمشاركة وفود كثيرة على رأسها الأزهر الشريف والشيعة من إيران وسوريا ولندن ، وتم إلقاء ٢٤ بحثاً فى خمس جلسات على مدار ثلاثة أيام تناولت البحوث استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وقد ألقى فضيلته كلمة فى الجلسة الافتتاحية نيابة عن فضيلة شيخ الأزهر ، وقد دعت جميع الأبحاث إلى ضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية لتوحيد الصف الإسلامى ولمواجهة التحديات التى تعترض الأمة الإسلامية فى القرن القادم ، وطالبت التوصيات فى ختام المؤتمر جميع المؤسسات التعليمية الإسلامية بالعمل على نبذ التعصب المذهبى ، كما دعت خطباء المساجد إلى الالتزام بخط الاعتدال ، كما أوصت بتدريس الفقه المقارن فى كليات الشريعة على غرار ما تقوم به كليات الأزهر الشريف ، وقد أشاد أئمة الشيعة بدور الأزهر فى المناداة بذلك من أوائل الأربعينيات على يد شيخ الأزهر المرحوم فضيلة الشيخ محمود شلتوت ، وقد حظى وفد الأزهر باستقبال حار .

مايو سنة ١٩٩٩ م ، وصدر قرار بذلك فى ٥ من المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٢١ من ابريل سنة ١٩٩٩ .

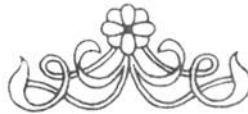
فضيلة وكيل الأزهر الشريف

يحضر ندوة « حول الاجتماع

الدولى لوضع استراتيجية

مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية

أناب فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الدكتور محمد رأفت عثمان الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، وفضيلة الدكتور عبد الله مبروك النجار الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، وذلك للمشاركة فى الندوة التى تنظمها مؤسسة الخولى الخيرية بلندن ، والندوة تقام فى دمشق فى الفترة من ١٠ - ١٢ أبريل سنة ١٩٩٩ وتدور الندوة حول الاجتماع الدولى لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وذلك بناء على الدعوات التى وجهت إلى فضيلة الإمام الأكبر



اُختِبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور
حسن علي محمد

منها محرر

حتى لا ينخدع المسلمون

فرح الكثير من البسطاء بالضربات الأمريكية ليوغوسلافيا ، وقالوا : بأن الولايات المتحدة تحاول إنقاذ مسلمى كوسوفا من براثن السفاح الصربي ميلو سيفتشس ..

هيئة الأمم المتحدة وقد جعل نفسه شرطى العالم !! ..

إن أزمة كوسوفا فرصة للإجهاز على بقايا مغالب روسيا وفرصة لاختبار سياسة الهجوم لحلف الأطلنطى ، بعد أن كان حلفاً دفاعياً ، وفرصة

والحقيقة - أن إنقاذ شعب كوسوفا هو آخر ما يشغل السياسة الأمريكية ، وإنقاذ مسلم هو آخر ما يفكر فيه الشعب الأمريكى ونقولها بوضوح هل يدمر أحد دولة تدميراً لأسباب إنسانية . إن علماء الاستراتيجية يرون أن أزمة كوسوفا كانت فى وقتها المناسب لتحقيق المفهوم الجديد لحلف الأطلنطى الذى لا يسمع عن هيئة تسمى



إنشاء أول رابطة لخريجي إعلام الأزهر

وافق الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على إنشاء أول رابطة تضم خريجي قسم الصحافة والإعلام بالجامعة ، وقال رئيس الجامعة أن وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية قد وافقت على الرابطة التي سيكون مقرها بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة .

موقع متميز عن الإسلام

على الإنترنت يوجد موقع submisioionary لمن يريد معرفة الإسلام ، والذي يعطيه هذه الأهمية أنه متعدد اللغات ، ويحوى مكتبة ضخمة بها العديد من الدراسات والأبحاث بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والصينية والأسبانية والروسية والتركية والسويدية . ويمكن تحميل القرآن الكريم كاملاً على الموقع مع ترجمة لمعان القرآن لمن يريد معرفة كلام الله بكل لغات العالم ، توجد على هذا الموقع ردود على الشبهات التي يحاول أعداء الإسلام إثارتها بين الحين والآخر .

بوابة ضخمة للمواقع الإسلامية

<http://msanews-mynet-net>

هذا الموقع يعد من أفضل المواقع الإسلامية ، فالقائمون عليه على درجة عالية من الوعى والفهم للرسالة الإعلامية وكيفية توصيلها للآخر الذى

لتجربة أسلحة متطورة حديثة لم تجربها أمريكا في ميدان قتال ، وفرصة لكسب ود العالم الإسلامى بعدما كره المسلمون أمريكا وما تفعله في العراق ، وفرصة ليرى الخارجون عن طاعة أمريكا رأس الذئب الطائر في العراق ويوغوسلافيا والله غالب على أمره .

مصر :

الإمام الأكبر يدعو إلى الاهتمام بالعلم لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية

طالب الإمام الأكبر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر بالأخذ بجميع وسائل القوى المادية والمعنوية لمواجهة التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل .

وقال الإمام الأكبر : إن المواجهة الحقيقية تكون من خلال الاهتمام بالعلم والتعليم ، والعمل على إعداد المتخصصين في مختلف المجالات والحفاظ على هوية الأمة على نحو لا يفصلها عن العصر ، وأشاد الإمام الأكبر بالأسلوب المتميز الذى واجهت به مصر مشكلة طابا مع إسرائيل .

جامع عمرو بن العاص في مسابقة عالمية

أعلن الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة أنه تم طرح عملية ترميم مسجد عمرو بن العاص في مسابقة عالمية على الشركات المتخصصة ، كما تم تكليف كلية الهندسة بجامعة القاهرة بإعداد دراسات علمية للصيانة الأثرية للمسجد .

لجنة دولية توصي بتخفيف العقوبات عن العراق

أوصت لجنة من خبراء الأمم المتحدة مكلفة بالنظر في الوضع العراقي على الصعيد الإنساني بضرورة تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة من أجل تخفيف معاناة شعب العراق مع الإبقاء على حظر الأسلحة ومراقبة صارمة لأي استخدام محتمل لعناصر مدنية لغايات عسكرية .

المطالبة بمقعد دائم للدول الإسلامية بمجلس الأمن

دعت ندوة التحديات القانونية بالقاهرة إلى العمل على تنفيذ قرار منظمة المؤتمر الإسلامي بإنشاء محكمة العدل الإسلامية ، كما طالبت الندوة بضرورة أن يكون للدول الإسلامية مقعد دائم في مجلس الأمن بالمنظمة الدولية .

الرئيس الإيراني يدعو السعودية للتعاون مع بلاده لضمان أمن الخليج

طهران : أ . ف . ب

دعا الرئيس الإيراني محمد خاتمي السعودية إلى التعاون مع بلاده لضمان أمن الخليج ، جاء ذلك في أثناء زيارته للسعودية وهي الأولى من نوعها لمسؤول إيراني كبير ، وقال خاتمي : إن المنطقة ليست بحاجة إلى قوات أجنبية .

وأعلن وزير الخارجية الإيراني أن الرئيس الإيراني محمد خاتمي لديه جولة عربية يستهلها بزيارة سوريا ثم السعودية ثم قطر لدفع العلاقات

لا يجد مركزاً إعلامياً يستقى منه معلوماته عن الإسلام .

يقدم الموقع خدمة متميزة لتوضيح الحقائق حول مختلف القضايا التي تهم المسلمين خاصة القضايا ذات الصبغة السياسية والمرتبطة بالأحداث الدولية سواء من وسائل الإعلام الغربية أو العربية . ويقوم الفريق المشرف على الموقع بترجمة الموضوعات من اللغة العربية إلى الإنجليزية وبثها عبر البريد الإلكتروني إلى كل أنحاء العالم .

يوجد بالموقع متدنى معلوماتي يجمع المقالات بشكل يومي من المسلمين من كل مكان بجانب أبواب أخرى عديدة مثل : كتابات الشخصيات البارزة من الإسلاميين ، ومن غير المسلمين الذين يكتبون عن الإسلام والحركات الإسلامية .

يمكن من خلال الموقع الدخول على المواقع الغزيرة للعالم الإسلامي ، وتلك التي تهتم بشئون المسلمين ، كما توجد روابط بعناوين الحركات والأحزاب والمراكز الإسلامية في الغرب والدول الإسلامية .

أيضا يمكن من خلال الموقع معرفة عناوين كل الصحف والمجلات ومحطات الراديو والتلفزيون في العالم الإسلامي .

يمكن وصف الموقع بأنه بوابة ضخمة لمعرفة التجول داخل المواقع التي ترتبط بالأمة العربية والإسلامية .

« نقلا عن جريدة الشعب »

أفغانستان :

عودة موظفي الأمم المتحدة لأفغانستان

عواصم العالم - وكالات الأنباء :

وافقت الأمم المتحدة على عودة موظفيها إلى أفغانستان ، وقد أعلن المتحدث باسم الأمم المتحدة أن موظفي المساعدات الإنسانية وحقوق الإنسان سوف يعودون بأعداد صغيرة إلى كابول العاصمة .

ومن جهة أخرى أعلنت وزارة الخارجية التركمانية عن بدء محادثات سلام بين حركة طالبان والمعارضة الأفغانية ، وقد وصف الموفد الخاص للأمم المتحدة هذه المفاوضات بأنها الفرصة الأخيرة .

باكستان :

ملتزمة بتقديم الدعم المادي والمعنوي

لإقليم كشمير

إسلام آباد - وكالات الأنباء :

شدد رئيس الوزراء الباكستاني على أن حكومته ملتزمة بتقديم الدعم السياسي والمعنوي لقاطني إقليم كشمير المتنازع عليه مع الهند ، وذلك اقتناعاً من الحكومة الباكستانية بحقوقها في معاونة كشمير لتقرير المصير .

الإيرانية العربية بما يخدم مصالح الشعب العربي والإيراني ولواجهة التحديات القادمة .

ليبيا :

اتصالات ليبية مكثفة لحل أزمة كوسوفا

طرابلس - عن جريدة الأهرام :

أعرب عمر المتصر أمين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي عن تفاؤله بنجاح المبادرة التي طلب من خلالها السفاح الصربي رئيس يوغوسلافيا - من العقيد معمر القذافي التدخل من أجل حل الأزمة .

وقال المتصر في مؤتمر صحفي : إن اتصالات تجري حالياً بين ليبيا وقادة وأعضاء جيش تحرير كوسوفا للوصول إلى حل سلمي وإيقاف جميع العمليات العسكرية .

٧٠ طناً معونات مصرية عاجلة لمسلمي

كوسوفا

صرح الدكتور عمدوح جبر أمين عام جمعية الهلال الأحمر المصري أن مصر تقدم باستمرار معونات طبية وغذائية لمسلمي كوسوفا ، وأن الهلال الأحمر يقبل التبرعات على بنك القاهرة رقم الحساب ١٠١/٧٢٧٦/٣١ عملة محلية ، والعملة الأجنبية برقم ٢٠١/٧٢٧٦/٢١ .

Les versets qui renforcent les deux opinions sont convaincants . Comment alors interpréter ceci ? Y a-t-il une contradiction en cela ? La réponse est négative . Pas de contradiction ; mais les versets présentent des cas à des niveaux différents .

Le principe essentiel et primordial est que le jugement d'Allah est irréductible :

(C'est Allah qui juge et personne ne peut s'opposer à son jugement , et Il est prompt à régler les comptes)

﴿ وَاللَّهُ يَتَعَفَّىٰ الْحَمِيدُ ۖ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ ﴾

Surate Ar-Ra'd (Le tonnerre) V. 41

Ni Prophète ni wali ne peut arrêter le jugement d'Allah ni l'altérer . Il n'est donc permis à personne d'essayer de le remanier et on ne doit même pas essayé le faire . L'intercession mentionnée dans le Coran ne concerne ni l'arrêt d'un décret divin ni le changement du destin . Elle n'est qu'un aspect honorifique de ce destin même . Si Allah a déjà voulu le bien pour un serviteur . Il le lui octroi au moyen d'une autre créature comme lui . Ainsi Allah guérit Ses créatures grâce à un chirurgien , Il éduque grâce à des professeurs, les avertit par l'intermédiaire des prophètes et des messagers; Il les noie par le déluge , arrose par la pluie , tue par la foudre , procure à un commerçant son gain au moyen d'un commerçant comme lui . Il pouvait nous octroyer l'argent directement de Sa noble main ou nous guérir par un simple mot sans avoir besoin d'être opéré ni de prendre des médicaments . En fait , Allah a créé les causes afin que le bien parvienne au moyen des personnes bénies qu'Il aime; Il aurait pu de même nous infliger le mal par l'intermédiaire des coupables qu'Il déteste .

﴿ أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَكُمْ إِنِّي أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

Surate At- Tawba (Le repentir) V. 80

'Ce verset juge vaine la médiation même si elle vient de la part du noble Prophète et même s'il implore pour eux le pardon soixante-dix fois .

2- De même , Allah a désapprouvé qu'Ibrahim intercède en faveur de son père :
(Abraham ne demanda pardon en faveur de son père qu'à cause d'une promesse qu'il lui avait faite . Mais , dès qu'il lui apparut clairement qu'il était un ennemi d'Allah, il le désavoua .)

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾

Surate At-Tawba (Le repentir) V. 114

3- Les anges ont désapprouvé de même la médiation d'Abraham en vue de mettre fin aux tortures infligées au peuple de Loth :
(Lorsque l'effroi eut quitté Abraham et que la bonne nouvelle l'eut atteint , voilà qu'il discuta avec Nous (en faveur) du peuple de Loth, Abraham était , certes , longanime , très implorant et repentant . Ô Abraham , renonce à cela; car l'ordre de Ton Seigneur est déjà venu, et un châtimement irrévocable sera leur sort)

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَ بِهِ الْبَشْرَىٰ يُخْبِرُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أَوْهَدًا مِّنْ يَّسْتَبِشٍ ﴿٧٧﴾ يَلْبِسُ بَيْنَهُمْ أَعْرَضَ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَالْهُدَىٰ إِلَيْهِمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَمَوْعِدٌ لَّهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

Surate Hüd V. 74 – 75 – 76

Cette désapprobation est explicite mais celle de Noé (Nuh) à propos des injustes est encore plus claire .

(Et ne t'adresse pas à Moi au sujet des injustes ; car ils seront fatalement noyés)

﴿ وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴾

Surate Al-Mu'nin (Les croyants) V. 27



(Et quand le châtement les frappa, ils dirent : "Ô Moïse, invoque pour nous ton Seigneur en vertu de l'engagement qu'Il t'a donné. Si tu éloignes de nous le châtement, nous croirons certes en toi et laisserons partir avec toi les enfants d'Israël.")

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالَ الْيَاسُوسُ اذْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَنَكُفُّنَّ عَنْ آيَةِ الرَّجْزِ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

Surate Al-A' rāf V. 134

Allah a accepté cette intercession (d'après , les versets) mais c'est Pharaon qui a rompu l'engagement .

3- L'histoire des deux garçons qui possédaient un trésor qu'Allah a gardé grâce à la piété du père :

(Et quant au mur , il appartenait à deux garçons orphelins de la ville , et il y avait dessous un trésor à eux , et leur père était un homme vertueux . Ton Seigneur a donc voulu que tous deux atteignent leur maturité et qu'ils extraient , (eux-même) leur trésor , par une miséricorde de ton Seigneur.)

﴿وَأَمَّا الْحِذَارُ فَكَانَ لِقَلَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾

Surate Al-Kahf (La caverne) V. 82

4- La demande du pardon d'Allah a été mentionnée et , avec elle , celle du prophète comme condition pour qu'elle soit exaucée :

(Si , lorsqu'ils se sont fait du tort à eux-mêmes , ils venaient à toi en implorant le pardon d'Allah et si le Messenger demandait le pardon pour eux , ils trouveraient , certes , Allah , très Accueillant au repentir , Miséricordieux .)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

Surate An-Nisa' (Les femmes) V. 64

Tous ces versets prouvent d'une manière explicite que l'intercession est octroyée au Prophète et que l'imploration des pieux peut avoir un effet positif .

D'autre part , les partisans de l'avis contraire se sont appuyés sur des versets explicites et convaincants :

1- Allah dit au Prophète à propos des incroyants:

(Que tu demandes pardon pour eux , ou que tu ne le demandes pas –et si tu demandes pardon pour eux soixante-dix fois– Allah ne leur pardonnera point. Et ce parceq'ils n'ont pas cru en Allah et en Son messenger.)

savoir et à propager l'appel à l'Islam . Aucun n'a prétendu à la médiation ni au droit d'intercession .

Toutefois , de nombreux soufis croient à la valeur des hommes saints (walis) et de leur bénédiction . De même , ils pensent qu'on ne peut se rapprocher d'Allah que grâce à l'intercession du Prophète , des membres de sa famille ou des walis . Leur argument est le suivant : l'intercession mentionnée dans le Coran n'est valable qu'en vertu d'une autorisation .

(Qui peut intercéder auprès de Lui sans Sa permission ?)

﴿ هُنَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ إِذْ يُدْعَىٰ ۖ ﴾

Surate Al-Baqara (La vache) V. 255

(Il n'y a d'intercesseur qu'avec Sa permission)

﴿ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۚ ﴾

Surate Yūnus (Jonas) V. 3

(L'intercession auprès de Lui ne profite qu'à celui en faveur duquel Il la permet .)

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ ﴾

Surate Saba' V. 23

Ceci veut dire que dans le Coran il n'y a d'intercession octroyée à une personne qu'avec la permission et l'approbation d'Allah . On en déduit aussi qu'il y a une intercession acceptée et une autre refusée , qu'il y a un intercesseur autorisé et un autre non-autorisé. Leurs arguments sont les suivants :

1- Le verset où Allah s'adresse au Prophète – à Lui bénédiction et salut – et dit :
(Prélève de leurs biens une aumône (Sadaqa) par laquelle tu les purifies et bénis , et prie pour eux . Ta prière est une quiétude pour eux .)

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ۚ ﴾

Surate At-Tawba (Le repentir) V. 103

Ainsi Allah a fait de l'intercession du Prophète une forme de miséricorde et de sérénité pour les croyants .

2- Quand le peuple de Pharaon demanda la médiation de Moïse l'année où le pays fut affligé par la disette :



L'IMPLORATION

*Texte traduit par
Racha Talaat Ezz Ed-dine*

Depuis longtemps, une polémique s'est engagée, d'une part, au sujet de la visite des tombeaux des saints (walis) et pour les supplier et, d'autre part, au sujet du concept de la médiation et de l'intercession en Islam. Les points de vue diffèrent. Ce sujet est délicat et j'ai là-dessus une opinion personnelle.

Le Coran rejette l'idée de toute médiation entre le serviteur et son Seigneur. Il établit entre eux une relation directe: le serviteur demande ce qu'il veut à son Seigneur et celui-ci lui répond :

(Et votre Seigneur dit : "Invoquez-Moi et Je vous répondrai")

﴿ وَقَالَ رَبُّكَ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ ﴾

Surate Ghâfir (Le pardonneur) V. 60

(Et quand Mes serviteurs t'interrogent sur Moi... Je suis tout proche : Je réponds à l'appel de celui qui M'invoque quand il M'invoque)

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۚ ﴾

Surate Al-Baqara (La vache) V. 186

Allah est même plus près de nous que la veine jugulaire, à savoir le sang qui circule dans notre corps. À part notre ignorance aucun obstacle n'existe entre nous et Lui.

Point de clergé en Islam, on n'a jamais vu des papes distribuant des billets d'indulgence et ceci parce qu'Allah a laissé Ses portes grandes ouvertes à tous ceux qui veulent s'adresser à Lui. Aussitôt que le serviteur, où qu'il soit, s'oriente vers la "Qibla" (direction de la Ka'ba) en disant "Allahu Akbar" (Allah est le plus Grand) en levant les mains, geste marquant l'entrée dans la prière, il se trouve en présence d'Allah sans l'intervention d'un médiateur. C'est la raison pour laquelle le rôle des hommes de religion (en Islam) se réduit à fournir un effort en matière de

Interprétation : "Je m'approche d'une coudée de celui qui s'approche de Moi d'un empan, et Je m'approche d'une brassée de celui qui s'avance vers moi d'une coudée, et celui qui vient vers Moi en marchant Je viens à lui au galop."

Rapporté par Mosiem (chapitre du repentir). L'Imam Al Nawawi (a.s.c.) a expliqué que l'expression "Je suis comme Mon serviteur veut que Je sois" signifie : "Je lui accorde mon pardon s'il se repent, et J'exauce son souhait et lui octroie des bienfaits s'il Me des demande". Ceci encourage les hommes à invoquer la miséricorde d'Allah et à garder toujours l'espoir en Sa clémence.

Allah qu'Il soit glorifié a dit : "Je l'entoure de Ma miséricorde et de Mes soins et Je le guide". Ainsi Allah va au-devant de Son serviteur, et Son bonheur est comparable à celui de l'homme qui retrouve une chose qu'il croyait perdue sans espoir de retour.

3. Selon Abou Horaïra qu'Allah soit satisfait de lui, le Messager d'Allah (paix soit sur lui) a dit "Deux hommes entrés en Enfer criaient très fort". Faites les sortir dit le Seigneur — qu'Il soit glorifié et adoré — lorsqu'on les fit sortir, Allah leur demanda "Pour quelle raison criez-vous tant?" Ils répondirent : "Nous avons fait cela pour obtenir Ta miséricorde". Le Seigneur leur dit : "Ma miséricorde est à vous si vous vous précipitez là où vous étiez dans le feu". Ils s'élancèrent, l'un s'y jeta; alors Allah la transforma pour lui en fraîcheur et paix; quant à l'autre il se retint debout. Alors le Seigneur lui demanda : "Qu'est-ce qui t'a retenu de te jeter comme l'a fait ton compagnon?" Il répondit : "Ô Seigneur je souhaitais que Tu ne m'y remettes pas après m'en avoir fait sortir". Ton vœu est exaucé", dit le Seigneur. Ainsi tous entrèrent au paradis par la miséricorde d'Allah. Rapporté par Al Tirmizi (chapitre des aspects des habitants de l'Enfer).

Ces deux hommes dont parle le hadith doivent être monothéistes, sinon ils ne seraient jamais entrés au Paradis. Parce que, comme il est mentionné dans le Coran, Allah pardonne tous les péchés sauf celui de lui associer une autre divinité.

Ce hadith nous montre comment un homme a gagné le paradis par son obéissance et sa soumission absolue à Allah, et l'autre par son espoir et sa confiance totale dans la miséricorde divine.



LA MISERICORDE D'ALLAH

par Dr. Rokeya Gabr

Voici quelques Hadiths Quodossiaux qui témoignent de la Miséricorde d'Allah envers Ses créatures.

1. Abdain, Abou Hamza, El A'mach, Abou Saleh, Abou Horaïra qu'Allah leur accorde Son salut a rapporté que le prophète (paix soit sur lui) a dit : "Quand Allah eut procédé à la création, Il inscrivit et Il s'y engageait par écrit dans Son livre déposé auprès de Lui sur le trône : "Ma miséricorde l'emporte sur Ma colère."

Rapporté par Al Bokhari (chapitre de l'unicité d'Allah chapitre du début de la création.

Rapporté par Moslem (chapitre du repentir)

Rapporté par Ebn Madjah Interprétation

"Allah écrit" signifie qu'Il ordonna à la plume d'écrire. L'expression est ainsi formulée pour insister sur l'importance et de la certitude de ce qui est dit.

Tout est inscrit dans le livre du destin : la récompense pour le bien comme le châtiement pour le mal. Ce Livre qui renferme la loi divine c'est la tablette préservée où se trouve présent tout ce qui régit le monde d'ici-bas. Mais le fait que cette formule soit placée sur le trône divin est une assurance que la Miséricorde et la Clémence font partie de "l'Essence Divine" tandis que la colère d'Allah n'est provoquée que par la mauvaise conduite des humains.

2. Esnad : Souvaïd Ebn Saïd, Hafs Abou Maïssara, Zaïd Abou Aslam, Abou Saleh, d'après Abou Horaïra, selon le Messenger d'Allah (paix soit sur lui) Allah — qu'Il soit glorifié — a dit : "Je suis comme Mon serviteur veut que Je suis; et Je suis auprès de lui tant qu'il M'invoque". Je jure par Allah qu'Allah se réjouit du repentir de Son serviteur bien plus que celui d'entre vous qui retrouve ce qu'il a perdu dans le désert.

REVUE AL AZHAR

SAFAR 1420 H. JUNE 1999, Vol. 72 Part II.

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques



peace be upon him, what they learnt from our Prophet, peace be upon him, that he is the servant of God, and he is His messenger and His Spirit and His Word which He cast into Mary the virgin.

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

Such (was) Jesus the son of Mary: (it is) a statement of Truth, about which they (vainly) dispute. It is not befitting to (the majesty of) Allah that He should beget a son. Glory be to Him! when He determines a matter, He only says to it, "Be," and it is. (19:34-35)

The Negus was highly convinced that the revelation which these Muslims were reciting is—with no doubt — Allah's words and it came from the same source which their Bible came from. The emissaries returned to Mecca, along with their gifts, debased. Ja'far and the Muslims won right of asylum.

If we are to ever appreciate examples from history, we must begin with Ja'far Bin Abi Talib's story in Abassinia. From Ja'far's mastering handling of perils there, we learn one of life's essential jewels of success-attaining balance without compromise.

those who patiently persevere will truly receive a reward without measure!" (39:10)

The Prophet chose Ja'far Bin Abi Talib to be his ambassador to the Abassinian King Al-Najashi, or the Negus as he is known in the West. He told him that he was the king under whose rule people were not to be oppressed. Realizing what had happened, the Meccans went into executive session and resolved at any cost to bring the Muslims back. For they understood the strength derived from faith coupled with freedom. They tried every possible means to get them back by giving a respectful gift to every influential person in the King's advisory council. But Al-Nagashi was not as sappy as his advisors he decided not to send them back until he heard their side of the story. There was no doubt about the Prophet's wisdom, he chose to highlight to his followers the qualities that he hoped to activate in their favor. The Negus' decision to summon with them was a blow to the Meccan emissaries, for they had desired not to engage the Muslims face-to-face before the court.

The Negus asked Ja'far to recite a part of the revelation. Ja'far recited the opening part of the recently revealed Sura Maryam, (Mary), on her peace, and of the virgin birth of Jesus. The Negus wept. The Bishops wept. The emissaries burned and History was made. The shrewd and eloquent Meccan leader Amr Bin Al-As tried to create a misunderstanding between the Muslims and the King by bringing the issue of Jesus to the surface. Ja'far replied that they only say about Jesus,



كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ
الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُفِخَ مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾

Nor did We send before thee (as Messengers) any but men, whom We did inspire, (men) living in human habitations. Do they not travel through the earth, and see what was the end of those before them? But the home of the Hereafter is best, for those who do right. Will ye not then understand? (Respite will be granted) until, when the messengers give up hope (of their people) and (come to) think that they were treated as liars, there reaches them Our help, and those whom We will are delivered into safety. But never will be warded off our punishment from those who are in sin.
(12:109-110)

Allah wanted to widen the scope of the fresh carriers of the message. He wanted them to learn that the sky is the limit. And that they should seek new horizons for their newly born faith. In Sura Al-Zumur, the issue of migration was raised openly stating that the earth is spacious enough and that the believers must not constrain themselves by the forces of tyranny and oppression:

﴿ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

Say: "O ye My servants who believe! fear your Lord. Good is (the reward) for those who do good in this world. Spacious is Allah's earth!

﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمْ عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ فَأَيَّ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ رَفَقًا﴾

When ye turn away from them and the things they worship other than Allah, betake yourselves to the Cave: your Lord will shower His mercies on you and dispose of your affair towards comfort and ease." (18:16)

Allah is teaching the believers and teaching us accordingly that future circumstances of life are not necessarily the products of the prevalent conditions, they might be categorically the opposite. The lesson was given through the story of Al- Khidr the teacher who was teaching Prophet Moses, (peace be upon him) In other words it gave the message that the oppression of the Muslims might take another direction and that the tyrants might come to suffer and be subjected to the same tortures to which the Muslims were then put.

Prior to that was the revelation of Sura Yusuf in which Allah reminded the Prophet (p.b.u.h) and the believers accordingly that the world was indeed bigger than a closed-minded, mountain surrounded tribe in Mecca, more spacious than a stark and desert-spread Arabian peninsula. Allah The Exalted, was preparing a refuge for these persecuted Muslims. He was at the same time getting Islam ready to open up the dialogue with the people of the Book. Moreover He was presaging in still stronger tones the migration to Yathrib. In the revelation of Yusuf and the story of the Cave the symbols of struggle, migration and triumphant return were etched deeper into the Muslim psychology.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾



The First hijra in Islam

By Hadeer Refat Abo El-Nagal.

The fifth year of Revelation, the month of Rajab, ushered in one of the most dramatic episodes in the history of Islam. The believers departed in secrecy, in small inconspicuous groups. More than 80 adult Muslims crossed the Red Sea to Abyssinia.

Life had become intolerable for the new Muslims in Mecca and the community was yet too weak to protect the less fortunate among them. Time had come for a dramatic move to secure life, liberty and future prosperity. The Muslims began to think of feasible ways liable to avert the painful tortures meted out to them. Allah, the Exalted, was revealing to the Prophet, and thus his community, profound "ayat" telling the believers to be patient and to be prepared for the move. Sura Al-Kahf was revealed which include different suggestive stories for the believers to assimilate. One of these stories is the story of the Companions of the Cave which guide the believers through implicit insinuations to escape the place of disbelief and aggression.

of judgement. So the universe receives generation after generation in the same way and with the same laws.

From Adam till now, if we sowed seeds, watered them, looked after them, and got rid of the pests, we would harvest the fruits. From Adam up till now, the earth has not refused to give every generation its fruits, neither did it say, I would give the fruits only to this not to the this generation and generation that follows.

From Adam to now, the sun rises and sets in consonant measures. We haven't known that the sun has given its rays for a generation and prevented its rays from another.

The air, rain, and the other essentials of life, like the sun, are give to all generations. Allah the Almighty says :

(Sure (Rahman) verse (5))

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾

The sun and the moon Follow courses (exactly) Computed

In other words, the sun and moon have accurate measurements which never change not even for a second.

Consequently, in the universe there are a creature and creatures, which are created for the creature's benefit. Man is a creature who all these creatures were created to him. Man changes from one state to another. This is a fact. He state changes but his being does not. In other words, when he is Still alive, he has many states when he dies, he changes and his being perishes also. This change, whether during his life or his death, has neither any limits nor time, nor situations nor reasons. These laws are unknown. to us.

new horizon for them. The changing of theories, after many months, maintains that they haven't attained the truth. In other words, they haven't reached any thing .

In America, one of the sorcerers predicted that the world would end on a certain day. People believed him and left their houses towards the top of the mountains. They thought that these mountains will save them. The day elapsed but nothing took place. People were deceived.

Scores of Indian witches predicted the day when the world ends, but their prediction was wrong. Because their prediction was not based on knowledge or understanding but on charlatanism to earn money. No one but Allah knows the day when the world ends, Because Allah determinates the day when the world ends. Even the nearest angels do not known the time.

Let us first start to discuss what are the variables and consonant. The consonant is the universe, i.e. the sky, the earth, and what is between them. Allah creates the universe for man, so that he. Can perform his task according to Allah will in a consonant order. But man is variable. Man changes from strength to weakness, from soundness to illness, from life to death, from ability to disability, from sanity to madness. The variables are numerous in the life of people, but the universe is consonant and unchangeable.

When we observe the variability of man, we will not find out. That there isn't a law this variability. Change of man from soundness to illness, from ability to disability, from life to death-is not a common. Phenomena other words, we can't determinate the time of this change. If we know the law of variability, we will prevent and control it, despite what scientists say, this law is unknown. For example. Medicine can not attain but the law of probability to treat thrombosis, angina and the like. The law of probability is based on the statistics and assumption. In addition changing of man from poverty to richness and vice versa has no law. And all the variables in our life have no law too. Man never knows on which day he will die. He may be healthy but dies suddenly. He may be sick but lives for many years.

Why was man variable and what Allah created for him is consonant? The answer is that the universe was created for man to give him the essentials of his life. In other words, the universe was not created only for one generation, and then the universe perishes. But the universe was created for many generations of mankind until the Day

The end of the world

Taken from
Mohammed Metwaly El-Sh'arawy
by
Mahmoud Hussein Ibrahim

The first chapter :

"The variable and consonant"

Talking about the end of the world has attracted the attention of the scientists, quacks, sorcerers, etc. They each try to predict the day when the world, in which we live, ends. All the scientists' theories, which were said, are based on assumption or supposition, not on certitude. Because the human knowledge, which is finite, can not attain the certitude about this subject. For example, astronautic is still in its elementary stages. Consequently, what we have learned up till now is less than what we will know is this vast universe.

Allah told us in the gracious Qur'an that the sky is what is above us. Allah says:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَا بِإِشْرَارٍ وَأَتَّالُومُ سَعُونَ﴾

With power and skill
Did we construct
The firmament
For it is we who create
The vastness of space

The vastness of the sky has been done by the abilities of Allah not by the ability of mankind. So, the more the scientists believe that they have attained the end, the more they realize new discoveries, which contradict what they discovered, and broadens a

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

SAFAR 1420 H. JUNE 1999,



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 72 Part II.

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

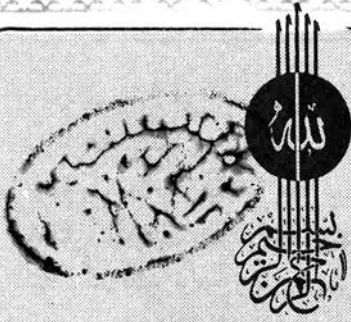
ADEL REFAI KHAFAKA.M.A.

**Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**



المكتبة

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية		● طرائف ومواقف	
● لا .. بل الشفاعة ثلثة		● إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٢
● للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٤٥	● امهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي [إنباط المياه الخفية]	
● تفسير سورة البقرة		● للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٢٤٤
● لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٥٤	● من روائع الماضي بمجلة الأزهر [منزلة الحديث في الإسلام]	
● قبس من أنوار النبوة :		● لإعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٨
● للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٦٦	● نفحات على قيثارة الشفاء	
● يوم من أيام التاريخ : يوم الجهر بالدعوة		● للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	٢٥٤
● للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	١٦٩	● خميلة الشعر	
● القرآن الكريم دستور الإنسانية الخالد		● تقديم الأستاذ : محمد عبد الوهاب	٢٥٧
● للشيخ عبد النصف محمد عبد الفتاح	١٧٢	● ذلك القرآن	
● الاجتهاد مبدا صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية		● للأستاذ الشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين	٢٥٨
● لسماحة السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١٧٨	● كوساها	
● المعتزلة ومدرسة الرأي في التفسير		● للشاعر : أحمد مصطفى حافظ	٢٦٠
● للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي	١٨٤	● ياهلئاماهك السبيل	
● المؤمنون إخوة وامتهم واحدة		● إعداد : محمد سليم القشاط	٢٦١
● لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان	١٨٨	● دوحة الكتب	
● حلجة الإنسانية إلى الرسل		● إعداد : محمود الفشنى	٢٦٢
● للدكتور أحمد عبد الله الطيار	١٩٤	● بين المجلة والقارىء	
● خطورة الأيمان في الإسلام		● إعداد الأستاذ : عادل خفاجة	٢٦٦
● للدكتور : عبد الفتاح محمد خضر	١٩٨	● بيان من مجمع البحوث الإسلامية	
● نظرات في الوقف الإسلامي		● [حول الصلاة على الغائب]	٢٧١
● للأستاذ الدكتور/ عامر النجار	٢٠٢	● انباء مكتب شيخ الأزهر	
● القانون الرباني لحملية الاعراض		● إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى	٢٧٤
● للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوى	٢٠٨	● اخبار العالم الإسلامي	
● الأزهر قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية		● يحررها الدكتور : حسن علي عامر	٢٨٣
● للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٢١٢	● القسم الفرنسى	
● المسلمون والعرب بين التكتل العالى وموازين القوة		● المقالة الثانية	
● للدكتور : محمد عبد الحكيم	٢٢١	● رشا طلعت عز الدين	٢٩١
● من قادة الخلفاء الراشدين		● المقالة الاولى	
● ذو النورين [عثمان بن عفان] رضى الله عنه		● د . رقية جبر	٢٩٣
● إعداد : أحمد السيد تقي الدين	٢٢٥	● القسم الانجليزى	
● استفادات القراء		● المقالة الثانية	
● للشيخ : السيد العراقي شمس الدين	٢٢٩	● مدير رفعت أبو النجا	٢٩٩
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية عن الزواج العربى	٢٣٤	● المقالة الاولى	
● من اعلام الأزهر [عبد الوهاب خلاف]		● محمد حسين إبراهيم	٣٠٢
● للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٢٣٦		



في هوك الرحمة الملهدة

دروس وعبر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على
سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، الرحمة الملهدة
سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .
« وبعد »

ففى شهر المحرم من عام الفيل ، والنبي
- صلى الله عليه وسلم - حمل فى بطن أمه على
الصحيح ، حضر أبرهة بن الصباح الأشرم ،
يريد هدم الكعبة لأنه لما غلب على اليمن وملكها
من قبل النجاشي ، رأى الناس يتجهزون أيام
الموسم للحج ، فقال : أين يذهبون ؟ فقيل :
يحجون بيت الله بمكة ، قال : وماهو ؟ قيل : من
الحجارة ، قال :



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عزى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة .

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شايخ الجبل - القاهرة

ربيع الأول ١٤٢٠هـ - يوليو ١٩٩٩م - الجزء الثالث - السنة الثانية والسبعون

وماكسوته ؟ قيل : من الوصائل ، فقال : والمسيح لأبين لكم خيرا منه ، فبنى لهم كنيسة بصنعاء من الرخام المنقول من قصر بلقيس ، وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر ، وأذل أهل اليمن على بنائها ، وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ، ولذا سماها القليس ، وأخبر النجاشي بذلك ، وأراد أن يصرف الحج إليها ، ولما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ، كما لطخ قبلتها رجل خثعمى بالعذرة وإلقاء الجيف فيها واحتراقها بنار أججها بعض العرب ، فحلف ليهدم الكعبة ، فهدمه الله وملكه ، وخرج أبرهة على رأس جيش كبير يتقدمه الفيل ، وكان أبو رغال مرشده إلى مكة ، ولما بلغ المغمس بطريق الطائف مات أبو رغال فرجعت العرب قبره ، وحكمة ذلك الرجم إنما هو تقييح حاله وإظهار شناعة أمره حتى صار يرجم بعد موته ، ولما قدم أبرهة من قبل أصحمة - النجاشي - وهو جد النجاشي الذي كان في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وبلغ عبد المطلب ذلك قال : يامعشر قريش لا تفزعوا ، لأنه لا يصل إلى هدم البيت لأن له ربا يحميه ويحفظه ، وقام وأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب :

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليهم ومحالم أبدا محالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثاني :

جروا جميع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا ومارقبوا جلالك

ولما وصلوا إلى المغمس برك الفيل ولم يستطع التقدم نحو مكة لحكمة أرادها الله ، قال أمية بن الصلت :

إن آيات ربنا بينات مائارى بهن إلا الكفور
جبر الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معفور

ثم بعد برك الفيل أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ، جماعات أمام كل جماعة طائر يقودها من البحر ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار ، حجر في منقره وحجران في رجله ، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه

واسم ابيه ، كما جاء عن أم هانئ^(١) ، لا تصيب أحدا منهم إلا أهلكته ، ثم خرجوا هارين يتساقطون .

وقالت عائشة : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطيعان الناس بمكة ، وبقي منهم بقية على حالة غير مرضية تذكيرا لمن رأى وإعلاما لمن لم ير فيزداد البيت تعظيما ويكون سببا في تصديقه . صلى الله عليه وسلم - والعلم بمنزلته عند الله^(٢) .

وإلى هذه القصة أشار سبحانه بقوله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۚ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۚ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۚ ۝٣﴾

وكانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وتأسيسا لنبوته ، وإرهاصا لها ، وإعزازا لقومه بعد الذل بما أصابهم ، وخضعت العرب واعتقدت شرف قریش وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم ، ثم إن أصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب ، ولكن الله نصرهم على أبرهة مع أنهم عباد أوثان ، نصرا لا صنع لبشر فيه فكانه يقول : لم أنصركم لخير بكم ، ولكن صيانة للبيت العتيق الذى سيشرفه خير الأنبياء - صلى الله عليه وسلم - .

ثم إنها كانت من أعظم آيات نبوة سيدنا محمد شأنا ، وأظهرها برهانا ، وأوضحها دليلا ، وأشهرها عيانا وبيانا ، قد برهنت على أن الله قد رحم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - الوجود قبل ولادته .

وبعد خمسين يوما من قصة الفيل ، وفى يوم الاثنين اثنى عشر من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ من أغسطس سنة ٥٧٠م ولد بمكة سيد البشر أبو القاسم محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب



(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (٨٧/١) .

(٢) المرجع السابق (٨٨) .

(٣) سورة الفيل .

ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم - صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم - .
وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا انتهى إلى عدنان أمسك ويقول : كذب النسابون ، قال تعالى :

﴿ وَفَرَّقْنَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾^(٤)

وعن أبي موسى الأشعري ، قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمى لنا نفسه أساءاً ، فقال : « أنا محمد وأحمد ، والحاشر والمقفى^(٥) ، ونبي الرحمة والملمحة^(٦) .

وقال علي بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن بيت قالته العرب ، فقالوا : قول أبي طالب ، في النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد^(٧)

وقال الأوزاعي : حدثني شداد أبو عمار ، حدثني وائلة بن الأسقع ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى هاشما من قريش ، واصطفاني من بني هاشم^(٨) .

وعن ابن عباس ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح^(٩) » .

وأمة : أمة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهي أقرب نسباً إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

(٤) الفرقان ٣٨ وجمهرة النسب (٦٥/١) وابن سعد (٥٦/١) وتاريخ خليفة بن خياط (٩/١) .

(٥) المقفى ، أى : ليس بعده نبي .

(٦) رواه مسلم / كتاب الفضائل / باب فضل نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - والمستدرك (٦٠٤/٢) ومسنود الطيالسي (٤٩٢) ودلائل البيهقي (٩٨/١) .

(٧) تاريخ الإسلام للذهبي (١٩/١) .

(٨) صحيح مسلم / كتاب الفضائل / باب فضل نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - والمسنود (١٠٧/٤) والترمذي في أول كتاب المنقاب .

(٩) ابن سعد (٦١/١) .

وعن قيس بن مخزومة بن المطلب ، قال : « ولدت أنا ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل ، كنا لدين^(١٠) » .

وقال أبو قتادة الأنصاري : سألت أعراب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : ما تقول في صوم يوم الاثنين ؟ قال : ذاك يوم ولد فيه ، وفيه أوحى إلى^(١١) » .

وعن ابن عباس قال : ولد نبيكم - صلى الله عليه وسلم - يوم الاثنين ، ونبيء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين^(١٢) » .

وعن مسيرة الفجر قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : متى كنت نبيا ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد^(١٣) » .

وعن خالد بن معدان ، عن بعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنهم قالوا : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، قال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي كأن نورا خرج منها أضواء له قصور بصرى ، من أرض الشام^(١٤) » .

وهكذا كان نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أشرف الأنساب وأطهرها وأعزها عتدا وأفخرها ، فكان نوره الشريف يتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، حتى أبرز الله سره المصون ، ونوره المكتون ، إلى عالم الوجود ، هاديا مهديا .
أما دعوة إبراهيم فقله :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ

فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(١٥)

(١٠) أي : تربيين ، واللدة : الترب وهو من ولد معك في وقت واحد . أخرجه الترمذي في كتاب المنقلب وإسناده حسن . والمستدرك (٦٠٣/٢) ودلائل البيهقي (١١/١) .

(١١) أخرجه مسلم/ كتاب الصوم ودلائل البيهقي (٦/١) .
(١٢) المسند (٧٧/١) .

(١٣) المسند (٥٩/٥) والمستدرك (٦٠٨/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(١٤) تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦/١) وابن هشام (١٦٦/١) . والمستدرك (٦٠٠/٢) وقال : خالد بن معدان من خيار التابعين صاحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا اسند حديثا إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه . ودلائل البيهقي (٥/١) .

(١٥) البقرة ١٢٩ .

وبشارة عيسى قوله : ﴿وَمُبَشِّرَ رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ (١٦)

وقال العباس مادحا ، رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في قصيدة منها :

وأنت لما ولدت أشرفت الأر ض وضاعت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي الـ نور وسبل الرشاد نحترق (١٧)

ومن هنا يجب على أولياء أمور الناس أن يعلموا صبيانهم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - ولد بمكة ودفن بالمدينة ، وأن يعلموهم نسبه الطاهر ، وأن يكون معلوما أن اسم محمد هو أشرف أسمائه - صلى الله عليه وسلم - وأشهرها بين العالمين ، وألذا سماعا عند جميع المسلمين ، وأشوقها إلى الصلاة والتسليم على سيد الأنام ، وكذلك خصت به كلمة التوحيد ، ويستحب التسمية بهذا الاسم محبة فيه - صلى الله عليه وسلم - ولا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به ، كما أمرنا أن نكرم من اسمه محمدا حبا فيه .

رضاعه - صلى الله عليه وسلم - : أمه أرضعته - صلى الله عليه وسلم - تسعة أيام ، ذكره صاحب المورد والغرر ، ثم أرضعته أم أيمن بركة الحبشية ، ثم ثوية عتيقة أبي لهب (١٨) .

وقال عروة في سياق البخارى : ثوية مولاة أبي لهب أعتقها فأرضعت النبی - صلى الله عليه وسلم - فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشرًا حبيبة - يعنى : حالة - فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أن أسقيت في هذه منى بعناقى ثوية ، وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والى ثليها (١٩) .

ثم أرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية ، وأخذته معها إلى أرضها فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين ثم رده إلى أمه (٢٠) .

قال أبو عاصم النبيل : أخبرني جعفر بن يحيى أخبرنا عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأقبلت إليه امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التى أرضعته (٢١) .

(١٦) المص ٦ .

(١٧) البدء والتاريخ للمفلسى (٢٦/٥) ومجمع الزوائد (٢٢٠/٨) والوفاء (٣٥/١) .

(١٨) راجع البخارى / كتاب النكاح ومسلم / كتاب الرضاع والمسنن (٤٢٨/٦) .

(١٩) صحيح البخارى / كتاب النكاح وتاريخ الإسلام (٣٠٠ ٢٩/١) .

(٢٠) تاريخ الإسلام (٣٠/١) .

(٢١) أخرجه أبو داود / كتاب الأنسب / باب فى بر الوالدين والمغازى للذهبي (٥٠٧) .

شق صدره - صلى الله عليه وسلم - :

حينما كان في بنى سعد بن بكر جاءه رجلان ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا ، فأضجعاه وشقا بطنه - صلى الله عليه وسلم - واستخرجا قلبه فشقا فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ، ثم غسل قلبه وبطنه بذلك الثلج ، حتى إذا أنقياه رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنهم ، فقال : دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنهم .

والغرض من شق صدره - صلى الله عليه وسلم - لكى ينشأ مبرء عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشیطان ، وليكون على أكمل الأحوال ، وليلتقى الوحي على أتم حالات الكمال .

وكان الطست من ذهب لأنه أصفى المعادن لا يعلوه صدأ ، ولا تسلط عليه النار ولا التراب ، فهو مناسب في المعنى لقلبه الشريف ، إذ هو أصفى القلوب ، ولا يعتريه الصدأ المعنوى ، ولا تسلط للشیطان عليه ، وليناسب ثقله ثقل الوحي .

ولما فيه من المناسبة اللفظية : وهى ذهاب الرعونات البشرية عنه ، أو لذهابه إلى الحضرة الإلهية .

وإن جواز استعمال الذهب إما خصوصية له - صلى الله عليه وسلم - وإما لكون حرمة لم تكن قد شرعت وإما لكونه من عالم الملكوت ، والمحرم إنما هو : ما كان من عالم الملك وإما لأنه من أوانى الجنة وهى لا يحرم استعمالها .

وشق صدره - صلى الله عليه وسلم - دون قلبه ، لأن الصدر محل الوسوسة ، فأزال الله تلك الوسوسة ، وأبدلها بدواعى الخير وهى الشرح .

وقيل : القلب محل العقل والمعرفة ، وهو الذى يقصده الشيطان ، فإن الشيطان يحىء الصدر ، الذى هو حصن القلب ، فإذا وجد مسلکا أغار عليه ، فيضيق القلب ، ولا يجد للطاعة لذة ، ولا للإسلام حلاوة ، فإذا طرد العدو فى الابتداء حصل الأمن وزال الضيق ، وانشرح الصدر ، وتيسر له القيام بأداء العبودية ، وكان موسى عليه الصلاة والسلام مريدا إذ قال :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (٢٢)

وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - مرادا إذ قيل له : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (٢٣)

(٢٢) سورة طه الآية ٢٥ .

(٢٣) سورة الشرح الآية ١ .

ولم يقل : ألم نشرح صدرك دون « لك » لوجهين : أحدهما : أراد شرحته لأجلك ، كما تفعل أنت الطاعة لأجل ، والثاني : أن فيه تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة إليه - صلى الله عليه وسلم - كأنه قيل : إنما شرحنا لك صدرك لأجلك لا لأجل^(٢٤) .

وقال : ﴿ نشرح ﴾ بنور العظمة ، لأن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يضيق صدره من منازعة الجن والإنس ، فأتاه الله تعالى من آياته ما اتسع لكل ما حمله - صلى الله عليه وسلم - .

وإن شق صدره - صلى الله عليه وسلم - حقيقة واقعة ، وليس أمرا معنويا كما يدعى بعض جهلة العصر ، الذين خذلهم الله ، وعكفوا على العلوم الفلسفية ، ويعدوا عن دقائق السنة ، وإن شق الصدر ، وصبر الرسول عليه من جنس ما ابتلى به الله الذبيح ، وصبر عليه بل هذا أشق وأجل ، لأن تلك معاريف وهذه حقيقة ، ثم قد تكرر ووقع له - صلى الله عليه وسلم - وهو صغير يتيم بعيد عن أهله - صلى الله عليه وسلم - وزاده شرفا وفضلا ، والذي أخرج من صدره - صلى الله عليه وسلم - هو العلفة السوداء ، التي هي حظ الشيطان منه ، وهذه العلفة خلقها الله في قلوب البشر ، قابلة لما يلقيه الشيطان فيها ، فأزيلت من قلبه ، فلم يبق فيه مكان لأن يلقي الشيطان فيه شيئا .

والحكمة من خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة ، وكان يمكن ألا يخلق الله - تعالى - فيها لأنه من جملة الأجزاء الإنسانية ، فخلقه تكملة للخلق الإنساني ولا بد منه ، ونزعه كرامة ربانية طرأت .

ولو خلق الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - سليما منها ، لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته ، فأظهره الله - تعالى - على يد جبريل - عليه الصلاة والسلام - ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر^(٢٥) .

ويعد هذا يجب علينا أن نظهر الشكر لله على إيجاد الله - تعالى - محمدا رحمة للعالمين ، ورحم الله القائل :

لمولد خير العالمين جلال	لقد غشى الأكوان منه جمال
فيا مخلصا في حق أحمد هذه	ليال بدا فيهن منه هلال
فحق علينا أن نعظم قدره	فتحسن أحوال لنا وفعال
فنطعم محتاجا ونكسو عاريا	ونرفد من أضحى لديه عيال

(٢٤) شرح الزرقاني (١/١٤٩ - ١٥٠) .

(٢٥) شرح الزرقاني (١/١٥٣ - ١٥٤) ودلائل النبوة للبيهقي (١/١٤٦) والمسنَد (٤/١٨٤) .

مبايعة الأزهر

للرئيس مبارك

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

جددنا البيعة للرئيس لأنه:

يجمع ولا يفرق، يصلح ولا يفسد، يبنى ولا يهدم

استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك ، فى صبيحة يوم الخميس الموافق ١٨ من صفر ١٤٢٠ هـ / ٣ من يونيه ١٩٩٩ م بمقر رئاسة الجمهورية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - والوفد المرافق لفضيلته والذى ضم تسعة عشر عالما من كبار رجال الأزهر الشريف ، وذلك لمبايعة الرئيس محمد حسنى مبارك لفترة رئاسة جديدة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة جاء فيها :

لقد عرفنا الرئيس مبارك رجلاً يحب الصدق ، ويكره الكذب .

عرفناه يحب مصر ، ويحب من يحب مصر .

عرفناه يحب الدين ، ومكارم الأخلاق .

لقد جئنا باسم الأزهر ، وجامعة الأزهر ؛ لنبايعه بقلوبنا قبل ألسنتنا ، وبواطننا قبل ظواهرنا .

إننا جئنا ونحن ندعو الله لنا جميعاً أن يحب إليه وإلينا جميعاً الإيمان ، ويزينه فى قلبه وقلوبنا ، وأن يكره إلينا جميعاً الكفر والفسوق والعصيان ، وأن يجعلنا جميعاً من الراشدين .

لقد جئنا ونحن ندعو الله أن يشرح للرئيس مبارك صدره ، وأن ييسر له أمره ، وأن يوفقه لكل ما يعود عليه ، وعلى مصرنا بالخير والأمان ، والسلام ، والرخاء ، والاطمئنان ، وأن يرزق مصر هذه النعمة ، وأن يجعلها دائماً لا تحتاج إلا إلى خالقها - عز وجل - .

بَيْعَةُ الْقَتَايِرِ

للأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

ألقيت هذه القصيدة أمام السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية أثناء لقاء وفد مشيخة الأزهر وجامعة الأزهر بمناسبة مبايعة سيادته لفترة رئاسة جديدة ، وقد حضر اللقاء وفد كبير رفيع المستوى من الأزهر والجامعة تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

أَتَيْنَاكَ مِنْ قِبَلَةِ الْأَزْهَرِ
أَتَيْنَا نُبَايْعُ فَخَرِ الرِّجَالِ
أَتَيْنَا الزَّعِيمَ الْأَبْيَ الْعَظِيمَ
وَمِنْ قَلْبِ مِصْرَ بِحُبِّ ثَرَى
وَرَمَزَ النَّضَالِ مَدَى الْأَعْصَرِ
مُبَارَكَا الْقَائِدِ الْعَبْقَرِي

نُعَاهِدُكُمْ أَنْ نَخُوضَ الْفِمَارَ
فَمِصْرُ نَسِجُ السَّلَامِ الْأَكِيدِ
وَأَنْتَ بِكُلِّ احْتِرَامٍ جَدِيدٍ
وَجَنَّبَتْهَا هَجْمَةُ الْفَتْرِى
بَنَصْرَ لَامَتْنَا مُسْفِرَ
وَصَانِكَ فِي قَلْبِهِ النَّيِّرِ
وَقَدْتَ النُّسُورَ بِيَوْمِ الْعَبُورِ
أَحْبَبَكَ شَعْبُكَ حُبًّا عَمِيقًا
عَلَاقَاتِهَا

فِيَا مِصْرُ صُوغِي نَشِيدَ الْوَفَاءِ
فَبِيعْتَنَا بِبِعَةِ الْمَخْلَصِينَ
وَعِمَا قَرِيبَ يَمْمُ الرِّخَاءِ
وَصَحْرَاءَ مِصْرَ سَتَغْدُو رِيَاضًا
وَدُمْتَ لَنَا قَائِدًا مُخْلِصًا
وَصَبَّى الرَّحِيقَ مِنَ الْكُوثرِ
وَحَقَّ لَكَ الْيَوْمَ أَنْ تَفْخَرِى
وَيَرْبُو النَّمَاءَ مَعَ الْأَشْهُرِ
بِتُوشِكِي وَفِي مَظْهَرِ مُشِيرِ
وَيَا مِصْرُ دُمْتَ مَدَى الْأَذْهَرِ

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ
عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٢﴾ قَدْ رَأَى ثَقَلُ
وَجْهَاتٍ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ
مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾

كرر القرآن الكريم الأمر بالتوجه إلى الكعبة ثلاث مرات في ثلاث آيات ، وعلق بكل أمر فائدة جديدة تناسبه ، لأن أهمية هذا الحادث تستلزم تكراراً في الخطاب ليرسخ في النفوس ، ويستقر في المشاعر والقلوب .

هذا ، وبعد تلك المقدمة الموجزة لما اشتملت عليه آيات تحويل القبلة من مقاصد ، نجب أن نتعرض لتفسيرها بالتفصيل ، فنقول :

تضمنت هذه الآيات الكريمة إعلام النبي - ﷺ - والمؤمنين أن فريقاً من الناس الذين خفت أحلامهم وضعفت عقولهم ، وعدلوا عما ينفعهم إلى ما يضرهم ، سيقولون على سبيل الإنكار عند تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ، ماصرفهم عن القبلة التي كانوا عليها ، وهي بيت المقدس .

قال صاحب الكشف : « فإن قلت ، أى فائدة في الإخبار بقولهم قبل وقوعه ؟ قلت : فائدته أن مفاجأة المكروه أشد ، والنعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع ، لما يتقدمه من توطئ النفس ، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأرد لشغبه » (١) .

والمراد بالسفهاء اليهود الذين استنكروا تحويل القبلة ، ومن لف لفهم من المنافقين ومشركي العرب .

وإنما سباهم الله - تعالى - سفهاء لأنهم سفهوا الحق ، وجحدوه ، وأنكروا نبوة النبي - ﷺ - مع علمهم بصدقه في رسالته .

وقد صرح البخارى - رحمه الله - بأن المراد بالسفهاء هم اليهود ، فقد روى عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله - ﷺ - يحب أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله - تعالى - ﴿ قَدْ رَزَقْنَاكَ وَمَجِئَكَ فِي السَّاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها .

ثم لقن الله - تعالى - نبيه - ﷺ - الجواب الذي يخرس به ألسنة المعارضين من اليهود وغيرهم ، فقال تعالى :

﴿ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

أى قل لهم - يا محمد - إذا اعترضوا على التحويل : إن الأمكنة كلها لله ملكاً وتصرفاً وهي بالنسبة إليه متساوية ، وله أن يخص بعضها بحكم دون بعض ، فإذا أمرنا باستقبال جهة في الصلاة فلحكمة اقتضت الأمر وما على الناس إلا أن يمثلوا أمره ، والمؤمنون ما اتخذوا الكعبة قبله لهم إلا امتثالاً لأمر



(١) تفسير الكشف ج ١ ص ٢٢٧ .

رهبهم ، لا ترجيحاً لبعض الجهات من تلقاء أنفسهم فالله هو الذى يهدى من يشاء هدايته ، إلى السبيل الحق ، فيوجه إلى بيت المقدس مدة حيث اقتضت حكمته ذلك ، ثم إلى الكعبة ، حيث يعلم المصلحة فيها أمره .

تم وصف الله - تعالى - الأمة الإسلامية ، بأنها أمة خيرة عادلة مزكاة بالعلم والعمل فقال تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۖ ﴾ .

والمعنى : ومثل ما جعلنا قبلكم - أيها المسلمون - وسطاً لأنها البيت الحرام الذى هو المثابة للناس ، والأمن لهم ، جعلناكم - أيضاً - ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أى : خياراً عدولاً بين الأمم ليتحقق التناسب بينكم وبين القبلة التى تتوجهون إليها فى صلواتكم ، تشهدون على الأمم السابقة بأن أنبياءهم قد بلغوهم الرسالة ، ونصحوهم بما ينفعهم ، ولكى يشهد الرسول - ﷺ - عليكم بأنكم صدقتموه وأمتتم به .

أخرج البخارى عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقال له : هل بلغت ما أرسلت به ؟ فيقول نعم ، فيقال لأمته هل بلغكم . فيقولون : ما أئانا من نذير ، فيقال له : من يشهد لك . فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، فذلك قوله - جل ذكره -

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۖ ﴾ (١)

ثم بين الله - تعالى - الحكمة فى تحويل القبلة إلى الكعبة فقال تعالى .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۚ ﴾ .

أى وما شرعنا التوجه إلى القبلة التى كنت عليها قبل وقتك هذا وهى بيت المقدس ، إلا لنعامل الناس معاملة الممتحن المختبر ، فنعلم من يتبع الرسول ويأتمر بأوامره فى كل حال ممن لم يدخل الدين فى قرارة نفسه ، وإنما دخل فيه على حرف ، بحيث يرتد عنه لأقل شبهة ، وأدنى ملابسة كما حصل ذلك من ضعاف الإيمان عند تحويل القبلة إلى الكعبة والله - تعالى - عالم بكل شئ ، ولكنه شاء أن يكون معلومه الغيبى مشاهداً فى العيان ، إذ تعلق الشئ واقعاً فى العيان ، هو الذى تقوم عليه الحجة ، ويرتّب عليه الثواب والعقاب .

ولذا قال صاحب الكشاف : فإن قلت : كيف قال لنعلم ولم يزل عالماً بذلك ؟ قلت ؛ معناه لنعلمه علماً يتعلق به الجزاء ، وهو أن يعلمه موجوداً حاصلاً ، ونحوه

(١) صحيح البخارى ، باب : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً » من كتاب التفسير ، ج ٦ ص ٢٦ .

وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾

وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون وإنما أسند عليهم إلى ذاته لأنهم خواصه وأهل الزلفى عنده وقبل معناه : ليميز التابع من الناكص كما قال - تعالى - :

﴿ لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

فوضع العلم موضع التمييز ؛ لأن العلم يقع التمييز به (٣) .
ثم بين الله - تعالى - آثار تحويل القبلة في نفوس المؤمنين وغيرهم فقال تعالى :

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ لَكِبْرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾

أى : إنما شرعنا لك - يا محمد - القبلة أولاً إلى بيت المقدس ، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك في كل حالة ممن لا يطيعك ، وإن كانت هذه الفعلة - وهى تحويلنا لك من بيت المقدس إلى الكعبة - لكبيرة وشاقة ، إلا على الذين خلق الله الهداية في قلوبهم فتلقوا أوامرنا بالخضوع والإذعان ، وقالوا سمعنا وأطعنا كل من عند ربنا .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ ﴾ ﴿

بشارة عظيمة للمؤمنين ، وجواب لما جاشت به الصدور ، وتكذيب لما ادعاه اليهود من أن عبادة المؤمنين في الفترة التى سبقت تحويل القبلة إلى الكعبة ضائعة وباطلة .

فقد أخرج البخارى من حديث البراء بن عازب - رضى الله عنه - أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا ، فلم ندر ما تقوله فيهم ، فأنزل الله - تعالى -

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ ﴾ .

وقال ابن عباس : كان رجال من أصحاب رسول الله - ﷺ - قد ماتوا على القبلة الأولى ، منهم : أسعد بن زرارة ، وأبو أمامة . . وأناس آخرون فجاءت عشائهم فقالوا : يا رسول الله ، مات إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم ، فكيف بإخواننا ، فأنزل الله - تعالى -

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ ﴾ .

وروى أن حمى بن أخطب وجماعة من اليهود قالوا للمسلمين : أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى لقد تحولتم عنه ، وإن كانت على ضلالة فقد عبدتم الله بها مدة ، ومن مات

عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون : إنما الهدى فيها أمر الله - تعالى - والضلالة فيما نهي الله عنه . فقالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ؟ - وكان قد مات من المسلمين جماعة قبل تحويل القبلة - فانطلقت عشائهم إلى النبي - ﷺ - فقالوا : يا رسول الله : كيف ياخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَادَهُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

والمعنى - وما كان الله - تعالى - ليذهب صلاتكم وأعمالكم الصالحة التي قمتم بها خلال توجيهكم إلى بيت المقدس ، لأنه - سبحانه - بعباده رءوف رحيم ولا يضيع أجر من أحسن عملاً .
ثم خاطب الله - تعالى - نبيه - ﷺ - ووعد به بأن القبلة التي سيؤمر بالتوجه إليها هي التي يحرص عليها ويرغب فيها .

قال الإمام ابن كثير : قال علي بن أبي طلحة قال ابن عباس : كان أول ما نسخ في القرآن القبلة ، وذلك أن رسول الله - ﷺ - لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود فأمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود فاستقبله رسول الله - ﷺ - بضعة عشر شهراً ، وكان يحب قبلة أبيه إبراهيم ، فكان يدعو الله ، وينظر إلى السماء ، فأنزل الله - تعالى - :

﴿ قَدْ رَضِيَ قَلْبِي وَجِئْتُ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٤)

والمعنى : قد شاهدنا - يا محمد - وعلمنا تردد وجهك ، وتسريع نظرك إلى السماء تطلعاً إلى نزول الوحي عليك ، وتوقعاً لما ألقى في روعك من تحويل القبلة إلى الكعبة سعياً منك وراء استمالة العرب إلى الدخول في أحضان الإسلام ، ومخالفة اليهود الذين كانوا يقولون : إنه يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا ، وهانحن قد أجبناك إلى ما طلبت وأعطيناك ما سألت : ووجهناك إلى قبلة تحبها وتميل إليها
﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ . أى : فاصرف وجهك وحوله نحو المسجد الحرام وجهته .

ثم عمم القرآن الكريم هذا التشريع على الأمة الإسلامية جميعها . فقال تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ .

أى : وحيثما كنتم ، وأينما وجدتم في بر أو بحر فولوا وجوهكم تلقاء المسجد الحرام ونحوه . وقد جاءت هذه الجملة موجهة إلى الأمة قاطبة لدفع توهم أن يكون الخطاب في الأول خاصاً بالنبي - ﷺ - ولأنه لما كان تحويل القبلة أمراً له خطره ، خصهم بخطاب مفرد ليكون ذلك أكد وأبلغ .

فالأية الكريمة فيها أمر لكل مسلم أن يجعل الكعبة قبله له ، فيترجه بصدرة إلى ناحيتها وجهتها حال تأديته الصلاة لربه - سواء أكان المصل بالمدينة أم بمكة أو بغيرها .

وفي ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ، ما يؤذن بكفالة مراعاة جهتها ، ولذلك لم يقع خلاف بين العلماء في أن الكعبة قبله كل أفق ، وأن من عاينها فرض عليه استقبالها ومن غاب عنها فعليه أن يستقبل جهتها ، فإن خفيت عليه تحرى جهتها ما استطاع .

وقد سقنا في مطلع هذا البحث بعض الأحاديث الصحيحة التي صرحت بأن الصحابة عندما بلغهم أن النبي - ﷺ - قد أمر بالتحويل إلى الكعبة استداروا إليها وهم في صلاتهم فجعلوها قبلتهم .

وما يشهد بقوة بإيمانهم وعظيم امتثالهم لشرع الله ما جاء عن نويلة بنت مسلم أنها قالت « صلينا الظهر - أو العصر - في مسجد بنى حارثة ، فاستقبلنا مسجد إيلياء - أي بيت المقدس - فصلينا ركعتين ، ثم جاء من يحدثنا أن رسول الله - ﷺ - قد استقبل البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال . والرجال مكان النساء . فصلينا السجدة الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام . فحدثني رجل من بنى حارثة أن النبي - ﷺ - قال : « أولئك رجال يؤمنون بالغيب »^(٥) .

ثم بينت الآية الكريمة أن أهل الكتاب يعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق الذي لا ريب فيه فقال تعالى :

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۚ وَاللَّهُ بِفِعْلِهِمْ عَلِيمٌ ۝ ﴾ .

أى : وإن اليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة ، وانصرافكم عن بيت المقدس ، ليعلمون أن استقبالكم الكعبة حق ؛ لأن الذي أخبر به قد قامت الآيات البينات عندهم على أنه رسول من عند الله ، أو أنه يصل إلى القبلتين ، وما وقفوا من تحويل القبلة هذا الموقف إلا لعنادهم ، وما الله بغافل عن أعمالهم بل هو محيط بها وسيحاسبهم عليها يوم القيامة حساباً عسيراً .

« يتبع »

(٥) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٩٣ .

قبس من أنوار النبوة

مع الرسول القدوة

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن كعب بن عجرة - رضى الله عنه - قال : جلسنا يوما أمام بيوت رسول الله - ﷺ - في المسجد في رهط منا معاشر الأنصار ، ورهط من المهاجرين ، ورهط من بنى هاشم فاختمنا في رسول الله - ﷺ - أينا أولى به وأحب إليه ؛ قلنا نحن معاشر الأنصار : أمتا به واتبعناه وقاتلنا معه وكتبته في نحر عدوه ؛ فنحن أولى برسول الله وأحبهم إليه . وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا إلى الله ورسوله ؛ فارقتنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم ، وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولى الناس برسول الله وأحبهم إليه . وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله - ﷺ - قد حضرنا الذى حضرتم وشهدنا الذى شهدتم ؛ فنحن أولى برسول الله - ﷺ - وأحبهم إليه ؛ فخرج إلينا رسول الله - ﷺ - فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولوا شيئا ، فقلنا مثل مقالتنا . فقال للأنصار : « صدقكم من يرد هذا عليكم ؟ » وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون فقال : « صدقوا وبروا . من يرد هذا عليهم ؟ » ثم قال : « ألا أفضى بينكم ؟ » قلنا : بلى ، بأبينا وأمتا أنت يا رسول الله . فقال : أما أنتم معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم ، فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة . « وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم » فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة .

وأما أنتم بنو هاشم فأنتم منى وإلى . فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله - ﷺ - رواه الطبراني .

البيان

إن دين الإسلام الذى أرسل به سيدنا محمد أكمل دين يجمع بين الدنيا والآخرة ، وبين الروح والجسد ، ويوفق بين مقتضيات الحياة وأوامر الله حتى تسير الحياة إلى غايتها فى تواؤم وانسجام مما يهيئ للمسلم أن يعيش فى جميع البيئات ، وفى جميع الأوقات بروح الإسلام السهلة السمحة ، وأن يتعامل مع كل الناس بالمعروف والإحسان ، وأن يسع كل الناس بأخلاقه كما كان رسول الله - ﷺ - .

أخرج البخارى عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله - ﷺ - . قال : والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحَرِّزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدُى وَرَسُولُى ، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفُظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِئُكَ بِالْسَيْئَةِ السَّيِّئَةُ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءُ أَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عَمِيًّا ، وَأَذَانًا صَمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا .

وزيد ابن اسحاق فى روايته : « وَلَا صَخَابَ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا مَتْرِينَ بِالْفَحْشِ وَلَا قَوْلًا لِلْخَنَاءِ ، أَسَدُهُ بِكُلِّ جَمِيلٍ ، وَأَهْبَ لُهُ كُلُّ خَلْقٍ كَرِيمٍ ، ثُمَّ أَجْعَلُ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ ، وَالْبَرَّ شِعَارَهُ ، وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ ، وَالْحِكْمَةَ مَقُولَتَهُ وَالصَّدْقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَفْوَ وَالْمَعْرُوفَ خَلْقَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ، وَالْهُدَى إِمَامَهُ ،

لم تعرف البشرية فى تاريخها المديد ، من كان كشخص رسول الله محمد - ﷺ - . من بهر الدنيا بسيرته ، وملا التاريخ بعظمته ، وعطر الكون بأريج أخلاقه وشأله ولقت أنظار الإنسانية إلى آثاره الخالدة فى حياة الإنسانية ونهضتها ؛ فلقد كان عليه - صلوات الله وتسليماته - مصدر خير ، وينبوع رحمة ، وأعطاه الله من الخير والفضل ما لم يعط لأحد قبله ولا بعده ، ومنحه خصوصيات فى نفسه وفى أمته ، وفى كتابه وشريعته ، وميزه بالكمال فى الخلق والعموم فى الرسالة ؛ فقال - سبحانه وتعالى -

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١)

وقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَكُلِّ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢)

أرسله الله بالدين الخالد وختم به الرسائل ، ورضى له ولأمته الإسلام دينا :

﴿ أَيُّوْمَ كُتِبَتْ لَكُمْ دِينُكُمْ وَأُتِمَّتْ عَلَيْكُمْ نَفْسِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣)

وهو بساحته واتساعه صالح لكل زمان ومكان ، وقد وضع آدابا للسلوك وقواعد للذوق السليم الذى لم تصل إليه المذنبات الحديثة ، رغم دعواها بأنها جاءت بما يصلح أمر الناس . وإن التاريخ الصدوق ليقرر : إن نهضة الغرب لم تقم إلا على دعائم من تراثنا الدينى والفكرى . وجاء ذلك صراحة على لسانى : « جونسون » و« نيكسون » من رؤساء الولايات المتحدة وغيرهما .

(٣) سورة المائدة ٣ .

(١) سورة الانبياء : ١٠٧ .

(٢) سورة القلم : ٤ .

بهذا الأساس المتين والصلة القوية بالله رب العالمين أقام الرسول الكريم مجتمع الخير ، وبذور الأخوة الإسلامية التي ترتفع عن نطاق المصلحة الخاصة ، وتسمو فوق حدود المادة بعيدا عن العصبية والقبلية ، إنها علاقة جديدة أنشأها الإسلام بين اتباع محمد - ﷺ - جعلت لهذه الأخوة حقوقا لا بد من أدائها ، وليست عاطفة مجردة ، أو فكرة عابرة ، بل تنظيم عملي للمجتمع يربط بين أفراده برباط وثيق .

قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)
﴿ وَمَنْ يُؤْتَ شَيْءٌ مِنْهُ فَقَدْ جَاءَ بِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ يَقُولُونَ نَبَأٌ غَيْرُ لَنَا وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا يَجْعَلُ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٨)

لقد ألف الله بينهم بالإيمان الذي يجمع القلوب ، ويوحد الصفوف ، كما قال الله :

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ (٩)

﴿ وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِيَعًا وَإِخْوَانًا ﴾ (١٠)

هذا هو المجتمع الإسلامي الذي تربي وتعلمد على يد معلم الإنسانية ، وهاذى البشرية الرسول الرحمة المهداة والقُدوة المحببة .
وقفنا الله للسير على منهجه . وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

والإسلام ملته ، وأحد اسمه ، أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخفالة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وألّف به بين قلوب مختلفة ، وأمم متفرقة ، وأجعل منه خير أمة أخرجت للناس ، لقد غير منهج رسول الله - ﷺ - معالم الإنسانية تغييرا شاملا في كل مجالاتها ونواحيها ، كما يقول الله - سبحانه - في كتابه العزيز الذي أرسله به :

﴿ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۚ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ مَجْزِلَ أَسْطَرِمٍ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَرِيشَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤)

إن المجتمع الذي أقامه رسول الله - ﷺ - على العدالة والأخوة والمساواة والتعاون والصلة بالله رب العالمين ، كان له أطيب الثمار ؛ لأن الصلة بالله تتطلب الاستعانة بالله للنهوض بأعباء هذه الحياة ، وتخطي عقباتها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نَّصُرُوكُ وَاللَّهُ يَنْصُرُكُمْ وَيُثَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٥)
﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الْغَنِيِّ عَنِ الدُّنْيَا وَالْحَكِيمَ ﴾ (٦)

ويوم يحدث انصراف عن الله ولو بظن الاستغناء بالكثرة عن مدده وعونه يكلمهم الله إلى أنفسهم فتكون المحنة قال الله - تعالى :

﴿ وَلَوْ رَحِبْنَاهُ إِذْ عَجَّبْنَاهُ لَكُنَّا مُكْرِمُونَ ۚ فَلَمْ يَغْنَرْ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۚ ثُمَّ أَنْزَلْنَا اللَّهُ سَيِّدَنَا عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ حُجُودًا لَهُمْ وَأَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (٧)

(٨) سورة الحشر : ١٠ .

(٩) سورة الأنفال : ٦٣ .

(١٠) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٤) سورة المائدة : ١٥ - ١٦ .

(٥) سورة محمد : ٧ .

(٦) سورة آل عمران : ١٢٦ .

(٧) سورة التوبة : ٢٥ ، ٢٦ .

الميلاد النبوي الشريف

للاستاذ الدكتور:
محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

ولد محمد - ﷺ - في بيت كريم ، ومن أبوين كريمين ، وقد مات الأب قبل الميلاد الشريف ، والأم حامل به - ﷺ - (١) . وكانت وفاته بالمدينة وهو في زيارة الأخوال من بني عدي بن النجار ، وذلك عام الفيل ، وهو عام الميلاد النبوي كذلك فلما وضعت أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب ، أنه قد ولد لك غلام . فأنه فانظر إليه فأناته ، فنظر إليه ، وحدثته الأم بما رأت حين حملت به . وبما قيل لها فيه ، وبما أمرت به أن تسميه .

ﷺ - من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وأنيسة بنت الحارث وخدامة بنت الحارث (الشيماء) : والشيماء اسم شهرت به ، فلا تعرف في قومها إلا به ، ويروى أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها ، إذ كان - ﷺ - عندهم .

وحمل عبد المطلب الوليد اليتيم ، فدخل به الكعبة ، وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ، وعاد بالوليد إلى أمه فدفعه إليها - ونما - ﷺ - والتمس جده عبد المطلب له الرضعاء . فأرضعته حليلة ابنة أبي ذؤيب من سعد ابن بكر ، وكان زوجها الحارث بن عبد العزى من سعد بن بكر بن هوازن ، وكان إخوة رسول الله -

(١) توفي عبد الله أبو الرسول وهو حمل ، وقيل . توفي بعد ولادة رسول الله - ﷺ - بشهرين . وقيل توفي بعد ولادة رسول الله - ﷺ - بأكثر من شهرين (٢٣١ - ١) العقد الثمين للفلسي . وهو رواية ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠ : ٦٣ م وقيل إنه توفي بعد أن أتى على رسول الله ٢٨ شهراً (١ - ٥٧٩ الطبري) . وهو رواية ابن سعد في الطبقات (١ - ١٠٠) .

وضعته في حجرى جاد ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى روى ، وشرب معه أخوه حتى روى ، ثم ناما ، وما كنا ننام معه قبل ذلك .

وقام زوجى إلى شاربنا تلك قدرت باللبن ، فحلب منها ما شاء ، وشرب وشربت معه حين انتهينا رياء وشيعاً ، فبتنا بخير ليلة ، وأصبحنا ، فقال لى زوجى : اعلمى يا حليلة أنك أخذت نسمة مباركة .

فقلت له : والله إننى لأرجو ذلك ، وخرجنا ، وركبت أتانى ، وحملت الطفل عليها معى ، فوالله لقطعت بالركب مسافات ما يقدر على قطعها شيء من فواره دوابهم ، حتى إن صواحبي ليقنن لى : يا ابنة أبى ذؤيب : ويحك ، أربعى (٥) علينا ، اليسست هذه أتانك التى كنت قد خرجت عليها ، فأقول لهن : بلى ، والله إنها لهى هى فيقنن لى : والله إن لها لشأنا ، وقدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد ، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها ، وكانت غنمى تروح على - حين قدمنا به معنا شباعاً فحلب ونشرب . وما يحلب إنسان قطرة لبن ، ولا يجدها في ضرع ، حتى كان القوم يقولون لرعاتهم : ويلكم . اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب ، فتروح (٦) أغنامهم جياعاً ما تجود بقطرة لبن ، وتروح غنمى شباعاً لبناً . فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان من حياة الوليد معنا ، وفصلته ، وكان يشب شباباً لا يشبه القلمان .

حدثت حليلة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله - ﷺ - رضاعاً أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه (٧) في نسوة من سعد بن بكر ، تلتمس الرضعاء وهى في سنة شهباء ، سنة جذب وقحط لم تبق لها شيئاً ، قالت حليلة : فخرجت على أتان (٨) لى قمرأ (٩) ، معنا شارف (١٠) لنا ، والله ما تجود بقطرة ، وما ننام ليلتنا أجمع من صبينا الذى معنا من يكائه من الجوع ، وما في ثدى ما يغنيه ، وما في شاربنا ما يغذيه ، ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج ، فخرجت على أتانى تلك ، فقد أدمت السير بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعصفا .

حتى قدمنا مكة تلتمس الرضعاء ، فما تركنا من امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله - ﷺ - فتأباه ، إذا قيل لها : إنه يتيم ، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبى الصبى ، فكنا نقول : يتيم !! وما عسى أن تصنع أمه وجده ، فكنا نكره أخذه لذلك ، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى ، فلما أجمعنا العودة ، قلت لصاحبى زوجى - والله إننى لأكره أن أرجع بين صواحبي ، ولم أأخذ رضيعاً ، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاأخذه ، قال لها زوجها : لا عليك أن تفعلى ، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، قالت : فذهبت إليه ، فأخذه ، وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره ، ورجعت به إلى رحلى ، فلما

(٥) ناقة حسنة .

(٦) أى انتظري علينا .

(٧) أى تعود من المرعى .

(٨) هو عبد الله بن الحارث .

(٩) هى أثنى الحمار .

(١٠) بيضاء إلى كدرة .

فقلت : نعم ، قد بلغ الله بابنى ، وقضيت الذى على ، وتخوفت الأحداث عليه ، فأديته عليك كما تحبين ، قالت أمة لحليمة : ما هذا شأنك ، فأصدقينى خبرك ، فلم تدعنى حتى أخبرتها ، قالت أمة : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قلت : نعم ، قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبنى لشأنا ، أفلا أخبرك خبره ؟ قلت : بلى ، قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء لى قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لوأضع يده بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك يا حليمة ، وانطلقى راشدة .

— ٢ —

وعن رسول الله - ﷺ - :

استرصعت فى بنى سعد بن بكر ، فبينما أنا مع أخ لى خلف ببيوتنا ، نرعى بهما (١٠) لنا إذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب ، مملوءة ثلجا ، فأخذانى . فشقا بطنى واستخرجا قلبى فشقا ، فاستخرجا منه علقة سوداء ، فطرحاها ، ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج ، حتى أنقياه . ثم قال أحدهما لصاحبه :

زنه بعشرة من أمته : فوزننى بهم فوزنتهم ؛ قال : زنه بمائة من أمته فوزننى بهم فوزنتهم



فقدمنا به على أمه ، ونحن أحرص شيء على مكته فينا ، لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه ، قلت لها :

لو تركت بنى عندى وقتاً أطول فإنى أخشى عليه وباء مكة ، ولم أزل بها حتى ردتته معنا . فرجعنا به .

هذا هو الطفل العظيم ابن العامين تعود به حليمة إلى وطنها فى بنى سعد بن بكر ، وترعاه ، وتربيته .

— ٢ —

وتقص حليمة قصة جديدة عظيمة ، للطفل العظيم ، فتقول :

والله إنه - بعد مقدمنا بأشهر - مع أخيه عبد الله لفى غم لنا خلف ببيوتنا ، إذ أتانا أخوه يعدو ، فقال لى ولأبيه : ذاك أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعا فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائما منتقعاً (٨) الوجه ، فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له : مالك يا بنى ؟ قال : جاعنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا وشقا بطنى فالتمسا فيه شيئاً لا أدرى ما هو ؟ فرجعنا إلى خبائنا ، وقال لى أبوه : يا حليمة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فالحقيه بأهله ، قبل أن يظهر ذلك به فاحتملناه فقدمنا به على أمه (٩) ، قالت : ما أقدمك به يا حليمة ، وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكته عندك ؟

(٨) أى متغير .

(٩) قيل : ردتته حليمة إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر ولم تره بعد ذلك إلا مرتين : بعد زواجه من خديجة ، ويوم حنين .

(١٠) البهم : الغنم الصغار .

— ٥ —

وهكذا مرت سنوات على هذا الميلاد العظيم ، وكل يوم ، وكل عام يحمل بشرى تبشر بخير لهذا الإنسان ، إنسان مكة الصغير ، بل إنسان الدنيا كلها ، والعالم جميعه إنسان الرسالة الإلهية العظمى .

وكان العام السادس لهذا الميلاد عام تحول كبير في حياة هذا الطفل الصغير الكبير ، ففيه توفيت أمه بالأبواء ^(١١) - بين مكة والمدينة بينها وبين المدينة ثلاثة وعشرون ميلا - وكانت قد رحلت إلى المدينة - ومعها ابنها محمد ابن عبد الله ، لتزيره أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة ، ومعها أم أيمن حاضنة رسول الله ، ونزلت به في دار النابغة حيث دفن أبوه عبد الله ، وأقامت عندهم شهرا ، ثم رجعت به إلى مكة ، فلقيت أم رسول الله أمنة بنت وهب أجلها وهي في الأبواء وهي في سن العشرين ، وهي السن التي مات فيها أبو الرسول - ﷺ - كذلك وروى أن أبا

قال : زنه بألف من أمته ، فوزنتني بهم فوزنتهم ، فقال دعه عنك ، فلو وزنته بأمته لوزنتها ^(١٢) .

وشب رسول الله - وصار يخرج إلى شعاب مكة - يرعى الغنم ، وفي رعى الغنم يقول رسول الله - ﷺ - ما من نبي إلا رعى الغنم ، قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا .

وكان رسول الله - ﷺ - يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بني سعد ابن بكر .

— ٤ —

ويروى أن حليلة السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس ، وهي مقبلة به نحو أهله ، فالتصته فلم تجده فأتت عبد المطلب ، فقالت له : إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أضلني ، فوالله ما أدري أين هو ، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فوجده ورقة بن نوفل .

(١١) وتشير حادثة شق الصدر الشريف إلى أنه حدث في طفولته - ﷺ - ويروى أنه تكرر غير مرة : فقد حصل مرة ثانية عند المبعث ، روى أبو نعيم في دلائل النبوة أن جبريل وميكائيل - عليهما السلام - شفا صدره وغسلاه ، ثم قال جبريل له : اقرأ باسم ربك : وحصل مرة ثالثة : في الإسراء والمعراج ، وروى مسلم في صحيحه بسنده عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة قال : قال نبي الله - ﷺ - : « بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ، فاتيت فأنطق بي ، فاتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدري إلى كذا وكذا ، قال قتادة : قلت للذي معي إلى أين : قال إلى أسفل بطنه . فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ، ثم أعيد مكانه ، ثم حشي إيمانا وحكمة ، »

وحصل شق صدره الشريف مرة رابعة فيما روى عن أبي هريرة قال : سألت رسول الله - ﷺ - : ما رايت من أمر النبوة ؟ فاستوى جالسا ، وقال : « إني لأرى صحراء ابن عشرين سنة وأشهر إذا بكلام فوق رأسي ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها بخلق قط ، وأرواح لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أجدها على أحد قط ، فأقبلا إلى يمشين ، حتى إذا دنيا أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأخذهما مسا فقال أحدهما لصاحبه : ألقى صدره فهوى أحدهما إلى صدرى فلفقه فيما أرى بلا دم ، ولا وجع ، فقال له : أخرج الفل والحسد ، فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها ، فقال له : ادخل الرافة والرحمة ، فإذا مثل الذي دخل شبه الغضة ، ثم حز إبهام رجلى اليمنى ، وقال : اعد واسلم ، فرجعت أعدو بها رافة على الصغير ، ورحمة على الكبير .

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١١٦ و ١١٧ .

صدره فوجد خاتم النبوة ، فأقبل على أبي طالب يقول له : ما هذا الغلام منك ، وما ينبغي أن يكون أبوه حيا ، قال : إنه ابن أختي مات أبوه وأمه حامل به ، قال له بحيرا : صدقت ، وأوصاه .

— ٦ —

وكان الميلاد النبوي العظيم ميلاد الخير والبشرى للإنسانية كافة ، فقد جاء بابن مكة ، الذى نزل عليه - فيما بعد - وحى السماء ، بالرسالة الإلهية العظمى ، بالقرآن الكريم برسالة الإسلام خاتم النبوات ، وآخر الرسالات التى نزلت لإنقاذ الإنسانية من ضلالها القديم ، وإنقاذ العالم من الهوة التى انحدر إليها .

صلى الله وسلم عليه فى الأولين ، وصلى عليه فى الآخرين وصلى وسلم عليه إلى يوم الدين .

طالب عم محمد كان مع ابن أخيه فى هذه الرحلة (١٣) .

واستقبل عبد المطلب وفاة الأم - كما استقبل وفاة ابنه عبد الله من قبل بالحزن العميق ، وشمل محمدا بحنانه الكبير ، حتى كان يجلسه معه على فراشه ، وجميع بنى عبد المطلب جلوس على حافة الفراش ، وكان عبد المطلب يقول : دعوا ابني هذا فإن له لشأنا ومات عبد المطلب والرسول فى الثامنة من عمره فكفله عمه أبو طالب ، وكان يأخذه معه فى رحلاته ، ويروى أنه سافر بالنبي - ﷺ - إلى الشام ، ولقى أبو طالب (بحيرا) الراهب فى دير له بالشام - وسأله (بحيرا) عن الغلام الذى معه ، فقال له أبو طالب : إنه ابنه ، فدعا أبا طالب لمأدبة ، فحضر أبو طالب وترك محمدا مع القوم فى الرحل ، وسأله بحيرا عنه ، وطلبه فحمل إليه ، وفتش فى

سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه فقال : « دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام » رواه الإمام أحمد ..



صلى الله عليه وسلم والذين معه

لفضيلة الشيخ:
معوض عوض إبراهيم

وهذا كان - صلوات الله عليه - يقر بالفضل
فيما طبع عليه من شئائل وفضائل لله - تعالى -
فيقول :

«أدبني ربي فأحسن تأديبي» (٣) ، وجل الله الذي
يقول : ﴿وَأَتَكَ لَعَلَّ عَظِيمٍ﴾ (٤) .

ولقد انداحت رقعة شئائه - صلوات الله
عليه - واتسعت مساحتها المادية والمعنوية ، حتى
تمثلت بقدر ما أراد الله في الصحابة - رضوان الله
عليهم - أولئك الذين ضرب الله فيهم من حول
نبيهم الأمثال فقال :

مكارم رسول الله - ﷺ - يخطئها الحصر ،
ولا يحيط بها الحساب ؛ لأنها هبات الله للمصطفى
المختار ، امتن الله عليه ، بقوله تعالى :

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾

وفال :

﴿الْمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَاتِلِي ① وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَيْتَنِي ② وَوَجَدَكَ عَابِدًا فَأَغْنَيْتَنِي ③ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
④ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ⑤ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑥﴾ (٢)

ومعناه صحيح وإن كان في سنده كلام . وقد حقق تخريجه وقول
ابن تيمية في كتاب (كشف الخفا) .
(٤) (سورة القلم / ٤) .

(١) (سورة النساء / ١١٣) .
(٢) (سورة الضحى / ٦ - ١١) .
(٣) عن أبي بكر - رضي الله عنه - في رواية وعن علي في أخرى

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾

ورحم الله الذى قال :

للسعيد فإنهم سعداء

مائة وأربعة عشر من الصحابة ، كل منهم قد روى عن رسول الله - ﷺ - . فلو روى كل واحد منهم حديثاً واحداً لبلغ عدد المرويات عنه - ﷺ - بعددهم ، ولكفت هذه الأحاديث ، في صنع منهاج عقيدة ، ودستور دين ودنيا ، لا يغادر من الخير شيئاً ، كيف وقد روى بعضهم الآلاف ، وروى بعضهم المئين ، وهكذا ، فقد روى أبوهريرة : عبد الرحمن بن صخر الدوسي وحده ، خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً ، مع تأخر إسلامه ، إذ أسلم عام خيبر ، ولازم الرسول ملازمة أتبع له فيها مع دعوة الرسول - ﷺ - له أن يروى هذا العدد من الأحاديث ، فكان أكثر الصحابة رواية عن رسول الله - ﷺ - . وكان بعده في ذلك عبد الله بن عمر ، فأما المؤمن عاتشة ، فأبن عباس ، فجابر بن عبد الله الأنصاري ، فأنس بن مالك - رضي الله عنهم أجمعين - . واهتمام المسلمين بحديث رسول الله - ﷺ -

﴿قُلْ إِنْ

حتى نكون بحق أتباعه وأشياعه ، وإلا كان الانتساب إلى النبي - ﷺ - دعوى لا يقوم عليها دليل ، وزعما ليس من الصواب في شيء .
إن السنة حقائق ، وأعمال ، لا دعاوى يأبأها الله - تعالى - ولقد كان الرسول - ﷺ - وفيها

(٥) (سورة الفتح / ٢٩) .

(أبا جهل) حتى أجهز عليه ابن مسعود - رضى الله عنهم - واستشهد في بدر أخوها عاقل ، ثم استشهد خالد يوم «الرجيع» في صفر ، في السنة الثانية للهجرة ، على ثمانية أميال من المدينة إلى مكة ، وقد بوغت فيها سرية من المسلمين ، لحق بهم من لحيان قرابة مائة رام ، فخلقوهم شهداء إلا اثنين باعوهما للمشركين في مكة ، وكان استشهادهم نعمة عليهم . ومصابا للمسلمين ، واستشهد عامر يوم بئر معونة ، كما استشهد إياس باليامة - رضى الله عنهم -

ومن الإحصاءات الطريفة أنه لم يعرف من الصحابة أب وابنه شهدا بدرا إلا مرثدا وأباه ، ولا أب وابنه وابن ابنه ، وابن ابن ابنه ، صحابيون كلهم ، إلا أبو قحافة والد أبي بكر (وقد ثبت ذلك في بنيه من وجهين) .

وفي الصحابة سبعة إخوة مهاجرون ، وقيل : إنهم شهدوا جميعا غزوة الخندق ، وهم بنو مقرن المزنيون : النعمان وإخوته : معقل ، وعقيل ، وسويد ، وسانان ، وعبد الرحمن ، وسابع لم يسم ، ولم يشاركهم في هذه المكرمة سواهم ، كما روى ابن الصلاح وتابعهم النووي في ذلك .

إنه استقصاء لو أمسكنا بخيطه حتى نهايته لانتهدت إليه أعاجيب الدنيا ، في رجال ونساء ، وأبناء لم يتكررروا في التاريخ ، ولا يجد الناس أمثالهم في فضلهم وأفضالهم ، تحابوا في الله على غير أرحام بينهم ، وكان ما بذلوه من خير لإخوانهم ، ومن يليهم أحب إليهم مما بقى في حوزتهم ، وقد سمعوا نبيهم - صلوات الله عليه - يقول «سلمان منا آل البيت» ويقول : «بلال جلدته ما بين أنفى وعينى» ويضرب فيه الأمثال

على النحو الذى يعرف به عدد ما روى الصحابة ، منها في البخارى مثلا ، وفي غيره ، وإحصاء أكثرهم ديناً ، وأفرضهم وأتقاهم ، وإلى من انتهى إليه العلم منهم ، وعدد من تسموا بالعبادة : ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمرو بن العاص ، وأحصوا العشرة المبشرين بالجنة : خديجة وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وأبا عبيدة عامر بن الجراح ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

وذكروا أول من أسلم منهم ، وأفضلهم ، وحلقاتهم في الإكثار ، والإقلال في الرواية ، واتسعت الأمهات «أسد الغابة» للإمام ابن الأثير الجزرى ، و«الاستيعاب» لابن عبد البر ، و«الإصابة» للإمام ابن حجر - رضى الله عنهم - .

وفي هذه الكتب من اللطائف ، والطرائف ، عن هؤلاء الصحابة ، رجالاً ، ونساءً وأبناء ما ينبغي أن يؤثر ويذكر ؛ لتتصل المعرفة بخير الناس ، بعد نبيهم - صلوات الله عليه - ورضى عنهم .

ذكر ابن الجوزى في «عجائب النساء» أن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة - رضى الله عنها - شهد لها سبع بنين مسلمين بدرا !!

تزوجت الحارث بن رفاعه ، فولدت له معاذاً ومعوذاً ، وتزوجت بعده بكير بن عبد ياليل الثقفى ، فولدت له إياساً ، وخالداً ، وعاقلاً ، وعامراً ، ثم رجعت ثانية إلى الحارث فولدت له عوفاً ، وهؤلاء شهدوا كلهم بدرا ، واستشهد بها منهم : معاذ ومعوذ بعد أن ضربا فرعون هذه الأمة

« مثل بلال مثل النحلة ، إن أكلت أكلت طيبا ، وإن أعطت أعطت طيبا . »

ويكنى أيا بكر « الصديق » وعمر « الفاروق » وعثمان « ذا النورين » وعلي « أبا تراب » وخالدا « سيف الله » وأبا عبيدة « أمين هذه الأمة » وأسامة بن زيد « الحب ابن الحب » وابن عباس « حبر قریش » وأم أيمن بركة الحبشية « أمى بعد أمى » .

وهي كنيات ذات عمق ، وأصداء صدق في نفس رسول الله - ﷺ - وهي شهادات فضل تصغر أمامها أرفع أوسمة الناس ، عبر التاريخ كله .

في الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال : « ألم تر أن مجززا المدلجي نظر أنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد ، عليهما قطيفة قد غطت رأسيهما ، وبدت أقدامهما فقال : « إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » ، وفي رواية « إن هذه من هذه أشبه من النجم بالنجم » .

وكان زيد أبيض مقمرا ، وكان أسامة أسود غريبيا ، وكان الناس يطعنون في بنوة أسامة لزيد ، وكان ذلك يسوء رسول الله - ﷺ - فكان سروره بما قال مجزج على قدر ألمه لما كان يقال ، وهي إحدى مظاهر إنسانية الرؤوف الرحيم - صلوات الله عليه .

إن إنسانيته التي تود أن نستلم درسها إنما لزمته منذ فجر حياته ، وفي مراحل دعوته إلى الله

حتى اللحظات الأخيرة ، التي أثر فيها الرفيق الأعلى ، أخرج البخاري ، ومسلم - رحمهما الله تعالى - عن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى قتلى أحد فصولي عليهم - دعا لهم - بعد ثمان سنين ، كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع إلى المنبر ، فقال : « إني بين أيديكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليكم من مقامى هذا ، وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » ، فكانت آخر نظرة إلى رسول الله - ﷺ - .

وفي رواية « ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم » قال عقبة فكان آخر ما رأيت من رسول الله على المنبر .

ألا ليت الذين تنافسوا في الدنيا ، أن يتنافسوا في الدين متحابين متوادين ، متواصلين ، ففى ذلك الدين والدنيا ، وعز الحياة ، وأمن الآخرة . وبعد : فإن تأمل مثل قول الله - تعالى -

لرسوله - ﷺ - : ﴿ وَقَلَّ يَزِيدُ عِلْمًا ﴾ (٧) يزيد المؤمن حرصا على التعرف على رسول الله والذين معه ، باعتبارهم خير الناس من حول النبي - ﷺ - حين كانوا أشد ما يكونون ؛ أخذا لمناهجه في عبادته ومعاملته وسائر تصرفاته ، بالقدر الذى يعين عليه الله - تعالى - فليس فى وسع البشر أن يرتفع إلى مستواه - صلوات الله عليه - فى

فقد قال : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - ﷺ - فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء يريدون أن يطلوا شهودنا ، ليطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » .

لقد علم الله نبيه - ﷺ - وأتاه القرآن المهيم على كل ما سبقه من كلمات الله ، وأوق النبي مع القرآن ما يشهد به قوله - ﷺ - « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » .

وعلم الرسول أصحابه ، ورباهم ، فكانوا هم وزرأه وسفراؤه الذين بلغوا عنه بكل الحق والصدق ، وسلكهم الله معه في مقام الإشادة به - ﷺ - فيما أسلفت من خواتيم سورة الفتح ، وتأمل الزرع أخرج شطأه فأزره فقد ضرب الله فيهم الأمثال ، بعد أن أشهد عليهم التوراة ، والإنجيل ، على ما لهم من مكارم ، وأفضال ، وأخبر عن عدته وعطائه - سبحانه - لهم فقال :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ تَجْعَلُهُمْ أَبْنَاءَ وَجْهٍ وَكَلِمَاتٍ مُطَهَّرَةٍ وَأَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (٨)

إن الصحابة هم الذين استجابوا لله والرسول ، وهم الذين عزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وهم المؤمنون في قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ بِصُورَةٍ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩)

كل ما قام به الله من إيمان وإذعان ، وطاعة وأداء لما كلفه الله - عز وجل - منذ أرسله هاديا ، ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه ، وسراجا منيرا .

وقد شرع لنا النبي أن نأخذ الأسوة والقدوة من بعده ، من سلوك أصحابه ، ومعاملتهم للناس بعد جميل معاملتهم الله - تعالى - ثم من حال الذين ترسموا خطاهم في خير العصور ، واهتدوا في الصالحات بهداهم ، وذلك مستوى يجمع الله لنا به بين العلم بمعناه الواسع النافع ، والعلم على الوجه الذي حصره بعض العلماء في « السنة والحديث النبوي » وبين اعتبار السلف وفي القمة منهم الصحابة - رضوان الله عليهم - أولئك الذين شهدوا رسول الله على الإيمان وغادروا الحياة مسلمين ، سواء طالت صحبتهم ومجالستهم للنبي أم لم تطل .

وعمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - هو عند الثقات خامس الخلفاء الراشدين ، بما استفاض من أنباء فضله ، وعدله وزهده ، وصلاحه ، واهتمامه بالسنة والفقه ، وتوثيقه للفقهاء ، وعلماء الحديث ، ومع كل ذلك فقد سئل عبد الله بن المبارك ، عن معاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن عبد العزيز : أيهما أفضل ؟ فقال : « الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية ، أفضل عند الله من مائة عمر بن عبد العزيز ، فقد صلى خلف رسول الله - ﷺ - فقرأ : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ . إنه شرف الصبغة ، الذي يكون هباء منثورا أمامه تنقص كل منتقص لصحابة رسول الله - ﷺ - ويرحم الله الإمام الحافظ أبا زرعة الرازي ،

وقال تعالى :

﴿ قَالَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلُوبُهُ فَأَضْحَكُنَّ بِنُفْسِهِ إِخْوَانًا ﴾ (١٠)

ويقول تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١)

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْتٍ ﴾ (١٢)

وهم أهل للدرجات العلى ، وبشريات الغفران والرضا ، فى قوله تعالى :

﴿ أَعْلَمُ بِقَاتِلَةِ الْحَاجِّ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مَنْ يَخْتارُ اللَّهُ يَدْعُ الْأَخْيَرُ وَجْهَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٣﴾ يَبْتَغِيهِمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نِعَمٌ مُبْقِيَةٌ ﴿١٤﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَعْرَظُ عَظِيمٌ ﴾ (١٣)

هؤلاء هم صحابة رسول الله مهاجرين وأنصارا ، ومجاهدين بأموالهم وأنفسهم ، لا يرتفع إلى مستواهم عند مولاهم درجة وأجرا ، من ذكروا فى صدر الآيات ولا غيرهم ، والصحابة على درجاتهم عند الله من السبق إلى الإسلام ، والبلاء فيه ، ولهذا نرى الله يذكر السابقين بما هم أهله فى كتابه الكريم ، ويذكر الرسول : « خير القرون » كما مر بك كثيرا ، ويذكرهم الإمام ابن كثير كما وردوا فى الصحاح ، ويذكر حديث عمار بن ياسر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ؟ » .

فيقول ابن كثير « هذا الحديث بعد الحكم

بصحته فقد أخرجه الإمام أحمد ، وإسناده محمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة فى إبلاغه إلى من بعدهم ، كذلك هو محتاج إلى القائمين به فى أواخرها ؛ لتثبيت الناس على السنة وروايتها ، وإظهارها ، والفضل للمتقدم ، وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول ، وإلى المطر الثانى ، ولكن العمدة الكبرى على الأول ، واحتياج الزرع إليه أكد ، فلولا ما نبت فى الأرض ، ولاتعلق أساسه فيها .

ثم قال ابن كثير : ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة » أو : « حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » والحديث برواياته فى الصحاح . قال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٤)

إن السبق كما يعنى التقدم ، يعنى سبق الصفات ، وقد علمت ما وصف الله به صحابة رسول الله - ﷺ - وقال هو فيهم صلوات الله عليه « نحن الآخرون السابقون ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيتنا من بعدهم » .

فيفيد قول رسول الله أن الأولين ، وإن سبقونا فى الزمان ، فقد سبقناهم فى الإيمان والاذعان للرحمن ، لا نخالف عن أمره ، ولا نقدم بين يديه ولا يدرى رسوله أمرا ، ولقد سبق أصحاب النبى -

(١٣) (سورة التوبة / ١٩ - ٢٠) .

(١٤) (سورة التوبة / ١٠٠) .

(١٠) (سورة آل عمران / ١٠٣) .

(١١) (سورة الأنفال / ٦٤) .

(١٢) (سورة الأنفال / ٦٢) .

وما يزال الناس حين ينصفون ، يفضلون بالعمل الصالح ، لا بمجرد الأحساب ، والأنساب ، والألقاب والألوان ، والأوطان ، وموازين العصر ، وقد أمرنا الرسول - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم ، بصالح العمل ، وخالص الإحسان ، وإبداء الخير ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والمكارم التي تؤلفها تقوى الله :

﴿ فَمِنْ أَتَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٦)

ورضى الله عن أم المؤمنين : عائشة فقد أورد البخارى : أن رجلا فقيرا مر بها فأعطته ما تيسر من الخبز ، ثم مر بها رجل آخر ذو هيئة وهيئة فأمرت بجلوسه ، وقدمت له طعاما كثيرا ، فلما سألوها في ذلك قالت : « لقد أمرنا رسول الله - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم » .

فهل نبقى لصحابة رسول الله - ﷺ - بإيمانهم وتقواهم ، وشرف صحبتهم ، وكريم ما أدوا للبشرية ما عرفوه عن رسول الله - ﷺ - المنازل التي يبقون معها كالنجوم التي تبدد الظلمات عبر الحياة .

ﷺ - بالإيمان والهجرة ، والنصرة على تفاوت فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين الذين اتبعوهم بإحسان ، في خير القرون وعبر الزمان ، فالإحسان شرط في اتباع من جاء بعد الصحابة - رضوان الله عليهم - من تابعهم ، ومن استمسكوا بالكتاب والسنة ، صادقين إلى يوم الدين .

والإمام ابن كثير يروى في تفسيره قول محمد بن كعب القرظى : « مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ :

﴿ وَالسَّائُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾

فأخذ عمر بيده فقال : (من أقرأك هذا ؟ فقال : أبي بن كعب ، فقال : لا تفارقني حتى أذهب بك إليه ، فلما جاءه قال له عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية ؟ قال : نعم ، قال وسمعتها من رسول الله - ﷺ - ؟ قال : نعم ، قال : لقد كنت أرى أنا رفعا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا !! فقال أبي : تصديق ذلك في كتاب الله في أول سورة الجمعة :

﴿ وَالْآخِرِينَ مِنْهُمْ لَنُكَفِّرَنَّهُمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

وتفاضل الصحابة بمزيد إيمان واقتداء للرسول ، والرسالة ليس بدعا ، فلقد فضل الله بعض النبيين على بعض ، وقال :

﴿ نَلَّاكَ الرُّسُلَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (١٥)

الإسلام

خاتم الرسالات السماوية

وأثره في إسعاد الإنسانية

لفضيلة الشيخ:

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

عن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً^(١) » .
وعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
« من رضى بالله ربا ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً دخل الجنة^(٢) » .

والتشريعات الحكيمة ، والقوانين العادلة التي أوردها فيه رب الإنسانية ، لتتفق ومصالح الإنسانية ، فهو دين الحياة والإصلاح ، دين الرقي والحضارة ، دين الحق والسمو الروحي ، دين قيادة وتوجيه ، دين تكافل وتعاون ، دين

إن الإسلام هو الدين الوحيد من بين أديان السماء ، وقوانين الأرض الذي قد كفل مصالح الأفراد والأمم جميعاً ، دينية ودنيوية على أوسع نطاق ، وصلاح لذلك في جميع الأزمنة ، وكافة الشعوب ، فهو دين الإنسانية الخالد ، وذلك لما اشتمل عليه من المبادئ السامية والمثل العليا ،

(٢) رواه مسلم .

• المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام الديني بالأزهر

(١) رواه مسلم .

أخوة وتضامن ، دين ارتضاه الله لنا ، ليكون مسك الختام لجميع الشرائع السماوية .. قال تعالى :

﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلَ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۖ ﴾ (٣)

لقد أخرج الله بهذا الدين القويم العرب الأميين إلى عالم أفضل لا وثنية فيه ، وإلى حضارة جديدة في سياج من الخلق والفضيلة ، أخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الخمول إلى الشهرة ، ومن الجمود والركود إلى التفكير الناضج والعمل المثمر المفيد ، ومن التفرق والتطاحن إلى الاتحاد والتضامن ، وأبدلهم بالخوف أمنا ، وبالضعف قوة ، وبالذل عزا ، وبالعداوة محبة ، وبجفاء الطبع وغلظ الأكباد رافة ورحمة ، قال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَبَلَغَ لَكُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۖ ﴾ (٤)

لقد صاغ هذا الدين المسلمين جميعا على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم عربا وعجميا في قالب واحد ، وصهرهم في بوتقة واحدة ، فكانوا إخوانا ، وألف بين قلوبهم ، فكانوا أمة شديدة البأس ، عظيمة القوة ، مسموعة

الكلمة ، واسعة السلطان ، منهم أساتذة العالم ، سياسة وعلماء وأدبا وأئمة الفنون اختراعاً وتطبيقاً وعملا ، قلمهم يكتب فيطاع ، وحسامهم ينتضى فيهاب ، وراياتهم تحقق على ربا الكون ، فيجرى من تحتها العدل والسلام ، فبنوا مجدا وسيادة ، وكانوا خير أمة تمثل الشهامة والكمال والحكمة .

فأى دين أجل من هذا الدين وأعظم ، لقد جعله الله - تعالى - خاتم الأديان ، لم يكن لأتباعه وحدهم ، ولكنه شمل بظله الوارف ، وعدالته المطلقة أهل الذمة وسواهم من أهل الكتاب غير الحربيين ، قال الله - تعالى - :

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْتَكْبِرُونَ ۚ وَالَّذِينَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دِينُهُمْ أَنْ ذَرَوْهُمُوهُمْ فَتَبَوَّأُوا الْيَأْسَ ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۖ ﴾ (٥)

لقد هامت بحب هذا الدين النفوس الطاهرة التي لم تتدنس ، لأنها أدركت مزاياه ، ولا عجب فهو دين ينشر نفسه بنفسه من غير تبشير من أهله ولا إغراء بمنصب أو وظيفة أو عمل ، كما شهد بذلك أعداؤه ، دين يكيد له حساده من يوم أنزل ، وهو كما نرى لم يطفأ له نور ، ولم يضعف له برهان :

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۖ ﴾ (٦)

(٥) الممتحنة : ٨

(٦) التوبة : ٣٢

(٣) المائدة : ٣

(٤) النور : ٥٥

وأنظمته ، لأنها وحدها التي تهىء لنا الحياة الطيبة ، وتضئ لنا طريق العظمة والعزة والكرامة .

فالشريعة الإسلامية تستوعب الحياة ، وتتسع لكل ألوانها ، لأنها تشريع خالد ، مرن سمح ، جاء لخير الناس وسعادتهم ، وتنظيم حياتهم . . . لقد أكرم الله - تبارك وتعالى - بها عباده لتكون شريعة عالمية ، ترتكز أسسها ودعائمها على مصالح العباد ، فلا ضرر ولا ضرار ، ولا ضيق ولا حرج ، ولا عسر ولا إرهاب ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل ، ولأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن : « يسرا ولا تمسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا » (١) .

أهداف الدين الإسلامى :

إن الإسلام نستطيع أن نحدد أهدافه فى كلمة واحدة هى التحرر ، التحرر من كل سلطان على وجه الأرض يقيد انطلاق البشرية أو يقعد بها عن التقدم الدائم فى سبيل الخير . . التحرر من سلطان الجبابرة الذين يستعبدون البشر لمصالحهم الشخصية ، ويستندونهم بالقهر والغلبة . . التحرر من سلطان الشهوة ، حتى شهوة الحياة بما فيها من زخرف وبهجة وزينة ، وهى السلاح

دين نرى مبغضيه يقتربون منه كل يوم من حيث يشعرون ، ومن حيث لا يشعرون ، وذلك لأنهم بهذه المكتشفات الحديثة ، والعلوم الجديدة لم يزدوا على أنهم به يصدقون ، وبفضله يشهدون ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ سَتُريَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ اللَّهُ الْحَقُّ ۚ ﴾ (٧)

التشريع الإسلامى ينظم مجالات الحياة :

وكتاب الله وهو الدستور السماوى الخالد لم يترك ناحية من نواحي الإصلاح إلا طرقها ، ولا نظاما من النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلا بينه لنا أحسن بيان :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ أَنهَدَىٰ لِلَّهِ إِلَىٰ أَقْوَمٍ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾ (٨)

وقال - جل شأنه :

﴿ قَدْ جَاءَكُمُ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَمُ أَعْنَيْكُمْ قَدْ جَاءَكُمُ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾ (٩)

فهو - سبحانه وتعالى - ينادينا ويدعونا : أن نخرج من الظلمات ، وأن نقبل على النور ، وأن نتلمس - رضوان الله تعالى - فى شريعته وحدوده

(٩) المائدة : ١٥ - ١٦ .

(١٠) رواه البخارى ومسلم .

(٧) فصلت : ٥٣ .

(٨) الإسراء : ٩ - ١٠ .

الذى يستخدمه الطغاة عن قصد ، أو من غير قصد فى إذلال البشر .. التحرر من الخرافات والأوهام والأباطيل !!

إن صلاح الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان أمر مفروغ منه ، تحدث عنه فقهاؤنا ، وبينه علمائنا منذ الصدر الأول للإسلام ، وسيصل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك لأن الله - عز وجل - أمرنا باتباع شريعته ، أمرا ليس موقوفا على زمن معين ، ولا قاصر خاص .. ولكنه أمر عام لجميع الأزمنة والأمكنة .

والكتاب الذى هو أساس التشريع ما يزال محفوظا نقرأه ونتبارى فى فهم محتوياته ، ونكتشف الكثير من أسرارهِ يوما بعد يوم أكثر من أى عهد مضى ، وذلك عن طريق البحوث والاكتشافات العلمية ، وسيظل بكرة إلى يوم القيامة .

ففى الإسلام الصافى جميع الأسس اللازمة التى تستطيع بها البشرية أن تحافظ على شباب دائم متدفق بالحياة ، وأن تنهض فى ضوء مبادئه إلى العمل والبناء والارتقاء ، لو أحسنت تدبره والاستمسك به ، والعمل بتعاليمه .

ولاشك أن الإسلام توجد به جميع المبادئ اللازمة لإسعاد الناس كل الناس ، أفرادا وأسرا وجماعات وشعوبا ودولا ، مهما اختلفت بينهم الأجناس والألوان والأعراق ، وذلك لأنه دين

الإنسانية كلها ، والحريص على خيرها وإسعادها ، لأن المنزل وفق خصائصها ، وصفاتها المشتركة بين جميع قبائلها وشعوبها ، وليس ديناً طبقياً ولا قومياً ولا إقليمياً ، قال الله - تعالى - :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾^(١١)

وقال - جل شأنه - :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾^(١٢)

وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أعطيت خمسا ، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد من قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه ، ويبعث إلى الناس عامة »^(١٣) .

إن الإسلام ليس عقيدة دينية فقط ، ولا نظاما أخلاقيا فحسب ، بل هو دين ودولة ، بكل ما تتسع له كلمة « دولة » من معنى ومدلول .

إن الشريعة التى أنزلت على معلم الإنسانية ، ومنقذ البشرية ، ورافع لواء العدالة والحرية محمد - صلى الله عليه وسلم - الرسول الخاتم ، ليقيم بناء عالميا إنسانيا ، ويسهم فى مد العالم بإشعاعات تضيء له الطريق إلى الحق والخير والهداية ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله

(١٣) رواه البخارى ومسلم .

(١١) الفرقان : ١ .
(١٢) الاعراف : ١٥٨ .

إنه أعظم من ذلك كثيرا ، هو مدنية كاملة ،
فالإسلام في الحقيقة نظام إنساني متكامل ، يضم
إليه الدين والدنيا جميعا ، وليس مجرد علاقة
فحسب بين الإنسان وربه .

يقول الأستاذ « هوكونج » الأمريكي : أستاذ
الفلسفة بجامعة « هارفارد » في كتابه « روح
السياسة العالمية » إن أشعر بأن على حق حين أقرر
أن الشريعة الإسلامية تحتوى على جميع المبادئ
اللازمة للنهوض .

ويقول الأستاذ « شيرل » عميد كلية الحقوق
بجامعة « فيينا » في مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م :

« إن البشرية لتتفخر بانتساب رجل كمحمد - صلى
الله عليه وسلم - إليها ، إنه رغم أميته استطاع
قبل بضعة عشر قرنا أن يأتي بتشريع سنكون نحن
الأوروبيين أسعد مانكون لو وصلنا إلى قمته بعد
ألفى سنة . »

ويقول اللورد « هيدلى » في كتابه « إيقاظ
الغرب للإسلام من عدة سنين كان أحد أفكارى
الرئيسية هو كيف يمكن للإسلام أن يتغرب ؟ أى
يصبح غربيا ، حتى يمارس في الأمم الغربية ، أو
بعبارة أخرى كيف يمكننا نحن معشر الغربيين أن
نعد أنفسنا ، ونفقه معنى الإسلام ؟ »

وهذا لاشك يعتبر اعترافا صريحا من اللورد
« هيدلى » بصلاحية الإسلام ، واقتناعا

بعثنى بنهام مكارم الأخلاق ، وكمال محاسن
الأعمال « كيف لا وهو دين عالمى ، لأن في رسالته
من التشريع العام والخاص ، ما يجعلها صالحة
للإنسانية على مر الدهور والأعصار .

إنه ليس هناك شيء لله وآخر للناس ، ولو كانوا
عظماء ، لأن الكون كله لله تعالى ، والإسلام
بطبيعته يجعل الحياة كلها متجهة نحو خالقها في
اتباع هديه ، وابتغاء رضوانه ومثوبته . . والحياة
الاجتماعية كالحياة الفردية ، تقوم على الهدى
الإلهى في كافة أنظمتها ، لتسير على النهج
الأقوم ، متجهة نحو الحياة الأفضل .

يقول المفكر الإنجليزى « جورج برنارد شو » :
« لقد وضعت دين محمد - صلى الله عليه وسلم -
دائما موضع التقدير والإجلال فإنه أفضل دين
متطور ، قادر على هضم جميع الديانات . . وهو
الدين الوحيد الذى ساوى بين الناس ، وإننى أرى
كثيرا من بنى وطنى يدخلون في هذا الدين ، وأرى
أوروبا داخلة في هذا الدين شاءت أو لم تشأ . .
فما أحوج العالم اليوم إلى رجل في مثل شخصية
محمد - صلى الله عليه وسلم - لينقذه من الحرب ،
ويغذيه بالإيمان ويحييه بالعمل ، وينصفه
بالعدل ، ويبدل خوفه بالأمن ، ولا يفرق بين
الأبيض والأسود ، ويجعل الفرصة المتكافئة أساسا
للحياة » ، حقا إنها كلمة إنصاف بعيدة كل البعد
عن التعصب البغيض ، أو المجاملة المكشوفة .

ويقول الفيلسوف « جب » : « الحق أن
الإسلام ليس مجرد نظام من العقائد والعبادات ،

القوة ، فتواكلوا وتكاسلوا ، وفرحوا بالحياة الدنيا ، واطمانوا إليها ، ودعاهم إلى الحكم بالعدل ، فجاروا وظلموا ، ودعاهم إلى استئثار الأرض وعمارها وإصلاحها ، فتهانوا !!

وبهذا يتضح لنا أن تخلف كثير من الدول الإسلامية حتى أطلق عليهم تجاوزا الدول النامية إنما يرجع إلى بعدهم عن تعاليم دينهم وعدم الأخذ بها في حياتهم العملية !!

فجدير بالمسلمين في شتى بقاع الأرض أن يثوبوا إلى رشدهم ويستيقظوا من غفلتهم ، وأن يعتصموا بحبل الله المتين ، وأن يعملوا على تطبيق شريعتهم في جميع مجالات الحياة ، وأن يأخذوها من أصلها ومنبعها ولا يبتغوا سواها بديلا ، وأن يطرحوا وراءهم ظهريا أنظمة الشرق والغرب التي استوردوها عملاؤهم ، وألا يقبلوا على أنفسهم أن يكونوا في مؤخرة الركب ، أو في صف الحاشية والقرآن الكريم يعلن صراحة :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

أَمْزُورُونَ بِالْعُرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ مُوقِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١٤﴾

وأن يكون موقفهم من الأمم الأخرى موقف الحر الكريم ، القوى الإرادة ، المستقل التفكير ، وألا يتشبهوا بهم في شعائرهم وشاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وأن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا على الحق كلمتهم ، وبذلك تكون لهم السيادة وعلو الشأن (١٥) .

تاما بما جاء فيه من نظم وقوانين ، ومبادئ وتعاليم ، وأن الغرب أخرج ما يكون إلى فهمها وتطبيقها عمليا ، ولا يكون ذلك إلا بأحد أمرين :

(١) إما بأن يتغرب الإسلام ، بمعنى أن يترجم بلغة الغرب ترجمة سليمة صحيحة عن طريق المتخصصين فيه .

(٢) وإما بأن الغربيين يعدون أنفسهم لفهمه عن طريق تعلم اللغة العربية وأدبها وفقها ، حتى يتذوقوا حلاوته ويتشبعوا بما فيه من حكم وآداب وتوجيهات رشيدة تدفع بهم إلى حياة أفضل ، وكلاهما يحقق الغرض المقصود ، مع التجرد من العصبية والهوى .

شبهة وإجابة :

ولقائل أن يقول إذا كان الإسلام بهذه الصورة المضيئة المشرقة فلماذا نجد المسلمين اليوم في حال يؤسف له من التخلف العمراني والصناعي والحضارى ؟

وأجيب عن هذه الشبهة بأن حال المسلمين ليس حجة على الإسلام الذى جمع في مبادئه وتعاليمه بين خيرى الدنيا والآخرة ، بل الإسلام حجة عليهم ، لقد دعاهم إلى العلم والاستزادة منه ، فتقاعسوا ، ودعاهم إلى الوحدة وجمع الشمل ، فتفرقوا وتناحروا ، ودعاهم إلى إعداد

(١٤) آل عمران : ١١٠ .

(١٥) دحض شبهات ومفترقات حول الإسلام تأليف عبد المنصف محمود .

جذاب ، وعلى سلب الحركة الإسلامية عنصر
القوة والتمركز فيها !!

والعالم الإسلامي لا يمكن أن ينهض من كبوته
وينفض عن نفسه غبار التخلف إلا بالاتحاد ،
والعمل برسالته ، والاستقامة في سبيلها ، وهي
والحمد لله واضحة قوية لم تعرف البشرية عبر
تاريخها الطويل أعدل منها ولا أفضل .

فالإسلام وحده بحضارته العظيمة التي نزل بها
القرآن ، هو الذي يضمن إقامة مجتمع إنساني
عادل بعيداً عن الشره والأنانية والالتذاذ الرخيص
على حساب الآخرين ، لأنه الدين الذي وضعه
الله - تعالى - للإنسانية ليحقق لها الخير إلى أن تقوم
الساعة .

لم يكن الإسلام تشريعاً وقانوناً وعبادة
فحسب ، ولكنه رسالة عالمية يحمل فكرة عالمية
سامية لإسعاد البشرية تركز على دعائم متينة من
الحب والإخاء والعدالة والمساواة .

قال « لورانس براون » أحد زعماء التبشير ؛
« إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن
يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، وأمكن أن
يصبحوا نعمة له أيضاً !! أما إذا ظلوا متفرقين
فلنهم يظلون حيثئذ بلا قوة ولا تأثير » ، وقال
أيضاً : « إن الخطر الحقيقي كامن في نظام
الإسلام ، وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي
حيويته ، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار
الأوروبي » (١٦) .

ويفصح القس « كاهون سيمون » عن رغبة
التبشير القوية في تمزيق شمل المسلمين ، وتفتيت
وحدتهم بقوله : « إن الوحدة الإسلامية تجمع
آمال الشعوب السوداء وتساعدهم في التخلص من
السيطرة الأوروبية » (١٧) .

ولذلك كان التبشير عاملاً خطيراً في كسر شوكة
هذه الحركات الوحودية المخلصة الجادة ، وذلك
لأنه يعمل على إظهار الأوروبيين في ثوب جديد

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنها سألت رسول الله - ﷺ - عن الطاعون فأخبرها « أنه كان
عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع في
الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر
الشهيد » . رواه البخاري .

العَبَقَرِيَّةُ وَالنَّبُوَّةُ

بين الإنصاف والإرجاف

لفضيلة الشيخ:
السيد عبدالمقصود عسكر

لقد جرت محاولات متعددة من بعض الماديين والملاحدة ؛ لإفساد المفاهيم الدينية ، وإبطال التعاليم الإسلامية . ومن تلك المحاولات الخبيثة محاولتهم الخلط بين مفهوم النبوة وبين مفهوم العبقرية . وهدفهم من ذلك : تفريغ النبوة من مصدرها الإلهي ، باعتبارها ثمرة الوحي ، وليست مجرد طاقة إبداعية من طاقات البشر الموهوبين ، أو الفائقين . وهم في ذلك يعتمدون على التفسير المادي ، والتفسير النفسى للتاريخ . ومن المعلوم أن الفلسفة المادية تنكر عالم الغيب ، بكل ما فيه من نبوة ، ووحى ورسالات .

القديم تظن أنه موطن الجن . ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذيقه ، أو جودة صنعه . « والعبرى » المنسوب إلى « عبرى » وهو صفة لكل ما لا يفوقه شيء في كماله وبراعته ، يقال : رجل عبرى ، وجمعه عباقره .

تفرقة معنوية :

وفي بيان شاف للتفرقة بين النبوة والعبرى يقول الدكتور محمد أحمد الغمراوى : « إن محاولة وصف محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنه عبرى من العباقره ، هى محاولة توحى بأنه لانبى ، ولا رسول ، بالمعنى الدينى المعروف فى الأديان المنزلة ، والناشئ الذى يقرأ بعد عبرىة محمد ، وعبرىة أبى بكر ، وعبرىة عمر - مثلاً - لا يمكن أن يسلم من إجماع خفى أن محمداً ، وأبا بكر ، وعمر من قبيل واحد ، وأنه عبرى من العباقره وإن يكن أكبرهم جميعاً ، كالذى سمى النبى - صلى الله عليه وسلم - بطل الأبطال ، فأوهم أنه واحد من صنف ممتاز من الناس ، متجدد على العصور بدلاً من صنف اختتم الله به - صلى الله عليه وسلم - صنف الأنبياء والمرسلين من عند الله .

فالنبى ، والرسول ، يأتيه الملك من عند الله ، بما شاء الله من وحى ، ومن كتاب ، ولا كذلك العبرى ، ولا البطل ، فالنبوة والرسالة فوق البطولة والعبرىة بكثير ، وكم فى الصحابة -



وقد سار كثير من المستشرقين فى هذا الطريق فى إطار محاولاتهم الفاشلة ؛ لإنكار نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - مع أنهم يدعون النزاهة ، والتجرد ، والبحث عن الحقيقة ، ويزعمون أنهم أهل كتاب ، وأصحاب دين ، ولا يدرون أن مسلكتهم هذا لا يمثل إساءة إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - وحده وإنما هو إساءة إلى جميع الأنبياء والمرسلين ؛ لأنهم جميعاً ينهلون من معين واحد ، ويسلكون سبيلاً واحدة ، والمحققون من الباحثين المنصفين يدركون أن هناك فروقا كبيرة بين النبوة ، والعبرىة ، ومن هذه الفروق :

أن النبوة تنبثق من الوحي الإلهى ، والإخبار عن الله - تعالى - .

أما العبرىة : فهى نوع من الفطنة ، والذكاء ، والبراعة .

الأصل اللغوى :

وحين نبحت فى المعاجم العربية عن أصل الكلمتين نجد ما يأتى :

جاء فى المعجم الوجيز نبأ الخبر ، وبالخبر . خبره به ، وأنبا الخبر ، وبالخبر أخبره . والنبوة : الإخبار عن الشيء قبل وقوعه ؛ حزراً وتخميناً ، وأيضاً : الإخبار عن الله - عز وجل - ومنصب النبى ، وجماع مميزاته وخصائصه ، « والنبى » الإنسان يصطفيه الله من خلقه ؛ ليوحى إليه بدین ، وشریعة . والجمع أنبياء . كما جاء فى المعجم الوجيز - أيضاً - « عبرى » كانت العرب فى

ولا شاعراً ، ولم يكن قارئاً ، ولا كاتباً ، ثم جاءهم بهذه المعجزة الفذة التي تحداهم بها ، فعجزوا عن الإتيان بسورة من مثلها ، وهم أرباب الفصاحة ، والبلاغة ، وسجل عليهم ذلك العجز ، وذلك لا يكون إلا عن طريق الوحي ، وهذا ما أعلنه - صلى الله عليه وسلم - على الملأ بأمر من الله ، في قوله سبحانه - :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ (٣)

أى لا أعلم إلا ما يعلمنى الله تعالى عن طريق الوحي ، وعلم الله تعالى لا يحصى فعلم رسول الله مستمد من الله - سبحانه - تفضل به عليه حين اختاره رسولا .

يقول الله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (٤)

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - يقولون : إن النبوة هبة ، لا كسب ، وفضل يغدق لا نصيب يطالب به ، ويسعى إليه ، وهذا حق ، لقوله تعالى :

﴿ أَهْمُ يَقِيمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ (٥)

رضوان الله عليهم - من بطل وعبرى ، وكلهم يدين له - صلى الله عليه وسلم - بأنه رسول إلى الناس كافة ، في ذلك العصر وما بعده ، وأنه خاتم النبيين (١) .

مصدر كل منهما ، والعلاقة بينهما :

هذا وإن المعارف التي يتلقاها الناس عن طريق الأنبياء والمرسلين ، تعلمها هؤلاء عن طريق الوحي الإلهي ، وليست نتاج خبرة بشرية ، أو ثمرة ذكاء ، أو عبقرية ، وإمارة ذلك : أن الرسل كانوا قبل أن يوحى إليهم ، يعيشون كما يعيش سائر الناس ، لا يتميزون على الناس إلا بالأخلاق الحسنة ، والبعد عن الدنيا ، وسوء الفعال ، وهكذا كان الحال مع محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَنشَأَ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا لَئِنْ جِئُوا بِآيَاتٍ مِّمَّنْ بَعَثُوا مِنْ قَبْلِهِ قُلُوبٌ لَّا نَبْدُلُهَا مِنْ قُلُوبِنَا أَوْ لَئِنْ أَتَيْنَا بِآيَةٍ سَأَوْا أَتَيْنَا بِهِيَ قُلُوبٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢)

لقد لبث فيهم أربعين سنة ، قبل أن يبعث - وهو معروف بالصدق ، والأمانة ، ورجاحة العقل ، والاستقامة - ولم يكن خطيباً ،

(١) نقلا عن كتاب : « مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام » للأستاذ أنور الجندي ص ١٧٢ وما بعدها .

(٢) سورة يونس : ١٥ : ١٦ .

(٣) سورة الكهف : من الآية (١١٠)

(٤) سورة النساء من الآية (١١٣)

(٥) سورة الزخرف من الآية (٣٢)

وقوله تعالى :

﴿ أَدْعُهُمْ خَارِجِينَ رِيَكٍ
أَذْهَمُ الْمَصِيطِرُونَ ﴾ (٦) أَدْعُهُمْ سَلَّمَ يَسْمَعُونَ فِيهِ فَلْيَأْرُسْمِعْهُمْ
بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ (٧) ﴿ (٦)

منه الاعتراف بمبدأ الوحي الذي يصل المادة بما وراء المادة ، وهذا هو أساس النبوة الأول .
ونرفضه إذا كان وصفا لعظمة إنسانية معتادة ،
تسلك صاحبها مع غيره من رجال التاريخ
البارزين (٧) .

صور الوحي :

وللوحى حين ينزل على الأنبياء والمرسلين صور
متعددة بينها القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .
من ذلك قول الله - تعالى - :

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ
إِلَّا وَحْيًا أَوْ رَأْيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ
إِنَّهُ عَلَى حَكِيمٍ ﴾ (٨) وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا نَازِلًا مَّا تَكُنْ تَدْرِي
مَالَهُ كَيْفَ وَلَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ
عِبَادِنَا وَأَنَّا أَتَيْنَاكَ لِلْهُدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ (٨)

ونجد في الآية الثانية بياناً للحالة ، التي كان
عليها محمد - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يوحى
إليه بالقرآن ، الذي سماه الله روحاً ، وجعله نوراً
يهدى به من يشاء من عباده .

بيد أن هذا الخبر لا ينزل اتفاقاً ، ولا يدرك
اعتباطاً ، وقد حاول شاعر في الجاهلية بكثرة
الكلام في الإلهيات ، أن يكون نبيا ففشل ، وتوقع
نفر من الأحرار ، والرهبان أن يصيبوا هذا الشرف
فقاتهم ، مع تشوفهم إليه ، ورغبتهم فيه .

إن الله - سبحانه وتعالى - يختار لهذا المنصب
العظيم أهله ، ومن ظن أن العصمة تمنح المحنة
والابتلاء ، أو أن الرسل الكرام ليسوا أكثر من
حملة وحي ، وظيفتهم التبليغ المجرد ، كان
أحدهم مكبر صوت تنفخ من ورائه الملائكة ،
فليست له مواهب ، ولا استعداد خاص ،
ولا امتيازات رفيعة ، من ظن ذلك فقد ضل في
فهم المرسلين ، وجهل ما حياهم الله به من
خلال ، تجعل أعظم فلاسفة الأرض لا يصل إلى
مصاف أقدامهم .

إن الكتاب الذين ألفوا في سيرة النبي - صلى
الله عليه وسلم - ووصفوه بالعبقريّة يمكننا أن نقبل
منهم هذا الوصف بحذر وبقدر ، نقبله إذا كان
القصّد كشف النقاب عن معالم العظمة
الشخصية ، وإلقاء الضوء على البطولة الأدبية
لأولئك المصطفين الأخيار ، ونقبله إذا كان القصّد

(٨) سورة الشورى (٥١-٥٢)

(٦) سورة الطور (٣٧-٣٨)

(٧) عقيدة المسلم ص ٢٢٣ وما بعدها بتصريف يسير .

عياناً ، وبلغهم رسالة الله - عز وجل - وقد يظهر في صورة إنسان ، ويرويه حينئذ من يكونون حاضرين في مجلس رسول الله .

والرؤيا الصالحة كانت أول مطالع الوحي في حياة محمد - صلى الله عليه وسلم - صاحب الرسالة العظمى ، كما ورد في حديث بدء الوحي الذي روته أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - قالت : أول ما بدئ به رسول الله من الوحي ، الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حجب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء ، يتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله يتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال « اقرأ » قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذني فغطني ^(١١) حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال :

﴿ أَفْرَأَيْتَ إِسْمَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَقْرَأْ ۝ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ ^(١٢)

فرجع بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني . زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه

لقد كان محمد لا يدري ما الكتاب ، ولا الإيمان ، فأصبح بعد نزول الوحي عليه مرشداً ، وهادياً إلى الصراط المستقيم .

ونجد في الآية الأولى بياناً لثلاث كيفيات ، يتم بأى منها تكليم الله - سبحانه - لرسوله - عليهم السلام - وهذه الكيفيات هي كما يلي :

الأولى : إلهام يقذفه الله في قلب رسوله ، يدركه الرسول ، ويعيه ، ويخبر به ، يشير إلى ذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن روح القدس نفث في روعي ، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فإن الله - تعالى - لا ينال ما عنده إلا بطاعته » ^(٩) .

الثانية : أن يكلمه الله من وراء حجاب . كما كلم الله موسى - عليه السلام - وقد قص القرآن الكريم ذلك في العديد من المواضع ، منها قول الله تعالى :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُؤْ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ مِنْهَا نَقِيسٌ ۝ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۝ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَبُوسَى ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ۝ فَأَخَذَهُ نَعْتِكُ إِنَّا أَنَا الْغَفُورُ الْكَرِيمُ ۝ وَأَنَا خَيْرُكَ فَاسْتَمِعْ ۝ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ۝ ﴾

الثالثة : أن يرسل الله إلى رسوله ملكاً هو جبريل - عليه السلام - يسمونه نطقاً ، ويروونه

(٩) رواء أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة .

(١٠) سورة طه : (٩ - ١٤) .

(١١) أى : فغطني بقوة .

(١٢) سورة العلق : (١ - ٥) .

وكان أشده عليه - فلبس به الملك ، حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد ، وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكباً ، ولقد جاء الوحي كذلك في إحدى المرات وفخذه إلى فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت تكسر .

ثانياً : كان يرى الملك أحياناً في صورته التي خلقه الله عليها فيوحى إليه ما شاء الله أن يوحى ، وقد حدث هذا مرتين كما ذكر الله - سبحانه - ذلك في سورة النجم .

ثالثاً : أن يكلمه الله منه إليه بلا واسطة ملك ، كما كلم الله موسى بن عمران ، وهذه الكيفية ثابتة لموسى - عليه السلام - قطعاً بنص القرآن الكريم وثبوتها واقع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ليلة الإسراء والمعراج .

رابعاً : عندما يأتي الوحي كان أحياناً يسمع عند وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دوى كدوى النحل ، وقد روى ذلك عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (١٦) .

ولقد وقع الخلاف حول المدة التي فتر فيها الوحي وانقطع ، ورجح البعض أنها مدة يسيرة تعد بالأيام ، وقال آخرون إنها عدة أشهر .



الروح ، فقال لخديجة : مالي ؟ وأخبرها الخبر ، لقد خشيت على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة - وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى - فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، ياليتني فيها جَذَعاً (١٣) ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزراً ، ثم لم ينشب (١٤) ورقة أن توفي وفتر الوحي (١٥) .

وقد ذكرت السنة المطهرة كفيات أخرى للوحي بالإضافة إلى ما جاء في الآية المذكورة ، في سورة الشورى . ومن هذه الكيفيات ما يأتي :

أولاً : كان يأتي الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحياناً في مثل صلصلة الجرس ،

(١٦) انظر « الرحيق المختوم » لصفي الرحمن المباركفوري ص ٧٠ وما بعدها .

(١٣) جذعا يفتح الجيم وسكون الذال المعجمة : شاباً .

(١٤) لم ينشب ، أى لم يلبث إلا قليلاً .

(١٥) الحديث رواه البخاري ، ومسلم بروايات متعددة .

وسلامه ، وأنه أمام عمل جديد يستدعى اليقظة والتشمير والإنذار والإعذار ، فليحمل الرسالة وليواجه الناس ، وليأنس بالوحي ، وليقو على عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته .

وربما قيل : لماذا كانت أوائل الوحي بهذه المثابة من الشدة ؟ . ولماذا لم يبدأ نزول القرآن إلهاما في منام أو إلهاما في يقظة ؟ . أوليس هذا أبعد عن دواعي الفزع والإعياء ؟ .

والجواب أن نزول القرآن اتخذ هذه الطريقة أول الأمر ، ونزل الملك به ، في هذا المظهر قطعاً لكل شبهة في أنه - ألقاها ومعاني - من عند الله - وأن محمداً حمله تحميلاً ، بعد أن اصطفى له ، واختص به ، فهو ليس افتعال عابد منقطع تخيل فخال ، ولا صناعة فيلسوف ماهر يجيد سوق الأدلة ، وتنميق المقال ، إنما هو كلام الأحد الحق الكبير المتعال ، وإن هو إلا وحي يوحى (٢٠) ومن الوحي عن طريق الرؤيا ما جاء في كتاب الله عن قصة الذبيح إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - حيث يقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ

قَالَ يَبْنِيْ لِىْ اِبْنًا فَاَرَىْ فِى الْاَمْرِ اَنِ اَذْبَحْ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرَىْ قَالَ يَآبْنَىْ اَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ۝۱۵ فَلَا اَشْكُوْا وَلَلّٰهُ لَیّٰبِنٍ ۝۱۶ وَنَدْبْنٰهُ اَنْ يَّكُوْا بِرُءُوسِهِمْ ۝۱۷ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝۱۸ اِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْاَبْلٰٓؤُا الْاَكْبَرُ ۝۱۹ وَقَدِ بَدَا يَذْمِىْ عَظِيْمًا ۝۲۰ وَتَرٰكَ نَاعِلًا فِى الْاَخْيَرِ ۝۲۱ سَلَّمَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ ۝۲۲ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ۝۲۳﴾ (٢١)

وكانت الحكمة من انقطاعه هذه الفترة أن يذهب عن رسول الله ماوجده من الروح والفزع ، وأن يحصل له التشوف لعودة الوحي إليه ، بعد ما استمع إلى ورقة بن نوفل ، يفسر له ماجرى .

ولما تقلصت ظلال الحيرة ، وثبتت أعلام الحقيقة ، وعرف - صلى الله عليه وسلم - معرفة اليقين أنه أضحي نبيا لله الكبير المتعال ، وأن ما جاءه سفير الوحي ، ينقل إليه خبر السماء ، وصار تشوفه وارتقابه لمجيء الوحي سببا في ثباته واحتاله عندما يعود ، جاءه جبريل للمرة الثانية .

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدث عن فترة الوحي قال : بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء والأرض ، فجنثت منه (١٧) حتى هويت إلى الأرض ، فجنثت أهلى فقلت : زملونى . زملونى ، فزملونى فأنزل الله عز وجل :

﴿ يٰٓاَيُّهَا الْمَدْيَنَةُ ۝۱ قُرْآنُكَ ذِكْرٌ ۝۲ وَرَبِّكَ فَكْبِّرْ ۝۳ وَشَآءَ لَكَ فَطَهِّرْ ۝۴ وَالْاَرْضَ فَاهْجُرْ ۝۵﴾ (١٨)

فحمى الوحي وتواتر (١٩) .

كانت هذه الأوامر المتابعة القاطعة إيذانا للرسول ، بأن الماضي قد انتهى بمنامه ، وهدوئه

(٢٠) « فقه السيرة » للفرزلى ص ١٠٥ ومابعدها بتصرف .

(٢١) سورة الصافات : الآيات (١٠٢ - ١١١) .

(١٧) رعبت منه .

(١٨) سورة المدثر : (١ - ٥) .

(١٩) الحديث رواه البخارى ومسلم

ومن العظماء من كان أسير عقدة نفسية أو مصابا بالشذوذ الجنسي أو مصابا بجنون العظمة وتقديس الذات .

أما الأنبياء فهم قمم عالية في المواهب كلها ، واكتمال عقل وعاطفى وبدنى ، وعصمة من الدنيا ، ورسوخ في الفضائل ، وعراقة في النبيل والفضل ، فقد صنعهم الله على عينه ، وحسبك أنهم خيرة الله من خلقه .

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ (٢٣)

أكاذيب المستشرقين :

والواقع أن التصديق بالوحى ليس مما يتعاضم على العقول إدراكه ، وشبه الماديين حوله تتساقط من تلقاء نفسها مادمننا قد اعترفنا بأن الله حق وأن وجوده فوق الرب ، وأن له جل شأنه أن يصطفى من عباده من يبلغ عنه مراده ومن يتعهد به الأهم الشاردة ويخرجها من الظلمات إلى النور .

ولكن أمر المستشرقين عجيب ، فإن بعضهم اتبعوا سبيل الماديين والملاحدة ، ونهجوا نهجهم رغبة منهم في تكذيب محمد - صلى الله عليه وسلم - وإنكار كونه نبيا يوحى إليه ، فزعم بعضهم أن القرآن فيض من خاطر محمد - صلى الله عليه وسلم - أو انطباع لإلهامه الناتج عن



يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - (ورؤيا الأنبياء ليست من أضغاث الأحلام ، التى تترجم بها النفس البشرية عن رغباتها المكبوتة فى صور مشوشة ، كما يحدث لعامة الناس . فإن الكمال البشرى الذى وصل إليه النبيون يجعل قلوبهم يقظة ولو نامت أبدانهم ، بعكس الدهماء الذين تنام قلوبهم ليلا ونهارا ، فهى فى غفوة لا تصحو منها ولو نشطت أبدانهم وراء أغراضها الصغيرة . أما أفئدة الأنبياء فهى كأجهزة الاستقبال المعدة لالتقاط الأنباء فى كل حين ، وكهرباؤها المتألقة تسجل ما يقذف الملك فيها ثم لا تلبث أن تذيعه على الناس أجمعين (٢٢) .

مقارنة وبيان :

ومما سبق يظهر الفرق جليا وواضحا بين العبقرية والعظمة من جانب ، وبين النبوة من جانب آخر ؛ لأنه بالنسبة للعباقرة والعظماء « قد تكون العظمة امتدادا فى موهبة من مواهب النفس ، وكثيرا ما يكون الامتداد على حساب المواهب الإنسانية الأخرى ، ولهذا فإننا نجد فى سيرة العظماء المشهورين نقطة سوداء .

« فنابليون » مثلا . كان قائدا عسكرياً محنكاً ولكنه كان ساقط الخلق ، و « جان جاك روسو » كان أدبيا ثائرا عظيما ، وهو من أعظم واضعى دساتير الحرية فى العالم ، ولكنه كان معوج السلوك هزيل الشرف ، و « بسمارك » كان داهية فى السياسة ولكنه كان كذابا ومزورا .

(٢٢) « عقيدة المسلم » ص ٢٠٠ .

(٢٣) « عقيدة المسلم » للغزالي ص ٢١٦ وما بعدها بتصرف . والآية من سورة الأنعام (١٢٤) .

على الرغم من كثرة الشعراء في بيئته ، وعلى الرغم من صفاء عقله وشدة ذكائه وفطنته ، ورقة مشاعره ، وتلك حقيقة يعرفها عن محمد - صلى الله عليه وسلم - كل من درس سيرته وتعرف على حياته قبل البعثة وبعدها ، وفي هذا يقول الله تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمَهُ الْشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ۚ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبَاقُونَ ۚ ﴾ (٢٥)

وقد روى ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب : عن أبي زرعة الرازي - بسنده - عن الشعبي أنه قال : ما ولد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر . إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٢٦) .

فرية أخرى والرد عليها :

وما يقوله هذا المستشرق أيضاً : « فلما كانت سنة ٦١٠ م كانت الحالة النفسية التي يعانها محمد - صلى الله عليه وسلم - على أشدها ، ووجد في غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقا ، وروحه تزداد بالصوم والسهو والإيمان على تقلب فكرته صفاء وحدة ، ونسى الليل والنهار والحلم واليقظة ، وكأنه يسمع الأصوات تخرج من خلال أحجار الصحراء تناديه مؤمنة برسالته ، وفيها هو

تأملاته الشخصية ، وخواطره الفكرية ، وسبحاته الروحية ، ولهم في ذلك مزاعم غريبة ومتناقضة .

ومن هؤلاء المستشرقين « رمنغام » الذي يقول : « وهذه النجوم في ليالي صيف الصحراء كثيرة شديدة البريق حتى ليحسب الإنسان أنه يسمع بصيص ضوءها وكأنه نفخ نار موقدة ، حقا إن في السماء لشارات للمدرسين ، وفي العالم غيب ، بل العالم غيب كله ، لكن ألا يكفي أن يفتح الإنسان عينيه ليرى ، وأن يرهف أذنه ليسمع ، ليرى الحق وليسمع الكلم الخالد ؟ لكن للناس عيوناً لا ترى ، وأذاناً لا تسمع ، أما هو - أي محمد - فيحسب أنه يسمع ويرى ، وهل تحتاج لكى تسمع ما وراء السماء من أصوات إلا إلى قلب خالص ونفس مخلصة ، وفؤاد مليء إيماناً » . (٢٤)

الرد على هذه الفرية :

ونحن نسأل هذا المستشرق ، ونقول : هل تتحدث عن نبي يوحى إليه أم تتحدث عن شاعر عبقرى يفكر ويتأمل ويصفى إلى حديث نفسه ويترجم عن أحاسيسه ومشاعره ؟ ألا تعلم أن هناك فروقا جوهرية بين الوحي والنبوة من جانب وبين الشعر والعبقرية من جانب آخر ؟

لقد أراد الله بحكمته البالغة أن يلهم هذا المستشرق وأمثاله حجراً حين بين أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شاعراً في يوم من الأيام

(٢٥) سورة يس (٦٩ - ٧٠)

(٢٦) انظر تفسير الإمام ابن كثير لهاتين الآيتين .

(٢٤) نقلا عن كتاب « الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي » ونقده للدكتور محمد ماضي ص ١٢٣ .

يوماً نائم بالغار جاءه ملك فقال له : اقرأ . قال :
ما أنا بقارئ . وكان هذا أول الوحي ، وأول
النبوة (٢٧) .

وعندما نتدبر هذه العبارات نجد أن هذا
المستشرق قد كتبها بخبث شديد حتى يبدو كأنه
يعترف بأن محمداً جاءه جبريل الملك ونزل عليه
بالوحي ، لكنه في الواقع يذكر أن هذا لم يكن على
وجه الحقيقة ، وإنما هو تحيل يحدث لمحمد وهو
شارد أو غائب عن الوعي أو نائم حيث كان - على
زعمه - لا يفرق بين ليل أو نهار ، ولا يفرق بين
حلم أو يقظة ، وكأنه يسمع أصواتاً يتخيلها . .
وذلك يعني أن القرآن ليس وحياً من عند الله .

ولكنه فيض وجدان محمد - صلى الله عليه وسلم -
وصورة من انطباع نفسه بما كان يدور حوله وأمام
عينيه . فما يقوله محمد أت من داخل نفسه ومن
عقله الباطن وليس من مصدر خارجي موحى به
من عند رب العالمين .

وردنا على هذا الإفك سهل ميسور نبينه فيما
يلي :

١ - من البدهة بمكان أن النبوة ليست عملاً
كسبياً يصل إليه من يريده بشيء من المكابدة
والمثابرة والتأمل وغير ذلك من الوسائل ،
ولاحصلت لكثيرين ممن حاولوا ذلك ولم يصلوا
إلى شيء . لأن النبوة في حقيقتها اصطفاء واختيار

من الله لمن شاء من عباده ، يقول ربنا سبحانه :
﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ ﴾ (٢٨)

٢ - لو كان الأمر على نحو ما صوره هذا
المستشرق وأمثاله من أن النبوة كانت أمراً يرجوه
محمد ويتوقعه وعلى هذا فقد قام بالاستعداد له
بالاختلاء والتعبد في الغار ، فلماذا خاف حين رأى
جبريل وقال له اقرأ ؟ وهل يخاف الإنسان حين
يحقق مأموله ويصل إلى غرضه الذي سعى إليه
ويذل فيه جهداً شاقاً أم يسعد به ويفرح ؟

ثم إن سياق الحوادث يؤكد أنه لم يكن في
حسبان محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يكون
نبياً ، أو أنه سيوحى إليه أو أن انقطاعه في الغار
كان من أجل ذلك . وأما ذلك أنه فوجيء تماماً
بنزول الوحي عليه من غير توقع أو انتظار ، وهذا
ما تؤكده كل الشواهد التاريخية وما أثبتته القرآن
الكريم صراحة في قوله الله تعالى :

﴿ وَمَا كُنْتَ
تَرْجُو أَنْ يُاتِيَكَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونْ ظَاهِرًا
لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٩)

٣ - من المعلوم تاريخياً - وفق أحداث السيرة
النبوية الصحيحة - أن الوحي قد فتر مدة وانقطع



(٢٨) سورة الحج (٧٥) .
(٢٩) سورة القصص : (٨٦)

(٢٧) نقلاً عن كتاب الوحي القرآن في المنظور الاستشراقي ، ونقده
ص ١٢٤ .

إنسان فقد عقله وغاب عن وعيه ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

٥ - لقد وردت في القرآن الكريم آيات فيها عتاب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - على بعض اجتهاداته وتصرفاته مثل قوله تعالى :

﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لِمَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَعَلَّمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣٠)

فهل هذه الآيات وأمثالها من عند محمد ومن تخيلاته ؟ ولماذا يعلن محمد هذه الآيات على الناس ؟ أما كان يخشى أن ينفض عنه الأصحاب والأصدقاء ؟ أم أنه الصدق والأمانة في التبليغ عن الله - عز وجل شأنه في ذلك شأن بقية الأنبياء والمرسلين .

« يتبع »

فيها اتصال جبريل عليه السلام بمحمد - صلى الله عليه وسلم - بعد أن لقيه في الغار أول مرة ، فلماذا لزم محمد الصمت في هذه الفترة ؟ ولماذا لم يستطع أن يتخيل وأن يحدث الآخرين بهذه التخيلات ؟!

إن هذا للدليل قاطع على بطلان مزاعم « درمنغام » ومن سلك سبيله من المستشرقين ومن لف لفهم .

٤ - ماهى الأسانيد التي اعتمد عليها « درمنغام » في زعمه أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - نسى الليل والنهار ، والحلم واليقظة ، وأنه فقد عقله وغاب عن حسه ، وراح يتخيل أشياء يتحدث عنها مع الناس ؟

وهل القرآن الحكيم المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - والذي تحدى به فصحاء العرب وأهل النهى وأولى الألباب يمكن أن يكون هذيان

روى البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنها : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وأبعثه مقاما محمودا الذي وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » .

محمد صلى الله عليه وسلم

أعظم منقذ للإنسانية

للككتور : أحمد عبد الله الطيار

قبيل البعثة المحمدية كانت دول العالم من الفرس والرومان ، والصين تئن من الحروب الخارجية ، والفتن الداخلية ، دماء سائلة ، وقوى متخاذلة ، وترف وسرف ، بلغا بالسلطين والأمراء والقواد ورؤساء الأديان من كل أمة غاية من الإفراط ، ألجأهم إلى إئثار كاهل الرعايا بالضرائب الباهظة ، وبالغوا في فرض الإتاوات ، حتى أثقلوا على الرعية بمطالبهم وأتوا على ما في أيديهم إليها من ثمرات أعمالها ، وخُلّي بين الأقوياء والضعفاء ، فحرموهم أموالهم ، وعم الفقر والذل ، واضطرب جبل الأمن ، وخيمت على العقول سحائب الخمول ، وأسدت عليها حجب الأوهام والأباطيل ، إذ حرم الرؤساء على الناس النظر في أمر الدين ، وأوجبوا عليهم الاقتصار فيه على التلقى بلا تبين ، حتى غمرت مشيئة الرؤساء إرادة من دونهم ، فعاد هؤلاء كأشباح اللاعبين يديرها من وراء حجاب ، ويظنها الناظر إليها من ذوى الألباب^(١) في الوقت الذي كان له من يتابع الوثنية معين أي معين ، فثارت الشبهات على العقائد ، وامتنع تميز الصالح من الفاسد ، فاختلط الدنس بالطهارة ، والتبس الشره بالقناعة ، والتواضع بالوضاعة ، وقد يلتمس رضا الله ، بما تنفر منه شرائعه ، وتآباه ، ورزى بعض الشعوب بمذاهب فوضوية زاد بها خطبها واشتد كرها .

(١) رسالة التوحيد ص ١١٧ .

رسول الله - ﷺ - وجوه خير كثيرة جعلته خير منقذ للإنسانية نذكر طرفا منها .

١ - بعث - ﷺ - وقد ظهر الفساد في البر والبحر ، وانتشر في البدو والحضر ، وطبق جميع الأمم ، واحتل مرافق الحياة ، وغشى القلوب ، فزاغت العقائد ، وساءت الضمائر ، فجاء بدين سمح عام ملائم لكل الأمم في جميع بقاع الأرض ، هذا الدين كفيل بعلاج جميع أمراض الفرد والجماعة معا فقد توغل في جميع حنايا النفس ، واصفا كل حالة لها ، مبينا حكم الله فيها ، وراقب وأشرف على شئون الاجتماع البشري ، وأوضح ما لكل شأن من نفع وضرر ، وما ينبغي فيه من فعل وهجر ، وبذا فصل جميع الأخلاق الفردية ، والخلال الاجتماعية ، فما ترك بابا للفساد إلا أغلقه ، ولا وجها للإصلاح إلا حققه .

٢ - رسالته - ﷺ - جاءت خير نصير للعقل البشري لكي يتخلص من قيود الأوهام والخرافات ، والأباطيل والأساطير ، تلك الأمور التي قيدته الدهور الدهاير .

أخذت رسالة الإسلام بيد الإنسان ، إلى التفكير فيما يحيط به من الكون ، ليقوم لديه أكبر برهان على مبدع الكون العظيم ، والذي يقرأ القرآن المجيد يجد فيه من الآيات الكثيرة التي تحث العقل على التدبر في عجائب المخلوقات :

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرَهِيمَ خُلِفَتَ ۖ وَإِلَى الْإِسْمَاعِيلَ ۖ كَيْفَ رَفَعَتْ ۖ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۖ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۖ ﴾ (٣)

وبالتفكير تصفو النفس من أكار الحياة الدنيا ،

وكانت الأمة العربية قبائل متخالفة في النزعات ، خاضعة للشهوات ، فهم حينئذ في حيرة ، ضالون ، وفي فتنة خابطون ! قد استهوتهم الأهواء ، واستذلتهم الكبرياء ، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء ، فهم بين سفك دماء ، وسبى نساء وواد بنات ، وفساد عقائد ، وأصنام منصوبة ، وأموال مغصوبة .

هذا بجانب المعاملات بفاحش الربا ، قلت منها الخيرات ، ومنعت الصدقات وهُضمت حقوق الفقراء ، وأكلت أموال الناس بغير حق ، وفشا الظلم ، وأنضب معين الشفقة والرحمة ، وأغفلت حقوق الجوار ، وفُصِمت روابط الإخاء .

وبالإجمال كانت الروابط الاجتماعية عند جميع الأمم في انحلال ، والأخلاق في فساد واعتلال ، من فتن انقطع فيها حبل الدين ، وتزعزعت أركان اليقين ، واشتدت الأهوال ، وساءت الأحوال ، وضاق بالناس المخرج ، وعمى المصدر ، فالهدى خامل ، والعمى شامل ، عُصِيَ الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الإيمان في كل مكان .

أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الأقوام ، أن يؤدبهم برجل منهم يوحى إليه رسالته ، ويمنحه عنايته ، ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغمم ، التي أظلت رؤوس جميع الأمم (٣) .

فكانت رسالة سيدنا محمد - ﷺ - عامة لجميع الأمم ، موضحة نواحي الحياة كافة ، شاملة جميع الفضائل التي بها سعادة الدارين . ولقد كان

يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» (٧) .

وبالعلم كان العلماء أعرف الناس بربهم ، وأشدهم خشية له ، مصداقا لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٨)

ولذلك رفع الله قدر العلماء ، وأعلى ذكرهم ، قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩)

فلا غرابة في ذلك فهم القدوة والأسوة الحسنة بعد الأنبياء ، وإليهم المفزع إذا خربت الأمور ، وترأست سحائب الحيرة ، قال تعالى :

﴿ فَتَنَّاوُا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٠)

ولهذا يتضح لنا أن الخصومة التاريخية بين رجال الدين وبين العلماء ، أو كما يدعى البعض : بين الدين والعلم ليست من الدين الإسلامي في شيء ، بل هو منها براء ، إذ الإسلام يشجع العلم والبحث والتحقيق ، ولذلك كان العلم الصحيح خير هاد إلى ذلك الدين القويم ، وكلما تقدم العلم إلى الأمام ، امتدت به خطواته إلى الإسلام (١١) .

٤ - جاء رسول الله - ﷺ - بدين الإسعاد ، في المعاش والمعاد ، فكما أنه دين العقل والعلم ، هو دين الدنيا والآخرة ، وهو دين إصلاح للدنيا

ويظهر القلب من أدران العقائد الفاسدة ، ويتضح للعقل اتصاف الخالق بكل كمال ، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق بذاته المقدسة ، ولذلك حث القرآن الكريم على التفكير في ملكوت السموات والأرض من أسمى أنواع العبادات ، فقد ورد في الحديث : « تفكر ساعة خير من قيام ليلة » (١٢) وقال بعض العلماء « إن تفجير ينابيع الحكم من القلب لا يكون إلا بالتفكير ، ولذلك نجد أن عبادة الرسول - ﷺ - قبل البعثة كانت الفكر عند أهل التحقيق .

٣ - لقد حث الإسلام على العلم ، وجاء مؤيدا له ، منوها بعظيم شأنه ، ولذلك فإننا نجد أن أول آية نزلت من القرآن الكريم تشيد بذكر العلم وتعهده من عظيم نعم الله ، وواسع كرمه (١٣) قال تعالى :

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِي خَلَقَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ عَلَاقٍ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١٤)

وقد ورد في الحديث ، عن أبي الدرداء ، قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من سلك طريقا يتبعني فيه علما سلك الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم

ملجاء في فضل الفقه على العبادة .

(٨) سورة فاطر الآية (٢٨)

(٩) سورة الزمر ٩

(١٠) سورة الانبياء ٧

(١١) الإسلام يتجلى في عصر العلم للدكتور محمد القمراوي

ص ٣٦ - ٣٨

(٤) آخر ابو نعيم في الحلية من قول ابي الدرداء - رضى الله عنه -

(٥) رسالة التوحيد ص ١٤٣ / ٢٠٩ / ١ وإتحاف السادة المتقين ١٦٣ / ١٠

(٦) سورة العلق (١ - ٥) .

(٧) سنن ابي داود باب الحث على طلب العلم الترمذى باب

والآخرة في حياة الرسول ، وبعد لقائه ربه ، وسيظل بإذن الله كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن معجزته الكبرى باقية إلى أن تقوم الساعة ، وهي القرآن الكريم محفوظة بحفظ الله قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ رَزَقْنَاكَ الْقُرْآنَ وَتَالَهُ الْمُحَافِظُونَ ﴾ (١٢)

أما معجزات سائر الأنبياء فقد انقضت بانقضاء حينها ، بل امتدت يد العتب إليها بالتحريف والتبديل والحذف والزيادة إلى كتبهم المنزلة عليهم وشرائعهم (١٣) .

ومن الحكمة الإلهية ، والعناية الربانية أن ما يتعلق بالعقائد قد بسط في القرآن الكريم بأوضح بيان ، حتى لا يتسرب إلى العقيدة الإسلامية ما يندس صفاءها ، أو يكدر نقاءها . وأما ما يختص بالمعاملات والأحكام فقد أجمل في قواعد كلية : تستنبط منها الجزئيات ، على حسب الأيام والعرف والجهات . وما ترك دين من الأديان حضارة باسمه إلا الإسلام .

٥ - كان رسول الله - ﷺ - في دعوته يربى الاعتماد على النفس بعد الله - عز وجل - وقوة الإرادة ، والصبر على مقارعة الأحداث ، ويحبب المشورة والخضوع لرأى الكثرة ، ويفرس حرية العقل والفكر والعمل ، فليس لأحد بعد الله ورسوله سلطان على المرء في ذلك ، ويبث الشفقة والرفق والمحبة ، ويعلى الهمة ، ويدعو إلى الجد والسعى وحسن المعاملة ، والإخلاص لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

والمهم في هذا أننا نجد : أن أعمال رسول الله - ﷺ - كانت دروساً عملية لهذه الأخلاق الحميدة ، فلم يقف بها عند حد المحفوظات التي تحشى الأذهان ، أو العظات القولية ، التي كثيرا ما تنفر الإنسان منها ، بل بعمله صيَّرها لمن كان لهم شرف مشاهدة رسول الله - ﷺ - والاتباع ، ملكات راسخة تصدر آثارها صدور الشعاع عن البدر ، والأريج عن الزهر .

ولذلك خرج - عليه الصلاة والسلام - جيلاً جليلاً من أصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين ! عقائد أهله أرسخ من الجبال الشم ، وهمهم أسمى من الجوزاء ، أخلاقهم وطيدة ، وكانت آراؤهم في الحرب والسياسة والإدارة رشيدة ، عاركوا الخطوب فعروها ، وصارعوا أرقى الدول فصرعوها ، وأعلوا بذلك منار الإسلام ، ونشروا نوره بين جميع الأنام .

وما ذلك إلا لأن رسول الله - ﷺ - كان خير مثال يحتذى به ، للملوك ، والأمراء ، والرؤساء ، والقواد ، والقضاة والحكماء ، والمرشدين والسياسيين ، والمحاربين والمسلمين ، والزاهدين والعابدين ، كل أولئك يجدون من صفاته ، وأقواله ، وأفعاله ، مثلاً كاملة ، يعملون على غرارها ، ويستضيئون بساطع نورها .

وهذا ما شهد به غير المسلمين فجعلوه على قائمة الخالدين . بل ووصفوه بأنه - صلى الله عليه وسلم - أعظمهم . وبالله التوفيق .

من صَوَادِقِ الرَّؤْيِ

في النبشِيرِ بِالْمَصْطَفَى

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لقضية الشيخ:
عبد الحفيظ فرغلي القرني

الأخبار ، ولم تكن تشغلهم أحداث تدور حول رسالة قادمة ، أو نبوة متوقعة بطنت في أذهانهم فتحوّلت في أثناء نومهم إلى أحلام رأوها ، فاستيقظوا يطلبون تأويلها ، ويبحثون عن معبرها .

كلا ، لم تكن هذه الرؤى التي رآها هؤلاء القوم والتي بشرت بالمصطفى - صلى الله عليه وسلم - من قبيل الأحلام المستقرة في العقل الباطن ، أو من قبيل الأوهام ، التي تمثلت لأصحابها في أثناء نومهم حقائق مثيرة ، وأخبارا غريبة .

حفلت كتب السيرة والأخبار بأنباء عن رؤى رآها قوم لا يرتقى الشك إلى كلامهم ، تبشر بولادة نبي يبعث في آخر الزمان ، يكون منقذاً للعالم مما يتردى فيه من شرك ووثنية ، وشر وفساد ، ويشر بدين يدعو إلى عبادة الواحد الأحد ، ويأخذ بأيدي الناس من الظلمات إلى النور ، ويكون مبعوث الثناية الإلهية إلى هذا العالم الذي استشرى فيه الظلم والضلّال ، والشقاق والنزاع .

لقد ظهرت هذه الرؤى للملوك وزعماء ليسوا في حاجة لتوطيد ملكهم ، أو تقوية أمرهم إلى ألوان من الخيال ، أو اختلاق الأحاديث ، وافتراء

وكان شق وهو ابن صعب بن يشكر كاهنا أيضا ، ولقب بذلك لأنه شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة .
وكلاهما كان له تابع من الجن يلقنه الأخبار ، وينبئه عن الأحداث .

تأويل سطيج للرؤيا :

وبعث الملك نصر بن ربيعة في طلبهما ، فجاء إليه .
وقدم سطيج قبل شق ، فقال له الملك :
أخبرني برؤياي .
فقال له : رأيت - أيها الملك - حمة خرجت من ظلمة ، فوقعت في أرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة .
- والحممة : القطعة من النار ، والظلمة يعني بها أنها جاءت من جهة البحر ، ويعني بتهمة أرض تهامة الواسعة وهي أرض اليمن .
فقال الملك : ما أخطأت ياسطيج من رؤياي شيئا ، فما عندك في تأويلها ؟
فقال سطيج : احلف بما بين الحرتين من حنش ، لتهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن مابين آيين إلى جرش ، وآيين وجرش مكانان باليمن .
قال الملك : ياسطيج ، إن هذا لغائظ موجه ، فمتى هو كائن ؟ أفي زمانى هذا أم بعده ؟
قال سطيج : لا ، بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين .

لقد كانت من قبيل البشريات والإرهاصات التي سبقت خير مبعوث ، وأيدت ما تواتر ذكره في الكتب السأوية السابقة - قبل أن تلعب أيدي التحريف والتبديل في نصوصها - عن هذا النبى الخاتم - صلى الله عليه وسلم - .

رؤيا ربيعة بن نصر :

ومن أقدم الرؤى التي بشر تأويلها بالنبى - صلى الله عليه وسلم - مارآه ربيعة بن نصر بن الحارث ملك اليمن بين أضعاف ملوك التابعة فقد حدث ابن إسحاق - والخبر يسوقه ابن هشام في سيرته - يقول :
رأى ربيعة بن نصر رؤيا حالته ، فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ، ولا عاتفا ، ولا منجما ، من أهل مملكته إلا أرسل إليه ، ثم قال لهم : لقد رأيت رؤيا هالتي وفظعت بها ، فأخبروني بها وتأويلها .
فقالوا له : اقصص علينا رؤياك نخبرك بتأويلها .
قال لهم : إني إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لم يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها .
فقال له رجل منهم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيج وشق فإنه ليس أحد أعلم منها ، فهما يخبرانه بما سأل عنه .
وكان سطيج وهو ربيعة بن ربيعة بن مسعود كاهنا في الجاهلية ، لقب بسطيج لأنه كان لا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب فينتفخ .

تأويل شق للرؤيا:

ثم جاء شق بعد ذلك ، ومثل بين يدي الملك ، وقال له الملك مثلما قال لسطيح قبله : أخبرني برؤياي . ولم يخبره بما قاله سطيح لينظر أيتفقا أم يختلفان ؟

فقال له شق : أيها الملك ، لقد رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوقعت بين روضة وأكمة ، وأكلت منها كل ذات نسمة .

فعرف الملك انها اتفقا في الإخبار عن الرؤيا ، وإن كانا قد اختلفا في بعض الألفاظ ، ولكن المضمون واحد .

فقال لشق : ما أخطأت يا شق من رؤياي شيئا ، فما عندك في تأويلها ؟

قال شق : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان - وطفلة البنان - كناية عن المرأة ، والتعبير كله يعنى امتلاك الأرض بما عليها - وليملكن ما بين أبيين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك يا شق ، إن هذا لنا لغاظ موجه ، فمتى هو كائن ؟ أفي هذا الزمان أم بعده ؟

قال شق : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقذك منهم عظيم ذو شان ، يذيقهم أشد الهوان ، غلام ليس بدني ولا مدن - يعنى لم يجمع بين الضعف والدناءة - يخرج عليهم من بيت ذى يزن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

قال الملك : أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟

قال سطيح : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هارين .

قال الملك : ومن يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟

قال : يليه إرم بن ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

قال الملك : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟

قال سطيح : بل ينقطع .

قال : ومن يقطعه ؟

قال سطيح : يقطعه نبي زكى ، يأتيه الوحي من قبل العلى .

قال الملك : وممن هذا النبي ؟

قال سطيح : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر .

قال الملك : وهل للدهر من آخر ؟

قال سطيح : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون .

قال الملك : أحق ما تخبرني به يا سطيح ؟

قال سطيح : نعم ، والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق .

فقال الملك : أفيدوم ملكه أم ينقطع ؟

قال شق : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل .

قال الملك : وما يوم الفصل ؟

قال شق : يوم تجزى الولاة ، ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمح منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

قال الملك : أحق ما تقول يا شق ؟

قال شق : أى ورب السماء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحق مافيه أمض - والأمض الشك والباطل - .

قال ابن هشام : فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قال ، فجهز بنيته وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، فسكنوا الحيرة ، ثم أصبحوا ملوكها بعد ذلك ، ومنهم النعمان بن المنذر المشهور الذى ينتهى نسبه إلى ملك اليمن ربيعة بن نصر - صاحب هذه الرؤيا - .

وهذه الرؤيا التى رآها الملك ربيعة بن نصر وإن كانت لم تشر إلى مولد النبى - صلى الله عليه وسلم - وبعثته ، إلا أن طلبه تأويلها من كاهنى زمنها شق وسطيح أخبر بذلك ، وجاءت الأحداث التى تابعت على اليمن فصدقت ما قال الكاهنان ، فقد امتلك الأحباش اليمن وسيطروا عليها ، وظلوا بها حتى أجلاهم عنها سيف بن ذى يزن الذى كان معاصراً لعبد المطلب بن هاشم جد

النبى - صلى الله عليه وسلم - وذهب إليه عبد المطلب فى وفد قرشى ليهنته بالظفر الذى تم له وبالنصر الذى حققه لبلاده حين أجلى الأحباش عنها ، فأكرم سيف وفادته ، وذكر له فضله ومنزلته .

رؤيا عبد المطلب :

ويجربنا ذلك إلى رؤيا رآها عبد المطلب بن هاشم ، ذكرها ابن ظفر الحموى ، قال : فيها يرويه العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - قال : بينما عبد المطلب نائم فى الحجر انتبه مذعوراً ، قال العباس : فتبعته وأنا يومئذ غلام أعقل ، فأتى كهنة قريش يجر رداءه ، فقالوا له : يا أبا الحارث مابالك كالحائف ؟

قال : رأيت كأن سلسلة بيضاء خرجت من ظهرى لها أربعة أطراف ، طرف قد بلغ مشارق الأرض ، وطرف قد بلغ مغاربها ، وطرف قد جاوز عنان السماء ، وطرف قد جاوز الثرى ، فبينما أنا أنظر إليها عادت شجرة خضراء لها نور ، فبينما أنا كذلك قام على شيخان ، فقلت لأحدهما : من أنت ؟ قال : أنا نوح رسول رب العالمين ، وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم خليل رب العالمين ، ثم انتبهت .

فقالوا له : لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به أهل السماء وأهل الأرض ، ودلت السلسلة على كثرة أتباعه وأنصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ، ورجوعها شجرة ثابتة دليل على ثبات الأمر وعلو الذكر ، وسيهلك من لم

يؤمن به كما هلك قوم نوح ، وستظهر به ملة إبراهيم^(١) .

رؤيا مرثد بن عبد كلال ؛

ومرثد بن عبد كلال كان أحد ملوك العرب اليمنيين الممدحين - حكى ابن ظفر - أيضا في كتابه قصة رؤيا رآها ، ولكنه حين انتبه من نومه نسيها فشغله ذلك وأهمه ، ولنقرأ ما كتبه ابن ظفر في ذلك :

قال : روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهثونه ، فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء ، واشتد سروره بتقريظ الخطباء والشعراء .

وبينما هو على ذلك رأى في المنام رؤيا أخافته وهالته في حال منامه ، فلما انتبه أنسيها حتى ما يذكر منها شيئا ، وثبت ارتياعه لها في نفسه ، فانقلب سروره حزنا ، واحتجب عن الوفود حتى أساءوا به الظن .

ثم إنه حشد الكهان ، فجعل يخلو بكاهن كاهن ، ويقول له : أخبرني عما أريد أن أسألك عنه ، فيجيبه الكاهن بالأعلم عنده ، حتى لم يدع كاهنا علمه إلا كان منه إليه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه .

وكانت أمه قد تكهنت فقالت له : أبيت اللعن ، إن الكواهن أهدى إلى ماتسأل عنه ، لأن

أتباع الكواهن من الجان أطف وأظرف من أتباع الكهان ، فأمر الملك بحشر الكواهن إليه ، وسألهم كما سأل الكهان فلم يجد عن واحدة منهم علما .

ولما يئس من طلبه سلا عنه ، ثم إنه بعد ذلك خرج يتصيد ، فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه ، فرفعت له أبيات في ذرا جبل . . . وقد لفحه الهجير - فعدل إلى الأبيات ، وقصد بيتا منها كان منفردا عنها ، فبرزت إليه منه عجوز ، فقالت له : أنزل بالرحب والسعة والأمن والدعة .

فتزل عن جواده ، ودخل البيت ، فلما احتجبت عن الشمس وخفقت عليه الأرواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير ، فجلس يمسح عينيه ، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالا وقواما .

فقالت له : أبيت اللعن أيها الملك الهام ، هل لك في الطعام ؟

فاشتد إشفافه وخاف على نفسه لما أنها قد عرفت ، وتصامم عن كلمتها .

فقالت له : لاحذر ، فذاك البشر ، فجدك الأكبر وحظنا بك الأوفر ، ثم قربت إليه ثريدا وقديدا وحيسا ، وقامت تذب عنه حتى انتهى ، ثم سقته لبنا صريفا وضريبا ، فشرب ماشاء ، وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينه حسنا وقلبه هوى .



(١) خير البشر بخير البشر (١١٠) .

فقال لها : ما اسمك يا جارية ؟

قالت : اسمى عفراء .

قال لها : يا عفراء ، من الذى دعوته الملك الهمام ؟

فقالت : مرثد العظيم الشأن ، حاشر الكواهن والكهان ، لمعضلة ضاق بها الجان .

فقالة : يا عفراء أتعلمين ماتلك المعضلة ؟

قالت : أجل أيها الملك ، إنها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام .

قال الملك : أصبت فما تلك الرؤيا ؟

قالت : رأيت - أيها الملك - أعاصير وزوايع ، فيها هيب لامع ، ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع ، وسمعت دعاء ذا جرس صاعد : هلموا إلى المشارع ، هلموا إلى المشارع ، روى جارع ، وغرق كارع .

قال الملك : أجل هذه رؤياى ، فما تأويلها ؟

قالت : الزوايع ملوك متباعدة ، والنهر علم واسع ، والداعى نبي شافع ، والجارع ولى لهذا النبي تابع ، والكارع عدو له منازع .

وقال الملك : يا عفراء أسلم هذا النبي أم حرب ؟

فقالت : أقسم برب السماء إنه لمبطل الدماء ، ومنطق العقائل نطق الإماء .

فقال لها : إلام يدعو يا عفراء ؟

قالت : إلى صلاة وصيام ، وصلة أرحام ، وكسر أصنام ، وتعطيل أزلام ، واجتناب آثام .

فقال الملك : من قومه ؟

قالت : قومه مضر بن نزار ، ولهم منه نفع مثار ، يجلى عن ذبح وإسار .

قال : يا عفراء ، إذا ذبح قومه فمن أعضاده ؟

قالت : أعضاده غطاريف يمانون ، طائرهم به ميمون ، يغزيهم فيغزون ، وينصره يعتزون .

فأطرق الملك يؤامر نفسه فى خطبتها ، فقالت : أبيت اللعن إن تابعى غيور ، ولأمرى صبور ، وناكحى مقبور ، والكلف بى ثبور .

فنهض الملك مبادراً ، فجال فى سهوة جواده وانطلق^(٢) .

ومضت الأيام تصدق رؤيا مرثد ، وتأويل عفراء لها ، فبعث النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذبه قومه ، وآزره الأنصار الذين هم أصلهم من اليمن . . وانتهى الأمر بوفود أقيال اليمن ومن بينهما بن عبد كلال إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - مؤمنين مقرين بالرسالة ، فكتب إليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عهداً وأقرهم على ماتحت أيديهم^(٣) .

(٢) خير البشر (١٢١) .

(٣) البداية النهاية لابن كثير (٧٥/٥) .

نفسير الزمخشري

إمام مدرسة التفسير بالرأى

للأستاذ الدكتور:

محمد إبراهيم الفيومي

وقد وضع لنا مثل ذلك التفسير المتكامل الحلقات ، في كتاب ذى مجلدة واحدة ، استطاع فوق إغنائه عن الكتب السابقة عليه المولعة بالإكثار والبسط ، أن ينال الاعتراف من الصديق والغدو بأنه أحد الكتب الأساسية الأصيلة في التفسير ، وأن يحصل بهذا التقدير على شهرة كبيرة ؛ وذلك في كتاب : محمود بن عمر الزمخشري (المولود سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م ، والمتوفى سنة ٥٣٨ هـ / ١١٣٤ م) من الإقليم الفارسي : خوارزم ، حيث كان مذهب الاعتزال على عهده لا يزال يجد مأوى خصيباً^(١) . وكما قام تفسير الطبري في نظرنا على أنه ذروة التفسير المنقول ، كذلك كتاب الزمخشري : « الكشف عن حقائق غوامض التنزيل » على أنه نموذج للتفسير الاعتزالي .

الأوروبي *Doctor universalis* ، وليس هذا بالمثل الوحيد . فإن الذهبي وهو متعصب مذهبي شديد التمسك برأيه ، يذكر في كتابه عن المحدثين

إن أهل السنة المحافظين أنفسهم يميرون الزمخشري ، على الرغم من موقفه المضاد لهم ، بلقب : إمام الدنيا^(٢) ، وهو يساوى اللقب

(٢) مذاهب التفسير في العالم الإسلامي اجناس جلدزبير ترجمة عبد الحليم النجار .

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٤٠٩ س ٧ . وعلى خلاف ذلك ج ٤ ص ٤٠٠ س ١٤ .

الزخشرى فى بيان الإعجاز البلاغى لنظم القرآن . ويعلل ابن خلدون تلك الظاهرة الأدبية التاريخية المتجلية فى عناية أهل المشرق بفن البيان العربى أكثر من المغاربة ، بأن الناس فى المشرق ، على خلاف المغاربة يُعَنَوْنَ بتفسير الزخشرى ، وهو كله مبنى على هذا الفن ، وهو أصله^(٦) .

ويقوم منهجه على عدة مبادئ: ١. يحمل التشابه على المحكم:

يجد الزخشرى المبدأ المنهجى لتفسيره فى الآية ٧ من سورة آل عمران :

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(٧)

فيرى أن معنى محكمات^(٨) هو الآيات التى أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ، أى فلا يمكن أن تقبل تفسيراً آخر غير المعنى اللفظى البسيط ، والمتشابهات هى المحتملات لوجوه كثيرة من التفسير .

وأم الكتاب ، أى أصل الكتاب تُحمل المتشابهات عليها وترد إليها ، مثل الآيتين ٢٢ - ٢٣ من سورة القيامة :

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٩)

الأحكام الطافحة بالمجد والفخار عن العالم الدينى الكبير : سعيد بن إسماعيل السهان الرازى (المتوفى سنة ٤٤٣ هـ - ١٠٥١ م) الذى كان يعتنق تعاليم رأسين من رءوس الاعتزال ، هما أبو هاشم ، وأبو على الجبائين ، ويقول : إنه كان فى وقت واحد عظيماً من حيث هو زاهد (ومثل هذا كان كثيراً بين المعتزلة) فقيه عالم بالحديث ، لا يمكن أن يجاريه أحد فى عصره ، ويجوز أن يسمى بحق تاريخ زمانه ، بل شيخ الإسلام ، ودون تضيق من نطاق هذا التمجيد يضيف الذهبى إلى هذا اللقب ، مع احتفاظه فى نفس الوقت بموقفه المذهبى ، هذا التعقيب اللين : « ولكنه كذلك شيخ المعتزلة ، وذلك مما يستوقف النظر ، فإن تفوقه فى العلوم لم يعصمه من البدعة^(٣) .

ويمثل ذلك الاعتراف لم تضمن الدوائر السننية على الزخشرى أيضاً^(٤) ، برغم موقفه العقدى المرفوض . وقد قرأ عالم سنى - كما أكد ذلك بنفسه - درساً لكشاف الزخشرى^(٥) فى مدرسة الحنفية التى كان يتبعها بمكة .

إذ جعل المؤلف المعتزلى نصب عينيه دائماً ، أن يلقي الضوء على الجمال والكمال البلاغيين فى النصوص المقدسة ، إلى جانب مقتضيات الفهم اللغوى .

ولم يبد مفسر نشاطاً واجتهاداً أكثر من

(٦) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٩ (ط بولاق ١٣٢١ هـ) .

(٧) سورة آل عمران الآية (٧)

(٨) يبدو أن « المحكم » يطلق على القرآن كله عند ابن سعد

ج ٧ ق ١ ص ٨١ س ٢٤ (قرات المحكم) .

(٩) سورة القيامة الآيات (٢٢ - ٢٣)

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٣١٨ . ومذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلد زهير .

(٤) معبد النعم ومبهد النعم ص ٨٠ س ١٥ ط . دار الكتاب العربى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

(٥) انظر تاريخ مكة نشر فستلند ج ٣ ص ٨ من أسفل .

فينبغي التوفيق بين ذلك وبين الآية المحكمة
١٠٣ من سورة الأنعام :

﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (١٠)

أو كما إذا ورد في الآية ١٦ من سورة الإسراء :

﴿وَلَوْ أَنَّ آدَمَ نَافَا أَن تُهْلِكَ قَرِيَةً أَمَرْنَا مَلَكَيْنَا فِيهَا فَتَسْقُوا فِيهَا
حَقًّا عَلَيْهِمَا الْقَوْلُ فَدَسَرْتَهَا نَذِيرًا﴾ (١١)

فيمكن فقط اتخاذ الآية الأخرى ٢٨ من سورة
الأعراف :

﴿وَلَوْ أَفْعَلُوا فَجَسَّةٌ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرْنَا بِهَا قُلْنَا لِلَّهِ
لَا يَأْتِرُ الْفُتْنَاءُ أَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا شَكُّونَ﴾ (١٢)

على أنها أصل في التفسير . فهذه الآية المحكمة
ينبغي أن تتخذ أساساً في تفسير تلك الآية
المتشابهة .

[ويقول الزمخشري] « فإن قلت فهلا كان
القرآن كله محكماً » . (ولماذا أنزل الله عبارات تثير
الشك وتحتل معاني كثيرة ؟) .

قلت : لو كان القرآن كله محكماً لتعلق الناس
به لسهولة مأخذه ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى
الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ، ولو
فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى
معرفة الله وتوحيده إلا به ، ولما في التشابه من
الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل
فيه ، ولما في تقادح العلماء وإتاعهم القرائح في
استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد

الجليلة والعلوم الجملة ونيل الدرجات عند الله ،
(وأخيراً) لأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في
كلام الله ولا اختلاف ، إذا رأى فيه ما يتناقض في
ظاهره ، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن
واحد ، ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه
وتبين مطابقة التشابه المحكم ، ازداد طمأنينة إلى
معتقده وقوة في إيقانه ، وإذا فقد أراد الله في
سابق علمه أن يجعل من هذه العبارات المشكلة
وسيلة إلى تقوية الإيمان ، والمعرفة ، وطلب
الحق . والقصد إلى تفسير تلك التشابهات هو
مهمة التفسير عند المعتزلة .

٢. المبدأ الثاني المنهج اللغوي :

والمبدأ الهادي لهم في أداء هذه المهمة هو المنهج
اللغوي الدقيق ، يحاول المفسر بهذا المنهج أولاً أن
يقضي على المعنى المشكوك فيه للفظ القرآن بروح
علماء الكلام من المعتزلة ، بحيث يقرر لهذا اللفظ
عن طريق المعجم اللغوي دلالة تحوّل باديء ذي
بدء دون ذلك الشك .

فقد حول المعتزلة معنى « النظر إلى الله » إلى
الرغبة إليه ، إذ حاولوا إثبات ما يقرر أن فعل :
نظر ، لا يدل فقط في العربية على الرؤية المادية ،
بل كذلك على الشوق إلى أمر من الأمور ، حيث
حوربوا أيضاً في الحقيقة من قبل خصومهم في
وجهة النظر اللغوية .

مثل هذا التحوير في الدلالة ، لغرض تفسير



(١٢) سورة الأعراف الآية (٢٨)

(١٠) سورة الأنعام الآية (١٠٣)

(١١) سورة الإسراء الآية (١٦)

القرآن بالرأى يعدّ من الوسائل الكثيرة المساعدة للتفسير الاعتزالي .

٣. المبدأ الثالث التحسين والتقيح العقليان :

وقد أتاح لنا أحد الأمثلة الأخيرة أن نلاحظ في نفس الوقت بروز مبدأ أساسي من مبادئ مذهب الاعتزال الديني ، على الصورة التي اكتمل عليها مجرى غموض طويل الأمد : ذلك هو العقل من حيث هو مصدر للمعارف الدينية ، ومعيّار تفهم به الحقيقة الدينية ؛ وهو مبدأ أساسي أدخله المعتزلة لأول الأمر في النظر^(١٣) . الديني الإسلامي ، ثم اضطّر إلى مراعاته أيضاً على طول الوقت أهل التوفيق في حزب الأشعرين المضاد لهم^(١٤) . فالمعتزلة ينقادون في أنظارهم إلى مجرد العقل . بل هم يجعلون الأنبياء أنفسهم يقيمون الحجة على صدق رسالتهم الإلهية بأنهم أرسلوا من الله للنظر في أدلة العقل والاستدلال . وهذا معنى الآية التي جاء بها الرسول (في الآية ٥٠ من سورة آل عمران)^(١٥) .

﴿ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾^(١٦)

فالله [سبحانه] يبعث الرسل إلى الكافرين منبهين من الغفلة وbacher على النظر . ويضيف الزمخشري إلى هذا المعنى (بمناسبة

الآية ١٦٥ من سورة النساء) أن ذلك كما ترى عند علماء أهل العدل والتوحيد (أي المعتزلة) .

فالرسل يتممون فقط عمل العقل الذي يجب أن يؤديه أيضاً قبل ظهورهم^(١٧) .

والذين يقفون على جناح التطرف من المعتزلة يصرحون تصريحاً حاسماً بأن ثمرات النتائج العقلية تزيل المعارف الماثورة من الطريق^(١٨) . أما المعتدلون منهم فيقيمون للسمع ، أي الطاعة المستولة للأوامر الشرعية دون نظر إلى أسباب العقل ، وزناً مساوياً لوزن العقل . وأحياناً يناقش أئمتهم مسألة : على أي مصدر من هذين المصدرين للتكليف يقوم التشريع^(١٩) .

كذلك الزمخشري يقول بمذهب المساواة بين طريقى المعرفة الدينية ، وهو يستطيع على طريقته أن يثبت صحة مذهبه من القرآن . فهو يبنى استدلاله على الآية ١٠ من سورة الملك ، حيث يجري على لسان الكفار في جهنم هذا القول الحافل بالندم :

﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٢٠)

ولا يدع العالم المتكلم الحاد الذهن هذا التردد في التعبير يمر دون أن ينتفع به لإثبات صحة نظريته في المعرفة الدينية . فتوجع الكافرين هو التعبير عن ندمهم المتأخر على أنهم في حياتهم

(١٧) انظر جـ ١ ص ٢٤٠ .

(١٨) انظر النظام عند ابن قتيبة : تاويل مختلف الحديث ص ٥٣ : « جهة حجة العقل قد تنسخ الاخبار » .

(١٩) الكشف في تفسير الآية ١٠٠ من سورة آل عمران (جـ ١ ص ١٦١) .

(٢٠) سورة الملك الآية (١٠)

(١٣) في المكنة البارزة للعقل تجاه المعرفة الدينية ، انظر : الكشف في تفسير الآية ١٦ من سورة الإسراء (جـ ١ ص ٥٤٤) .

(١٤) مذاهب التفسير في العالم الإسلامي جلدزبير ترجمة عبد الحليم النجار .

(١٥) الكشف في تفسير الآية جـ ١ ص ١٤٨ .

(١٦) سورة آل عمران الآية (٥٠)

الذين تهددوه لأن الساعة التي أراد الخروج فيها ساعة نحس ، قال : « توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن »^(٢٣) ، ويوصم التشاؤم والطيرة بأنها معارضان للدين لأنها يفترضان أسباباً للأحداث ، وارتباطات تعليلية ينشأ عنها عدم إخضاع العزيمة عند الإنسان لتأثير الإرادة الإلهية المطلقة وحدها . وعلى النقيض من ذلك ورد في الحديث أن الذين لا يتطيرون يدخلون الجنة بغير حساب^(٢٤) .

ومن خرج لسفر فرجع لسماعه صوت عقق فقد كفر ، كذلك إذا سمع صياح هامة فقال أحد يموت رجل . هكذا حكم فقيه حنفى من « فرغانة » هو قاضيخان (توفى سنة ١١٩٦ م) في فتاواه ، مع كونه بعيدا جدا عن أن يعد من أهل رأى^(٢٥) . وكذلك تخبر الأيام ، وتصور أيام للسعد وأيام للنحس^(٢٦) ، ومراعاة قرانات الكواكب ، كل ذلك يحرمه علماء الدين الإسلاميون^(٢٧) . وأهل السنة يوسعون معنى الشرك ليشمل مثل هذه الآراء .

ومذهب وجوب مطابقة العقل عند المعتزلة يهدف إلى إبعاد كل الأساطير من دائرة الحقائق الدينية دون هوادة ولا حيطة ، مع ربط ذلك على

الدنيا لم يرعوا مصدرا من مصدرى المعرفة بصدق الدين . فلم يأبهوا لما ورد عن طريق النقل (و « السمع » هو الاصطلاح الفنى على ذلك عند هذه المدرسة) ، ولم يطمحوا إلى الوصول للحق بإعمال العقل (نعقل) . فالندم على إهمال هذين الطريقتين هو الذى يرجع صداه من دعاء الكافرين اليائس (ج ٢ ص ٤٧٦) .

وأشرف انتفاع يستفيده المعتزلة من اشتراطهم فيما يتصل بتفسير الكتاب مطابقة العقل فى الحقائق الدينية ، هو محاربتهم للتصورات الخرافية المناقضة للطبيعة ، التى رسخت قدمها فى الدين^(٢٨) .

وفى تقدير وزن الروح التى تغلغلت فى مبادئ الإسلام الأساسية .

٤. المبدأ الرابع : محاربة الخرافة :

ينبغى ألا نعوض النظر عن أن هذه المبادئ تستبعد كثيرا من الافتراضات الخرافية ، وقد وصمت هذه الافتراضات بأنها متنافرة مع فهم التوحيد على وجه أقرب إلى الخلوص والصفاء^(٢٩) .

روى أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - حينما نصحه رجل بعدم الخروج لقتال الخوارج

(٢٥) انظر الديميرى ج ٢ ص ١٧٧ ، ٤٤١ فى مادتي عقق وهامة .

(٢٦) انظر ابا بكر بن العربي عند المقرئ (نشر ليدن) ج ١ ص ٤٨٨ ومابعدهما .

(٢٧) نجد مثالا للأخير عند ياقوت (مارجليوث) ج ٣ ص ٣١ .

(٢٨) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى .

(٢٩) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى .

(٢٣) الكامل للميرد ج ٢ ص ١٥٤ (مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ) .

(٢٤) الأدب المفرد للبخارى (طبعة استانبول ١٣٠٩ هـ) ص ١٨٠ .

١ - رأيهم في مسألة : حرية الإرادة .

٢ - إلى رفض القول الجامد بالقضاء والقدر ،
وبالجبر المطلق التصرف .

ويقول ابن المنير : إن الزمخشري استفزه الهوى
حتى أنكّر ما عرف ، وما به إلا أن يتبع اعتزاله ،
ويغطى بكفه وجه الغزالة (٢٩) .

ففى المناسبات الجدلية التى يخرج فيها أهل
السنة عن حدود الجدل يجب عليهم وصم
المتأخرين من المعتزلة بتسميتين ؛ فهم يسمون
أولاً : المعطلة ، أى المبطلّة الذين يجردون كلام
الله (سبحانه) عن جميع مدلوله الإيجابى ، حيث
لا يجيزون الاعتراف لله بصفاته المكملّة لإدراك
حقيقته ؛ وإلى هذا يسمون : القدرية على وجه
الخصوص .

وجه الضرورة بما يسمونه : التوحيد ، أى
الاعتقاد بوحدة الله المجردة عن الشوائب .

وينظر أهل السنة إلى محاولات التوفيق التى
يبدؤها خصومهم على أنها بطبيعة الحال تحريف
لكلام الله المنزل . ويبرز الحنابلة فى المقدمة عند
الحكم على عمل المعتزلة فى التفسير . فيصم أحد
أكابر أئمتهم تفسير المعتزلة بأنه « زبالة الأذهان ،

ونخالة الأفكار ، وغفارة الآراء ، ووساوس
الصدور فملأوا به الأوراق سواداً والقلوب
شكوكاً ، والعالم فساداً ، وكل من له مسحة من
عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من
تقديم الرأى على الوحي ، والهوى على
العقل » (٢٨) .

فمن الآراء التى خالفت فيها هذه المدرسة
العقلية أهل السنة .

وعن أبى موسى - رضى الله عنه - قال قال رسول الله - ﷺ - : « إن أعظم
الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فابعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى
يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام » . متفق عليه .

(جـ ١ : ٣٤٢) فرصة لتأييد اعتقاد السحر ومدافعة المعتزلة
بقوة عن ذلك .

(٢٨) ابن قيم الجوزية : إعلام الموقعين ١ : ٧٨ .
(٢٩) كذلك اتخذ ابن المنير من الآية ١١٦ من سورة الاعراف

خُلِقَ الْأَمَانَةُ

وأثره في صلاح الفرد والمجتمع

للكّـتور : سامي حجازي

من الأخلاق النبيلة التي حث عليها الدين ، ورغبت فيها السنة المطهرة خلق الأمانة ، حيث جعل الإسلام منها معنى يشمل عدة أمور مرجعها يعود إلى شعور المسلم بتبعته في كل ما يوكل إليه ، وبذل الجهد في تأديته على النحو الذي يرضاه الله ورسوله .

فعلية أو قولية أو اعتقادية^(٣) ، وهذا يشمل كل ما أوجبه الشرع وأمر به الإسلام حفاظا على مصالح العباد الدينية والدنيوية من دين . وعقل . ومال ، ونفس ونسل ، ويعتبره أمانة في أعناق حامله .

ولذا وردت ماهية الأمانة في القرآن شاملة لكل هذا قال - تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ۖ ﴾^(٤) .

فما حقيقة خلق الأمانة في القرآن الكريم وما أقسامها . وما هي الأسانيد التي تحث عليها وعلى فضائلها ؟

الأمانة في مصابيح اللغة : ضد الخيانة^(١) وهي مصدر أمن فهو أمين ، والأمانة في الاصطلاح : هي كل حق لزمك أداؤه وحفظه^(٢) .

ولذا يقول صاحب دراسة « روح المعاني » الأمانة : تعم الحقوق المتعلقة بذمم العباد من حقوق الله - تعالى - ، وحقوق العباد سواء كانت

(٣) راجع روح المعاني للآلوسي ج ٥ ص ٦٣ .

(٤) النساء : ٥٨ .

(١) راجع لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ١٤٠ والقاموس

القيوم للقران الكريم ج ١ ص ١٥ ط . مجمع البحوث ١٩٨٣ .

(٢) راجع فيض القدير للمناوي ج ١ ص ٢٢٣ ط . ١٣٥٦ هـ .

وقال - تعالى :

﴿ إِنَّا أَمِنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فَمَنُ ظَلَمَ فَسَمُّهُ الَّذِي أَنزَلْنَاهُ أَوْ مِمَّنْ آمَنَّا وَنُفِثُ
اللَّهُ رَبِّهِ ۖ ﴾ (٥)

وفي هذه الآية أمر بأداء الأمانة . وفي الآية السابقة أيضا أمر مؤكد وقال - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَارْتَقُوا أَصْلَابَكُمْ وَأَن تَعْلَمُوا ۖ ﴾ (٦)

وهنا نهى صريح عن الخيانة المقابلة للأمانة ، كما أكد القرآن الكريم النهى عن الخيانة وأوضح كره الله - عز وجل - لها ولأهلها قال - تعالى :

﴿ وَلَمَّا تَخِفُوا قَوْمًا مِّنْ قَوْمٍ
خِيَانَةً فَاذْكُورْهُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْخَائِبِينَ ۖ ﴾ (٧)

وقال - تعالى :

﴿ وَمَن كَانَ عَدُوًّا
فَلْيَسْعِفْ ۚ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۖ ﴾ (٨)

وهنا أيضا ورد الأمر مؤكداً بالعفة التي هي الأمانة . ولذا عد الله الأمانة من صفات المؤمنين في سورة باسمهم فقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ (٩)

وأكد على هذا في سورة المعارج فقال :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ۖ ﴾ (١٠)

كما ورد الأمر بها بمعنى الفرائض فقال - تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۖ ﴾ (١١)

فالأمانة في كتاب الله - تبارك وتعالى - واسعة الدلالة ، وهي تشير إلى معان كثيرة ، مناطقها جميعا شعور الإنسان بتبعته في كل أمر يوكل إليه ، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه ، وعلى النحو الذي حملته لنا الآيات السالفة .

ولما كان على الإنسان حقوق ، سواء ما يتعلق بربه - عز وجل - أو ما يتعلق بغيره من المخلوقات ، أو ما يتعلق مع نفسه ، كانت الأمانة التي يجب أداؤها تتلخص في ثلاثة أنواع :

الأول : ما يتعلق بالله - تبارك وتعالى -

فالأمانة هنا تشتمل على أداء ما أمر الله - سبحانه وتعالى - به واجتناب ما نهى الله عنه ، فالواجبات كلها أمانة ، والمحرمات كلها أمانة ، وكذلك سائر الأحكام الشرعية التي ألزم بها الإنسان .

الثاني : ما يتعلق بغيره :

وهذا يدخل فيه الإنسان مع أهله ، وأقاربه ، وجيرانه ، والمجتمع الذي يعيش فيه . فأداء

(٩) المؤمنون : ١ .

(١٠) المعارج : ٣٢ .

(١١) الاحزاب : ٧٢ .

(٥) البقرة : ٢٨٣ .

(٦) الانفال : ٢٧ .

(٧) الانفال : ٥٨ .

(٨) النساء : ٦ .

الأمانة هنا يدخل فيه ما يتعلق بتعليم الأبناء والأهل ، وما يتعلق بالنفقات والأسرار الزوجية ، ويدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف في الكيل والميزان ، وعدم إفشاء عيوب الناس ، والحكم بالعدل .

الثالث : ما يتعلق بنفسه . وذلك بمعنى أن لا يختار لنفسه إلا ما يقربه إلى الله - تبارك وتعالى - في الدين والدنيا ، وأن لا يقدم بسبب الشهرة والغضب على ما يضره في الآخرة (١٢) . ومن هنا يتضح أن الأمانة تشتمل على :

★ التكاليف الإيمانية .

★ التكاليف العملية .

★ التكاليف الذاتية والاجتماعية .

★ عقيدة ومعاملة فعلا وتركاً .

وفي السنة الشريفة نجد الأمر بالأمانة والنهي عن الخيانة كما قال رسول الله - ﷺ - : « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك » (١٣) فالأمر بأداء الأمانة هنا عموم سواء ما يتعلق بحقوق الله على العباد أو ما يتعلق بحقوق العباد بعضهم على بعض ، فمن لم يؤد هذه الحقوق في الدنيا أخذ منه ذلك في الآخرة .

ولذا فالأمانة التي حملها الشرع تدعو إلى رعاية الحقوق ، وتعصم عن الدنايا ولا تكون بهذه المثابة إلا إذا استقرت في وجدان المرء ، ورست في أعماقه ، وهيمنت على الداني والقاصي من

مشاعره !!! وذلك معنى حديث حذيفة بن اليمان عن رسول الله - ﷺ - أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعملوا من القرآن وعلموا من السنة (١٤) .

وقد بين الرسول - ﷺ - أن لا إيمان لمن لا أمانة له ، فقد روى أحمد بسنده عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول : إن رسول الله - ﷺ - قال : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » (١٥) .

والمراد بنفى الإيمان هنا نفى كمال الإيمان ، لا نفى حقيقة الإيمان (١٦) وكذلك المراد بنفى الدين أي نفى التدنيد الكامل ، وفي هذا الحديث دليل على وجوب أداء الأمانة والترغيب في التخلق بها والترهيب من الخيانة والبعد عنها .

وقد دلت الآيات والأحاديث على الفضائل المتعددة للأمانة ، ويكفي في فضيلتها أنها صفة من صفات أشرف الخلق من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - كما أنها صفة من صفات المؤمنين المفلحين ، كما تبين فيما تقدم في قول الله - تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴾ (١٧)

كما أن التاجر الصادق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء .



(١٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٥١ .

(١٦) راجع فيض القدير للمناوي ج ٥ ص ٣٨١ .

(١٧) المؤمنون : ٨ .

(١٨) راجع سنن الترمذي وسنن الدارمي كتاب البيوع ج ٢ ص ١٦٣ .

(١٢) راجع التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ج ٥ ص ١٤٣ ط دار الفكر .

(١٣) رواه أبو داود ج ٩ ص ٤٥٠ . والدارقطني ج ٣ ص ٣٥ .

(١٤) راجع فضيلة الشيخ / محمد الفزالي - خلق المسلم ص ٥٢ ط ١٩٧٤ م ، والحديث رواه مسلم في صحيحه .

عندما يكون أحدهم على أهبة سفر ، يقول له أخوه : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » (٢١) .

ومن هنا قال أنس : « ما خطبنا رسول الله - ﷺ - إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » (٢٢) .

ولما كانت السعادة التامة أن يوقى الإنسان شقاء العيش في الدنيا وسوء المنقلب في الآخرة ، فإن رسول الله جمع في استعاذته بين الحالتين معاً إذ قال : « اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بشس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فلأنها بثست البطانة فالجوع ضياع الدنيا ، والخيانة ضياع الدين » .

فخلق الأمانة فضيلة شاملة كما تبين فيما تقدم وأنها تعم التكاليف الإيمانية والتكاليف العملية والتكاليف الاجتماعية والاقتصادية .

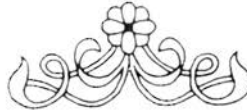
ومن خلال النصوص السابقة يتضح أن خلق الأمانة من صفات المؤمنين المفلحين في الدنيا والآخرة .

اللهم ارزقنا العلم والعمل بما علمتنا يا ذا الجلال والإكرام .

فقد روى الترمذى بسنده عن أبي سعيد عن النبي - ﷺ - قال : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء » (١٨) . كما أن الأمانة تجلب الرزق .

وقد ذكر السيوطى ما رواه الديلمى عن على - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - « الأمانة تجلب الرزق ، والخيانة تجلب الفقر » (١٩) . ولذا فالأمانة فضيلة كل نفس في شرع الله - تبارك وتعالى - على النحو الذى فصله الحديث الشريف .

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيته ، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته » (٢٠) . ولذا فلا أساس لما ينادى به بعض العوام الذين يقصرون الأمانة في أضيق معانيها وآخرها ترتيباً ، وهو حفظ الدوائع ، مع أن حقيقتها في دين الله أضخم وأثقل . إنها الفريضة التى يتوصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها . حتى أنه



(٢١) رواه الإمام الترمذى .

(٢٢) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(١٩) راجع الجامع الصغير ج ١ ص ١٢٣ .

(٢٠) راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

دعاء البناء والصحة للشخصية الأدبية المسلمة

للدكتور: أحمد عطية السعودي

لا ريب أن الإسلام قد حرص في تشريعاته السامية على صحة الإنسان المسلم
أيما حرص ، واهتم بكل ما يمدّه بالطاقة الحيوية والقوة الجسمية ، وما يريح
قلبه ، ويطمئن نفسه ، ويشفي بدنه ، ويصلح حياته ليتسنى له أن يقوم بواجبه في
الاستخلاف خير قيام .
ومن هذه التشريعات السامية ينطلق الأديب المسلم فكراً وممارسة في بناء
شخصيته بناءً صحيحاً متكاملًا ، وقد أدرك المكانة الرفيعة للصحة في التصور
الإسلامي المتمثلة في الأمور الآتية :

١ - إن الصحة نعمة عظيمة من نعم الخالق -
جل شأنه - أنعمها على الإنسان ليلبّو بها في الحياة
الدنيا ، وليسألها عنها يوم القيامة ، فإن أحسن
تصرفها في الحق فقد حاز أجراً كبيراً ، وإن فرط
وأساء فقد خسر خسراناً مبيئاً :

عن ابن عباس - رضي الله عنها - قال : قال
النبي - ﷺ - :
« نعمتان مغبون فيها كثير من الناس : الصحة
والفراغ » (١) .
وقال تعالى : ﴿ شَقِطَتِ السُّعُودُ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّسِيبِ ﴾ (٢)

(٢) التكاثر ، آية : ٨ .

(١) رواه البخاري في الرقاق ، باب ما جاء في الرقاق وإن لا يعيش
إلا يعيش الآخرة ، (١٠٩/٨) .

قال ابن كثير في تفسير الآية : « أى : لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ، ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته .

قال مجاهد : عن كل لذة من لذات الدنيا . وقال الحسن البصرى : من نعم الغذاء والعشاء . وقال ابن عباس : النعيم صحة الأبدان ، والأسعاع والأبصار ، يسأل الله العباد فيها استعملوها ، وهو أعلم بذلك منهم » (٣) .

٢ - والصحة قوة محركة لعمل الإنسان وكدهه ، وهى قوة متكاملة إذا ما اشتملت على سلامة البدن ، ومتانة الخلق ، وصفاء النفس .

قال تعالى : ﴿ قَاتِلْهُمْ حَتَّى لَا يَمْلِكُوا إِلَيْكُمْ سَبْطًا وَلَا يَنْتَفِعُوا بِغَلَابَتِهِمْ ۚ ذَٰلِكُمْ يَكُونُ آيَةً لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ لِيُذَكَّرُوا بِمَا كَانُوا فِيهِ يَسْتَمِرُّونَ ۚ ﴾ (٤)

٣ - وهى ميزة قيادية عمودة تمكن القائد من أداء واجباته بكفاءة عالية ، وتغرس الثقة فى نفوس أتباعه ، وتتمم الصفات القيادية الأخرى مثل :

العلم ، والأمانة ، والبيان .
قال تعالى :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسَدِ وَلَٰهُ يُؤْتِي مُلْكًا مِّنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۚ ﴾ (٥)

٤ - والصحة هدف سام يسعى إليه المؤمن ليفوز بمحبة الله - جل جلاله - لأنه يكون بهذه

الصحة أقدر على التفكير السديد ، والانسجام النفسى ، والتكيف الاجتماعى ، وأداء الشعائر والأركان على أتم هيئة ، وكل ذلك مراد المقولة المشهورة « العقل السليم فى الجسم السليم » .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير » .

أحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلا تقل : لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (٦) .

٥ - والصحة هى طريق العزة والتماسك فى المجتمع المسلم : وذلك ببذل قصارى الجهد باجتهاد ونشاط واستثمار هذه الطاقة الحيوية فى :

- العمل الدائب للدعوة ، وتحمل أعبائها وتكاليفها .

- الإعداد للجهاد ، والدفاع عن همى المسلمين بشجاعة وبسالة .

- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

- الإبداع والاختراع ؛ لإسعاد المسلمين والتمكين لهم فى الأرض .

ولن يتحقق ذلك إلا بأفراد أصحاء غير مرضى ، أشداء غير ضعفاء ، مجتهدين غير متقاعسين ، يعملون معاً كأعضاء الجسد الواحد فى تشييد صرح المجتمع المسلم :

قال - تعالى - :

(٥) البقرة . آية : ٢٤٧ .

(٦) رواه مسلم فى كتبه القدر . باب الإيمان للقدر والإذعان له .

(٢١٥/١٦) .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير . اختصار وتحقيق محمد على الصابوني . (٣/ ٦٧٢ - ٦٧٣) .

(٤) القصص . آية : ٢٦ .

﴿شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ (٧)

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله - ﷺ - « ترى المؤمنين في تراحمهم ، وتوادهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » (٨) .

* دعائم البناء الصحي :

يستند البناء الصحي المتكامل لشخصية الأديب المسلم إلى ثلاث دعائم هي :
أولاً : الوقاية والمعالجة .
ثانياً : التغذية الكافية .
ثالثاً : الرياضة النافعة .

أولاً . الوقاية والمعالجة

يقدر الأديب المسلم عناية الإسلام بصحة الأبدان ، فيعتنى بالوقاية ، لأنها الخطوة الأولى في طريق العافية ، تقيه آفات المرض وآلامه ، ومن أجلها كانت النظافة فريضة ، وشرطاً للعبادة كالوضوء ، والغسل ، وطهارة الثوب ، والبدن ، والمكان ، وفي كل ذلك حفاظ على الصحة ، وتدريب على الطهر والنقاء (٩) .
والناظر في تقارير منظمة الصحة العالمية يجد واقعاً محزناً للرعاية الصحية ، وكوارث محدقة تنتظر مستقبل البشرية ، ومن ذلك :
- أن ٨٠٪ من سكان العالم لا يحظون بأى رعاية صحية .

- وأن ربع سكان العالم مصابون بالديدان .
- وأن الأمراض المعدية لاتزال منتشرة في كثير من مناطق العالم .
- وأن التدخين يقتل كل عام مليونين ، ونصف المليون من البشر .
- وأنه بسبب تأثير الخمر يقع ما لا يقل عن ٥٠٪ من حوادث المرور ، وجرائم القتل ، وجرائم الاغتصاب والاعتداء على المحرمات ، والأمراض العقلية .

وهذه الأوضاع الصحية المروعة ، والمآسى البشعة ليس يحلها إلا الإسلام بنظامه الشمولى ، الذى يستطيع أن يرتفع بالإنسان إلى حالة الكفاية فى الصحة البدنية ، والنفسية ، والعقلية ، والاجتماعية ، وأن يتمتع الشخص برصيد من القوة ، وليس مجرد أن يكون خالياً من المرض (١٠) .

وأهم مظاهر الوقاية التى دعا إليها الإسلام تتجلى فى النقاط التالية :

- ١ - العناية الفائقة بالنظافة :
نظافة البدن ، والثياب ، والأواني ، والأطعمة ، قال تعالى :
﴿وَشَابَكَكُمْ ظَهْرٌ﴾ (١١) .
- ٢ - المحافظة على سلامة البيئة (١٢) :
أ - تهوية البيوت .



مكة المكرمة ، س ٦ ، ج ٨ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
الرعاية الصحية فى الإسلام ، د . محمد على البار ، ص ٢٥٠ - ٢٦٥ .
(١١) المدثر ، آية : ٤ .
(١٢) انظر د . عبد الغنى قاسم غلب ، المفاهيم والقيم الإسلامية اللازمة للتنشئة الإسلامية ، ص ٧٨ - ٨٨ .

(٧) الفتح ، آية : ٢٩ .
(٨) رواه البخارى فى كتب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (١٢ / ٨) .
(٩) انظر : د . مصطفى عبدالواحد ، شخصية المسلم فى القرن والسنة ، ص ١٣٢ .
(١٠) مجلة المجمع الفقهي الإسلامي ، رابطة العالم الإسلامي ،

وب عليه أن يأخذ بكل أنواع العلاج المتيسرة .

١ - العلاج الطبيعى مثل :

أ - ممارسة رياضة المشى على الأقدام .

ب - الاستحمام بالماء .

﴿ أَرَضُ بِرَجُلٍ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (١٧)

ج - تناول أغذية معينة كالعسل والفاكهة .

د - اليقظة المبكرة .

٢ - العلاج الطبى :

وذلك بتناول الأدوية والعقاقير التى يصفها الأطباء ، واتباع إرشاداتهم وتعليماتهم ، والمحافظة على مواعيد مراجعتهم فى العيادات والمستشفيات .

وقد عالج هذا النوع من الطب القائم على المنهج العلمى التجريبي كثيراً من الأمراض الخطيرة التى كانت تحصد عشرات الألوف من الناس فى أزمان غابرة إلا أنه لم يستطع بالرغم من التقدم العلمى أن يجد الدواء الشافى لبعض الأمراض التى تفتك بالمجتمعات المعاصرة كداء الإيدز AIDS طاعون العصر الذى أثار موجة عارمة من الموت والخوف والدمار نكالا للشذوذ الجنسى والتمرد على الفطرة (١٨) .

وقد حرم الله سبحانه وتعالى الفاحشة وما يقرب إليها ليكون المسلم سليماً معافى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (١٩)

ب - سلامة الماء الراكد .

ج - الاقتصاد فى استخدام الماء .

د - تجنب اقتناء الكلاب .

هـ - اتقاء الملاعن الثلاث : البراز فى موارد الماء ، والبراز فى قارعة الطريق ، والبراز فى الظل .

و - الالتزام بالحجر الصحى :

عن أسامة بن زيد عن النبى - ﷺ - قال : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » (١٣) .

٣ - الوعى الطبى :

أ - إجراء فحص طبى دورى .

ب - الاحتفاظ بصندوق للإسعافات الأولية .

ج - مطالعة النشرات ، والمجلات الطبية ، ولا سيما الدراسات الطبية الإسلامية (١٤) .

وكما يجب على الأديب المسلم أن يأخذ بأسباب الوقاية لأنها خير من العلاج ، يجب عليه ، كذلك أن يأخذ بأسباب المعالجة ، ويلتمس الأدوية الناجعة التى تشفى أسقامه ، وتعيد إلى جسمه نشاطه وقوته :

- عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال :

« ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » (١٥) .

- وعن جابر عن رسول الله - ﷺ - أنه قال :

« لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله - عز وجل - » (١٦) .

(١٣) رواه البخارى فى كتاب الطب ، باب ما يذكر فى الطاعون .

م ٣ ، ج ٧ ، ص ١٦٨ .

(١٤) انظر : المجلس الأعلى العلمى للمسجد ، ابحاث فى العدوى والطب الوقائى ، ص ٧ - ١٧ .

(١٥) رواه البخارى فى كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل

له شفاء - (١٥٨/٧) .

(١٦) رواه مسلم فى باب الطب والمرض والرقى ، (١٩١/١٣) .

(١٧) سورة ص ، آية : ٤٢ .

(١٨) انظر : فؤاد الرفاعى ، الإيدز ، ص ١ وما بعدها .

(١٩) الانعام ، آية : ١٥١ .

ثانياً. التغذية الكافية

إن الغذاء ضروري لبناء الجسم ، وحفظ الصحة ، وتعويض الخلايا التالفة ، ولذلك أباح الله - سبحانه وتعالى - لعباده الطيبات من الرزق ، ودعاهم إلى الإقبال عليها والاستفادة منها ، وحرّم عليهم الخبائث ، وحذرهم من الوقوع فيها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَحْزَنْهُمْ قِطَابُ مَاءٍ أَلَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٢٠)

والأديب المسلم مدعو إلى الاهتمام بتغذية جسمه تغذية متوازنة تنفعه ، وتدفع عنه الضرر والمرض ، لأن الغذاء الجيد أنفع من الدواء الناجع .

ويمكن أن تتحقق التغذية الكافية بما يلي :

١ - الانتفاع بالطيبات :

والطيبات التي أباحها الله - عز وجل - لعباده وفيرة جداً تشمل أنواعاً كثيرة من الفواكه ، والخضروات ، والألبان ، واللحوم التي تحتوى على العناصر الغذائية : من بروتينات ، ونشويات ، ودهنيات ، وسكريات ، وفيتامينات .

وقد أشار القرآن الكريم إلى كثير من هذه المواد

الغذائية :

أ - التمر والرطب :

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكَ رُطَبًا حَلِيًّا ﴾ (٢١)

ب - التين : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ (٢٢) .

ج - الرمان :

﴿ وَالزَّيْتُونِ وَالرَّيْمَانِ مِثْلُهَا وَغَيْرُ مِثْلِهَا ﴾ (٢٣)

د - الزرع : ﴿ يُبْتَكَ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونُ وَالْخَيْلُ وَالْأَنْعَابُ وَفِي كُلِّ الثَّغَرِ ﴾ (٢٤)

هـ - الزيتون :

﴿ يُوفَدُ مِنْ شَجَرٍ مُبَارَكٍ زَيْتُونُهُ لَا شَرْفِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ ﴾ (٢٥)

و - السمك :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَخْرِجُ الْبَحْرَ لَكُمْ لَأَكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ (٢٦)

ز - الطلح (الموز) : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ

الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَحْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مْقْشُودٍ ﴾ (٢٧)

ح - العسل :

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (٢٨)

ط - العنب : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ (٢٩)

ي - اللبن : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ

مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا يَتَذُقُهُ الْإِنْسَانُ ﴾ (٣٠)

وقد أفاض العلماء في الحديث عن القيمة

الغذائية لهذه الطيبات القرآنية (٣١) .

(٢٨) النحل ، آية : ٦٩ .

(٢٩) عبس ، آيات : ٢٧ - ٢٨ .

(٣٠) النحل ، آية : ٦٦ .

(٣١) انظر : - ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، ص (٢١٨ -

٣١٧) .

- د . السيد الجميل ، الإعجاز الطبي في القرآن ، ص (١٧١ -

٢٠٣) .

(٢٠) المائدة ، آية : ٨٧ .

(٢١) مريم ، آية : ٢٥ .

(٢٢) التين ، آية : ١ .

(٢٣) الانعام ، آية : ١٤١ .

(٢٤) النحل ، آية : ١١ .

(٢٥) النور ، آية : ٣٥ .

(٢٦) النحل ، آية : ١٤ .

(٢٧) الواقعة ، الآيات : ٢٧ - ٢٩ .

٢ - اجتناب المحرمات :

والأديب المسلم باجتنابه المحرمات ونفوره من الخبائث يجنب جسمه كثيراً من السموم الضارة ، والأمراض الفتاكة ، والآلام المفزعة التي تعصف بالخارجين على حدود الله - جل وعلا - .

قال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصْغَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣٢)

٣ - اتباع العادات الصحية في الأكل والشرب :

وهي عادات مستمدة من نظام الإسلام الدقيق الذي شمل كل جوانب الحياة ، وأخرج للناس أمة ذات مدنية متقدمة وحضارة عريقة في وقت غرقت فيه أوروبا في ظلمات الجهل والتخلف حتى في أبسط قواعد الأكل والشرب ، فقد كتب أمير « براندبو » عام ١٦٢٤ م بطاقة دعوة أرسلها إلى الأمراء والنبلاء لوليمة أقامها ، جاء فيها :

« المرجو من الضيوف ألا يمدوا أيديهم حتى المرافق في الأطباق ، ولا يرموا بالطعام إلى الخلف ، وأن لا يلعقوا أصابعهم ، ولا يصبقوا في الصحون ، وأن لا يمسحوا أنوفهم بأطراف أغطية الموائد » (٣٣) .

ومن أهم العادات الصحية التي ينبغي اتباعها (٣٤) :

أ - الالتزام بمواعيد محددة للأكل .

ب - تجنب تناول الطعام في حالة المشي في الأسواق .

ج - الحرص على تنوع الأطعمة المشتملة على العناصر الغذائية .

د - الحرص على نظافة الأواني والأطعمة والمشروبات .

هـ - غسل الفاكهة والخضروات قبل تناولها ، وتجنب شراء الحلويات المكشوفة .

و - غسل اليدين قبل الأكل وبعده دائماً مع تنظيف الأسنان بالسواك والفرشاة .

ز - الاعتدال في الأكل والشرب ، وتجنب الإسراف وإدخال الطعام على الطعام .

ثالثاً . الرياضة النافعة

لا تقتصر مطالبة الأديب المسلم بأن يكون صحيح الجسم ، قوى البدن على الوقاية والتداوى وتناول الغذاء المتوازن ، وإنما يطالب بمزاولة الرياضة النافعة التي تهبه القوة والمتانة ، والنشاط والحيوية ، والمناعة من العلل والأدواء .

والرياضة البدنية في توجيهات الإسلام جزء من منهج التربية الإسلامية التي توفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة ، وهي أهداف تشمل كل كيان الإنسان الذي تعاهده الإسلام بتربية القوة الضابطة فيه منذ نعومة الأظفار ،

(٥٧١ - ٥٧٧) .

د . عبد الحميد دياب ، د . أحمد قرقوز ، مع الطب في القرآن الكريم ، ص (١٢٨ - ١٣٢) .

(٣٢) المائدة ، آية : ٩٠ .

(٣٣) د . محمد علي الهاشمي ، شخصية المرأة المسلمة ، (١٠٣) .

(٣٤) انظر : د . صبري القباني ، الغذاء لا الدواء ، ص

واعترف به واحترمه لينشأ إنساناً متوازناً في طاقاته الروحية والعقلية والجسمية^(٣٥).

وبمزاولة الأديب للرياضة تتحقق له أهداف كثيرة تحفظ له شبابه وصحته^(٣٦):

١ - تنمية اللياقة البدنية والنمو الجسمي السليم .

٢ - تدعيم السلوك الخلقى من خلال غرس المبادئ الحسنة ، والقيم الرفيعة ، وبناء علاقات اجتماعية على أساس القيم الفاضلة .

٣ - استثمار أوقات الفراغ فيما يوظف الطاقة وملئها بالإبداع في الخير ، وبتعمق في النفس معاني الشجاعة والإقدام ، وحماية المجتمع من الفساد والتحلل .

٤ - ترويح النفس بإدخال السرور عليها ، ودفع السأم والرتابة عنها لتكون أقدر على أداء الواجب والسير في طريق الجد .

٥ - توطين النفس على تحمل المصاعب ، والتمسك بالثبات ، وبند الكسل والخمول والتواكل . وإذا أدى الأديب العبادات ، والتزم بها فإنه يمارس بذلك الأداء رياضة ممتازة تعود عليه بنفع عظيم :

١ - الصلاة : وهي عبادة ، ورياضة روحية وبدنية منتظمة ، وموزعة على أوقات اليوم تشمل على حركات كثيرة كالقيام والركوع والسجود ، والاعتدال .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾^(٣٧)

ومن أهم الفوائد الصحية لرياضة الصلاة^(٣٨) :

أ - تحريك جميع عضلات الجسم القابضة والباسطة ، وتحريك جميع مفاصله .

ب - تنشيط القلب والدورة الدموية .

ج - تحسين وظائف الدماغ بسبب تحسين كفاءة التروية الدماغية .

د - تقوية جدر وعضلات الشرايين الدماغية والمحافظة على مرونتها لمقاومة التمزق والتزيف .

هـ - ترويض الجسم على التأقلم مع الوضعيات المفاجئة ، وحمايته من الدوار وزوغان البصر .

٢ - الحج : وهو رياضة بدنية شاقة يشتمل على :

الطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، ورمي الجمرات ، والنحر بالإضافة إلى مشقة الرحلة ذهاباً وإياباً .

قال تعالى :

﴿ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ أَنَاثٌ مِّنْ كُلِّ وَادٍ لِّيُشَهِدُوا مَنَاسِكَهُُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَآ فِي أَيَّامِنَا تَعَلَّمُوا عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِن بَهِيمَةٍ آلَا نَمَنَّا فُكُلَهَا وَأَنُصَبِّحُهَا النَّبَاتَ الْفَرَّارَ ﴾^(٣٩)

وينبغي للأديب أن يمارس ما يستطيع من أنواع الرياضة التي رغب الإسلام في مزاولتها مثل : السباحة ، وركوب الخيل ، والرمي ، والألعاب الكروية المباحة .

(٣٧) الحج ، آية : ٧٧ .

(٣٨) د . عبدالحميد دياب ، د . احمد قرقوز ، مع الطب في

القرآن الكريم ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٣٩) الحج ، آيتا : ٢٧ - ٢٨ .

(٣٥) انظر : محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ،

(١٠٤ / ١ - ١٢٥) .

(٣٦) انظر : د . عيسى محجوب ، مشكلات الشباب الحلول

المطروحة والحل الإسلامي ، (١٣٧ - ١٤٠) .

الإسلام

وشقافة البانتو

للكتور عبد الله نجيب محمد

الإسلام دين عالمى ، ضم إليه الكثير من الشعوب على اختلافها وتباينها ، ويمتاز باستجابته الموفقة لتحدى العوامل الجغرافية المحلية ، والاختلافات العرقية والقوى الاجتماعية والسياسية ، ووفق فى إبداع ثقافات إقليمية واضحة ، ولهذا فإن مختلف الأقاليم تتخذ جميعا طابعا إسلاميا مميزا ، قامت فيه الشريعة الإسلامية بتطويع القوانين المحلية ، وأبرزت للثقافة الإسلامية شخصية فريدة وزودتها بدوافع ديناميكية قادرة على الازدهار .

قام البانتو بدورهم فى التعديل من شكل الحياة فى الجماعة . وقام الإسلام بتغيير نظرة الناس إلى الحياة والجماعة ، مما أدى إلى خلق مجتمع جديد ، استوعب كثيرا من عناصر الحياة الأفريقية ، بعد أن اختار وعدل فيها يمتصه بما يتلاءم مع أصوله ، أما العناصر التى لم يتمكن من امتصاصها لتعارضها معه ، والجماعة فى حاجة إليها - فقد سمح لها بالبقاء مؤقتا . ومع ذلك فحتى هذه العناصر ، مثل الطقوس الروحية قد تطورت واتخذت أشكالا جديدة .

ويمكن القول إن الثقافة الإقليمية الإسلامية فى المنطقة السواحيلية قد قامت كنتيجة لامتزاج الثقافة الإسلامية بالثقافة البانتوية الأصلية ، وقد جلب الإسلام معه عوامل التماسك والوحدة ، ومع ذلك اتخذ المهاجرون إحدى لغات البانتو الأساسية وسيلة للتعبير ، وهى اللغة التى أصبحت تعرف فيما بعد باللغة السواحيلية ، وتختلف عن لغات القبائل الأخرى باقتراضها نسبة عالية من الكلمات العربية بخاصة .

مع إسلامهم وعقيدتهم الجديدة ، فتمت بذلك عملية التحول إلى الإسلام بصورة حفظت على السكان كيانهم وتماسكهم الاجتماعي^(١) .

وكان المربون والشعراء وغيرهم يقومون بعمليات تربوية دون معرفة بنظرية لها محدداتها ، ومع ذلك ، فقد تبين في العصر الحديث أن الإسلام يحتوى على نظرية اجتماعية وتربوية متكاملة .

وتستهدف النظرية التربوية في الفكر المعاصر بناء منظومة فكرية تحتوى على مجموعة من العناصر ، أو مجموعة من الأبنية الفكرية المتكاملة والمتراصة والشاملة والمتسلسلة ، بحيث تعالج هذه الأبنية قضايا التربية وأهدافها ، يحدث هذا في مجال الاجتهاد البشرى في حضارة اليوم . المؤمنة بالعقل والمنهج العلمى التجريبي وبالتحليل النفسى والفلسفى والتاريخى ، والمسلمون يؤمنون معهم بكل ذلك ، ويؤمنون فوق ذلك بالله الخالق الأعظم الذى خلق البشرية ، وحدد لها إطارا يمكنها أن تنسج منه ما تشاء من النظريات والأفكار الاجتماعية والتربوية ، وكما يؤمنون بالله يؤمنون بالجانب الروحى فى الإنسان كمنهج وكأسلوب للوصول إلى حقيقة الوجود ، وإلى خالق الوجود ، ويرى المسلمون ضرورة تنمية هذا الجانب فى الإنسان بالعبادة والدعاء والذكر :

﴿ يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوا بِحَمْدِهِ وَاصْبِرُوا ۖ



هذه الثقافة الإقليمية المترجمة ، امتدت من الباجون على ساحل شرق أفريقية إلى موزمبيق ، وعبر البحر إلى جزر القمر والساحل الشمالى لدغشقر ، وأصبحت المجتمعات السواحيلية تمتاز عن جيرانها بنوع فريد من الحضارة والثقافة ، فقد خلق الإسلام مجتمعا جديدا .

وكان لابد أن يقوم العلماء والأدباء بدورهم فى صهر الحياة وتذكير الناس بحقيقة الإسلام وشريعته ومبادئه الأخلاقية .

ولعل من أهم التجارب فى مجال التطبيق العملى ، ما قام به الأدباء والمربون من محاولات ناجحة وفريدة لتحويل عدد من الشعوب الأفريقية إلى الإسلام ، وتربيتها وتنقيتها على أساسه ، ونجاح هذه التجربة الفريدة يعد نجاحا لاشك فيه لهذه المبادئ الإسلامية الشاملة .

وقد كان تحول الناس إلى الإسلام فى شرق أفريقية وانتشاره تدريجيا ، والملامح التى اكتسبتها الثقافة الإسلامية فى هذه المنطقة ، والدور الذى لعبته التربية من أهم الظواهر الجديرة بالبحث والتقصى ، فالعلماء والمربون والشعراء قد خاطبوا الناس بحلم وصبر وأناة ، فدخل الإسلام قلوبهم واستولى على مشاعرهم ، ولم يلجأ هؤلاء إلى التغيير العنيف . بل تعايشوا مع العادات والطقوس القديمة ، وأبقوا ما لا يضر منها ، وعدلوا ما يتنافى مع جوهر الإسلام وأساسه تدريجيا ، وتركوا الناس أنفسهم ينفذون طقوسهم وشعائرهم ، ويتخلون عما لا يفيدهم وما يتعارض

(٢) سورة الاحزاب ٤١ ، ٤٢ .

(١) راجع سبنسر ترمينجهام : الإسلام فى شرق افريقيا . ت . محمد عاطف النواوى . مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٣ - المقدمة - ترمينجهام .

والنظرية التربوية الإسلامية هي الترجمة التطبيقية للإسلام فكراً وروحاً وعملاً في مجالات الحياة المختلفة .

وبتأثير الإسلام كثر بناء المساجد Misikiti وانتشرت في شرق أفريقيا ، حتى أصبح لكل قرية "Mji" مسجد أو أكثر ، وفي كل مدينة عشرات المساجد^(٣) وعادة يوجد في كل مسجد إمام "Imamu" يقوم بالوعظ والإرشاد وتفسير أحكام الدين . كما كثرت الكتابات والمدارس . ومن الوظائف المشهورة في شرق أفريقيا وظيفة المعلم "Mwalimu"^(٤) ، وشيخ الكتاب "Mwana Chuoni" ، وكان هؤلاء جميعاً يستعينون بالشعر في التعليم ، وقاموا بذلك بدور بارز في العملية التعليمية والتربوية .

ومن العادات التعليمية في مدارس القرآن الكريم ، تدريس قصة « المولد النبوي » ومنها « مولد البرزنجي » ومولد « الديباعي » وكتاب « سفينة النجاة » ، وهو يحفظ مع ترجمته السواحيلية ، وتشجع البنات على حضور مدارس القرآن حتى يبلغن ، ويتعلمن الصلاة وترتيل أجزاء من القرآن الكريم ، والموالد والأشعار ، ويشتكن في الاحتفالات الدينية في المنازل وغيرها .

ومن معالم التثقيف الإسلامي في شرق أفريقيا الحلقات الدراسية "Darasa" وتدرس فيها الأشعار ، واللغة العربية ، وتفسير القرآن

الكريم ، والفقه لعامة الناس على أيدي الشيوخ ، بعد صلاة المغرب ، سواء في المساجد أو في المنازل ، وتزداد هذه الحلقات في شهر رمضان . وفي دين منزّل كالإسلام نجد أول العناصر في العقيدة هي الإيمان بالله الواحد الذي لا شريك له المتصف بصفاته المعروفة في الإسلام .

وفي المراحل الأولى من دخول الإسلام في شرق أفريقية ، كان التركيز واضحاً على تثبيت الوحدةانية لله - تعالى - وإن كان ذلك قد تم بدون تعمق فلسفي ، وقد تطابق الاعتقاد في الله مع عقيدة البانتو في ال "Mungu" ، وهو اللفظ المتداول والدال على الإله الخالق ، الذي توصلوا إليه ، وإلى وجوده في خلق الكون ، ولم تكن هذه النظرية تهتم بتفسير طبيعة ال Mungu ، بل تهتم بمعرفة قدرته^(٥) ، ولذلك لم يكن صعباً عليهم الإيمان بالله الواحد ، واعتبار أن الإشراف به أكبر الخطايا ، وكان على الأدب أن يفسر لهم العقيدة الجديدة في الله بذاته وصفاته .

ومازال اللفظان الله Allahi ، Mungu مستعملين كمترادفين بين السواحيليين ، وعندما يتوجه السواحيلي بالدعاء ، فإنه يستخدم لفظ Mungy مضافاً إليها كلمة Mwenye أى مالك أو صاحب ، وكلمة enzi أو ezzi « العزة » أى « الله صاحب العزة » وهو تعبير شائع في الخطب

(٤) يطلق لفظ Mwalimu على كل من تلقى قدراً من العلم ، ولكن الدرجات العلمية معترف بها . ترمزها ص ١٧٢ .

(٥) Mungy

(٣) في أوجيجي على سبيل المثال أكثر من ٦٠ مسجداً ، وفي ممبلسا أكثر من ١٠٠ مسجد وكذلك في ماليندي وغيرها من مدن الساحل ، أما مدن الداخل كنيروبي العاصمة الكينية ففيها أكثر من ٢٠ مسجداً ، وفي كمبالا العاصمة الأوغندية مايربو على الملة مسجد .

وإقامة شريعته ، وهو أفضل أولى العزم ، الذى بعثه الله بالقرآن ، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .

ويستخدم السواحليون كلمة Mtume والكلمتين العربيتين Rasuli , Rasuwa (رسول) و Nabi ، ومع ذلك فأكثر الكلمات استعمالاً هي الكلمة البانتوية الأصل Mtume ويستخدمون أيضاً عبارة "Kitungo Cha Dini" ومعناها القوة التى يترابط بها الدين ، وكذلك وجدت كلمة بانتوية تقابل كلمة « شفيع » ومهى : Mwombegi وعادة مايقولون Mwom-begi Wa Kiyamani يوم القيامة وتسميات أخرى مشابهة .

ونجد سيرة الرسول وأهل بيته وقصة مولده Maulidi تحتل مكانة بارزة فى الأدب السواحلى ، وقد كتبت نثراً ونظمت شعراً فى عدة قصائد ، ومما قيل :

أول شيء Kitu Cha Kwanza Awali
خلقه ذو الجلال Alichoumba jalali
نور رسوله Rasuli Ni Nuru Yake
الذى انبثق أولاً Ndiyo ilotangulia

والأدعية ومن العبارات المشهورة التى يستخدمونها بكثرة Mungu Yuaenea Dunia Yote أى الله موجود فى كل مكان (٦) .

وكثيرة هي القصائد التى تتحدث عن الإله الخالق وتعدد صفاته بل لاتكاد تخلو قصيدة من ذكر الله والثناء عليه ، ومما قيل عنه :

- لم يلد ، ولم يولد hakuzawa hakuzaa -
يعرف ولا يعرف Ajua hajulikani
موجود منذ الأزل Ndiye We tangu na tangu

قبل الأكون Kabla Ya ulimwengu
خالق الأرض والسماوات Muumba nti na mbingu

باق إلى أبد الدهر milele atabakiya
وقد فرض الإسلام الإيمان بجميع الرسل ،
لا فرق بين رسول وآخر ، قال تعالى :

﴿إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ مِمَّنْ نَرْسَلُ الْمُرْسَلِينَ﴾
﴿مَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقِنَا فَلْيُشْكِرْ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي رَزَقَهُ﴾
﴿لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (٨)

ومحمد - ﷺ - هو خاتم المرسلين ، جاء
بالرسالة الخاتمة ، داعياً إلى توحيد الله وطاعته

(٨) البقرة : ١٨٥ .

(٦) راجع : ترجمتهم ص ١٤٩ .

(٧) Mungu 18

من فتادة الخلفاء الراشدين

النَّبِيُّ
عُمَا بْنِ عَمَّا
«رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

إعداد: أحمد تقي الدين

يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته : في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها : أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياء في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياساتهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا ، فهو محتاج إلى مأخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبها إلى الحق ، وينكبان به عن المزالات والمغالط . لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنسان ، ولأقيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا ، لم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ، ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط^(١) .

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي ، (ط / ٢٩١) ط ٣ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

من قبلها وأمثالهم من علماء الأمة . وقد ذهل الكثير عن هذا السرفيه حتى صار انتحاله مجهلة ، واستخف العوام ومن لا رسوخ له في المعارف مطالعته وحمله والخوض فيه والتطفل عليه ، فاختلط المزعج بالهمل ، واللباب بالقشر ، والصادق بالكاذب ، وإلى الله عاقبة الأمور .

ومن الغلط الخفى في التاريخ الدهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومروور الأيام ، وهوداء دوى شديد الخفاء ، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة ، فلا يكاد يتفطن له إلا الأحاد من أهل الخليفة . وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال ، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول : سنة الله التي قد خلت في عبادته (٢) .

ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم على شعوط في كتابه « أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ » (٣) ، « إن الفكرة الفاسدة كاللجمة الفاسدة تماماً ؟ لأن الأولى لا يستسيغها العقل ، والثانية تنقرز منها النفس ، وتلفظها المعدة في عنف وقوة ، وكثيرا ما غمر بقضايا من التاريخ تروها أمهات الكتب الإسلامية ، وهى تتعارض مع البدهى من تعاليم



وقد كدنا أن نخرج عن غرض الكتاب بالإطناب في هذه المغالط ، فقد زلت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء ، وعلقت بأفكارهم ، ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس ، وتلقوها هم أيضا كذلك من غير بحث ولا روية ، واندرجت في محفوظاتهم ، حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا ، وناظره مرتبكا ، وعد من مناحى العامة .

فإذا محتاج صاحب هذا الفن إلى : العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال ، والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها والمختلف ، والقيام على أصول الدول والملل ، ومبادئ ظهورها ، وأسباب حدوثها ، ودواعى كونها ، وأحوال القائمين بها وأخبارهم ، حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث ، واقفاً على أصول كل خبر . وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول ، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان ، وإلا زيفه واستغنى عنه .

وما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك ، حتى انتحله الطبرى ، والبخارى ، وابن إسحق

(٢) المصدر السابق (٣١٩/١) .

(٣) الدكتور إبراهيم شعوط ، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ٩ : ١٢ .

المسلمين ما وضعوه من شتى ألوان الكذب والافتراء .

ادعاءات .. وردود

نعود إلى سيدنا عثمان بن عفان -رضى الله عنه- ورجاله -رضوان الله عليهم أجمعين- فنقول ، تقول بعض الناس زمن الفتنة في مسلك عثمان في سياسة الأمة ، ومسلك قواده وعماله ، وعدد القاضى أبو بكر بن العربى في كتابه : «العواصم من القواصم» في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى -صلى الله عليه وسلم- فيما يلى :

قالوا متعدين ، متعلقين برواية كذا بين : جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير ، منها :

- ١ - ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه .
- ٢ - ولابن مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه .

٣ - وابتدع في جمع القرآن وتأليفه ، وفي حرق المصاحف .

٤ - وحمى الحمى .

٥ - وأجلى أبا ذر إلى الريزة .

٦ - وأخرج من الشام أبا الدرداء .

٧ - ورد الحكم بعد أن نفاه رسول الله ﷺ .

٨ - وأبطل سنة القصر في الصلوات .

٩ - ١٢ - وولى معاوية ، (وعبد الله بن عامر ابن كريز) ، ومروان ، وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية .

١٣ - وأعطى مروان خمس أفريقية .

١٤ - وكان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا .

الإسلام ، وتارة أخرى تروى الكتب في سيرة الصحابة الكبار ما لا يتفق مع مركزهم الدينى ، ولا يليق بصحبتهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيضطر المسلم بحكم إسلامه أن يرفض ما ذكرته أمهات الكتب سواء في التفسير أو في التاريخ .

وقد لا يوجد نص ينفى ما ورد ، ولكن العقل والمنطق والوجدان يقف حائلا دون تصديق ما تواترت عليه الروايات .

« ولقد أتاحت الفرصة للكاذبين في التاريخ الإسلامى ، وانفجر باب الدس والاختلاق بسبب تأخير تدوين التاريخ ، لأن العرب لم يعرضوا لتاريخهم بالتدوين إلا أيام الأمويين ، وكان تدوين تاريخ العرب الخاص ، وأخبار قبائلهم وشعرائهم في الجاهلية وبعد الإسلام .

أما التاريخ العام للعرب وغيرهم فلم يتوفر العرب لبحثه إلا في أيام العباسيين .

« ورغم بعد المسافة بين وقوع الأحداث وتدوينها - مما يغير كثيرا من ملامح الحدث الذى يرويه الرواة - فإن المؤرخين العرب كانوا يعتمدون في مروياتهم على سلسلة الرواة دون البحث عن الصحة في الخبر وسلامته من الدس أو التناقض ، وقد يكون الراوى الأول مخطئا بدليل تناقض أخباره بعضها لبعض أو مخالفتها لغيره من الرواة .

من أجل كل ذلك انتهز عشاق الدس والتدليس تلك الفرصة ووضعوا في تاريخ

أبو ذر زاهدا ، وكان يقرع عمال عثمان ويتلو عليهم :

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَسْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٤) (التوبة : ٣٤) .

ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا فينكر ذلك عليهم ، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم وهو غير لازم .

- ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام ، وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا لهم ، فلما اشتد في الحق ، وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه ، فخرج من المدينة ، وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين ، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال ، وأبو الدرداء وأبو ذر بريثان من عاب ، وعثمان برىء وأعظم براءة وأكثر نزاهة ، فمن روى أنه نفى وروى سببا فهذا كله باطل .

أما عن مسألة عدم القصاص من عبيد الله بن عمر فهذه رد عليها عثمان بن عفان بمنطق فقهي سليم ، ذلك أن عثمان بن عفان يرى أن المدهوش إذا جنى على غيره فإن جنايته لها حكم جنائية الخطأ ، والواجب فيها الضمان لا القصاص ، يقول عبد الرحمن بن أبي بكر - رضى الله عنه - : حين قتل عمر بن الخطاب انتهيت إلى الهرمزان وجفينة - رجل نصراني - وأبى لؤلؤة ، وهم بحى ، فساروا فبتعتهم ، فسقط من بينهم خنجر له



١٥ - وعلا على درجة رسول الله - ﷺ - وقد انحط عنها أبو بكر وعمر .

١٦ - ولم يحضر بدرا ، وانهمز يوم أحد ، وغاب عن بيعة الرضوان .

١٧ - ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان (الذى أعطى السكين إلى أبى لؤلؤة ، وحرضه على عمر حتى قتله) .

١٨ - وكتب مع عبده على حمله كتابا إلى ابن أبى سرح فى قتل من ذكر فيه .

وفند القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه هذه الادعاءات ونورد مما ذكره :

- أما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور ، وضربه لعبار إفك مثله ، ولو فتق أمعاء ماعاشا أبدا ، وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها ، لأنها مبنية على باطل ، ولا يبنى حق على باطل ، ولا نذهب الزمان فى مماشاه الجهال ، فإن ذلك لا آخر له .

- وأما جمع القرآن فذلك حسنته العظمى ، وخصلته الكبرى ، وإن كان وجدها كاملة ، لكنه أظهرها ، ورد الناس إليها ، وحسم مادة الخلاف فيها ، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه .

- وأما الحمى فكان قديما ، فيقال : إن عثمان زاد فيه لما زادت الرعية ، وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة .

- وأما نفيه أبا ذر إلى الربة ، فلم يفعل ، وكان

(٤) ابن العربى « العواصم من القواصم » ص (٦١ ، ١٤٧) .

الحالة شبهة تسقط القصاص - والقصاص كالحد يدراً بالشبهات - .

ثم إن الهرمزان لا ولى له وكذلك ابنة أبي لؤلؤة ، فوليهما السلطان يعنى : إن وليهما عثمان بن عفان ، فأحب - رضى الله عنه - أن يستعمل السلاح الأقوى فى معالجة هذا الوضع ، فقال للناس المطالبين بقتل عبيد الله بن عمر : من ولى الهرمزان ؟ قالوا : أنت يا أمير المؤمنين ، فقال : قد عفوت عن عبيد الله بن عمر ، وإذا كان قد عفا الولى عن القصاص انتقل الحق إلى الدية ، فودى عثمان القتلى من ماله الخاص .

أما جفينة فهو نصرانى ، ولا يقتل مسلم بكافر ، فدفع عثمان ديته عن عبيد الله بن عمر .

ولم يبرر عثمان العفو عن عبيد الله بأنه قد أقدم على ما أقدم عليه وهو فى حالة فقدان اتزان وفقدان تحكم بالذات - أعنى وهو مدهوش - لأنه

إن فعل ذلك تعرض إلى مناقشة طويلة هو فى غنى عنها ، ولذلك فضل حسم الأمر بما له من ولاية ، ويحتمل أن يكون عثمان تصرف بمقتضى السياسية^(٥) .

رأسان نصابه فى وسطه ، فقال عبد الرحمن : انظروا بما قتل به عمر بن الخطاب ، فوجدوه على النعت الذى نعت عبد الرحمن ، ولما رأى ذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب خرج مشتملاً سيفه حتى أتى الهرمزان فقتله ، ثم أتى جفينة فقتله ، ثم أتى ابنة أبي لؤلؤة - وكانت جارية صغيرة - فقتلها ، ثم أقبل بالسيف مصلتاً فى يده وهو يقول : والله لا أترك فى المدينة سبياً إلا قتلته وغيرهم - يعرض بناس من المهاجرين - فجعلوا يقولون له : إلق السيف ، ويهابون أن يقتربوا منه ، حتى أتاه عمرو ابن العاص فتلفظ به وقال له : اعطنى السيف يا ابن أخى فأعطاه إياه .

فجمع عثمان بن عفان أهل الشورى وقال لهم : أشيروا على فى عبيد الله بن عمر ، فقد فتق فى الإسلام فتقاً ، فأشار عليه المهاجرون أن يقتله ، وقال جماعة من الناس : قتل عمر بن الخطاب بالأمس وتريدون أن تتبعوه ابنه اليوم ؟! أبعد الله الهرمزان وجفينة ، ويظهر أن عثمان قد وقف أمام هذا الحدث مفكراً ، فرأى أن عبيد الله ابن عمر قد أقدم على ما أقدم عليه من قتل هؤلاء وقد فقد اتزانه ومحاكمته ، وأصبح يتكلم بكلام ويتصرف بتصرفات لا تصدر عن عاقل ، وهذه

(٥) محمد رواس قلعة جى ، موسوعة فقه عثمان بن عفان ص (١١٨) إلى (١٢٠) . مطبوعات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م . نقلنا عن « البداية والنهاية » لابن كثير (١٤٩/٧) . و « سنن البيهقى » (٦٢/٨) . والمحل (١١٤/١١) .

من أعلام الأزهر

مرصطفى القفايات

خطيب الثورة المصرية

- ١ -

للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومي

بيت القفايات بيت دين وسياسة ، ففي أثناء الثورة العربية كان الشيخان محمد عبد الجواد القفايات ، وأحمد عبد الجواد القفايات من كبار الدعاة لها في منزلها بالسكرية ، حيث تحتشد طوائف الشعب ، وقد زارهما أحمد عرابي ليخاطب الجمهور المزدحم من أبناء الدرب الأحمر ، ثم حكم عليهما بالنفي بعد انتهاء الثورة إلى بيروت ، فذهبا كريمين وعادا كريمين .

الأزهريون في مقدمة صفوف المتظاهرين ، ومن أكثر الطلبة جراءة وحاسة وتضحية ، ومن أشد العاملين على بث روح الثورة ، والإضراب في طبقات الشعب ، وكثيرا ما كانت المظاهرات تبدأ من الأزهر ، هذا إلى أن الاجتماعات العامة كانت تعقد به غالبا ، فكان يموج في كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب النارية تلقى فيه ضد الاحتلال والحماية ، فكان يتعاقب على المنبر الأزهريون وطلبة المدارس وبعض العلماء والقسس

وفي ثورة سنة ١٩١٩ عاد لبيت القفايات صداه السياسي على نحو أوسع وأعم . إذ كان جميع خطباء الأزهر الثوريين يجتمعون في المساء به ، لـ "ليترسموا خطط اليوم القادم ، وكان زعماء الثورة جميعا يؤمنونه ليعرفوا نبض الشعب النائر من خلال ما يرون ويسمعون ، فإذا أشرقت الشمس كان الأزهر بمنبره الخالد لسان الأمة المعبر ، وضميرها اليقظ ، وأنا لا أقول ذلك وحدي ولكن مؤرخ مصر الأستاذ عبد الرحمن الرافعي يقول^(١) : وكان

(١) الثورة المصرية لعبد الرحمن الرافعي ص ٢٢٨ .

وقبل كل شيء أعلن أن الخطيب بالنسبة للشاعر والكاتب في التاريخ الأدبي مظلوم مظلوم ، فالشاعر يقول القصيدة فتروى - وتسير من عصر إلى عصر ، والكاتب يكتب المقال أو يبدع الفصل فينشر ويعرف ، أما الخطيب فيدعوه الموقف الحافز إلى الكلام فتلتهب عاطفته ويستمرسل ما شاء مبدعا مادام يحمل وصف الخطيب ، ثم يتفرق الناس فإذا تحدثت عنه الصحف أشارت إلى موقفه ، وقد تنقل ملخصا مبتورا لما قال ، وتغضى الأيام فلا يذكر له أحد شيئا ذابال ، ولولا أن سعد زغلول ومصطفى كامل كانا زعيمى الأمة ولكليهما حزب شعبى له صحفه السيارة ، التى تخرص على أقوال الزعيم وخطبه ، لولا ذلك ما عرفنا خطب

مصطفى وروائع سعد ولندع اليوم إلى الأمس لنذكر أننا نعرف ديوانا لأمثال امرئ القيس ، ولكننا لا نعرف لخطيب العرب قس بن ساعدة غير خطبة واحدة لولا أنها شرفت بسباع رسول الله لها في عكاظ ، ماذكرها ذاكر ، وقد ضرب المثل بسحبان وائل ، فقيل أخطب من سحبان فهل تبقى في التاريخ له غير أربعة أسطر !! لذلك نأسى على ما ضاع من خطب الأزهر في أيام الثورة إذ أنها كانت تقود النفوس إلى المظاهرات لا يحول دونها دوى المدافع ولا تساقط الرصاص .

تعلم الأستاذ مصطفى فى الأزهر ، ونال شهادة العالمية سنة ١٣٢٦ هـ من الدرجة الأولى فعين مدرسا بالأزهر عندئذ ، ولو وقف أمره عند التخرج والتعيين لكان كمثالث غيره ، ولكنه بدأ العمل الإصلاحى منذ تخرجه ، وأول ما قام به تأسيس « جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية » مع الأستاذين زكى سند وعبد الوهاب النجار ، ولم يقبل أن يكون رئيسا أو وكيلا حيث أسندت الرئاسة إلى الأستاذ زكى سند والوكالة إلى الشيخ



والمحاميين والصحفيين والعلماء وغيرهم من مختلف الطبقات فيضيق بهم فناء المسجد على سعته ، وفيه كانت تدبر المظاهرات وترسم الخطط .

وحين ذكر الرافعى المؤرخ خطباء الثورة^(٢) بدأ يذكر الشيخ مصطفى القاياتى والشيخ على سرور الزنكلون والشيخ محمود أبو العيون والشيخ عبدربه مفتاح والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ عبد الباقي سرور ، وكلهم من علماء الأزهر ، وذكر غيرهم من الأفاضل الأخيار . وقد تحدثت على صفحات « مجلة الأزهر » عن دور الأزهر في الثورة ، كما كتبت حديثا مسهبا عن الشيخ محمود أبى العيون ، ثم بدا لى أن أتحدث اليوم عن الشيخ مصطفى القاياتى لأن الدكتور زكى مبارك قد ظلمه ظلما فادحا فيما كتب عنه ، وكنت أظن كلام الدكتور مبارك قد نسى وأهمل ، ولكنى وجدت من نقله مصدقا في رسالة جامعية ، فحق على أن أتحدث عن أكبر خطباء الثورة بعد سعد زغلول ، وهو مصطفى القاياتى حديث من قرأ وسمع ووعى ؛ ثم رأى أن يصدع بالحق .

(٢) الثورة المصرية لعبد الرحمن الرافعى ص ٢٣٠ .

ترامى نشاطه إلى المسئولين ، صادروا الجمعية فاحتال أن يؤلف ما سماه (نقابة المستخدمين) مظهرا أن عمل النقابة مصلحي لا سياسى ، ثم عين وهو مدرس بالأزهر رئيسا لمجلس « إدارة مدارس جمعية النجاح » وكان يحرص على اختيار الأكفاء من المدرسين ، ويمتحن فى اللغة والدين كل من يتقدم للتعيين ، وقد سار له بذلك صيت مدو فى المحيط التعليمى ، مع ما اشتهر به من الوعظ الدينى .

ثم قامت الثورة المصرية ، فلم يدع يوما واحدا دون جهاد متصل كان يخطب فى الأزهر ، ويجمع التبرعات ، ويقود المظاهرات ، ويكتب الاحتجاجات إلى السفارة البريطانية ، ثم يرسل مع أعوانه صورا أخرى إلى السفارات الأجنبية وكيلا يحسنى القارىء مبالغا فى ذلك فإني أنقل عن جريدة البلاغ^(٣) ما ذكرته عنه عقب وفاته إذ قالت بعد تمهيد حزين : « كان علما بين المجاهدين فى الحركة الوطنية سنة ١٩١٩م إذ كان مثالا للصدق والإخلاص والتضحية ، وعلما من أعلام الهدى للأزهريين ، وكان لقماته الدينى وورعه وبلاغته الخطابية تأثير عميق فى جهاده ، واضطهد إذ ذاك فرفعت عليه دعوى تأديبية فى الأزهر إذ كان مدرسا به ، فلم يجد مجلس التأديب تهمة يأخذه بها ، غير أنه خطيب مجاهد يعارض رغبة الحكومة فى كبت الشعور الوطنى ففضى المجلس التأديبى بإبعاده إلى رشيد وتخفيض مرتبه ، وكان ذلك الإبعاد مقصودا به التخلص من تأثيره على الجماهير ، فأجاب على ذلك بالاستقالة من التدريس بالأزهر لينقطع إلى العمل الوطنى ، ثم توالى الحوادث بعد هذا ، ونفى زعماء الوفد إلى

النجار ، وظل يخطب أسبوعيا فى الجمعية وفى موضوعات سياسية ذات وتر حساس ، وكان السبب المباشر لإنشاء الجمعية هو أن مدرسة انجليزية بباب الخلق أخذت تدعو جهازا للتبشير فى ظل الحماية فرأى أن ينشئ العلماء جمعية تسمى « مكارم الأخلاق » تقوم بالإرشاد الدينى ، وتتولى تنفيذ دساتير التبشير ، وسارع الشيخ زكى الدين سند ، وهو صاحب الخطب الدينية الشهيرة التى ظلت تتردد على المنابر فى القرى والمدن زمنا طويلا ، فانضم بجهده وعلمه ، كما التحق بالجمعية خيرة طلاب المدارس العليا وأصدرت مجلة إسلامية راقية حملت اسمها وظلت تواصل الحياة قرابة ثلاثين عاما أو جعلت تنشر ما يلقى من المحاضرات ، وعظم النفع بالجمعية فسمى الشيخ مصطفى لإنشاء فروع لها بالأقاليم ، وأنشأ جمعيات أخرى على منوالها تنشر الوعى الدينى فى المجتمع ، وكان لتنقله المستمر فى فروع الجمعية بشى الأنحاء أثر فى طلاقة لسانه ، وسرعة ترسله حتى إذا جاءت الثورة كان من أبرز خطبائها ، ويذكرون عنه أنه خطب يوم عودة سعد من منفاه خطبة رائعة فى الجموع ، وقد حرص سامعوها على تسجيلها بجريدة البلاغ ، وحين طلب المحرر من الأستاذ أن يكتب ما قال ، لم يجد مايقول إذ أعلن أن الموقف الخطاى هو الذى يدفعه للقول المسهب ، أما إذا ترك اللسان إلى العلم ، فسيكذب على نفسه إذ يؤلف ما لم يقل ! وهذا مالا يرتضيه ، على حين نرى نفرا من الخطباء يرتجلون القليل ثم يضيفون عند النشر أكثر مما قالوه !

وقبل قيام الثورة وفى أثناء الحرب العالمية الأولى ، والأفواه مكمنة ، والألسنة معتقلة « أسس جمعية الدفاع عن حقوق مصر ، وحين

رفع بسيّءاء فمكث شهرا ونصفا وخرج ليوصل نشاطه على نحو أوسع فاعتقل في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ وامتد اعتقاله قرابة عامين تنقل فيها بين رفع ومعسكر سيدى بشر وثكنات قصر النيل ، ثم نقل إلى بلدته يرافقه أحد الضباط ليكون رقبيا عليه وهو سجين بين أسرته فى القايات ، ولكنه سعى حتى عاد إلى القاهرة وقاد المظاهرات الصاخبة فاعتقل فى سجن مصر العمومى ، ثم بسجن الاستئناف ! وقد كانت هذه الاعتقالات فى أمكنتها الفاسدة صحيا ذات تأثير كبير على جسمه فأخذ الضعف ينتابه ، وكان سببا فى سرعة

رحيله ، وفى الانتخابات الأولى رشحه الزعيم سعد عن دائرة (أبى الوقف) فنجح نجاحا ساحقا ، وقام بواجبه النيابى فى مواقف كثيرة ، وسأقل أحد هذه المواقف إذ أن مضبطة البرلمان قد سجلت قوله فلم يذهب كما ذهبت خطبه الكثيرات .

وإذا كان الشيخ قد زاول التدريس بالأزهر ، فإنه انتدب إلى تدريس الأدب العربى بالجامعة المصرية ، فأدى دوره العلمى أداء كان موضع الإعجاب من تلاميذه الكثيرين ، ومنهم أساتذة الأدب فى السنوات التالية ، وحملة الدكتوراة من الخارج ، وكان الشيخ كعادته ينقل الموضوع المتشعب من غيب صدره دون أن يسجله فى أوراق إلا ما كان من النصوص الأدبية التى يضطر إلى إلقائها من مصادرها التى يحضرها معه ، وهنا يتسع المجال لدحض أكذوبة ادعاها الدكتور زكى مبارك على الرجل ، وقد أشرت لها من قبل ، والدكتور زكى مبارك فى أحاديثه يمزج الواقع بالخيال ، وقد ذكر عن أناس كثيرين أوهاما لم تعرف لديهم ، ومنهم من رد عليه ، ومن أثر السكوت لأن الرد يدل على اهتمام بأمره . وقبل أن أخوض فى هذا الأمر ، أذكر أن الأستاذ الدكتور زكى مبارك قد أشاد بالشيخ

سيشل ، وسجن من بقى من البارزين ، فتألف وفد جديد كان الأستاذ مصطفى القاياتى من أعلامه المرموقين ، وعرفت السلطة الإنجليزية أنه قوة كبيرة فاعتقلته ، وسجن فى أوحش السجون وأشدّها بلاء أمدأ طويلا ، فما زاده ذلك إلا إيمانا وثباتا ، وحاولت السلطة العسكرية أن توجه إليه تهمة التحريض على اغتيال الإنجليز فألحت عليه بالسجن من جديد ، ولكنها لم تنل عنه منالا حين عجزت عن إحكام تهمة تجد التصديق ، وقد عجزت أيضا عن أن تقنعه بالعدول عن مذهبه السياسى فظل صامدا حتى أطلق سراحه .

هذا ما جاء فى البلاغ بتصرف يسير لضيق المجال ، والحق أن الرجل كان عاملا أساسيا فى نجاح الوفد فى الانتخابات الأولى إذ ترك دائرته التى يجب أن ينحصر نشاطه بين ناخبها ، واتجه إلى جميع الدوائر فى القاهرة وما حولها داعيا إلى تأييد مرشح الوفد ، وأذكر أن جريدة السياسة وهى لسان حزب الأحرار الدستوريين قد فزعت لسطوة تأثيره الخطايبى ، فادعت أنه قال : (لو شرح الوفد حجرا لانتخبناه) ومضت تنتقد هذه العبارة وكأنها جريمة كبرى ، وقرأ الشيخ ما قالته السياسة ، فجعل منه موضوعاً لخطبته التالية ، وقال : لو فرض أنى قلت ذلك فالتعبير مجازى لا حقيقى ، والسياسة تقول عن زعيم حزبها أنه فى الساء لا فى الأرض ، فهل هو فى الساء على سبيل الحقيقة وانتشرت العبارة منسوبة إلى القاياتى ، وأذكر أن الدكتور محمد حسين هيكى أشار إليها فى الجزء الأول من مذكراته السياسية ، وكأنها شىء مهول .

وإذا كانت جريدة البلاغ قد أجهلت حديث اعتقال الشيخ ، فإن الذين تحدثوا عنه قد خصوه بالتفصيل ، حيث حددوا أول مايو سنة ١٩١٩ لاعتقاله بثكنات قصر النيل شهرا ، ثم نقل إلى

أخرى للأستاذ حسن توفيق العدل وأحمد الاسكندري ومترجمات عن المستشرقين في عدة أجزاء حتى يكتب له تلميذه ملخصات في تاريخ الأدب؟؟ وكان الدكتور قد أحس بتكذيب القراء فمهد لكلامه بقوله^(٧).

« كان الشيخ مصطفى القاياتي من أخطب الخطباء في عصره كان يخطب ساعة أو ساعتين بلا تلثم ولا توقف ولا تحبس وكان لا يلحن أبداً وهو يخطب ، ومع هذا كانت الكتابة عسيرة عليه عسراً لا يطاق فما كان يسهل عليه إنشاء مقال ، ولا كان في مقدوره تحرير خطاب ! » .

قد يكون القاياتي خطيباً أبرع منه كاتباً ! أما أن يخطب ساعتين فلا يتلثم ولا يتوقف ولا يحبس ثم لا يقدر على أن يحرق خطاباً فهذا انحدار لا يليق ! إن الذي أتصوره إن كان لكلام مبارك أصل أن القاياتي طلب منه بعض المراجع فأعدها له ! أما أن يعجز أخطب الخطباء في عصره كما يقول زكي مبارك عن أن يقرأ موضوعاً في كتاب مثل الأغاني ثم يصوغه بأسلوبه ؟ فهذا هو المضحك حقاً ! لقد رد الدكتور على نفسه حين أعترف أن الطلاب كانوا يقبلون على دروس الشيخ لأسلوبه الخطابي ! فهل هو الذي كتب هذا الأسلوب في أربعين من المحاضرات !!

تلك فرية واضحة ! والعجيب أنها لاقت قبولا لدى بعض من كتبوا عن زكي مبارك ، فجعلوه أستاذاً في الجامعة ، وهو تلميذ !! وأقول صراحة إن الرجل من الناس يحتل مكانته بخلفه قبل أن يحتلها بعلمه ، فهل كان المنتظر من الابن البار أن يجيد عن سنن الأخلاق ؟

القاياتي في مواقف كثيرة جداً ، وكتبه مليئة بهذه الإشادة ، فهو يذكر في الجزء الأول^(٤) من البدائع أن المرحوم الشيخ مصطفى القاياتي كان يلقي دروساً في الأدب والإنشاء ، وكانت الطلبة يقبلون عليها أينما إقبال ، وكنت من المعجبين بطريقته الخطابية التي يصنع بها دروسه ، ثم يسعى ليكتب له تعريضا عن كتابه (حب ابن أبي ربيعة) ينقله الدكتور مباهياً في ختام الجزء الأول^(٥) من زهر الآداب ، وقد قال الشيخ : إنه يأمل أن يكون هذا الابن البار إماماً من أئمة الأدب ، وقد صار الدكتور زكي من أئمة الأدب حقاً ، ولكنه لم يكن الابن البار ، حيث نشر بمجلة الرسالة ما ملخصه « أن الشيخ مصطفى القاياتي حين عين أستاذاً للأدب بالجامعة المصرية رجاء أن يكتب له المحاضرات الأدبية التي سيلقيها على الطلاب ، فأعد أربعين محاضرة لو نشرت لكنت غاية في دقة البحث ونضارة البيان ، ثم إنه أدى امتحاناً أمام الشيخ مصطفى القاياتي في الدروس التي أعدها له^(٦) »

وأنا أسأل هل كان مصطفى القاياتي يلقي المحاضرات من ورقات مكتوبة أو أنه كان يرتجل ؟ إن الدكتور زكي مبارك نفسه يعترف في (البدائع) أنه كان معجباً بالطريقة الخطابية التي يصنع بها دروسه ، وأن الطلاب كانوا يقبلون عليه أشد الإقبال فهل كان الأستاذ الذي ينقل من غيب صدره يحفظ محاضرات تلميذه عن ظهر قلب ! ولماذا ؟ هل كان الرجل يعجز عن أن يقرأ الكتب المطبوعة في تاريخ الأدب إذ ذاك ، ومنها جزءان لحفي ناصف وجزءان للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ، وأربعة أجزاء لجورجي زيدان ، وكتب

(٦) . (٧) مجلة الرسالة ١٩٤٣/٩/٢٠ م .

(٤) البدائع - ١ ، ص ٧٢ .

(٥) زهر الآداب - ١ (١) ص ٢٦٥ .

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أؤكد من القريب ، ألا ترى استغاثة الجهنمين
حين قالوا :

﴿ فَأَلْزَمْنَا شَفِيعِينَ ﴿١٠﴾ وَالصِّدِّيقِ حَمِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ (٢)

ولم يستغيثوا بالأباء والأمهات .

حقيقة

قال الحسن - رضى الله عنه - : من أحسن
عبادة الله في شببته لقاء الله الحكمة في سنه ،
وذلك قوله تعالى :

عيادة المريض

مرض يوما أبو عمر بن العلاء ، فعاده بعض
أصحابه ، وقال له : أريد أن أسأرك الليلة ،
فأجابه : أنت معافى ، وأنا مبتلى ، فالعافية
لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعنى أن أنام .

وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ،
ولأهل البلاء الصبر .

(١) ﴿ وَلَا تَلْعَنُوا أَوْلِيَاءَ آيَاتِهِ مُّحْكَمَةً وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ يُخْرِجُ الْحَيَّاتِ ﴾

استغاثة أهل النار

قيل لرجل : من أحب إليك أخوك أم
صديقك ؟

فقال : لا أحب أخى إذا لم يكن صديقى .
وقال ابن عباس - رضى الله عنه - : الصديق

(٢) سورة الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

(١) سورة القصص : ١٤

بلغنى أن عندك .. مالا

عبد الله بن مروان حبس عن الناس العطاء فدخل عليه أعرابي ، فقال يا أبا الوليد : بلغنى أن عندك مالا ؛ فإن كان لله فاقسمه على عباده ، وإن يكن لك فتفضل به عليهم ، وإن يكن لهم فادفع إليهم أموالهم ، وإن يكن بينك وبينهم فقد أسأت شركهم ثم ولى . فقال عبد الملك : اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه ؛ فأمر للناس بعطيائهم .

أمسك لسانى

إذا آنست من خل جفاء
فلا أجفو وإن هو قد جفان
ولكن أداريه برفق
وأمسك عن تناوله لسانى

العربى .. والفارسى

قال الأصمعى : إذا نظرف العربى كثر كلامه ،
وإذا نظرف الفارسى كثر سكوته .

دعاء

يارب ماقيمة ذنوب عبادك فى جانب عفوك
وغفرانك ، ياواهب لكل ضمير نورا إذا لم تمنحنا
نورك فأين نجد النور ؟ ياخالق الكون والزمان
والمكان ، ماأعمى بصيرة من لم يرك معه أينما
كان ، وإلا فأين المكان الذى ليس فيه أمرك
وقهرك ، وأين الزمان الذى ليس فيه حمدك
وشكرك ؟

صديقى وفيه عشر خصال

عزم بعض إخوان أشعب عليه ليأكل عنده ،
فقال : إني أخاف من ثقیل يأكل معنا ، فقال :
ليس معنا ثالث ، فمضى معه ، فبينما هما يأكلان
إذا بالباب يطرق ، فقال أشعب : ماأرانا إلا صرنا
إلى ما نكره ، قال : إنه صديقى وفيه عشر خصال
إن كرهت واحدة منهن لم أذن له ، فقال أشعب :
هات أولها ، قال له : إنه لا يأكل ولا يشرب .
قال : التسع لك ، ودعه يدخل فقد أمنا ماكننا
نخافه .

بيوت الشعر

قيل : إن بيوت الشعر أربعة : فخر ومديح
وهجاء ونسيب ؛ وكان جرير أفحل شعراء
الإسلام فى الأربعة . فالفخر قوله :
إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا
والمديح قوله :

الستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح
والهجاء قوله :

ففض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
والنسيب قوله :

إن العيون التى فى طرفها حور
قتلنا ثم لم يحيين قتلنا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

اسئفنا وارت القراء

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ:

السيد العراقي شمس الدين

بمعنى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قال :
قال الله كذا ، فإن ذلك عن صدق ، وأن الكلام
هو كلام الله ، وليس كلام محمد نسبه إلى ربه ،
ليكسب قداسة ، فإنه - صلى الله عليه وسلم -
لا يكتسب شيئاً مما أمر بتبليغه ، حتى لو كان على غير
ميل منه ، ولذلك لما نزل قوله - تعالى - في حقه :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ ﴾

بلغ ذلك ولم ينقص منه شيئاً ، مع أنه ضد
هواه وميله ، لكن الحق لا بد أن يبلغ ويتبع ،
وهذا يتفق مع قوله - تعالى - :

السؤال مقدم من السيد الأستاذ/ محمد أبو حسين :

نريد توضيحاً لمعنى قوله تعالى :

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ ﴾ (١)

وهل منه الحديث النبوي ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
يقول المفسرون : إن النبي - صلى الله عليه
وسلم - لم ينطق عن الهوى ، والغرض في القرآن
الذي يبلغه للناس ، فهو وحى من الله - تعالى -

(٢) سورة (عبس) ١ : ٢

(١) سورة (النجم) ٣ : ٤

﴿قُلْ مَا كُونُ لِي

أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِي يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُعَذِّبَ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٣)

فالقرآن هو الوحي الذي يبلغه الرسول دون تغيير ، أو تبديل ، ودون تدخل هواه فيه أما ما يحكم به بين الناس فهو نطقه وكلامه هو ، إن كان حقا أيده الله فيه وسكت عنه ، وإن كان غير ذلك أرشده كما في قوله - تعالى - :

﴿وَلَا تَصْلُحُ عَلٰى أَحَدٍ مِّنْهُنَّ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَهْتَكُ عَلَى قَبْرِهٖ﴾ (٤)

بعد أن صلى على قبر عبد الله بن أبي ، كبير المنافقين .

والحديث النبوي معناه من الله ، ولفظه من النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، وإذا بلغه الرسول صحيحا فيها ، وإلا صححه رب العزة ، وإذا لم يكن معنى الحديث من الله بل كان اجتهادا ، والتزم فيه الرسول المصلحة العامة ، وبخاصة فيما يمس الناس ، والأدلة على ذلك كثيرة ، مما حدث من مخالفة رأيه - صلى الله عليه وسلم - في مشروع الصلح في غزوة الخندق ، وفي غزوة بدر ، وكتب السيرة مليئة بهذا ، والله أعلم .

●●●●

سؤال : هل من الحديث ما يقال : « الأرواح جنود مجنونة متعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ؟ » .

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد بأنه جاء في الجامع الكبير للسيوطي أن هذا الحديث رواه البخاري ، عن عائشة - مرفوعاً - إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ورواه - أيضا - مسلم ، وأحمد ، وجاء في تخريج العراقي لأحاديث : « إحياء علوم الدين » ، أن البخاري ذكره تعليقا عن عائشة ، أى : لم يذكر له سنداً ، وأن مسلماً رواه ، عن أبي هريرة ، وأورد الغزالي مناسبتة في حديث أخرجه الحسن ابن سفيان في مسنده ، فقال : روى أن امرأة بمكة كانت تضحك النساء ، وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدينة ، فدخلت على عائشة فأضحكتها ، فقالت : أين نزلت ؟ فذكرت لها صاحبها ، فقالت عائشة : صدق الله ورسوله ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « الأرواح جنود مجنونة ... » إلى آخر الحديث . إحياء علوم الدين جـ ٢ ص ١٤٢ ، هذا والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد / مصطفى الحسيبي :
هل هناك صلاة يصلّيها الإنسان ليرى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المنام ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

هل يجوز الاحتفال بمولد النبي - صلى الله عليه وسلم - ؟
بعض الناس ينكر هذا ، فما هو الرأي الصحيح ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
فنفيد : أنه لانتشار البدع في الموالد أنكرها العلماء ، حتى أنكروا أصل إقامة المولد ، فإذا خلت الموالد من البدع ، والاختلاط ، والبعث عن الفساد ، فلا مانع من إقامتها في جو روحاني صوفي يتدارس المسلمون فيه كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفي صحيح مسلم عن أبي قتادة الأنصاري قال : « وسئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت أو أنزل عليّ فيه » .

وروى عن جابر وابن عباس : ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول ، وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات ، أي في شهر ربيع الأول ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - نص على أن يوم ولادته له ميزة على بقية الأيام ، وللمؤمن أن يطعم في تعظيم أجره بموافقة ليوم فيه بركة ، وتفضيل العمل بمصادفته لأوقات الامتنان الإلهي ، معلوم قطعاً من الشريعة ، ولذا يكون الاحتفال بذلك اليوم ، وشكر الله على نعمته علينا بولادة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهدايتنا لشريعته ، مما تقره

وجد في بعض الكتب عن أبي هريرة - رضي الله عنه ، عن النبي - ﷺ - أنه قال : « من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي مرة ، وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ، ويقول في آخر صلاته : اللهم صل على محمد النبي الأمي ألف مرة ، فإنه يراه في المنام ، ولا تتم له الجمعة الأخرى إلا وقد رآني ، ومن رآني فله الجنة ، وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر » .

معلوم أن الصلاة خير موضوع ، وأن قراءة القرآن ثوابها عظيم ، وأن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يشوق إليها كل مؤمن ، ولكن ورود هذه الكيفية لرؤيته لم يصح بها حديث منسوب إليه - صلى الله عليه وسلم - ولو كان ذلك صحيحاً لجربه كل الناس ، واستمتعوا برؤيته مناماً في كل ليلة ، أو في ليال كثيرة ، ولا نعرف أثراً آخر يرشد إلى وسيلة يرى بها النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كان من الجائز أن من اشتد حبه للرسول - صلى الله عليه وسلم - عن طريق العمل الخالص لستته والدفاع عنها ، والشوق إلى لقائه وكثرة تلاوة القرآن الكريم ، وكثرة الصلاة عليه كلما ذكر ، وكان على ذاكرته كثيراً ، من الجائز أن يكرمه الله ويحقق له ما يريد ، وهو أمر معروف مع كل من نام وهو مستغرق في الفكر نحو شيء معين ، والله تعالى أعلم .



السؤال مقدم من السيد الحاج / فتحى الطبال الشاذلي :

فالقريشيات هن :

١ - خديجة بنت خويلد : تجتمع مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في جده قصي ، وهي أول من تزوج ، وأنجبت له كل أولاده : عبد الله ، والقاسم ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، أما إبراهيم فهو من مارية القبطية .

٢ - سودة بنت زمعة : تجتمع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في جده لؤى بن غالب .

٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق : تجتمع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في جده كعب بن لؤى .

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب : تجتمع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في جده كعب بن لؤى .

٥ - أم سلمة : تجتمع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في جده كعب بن لؤى .

٦ - أم حبيبة : واسمها هند ، وهي بنت أبي سفيان تجتمع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في كعب بن لؤى .

والعرييات هن :

١ - زينب بنت جحش ، وأمها قرشية ، وهي أمة بنت عبد المطلب .

٢ - جويرة بنت الحارث المصطلقية .

٣ - زينب بنت خزيمة كانت تلقب في الجاهلية بأم المساكين .

٤ - ميمونة بنت الحارث .

أما غير العرييات فهن : صفية بنت حيى بن أخطب من يهود بني النضير ، وأما مارية القبطية

الأصول ، ولا بأس بالاحتفال بالمولد النبوى الكريم في هذا العصر الذى كاد الشباب ينسى فيه دينه وأمجاده في غمرة الاحتفالات الأخرى التى كادت تطفى على المناسبات الدينية ، على أن يكون ذلك بالتفقه في السيرة ، وعمل آثار تخلد ذكرى المولد كبناء مسجد أو معهد ، أو أى عمل خيري ، يربط من يشاهده برسول الله وسيرته . ومن هذا المنطلق يجوز الاحتفال بمولد الأولياء حبا لهم ، واقتداء بسيرهم ، مع البعد عن كل المحرمات من مثل الاختلاط المريب بين الرجال والنساء ، وانتهاز الفرص لمزاولة أعمال غير مشروعة ، والكل مطالب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والله أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من الأنسة الأستاذة / نيفين إبراهيم إسماعيل :

ماهو عدد وأسماء زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - ولماذا أحل الله له أكثر من أربع ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد : بأن المتفق عليه من زوجاته - صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة ، توفيت اثنتان منهن في حياته ، وهما : خديجة ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع نسوة ، القرشيات من زوجاته ست ، والعرييات من غير قریش أربع ، وواحدة من غير العرب : وهي صفية بنت حيى ابن أخطب من بنى إسرائيل .

والصلاة على النبي واجبة بدليل الأمر بها ، وأوجبها الشافعية في التشهد الأخير من كل صلاة ، وفي فضل تكرارها فوائد كثيرة منها أن من صلى عليه واحدة صلى الله بها عليه عشرة ، ومن صلى عليه عشرة صلى الله عليه مائة إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة الكثيرة .

وجاء في تفسير القرطبي للآية المذكورة : لا خلاف في أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة ، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ، التي لا يسع المؤمن تركها ، ولا يفعلها إلا من لا خير فيه .

قال الزخشرى : فإن قلت : الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واجبة أم مندوب إليها ؟ قلت : بل واجبة ، وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها في العمر مرة ، ومنهم من أوجبها كلما ذكر اسمه ، ومنهم من قال : تجب في كل مجلس مرة ، وإن تكرر ذكره .

اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، هذا والله تعالى أعلم .

فلم تكن زوجة معقودا عليها ، وإنما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتمتع بها بملك اليمين . وقد تزوج النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا العدد خصوصية له ، لأنهن كن عوناً له في نشر الدعوة ، وأنه لم يتزوج واحدة إلا لحكمة اقتضتها العناية الإلهية - صلى الله عليه وسلم - ورضى عنهن جميعاً ، والله تعالى أعلم .

•••••

السؤال مقدم من السيد/ عبد العظيم شعلان .

ماحكم الدين فيمن ينادون بعدم ترديد عبارة « صل على النبي » في أثناء الحديث بين اثنين ، وهل إجابة الأمر بالصلاة على النبي هنا واجبة ؟
الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :
فنفيد : بأنه لا بأس أبداً بترديد عبارة « صل على النبي » في أثناء الحديث ، أو في أى فرصة أخرى ، فهي تذكير للناس بالصلاة على الرسول ، لأن فضلها عظيم ، والله أمرنا بها في قوله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا ﴾ (٥)

الإعلام الإقليمي

وقضايا التنمية

للكـتـور : محمد عبد الحكيم محمد^(*)

لاشك أن الإعلام الإقليمي (سواء كان صحفا دورية ، أو شبكات إذاعية ، أو قنوات تلفزيونية) الذى ينبع من إقليم معين ويتحدث باسمه هو القادر على خدمة المواطن في هذا الإقليم من خلال معاشته في حياته اليومية وحل مشاكله والنهوض بمستواه وإمداده بالثقافة والمعرفة والتعبير عن آلامه وآماله .

ولعل في انتشار القنوات التلفزيونية والشبكات الإذاعية الإقليمية في معظم محافظات مصر ما يشعر باهتمام السياسات والخطط الإعلامية في مصر بالإعلام المحلى والإقليمى ، وإن كنا نود أن يكون الاهتمام أيضا بصحافة الأقاليم ، فليس لها من التشريع والتقنين حظ الإذاعات والقنوات الإقليمية على الرغم من قدرة الصحافة الإقليمية إذا انطلقت من قيودها أن تؤدي دورا فعالا في تطوير سلوكيات مواطنى الأقاليم ، ورفع تطلعاتهم وطموحاتهم وتحسين مستوى معيشتهم . إن المنظومة الإعلامية الإقليمية من حق جميع أبناء المحافظات التى نخدمها في عصر السهوات المفتوحة والاختراق الثقافى الذى نواجهه بتناسك إعلامنا الإقليمى والمحلى واعتداده بديننا وقيمنا حتى نصل من خلاله إلى النهوض بهذه الأقاليم ممثلة في بناء المواطن المصرى الذى هو هدف التنمية الشاملة وأداتها في الوقت نفسه .

بجامعة المنيا في شمال الصعيد لمناقشة هموم الإعلام الإقليمى وتحديات التنمية ، ولقد كان لى حظ في المشاركة بحضور هذا المؤتمر

باهتمام كبير تناولت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أخبار مؤتمر الإعلام الإقليمى ، وقضايا التنمية الذى عقد مؤخرا

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

والإسهام فيه يبحث عن تفعيل دور الصحافة الإقليمية في تنمية الوعي البيئي ، ولمست حجم الحضور الإعلامى الكبير من مندوبى بعض الصحف القومية والحزبية والإقليمية ومراسلى إذاعات الشباب والرياضة ، والقاهرة الكبرى ، وشمال الصعيد ، ومن القناتين التلفزيونيتين السابعة والثامنة ، وكذلك القناة الأولى من خلال برنامجها « صباح الخير يا مصر » .

ولعل ما يميز هذا المؤتمر الذى نظمته كلية الآداب بجامعة المنيا هو المواجهة بين الأكاديميين والممارسين للعمل الإعلامى ، فقد التقى فيه ما يقرب من عشرين باحثا أكاديميا يمثلون ست جامعات مصرية واثنين وعشرين خبيرا إعلاميا من رؤساء القنوات ومديرى الإذاعات ورؤساء تحرير الصحف الإقليمية ، وقد طرح بينهم على ساحة النقاش العلمى أكثر من ثلاثين بحثا وورقة عمل تغطى كافة محاور المؤتمر .

والحقيقة أن دور الإعلام الإقليمى قد تعاظم في خدمة التنمية الإقليمية مع انتشار القنوات التلفزيونية في شمال الصعيد ، ووسط الدلتا ومدن القناة ، وكذلك انتشار أقسام الإعلام في كل الجامعات الإقليمية إلى جانب الكلية الأم « كلية الإعلام » بجامعة القاهرة ، فضلا عن ثلاث كليات خاصة للإعلام ، والعشرات بل المئات من صحافة الأقاليم ، الأمر الذى يجعل من التكامل بين الإعلام المركزى والمحلى أمرا ضروريا في خدمة المجتمع وتنمية المحليات .

محاور المؤتمر :

ويتناول المؤتمر المحاور التالية :

● الإعلام التنموى الإقليمى :

- المفهوم والأبعاد .
- التكامل بين الاتصال والتنمية .
- الإعلام كمكون رئيسى في خطط التنمية .
- الإعلام كمساند لجهود التنمية .
- الاتصال وعمليات التغيير .
- الاتصال الشخصى والتنمية الإقليمية .
- الاتصال الشخصى وقادة الرأى .
- قنوات الاتصال الأفقية والاحتياجات المحلية .
- الاتصال الشخصى وديمقراطية الاتصال .
- اللامركزية الإعلامية وقنوات الاتصال الأفقية .

● التكامل بين الإعلام القومى الإقليمى لخدمة قضايا التنمية :

- التخطيط الإعلامى وتنمية المجتمع .
- التكامل بين وسائل الإعلام المركزية والمحلية .
- تكنولوجيا الاتصال الملائمة والتنمية الإقليمية .
- تقييم فاعلية الإعلام الإقليمى في خدمة التنمية الريفية .
- تجارب الدول الأخرى في استخدام الإعلام الإقليمى لخدمة قضايا التنمية المتواصلة .

● الإعلام الإقليمى وتشكيل الرأى العام المحلى :

- أولويات اهتمام وسائل الإعلام الإقليمى .
- جمهور الإعلام الإقليمى .. الخصائص والسمات .. والاحتياجات والاهتمامات .
- التعرض لوسائل الإعلام الإقليمى .

- الإعلام الإقليمي .. الاستخدام والإشباع .

- مهام وأدوار وسائل الإعلام الإقليمي .

- دور الإعلام الإقليمي في تنمية الشخصية السياسية والاجتماعية للمواطن .

- الاحتياجات والمشكلات الفردية والجماعية للمجتمع المحلي .

- الإعلام الإقليمي والحفاظ على تراث المجتمعات المحلية .

● التأهيل والتدريب الإعلامي الإقليمي :

- القائم بالاتصال في الإعلام الإقليمي ..

- التأهل والتدريب .. الاتجاهات والانتهايات .

- أقسام الإعلام في الجامعات الإقليمية .. الأهداف والبرامج والأساليب .

- مقررات كلية الإعلام وعلاقتها بمقررات أقسام الإعلام الإقليمية .

- برامج التدريب الإعلامي الإقليمي .

- الاحتياجات التدريبية للإعلام الإقليمي .

- جهود مراكز الإعلام والنيل ووزارة الثقافة ومراكز الصحة والسكان .

● مشكلات الإعلام الإقليمي :

- المعوقات التي تحد من فاعلية الاتصال في المجتمعات المحلية .

- المشكلات الاقتصادية للإعلام الإقليمي .

- الإمكانيات البشرية للإعلام الإقليمي .

- البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفاعلية الإعلام الإقليمي .

- المنافسة غير المتكافئة بين الإعلام المركزى والمحلى .

- التخطيط الإعلامى الإقليمي .

● مستقبل الإعلام الإقليمي :

- مستقبل الإعلام الإقليمي في ظل التطورات التكنولوجية الراهنة .

- الإعلام الإقليمي والقنوات الفضائية .

- تأثير الحاسبات الإلكترونية والإنترنت على الإعلام الإقليمي .

- مستقبل الإعلام الإقليمي في ظل التطور الديمقراطى .

- مستقبل الإعلام الإقليمي والاتجاه نحو اللامركزية .

فعاليات المؤتمر :

بدأت فعاليات مؤتمر الإعلام الإقليمي من ٢٢

مارس ١٩٩٩ بالجلسة الافتتاحية وكلمة الأستاذ

الدكتور عبد الهادى الجوهري رئيس المؤتمر ورئيسى

شرف المؤتمر أ.د. جمال أبوالمكارم ، والسيد

اللواء مصطفى عبد القادر محافظ المنيا .

تضمن المؤتمر ست جلسات في يومين ، بدأت

الجلسة الأولى الساعة الثانية عشرة ظهراً متضمنة

أبحاث الدكتور صفوت العالم عن أسس التخطيط

الإعلامى للمشروعات التنموية الكبرى ،

والدكتور محمد سعد ، والدكتور حسن على عن

القائم بالاتصال في الإعلام الإقليمي ، والدكتور

محمد طلب عن تأثير القنوات الفضائية على علاقة

الجمهور بالإقليمية ، وبحث أدب الطفل بين

المحلية والعالمية المقدم من الدكتور عبد التواب

يوسف .

أما الجلسة الثانية والتي عقدت الساعة الواحدة

والنصف فتناقش فيها الدكتور فوزية فهميم

التدريب الإعلامي الإقليمي واحتياجاته ، وتناولت الدكتورة أسماء حافظ دور أقسام الإعلام الإقليمي تجاه مجتمعهم المحلي ، هذا بجانب بحث الدكتورة فؤادة البكرى عن تقييم العملية التدريبية للقائمين بالاتصال في قصور الثقافة ، وفي إطار الجلسة الثالثة والتي بدأت الساعة الخامسة قدم د. عادل ضيف بحثا عن الصحافة المحلية في حلوان كما ناقش الدكتور محمد عبد الحكيم دور الصحافة الإقليمية في تنمية الوعي البيئي ، وبحث الدكتورة آمال سعد : دور الصحف في إدارة الأزمات المحلية .

وتناولت الجلسة الرابعة بحث المشكلة السكانية والإعلام الإقليمي المقدم من الدكتور جمال الطحاوى ، وبحث الدكتورة عايذة ناصف القيم الإعلامية الوطنية والإقليمية ، وتحديث الدكتور جابر عبد الموجود عن الإعلام المحلي وتنمية الوعي البيئي ، وناقش الدكتور محمود عبد العاطى العلاقة التكاملية بين الإعلام المركزى والمحلى . وفي اليوم الثانى تضمنت الجلسة الخامسة : الإعلام الإقليمي المرئى والمسموع . . مهامه وأدواره ، وناقشت أبحاث كل من : الدكتور أحمد عثمان ، عن علاقة جمهور المستمعين بالفترات المفتوحة في إذاعة وسط الدلتا ، والدكتور حسن على عن دور الإذاعات الإقليمية في تنمية المجتمعات الجديدة ، والدكتور رزق سعد عن دور السينما والتنمية المحلية ، والأستاذ مصطفى وشاحى عن الدراما التليفزيونية في الإعلام الإقليمي ، والأستاذة وفاء ثروت عن المعالجة التليفزيونية لقضايا الشباب في التليفزيون

الإقليمي ، والدكتور هادى حسان عن دور البرامج الإذاعية في إذاعة شمال الصعيد . وناقشت الجلسة السادسة الاتصال الشخصى والتنمية الإقليمية ، وفيها ناقش الأستاذ حسن أحمد حسن القضايا الإعلامية في عصر الكوكبة ، وتحديث الأستاذ إسماعيل جابر عن إذاعة شمال الصعيد ، وناقش الأستاذ محمد عوض جهود مراكز النيل للإعلام بجانب بحثين مقدمين من الصندوق الاجتماعى بلننيا ومركز الإعلام بلننيا . تضمن المؤتمر جلستين على مدى اليومين ، ناقش في اليوم الأول شهادات رؤساء تحرير الصحف الإقليمية ، وفي اليوم الثانى شهادات رؤساء ومديرى القنوات والإذاعات الإقليمية ، واختتم المؤتمر أعماله في اليوم الثانى الثلاثاء ٢٣ من مارس ١٩٩٩ بالجلسة الختامية وتوصيات المؤتمر التى يسعى من أجل تنفيذها ، وهى على النحو التالى :

أولا : توصيات تتعلق بالتأهيل والتدريب الإعلامى الإقليمي :

١ - إنشاء مركز لتدريب القائمين بالاتصال في الإعلام التنموى الإقليمي بالتعاون بين أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية ووسائل الإعلام الإقليمي والأجهزة المعنية بالتنمية الإقليمية .

٢ - إعطاء أولوية خاصة لخريجي أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية في التعيين بوسائل الإعلام الإقليمي .

٣ - توثيق العلاقة بين أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية والمؤسسات الإقليمية بكل إقليم .

رابعاً : توصيات تتعلق بعلاقة الإعلام الإقليمي بالإدارة المحلية :

١ - ضرورة إنشاء هيكل إدارى وتنظيمى خاص بالإذاعات والقنوات الإقليمية .

٢ - رفع القيود المفروضة على تأسيس الشركات المساهمة الصحفية وتشجيع إصدار صحف إقليمية عن تلك الشركات .

٣ - تقنين العلاقة بين الصحف الإقليمية والإدارة المحلية بحيث تكون بعيدة عن أى تأثير أو ضغوط سياسية أو مادية .

خامساً : توصيات تتعلق بتكنولوجيا الاتصال :

١ - ضرورة تحسين الإمكانيات المادية والفنية والتكنولوجية لوسائل الإعلام الإقليمي بما يواكب ثورة المعلومات .

٢ - الاستفادة بتكنولوجيا الطباعة فى إصدار طبعات إقليمية للصحف القومية فى محافظات الوجه القبلى والبحرى والاستعانة بالمطابع التكنولوجية المتقدمة فى طبع الصحف الإقليمية .

سادساً : توصيات تتعلق بالتخطيط والتكامل الإعلامى :

١ - إنشاء لجان للتنسيق بين وسائل الإعلام الإقليمي بحيث تتكامل فى أداء مهامها .

٢ - تفعيل دور مراكز الإعلام الداخلى بما يخدم قضايا المجتمع المحلى .

٤ - رفع كفاءة الإعلاميين القدامى من خلال دورات التدريب المتخصص لتحديث معارفهم وصقل خبراتهم فى المجال التنموى .

٥ - قبول محررى الصحف الإقليمية بعضوية نقابة الصحفيين مع ضرورة التوسع فى إنشاء نقابات فرعية للصحفيين بالأقاليم .

ثانياً : توصيات تتعلق بمضمون الإعلام الإقليمي :

١ - توسيع هامش الحرية والتعددية بما يواكب مقتضيات التطور الديمقراطى .

٢ - تقديم مضامين تبرز هوية وخصوصية الإعلام الإقليمي .

٣ - ترشيد الفترات المفتوحة بالإذاعات والقنوات الإقليمية بما يخدم قضايا المجتمع المحلى .

ثالثاً : توصيات تتعلق بجمهور الإعلام الإقليمي :

١ - إنشاء إدارة خاصة لبحوث المستمعين والمشاهدين للإذاعات والقنوات الإقليمية .

٢ - زيادة حجم الاهتمام بالقضايا الريفية .



أهماء الكتب العامية في التراث الإسلامي ④

الجوهرتان العنيفة

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

هذا في الجزء العاشر من كتابه «الإكليل»، وسلسله إلى قبيلة همدان - بفتح الهاء وسكون الميم - التي لها بقية حتى اليوم. كذلك تكنى الهمداني بأحد أولاده «محمد»، كما حدث بذلك في مضامين كتبه حيث يقول: قال أبو محمد يعني به نفسه وأحياناً يرفعه بعض المؤرخين إلى جده يعقوب بقولهم: قال ابن يعقوب، أو يذكرونه باسم ابن الحائك ولا ندرى لذلك سبباً.

ولد الهمداني بصنعاء اليمن في عام ٢٨٠ هـ (حوالي ٨٩٣ م) وتوفي بمدينة «ريدة» شمالي صنعاء في تاريخ يتعذر إلى الآن تحديده بدقة. وإن كان يظن أنه تجاوز العقد الرابع من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي). درس علوم الأوائل فمهر فيها وبرع وقال عنه المؤرخون: إنه

كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) من تأليف الحسن بن أحمد الهمداني في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، يحتوى على معلومات قيمة في مجالات العلوم الكونية، وقد اهتمت به مؤسسة المساحة الجيولوجية في اليمن إلى اكتشاف العديد من المناجم الهامة.

مؤلف الكتاب:

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الذي لقبه قومه «لسان اليمن» اعتزازاً به، وافتخاراً لمعارفه وبلاغته، وقد أخبر الهمداني نفسه بنسبه

الإسلامي، الطبعة الأولى، بدون تاريخ للنشر (مطبعة دار الكتاب بدمشق).

محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبي، من التراث اليمني

• كتاب الجوهرتين العتيقتين: المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة)، تأليف أبي

المائعتين من الصفر والبيضاء» ، أى الذهب والفضة ، وذلك فى عام ١٩٥١ م (مجلة المجمع العلمى العربى - سابقا - الصفحة ٨٦ / المجلد ٢٦ الجزء الرابع بتاريخ تشرين الأول ١٩٥١ م الموافق المحرم ١٣٧١ هـ) لكن المستشرق السويدى المعاصر « كريستوفر تول » Christ- opher Toll عثر على إحدى النسخ الأصلية للمخطوطة فى إحدى المكتبات الأوروبية ، وهى نسخة كاملة جاء فى خاتمتها ثم كتاب الجوهريتين العتيقتين سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٣ م) بحمد الله تعالى وبركات من أمر بنقله - وصلواته على محمد وآله وسلامه - وقام « تول » بتحقيقه وترجمته إلى اللغة الألمانية عام ١٩٦٨ م ، طبعة جامعة « أوبسالا » بالسويد ، ثم ظهرت بعد ذلك طبعته العربية الأولى من إعداد وتحقيق محمد محمد الشعبى الذى قدم لها بتاريخ ١٩٨٢/٣/٣ م ولم تحدد سنة أو جهة النشر .

ويحتوى الكتاب على خمسة وخمسين بابا هى :

- ١ - باب اشتقاق اسم المال .
- ٢ - باب قسوم الكواكب من الجواهر .
- ٣ - باب قسوم البروج من الجواهر .
- ٤ - باب تكون الذهب والفضة فى معدنها .
- ٥ - باب مذهب أصحاب المعادن فى تكوين الذهب والفضة فى بقاعها .
- ٦ - باب معرفة طبائع الذهب والفضة .
- ٧ - باب معادن جزيرة العرب ومعادن الذهب فى بلاد الأعاجم .

- ٨ - باب استخراج الذهب من المعدن .
- ٩ - باب تعريق التبر وسبكه وإرقاقه .
- ١٠ - باب طبخ الذهب وهو التصعيد .

أفضل من ظهر ببلاد اليمن . فقد كان ملماً بالعديد من فروع المعرفة ، كغيره من علماء الحضارة الإسلامية الموسوعيين . وبلغت مؤلفاته بضعة وعشرين كتابا ، معظمها ضخمة وفياض ، معظمها مفقود .

أشهر مؤلفات الهمدانى كتاب « الإكليل » الذى يتألف من عشرة مجلدات لم يظهر منها إلا أربعة أجزاء فقط ، وهو موسوعة علمية تتناول التاريخ والإنسان والثقافة فى اليمن القديم ، ثم كتابه « صفة جزيرة العرب » الذى يعرض الملامح الطبيعية والأجناس والقبائل والحيوانات والثروة المعدنية فى شبه الجزيرة العربية ، ويعتبر أول عمل علمى جغرافى فى القرن العاشر الميلادى فى محيط الحضارة الإسلامية ، ثم كتاب « سرائر الحكمة » الذى يحتوى على ثلاثين مقالة فى التعريف بعلم الهيئة (الفلك) ومقادير حركة الكواكب وأحكام النجوم ، ولم يعثر منه إلا على المقالة العاشرة التى استدل منها حديثا على مكان وتاريخ مولده . وقد أدى اكتشاف مؤلفات الهمدانى تباعاً إلى جذب أنظار المؤرخين والمحققين والمستشرقين نحو عالم إسلامى كبير يقف على قدم المساواة مع علماء عصره الأفاضل أمثال : أبى بكر الرازى وأبى عبدالله البتانى وأبى الوفاء البوزجاني وغيرهم ، وكان آخر ما عثر عليه من مؤلفاته كتاب « الجوهريتين العتيقتين » الذى كشف النقاب عن جوانب علمية وتقنية هامة لم تكن معروفة عن الهمدانى من قبل .

محتويات الكتاب :

كان المؤرخ العربى حمد الجاسر أول من وصف مخطوطة الهمدانى عن « الجوهريتين العتيقتين

- ١١ - باب في المحك والإعادة .
 ١٢ - باب ضرب العيار .
 ١٣ - باب مثالات في صورة الوضع وما يحسن من العدد في التأليف .
 ١٤ - باب حدود الرد والاستجازه للذين يوجههما القياس .
 ١٥ - باب حكومة العيار وفقهه وما أشبهه (محذوف من نسخة المخطوطة) .
 ١٦ - باب صحة الوزن ومعرفة التقسيم .
 ١٧ - باب خيار العيارات .
 ١٨ - باب معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح من ردى الذهب .
 ١٩ - باب استخراج الفضة من المعدن .
 ٢٠ - باب إخلاص الفضة ومعاناتها في هذا الوجه .
 ٢١ - باب عيار الفضة .
 ٢٢ - باب الإحماء .
 ٢٣ - باب التهريج .
 ٢٤ - باب جمع الخبث .
 ٢٥ - باب سحالة المبرد ، والتشريب ، والحك في القصعة .
 ٢٦ - باب ما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع والزينة .
 ٢٧ - باب منافع الذهب والفضة وما يتولد منها في فنون الطب .
 ٢٨ - باب معرفة استخراج الزيت وتكونه .
 ٢٩ - باب الطلاء بالذهب .
 ٣٠ - باب قلع الذهب من الفضة .
 ٣١ - باب ما يصيب من روائح هذه الأشياء .
 ٣٢ - باب الأشياء التي تلاشى الذهب والفضة .
 ٣٣ - باب ما تضطر إليه الحاجة من جميع الأضواء من الذهب والفضة .
 ٣٤ - باب تصحيح عمل الكيمياء وأنه غير باطل .
 ٣٥ - باب الجوهريتين البالغى الجودة .
 ٣٦ - باب مقادير ثقل الذهب والفضة .
 ٣٧ - باب فرق ما بين ذهب المعدن وبين ذهب العيار .
 ٣٨ - باب فرق ما بين ذهب الصاغة وبين ذهب الدينار .
 ٣٩ - باب فرق ما بين الذهب الجيد والردىء في المحك والضرب والغمز .
 ٤٠ - باب تشبيه الدينار والدرهم بالكواكب في البقاء دون ما ينتفع به من أسباب الدنيا .
 ٤١ - باب علة تدوير الدينار والدرهم وسائر أشكال المساحة .
 ٤٢ - باب كتاب الدينار والدرهم .
 ٤٣ - باب معرفة وجه الدينار وقفاه وأقطاره .
 ٤٤ - باب علل ضرب الدينار والدرهم .
 ٤٥ - باب الطبع وعلله والسكة وعللها .
 ٤٦ - باب من الطبع .
 ٤٧ - باب من الطبع .
 ٤٨ - باب معرفة سهولة النقش وصعوبته على الطباع .
 ٤٩ - باب علة نقاش السكة واستقامة رونقه .
 ٥٠ - باب أخذ مركز السكة على الصحة كيلا تميل دائرة الدينار في الحديد فتميل في الطبع .
 ٥١ - باب معرفة حيز جلاء الحديد بعد السقى وعند الفراغ من الطبع .
 ٥٢ - باب السقى .

تطبيقاً وتقنياً ، أو علمياً وفلسفياً ، إلا توقف عندها طويلاً وأسهب في شرحها والتعريف بها مستعينة بالأدوات والآلات كلما وجد إلى ذلك سبيلاً ، وموضحاً بالرسوم والأشكال تفاصيل الألوان والتنوير وعلامات العيار وأوضاعه ، وصحة الوزن ومعرفة التقسيم .

القيمة العلمية للكتاب :

يحتوى الكتاب على معلومات قيمة عن مناجم الذهب والفضة ومواقعها وأسائها في بلاد العرب والأعاجم ، والتي اندرس معظمها من أذهان الناس نتيجة لتقدم العهد . ونقل الكتاب ما قاله معدنو الذهب والفضة من أنه ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن ، وهو معدن الرضراض وقد ساعدت هذه المعلومات في عمليات المسح الجيوفيزيائي التي تجرى منذ سنوات في أرض اليمن لمعرفة موارده المعدنية والبتروولية ، وتم اكتشاف العديد من المناجم الهامة كخامات الفضة والزنك والحديد والرصاص وغيرها .

وأهم ما يميز الهمدانى في هذا الكتاب أنه كان باحثاً دقيق الملاحظة وصائب النقد ، يستوعب آراء الذين سبقوه وعاصروه ، ولا يأخذ منها إلا ما يعتمد على المشاهدة والتجربة ويوافق العقل . فتوصل من خلال ذلك إلى نظريات وآراء علمية غير مسبقة واستحدث تقنيات مناسبة لاستخلاص الفلزات من خاماتها ، أو سبكها مع غيرها .

« يتبع »

٥٣ - باب حجر المحك .

٥٤ - باب الحجون .

٥٥ - باب الدنانير المكحلة والمرتكية .

الهدف من تأليف الكتاب :

أوضح الهمدانى هدفه من تأليف كتاب الجوهريتين العتيقتين بقوله في مقدمته : « المال ثلاثة أموال متباينة الأشكال : أرض وحيوان ونقد - يقول العرب بينهم : مال خبط أى أرض ، ولفلان مال لا يرى طرفه أى ماشية ونعم كثير ، ومال فلان معدن ، ويقال آتيته سروح الأموال وسروح المال ومراح الأموال أى الحيوان » .

ثم يشير إلى فلسفته في تأليف « ثلاثية » عن هذه المعاني الثلاثة للمال ، فيقول : فقد بوبنا عن الأرض كتاب « الحرث والحيلة » ، وعن الحيوان كتاب « الإبل » ، ولم نجب أن نخل بأعظمها خطراً وأعتقها جوهرأ وأكرمها عنصراً - يقصد النقد وتبويه لكتاب الجوهريتين .

ويضيف إلى هذا السبب المنهجى سبباً آخر إيماناً دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ، فيقول : « ولما سمعت من تردد ذكر الذهب والفضة في كتاب الله - عز وجل - وفي الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن الله جعلها حلية أهل الجنة وجمال ملوك بريته .. » .

ولهذا نرى أنه سعى - عن قصد ومنهجية - إلى تأسيس علم تعدين الذهب والفضة ، فلم يترك مسألة تتعلق بهما لغويا أو تاريخياً أو دينياً ، أو

إرشادات وتنبيهات وقواعد ذهبية

مرض السكر

للأستاذ الدكتور:

السيد الجميلي

عزيزي مريض السكر .. ليس البول السكري أو ارتفاع نسبة السكر في الدم مرضاً على الحقيقة في اعتقاد كثير من الناس .. فإذا ما سألتهم عن سر هذا الاعتقاد أجابوا عن ذلك مبررين زعمهم بمساعٍ لطيف أقرب إلى الفلسفة والمنطق ، وهو مقبول مهما خولقوا فيه بإجماع حاشد من الأطباء ، ألا وهو أنه إذا كان علاج البول السكري ، أو مرض السكر مصروفاً وموقوفاً على النظام والانضباط واتباع التعليمات والإرشادات والتوجيهات الطبية لحضرات الأطباء المعالجين ، إذا كان ذلك كذلك ، ولما كنت منظماً منضبطاً بطبيعتي ، فإن مؤدى ذلك ومفاده أنني لن أعتبر نفسي مريضاً على الحقيقة .

الخ ؟ فلماذا كان السكر وحده منفرداً مختصاً بذلك دون سائر الأمراض ؟
إن الإنسان المنظم المنضبط في سلوكياته ومنهج حياته وكل تصرفاته يستطيع أن يحامي عن نفسه ،

ونحن نقول : إذا كان هذا التبرير والتسويق الفلسفي مقبولاً بالنسبة لمرض السكر فما المانع من سحبه على أكثر الأمراض الباطنة والظاهرة سواء كانت أمراض القلب أم الجهاز الهضمي ..

المناسبة ، أو عدم الرجوع إلى الطبيب عند حدوث أى طارئ في أوقات الضرورة التي توجب بعرض الحالة عليه .

هذه جملة ملاحظات عامة هامة يجب أن تكون ماثلة في خاطر محروصا عليها سواء في كيفية عمل اختبار وتقويم نسبة السكر في الدم أو البول أو غير ذلك من طرق العلاج المناسبة ، حتى لا يقع المريض في خطأ يترتب عليه تقدير خاطئ للعلاج مما يعرضه لأخطار غير مأمونة وغير محمودة المغبة والعاقبة .

● يجب أن تغطي نقطة الدم كل الوسادة الاختبارية في الشريط ، كما يجب أن يتم تحريك الشريط حتى ينتشر غشاء رقيق من نقطة الدم على جميع سطحه ، ثم يسمح لهذه الطبقة الدموية بملصقة الشريط المختبر لفترة كافية لإحداث التفاعل المستهدف .

● أشرطة الاختبار للوكوز الدم يجب العناية بحفظها جيدا في الثلاجة حتى لا تتعرض للتلف والفساد ، وفقدان الفاعلية وعدم الصلاحية للتقدير الصحيح - ولا سيما - إذا كان تخزينها مستمرا لفترة طويلة ، بل لا بد أن تكون مشفوعة بمجفف Desiccant وذلك لاحتوائها على إنزيمات .

● يجب أن يكون حجم نقطة الدم كبيراً وكافياً ليبلل الكاشف (المفاعل) Reagent بدقة وعناية ، حتى يغطي مساحة كافية من الشريط (رقعة الاختبار) حتى يتسنى ظهور الألوان فيها بوضوح وجلاء .

وأن يفادها كثيرا من الشر المستطير ، ويصونها ويحميها من هذا العدو الجامح والغول الفاتك الذي يلبس غيره من غير المنضبطين .

إن غول السكر وإن كان وديعا ساكنا في كثير من الأحوال إلا أنه يقطر وغرا وحزازه على قرينه ومغامره الإنسان الذي ما إن تسنح له فرصة ضعفه ووهنه حتى ينزو على بدنه وأحشائه وجميع أعضائه وأنظمته ، فيطلق فيها يد التخريب والإعاقة والإفساد ، لا يقرب فيه إلا ولا ذمة .

إن « السكرى » هو القرين اللدود ، والصامت الرهيب الوداع المتريص الدوائر بصاحبه ، يرصد كل حركاته وسكناته ، والويل كل الويل لك أيها الإنسان لو اهتبل منك غرة ، أو افترض فرصة فإنه سرعان ما ينزو بلا تردد على أحناء الجسم وأنحائه في هجمة شرسة لاتردها أو تردعها شفاعاة ولا مهادنة ولا حذب ولا شفقة .

لماذا يوقع الإنسان نفسه في الحرج الشديد لهذا المجرم الذي لا يترقب ولا يرحم ؟! ولماذا يورد نفسه موارد لا صدر لها ، وفي إمكانه ومستطاعه أن ينجو من برائته بالنظام والدقة ، واتباع التعليمات ؟!

إن أصعب الأمور وأقساها أن ينحاز المريض إلى خصمه وعدوه ، فيكون بذلك معينا على نفسه ملقيا بها إلى التهلكة .

إن الطريق الوعر أو السبيل المتوعدة في هذا الصدد تبدو في عدم اكتراث المريض ، واللامبالاة وعدم الجدية في مواجهة التقلبات المرضية الحساسة التي تعتمد إلى تقويض البنية بإهمال العلاج تارة ، وتارة أخرى بعدم الانتظام على الجرعة العلاجية

Dose التي تناسب المريض تماماً ، من ثم فإن أية نتيجة مغلوطة أو غير دقيقة تفضى إلى شر مستطير بل قد تؤدي إلى كارثة محققة .

● يجب تقليل جرعة الإنسولين عند ممارسة الرياضة ، إذ إن الرياضة (لاسيما إذا كانت عنيفة نسبيا) تؤدي إلى زيادة الحساسية للإنسولين من جهة ، ومن جهة أخرى تؤدي إلى استهلاك كثير من سكر الجلوكوز .

● يعطى الإنسولين المائي (الرائق) في الفترة المسائية والليلية مع قلة النشاط والمجهود البدني .

● يراعى إضافة جرعة معضدة مساندة من الإنسولين ، علاوة على بقية الجرعة الطبيعية إذا ظل السكر مرتفعاً عن المعدل الطبيعي ، ولتكن من الإنسولين المائي قصير المفعول .

● هذه قاعدة ذهبية جوهرية :

- إذا كان سكر الدم في مستواه الطبيعي يعطى الإنسولين قبل الأكل بنصف الساعة .

- إذا كان معدل سكر الدم أعلى من الطبيعي يعطى الإنسولين قبل الأكل بنصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة .

- إذا كان سكر الدم قليلاً عن المعدل الطبيعي يعطى الأنسولين قبيل الأكل مباشرة .

● من القواعد الذهبية أيضاً في السيطرة على سكر الدم المرتفع المذبذب :

- إذا كان السكر بالغاً حد الزيادة على الطبيعي صباحاً في البول عند الصائم ← يعطى المريض الإنسولين متوسط المدى NPH بعد وجبة الغداء ، مع زيادة مناسبة .

- إذا كان السكر في البول مرتفعاً بعد الأكل في الظهيرة أو الغداء بساعتين ، فإنه يكون محتاجاً

● قطرة الدم القليلة للغاية قد تعطي تفاعلاً مبسراً مخدوجاً وناقصاً على شريط الاختبار .

● الخلل والخطل الذي يقع في القراءة غالباً ما يكون ثمرة لعدم إعطاء وقت كاف لقطرة الدم للسباحة على شريط الاختبار .

● حساب وقت التلامس بين قطرة الدم والشريط بدقة بالغة .

● الأشرطة المستعملة في الكشف عن سكر الجلوكوز بالدم غير منصوح طبيباً باستعمالها في الكشف عن نقص السكر بالدم ، أو في تقويم حالات الأشخاص المعتلين بدنياً ، ذلك لأن هذه الأشرطة سريعة التأثير بالحموضة الكيتونية السكرية Diabetic Ketoacidosis ، والتي قد تكون موجودة فعلاً في مستويات غير مرصودة من الجلوكوز بالدم .

● ورياضة المشي من أهم وأنسب وسائل العلاج لمرضى السكر من النوع الثاني ، ولا يجب إغفال دورها في كونها تعمل على تنشيط الدورة الدموية ، لاسيما في الأوعية الدموية الطرفية ، مع استهلاك السكر بالعضلات ، وانقاص الوزن إلى الدرجة المثالية ، والتقليل من معدل الدهون والكوليسترول ، فضلاً عن تحسين وزيادة حساسية الجسم للإنسولين غير مرضى السكر من النوع الأول .

إن عدم مراعاة هذه الملاحظات بدقة ، ومخالفة هذه النصائح لا ريب يؤدي إلى نتائج غير صحيحة بل خاطئة تماماً . . ولما كان تحليل السكر بالدم أو تحليل الدم للسكر أمراً في غاية الأهمية ، لأن النتيجة المعطاة يتم بناء عليها تقرير وتحديد الجرعة الدوائية العلاجية Adjustment Of Drug

ولذلك فإن ال-NPH قبيل النوم يعالج هذه الظاهرة (بالزيادة المناسبة) مع الإقلال بكل مستطاع من نقص السكر الليلي Nocturnal Hypogly Caemia .

عما سلف مجملأ نستطيع القول بأن الجرعة الليلية من الإنسولين Evening dose of NPH عندما تقنن وتضبط Adjusted فإنها تسهل وتيسر عملية السيطرة والتحكم في مستوى الجلوكوز الصائم في الصباح .

● ماهو المؤدى بى دى دس ؟؟

- هذا التلازم العلاجي المختصر : (BIDS)
معناه الأصلي مأخوذ من Bedtime Insulin
Daytime Sulphonyl Urea (BIDS)
ومؤداه الإنسولين عند النوم والسلفونايلى يوريا عند النهار .

وذلك لأن الإنسولين المعطى عند النوم يعتمد إلى تثبيط إنتاج الجلوكوز من الكبد ، وهو سبب ارتفاع سكر الدم في الصباح .
مع انضباط نسبة السكر في الصباح يكون من السهل ومن الميسور ضبط جلوكوز الدم أثناء النهار بأقراص السلفونايلى يوريا .

ثم إنه لوحظ أن الجرعة الملائمة من الإنسولين الكفيلة بضبط هذه الحالة ما بين ست إلى عشر وحدات من الإنسولين المتوسط المدى NPH قبيل النوم .

ومن الممكن زيادة الجرعة كل ثلاثة أيام أو أربعة بوحدتين حتى يستقر معدل الجلوكوز إلى الدرجة المثالية المأمولة والمأمونة في الصباح الصائم .

للإنسولين المائى قبل الفطور بزيادة مناسبة أيضا .
If Fasting Bl. suger +++ in urine → N.P.H. after

If post prandial suger +++ in urine → soluble insulin before break fast, in the morning.

● تحليل البول للسكر قبل الإفطار وبعد الوجبة الرئيسية بساعتين ، لماذا ؟!

التوقيت الأول يعتبر مسبارا ومحرفا ومقياسا لمعدل السكر أثناء الليل ، أما الثانى فيفيد عن مستوى السكر أثناء ساعات النهار .

● قد يظل سكر الدم مرتفعا بنسبة عالية لفترة طويلة ، لكن عملية ضبطه إلى المعدل الطبيعى - من واقع خبرتنا الطويلة البعيدة في هذا الصدد - لا تخرج عن كونها ضبطا وتحويرا دقيقا - Altera- tion and Modification للإنسولين .

إذ إنه بمجرد ضبط جرعة الإنسولين Adjust- ment of Insulin Dose سرعان ما تستقيم الأمور ، ويستقر السكر إلى المدى الطبيعى المقبول .

لذلك فإن الإنسولين متوسط المدى NPH يؤخذ قبل النوم ، وذلك من حيث إنه لا يبلغ مداه الفعلى في التأثير لدرجة القمة إلا بعد خمس أو ست ساعات ومن أجل أولئك الأشخاص الذين يعانون من ظاهرة الهبوط الظاهر التميز - Promin- ant Down Phenomenon وذلك لمقاومتهم للإنسولين بموجب إفرازهم الهرمونات المضادة للتنظيم Counter regulatory Hormones فقد احتيج لزيادة الإنسولين هؤلاء الافراد ،

الشعر الإسلامي

ديوان: الإمام الشافعي

إعداد الشاعر المهندس /
عبد العاطي موسى عبد العاطي

الإمام « الشافعي » - رضى الله عنه - من القلائل بين العلماء الذين تشعبت عندهم فنون الذكاء ، وضربت مواهبهم في شتى الأرجاء ، ولد بغزة سنة خمسين ومائة .
وإذا كنا قد التقينا معه إماما وفقهيا فإننا نلتقى معه الآن شاعرا وحكيميا ، وقد كان من الممكن والمستطاع أن يقرض الشعر بسهولة فائقة ، ولكن منعه من ذلك اشتغاله الشديد بالعلم ، وتبحره في أصول الدين ، ومسائل الفقه ، لدرجة جعلت بعض الرواة ينقلون هذه الأشعار لا على أنها من قول الإمام ، بل على أنها مما كان يتمثل به الإمام كثيرا ، فهل كان لدى الإمام وقت يعايش فيه عواطفه وانفعالاته ، ليعبر عما يحس به شعرا تجرى به الألسنة ؟ وإذا كان الشعر الذي تمثل به الإمام تغلب عليه الحكمة ، فليس معنى ذلك أنه اقتصر على باب هون آخر ، بل اشتمل على كثير من الجوانب التي يطفئ عليها جانب العقل ، لا جانب العاطفة وهذا أمر عظيم يرفع من شأن الفكر ، ويقدم للناس فكرا رفيعا ، يدفعهم إلى تمثله كلما مروا بموقف مشابه ، وقد قال فيه الإمام « أحمد بن حنبل » : « كان الشافعي من أفصح الناس ، وكان « مالك » تعجبه قراءته لأنه كان فصيحاً ، وقال الإمام أحمد أيضا : ما مس أحد محبرة ، ولا قلما ، إلا وللشافعي في عنقه منة » .

وفي عرض هذه الأشعار على القارئ جنى يستفيد منه ، ففيه تنشيط للذهن ، وتهذبة للنفس ، وبقراءته ينتعش القارئ ، وبخاصة في خضم هذه الحياة التي سادتها المادية ، وطفئت فيها الأنانية ، فتوترت الأعصاب ، وتهيجت النفوس ، وعاش البعض في تربص ، وكأنها الغابة التي تعيش فيها الوحوش .

وفي هذا العدد نظرح للقارئ مقال الإمام - أو تمثل به - حيث تسمو علاقته الروحية بخالقه ، فينشد قائلا :

قلبي برحمتك اللهم ذو أنس في السر والجهر والإصباح والغلس
وماتقلبت من نومي وفي سنتي إلا وذكرك بين النفس والنفس
و« الغلس » هنا هو : الظلام والسنة - بكسر السين وفتح النون - هي : النوم الخفيف .
كلمات قليلة تحوى في طياتها معان عظيمة ، تفيض حبا وعشقا للخالق - سبحانه وتعالى -
وتكشف عن استمرار التذكر والتفكير والتدبر .

ثم يفيض أسلوبه رقة ، وعبارته سلاسة فيقول في التوكل في طلب الرزق :
توكلت في رزقي على الله خالقي وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما يك من رزق فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتى به الله العظيم بفضله ولو لم يكن مني اللسان بناطق
ففى أى شيء تذهب النفس حيرة وقد قسم الرحمن رزق الخلائق
وينظرة فلسفية يقول :

لو كنت بالعقل تعطى ماتريد إذن لما ظفرت من الدنيا بمرزوق
رزقت مالا على جهل فعشت به فلست أول مجنون ومرزوق
وعن المشيئة الإلهية يقول مسلما حيث تمتزج الحكمة بمناجاة الخالق ، وتتعانق عذوبة
العبارات مع جمال الموسيقى :

ماشتت كان وإن لم أشأ وماشتت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد لما قد علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
فمنهم شقى ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن
على ذا مننت وهذا خزلت وذاك أعنت وذا لم تعن
ثم يرى عزته في تذله ، وخضوعه لله ، وراحته في استغاثته به سبحانه وتعالى فيقول :
بإطراق رأسى باعترافى بذلتى بمد يدى أستمطر الجود والرحمى
بأسائك الحسى التى بعض وصفها بغرتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من (ألست بربكم) بمن كان مجهولا فعرف بالأسما
أدقنا شراب الأنس يامن إذا سقى محبا شرابا لا يضام ولا يظما
و« الرحى » فى البيت الأول هى « الرحمة » وفى البيت الثالث « ألست بربكم » إشارة إلى
العهد القديم المأخوذ على بنى آدم - فى القرآن الكريم - فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف : ١٧٢) .

قالوا بلى .. واستخدام « ألست بربكم » فى أبيات الشافعى كناية عن قدم العهد .

ويقول ناصحاً بالبعد عن نكران الجميل ، وحثاً على شكر الله لنعمائه وعطائه ، وفضله ، الذي لا يحصى :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يتبدى بك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مضيع
وإذا أملت به نازلة ، وحامت نحوه الخطوب ، أنشد قائلاً :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج
ثم يبلغ ذروة الحب الإلهي ، والقناعة ، والرضا الدائم بقضاء الله وقدره فيقول في أبيات تفيض فلسفة وحكمة :

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً وشيمتك السباحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب يغطيه كما قيل السخاء
ولا تر للأعداء قط ظلاً فإن شئمة الأعداء بلاء
ولا ترج السباحة من بخيل فما في النار للظمان ماء
ورزقك ليس ينقصه التأنى وليس يزيد في الرزق العناء
ولا حزن يدموم ولا سرور ولا يؤس عليك ولا رضاء
إذا ماكنت ذا قلب قنوع فأنت ومالك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضاء ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين فما يغنى عن الموت الدواء
ويحتوى ديوان الإمام الشافعي على العديد من القصائد في حب آل البيت ، والأئمة ، وغير ذلك من القصائد ، التي تزخر بالعظات المعبرة ، والحكمة الموحية بأعظم المعاني ، حيث وجدانيته الصادقة ، وأسلوبه العذب الشائق ، ومشاعره النورانية الصافية ، والتي تنبع من قلب يفيض بالإيمان ، ويحب الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - عاش الإمام الشافعي في قلوبنا إماماً ، وفقياً ، نستضيء من حكمته ، ونستزيد من علمه مانبض قلب ، وتنفس يراع على هذه البطيخة .

مخيلة الشعر

تقديم الأستاذ:
محمد عبد الوهاب

يهل علينا هلال شهر ربيع الأول حاملا ذكرى ميلاد النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك
النبي الإنسان ، إذا أرادت الإنسانية مثلها ، والنور إذا أرادت الدنيا هداها، والذكرى العطرة
تنعش وجدان الشعراء ، فيتغنون بها وبصاحبها - عليه الصلاة والسلام - .

ومخيلة الشعر اليوم حافلة بأغاريد عذبة ، تغنى بها الشعراء الإسلاميون نستهلها بقصيدة
« لحظة الميلاد المحمدى » للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال ، ثم قصيدة « يا أشرف
الخلق » لمحرر الباب ، وبعدها قصيدة « ذكرى المولد الشريف » للأستاذ أحمد مصطفى
حافظ ، ثم قصيدة للشاعر الرقيق محمد حسن داود ، ونختتم جولتنا بأبيات جميلة وذكرى
مرور عام لوداع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - هذا ونسأل الله لأمتنا
الإسلامية العظيمة الرفعة والسؤدد والنصر . . آمين .

لحظة الميلاد المحمدي

للأستاذ الدكتور:
عبد الغفار حامد هلال

نور من العلواء بالوحي نازل
وتملأ رجب الخافقين الفضائل
أضاء قصور الشام منه مشاعل
شكت ألما مما تعاني الحوامل
تنير دجى السارين منه الشائل
له نار كسرى واستشاط العواهل
به شرفات حطمتها الزلازل
إذا ساءت الأعمال تهوى المنازل
رضاع غلام بمعدن تحاول
إلى طفل ذى مال عليهن باذل
ورق له قلب رءوم وآمل

قدوم إلى الدنيا به الدين كامل
تجلى يعم الكون عدلاً ورحمة
وأمنة في حمله أبصرت سناً
ومامسها في حمله نصب ولا
وإذ وضعته مشرقاً كان مولداً
أنى يوم ميلاد النبى فأخذت
تصدع إيوان لكسرى وقد هوت
وروع قصر الموبقات مفزعاً
حليمة جاءت تبتغى مثل غيرها
رأته يتيماً قد جفته مراضع
رأته فهبت في الجوانح هزة

تفتح سر للرسالة هائل
وأبشر إن الطفل باليمن نائل
لوسوسة الشياطين والبرء عاجل
هى المعجزات الباهرات الدلائل
هو الله فرد وهو للناس كافل
يذكر كل الناس ما الله فاعل
تجاوز فكر لاسيوف غوائل
فيروى عرى الأخلاق والروح ناهل
يعيش في ربيع عاطر وهو حافل

(محمد) لما أرضعته حليلة
فأيقن بالخيرات زوج حليلة
وجبريل شق الصدر وأخرج مضغة
وكيف يروم الناس حظ نبوة
تقول لكل الناس إن إلهنا
وهذا رسول بالهداية قادم
أقام بناء للحياة قوامه
وفيض من الإيمان صفو فرائه
ومن يحيى ميلاد النبى محمد

يَا أَشْرَفَ الْخَلْقِ

شعر: محمد عبد الوهاب

أهدى سلامى لخير الخلق .. كلهم
في قمة شدتها .. من أعظم القيم
كالنجم بالأفق .. أو كالنار بالعلم

من جوهر السر .. من روحى ، وخافقى
يامصطفى الله للإسلام ترفعه
فالحمد لله .. لاتبلى شريعته

والروح زاهقة .. والنفس في سقم
سحم الغيوم .. بنور الحق والقيم
كل الملائك .. كى تحظى بذى الهمم
بين السماكين .. حول العرش .. بالسدم
جدى الحسين .. شهيد الحق ، ذو الشمم
في العالمين .. فذا شرفى ، وذا علمى
أتراه يقوى على وصف .. تراه فمى ؟
أوفى بهاء .. من الأقيار فى التمم
من ذا رآك .. ولم يفرح ، ولم يهم ؟
فخرانعزبه .. نزهو على الأمم
يا أشرف الخلق .. من عرب ، ومن عجم

من قبل نورك .. كان الناس فى كرب
لما بعثت .. قهرت الظلم وانقشعت
صلى عليك إله الكون واجتمعت
صلوا عليك رسول الله ، كلهم
غصنى بدوحتكم ، أصلى ومنتسبى
نسبى إليك رسول الله يرفعى
نسبى إليك حبيب الله يمنعى
شاء الإله بأن ألقاك .. ياقمرا
قد هام قلبى شوقا .. بعد رؤيتكم
فالشكر لله .. قد أهدى لنا نعمنا
والله أسأل .. فى الجنات يجمعنا

ذكرى المولد النبوي الشريف

للشاعر: أحمد مصطفى حافظ

ذكراه .. تحمل أبلغ استفهام
بتآزر وتلاحم وتسام
متحفزين بوثة أمام
إذ لا مناص لنا عن الإقدام

ميلاده بأمة الإسلام
هل ياترى غضى إلى غاياتنا
ولهذه الغايات .. نسعى سعينا
أم ياترى؟ .. لا لن أتم تساؤلى

خلق الوجود بغاية الإحكام
كلا ولا البدر انتهى لقتام
لا وزن فيه لسادر متعام
يربو على المليار فى الأقوام
وبما يدعم شوكة الإسلام
أو نفتدى .. رقما من الأرقام

بين الأنام يداول الأيام من
لا الشمس تخطئ مرة بمسارها
وتنبهت كل الشعوب بعالم
والمسلمون تكاثروا .. تعددهم
لا بد تلقى الأمور بحكمة
ونعمد ما استطعنا بحزم قوة

بتأهب يجلو كثيف ظلام
-بتسامح- يبقى على الأيام
قد ذك صرح البقى والأصنام

هل نفتدى برسولنا وجلاده
ونعيد للأذهان ذكرى مولد
إذ جاء للدنيا بأكرم مرسل

لمصابهم فى القلب جرح دام
أبدا .. تبيد شراذم الإجرام
قد أخرجت للناس بالإكرام
فى العالمين .. شريعة العلام
إنالها .. لا عقم فى الأرحام

إننا لها، وإخوة فى الدين من
تحت الرماد وميض نار ماخبت
كنا -ولازلنا- بخير أمة
للمعدل والإنصاف، تحدى ركبتنا
وبعزة الإسلام نسمو فى الورى

مولد الهادي

شعر: محمد حسن داود

والمصطفى أولى به البلاء
وتألفت من نوره الأرجاء
في صوغ قافية لها سيماء
نشر الشراع ولفني استحياء
أسوقها وخزائني بيضاء؟
والقلب عن تقصيره مستاء
ويفتوني نغم له أصداء
علّ الصخور يفيض منها الماء
والعنى في حرم الكبار هباء
ويرف من شذراتها لآلاء

هفت الخواطر واحتفى الشعراء
نثروا على ذكرى الحبيب أزهرا
ووقفت مبهورا تتوق يراعى
وأمام ساحل بحره لم أستطع
لم تثمر الكلمات بين جوانحي
أبكى على جدي وشح موارد
في كل عام استفز مواهبي
ورجوت رب أن يسدد خطوق
هذا المقام تهزني أضواؤه
من أي بحر أستقى أغرودي



وردت على كتب لها حكماء
وتواترت عن بعثه الأنبياء
لكنهم من حقدهم بلهاء
وتألفت من فوقهم أضواء
بشرى لمن كانت بهم بأساء
في رصد نجم باليقين يضاء
والظلم ماخلدت له شركاء
والمعجزات هداية وجلاء
شوقى وكم ملأ الفؤاد سناء
يبب الشفاعة .. والقبول رجاء

كان النبي بشارة في الغيب كم
نزلت على التوراة كل شواهد
عرف اليهود حقيقة عن مرسل
لن يطمسوا نور الصباح إذا بدا
ويضوع في الإنجيل عطر حمد
هذا «بحيرا» لا يكذب ظنه
إيوان كسرى صدعت شرفاته
منح من الآيات تترى بالهدى
في يوم مولده الشريف يهزني
علّ الحبيب على هوان قصيدي

إلى من أحببنا

شعر: خديجة أحمد محمود فرغل

وجمت حولك شمل الأسر
على النابغين وصفت الدرر
تكاد تذوب قلب الحجور
ونهل من غيثك المنهر
وأنت العبير الذي ينتشر

إذا جئت في الموعد المنتظر
وقلت من السهل مايتنع
بنبرة صدق لها هيبة
جلسنا لنسمع في لهفة
فأنت الحبيب وأنت القريب

★★★

كان الإله اصطفاك بسر
وهذا التجاوب .. في كل قطر
ترى بالبصرة .. قبل البصر
رضينا جميعا بحكم القدر
وندعو الإله يطيل العمر

ومهما أطلت طلبنا المزيد
فهذا القبول من المسلمين
بماذا يفسر ؟ لو لم تكن
وكننت قويا .. وقالوا مرضت
ونمنا وقمنا نريد الشفاء

★★★

أكاد أكذب هذا الخبر
كان بقلبي .. كيان كبر
وهم يهدرون كأمواج بحر
ستبقى بعلمك في كل شبر

فهل غبت حقاً وعنا ذهبت
وأهتز في موقعي كالذبيح
رأيتك فوق رؤوس الرجال
فلا بعد هذا خلود يكون

خطر المواد المشعة

بين ضحايا العالم وصرعى الأهواء

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

كم للعلم من ضحايا ، وكم للمعرفة من شهداء ، قدموا أرواحهم رخيصة ، فى سبيل رفعة الإنسانية ، والارتقاء البشرية إلى مستقبل أعظم ازدهارا ، وأكثر أمنا . إنها تضحيات نفيسة غالية ، تتضاءل أمامها أهواء ونزوات ، أودت بأسراها ، وألقت بالفارقين فى مستنقعاتها إلى مهاوى الهلاك ، ومدارك الدمار ، وكان الجان والمجنى عليه فى مثل هذه الحالات أناسا تخلوا عن العقل ، واتبعوا الشهوات الضالة ، والنزوات العارضة ، فما ألفوا لهم من مغيث ، والأسطر التالية ، تلقى أضواء كاشفة على كلا الفريقين ، وتبين مدى افتخار الإنسانية بالفريق الأول ، واعتزازها بما قدم من مآثر ومفاخر ، كما توضح ضجر العالم واشمئزازه من أصحاب الفريق الثانى ، الذى لم يحسن إلا التهلكة والخسارة .

فقد اعتبر النشاط الإشعاعى قوة جديدة من قوى الطبيعة تم التعرف عليها ، وهو اكتشاف سيؤدى إلى استكناه . وفهم بناء المادة مما يؤدى بدوره إلى تطبيقات عملية فى مجالات الطب والعلوم ، وكما هو الحال مع كل مكتشفات القرن العشرين ، فسرعان ما يدرك العلماء أنهم أmapطوا اللثام عن خطر محقق ، ومن ثم أخذ الشك يساورهم فى أن الإشعاع ما هو فى الحقيقة إلا تهديد . أى تهديد ! للصحة العامة . ويمر قرن بكامله قبل أن تؤخذ

فقد تم العام الماضى الاحتفال بالثوية الأولى للتجارب ، التى أدت إلى حصول مارى وبيركورى على جائزة نوبل ، وهى التجارب المتصلة بأصول المواد المشعة ، واكتشاف الزوجين لكل من (البولونيوم) و (الراديوم) ، وكلاهما من العناصر المشعة . ومن الجدير بالذكر أن مارى نفسها هى التى صكت اصطلاح (النشاط الإشعاعى) وهو تعبير كان منذ قرن مضى يوحى بالمستقبل الواعد للبشرية ، بل كان مبعثا للإثارة وبسبب الانبعاث التلقائى للطاقة من مواد معينة ،

وذلك عندما لاحظ أن بللورات ملح اليورانيوم يمكنها أن تعكس اللوحات الفوتوغرافية النقية . كما درس آل كورى مبدئيا الانبعاثات الصادرة من المعادن المختلفة . وبنهاية سنة ١٨٩٨ توصلا إلى اكتشافات أخرى أدت إلى اقتسامهما الفوز بجائزة نوبل مع (بي كوريل) سنة ١٩٠٣ إضافة إلى نوبل أخرى حصلت عليها (ماري) بمفردها سنة ١٩١١ رغم اشتراك زوجها معها في الأبحاث ، والسبب أن جائزة (نوبل) - على خلاف جوائز أخرى - لا تُمنح بعد الوفاة حيث تُوفى زوجها (بيير) في حادث سنة ١٩٠٦ .

وكان هدف إنجازهما الأول هو بيان أن النشاط الإشعاعي يُعد أحد خواص الذرة ، وهو أهم اكتشاف من وجهة النظر العلمية لأنه ساعد الباحثين الآخرين على تعميق فهمهم لبناء الذرة . وكان الاكتشاف الأكثر شيوعا (لال كورى) اكتشاف عنصرى (البولونيوم) و (الراديوم) ونخص (الراديوم) بالذكر لأن نشاطه الإشعاعى يعزى إلى الحجم الكبير لذراته التى تجعل النواة غير مستقرة ، وقابلة للتحلل ، والتحول عادة - إلى عنصر (الرادون) ثم (الرصاص) وذلك بإطلاق جزيئات وطاقة بحثا عن شكل أكثر استقرارا ، والمعروف علميا أن الراديوم لا يوجد نقيا في الطبيعة ، وهو (كاليورانيوم) مندمج ومختلط في مزيج من الأملاح المعدنية مما دفع بـ (آل كورى) إلى قضاء الساعات الطوال سابحين في حمام من الأبخرة الإشعاعية العفنة التى تنطلق منها موجات المزيغ الإشعاعى ، وذلك لاستخراج مقادير ضئيلة جدا من (الراديوم) . وكما ناضلت (ماري) لتطهير الراديوم وتخليصه وتنقيته ، وجعله ملائما للاستخدامات الطبية التى شملت العلاج

هذه المخاطر مأخذ الجد ، والسبب أن ماري كانت تميل إلى نفى وإنكار وجود أى مخاطر أو أضرار للإشعاع برغم ماهر كيانها بعمق من موت زملائها من العلماء والباحثين والعمال المشتغلين في مجال الإشعاع بسبب (اللوكيميا) ، وذلك في عشرينيات القرن . بل إن تعرضها هي على مدى عشرات السنين للإشعاع أصابها بالمرض المزمن فكادت تفقد بصرها تقريبا بسبب ما أصاب عينيها من المياه البيضاء ، بل كان السبب المباشر في وفاتها سنة ١٩٣٤ ، وذلك في سن (٦٧) . ومع هذا فلم تفر أبدا بأن عملها قضى على صحتها ، وهو تفان في العلم ينبغى أن يحتذى .

وليت الأمر توقف عليها بل تعداها إلى أفراد أسرتها ، وأولهم ابنتها (إيرين) وزوج ابنتها (فريدريك) وكلاهما حائز على جائزة نوبل ، وقد واصلتا طريقها المحفوف بالأشواك الذى انتهى بهما إلى الموت بأمراض سببها الإشعاع ، ولقد كانت (ماري) شديدة العكوف على بحوثها إلى درجة لم يكن معها أى تفكير في التراجع لأنها كانت تدرك بثاقب فكرها أهمية إنجازاتها ، وشجعها على ذلك أن تجاربها على الإشعاع تزامنت مع خطوات التقدم العلمى الوليد في الفيزياء . فأشعة (إكس) التى اكتشفها (رونتجن) سنة ١٨٩٥ كانت تستعمل في تشخيص العظام المكسورة مما ساعد الجراحين الأطباء في العثور على ما بأجسام الجنود من طلقات البنادق ، كما أن صور أشعة (إكس) التى توضح بالتفصيل الدقيق أعضاء الجسم البشرى أثارت اهتمام القراء وأهبت خيالهم . ومن هنا بدأ (آل كورى) في دراسة النشاط الإشعاعى سنة ١٨٩٨ أى بعد عامين فقط من اكتشاف العالم (بي كوريل) ظاهرة خطيرة ،

الإشعاعى المبكر للأورام . فما أجدد العلماء بالاحترام ، وما أحرهم بتخليد ذكراهم ، وتقديمهم مثلا يُحتذى للجيل الصاعد من الشباب ، وحرى بنا هنا أن نذكر بالإعزاز والإكبار نوابغ مصر في هذا المجال من أمثال العالمين الجليلين : على ، ومصطفى مشرفة ، والدكتورة الشهيدة سميرة موسى ، ويحيى المشد .

لكن ، وكما هو حال الإنسان دائما يخلبه الشكل البراق ، ويلهيه اللون المبهر حتى ولو كان فيه حثفه . فإن وميض الراديوم ، المائل إلى الزرقة سرعان ما أثار خيال العامة ، ودفع بالشركات في (أمريكا) إلى استخراجه من مناجمه وبيعه كابتكار جديد واستخدامه في كشافات ومصاييح تنبث منها ومضة تنير الظلام ، بل واستعماله كعلاج مزيف ككل الأدوية الخطيرة التي لا ينتج عنها إلا قتل المرضى ، وبين عشية وضحاها أصبحت ساعات المعصم أو اليد ذات العقارب اللامعة المرسومة بعنصر (الراديوم) (تقليعة) وبدعة وخرافة يلهث وراءها الشباب . وافتتح أول مصنع لإنتاج هذه الساعات في (أمريكا) سنة ١٩١٧ ، ثم تلت منشآت أخرى في ولايات أخرى وسرعان ما أنتجت وبيعت الملايين من ساعات الراديوم والأجهزة التي تعمل بالعقارب ، وذلك في الحرب العالمية الثانية . والخطير في الأمر أن تلك العقارب اللامعة كانت تُرسم باليد على معصم المشتري ، وهى مهمة دقيقة جدا أولعت بها النساء وشغفن .

وتقول الأستاذة (كلوديا كلارك) في كتابها . (فتيات الراديوم) الصادر سنة ١٩٩٧ والذي نشرته جريدة (نيويورك تايمز) في ٦ أكتوبر ١٩٩٨ : « إن راسمات العقارب من الفتيات كن

يعملن في (استديوهات) حيث يقمن بمزج دهان خاص مملوء من حوض مُلئ بمسحوق (الراديوم) . وكانت العاملات صغيرات السن في الخامسة عشرة من العمر ، وكانت الواحدة منهن ترسم (٢٥٠) عقربا كل يوم بمبلغ (سنت ونصف) للقطعة الواحدة لمدة خمسة أيام ونصف أسبوعيا . وعلى مدى سنوات قليلة أُصيبت الكثيرات منهن بالأمراض المروعة الناتجة عن تعرضهن لـ (الراديوم) ، مما أدى إلى موت بعضهن ، وجعلهن يشكلن صفحة سوداء في تاريخ أمراض المهن . وقد بلغ عدد العاملات أربعة آلاف عاملة . وفي العشرينيات من هذا القرن تم تشجيع العاملات في هذا المجال على استخدام طريقة جديدة أسموها : (الرسم بالشفاه) أى : استخدام الشفاه والألسن في جعل ما خطت الفرشاة أجمل شكلا ، ولم يتوقف الأمر عند غرق الأفواه والأسنان في (الراديوم) بل تعداه إلى أن قامت بعض النساء بابتلاع واستنشاق (الراديوم) من الأنف مما جعلهن يعدن إلى بيوتهن وقد غطى أجسادهن غبار اليورانيوم المشع إلى درجة جعلت أجسامهن تلمع في الظلام الدامس . ولجهلهن بهذا الخطر الشديد فقد قمن بتلوين الشفاه والأسنان والجفون والأظفار وأزارار الملابس بالمحلول اللامع . وعلى الجانب الآخر فإن الموظفين العالمين بهذا الخطر شرعوا في استخدام وسائل واقية عند التعامل مع (الراديوم) .

وفي سنة ١٩٢١ قامت ماري كورى بزيارة أمريكا وقُدم إليها احتفاء بمقدمها جرام من (الراديوم) موضوع في علبة حلى مخططة مصنوعة



ومن بين ١٦٠٠ امرأة سجلن كعاملات في مجال الراديوم قبل سنة ١٩٢٧ م فقد أصيبت ٨٦ منهن بسرطانات لها علاقة بعملهن .
وفي سنة ١٩٢٧ م ماتت ٢٣ امرأة أخرى من أمراض غير سرطانية ، سببها الراديوم .
وبرغم أن هذه الأخبار أدت إلى وقف العمل بحرفة الرسم بالراديوم عن طريق الشفاه ، فإن الشركات حاولت مبدئياً نفى أى علاقة بين الراديوم والأمراض .
وتواصلت المعارك القانونية مما أدى إلى حصول بعض النساء على تعويضات مالية كبيرة .

قضية الفتاة «مارجريت لوني» :

هذه الفتاة توفيت سنة ١٩٢٩ م في سن الرابعة والعشرين بعد سبع سنين من العمل في إحدى منشآت معالجة الراديوم . وكانت أختها «جين» - التي لا تزال تقيم في نفس مكان المنشأة المذكورة - في السادسة من عمرها عندما ماتت «مارجريت» .

ولم ينمح من ذاكرتها منظر أمها وهي تصحو عند الخامسة صباحاً كل يوم وتسير ميلاً بكامله لتزور قبر ابنتها التي فقدتها في ريعان الصبا . وبعد نصف قرن من وفاة مارجريت سمحت أسرتها للباحثين التابعين لأحد المعامل الوطنية - والذي يحتفظ بالسجلات الطبية للفتيات العاملات بمهنة رسم عقارب الراديوم ، سمحت بإخراج رفاتها للدراسة . وكانت النتيجة المروعة في التصريح الذي أدلت به أخت المتوفاة ، فقالت :

لقد تبين أن عظام مارجريت مصابة بالإشعاع بدرجة عالية جداً فما أسرع الإنسان إلى الإضرار بنفسه .

من الرصاص ، وزنها (١١٠) أرطال . هذا وقد ظهرت أولى المشاكل الصحية لراسمات عقارب (الراديوم) سنة ١٩٢٠ ، عندما بدأت النساء يعانين من التعب والإجهاد والأنيميا والاضطراب في أسنانهن . وعندما حاول أطباء الأسنان خلع الأسنان التالفة أصابهم الملح أن يجدوا أن عظام الفك أصابها التلف الشديد لدرجة أن قطعاً من العظام خرجت مع الأسنان المخلوعة ، مما أدى إلى انتشار العدوى حتى في مواقع خلع الأسنان .
وفي أحوال كثيرة كانت أجساد النساء مصابة بالإشعاع لأن عظامهن امتصت الراديوم على أنه ملح عادي ، وقد قام الباحثون التابعون للدولة بدراسة بعض العاملات بتلك المهنة من الأحياء والأموات ، واستخدمت المعلومات التي تم الحصول عليها في حساب وتحديد معدلات التعرض الآمن للإشعاع . وفي سنة ١٩٢٣ مات الكثيرون من الراديوم . وبمرور الوقت أصيبت بعض النساء بسرطان العظام . وتكمن خطورة الراديوم في أنه يشكل - كمعظم العناصر الكيماوية - رابطة كيماوية بنفس الطريقة التي يشكل بها الكالسيوم تلك الرابطة فيخطف الجسم في امتصاص الراديوم واحتسابه كالسيوم مما يؤدي إلى امتصاص العظام له وأمطار الخلايا بالإشعاع من مدى قريب فتصاب بأورام العظام وتلف نخاع العظام المستول عن تكوين الصفائح الدموية ، مما يؤدي إلى إصابة الإنسان بفقر الدم وسرطان الدم . فكم للأهواء من صرعى وصرعات وقد ألقت التجارب الطبية باللوم على الراديوم في إصابة الجسم بأمراض العظام وسرطانات الرأس برغم أن أوراماً أخرى كسرطان الثدي كان من الصعب الإلمام بأسبابها .

ربيع الإنسانية

من روائع
الماضى
بمجلة
الأزهر

لفضيلة الشيخ:
توفيق عاشور

إعداد وتقديم
الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

في أواخر القرن السادس من الميلاد خيمت على العالم ظلمات الجهالة وأحاطت به سبل الضلالة ، وانحط العقل البشرى حتى عبد غير الله ، وقسا القلب الإنسانى فاستبد القوى بالضعيف ، وتحكم السادة في الأرقاء والعبيد .

وأفقرت القلوب من الرحمة والعواطف الإنسانية ، فوئدت البنات بأيدى آبائهن ، واستشرى الفساد في كل نواحي الحياة .

وأصبحت الإنسانية الحائرة المعذبة أحوج ما تكون إلى منقذ يأخذ بيدها ، وإلى قس من نور الحق يمحو الجهالات ، ويقشع تلك الظلمات .

فكان ميلاد محمد - ﷺ - ورعاية الله له ، وتأديبه ، واصطناعه على عينه ، وتهيته لهذه الرسالة الخاتمة .

ولقد قام النبي - ﷺ - بأعباء الرسالة ، وتحمل في سبيلها ما تحمّل في ثبات وجلد ، وحلم ، وكرم ولم يكن من السهل لأى إنسان مهما بلغ من القوة والعظمة أن يقوم بهذه الرسالة ، فيفتح أعينا عميا ، وقلوبا غلغا ، وآذانا صما ، إلا أن يكون له من الله عون ونصر وسند .

إن هذه الشخصية الفذة لجديرة بأن تكون ذكراها حية نابضة في كل قلب ، وجديرة بأن يقتبس الناس من شائئها وفضائلها ما يصلح دنياهم وآخرتهم ، ويبدلهم من خوفهم أمنا ، ومن ذلهم عزاء .

وينبغي علينا أن لا يقتصر إحياء هذه الذكرى على أنوار تشع ، وماذن تضاء وتوقد ، وحفلات تقام ، وأبحاث تكتب وتنمق ، وأقوال تخطب ، بل هناك واجب تقتضيه الذكرى وتدعو إليه وتلح في طلبه وتحقيقه حتى يكون الاحتفاء حقا ، والتعظيم صدقا .

ذلكم الواجب الحقيقي العمل أن نحى هذه الذكرى في نفوسنا وقلوبنا بغرس العقيدة السليمة والأخلاق القويمة ، والرجولة الكاملة ، والعلم الصحيح ، وأن نتمسك بقرآنا الكريم ، ونستنير بهديه وإرشاده ، ونذعن إليه هاديا ومعلما نستكشف منه ما أودع فيه من حكم وعلم وما حواه من عبر وعظة .

التكريم الحق لذكرى ميلاد الرسول - ﷺ - أن نتمسك بمبادئ الإسلام المشرقة وأنظمتها الخالدة التي تنشئ الفرد قويا متميزا بالخلق الفاضل والجهد الدائم في سبيل الحق ونصرته مهما لاقى المؤمن في سبيل الحق من أذى ، ومهما تعرض له من ضروب الابتلاء ، تأسيا بصاحب الذكرى ، وترسا لخطاه في جهاد دعوته ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، لا نخاف إلا الله .

وأن نكون على صلة وثيقة بسيرته وهديه وعلى معرفة تامة بتاريخه ونشأته من لدن ميلاده إلى بعثه ، ومن بعثه إلى أن لقي ربه راضيا مرضيا - حقا .
لقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، ونصح للأمة وتركها على المحجة البيضاء ، والشرعية السمحة الغراء .

قال الكاتب - رحمه الله :

اليهود أن يكون المبعوث منهم - وإن نطقت كتب السماء بإسماعيليته ، أى بعربيته وقرشيته - ضنا منهم على العرب برحمة السماء .

إنه أقام راية العدالة خفاقة فوق الأعلام ، بعدما وأدوها ، وأحيا عهودا - طال عليها الأمد - بعد أن دفنوها ، ووفى بذيهم وأمانات التزموها ، وأعاد لشبه الجزيرة العربية حياة العزة والكرامة لأفرادها وجماعاتها ، ذكورها وإناثها ، وحفظ على الفتاة حياتها ، وحبب إلى النفوس خدمتها ، والسهر على مصالحها ، والبر بها ، بعد أن كانت تنفض يديها في بعض الأحيان الغبار عن قاتلها .

لم يكن ميلاد محمد - ﷺ - في ربيع الأول إلا إيذانا بأن الربيع الديني والإسلامي قد تفتح زهره ، وأرج عطره ، وفاح نشره .

وإذا كان الناس يحتفلون بمقدم فصل الربيع من كل عام ، لأن فيه متعة الحس ، فإننا نحتفل بربيع الأول من كل عام أيضا ، لأن فيه راحة النفس ، وسر الأمل ، وتذكيرا بالبعث في الحياة الدنيا وبما بعد الرمس .

وميلاد محمد - صلوات الله وسلامه عليه - قد اقترن بإشراقه على الكون ، محت دياجير الظلم العاتي ، ومزقت حجب الليل المظلم البهيم ، وأقامت بعثته الدنيا وأقعدتها . وكيف لا وقد أمل

تميم . وكذلك ضبة مع غيرهم . وناهيك
بجديس قديما وذات الأثل وصور وإن كان في زمن
الإسلام .

وقد سالت في هذه الحروب دماء ودماء ، وقتل
فيها وبسببها أبرياء وأبرياء . ومنها ما استمرت
مدة أربعين عاما كحرب البسوس . وبلغ من
أمرهم أنهم ما كانوا يكتفون في القصاص من
القاتل بأن يكون ندا للقتيل ، ولكنهم كانوا يرون
أن أى عدد لا ينهض ندا له ، ولا يصلح كفاة
لدمه الذى أريق .

حكوا أن الحارث بن عباد قتل بجير ابن
أخيه ، فأرسل إلى مهلهل شقيق كليب يقول :
« إن كنت قتلت بجيرا بكليب ، وانقطعت الحرب
بينكم وبين إخوانكم ، فقد طابت نفسى
بذلك » . فأجابه مهلهل : إنما قتلته بشسع فعل
كليب » فغضب الحارث ودعا بفرسه النعامة ، ثم
قال لاميته المعروفة التى يقول فيها :

لا بجير أغنى قتिला ولا رهط
كليب تزاوجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علم الله
وإلى بحرهما اليوم صال
قد تجنبت واثلا كى يفيقوا
فأبست تغلب على اعتزلى
وأشابوا ذؤابنى ببجير
إن قتل الكريم بالشسع غال

وهذا مثل من عشرات . ومايعنينا أن نبين أنى
ومتى وكيف انتهت بينهما الحرب ، ولكن بما

وأحل الوثام محل الخصام ، وأبان أنه « لا يحل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » . وحقق
الدماء ، وأبطل السيف إلا فى حق « لا يحل دم
امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول
الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس
بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . رواه
الجماعة .

وحدد العلاقة بين المسلم وغيره على أساس
التواد فى حال السلم ، فإن كان ثمة صلة قريب فلا
مانع من التهادى .

قالت أسماء بنت أبى بكر : أتتني أُمى راغبة فى
عهد قریش وهى مشركة ، فسألت النبى - ﷺ -
أصلها ؟ قال : نعم . متفق عليه ، زاد
البخارى : قال ابن عيينة : فأنزل الله فيها :

﴿ لَا يَهْدِي اللَّهُ الْكَاذِبِينَ يَجْعَلُونَ لِقَا رَبِّهِمْ أَهْلًا ﴾ (١)

ومعنى راغبة أى طامعة تسألنى شيئا .
وقد كان العرب قبل بعثته - عليه الصلاة
والسلام - متفرقين مختلفين ، يريقون الدماء لأنفه
الأسباب ، وسرعان ما تنشب بينهم المعارك ،
فتفر من هولها النفوس ، وتصرع فيها الرؤوس ،
وتحترم المنايا الضحايا ، ويتلاقى الأبطال فى
النزال ، يجفخون بالحسب والنسب .

وحروب العرب كثيرة ، وملاحهم وفيرة
مشهورة ، وأيامهم على الدهر مذكورة ، ألفت
فيها الكتب ، ومشت بذكرها الحقب منذ فجر
التاريخ .

ومن أيامهم الماثورة أيام ربيعة فيما بينها وهى
مع تميم ، وقيس فيما بينها وهم مع كنانة ثم هم مع

(١) سورة الممتحنة (٨) .

لا شك فيه أن اللغة العربية قد أفادت كثيراً من هذه الأيام والوقائع ، وأن الإنسانية قد فقدت كثيراً جداً من وسائل الحياة الناعمة المطمئنة التي تعتمد على التفاهم والود ، وتنهض بالأخلاق الحسنة والحب والتعارف المتبادلين ، هذا إلى تفشي الفوضى في العقيدة بينهم ، والشرك بالله خالق الكون ومدير الأمر .

فإذا جاء محمد - ﷺ - بدين الإسلام حاسماً لكل خلاف ، حازماً في كل موطن ، فيصلاً في كل أمر ، فأيقن أن رحمة الله هبطت من السماء إلى الأرض ، وأن عناية الرب لحقت بالخلق . ولا غرابة أبداً في استجابة القلوب - للرسول صلوات الله وسلامه عليه - قبل الأذان ، ودخول الناس في دين الله أفواجا ، راضية به نفوسهم ، قريرة عيونهم :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٢)

على أن الداعي نفسه كان متيناً في أخلاقه ، سخياً في سجاياه النبيلة :

﴿ وَإِنَّكَ لَكَلِّ خَلْقٍ عَزِيمٌ ﴾ (٣)

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٤) .
فما أحوجنا نحن المسلمين في ذكرى مولده - صلوات الله وسلامه عليه - إلى أن نجدد التخلق

بأخلاقه ، والتزين بأدابه ، ونقتفى أثره ، ونهجه ، ونسير على منواله ، ونقتدى به :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٥)

وقد سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلقه ، فقالت « كان خلقه القرآن » .

وجاء رجل فسأله عن حسن الخلق ، فتلا - عليه الصلاة والسلام - قوله - تعالى :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٦)

ثم قال - ﷺ - « هو أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » (٧) . ومن البديهي أن هذه الآداب الإسلامية السامية لم تكن موجودة قبل مبعثه - ﷺ - ولكنه حملها إلى الدنيا . ووضح أغراضها وأهدافها ومراميها للإنسانية .

وقد عنيت رسالته - أول ما عنيت - بتهديب الفرد وتربيته تربية صحيحة ، لتكوين الجماعة بهؤلاء الصفوة على نسق جديد ودعائم قوية ، أساسها التقوى لله والنظر في الكون ، ولبنائها الأخوة في الله والمحبة لدينه والاجتماع على كتابه :

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهُمُ مِنْ فُرُوجٍ ۚ وَالْأَرْضُ مَدَدُهَا وَالْقِيَتَا فِيهَا رَوْسِي ۚ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَازِجٍ ۚ تَبْصِرَةٌ وَذِكْرٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ (٨)

(٦) سورة الاعراف الآية : ١٩٩ .

(٧) مسند الإمام أحمد .

(٨) سورة في الأيات : ٦ : ٨ .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

(٣) سورة القلم الآية : ٤ .

(٤) رواه ابن ماجه .

(٥) سورة الاحزاب الآية : ٢١ .

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا بُصُرُونَ﴾ (٩)

ولم تكن مهمته - صلوات الله وسلامه عليه - سهلة ميسرة ، ولكنها كانت مهمة شاقة تتطلب صبرا وخبرة ، وقدرة واحتمالا ، وشخصية فذة في خلقها وطبيعتها وإنسانيتها وصفاتها الكمالية . وقد توافرت جميعها في الرسول الأمين - صلوات الله عليه - إلى جانب ما أوتيته من الحكمة وفصل الخطاب وجوامع الكلم .

وقد قام بمهمته على خير وجه ، وتلقى من ربه كتابه ، فبلغه كما أوحى إليه نعم إنه قام بها على وجه جليل ، سجله التاريخ بالمجد ، ووعته أذن الدنيا بالإصغاء ، ونطق به الكون في حقائقه . فإلى أمة المسلمين وهي تذكر مولده - عليه الصلاة والسلام - لعلها تذكر :

﴿وَذَرِّفَانِ الذِّكْرَى نَفْعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠)

وإلى الذين يحتفلون ويحتفون بهذا الحدث الجلل نوجه هذه الكلمات :

اذكروا منهج النبي الكريم ، وسيرته العطرة ، وطريقته المثلى في الهداية ، واقتدوا بما صنع ،

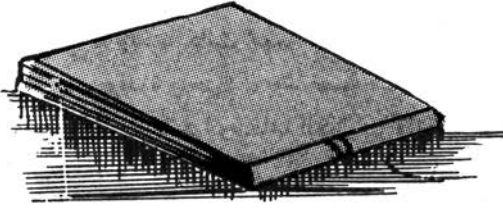
واذكروا أنه ترك فينا ما إن أخذنا به لن نضل أبدا : كتاب الله وسنة رسوله ، واذكروا أن أصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

واذكروا أن صلاح آخر الأمة بما صلح به أولها ، وأن أولها كان غيرنا في البصر والعقيدة ، في العلم والعمل ، في الصلة بالله والإيمان باليوم الآخر ، وبهذا انتصر الأولون - وهم الفقراء - على الأكاسرة والقيصرة وهم الأغنياء . . . ومن يدري فلعل القائد العربي لو علم بأن وراء البحر أرضا لخاضه .

فلله هذه النفوس الطاهرة ، ولله هذه القلوب المؤمنة ، ولله هذه الوجدانات الحية . إنها صهرت في بوتقة الدين ، وصيغت على أيدي المربين من المتقين المهتدين .

إنها في قوتها ووثبتها تستمد حياتها وجدتها من ربيع النفوس الأول ، منذ ولد النبي الأكرم في ربيع الأول .

المجلد السادس والعشرون



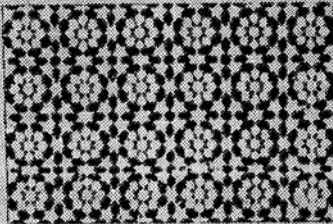
إعداد:
محمود الفشني

كتاب وقحة الكتب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الإعلام الإسلامي
الواقع .. التحديات
المستقبل



عبد المجيد سنكري

١٠ شارع عبد العزيز - الرياض
(الهاتف: ٥١١٩٩٩) - (الفاكس: ٥١١٩٩٩٩)
٥١١٩٩٩٩ - ٥١١٩٩٩٩

الإعلام الإسلامي
الواقع .. التحديات - المستقبل

تأليف / عبد المجيد سنكري
الناشر / العربي للنشر والتوزيع

- هذا الكتاب يطرح نفسه على الساحة الدولية - وبخاصة - الساحة الإسلامية وهو موضوع يفرض نفسه بإلحاح على الساحة الإعلامية وعلى مجالات الدعوة الإسلامية في كل مكان .
- فأعداء الإسلام يروجون لأفكارهم التي يهاجمون بها الإسلام عن طريق أحدث منجزات

تكنولوجيا الاتصال كالأقمار الصناعية والدرش والشبكات الدولية والإنترنت .

● ولهذا كان على الإعلام الإسلامى أن يتصدى لهذه الأخطار جميعا قبل أن ينتج عنها عواقب وخيمة تهدد حقيقة وجودنا الذى نسعى لتأكيده إذ أن التحدى القائم الآن ، والتحدى المستقبل ، إنما يتحدد معه مصيرنا فنكون أو لا نكون . فليس أمامنا سوى خيارات ثلاثة :

١ - أن نصمد ونبقى .

٢ - أن نندمج ونذوب .

٣ - أن نضيق ونفنى .

إن طوفان أعداء الإسلام عندما يحتاج الوطن لن يفرق بين مسلم ومسيحى ولا بين مؤمن وملحد .. أو علمانى مؤمن وعلمانى مسيحى . إنه سيصيب الجميع بأفكاره الهدامة .

● والكتاب يتناول كافة القضايا الإسلامية والتحديات التى يواجهها الإسلام اليوم . والتى بلغت ذروتها فى الترويج لمقولة خبيثة تعتبر أن الإسلام عدو .. وأن المسلم إرهابى قاتل وأنه الخطر الذى يهدد العالم أجمع والحضارة الغربية بأسرها . وأنه لابد من القضاء عليه وعلى مؤيديه .

والقضية الأساسية هنا لابد أن تكون قضية إعلامية بالدرجة الأولى .

● طرح المؤلف فى الباب الأول موضوع الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية وطموحات المستقبل .

● وشرح فيه الإذاعيون الإسلاميون أمام مستقبلهم أمام النظام العالمى الجديد وهيمنة القطب الواحد .

● أما فى الفصل الثانى فتحدث عن مفهوم الإذاعة الإسلامية وأنواع الإذاعات وواقعها المسموع والمرئى .

● أما الباب الثانى فرض فيه المؤلف الإعلام الإسلامى وتحديات القرن الواحد والعشرين من حيث التحدى الحضارى فى القرن القادم ، وتكنولوجيا الاتصال واللاحق بالمعصر .

● ثم أشار إلى الإذاعات الإسلامية المسموعة والمرئية بين التحديات التكنولوجية والثقافية والقضايا المطروحة على ساحة الإعلام الإسلامى .

● والفصل الثالث كان عن برامج المرأة فى الراديو والتلفزيون بين الواقع وآفاق المستقبل .

● ثم تناول المؤلف تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإسلامى فى مواجهة العولة وتكنولوجيا الأقمار الصناعية .

● والعولة والحاجة إلى قمر صناعى إسلامى ثم تحدى العولة .

● ووضح المؤلف فى الفصل الخامس عالمية وسمو الدعوة الإسلامية .

● أما فى الباب الخامس فتحدث فيه عن دور الإعلام فى مواجهة العلمانية اللادينية وكشف عداة العلمانية والغزو العلمانى للإسلام .

● ثم الإعلام الإسلامى فى مواجهة الخطر .
● وأخيراً طرح المؤلف موضوع ماذا يريد الإعلاميون من الدعاة ؟ وماذا يريد الدعاة من الإعلاميين ؟

● عزيزى القارئ جاء هذا الكتاب لينير الطريق أمام جماهير المسلمين وهو حصيلة دراسات



وبهذا نكون قد وصلنا إلى كل الثقافات التي
تنبها بالدور الإعلامي والإعلام المدسوس علينا
وعلى أجيالنا لطرح الأفكار الهدامة والمسمومة
للقضاء علينا كأمة عربية إسلامية .

● وهذا كتاب هام يجب ضمه إلى المكتبة لأنه
موسوعة ثقافية إعلامية .

وأبحاث موسعة قام بها هذا الإعلامي الكبير والخير في هذا المجال عبد المجيد شكرى الذى أثرى الساحة الإعلامية بالعديد من الكتب والأبحاث والدراسات التى سدت فراغاً كبيراً فى المكتبة الإعلامية فى مصر والعالم العربى والإسلامى .

بِالْأَخْوَاطِ وَالنِّسَاءِ

وطائف كلامين وطلع نوادر من اخبار زوات الزائري مشفق
واشعار حزن في ابحار هليلج وصدور الانسجام

لاؤ افضل احمد بن ابي طاهر طيف نور الحسن
(۱۲۸۰ ۱۲۹۰)

حفظه وعلق عليه
 و/عبد الحميد هندوي
 المدرس بكلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

دار الفخيلة

● في البداية تناول كلام عائشة - رضي الله عنها -
ثم كلام فاطمة بنت الرسول - ﷺ - ثم كلام
زينب بنت علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -
وكلام أم كلثوم وحفصة وأم الخير بنت الحريش
البارقية .

● ثم طرح كلام لنساء متفرقات : كالجمانة بنت المهاجر وفاطمة بنت عبد الملك .

● أشار أيضاً إلى بلاغات النساء في منازعات

بلافت النساء

لأبي الفضل أحمد بن أبي

طاهر طیفور الخراسانی

حققه وعلق عليه د.عبد الحميد هنداوى

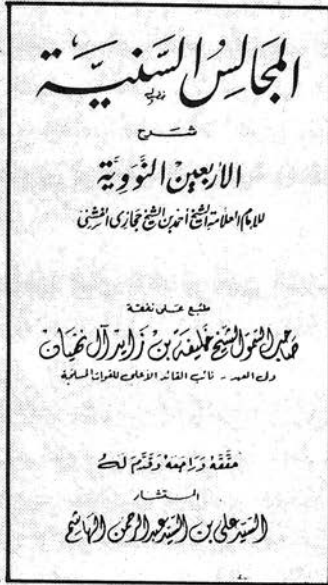
الناشر / دار الفضيلة

● عزيزى القارئ لقد حفلت كتب الأدب والنقد بكثير من الصور والنماذج الأدبية الرفيعة لعدد ليس بالقليل من النساء الأدبيات فى شتى العصور، ولقد بلغت المرأة فى العصر الجاهلى مكانة أدبية سامقة فى ذلك العصر الذى يعد من أزهى عصور العربية فصاحة وبيانا .

● بدأ المحقق كتابه هذا بالثناء فذكر منهن
الخنساء شاعرة الجاهلية والإسلام وذكر لها مراثيات
كثيرة أيضاً تناول السمات الفنية لأدب النساء ثم
عرض بعض المخطوطات ووضع ترجمة لصاحب
الكتاب ابن طيفور ومؤلفاته .

المجالس السنية شرح الأربعين النووية

للإمام العلامة الشيخ
أحمد بن الشيخ حجازي الفسني
تحقيق المستشار:
السيد علي بن السيد عبد الرحمن الهاشم



عزيزي القارئ أقدم لك شرحاً وافياً
وكتاباً قيماً يتعلق بمجموعة من الأحاديث التي تضم
كل صغيرة وكبيرة تعينك على دنياك وآخرتك
وتهديك إلى سبيل الرشاد .

الأزواج في المدح والذم وصفاتهن لهم ولناخذ من
طرائف النساء .

أبو علم قال : مدحت امرأة زوجها بكرم
الأخلاق ونخصب الغنائم .

فقال لامها : يا أمه ، من نشر ثوب الثناء فقد
أدى واجب الجزاء ، وفي كتمان الشكر جحود لما
أوجب منه ، ودخول في كفر النعم .

فقال لها أمها : أي بنية : طيب الثناء ،
وقمت بالجزاء ، ولم تدعى للذم موضعاً ، ولا ثناء
إلا بعد اختبار - قالت : يا أمه ، ما مدحت حتى
اختبرت ، ولا وضعت حتى شممت ، قال
الزوج : ماوفيتك حقك ، ولا شكرت
إلا بفضلك ، ولا أثنت إلا بطيب حبسك وكريم
نسبك ، والله أسأل أن يمتحن بما وهب لي منك .

● تحدث المحقق - أيضاً - عن أخبار ذوات الرأي
والجزالة من النساء والظرف منهن ومن جواب
ظُرُف النساء .

قال الزبير بن بكار : قال رجل لجارية
اعترضها - وكان دميماً فكرهته فأعرضت عنه - :
إنما أريدك لنفسى . قالت : فمن نفسك أفر .

● وطرح - أيضاً - أشعار النساء في كل فن من
الجاهليات والإسلاميات والمحدثات من الإمام
وغيرهن أيضاً ذكر النساء المشهورات في الشعر .

● وهكذا عزيزي القارئ نعيش مع هذا الكتاب
الذي يبرز مواطن الضعف والقوة في النساء منذ
الجاهلية حتى عصر الإسلام فأحرص على ضم
هذا الكتاب إلى مكتبتك الثقافية .

محقة ومراجعة من عالم ثبت محقق ألا وهو المستشار / السيد على بن السيد عبد الرحيم الهاشم مستشار رئيس دولة الإمارات وتمت الطبعة على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد - نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية .

فجاءت هذه الطبعة وحازت الرضا والقبول لدى العلماء . . ورحم الله المؤلف والشارح ، وبارك الله في المحقق وجزى الله المنفق الكريم خير الجزاء وحفظ الإمارات العربية المتحدة وجعل هذا العمل الطيب في ميزانهم ، وإن المكتبة الإسلامية في حاجة إليه حتى يعم النفع وخصوصاً ترجمة هذه الأحاديث إلى لغة أجنبية ليستفيد الناطقون بغير العربية وليس فيه أية مخالفة دينية أو عقدية ويصرح بطبعه ونشره وتداوله . وبالله التوفيق



وقفات مع النفس

تأليف / أمين محمد جمال الدين

الناشر / المكتبة التوفيقية

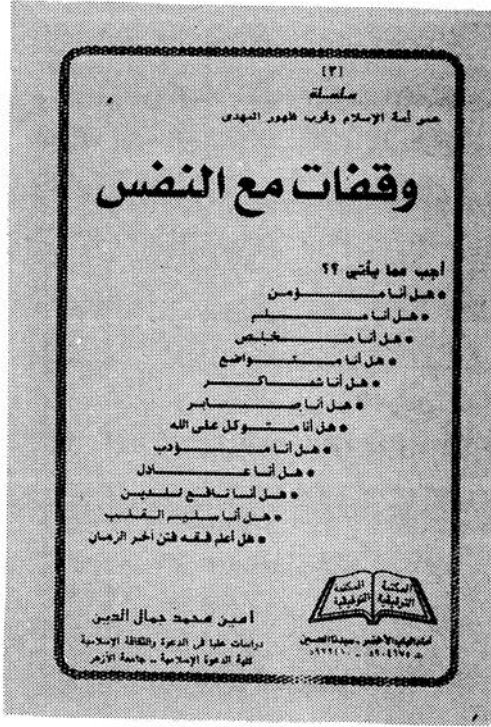
● عزيزي القارئ وقفات مع النفس لابد منها تسألها بشجاعة وتحببك بصراحة تختبرها وتقيم إجاباتها . . فانت السائل وانت المجيب وانت

هذا الكتاب يضم شرحاً وافياً للأربعين النووية وهو باللغة العربية متناً وشرحاً ، وباللغة الإنجليزية متناً للأربعين النووية ويقع في ٤٦٢ صفحة من القطع الكبير يحتوى على تصدير لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ثم تقديم لعناية الشيخ وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف الأسبق . في مقدمة المحقق محمى الدين النوى .

بدأ المحقق بحديث النية في العمل ثم قواعد الإسلام وما يتصل بها حتى وصل بنا إلى المجلس الأربعين عن قصر الأمل والغريب وعابر السبيل ثم المجلس الحادى والأربعين فيما لا بد من ميل الطبع والقلب لله ومخالفة الهوى والمجلس الثانى والأربعين في مغفرة الله والتوبة وخاتمة الكتاب في مجلس الختام .

وأخيراً الرأى العام في تحقيق الكتاب الذى كتبه فضيلة العالم الجليل الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الذى بين فيه :

إن الإمام النوى هو هذا العالم التقى الورع صاحب المؤلفات المباركة ، الذائعة الانتشار ، والتى لا يخلو بيت مسلم إلا وفيه من علمه شيء ولا سيما كتاب رياض الصالحين والأذكار والأربعين النووية ، وقد جمع الأربعين من أحاديث أسعد الخلق رسول الله - ﷺ - وحظى الكتاب بالقبول ولاهيمته شرح شروحا كثيرة ، ولعل من أمتع الشروح شرح الشيخ حجازى الفشنى حيث أضفى على الشرح نورا وبهاء وطبع عدة طبعات الرحمن وتداولها المحبون . أما الطبعة التى نحن بصدددها فتعتبر أجمل وأروع طبعة صدرت له ولا سيما أنها



لها .. لا وأخشى من السقوط في ما أجعله ..
 أعلم بعضها والصورة غير واضحة عندى .
 ● وهذا هو الفصل الأخير من هذا الكتاب
 الشيق الذى يجعلك نظيف القلب ، مسلماً صحيح
 الإيمان صادقاً وعادلاً ورحيماً ومحباً ومخلصاً وغيوراً
 على دينك .
 ● وأخيراً هذه وقفات مع النفس صادقة يوضح
 المؤلف فيها مفاهيم إسلامية ويسر أغوار النفس
 ويكشف اللثام عن مكنونها امتحان الكتاب
 المفتوح لك أيها القارئ وأسلوب جديد من
 أساليب الدعوة إلى الله .
 احرص على اقتناء هذا الكتاب قبل أن يفوت
 الألوان وأنت غريق في هذه الدنيا .

الذى تقيم الإجابات وتحدد بنفسك النتيجة
 والدرجات .

فإن كانت مرضية فاحمد الله واسأله التثبيت وإن
 كانت غير ذلك فأدركها بالتقويم والإصلاح .

● إن على السائرين إلى الله أن أرادوا الخلاص
 والنجاة أن يثبتوا من صواب مسيرهم ويتبينوا
 صحة طريقهم فيتوقفوا ولو للحظات بين الفينة
 والفينة .

● طرح المؤلف سؤاله الأول هل أنا مؤمن؟؟
 (وما درجة إيماني؟؟) .

مؤمن ضعيف الإيمان مؤمن متوسط الإيمان
 مؤمن جيد الإيمان شرح فيه معنى الإيمان مقياس
 الإيمان علامة الإيمان الكامل .

● أما الفصل الثانى :

هل أنا مسلم (حسن الإسلام؟؟) حسن
 الإسلام . ناقص الإسلام ثم الفصل الثالث هل
 أنا مخلص نعم أنا مخلص .. أنا محسن ..
 لا واحسرتاه .

● ثم الفصل الرابع هل أنا متواضع ؟ هل أنا
 شاكراً ؟ هل أنا صابراً ؟ هل أنا متوكل على الله ؟
 هل أنا مؤدب ؟ هل أنا عادل ؟ هل أنا نافع
 للدين؟؟ هل أنا سليم القلب؟؟ القلب تلك
 القطعة من اللحم بقدر اللقمة التى تمضغ ،
 وضعها الله تعالى داخل جسم الإنسان وأخيراً أن
 صلاح الجسد وفساده إنما مرجعه إلى هذا القلب .

● أما فى الفصل الثانى عشر فيقول المؤلف
 هل أعلم فقه فتن آخر الزمان؟؟ نعم وأستعد

تنبيه

يرجى من السادة الآتية أسماؤهم الاتصال بإدارة حسابات مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر ،
لصرف مستحقاتهم عما نشر لهم بمجلة الأزهر ، حيث إن المدة القانونية لهذه المستحقات أوشكت على
التفاد ، والله الموفق .

م	الإسم	ملحوظة
١	د . مها يسرى التاجورى	أكثر من مكافأة
٢	أ. نبيل صلاح محمود العربى	" " "
٣	ورثة الدكتور توفيق محمد شاهين	" " "
٤	أ. مها فهمى	" " "
٥	د. محمد نعمان جلال	" " "
٦	د. محمد رياض السيد كريم	" " "
٧	د. أبو يحيى زكريا سعيد	" " "
٨	د. مسلم أحمد مسلم	" " "
٩	أ. عبد الفتاح إبراهيم سلامة	" " "
١٠	أ. إبراهيم عيسى محمد	" " "
١١	أ. نور محمد نافع	" " "
١٢	أ. عبد الحق شحاته كريم	
١٣	أ. التيجان يوسف بشير	
١٤	أ. محمد الفيتورى	
١٥	أ. محمد الحضرى حسين	
١٦	أ. عصام الغزال محمد	
١٧	أ. ربيع محمد حماد على	
١٨	ورثة الأستاذ عزت شندى موسى	
١٩	أ. سليمان عبد القادر	
٢٠	أ. شريف السيد محمد	
٢١	أ. د. عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	
٢٢	أ. محمود محمد عبد العال	
٢٣	أ. محمد محمود سالم	



٢	الاسم
٢٤	أ. عبد الرحيم سعيد عبد الرحيم
٢٥	أ. سيد محمد خضر
٢٦	أ. أشرف ناجي
٢٧	أ. محمد مصطفى بسيون
٢٨	أ. محسن فريد عبد الخالق
٢٩	ورثة الأستاذ أحمد محرم
٣٠	أ. عمر عبد التواب عليان
٣١	أ. محسن فخر الدين القعقاع
٣٢	أ. حمودة محمد شرف الدين
٣٣	أ. لطفى محمود متولى
٣٤	أ. إبراهيم عبد الحميد عيسى
٣٥	أ. إبراهيم محمود عيسى
٣٦	أ. محمد عبد المحسن النقاوى
٣٧	أ. محمد سعد محمد الأنصارى
٣٨	أ. عبد الغنى سيد أحمد
٣٩	أ. محمد أحمد بكر
٤٠	أ. أحمد منصور على
٤١	أ. محمد الصادق عرجون
٤٢	أ. أحمد شحاتة الألفى
٤٣	أ. محمد عبد الوهاب عبد اللطيف
٤٤	أ. محمد عبد الرحمن دياب
٤٥	أ. إسلام عبد الرؤوف محمد
٤٦	أ. أحمد السيد عطية
٤٧	أ. رمضان حافظ السيوطى
٤٨	أ. إسماعيل قراجام
٤٩	أ. يحيى عبد الله المعلمى
٥٠	أ. مناع خليل القطان
٥١	أ. السيد محمد سليمان
٥٢	أ. يوسف الكتان
٥٣	أ. زيد بن محمد الرومان
٥٤	أ. عبد الملك على الكليب
٥٥	ورثة الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز

بين المجلنة والقارىء

إعداد: عادل خضاجى

مع بزوغ شهر ربيع الأول تنتسم عبق الرحمت التى واكبت ميلاد سيد الخلق ، وحبيب الحق ، هادى الأمة ، وصاحب لواء الحمد ، وصاحب مقام الشفاعة يوم القيامة . تلك الذكرى التى تتجدد مع مطلع كل عام ، والتى أنعم المولى - عز وجل - بها على العالمين جميعا ، فيتذكرون فيها جهاده - صلى الله عليه وسلم - فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، ويميشون فى وارف ظلالها ، مسترشدين بخلفه الكريم ، وحلمه العظيم .

فيا ليت أبناء هذه الأمة يستثمرون عظمة هذه المناسبة ، فيحيونها على أجل صورة وأبهاها ، بما يتناسب مع هذه الذكرى المعطرة وقدر صاحبها ، وذلك فى سلوكيات تصطبغ بها حياتهم ، وتتلون بها أيامهم من مثل احتفائه - صلى الله عليه وسلم - بيوم ميلاده ، وتذكر سيرته الطيبة وخلقه الجم وجلالة شأنه ، حتى تثبت أننا خير أمة لأفضل نبي ورسول .

وإلى رسائل القراء :

يرسل هذه الكلمة التى يدعو فيها كل أبناء العربية إلى الاهتمام بلغتهم (لغة القرآن) سر بقائهم يقول :

أقولها بصراحة : إن الإعلام يساعد تجار الثقافات الوافدة على محو ثقافة العرب المتمثلة فى

عزة الأمة فى عزة لغتها

القارىء : محمد أحمد جمعة السجري - بلقينا
المجلة الكبرى - غربية :

وكيف تطالبونا نحن الشباب بالتزام الهوية ونحن نرى أن ينبوع هويتنا يطمس ، مع أن عزة الأمة في عزة لغتها .
وصدق القائل :

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز أقوام بعز لغات
كُتبت كثيرا وطالبت بقانون رادع لحماية اللغة
العربية ، ومطالبة المدارس أن تهتم بتعليم اللغة
العربية كاهتمامها بتعليم اللغات الأخرى ، وأنشده
الإعلام بتقليل الكتابة بلغات غير العربية ، ولك الله
بأيتها اللغة الجميلة .

لغتنا العربية وخلق ثقافة مشوهة ، هجين ضعيف
لا يدفع للأمام بل يقتلنا ونحن واقفون في
مكاننا .

فما من مؤتمر دولي يذاع في التلفاز إلا ويكون
بجانب الكلمة العربية كلمات أجنبية ، لماذا كل
هذا الاهتمام بلغة غيرنا .
أهو قصور في اللغة العربية ؟ لا والله ما هو
قصور ، ورحم الله حافظ إبراهيم إذ قال :
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وماضقت عن آى به وعظمت
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله
وتنسيق أسماء لمخترعات

فضل العلم

بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾

وفي هذه الآية الكريمة يظهر فضل العلم
والعلماء ، لأن الله خصهم بالذكر ، دون سائر
البشر ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته
على وحدانيته .

وكذلك من فضل العلم أنه يوجب خشية الله
- تعالى - لقوله - تعالى - :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٢)

ومن رسالة للقارئة : عير محمد نصار -
البحيرة - دمنهور - نقدم هذه الكلمات :

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - : « طلب العلم
فريضة على كل مسلم » رواه مسلم .
فما أخرجنا اليوم إلى معرفة أمور ديننا حتى
لا تشعب بنا السبل وتقرب به إلى الله
- عز وجل - .

وعن فضل العلم وطلبه نذكر قوله - تعالى - :
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَائِمًا

النافع خشية الله - ، عز وجل والخشية توجب البعد عن المعاصي والذنوب ، وتوجب إخلاص العمل لله - عز وجل - وعمل الطاعات ، ومن ثم دخول الجنة ، والبعد عن الناص . .
باختصار : ثمرة العلم النافع الجنة .

فعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يشيع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة » حديث حسن رواه الترمذى .

وأما الأحاديث فهي أكثر من أن تحصى نذكر منها على سبيل المثال :
عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » حسن - رواه الترمذى .

« إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » . رواه أبو داود والترمذى .
وبما سبق يظهر لنا أن ثمرة العلم الشرعى

عالمية الإسلام

لكن مع بدايات القرن التاسع عشر ، برزت قوى عالمية .. صاحبها أهداف استعمارية ، لم ينتج عنها سوى نشر خطوط الزيف والانحراف والضلال والانحلال الخلقى ، فانتشرت الفتن ، والحروب ، والجريمة .. الخ .
وعكس ذلك تماما نجد الإسلام لا يعترف بأى امتيازات طبقية ، أو نفوذ ، أو سلطة ، أو تقسيم متعسف لأى مجتمع .

قال - تعالى - :
﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ (٤)

وهدف الإسلام واضح ، وهو إرساء التقوى ، والعمل الصالح ، والعمل الصالح هو كل عمل يراد به وجه الله .

ومن القارىء/ يحى السيد النجار .
وردت هذه الرسالة عن : عالمية الإسلام ، يقول :

الإسلام هو الدين الحق .. قدم للبشرية الأنموذج الحق ، للدولة الحديثة ، التى تقوم على العدل ، واشتملت الشريعة الإسلامية على العديد من الدعائم التى تنظم قيام الدولة ، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ليس ذلك فقط ، بل تنظم علاقة الدولة مع جيرانها ، التى تعتمد على حسن الجوار ، يقول الحق تبارك - وتعالى - :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُمَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٣)

فالإسلام حينها حارب أهل الشرك والكفار .. لم يحاربهم لمجرد شركهم بالله - عز وجل - وإنما لظلم وطفيان أهل الشرك للمجتمع الإسلامى .

ماذا قدم أثرياءنا لوطنهم؟

والسؤال الذى يطرح نفسه غداة هذا الموقف هل هو الاعتماد والانتكالية على الدولة ؟ أم خوف الفقر ؟

إن بعضا من الأثرياء يوجهون أعمال الخير إلى غير وطنهم الذى كان مصدر ثروتهم وخيراتهم .

إن المجتمع الذى أثرى الإنسان بين ظهرانيه له عليه حقوق كبيرة لا تخفى على عاقل .

وأرجو أن يتذكر الأثرياء فى وطنى مصر أن الفقراء يشكون ضيق ذات اليد ولكن لا يعترفون عادة بالفقر مظهرا أو قولا ، وهم قادرون ويرغبون فى العمل ولا يجدونه ، أو هم يعملون فعلا - شرعا وحلالا .. ولكن لا تسمح دخولهم بإشباع احتياجاتهم واحتياجات من يعولونهم .

وهم عادة على حافة خط الفقر أو تحته .. فكيف نصل إليهم لمد يد العون ؟

وهل يعتبر الفقر مساويا للبطالة ؟ إن علاج البطالة وزيادة معدل التنمية لا يكفى وحده لمحو الفقر .. وأن هناك ضرورة لمد يد العون إلى الفقراء .. كما تفعل الأديان السماوية عن طريق الإحسان والصدقة والزكاة ، وأوصى الأغنياء فى مصر مواجهة هذا الفقر ، فلا مواجهة له إلا بالعطاء والتساند والحب والتعاطف .

وفى حث على مزيد من العطاء أرسل القارئ محمد توفيق محمود عمر من أسبوط - هذه الكلمة يدعو فيها الأثرياء من أبناء مصرنا الحبيبة إلى العطاء ، وإلى مزيد من مد يد العون لإخوانهم المحتاجين يقول :

إن الأثرياء فى الغرب يقدمون لوطنهم ومواطنيهم أكثر بكثير مما يقدمه أثرياءنا فى جمهورية مصر العربية لهذا الوطن المعطاء ، والذى أعطاهم من الثروات الكثير ، فأثرياء الغرب يتبنون الأعمال الخيرية ، ويدعمونها بشكل واسع النطاق من افتتاح المبرات والمدارس ورعاية الضعفاء والمحتاجين ، والمشروعات الخيرية المختلفة بالإضافة إلى المساهمة فى دعم الثقافة ، ونشر الكتب النافعة ، وتعميم الخير .

ونحن المسلمين أولى من الغربيين بدعم مشروعات البر والإحسان ، وتبنى الأعمال الخيرية فى كل قطاع ، لأن ديننا الحنيف يحضنا على البر والإحسان ، ويأمرنا بعمل الخير ، ويعدنا بالثواب الجزيل .

إن الأثرياء فى هذا الوطن كثيرون جدا ، ولكن مساهمتهم فى مشاريع البر والإحسان قليلة جدا ، ودعمهم للجمعيات الخيرية لايزال محدودا .

ولا ندرى ماهو السر فى هذا الأمر ؟

السؤال بين الترغيب والترهيب

القارىء محمد فهميم محمد بحيرى - كفر ميت
العز - ميت غمر - دقهلية - يرسل هذه الكلمة عن
أهمية السؤال في طلب العلم ، ويوضح متى يكون
السؤال مكروها .
يقول :
إن طلب العلم من أجل الأعيال وأفضلها ،
ومن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله ، ولذا
قال الحق سبحانه :
﴿ فَتَعَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥)
وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « طلب
العلم فريضة على كل مسلم » . ابن ماجه .
ولكن على المسلم أن يعلم أن للسؤال آدابا
و درجات .
وأنه بقدر ما هو مفيد في طلب العلم ، فإن منه

عودة ابن سلول

القارىء / ياسر فكرى السيد سالم - المنوفية -
شبين الكوم - ميت خاقان .
يبحث هذه الكلمة التي يستنكر فيها فعل بعض
ضعاف الإيمان ، ويحذر من انتشارها يقول :
عجبا لما يحدث في الحياة هذه الأيام فلقد تبدلت
القيم والأخلاق وانقلبت رأسا على عقب ،
وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا على أيدي
بعض ضعاف الإيمان ، نسوا الله فانساهم
أنفسهم ، فصار النفاق والرياء خلقهم ، ولم
يتذكروا قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ ﴾ (٦)
وهؤلاء نسوا أن كل ما يجري في العالم من حركة
وسكون ونفع وضر ، فكل ذلك بقضاء الله
وقدره ، فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب
على بطنه ورجليه ، ولا تسقط ورقة إلا بقضائه
وقدره ومشيئته .
وبما هو معروف لدى الجميع أن رأس النفاق في
المدنية على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم -
هو « عبد الله بن أبى بن سلول » ولكننا نجد أن في

(٥) الانبياء : ٧ .

(٦) النساء : ١٤٢ .

عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام
يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لو قلت
نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ثم قال : « ذروني
ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة
سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم
بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن
شيء فدعوه » .

فانظر يرحمك الله .. أين أنت ؟ وما نيتك ؟
واحذر من الخداع ، فالله - سبحانه وتعالى - أعلم
بالسرائر .

ما هو مكروه ، والمكروه من السؤال ما يجلب على
الناس ضيقا أو تشديداً .

وفي ذلك يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا
تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم
أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء فلا
تبحثوا عنها » . الحاكم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله
عنه - قال : « خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وقال : « أيها الناس : قد فرض الله

التائب

ونقتطف من رسالة القاريء / محمد عباس
محمد عرابي - هذه الكلمة عن التائب ، يقول :
التائب : جمع تيممة ، وهي ما يعلق على
الإنسان الصغير أو الكبير أو برقة بهيمة من خرز
أو ودع أو ورق مكتوب ، أو قطعة معدنية ونحوها
على اعتقاد أنها تشفى من المرض ، أو تقى من
العين ، أو تدفع الشر والمصيبة ، واعتقاد

أيماننا هذه من يشابه أو يتفوق عليه في النفاق ،
وأهمس في أذن هؤلاء المنافقين أن يتقوا الله
ويخشوه ، وليعلموا أن من ينافقونهم لا يملكون لهم
نفعاً ولا ضراً .

والشاعر يقول :

لا تخضعن لمخلوق على طمع

فإن ذلك نقص منك في الدين

لن يستطيع العبد أن يعطيك خردلة

إلا بإذن من سواك من طين

ولا تصاحب غنيا تستعز به

وكن عفيفا وعظم حرمة الدين

وأختم كلمتي هذه بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَإِنْ يَسْسَكَ اللَّهُ بَعْضَ فَلَاحِ كَاشَفَ لَهُ
إِلَٰهُهُ وَإِنْ يَسْسَكَ بَعْضٌ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧ ﴾

(٧) الانعام : ١٧ .

اللهم صل على محمد

وحملت إلينا رسالة القارىء : شبلى رجب
إسماعيل - دراجيل الشهداء منوفية - هذا الدعاء
الطيب :

اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكفنى
بركنك الذى لا يرام ، واحفظنى بعزك الذى
لا يضام ، واكلا فى الليل والنهار ، وارحمى
بقدرتك على ، أنت ثقتى ورجائى ، فكم من
نعمة أنعمت بها على قل لك بها شكرى ، وكم من
بلية ابتليتني بها على قل لك بها صبرى ، وكم خطيئة
ارتكبتها فلم تفضحنى .

فيا من قل عند نعمته شكرى ، فلم يجرمنى ،
ويا من قل عند بلائه صبرى ، فلم يخذلنى ، ويا من
رأى على الخطايا فلم يعاقبنى ، يا ذا المعروف الذى
لا ينقضى أبدا ، ويا ذا الأيادى التى لا تحصى
عددا ، ويا ذا الوجه الذى لا يبلى أبدا ، ويا ذا
النور الذى لا يطفأ سرمدا .

أسألك أن تصلى على محمد ، وعلى آل محمد ،
كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم ، وأن
تكفينى شر كل ذى شر ، اللهم بك أستدفع ما أنا
فيه ، وأعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين يارب
العالمين ، اللهم استجب وتقبل يارب العالمين .

هذا جهل وضلال ، أبطله الشارع الحكيم ونهى
عنه .

إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع للأفات
والعاهات غيره - تعالى - لقوله - سبحانه - :

﴿ قَالَ خَيْرٌ حِفْظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾

وقد كره النبى - صلى الله عليه وسلم -
التائم ، ودعا على من يستعملها بألا يتم الله له
ما يريد ، فعن عقبة بن عامر - رضى الله عنه -
سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول : « من علق تيممة فلا أتم الله له ، ومن
علق ودعة فلا أودع الله له » رواه الإمام أحمد .
وعن عيسى بن حمزة قال : دخلت على عبد الله
ابن حكيم وبه حمرة ، فقلت ألا تعلق تيممة ؟
فقال : نعوذ بالله من ذلك ، قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : « من علق شيئا وكل إليه »
رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه دخل
على امرأته وفى عنقها شيء معقود ، فجذبه
فقطعه ، ثم قال : « لقد أصبح آل عبد الله أغنياء
أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا » ، ثم قال
سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
يقول : « إن الرقى والتائم والتولة شرك » ،
قالوا : يا أبا عبد الرحمن هذه الرقى والتائم قد
عرفناها فما التولة ؟ قال : شيء تصنعه النساء
يتحبن إلى أزواجهن ، رواه ابن حبان .

وذرا ، وبلى الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى
السماء ، وهو السميع العليم ، ويعلم الدعاء للكبار ويعلمه على
الصغار . (المجلة) .

(*) كل من سيدنا عبد الله بن عمر يدعو بما قلله رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

من إبداعات القراء

من وحي أكرم زائر

ولقد هالكت الفجر فيم سحرك
فلينورك القدسي أخفض ناظري
وكأنها الأندياء حين دعوتها
نثرت على الكون لآلىء كوثر
فتبسم الفجر الضحك مهللا
فيض السنا من وحي أكرم زائر
جادت على الدنيا السماء بمولد
لفضائل لم تجتمع للأدهر
ولد الهدى فتسم الكون الشدا
يلقى السكينة بالنهى والخطير
أرضيغت من نبع الخلود ساحة
أقصت عن سقطات لمو عابر

علمت أهل الأرض مالم يعلموا
وأريت مابحانها من أنهر
غنيئت بحبك أمة فتألفت
بين الورى فيها بعز زآخر
من نفع رب الكون صبيغ خلائك
نبيل وصدق عزيمة لم تقهر
حفظ الزمان محامدا لك جمة
لم تعش عنها عين كل مكابر
عادتك يا أيام ذكرى المصطفى
فبدوت في حلل النعيم الباهر
أهديك يامن للهداية قدتنا
تسلم قلب للفضائل مكبر
وولاء نفس بل يقين بصيرة
فالدین دین الله دین بصائر
شعر : مديحة غريب
مدرس أول اللغة العربية
وعضو رابطة شعراء العروبة

ردود سريعة

في حجية السنة مع القرآن ، كلمة نورانية ، ولكن
نظرا لأن هذا الموضوع تمت معالجته في هدية هذا
العدد ، رأينا أن نفتح المجال لرسائل أخرى ..
نشكرك على اهتمامك ومجهودك .
القارىء : أحمد شوقي كامل - أسبوط - القوصية ،
وصلتنا كلمتك بعنوان « الأمانة » ونأمل أن تتبعها
كليات ، ونرجو - مستقبلا - أن تهتم بتخريج الأحاديث
والاهتمام بقواعد النشر .

القارىء : أحمد حسن - مدرسة سعاد محرم - دمياط .

يمكنك متابعة ردود العلماء في مسألة الشفاعة حيث
هناك شيء من التفصيل في هدية هذا العدد تحت عنوان
« لا .. بل الشفاعة ثابتة .. ردود العلماء على منكرى
الشفاعة » نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

القارىء : أبو الحسن محمد رمضان - كلية
الدراسات - بقنا : كلمتك بعنوان : « الدلائل الحسان

أنباء مكتب شيخ الأزهر

للأستاذ / عمر البسطوي

كما أوضح أن المعاهد الأزهرية المنتشرة في أرجاء محافظات مصر بلغت أكثر من خمسة آلاف معهد فيها الحضنة والابتدائي والإعدادي والثانوي فيها البنين والبنات ؛ وأن جامعة الأزهر الشريف بها الآن أكثر من خمسين كلية : كليات للشرعة والقانون واللغة العربية والدعوة وأصول الدين والدراسات الإسلامية والعربية وهذه هي الكليات الشرعية والعربية ، أما الكليات العملية فكالطب والهندسة والزراعة والعلوم ، والصيدلة ، والتربية الرياضية واللغات والترجمة والكليات موجودة في القاهرة والإسكندرية . وفي محافظات مصر .

وللأزهر الشريف بعثة في باكستان من علماء الأزهر الشريف المتخصصين يقومون بالتدريس بالمعهد الأزهرى بباكستان ، وهذا المعهد يدرس نفس المنهج والمواد المقررات التي تدرس بمعاهد الأزهر بمصر ، كما أن لدولة باكستان الشقيقة عددا كبيرا جدا من الطلاب يدرسون في الأزهر الشريف على منح على نفقة الأزهر ومنهم من حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر . كما أشار فضيلته إلى العلاقة الوثيقة بين مصر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل وفد البرلمان الباكستاني

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة وفد البرلمان الباكستاني ، برئاسة السيد / سيد منظور حسين في يوم ٩ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٥/٢٥ .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد في الأزهر الشريف ، وشرح لهم تاريخ تطور الأزهر موضحا لهم ساحة الدين الإسلامى ؛ وأن التعليم في الأزهرى منهجه الوسطية ، ويدرس جميع المذاهب الفقهية ويقوم على حفظ القرآن الكريم حفظا تاما ، وعلى دراسة السنة النبوية المطهرة ، وعلى فهم اللغة العربية فهما سليما ، وتمتد رسالة الأزهر في مشارق الأرض ومغاربها عن طريق استقدام الطلاب من دول العالم المختلفة للدراسة بالأزهر ، وعن طريق إرسال العلماء إلى شتى دول العالم لنشر الإسلام الصحيح وللتعاون في توضيح صورة الإسلام الصحيحة .

والجناثية» وذلك بهدف تزويدهم بالمعارف والمعلومات التي تتصل بواقع مجتمعهم في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية ، الأمر الذي يدعم خلفيتهم القانونية أثناء ممارستهم لعملهم كممثلين للنائب العام ، وقد شرح لهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - الأسس التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية والتي تعتمد على كتاب الله - القرآن الكريم - وسند نبيه - ﷺ - وهما الأصلان اللذان تستمد منهما شريعة الإسلام مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي .

كما بين أن المسائل الأصولية في الشريعة الإسلامية لا خلاف عليها ، وأن المسائل الاجتهادية هي التي اختلف عليها الفقهاء ، واختلافهم فيها رحمة للأمم ، كما أوضح أننا جميعا نعمل من أجل خدمة ديننا ، ومن أجل ذلك نتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

وشرح فضيلته كيف أن القرآن معجز ، وقد تحدى رسول الله - ﷺ - العرب وهم أهل فصاحة وبلاغة وبيان على أن يأتوا بمثله فعجزوا وتحداهم أن يأتوا بسورة منه فعجزوا بل وتحداهم بأن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فعجزوا وأكد القرآن الكريم هذه المعاني كلها في آياته البينات قال - تعالى -

﴿ قُلْ لِمَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

(سورة الإسراء ٨٨)

كما بين أسباب نزول القرآن الكريم وأوضح الفرق بين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ثم أجاب فضيلته عن الأسئلة والاستفسارات التي دارت حول الحجاب في الشريعة الإسلامية ؛



ودولة باكستان الشقيقة وبين الأزهر الشريف وبين أن الأزهر الشريف على استعداد تام لتقديم المزيد من التعاون للدولة وشعب باكستان حيث قال : (كلنا إخوة تجمعنا رابطة الإسلام القوية المتينة) ثم أجاب فضيلته عن أسئلة الوفد واستفساراته حول بعض المسائل الدينية ، وشكر الوفد فضيلة شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة وعلى ما يقدمه الأزهر من نشر للدعوة الإسلامية والفتاوى الإسلامية التي تلقى احترام وتقدير شعب وحكومة باكستان بل وكل العالم .

ثم قام الوفد بزيارة لمكتبة الأزهر الشريف في موقعها الجديد واطلعوا على المخطوطات النادرة ، والذخائر العلمية والمؤلفات ، وقد شرح لهم السيد مدير عام المكتبة تاريخ مكتبة الأزهر ، وعدد المؤلفات الموجودة بها منذ كانت بالجامع الأزهر الشريف إلى أن تم نقلها في هذا الموقع .

ثم قام الوفد بعد ذلك بزيارة للجامع الأزهر الذي مضى عليه أكثر من ألف عام بعد تجديده وتفقدوا مكان الأروقة وأماكن الدراسة بالمسجد ، كما قام الوفد بزيارة للجنة الفتوى بالجامع الأزهر ، وأجاب السادة العلماء في لجنة الفتوى عن أسئلتهم واستفساراتهم .

حضر اللقاء ورافق الوفد فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

« فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى بوفد أعضاء النيابة العامة »

التقى فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - بقاعة الاجتماعات بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة بوفد أعضاء النيابة العامة الذين يحضرون الدورة التنشيطية الحادية عشرة « بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية

من علومه الشرعية والإسلامية واللغوية ، وقدم بعض المطبوعات والمنشورات القديمة كهدية لإيداعها بمكتبة الأزهر الشريف للانتفاع بها ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

ويستقبل سفير الكامبيرون بالقاهرة

كما استقبل فضيلة السيد السفير / بوشيل اسماعيل سفير الكامبيرون بالقاهرة ١٦ صفر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٦/١ ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف في مصر وفي الأزهر الشريف ، وأعرب الضيف عن تقديره وتقدير حكومته وشعبه لمصر وللأزهر الشريف على ما يقدمونه لأبناء المسلمين في الكامبيرون والبالغ عددهم خمسة ملايين مسلم من إجمالي عدد السكان أربعة عشر مليوناً .

وطلب الضيف دعم الأزهر لبلاده في إقامة أحد المعاهد الدينية الأزهرية لتكون تحت إشراف الأزهر في الكامبيرون ، وقد رحب شيخ الأزهر بهذا الاقتراح ووعد بتلبية هذا المطلب على أن تقدم دولة الكامبيرون المبنى ، ويقوم الأزهر الشريف بتقديم المناهج والكتب والعلماء الذين يقومون بالتدريس ، كما وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة الكامبيرون ووعده فضيلته بتبليتها في الوقت المناسب .

وشكر الضيف شيخ الأزهر على المنح التي تقدم للطلبة والطالبات في الكامبيرون للدراسة بالأزهر الشريف ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامي الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر ، تم اللقاء في ١٦ من شهر صفر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٦/١ م .

وعن حكم زواج المسلم من المسيحية واليهودية وما يترتب على هذا طبقاً للشرعة وبين حكم الاغتصاب وحكم المرتد في الشرعة الإسلامية ، كما أجاب فضيلته عن الأسئلة التي تتعلق بقانون الأحوال الشخصية الجديد ودور الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية فيما يتعلق بمراجعته مادة مادة بما يطابق الشرعة الإسلامية ، وبين حكم الخلع في الإسلام كما تحدث عن الوحدة الوطنية في مصر وأوضح أن مصر دولة يعيش فيها المسلمون والمسيحيون منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، وأن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى في الحقوق والواجبات مع غيره ومادام غير المسلم لا يسىء إلى عقيدة المسلم فأيضاً المسلم لا يسىء إلى غيره ، والكل أمام القانون سواء ، فنحن نقتلنا أرض واحدة ونقتلنا سماء واحدة ونستنشق من هواء مصر ونعيش في مساكن متجاورة ، وبيوت العبادة موجودة كل واحد يؤدي عبادته بحرية تامة ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر ، وتم اللقاء في اليوم الأول من شهر صفر سنة ١٤٢٠ هـ - الموافق ٩٩/٥/١٧ م .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير كرواتيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير / دراجو ستامبوك سفير كرواتيا بالقاهرة في يوم الثلاثاء الموافق ٩٩/٦/١ بمكتبه بإدارة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة ، وقد تناول اللقاء أهمية التواصل بين الحضارات والثقافات في العالم ، وأوضح السيد السفير أن في كرواتيا علماء كتبوا عن الإسلام بعد أن حضروا للدراسة في الأزهر في العصور القديمة ، ففضل الأزهر على بلادنا عظيم جداً وأثره كبير فقد نهلوا

ولا يمكن لدولة أن تعيش بمفردها والتعاون مطلوب في جميع المجالات العلمية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامي الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل رئيس صندوق الإمام البخارى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سعادة الأستاذ / زاهد الله سنور رئيس صندوق الإمام البخارى الدولى وعضو البرلمان بدولة أوزباكستان والسيد الدكتور / صالح الفاسوف سفير أوزباكستان بالقاهرة ومرافقيهم .
رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف معربا عن أن الأزهر الشريف لا يذخر وسعا فى تقديم يد العون والمساعدة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وخاصة دولة أوزباكستان لما فيها من أثر إسلامى عظيم يتمثل فى ضريح الإمام البخارى والعلماء الأجلاء الآخرين فى هذه الدولة الإسلامية العظيمة - الذين كرسوا حياتهم كلها فى سبيل العلم ونشر المعرفة .

شكر الضيوف فضيلته على حسن الخفاوة والاستقبال وقدموا الدعوة لفضيلته لزيارة دولة أوزباكستان وضريح الإمام البخارى ، وقد وعدهم فضيلته بتلبية الدعوة فى القريب العاجل وحينما تسنح الفرصة ، كما قدموا الشكر على المنح التى تقدم لطلاب بلادهم للدراسة فى الأزهر الشريف .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير انجلترا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير / ديفيد بلازويك سفير انجلترا بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده فى القاهرة فى يوم ٢ من شهر صفر ١٤٢٠ الموافق ١٩٩٩/٥/١٨ م .

قدم الضيف الشكر لفضيلة شيخ الأزهر على التعاون المثمر بين مصر والأزهر الشريف وبين بلاده فى الفترة التى قضاها فى القاهرة كسفير لبلاده ، وقال : إننى أعتبر نفسى فى خدمة مصر وفى خدمة الأزهر الشريف فى أى موقع أشغله ، وقال : لقد عشت أياما سعيدة فى مصر وأحسست بالطمأنينة ، وبالأمن والأمان ولمست هذا بنفسى على مدى السنوات التى عشتها فى مصر ، وكنت أتمنى أن أكون فى مصر مدة أطول من ذلك ، وأوضح أن التعاون بين الأديان الساوية فى نطاق المصالح المشتركة بين البلدين يسير سيرا حسنا .

وأعرب فضيلة شيخ الأزهر أن مصر تعيش أزهى عصورها فى عهد السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وأن حرية الرأى مكفولة للجميع فى مصر ، وبالنسبة للتعاون بين الأديان فهذا أمر تقره الشريعة الإسلامية بل والأديان الساوية كلها ، فكل الأديان تدعو إلى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وأن تبادل المنافع التى أحلها الله - تعالى - أمر تقره الشرائع الساوية قال تعالى -

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾
(سورة المائدة ٢)

وأما العقائد فالذى يحاسب عليها هو الله - سبحانه وتعالى - والدول تجمعها مصالح مشتركة

أيضا يوجد طلاب من الدولتين يدرسون بالأزهر الشريف على منح من الأزهر ، وفي نهاية اللقاء أهدى فضيلته لأعضاء الوفدين مصاحف وكتباً قيمة، شكر أعضاء الوفدين فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال ، حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وأصحاب الفضيلة رؤساء ومديري عموم المناطق الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاجتماع الموسع لرؤساء ومديري عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية صباح يوم الأحد ١٤ من صفر ١٤٢٠ ، الموافق ١٩٩٩/٥/٣٠ بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة ، وتم في هذا الاجتماع مناقشة الاستعدادات اللازمة لامتحان الشهادات العامة الإعدادية والثانوية ودبلوم المعلمين والتجويد والعالية والتخصص في القراءات ومناقشة كافة التدابير اللازمة لتوفير المناخ الملائم والهدوء للطلاب ، كما تم التأكيد على مراعاة الدقة والحيلة والانضباط في تسليم وتسليم الأسئلة ، وتأمين حجرات حفظها والمحافظة التامة على سرية الامتحانات ، والتأكيد على توخى الدقة في أعمال الملاحظة وانضباطها ، وتوفير مناخ الهدوء والاطمئنان للطلاب والطالبات ، كما أعطى لكل منطقة حرية التصرف بما تراه مناسبة في أعمال الامتحانات والمراقبة لتصحيح المسار ، وعلى مديري المناطق ورؤسائها تكثيف الجهود في متابعة سير الامتحانات والاستعانة بالموجهين للعمل في مواجهة المواقف التي تعترض سير العمل والعمل على حلها فوراً . والتأكيد على اتخاذ كافة التدابير اللازمة

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد دولتي تشاد ومالى من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائباً عن فضيلة شيخ الأزهر وفد دولتي تشاد ومالى من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في الدولتين بمكتبه في يوم ١٧ من صفر ١٤٢٠ الموافق ١٩٩٩/٦/٢ حيث رحب فضيلته بالوفدين قائلاً إن الأزهر الشريف يفتح أبوابه أمام الجميع ، ويلبى طلب كل زائر ووافد إليه ولا يألو جهداً في خدمة المسلمين في كل مكان من أرض الله .

كما أوضح فضيلته أن الدراسة في الأزهر الشريف تقوم على الوسطية ، ويدرس جميع المذاهب الإسلامية دون التحيز إلى مذهب معين ، وحينما يوفد أى مبعوث من الأزهر إلى أى بلد فإنه يقدم العلم النافع والرأى الراجح المناسب بعيداً عن الخلافات المذهبية ، وأضاف فضيلته أن جميع أنواع العلاج لمشاكل المسلمين موجودة في كتاب الله تعالى - القرآن الكريم - وفي سنة رسول الله ﷺ - والتقصير هو من عدم فهم المسلمين لما جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة وفيهما العلاج لكل المشاكل ولكل قضايا الساعة .

وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف على استعداد دائم لتلبية جميع مطالب المسلمين ، وخاصة في دولتي تشاد ومالى ، وحين يستجيب لذلك فإنما يستجيب لصوت الإسلام والمسلمين . والتعاون دائم ومستمر بين مصر والأزهر الشريف ، وبين دولتي تشاد ومالى وخير شاهد على ذلك هو الصرح العلمى القائم في الدولتين ويتمثل في المعاهد الأزهرية القائمة في البلدين على غرار معاهد الأزهر ، حيث يمدهم الأزهر بالكتب والمناهج الدراسية وبالعلماء والمدرسين الذين يقومون بالتدريس لأبناء المسلمين في البلدين .

المعاهد المحتاجة إلى ترميم أو إحلال ومراعاة الأولوية للمعاهد التي تحتاج إلى ترميم .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسيد الأستاذ محمد جلال عبدربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام والسادة المسئولين عن العملية التعليمية لقطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
يتفقد سير الأعمال في امتحان الشهادات الأزهرية

تفقد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في أول يوم في امتحانات الشهادات الأزهرية ٢٠ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/٥ ، أعمال سير امتحانات الشهادات الإعدادية والثانوية والمعلمين والقراءات حيث قام بالمرور على معاهد مدينة نصر النموذجية ، ومعهد المنطقة السادسة النموذجية ، ومعهد الدكتور طلعت ، واطلع فضيلته على أسئلة الامتحانات واطمأن على أنها واضحة ، وفي متناول مستوى الطلاب والطالبات ، كما اطمأن فضيلته على توفير المناخ الهادئ والملائم للطلاب والطالبات ، وعلى أن المراقبة فيها الحزم والدقة المطلوبة في أعمال الامتحان ، وطالب فضيلته المسئولين والقائمين على الامتحانات بتوفير مزيد من الهدوء والاستقرار لتهيئة المناخ المناسب للطلبة والطالبات حتى يؤدوا امتحاناتهم في يسر وهدوء حتى يحصل كل طالب على تقديره حسب جهده وجده واجتهاده .

رافق فضيلته في جولته فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة المسئولون بقطاع المعاهد الأزهرية .

للحصول على الكتب الثقافية من مخازن وزارة التربية والتعليم قبل بدء العام الدراسى بوقت كاف وكذا اتخاذ التدابير اللازمة للحصول على الكتب الشرعية والعربية من الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر لتسليمها إلى الطلاب قبل بدء العام الدراسى الجديد ، والتأكيد على السادة رؤساء المناطق بإرسال تقارير عن المناهج وما تم تعديله وما تبع ذلك من دمج صفوف المرحلة الثانوية الأزهرية في ثلاث سنوات بدلا من أربع سنوات ، والمراجعة الشاملة للمناهج والقرارات حتى يمكن تلاشى أى قصور في هذا الصدد .

التأكيد الدائم والمستمر على حفظ القرآن الكريم فهو الذى يميز طالب الأزهر عن غيره كذا العلوم الشرعية والعربية .

التأكيد على الاهتمام بإنشاء المكتبات في كل معهد من معاهد المراحل التعليمية في الأزهر الابتدائى والإعدادى والثانوى واختيار الكتب المناسبة لكل مرحلة ، وفي المرحلة الثانوية بالذات الاهتمام بمراجع للتفسير والحديث واللغويات ، ويؤخذ في الاعتبار اختيار الأثاث اللازم لهذه المكتبات لتهيئة الجو النفسى اللازم للاطلاع سواء للمدرس أو الطالب أو الطالبة .

استمرار بقاء معايير القبول بالصفوف التمهيدية والصف الأول الابتدائى ، ومسايرة القبول الإعدادى لحفظة القرآن الكريم مع الوضع في الاعتبار إمكان قبول من لم يستوف سن القبول بالصفوف التمهيدية ، أو بالصف الأول الابتدائى كمستمعين بالضوابط المتفق عليها .

التزام المناطق بإعداد مشاريع التريقات الأدبية كذا النقل داخل المناطق وخارجها مع موافاة قطاع المعاهد بهذا قبل نهاية شهر يونيو لإمكان بحثها ومراجعتها واعتمادها للتنفيذ قبل بدء الدراسة بوقت كاف ، كما تم في الاجتماع دراسة أحوال

فضيلة وكيل الأزهر الشريف

يستقبل سفير أندونيسيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة الدكتور محمد قرشى شهاب سفير أندونيسيا بالقاهرة في يوم ٢٥ من المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٥/١١ م .

حيث رحب فضيلته بالضيف وقال إن الأزهر على استعداد لتقديم كل العون العلمى والثقافى لكل دول العالم الإسلامى بصفة عامة ولدولة أندونيسيا بصفة خاصة .

وشكر الضيف الأزهر الشريف على مايقدمه من عون صادق للعالم الإسلامى بل ولكل دول العالم لنشر الإسلام الصحيح ، وأن بلاده بصفة خاصة ينالها خير كثير من الأزهر حيث إن علماء الأزهر الشريف فى بعثة أزهرية كبيرة يدرسون فى أندونيسيا لأبنائها العلم النافع ، وأيضاً فإن هناك طلبة كثيرين جداً يدرسون فى الأزهر الشريف على منح من الأزهر الشريف فى المعاهد الأزهرية وفى جامعة الأزهر الشريف ، ومن مصر العظيمة وهذا شىء تعتز به أندونيسيا كثيراً حكومة وشعباً .

وقدم الضيف مشروع قرار لإقامة معهد أزهرى بدولة أندونيسيا ليكون نواة لإقامة معاهد أخرى فى المناطق ذات الكثافة السكانية وتكون على غرار المعاهد الأزهرية بمصر ، حتى يكون الطريق ممهداً وسهلاً أمام طلاب أندونيسيا ليلتحقوا بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقام الضيف بتقديم الاتفاقية لفضيلة وكيل الأزهر لدراساتها تمهيداً للموافقة عليها ، وتنص الاتفاقية على أن يتولى الأزهر الشريف الإشراف الفنى بالكامل لجميع مراحل التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى ، كما طلب السيد السفير ٦٠

منحة دراسية للدراسات العليا لأبناء أندونيسيا ، وقد وعد فضيلة وكيل الأزهر بدراسة طلباته تمهيداً لتبليتها .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

محاضرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمعهد إعداد القادة بحلوان ودورة المبعوثين

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بإلقاء محاضرة بمعهد إعداد القادة بحلوان (دورة المبعوثين المقرر سفرهم للخارج) « فى إطار البرنامج التثقيفى » الذى تنظمه وزارة التعليم العالى للشباب الجامعى وأعضاء هيئة التدريس فى ٢٣ من المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٥/٩ م .

وأكد فضيلته على أهمية تحصيل العلم وطلب الاستزادة منه لأن طبيعة المنافسة بين الأمم تقوم على العلم الذى لاوطن له ، وعلينا أن نسعى إليه فى كل مكان لكى ننفع به وطننا وأمتنا ، وأن الذين يحترمون وطنهم عن طريق العلم لا يقلون منزلة عند الله من الشهداء .

وقال : إن على المبعوثين فى الخارج أن ينهلوا من العلم فى الدول الأجنبية التى يدرسون بها وأن يأخذوا منها ماينفعهم مع الاحتفاظ بأصالتهم ودينهم وخلقهم وعقيدتهم ، وأن يكونوا قدوة لبلادهم ، وأن يتحلوا دائماً بمكارم الأخلاق ، ويكونوا صورة مشرفة لمصر فى الخارج ، وأيضاً نقل صورة مصر الحضارية لشعوب الدول التى سيدرسون بها ، وحذر من تقليد المجتمعات الغربية فيما يتعارض مع مبادئ الدين والعقيدة .

وحت فضيلته المبعوثين الشباب على ضرورة التفوق العلمى والنبوغ أثناء دراستهم فى الخارج وأن يكونوا مثلاً للرقى العلمى ، والانضباط

الخلقى ، والتحلّى بمكارم الأخلاق الفاضلة ، وأوصى فضيلته الشباب من البنين والبنات المبعوثين للخارج أن يحافظوا على أداء الصلاة والفضائل ، وحفظ القرآن الكريم ، وقراءته والوفاء للوطن الذى يجب أن يكون فى قلب كل مبعوث ، وأن يدافع عن كرامة بلاده بالحق والأدب .

وأكد على وجود الأزهر فى الدول الأفريقية الفقيرة والآسيوية أيضاً ، وقال إن للأزهر موقعاً على شبكة الإنترنت وعندما حدث الهجوم على القرآن الكريم قمنا بالرد وأوضحنا القرآن الصحيح ، ونحن نرد على أى موضوع يتعارض مع الإسلام ، وأشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف أرسل نصف مليون جنيه كدفعة أولى لجمعية الهلال الأحمر لمساعدة مسلمى «كوسوفا» ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينتصر الحق على الباطل ويعود اللاجئين إلى وطنهم وعلينا أن نتعاون معهم بكل ما نستطيع من معاونة ، ومصر والحمد لله تقوم بواجبها تجاه المسلمين فى كل مكان .

وفى نهاية اللقاء أجاب فضيلته على أسئلتهم واستفساراتهم وقال : إن المبعوث يمكنه تناول اللحوم بالخارج بعد أن يذكر اسم الله تعالى عليها إذا لم يكن متأكداً من ذبحها على الشريعة الإسلامية شريطة ألا تكون محرمة .

وقال : إن الزواج المحدد بوقت أو زواج المتعة أو السرى باطل وزنا ، والزواج العرفى القائم على المهر وفيه الإيجاب والقبول والولى فيه مواصفات الزواج الصحيح لكنه مخالف للنظام المتبع فى الدولة ، ويضيق حقوق المرأة ، وبالنسبة للشفاعاة قال فضيلته : لا نستطيع أن نشكك فى شفاعاة الرسول - ﷺ - لأنها ثابتة ثبوتاً قطعياً فى أحاديث صحيحة وهى الشفاعاة العظمى ، وحول بدء

الصيام قال فضيلته : المفتى مسئول أمام الله سبحانه وتعالى عن بدء الصيام ومايقوله حقاً وصدقاً وعلينا أن نبتعد عن الوسوسة والتشكيك ، وحول اقتراح عن استقطاع جزء من الزكاة وتخصيصه للإنفاق على البحوث العلمية ، قال : إنه اقتراح وجيه ، وقال فضيلته : إن سفر المبعوثات إلى الخارج بدون محرم حلال بشرط السفر مع صحبة آمنة ، ويكون تحت إشراف وزارة التعليم والمستشار الثقافى فى الخارج الذى يعتبر بمثابة ولى الأمر للمبعوثة مع ضرورة التخلّى بالخلق الكريم ، وحول دور الأزهر فى الداخل والخارج قال فضيلته : إنه يوجد فى مدينة البعوث الإسلامية بمصر طلاب وطالبات لأكثر من ٩٣ دولة إسلامية ، وبالنسبة للدول الأوروبية توجد مراكز إسلامية فى أمريكا وفى فرنسا وغيرها .

زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق له لمحافظة كفر الشيخ

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف - وكيل الأزهر الشريف - وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتى الجمهورية - وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر الشريف - بزيارة لمحافظة كفر الشيخ يوم الجمعة ١٩ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/٤ بدعوة كريمة من السيد المستشار / محمود أبو الليل محافظ كفر الشيخ ، حيث قام فضيلته والوفد المرافق بافتتاح المعهد الأزهرى الثانوى للبنات بقرية «دقلت» وأشرف على بنائه الشيخ عبد العزيز شاهين بتكلفة حوالى مليون ونصف المليون جنيه بدعم من الأزهر الشريف ، كما قام الوفد بافتتاح مجمع إسلامى كبير بنفس القرية يتكون من مسجد ودار



على المسلمين بالخير في دنياهم وآخرتهم ، كما أوضح فضيلة الإمام الأكبر في اللقاء أن هذه الافتتاحات تواكب ترشيح السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لرئاسة الجمهورية ؟ لفترة رئاسة جديدة وأن ترشيح السيد الرئيس مطلب قومى لما يتصف بى من صدق وإخلاص وحب لمصر ولشعبها العظيم ، وقال الدكتور نصر فريد واصل إن مبايعة السيد الرئيس واجب دينى ووطنى ومطلب شعبى لكل أبناء الشعب المصرى ، وذلك لدوره الوطنى والقومى وقيادته لشعبه إلى الأمان والسلام والخير والرخاء الاقتصادى وأصبح واجبا دينيا على قبول السيد الرئيس للمبايعة ، وقال الدكتور أحمد عمر هاشم : إن تجديد البيعة للسيد الرئيس واجب شرعى لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَلَا تَكْفُرُوا بِالْشَّهَادَةِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ إِيَّاهُ اللَّهُ مُبْتَلاٌ ﴾

(سورة البقرة ٢٨٣)

وقال هل هناك دولة تبوأ أربعة مناصب دولية مرة واحدة كما حدث في ظل قيادة السيد الرئيس فقد شغلت منصب « الأمانة العامة للأمم المتحدة » ، « ورئاسة البرلمان الدولى » « ورئاسة منظمة الوحدة الأفريقية » و « القمة العربية » ، وهذا يدل على السياسة المتوازنة التى أرساها الزعيم مبارك إذن فلا بد أن يقول الشعب مبارك نعم -

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٣٥٧ لسنة ٩٩ بالموافقة على الترخيص بافتتاح معهد أزهرى فى مدينة (كان كان) فى غينيا كوناكرى تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية ، وتفويضه السيد الدكتور سفير جمهورية

مناسبات ملحقة بالمسجد ، ومكتبة ملحقة بالمسجد أيضا على مساحة ١٦٠٠ متر مربع تكلف أكثر من مليونين من الجنيهات ، كما تم بحث موضوع ترميم المعالم الأزهرية فى المحافظة - مع السيد المحافظ ، وتم الاتفاق على أن يدعم الأزهر المحافظة بثلاثة ملايين من الجنيهات كدفعة أولى يتم ترميم ثمانية وعشرين معهدا أزهريا بحيث تكون جاهزة للدراسة فى بدء العام الجديد علاوة على ما يقدمه الأزهر للمعاهد التى يتم إنشاؤها وبنائها فيقدم لها المساعدات المالية حتى تستكمل فى محافظة كفر الشيخ ، وقام فضيلة الإمام الأكبر بخطبة الجمعة فى المسجد حيث اجتمع المصلون من أهالى كفر الشيخ ، ومن السادة المسئولين وأعضاء المجالس المحلية وأعضاء من مجلسى الشعب والشورى والقيادات التنفيذية والشعبية وعلماء الأزهر والأوقاف ومدير عام منطقة كفر الشيخ الأزهرية ، كما حضر فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ صبرى محمد عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر ، كما حضر فضيلة الدكتور عبد الرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف وفضيلة الشيخ محمود حبيب وكيل أول وزارة الأوقاف .

ثم عقد اجتماع فى المسجد بعد أن أم فضيلة الإمام المصلين فى صلاة الجمعة حتى أقيمت الكلمات وكلها تؤكد على أن بناء المساجد وإعمارها والمحافظة عليها أمر تفرقه الشريعة وتدعو إليه ، كما أن بناء المعاهد الأزهرية أمر مطلوب وهى تقوم بالمحافظ على علوم الشريعة واللغة وعلى أهم شئ وهو حفظ القرآن الكريم ، لذا فإن الدعوة إلى بناء المساجد وإعمارها وبناء المعاهد الأزهرية والمحافظة عليها هو من الأعمال الصالحة التى تعود

الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة حين شغلها من توافرت فيه شروطها طبقاً لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

كما يسند إلى فضيلة الشيخ / مصطفى أبو السعود وهذان إخصائي بحوث أول بإدارة شئون اللجان والأروقة بمجمع البحوث الإسلامية ، القيام بعمل وظيفة مدير إدارة شئون اللجان والأروقة .

صدر في ٤ من صفر ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٠٠ لسنة ١٩٩٩ .

الموافقة على ندب السادة الآتية أسماؤهم بعد لأعمال امتحانات النقل والشهادات العامة للمعاهد الأزهرية للعام الدراسي ٩٩/٩٨ ، وهم فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال العريان رئيس الإدارة المركزية بمنطقة الغربية سابقاً لامتحانات منطقة الغربية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / أبو الحمد حسين أحمد ربيع رئيس الإدارة المركزية بمنطقة سوهاج سابقاً لامتحانات منطقة سوهاج الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر شريف رئيس الإدارة المركزية بمنطقة أسيوط سابقاً لامتحانات منطقة المنيا الأزهرية .

يتولى فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية تحديد أعمال الامتحانات التي يكلف بها أصحاب الفضيلة الوارد أسماؤهم ، وتستحق مكافأة الامتحانات لكل منهم مقابل أداء هذه الأعمال بمراعاة قواعد الصرف المنصوص عليها بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء .

صدر في ٤ من صفر ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو ١٩٩٩ م .

مصر العربية في كوناكرى في التوقيع على اتفاق بالترخيص بإنشاء المعهد الأزهرى بمدينة (كان) في غينيا كوناكرى تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر الشريف إنابة عن شيخ الأزهر صدر في ٣٠ - المحرم سنة ١٤٢٠ هـ - ١٦ من مايو سنة ١٩٩٩ .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٠٥ لسنة ١٩٩٩ ، وذلك بالموافقة على تشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وعضوية كل من السادة :-

السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

السيد الأستاذ رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

السيد الأستاذ مدير عام شئون العاملين بالأزهر .

السيد الأستاذ مدير عام التنظيم والإدارة بالأزهر .

السيد الأستاذ مدير عام البحوث الفنية بالأزهر .

تكون مهمة هذه اللجنة وضع تصور شامل بالقواعد والضوابط والإجراءات اللازمة لتنفيذ أحكام القانون رقم ١٦ لسنة ٩٩ في شأن تعيين مدرسى مدارس تحفيظ القرآن الكريم الرسمية والعرض على شيخ الأزهر الشريف لاستصدار القرار اللازم بشأنها -

صدر في ٧ من صفر ١٤٢٠ الموافق ٢٣ مايو سنة ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر رقم ٣٩٩ لسنة ٩٩ .

يسند إلى فضيلة الشيخ السيد عبد الفتاح خضير مدير إدارة شئون اللجان والأروقة بمجمع البحوث الإسلامية ، القيام بعمل وظيفة مدير عام



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور :
حسن علي محمد

حقوق الإنسان .. أين هي ؟

في سابقة دولية خطيرة ، وعلى مرأى ومسمع من دعاة حقوق الإنسان ، يصدر الرئيس التركي قراراً جمهورياً بإسقاط الجنسية التركية عن نائبة في البرلمان التركي .. لا لأنها جاسوسة ضد أمن البلاد ، ولا لأنها سرقت الملايين في صفقات مشبوهة ، ولا .. لأنها أضرت بسمعة البلاد .. ولا .. ولا .. إنما فقط .. لأنها محجة !!
هل تصدقون .. ؟

هل وصل الهزل إلى هذا الحد .. ؟

إن الملبس حرية شخصية .. قالها لنا دعاة التنوير ، ولم يعترض السيد الرئيس التركي على أية امرأة عارية تمرح في شوارع تركيا .. ولم يعترض على ما هو أسوأ .. نعرفه ويعرفه هو . فلماذا أيها السادة يتحول الملبس إلى رعب ، وذعر ،

وقضية ، يهزها البرلمان التركي ، ويرعد لها ويبرق الجيش التركي ، ويهرول رئيس الدولة فيسقط الجنسية عن نائبة محترمة ألا في الفتنة سقطوا ، ويأبىها النائبة المحترمة إن الإسلام وطن ، والإسلام جنسية ، وحسبك الإسلام وطناً .

مبارك يناشد الهند وباكستان ضبط

النفوس

ناشد الرئيس محمد حسني مبارك كلاً من الهند وباكستان وقف الأعمال العسكرية والتخل عن استخدام القوة وطالب الطرفين بضبط النفس وحل الخلاف بينهما عبر الوسائل السلمية والقنوات الدبلوماسية حقناً للدماء ، وحفاظاً على استقرار منطقة جنوب آسيا وأعرب الرئيس مبارك عن قلقه البالغ لتصاعد القتال بين البلدين .

الأردن وسوريا وليبيا ، كما أبرزت تلك الصحف استعراض الرئيس مبارك والملك عبد الله نتائج الاتصالات مع الرئيس السوري حافظ الأسد .

الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

بجاي مبارك بقلوبنا قبل ألسنتنا

استقبل الرئيس محمد حسني مبارك بمقر رئاسة الجمهورية ، فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - والوفد المرافق له الذي ضم ١٩ من كبار علماء الأزهر والجامعة والندوة ومجمع البحوث .

وصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقب المقابلة بأن رجال الأزهر الشريف وجامعة الأزهر قدموا إلى الرئيس كي يجددوا البيعة له لفترة رئاسة جديدة ، داعين الله - سبحانه وتعالى - أن يوفق سيادته في كل أقواله وأفعاله .

وقال شيخ الأزهر : إنه جاء باسم الأزهر وجامعته كي يجدد البيعة للرئيس لفترة رئاسة قادمة ، ونحن نباعه بقلوبنا قبل ألسنتنا وندعو الله - سبحانه وتعالى - أن يحجب إليه وإلينا الإيمان ويزينه في قلوبنا وفي قلبه ، وأن يسر له أمره من أجل رخاء مصر .

جامعة الزقازيق ترشح شيخ الأزهر لجائزة الملك فيصل العالمية

قرر مجلس جامعة الزقازيق ترشيح الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - واسم الدكتورة بنت الشاطئ لنيل جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام للعام الهجري الحالي .



تطورات إيجابية في العلاقات المصرية السودانية

أكد وزير الدولة للشئون الخارجية السوداني أن السودان يبدى تعاوناً كاملاً في كل المسائل مع مصر .

وتوقع الوزير السوداني تطورات إيجابية في العلاقات بين البلدين خلال الأيام القليلة القادمة .

وكشف الوزير السوداني عن اتصالات مباشرة على مستوى وزارتي الخارجية بين البلدين لإغلاق الملفات العالقة بين البلدين .

وقد تسلمت مصر بالفعل ١٥ موقفا لوزارة الري والدفاع من الممتلكات المصرية بالسودان وجارى تسليم الباقي .

الملك عبد الله يشكر مبارك ويدعو لزيارة الأردن

عقب زيارته لمصر ، أكد الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن تطابق وجهات النظر المصرية الأردنية حول المسيرة السلمية في الشرق الأوسط وحرصه على دعم العلاقات الثنائية .

جاء ذلك في نص البرقية التي بعث بها الملك عبد الله في ختام زيارته لمصر وتمنى فيها الخير للبلدين ، شاكرًا للرئيس مبارك على الحفاوة التي لقيها أثناء زيارته لمصر داعيًا الله أن يوفق الرئيس مبارك في قيادة مصر من أجل السلام والرخاء .

الصحف الأردنية والسورية واليمنية تبرز تحركات مصر لدفع عملية السلام

احتلت القمة المصرية الأردنية بين مبارك والملك عبد الله العناوين الرئيسية في صحف

● د. همدى زقزوق وزير الأوقاف : واجب الدعاة توعية الشباب بالمخرومات الكبرى

أكد الدكتور محمود همدى زقزوق وزير الأوقاف أهمية التزام الدعاة بالزى الخاص بهم ، وأشار إلى علاقة التعاون بين المفتشين والأئمة وقال : إنها علاقة توجيه ومعاونة وليست علاقة تسلطية .

جاء ذلك خلال محاضرة له في دورة تدريبية للأئمة والمفتشين ، حيث ضمت هذه الدورة ثلاثمائة إمام ومفتش من جميع محافظات مصر في إطار خطة الوزارة للارتقاء بالمستوى العلمى والثقافى للدعاة .

وطالب الأئمة بالحفاظ على مظهرهم والالتزام بالزى ، وأن يكونوا قدوة في أفعالهم وأقوالهم ويلتزموا بتعليمات الوزارة بقصر استخدام مكبرات الصوت على الأذان الشرعى فقط ، حرصا على راحة السكان والمرضى وطلاب العلم جيران المساجد .

مصر تقدم الدعم لوزارة التعليم اللسطينية

صرح الدكتور نعيم أبو الحمص وكيل وزارة التربية والتعليم بقطاع غزة بأن وزارة التعليم المصرية استجابت لمطالب الفلسطينيين لتعزيز الدعم المصرى فى مجال التعليم .

وقال أبو حمص عقب عودته من القاهرة : إن مصر ستزود فلسطين بالكتب المدرسية والمدرسين والخبراء وتزود الوزارة بالأشرطة التعليمية المصرية .

تنزانيا :

● تشكر مصر لمساعدتها فى الإفراج من مواطنيها الستة المحتجزين بالصومال

دار السلام . أ . ش . أ
وجهت الحكومة التنزانية الشكر للحكومة المصرية للمساعدات التى قدمتها فى سبيل الإفراج عن الرهائن الستة الذين تم احتجازهم فى الصومال ضمن الطاقم لسفينة اختطفتها بعض الفصائل الصومالية .

وقد تكللت المساعى المصرية بالنجاح ، حيث تم الإفراج عن البحارة عقب سلسلة من الاتصالات قامت بها السفارة المصرية فى مقديشو مع مختلف الفصائل .

البحرين :

قطر والبحرين تقدمان وناق جديدة إلى محكمة العدل الدولية

المنامة . أ . ف . ب :

تقدمت البحرين وقطر بوثائق جديدة إلى محكمة العدل الدولية حول نزاعهما الحدودى ، وقد أعلن المتحدث باسم الخارجية البحرينية أن كلاً من البلدين قدما مذكرة كتابية ثالثة تدعم مطالبها حول خلافهما الحدودى .

وتجدر الإشارة إلى أن قطر تطالب بالسيادة على جزر حوار وفشت الدبل الخاضعة للسيادة البحرينية .

ولى عهد السعودية يبحث مستقبل

القدس من بابا الفاتيكان

الفاتيكان . أ . ف . ب

بحث الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد السعودى ونائب رئيس الوزراء مع البابا يوحنا بولس بابا الفاتيكان وضع القدس المحتلة ومستقبل المدينة وتطورات عملية السلام .

الجزائر :

الإفراج عن ٤٠٠٠ سجين جزائري

الجزائر - وكالات الأنباء :

أصدر الرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة عفواً عاماً على نحو أربعة آلاف سجين من المجرمين وليس من السجناء السياسيين .

وأوضح أن الهدف من العفو السماح للمستفيدين من الشباب وأغلبهم من الطبقات الفقيرة بأن يشاركوا فى مرحلة البناء المرتقبة .

اليمن :

الرئيس اليمنى على صالح يجرى مباحثات فى «أبو ظبى» لتنتهى الأجواء العربية

صنعاء - وكالات الأنباء :

بحث الرئيس على عبد الله صالح مع الأمير زايد بن سلطان آل نهيان العلاقات الثنائية وتبادل الآراء حول الأوضاع العربية والمستجدات الإقليمية والدولية .

اندونيسيا :

«٨» أحزاب إسلامية تتحالف فى

الانتخابات الاندونيسية

جاكرتا - وكالات الأنباء :

وقعت ثمانية أحزاب معارضة إسلامية اتفاق تحالف فى محاولة لتعزيز عدد المقاعد التى قد تفوز بها فى الانتخابات .

ويعتقد الاتفاقية سيتم إعادة توزيع الأصوات الإضافية التى ستحصل عليها الأحزاب المشاركة فى التحالف على أحزاب أخرى لم تحصل على أصوات كافية .

الأمم المتحدة - كوسوفا

فى تقرير للأمم المتحدة :

نساء كوسوفا تعرضن لجرائم اغتصاب وحشية

الأمم المتحدة - وكالات الأنباء :

كشف تقرير جديد للأمم المتحدة عن تعرض نساء كوسوفا لجرائم اغتصاب وحشى على يد الجنود الصرب فى ثلاث بلدات على الأقل .

وجاء فى التقرير الذى أعدته الطليبية النفسية الفرنسية (دومينيك سيرانو) لصندوق الأمم المتحدة للسكان أن اغتصاباً وحشياً قد وقع على النساء المسلمات فى كوسوفا ، وأن هذه الجريمة كانت تتم بشكل جماعى ، وأنها لازالت مستمرة وبانتظام ضد المسلمات .

de hasard pour vous détourner de l'invocation d'Allah et de la prière. Allez-vous donc cessez de vous y livrer?.

[Obéissez à Allah, obéissez au Messager, et prenez garde! Si ensuite vous vous détournez. Alors sachez qu'il n'incombe à Notre Messager que de transmettre le message clairement.]

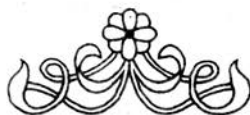
﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَوْا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَدُ الْمُبِينُ ﴾

Surate 5 "Al-Ma idah" (La Table Servie)V. 90,91,92.

Omar Ibn Al Khattab dit alors: "*Nous nous sommes abstenus Ô Seigneur.*" Tous les musulmans obéirent immédiatement à l'ordre divin, se débarrassèrent de toutes les boissons alcooliques qui étaient dans leurs maisons et la versèrent dans les rues si bien que Qnas Ibn Malek dit: "*J'ai toujours présent devant mes yeux, le spectacle des boissons alcooliques qui coulent comme des fleuves dans les rues de Médine.*" Cet évènement se produisit en l'an 3 de l'hégire, après la bataille de "Ohoud".

Les versets confirmèrent formellement la prohibition des boissons alcooliques. En outre, en commençant le verset par le mot "Innama" (seulement) qui, dans la rhétorique de la langue arabe, vise à limiter, les œuvres infâmes inspirées par Satan ont été limitées à ces quatre choses: les boissons alcooliques, les jeux de hasard, les sacrifices païens

Ce qui veut dire que le Prophète -b.s- a accompli son devoir en vous transmettant le Message, en vous avertissant pour que vous évitiez ce qui est prohibé, sinon vous serez exposés au pire des châtements.



Omar Ibn Al-Khattab et lui dirent: "Ô Messenger d'Allah, répond-nous au sujet du vin et des jeux de hasard qui portent atteinte à la raison de l'homme et le privent de son argent "

Allah-Gloire à Lui- révéla alors le second verset:

[Ils t'interrogent sur le vin et les jeux de hasard. Dis: "Dans les deux, il y a un grand péché et quelques avantages pour les gens; mais dans les deux, le péché est plus grand que l'utilité."]

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْعُهُمَا نَافَعٌ لِّلنَّاسِ وَلَهُمَا حَمِيمٌ ٢١٩ • كَذَٰلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢٢٠ ﴾

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V.219.

Ce verset explique que les inconvénients du vin dépassent ses avantages, en plus, il le qualifie de péché pour le condamner en vue de préparer à sa prohibition; quelques-uns s'abstinrent, mais d'autres le consommèrent, jusqu'au jour où quelques hommes ivres se réunirent pour accomplir la prière, leur Imam récita: " Dis Ô mécréants, j'adore ce que vous adorez". C'est alors qu'Allah-Gloire à Lui- révéla:

[Ô vous les croyants! n'approchez pas la prière alors que vous êtes ivres; afin que vous compreniez ce que vous dites.]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سَكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ٢٢١ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمْ يَأْتِ الْغَائِطَ فَلَا بُدَّ لَكُمْ وَأَنْتُمْ يَحْيَىٰ ٢٢٢ • يُؤْخَذُ مِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِمَّا كَسَبْتُمْ فَلَا تَكُونُوا تَائِبِينَ ٢٢٣ ﴾

Surate 4 "An-Nissa" (Les Femmes) V.43.

Ce verset exprime la prohibition de la prière en état de l'ivresse; étant donné que la prière doit être faite cinq fois durant le jour et la nuit, il fallait donc s'interdire définitivement de consommer le vin durant le jour et durant certaines heures de la nuit; Ainsi ce verset prohibe partiellement le vin. La plupart des compagnons s'abstinrent de le consommer, d'autres n'en consommaient que le soir. Jusqu'au jour où quelques-uns des partisans (Ansars) se réunirent chez l'un d'entre eux et burent du vin. Arrivés à l'état d'ivresse, ils se sont insultés et battus. C'est alors que Omar Ibn Al-Khattab invoqua Son Seigneur :

La Prohibition de L'alcool

Troduction : Hoda Hussein Chaàuaoui

Définition:

"Al-khamr": dans la langue désigne tout ce qui anihile la raison de l'homme et le prive de ses facultés mentales.

"Al-khamr": dans la jurisprudence désigne toute boisson énivrante.

Les arabes durant la période préislamique (Al Djahiliya) avaient coutume de consommer du vin, de sorte qu'ils étaient passés maîtres dans l'art de le fabriquer. La passion du vin s'empara d'eux, si bien qu'ils finirent par la célébrer dans leurs chants, leurs poèmes; même leur commerce n'était jamais exempté du vin dont ils s'enrichirent énormément.

A l'avènement de l'Islam, la religion de la vertu de la pureté et de la chasteté... La religion naturelle de la saine raison, Allah-Gloire à Lui- par Sa sagesse infinie, n'a pas commencé par prohiber catégoriquement le vin ce qui aurait été pénible pour les gens, mais Il a procédé par étapes en révélant au sujet du vin quatre versets dont le premier¹, révélé à la Mecque, dit: **[Des fruits de palmiers et de vignes, vous retirez une boisson enivrante et un aliment excellent. Il y a vraiment là un signe pour des gens qui raisonnent.]**

﴿وَمِنْ شَرَارِ النَّبِيلِ وَالْأَعْيُنِ يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِذًا قَاسًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

Surate 16 "An-Nahl" (Les Abeilles)V.67.

Le verset exprime d'une manière implicite que la boisson enivrante n'est pas considérée comme une chose louable. Certains comprirent cela et s'en abstinrent; mais d'autres continuèrent à consommer l'alcool considérant cela comme licite... Mais la raison humaine innée poussa quelques compagnons à questionner le Prophète-b.s- sur la licéité de la consommation du vin. Ils vinrent, précédés de

¹ Le verset fut révélé avant l'hégire, alors que la foi des premiers musulmans était encore hésitante, et la prohibition catégorique de l'alcool risquait d'éloigner certains d'entre eux de la nouvelle religion.



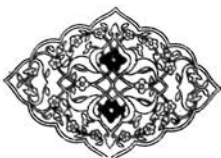
victimes auront le droit de soustraire de ses bonnes actions au profit de ceux qu'il aura lésés, de sorte qu'il ne lui en restera plus rien

Pourquoi dans ce Hadith le Prophète nous a-t-il expressément recommandé de veiller à nos langues et

A nos mains ? C'est que la langue est le mode par lequel s'expriment nos sentiments et la main est le moyen par lequel se font les actions.

Le Prophète -b.s.- a mentionné la langue et non les paroles pour bien souligner que celui qui, par sa langue, prononce des choses qui causent du tort, commet un grave péché. IL a de même mentionné la main- et non les autres membres ni les autres organes sensoriels- car beaucoup de péchés physiques et même moraux sont commis par les mains (tels que l'usurpation des droits d'autrui)

Voici donc un sage conseil adressé à tout Musulman : Si tu souhaites vivre honorablement, ne dévoile jamais par ta langue les secrets intimes des gens, car toi aussi tu as des secrets, et eux aussi ont des langues !



tort à ses semblables Or , s'il en est autrement il ne mérite pas d'être appelé un vrai Musulman car, par son comportement, il a omis de respecter un des devoirs du Musulman, à savoir la ,manière de traiter les gens :

Ce Hadith explique la manière avec laquelle il faut se comporter dans la vie sociale car le gens pensent qu'il faut donner la priorité aux pratiques culturelles sans tenir compte d'autrui

C'est pour cette raison que le noble Prophète -b s -a voulu montrer que ce comportement est l'un des meilleurs aspects de l'Islam et une partie indissociable- et peut-être la meilleure -des devoirs religieux

Le Messager d'Allah-b s- disait . Le Musulman n'est pas celui qui prie et qui jeûne, mais le Musulman est celui qui s'abstient de nuire aux gens et qui leur épargne sa méchanceté

En véri

té le culte c'est l'expression et l'insigne de la foi et c'est ce qui est le plus important en ce qui concerne la législation, ,,toutefois la pratique du culte est aisée pour celui qui sait dominer ses passions

et s'astreindre à une certaine discipline religieuse ! Mais l'épreuve véritable c'est le comportement avec les gens□ ! ceci est l'une des formes du Djihad et parmi celles qui seront le plus rétribuées dans la vie future

Celui qui viendra le Jour du Jugement Dernier avec pour tout bagage sa prière son jeûne son amône, son pèlerinage et qui aura causé du tort à son semblable soit par sa langue soit par ses mains subira un châtement très dur auquel il n'échappera que grâce à deux pardons: celui d'Allah et celui de ses créatures, . Ce jour-la ses





QUEL EST L'Islam le plus louable ?

Por Dr. Rokeya Gabr

Abu Musa Al Ach'ary-qu'Allah - soit satisfait de lui-a dit :'' Ils ont demandé au Messenger d'Allah-b s- qu'elle est la forme de l'Islam la plus louable . Il réopndit : 'c'est celle où les Musulmans sont l'abri de sa langue et de ses mains :

La question portait sur le meilleur comportement du Musulman : Le Messenger donna cette réponse qui précise le vrai sens du mot "Muslim"(Musulman)(tout en expliquant en quoi consiste l'Islam authentique dans la théorie et la pratique.

En effet ce qui permet de distinguer le Musulman sincère de l'hypocrite c'est cette définition même du Musulman qui consiste à s'abstenir de toute action pouvant causer du tort a autrui

Ainsi lorsque vous voyez un homme(ou une femme) qui ne nuit en aucune façon soit par les paroles soit par les actes aux autres musulmans sachez qu'il est un musulman au vrai sens du terme Par contre s'il fait usage de sa langue pour calomnier médire insulter ou offenser autrui ou s'il use de sa main pour frapper , tuer ou usurper les droits des autres, il ne peut être en aucune façon un vrai musulman, car les Musulmans doivent éprouver de la compassion les uns envers les autres .

L'Islam ne prend sa vraie valeur que chez celui qui se retient de causer du

REVUE AL AZHAR

Rabiu AL - Awwal 1420 H . Guly 1999 Vol . 72 Part III

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**



children: and it was never the part of a messenger to bring a Sign except as Allah permitted (or commanded). For each period is a Book (revealed). (13:38)

From these verses it is evident that Islam taught from the beginning of history, though it may have gone under different names and guises. It is also clear that Islam is not merely a set of rules and rituals, but a way of life. The final, perfect form of this way is enriched in last **Revelation of Allah.**

On the commemoration of his birth, we can only remember him and the great burden he took to carry the message to us. We ask Allah Almighty to reward him for what he did for us. We also ask Allah to enable us to follow his path and lead our lives in the lights of his guidance, and to join his party in Paradise.



Allah says concerning His last Messenger:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى
فَتْرٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾
سورة المائدة : ١٩

O People of the Book! now hath come unto you, making (things) clear unto you, Our Messenger, after the break in (the series of) Our messengers, lest ye should say: "There came unto us no bringer of glad tidings and no warner (from evil)"; but now hath come unto you a bringer of glad tidings and a warner (from evil). And Allah hath power over all things. (5:19)

The Final Messenger:

Muhammad, (p. b. u. h.) lived in a full blaze of history's lamp. His deeds and teachings are well known and authenticated. He neither claimed to be a demigod nor did he put himself among the ranks of the angels. Instead, he insisted he was only a man among men chosen by the Creator for His service. Allah specifically instructed him in this point:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٢٨﴾
سورة الرعد ٢٨

We did send Messengers before thee, and appointed for them wives and



If, over the course of time, some people come to forget, ignore or change teachings bequeathed for their Messenger, Allah in His mercy, would renew His Message by sending fresh guidance. In this way, every age had access to Divine respects.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّبَ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ
فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

سورة النحل ٣٦.

For We assuredly sent amongst every People a messenger, (with the Command), "Serve Allah, and eschew Evil": of the people were some whom Allah guided, and some on whom Error became inevitably (established). So travel through the earth, and see what was the end of those who denied (the Truth). (16;36)

This process of revelation and correction went on unabated through human history. Some Messengers brought major revelations and scriptures, while most were teachers of wisdom and morality to their community or tribe. But at long last, after many thousands of years, humanity finally reached a point in its development when one final Messenger would be sufficient; when a last Prophet from Allah could deliver a way of life applicable to all. This last Prophet was Muhammad, Peace and Prayers be upon him. (p. & p. b. u. h.)

The Final Messenger

By : Hadeer Refat Abo El-Nagah

“There is no god but Allāh, and Muhammad is the Messenger of Allāh.” This simple statement is the most powerful declaration ever desired. For beyond words themselves lies a powerful concept and a compelling ideology. Whole societies, cultures and empires have been elevated with its application, or ruined by its rejection. And yet, away, from grandiose moments and campaigns, the long spiritual wanderer can attain to the highest levels of wisdom and insight, in the contemplation of its mysteries. This declaration of faith, the Shahada, captures the essence of what is Islam all about: peaceful surrender to the Will of the Divine.

The Final Message:

Islam is not a new religion that began in the Seventh century with a great Prophet. Islam is, rather, the latest installment of a message brought by all the previous Prophets. The specific circumstances of age and culture determined the structure of those teachings, but the basic Message was always the same: surrender to the Divine Will and fulfill the duties prescribed.






IS IT MORE RELIGIOUS AND DEVOTED TO STAY UNCLEAN ?

Some non-Muslims consider it religious and a sign of devotion to stay unclean. They boast that so and so has not had one bath all his life. Unfortunately some Muslims adopted similar ideas so you may find some looking at a Muslim with unclean clothes as if he is a saint . However, Allah's religion of Islam is free from all that. Imam Ibn El Jawzi (may Allah have mercy on him) said : Among religious people you'll find one who wears a garment full of holes and he does not care at all to mend, them . He leaves his turban torn and his beard untidy to show that he has no good in this life , but of course this is hypocrisy . Neither the Messenger of Allah (P & B U H) nor his companions used to be like that .

The Prophet (P & B U H) used to comb his hair and smoothed it with creams . He looked at himself in the mirror and used perfumes although he had been the busiest of all human beings . Abu Bakr and Omar (may Allah be pleased with them) who were the most fearful of Allah's believers were users of henna .

Cleanliness and good appearance are not signs of pride as some might imagine . The Messenger of Allah (P & B U H) explained that whoever has in his heart pride equal to the weight of an atom, will never gain admission to Paradise. There is no pride whatsoever in wearing good clothes and shoes. Cleanliness and using scent are matters which a Muslim must stick to side by side with the spiritual purity which should fill the heart and prevail, over the tongue as well as all the senses so that the Muslim stands like a mole among others .

Taken from an article by Dr Ezzat Abdul Rahman Abdul Aal Al-Azhar Magazine Vol. 71 Part IV.



(P & B U H) said, « I have told you repeatedly to use the Siwak. » (The Prophet (P & B U H) thus put emphasis on the use of the Siwak) .

Siwak is very well known. According to scholars, it is to apply some sort of wood or so to the teeth to get rid of the yellowish colour on them. But if you look at those who have mouths with bad smell, you can feel how they offend others around them. They also offend the angels. Look specially at those smokers, if any of them comes near you, just to talk, you can not bear that. In addition to this, a wife might feel disgusted because of the bad smell of the husband's mouth in the same way as he would feel if her mouth did not smell nice.

Narrated Abdul Aziz : It was said to Anas (may Allah be pleased with him) "What did you hear the Prophet (P & B U H) saying about garlic ? » Anas replied, "Whoever has eaten (garlic) should not approach our mosque " .

Sometimes the bad smell from the mouth is caused by some sort of inflammation in the gums or the tonsils and throat. It might also be the result of a disease in the kidneys or liver. Therefore, if anyone suffers from this problem of a smelling mouth, he should try to find out the cause .

CLEANING THE HANDS :

With the hands, one takes his food and drinks and he also holds the Qu'ran and other books of knowledge. He also has to shake hands with others when greeting them . So, taking care of the hands is something so essential that the Messenger of Allah (P & B U H) urged Muslims to do frequently. He told Muslims to wash their hands and clean them of the remains of food . No one should go to bed with unclean hands . Cleaning the hands includes washing the knuckles and clipping the finger nails which represent the requirements of the innate nature in Man .

Some people have bad smelling armpits, others suffer from feet that smell to get rid of the smell of the armpit, deodorants containing bacteria killers can be used . An effective cream called (vix) can also be used for this purpose at least once a week which will no doubt be of great help. As for the feet, the bad smell in them is the result of a fungal disease between the toes, therefore, one should wash his feet and allow the water to pass in between the toes in ablution. The feet have to be dried properly and some fungi killing - substances have to be applied to them . Such substances are available in the form of powder,, solutions, ointments or creams . One should see a doctor if necessary .

THE Messenger of Allah (P & B U H) said : « It is obligatory for every Muslim that he should take a bath once in seven days when he should wash his head and body » .

Narrated Aisha (may Allah be pleased with her) the wife of the Prophet (P & B U H) : The people used to come from their abodes and from Al - Awali (i . e . outskirts of Al Madina up to a distane of four miles or more from Al - Madina) . They used to pass through dust and used and used to be drenched with sweat and covered with dust, so sweat used to trickle from them . One of them came to see Allah's Messenger (P & B U H) who was in my house. The Prophet (P & B U H) said to him, « I wish that you keep yourself pure and clean on this day of yours (i.e. take a bath) . ».

The Prophet (P & B U H) further ordered ablution for prayer. He said, « If I had not found it hard for my followers, I would have ordered them to perform ablution for every prayer (Salat) , and I would have ordered them to clean their teeth with Siwak for every ablution » .

TAKING CARE OF THE HAIR

The Messenger of Allah (P & B U H) told every Muslim to look after his hair. Imam Shawkani pointed out that this includes combing the hair and having it shortened when it gets to long as well as using hair oils. One day the Prophet (P & B U H) saw a man with ruffled hair so he wondered whether he has got anything to tidy his hair with. A Muslim should give his hair the due care following the example of the Prophet (P & B U H) . He should not leave his hair or his beard untidy. He has to take care of them but of course in a moderate way otherwise, he will become a slave to his mirror.

CLEANING THE MOUTH :

Through his mouth, a Muslim utters Allah's words of the Qur'an. He tells people to do what is right and forbids the wrong. Therefore, the mouth of a Muslim has to be clean and must smell nice. Rinsing the mouth is a Sunna in ablution (Wudu) . Some scholars even considered it an obligation as the mouth is part of the whole face. Using Siwak is also a Sunna in itself.

Narrated Anas (may Allah be pleased with him) , Allah's Messenger

CLEANLINESS IN ISLAM

BY : HANAN ABDOU EL TAHTAWY

Islam is a religion that calls for cleanliness in all its forms. While its creeds and morals are bases on spiritual purity, it also lays emphasis on cleanliness of the street, the mosque, the house and the body of the Muslim himself ; which consequently should make him distinguished among other people as if he is a mole or a beauty spot in the middle of others.

CLOTHES SHOULD BE CLEAN

There is no harm in wearing old or patched clothes, but it is shameful to have dirty smelling garments on which would drive people around away . When one day, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) saw a man in unclean clothes, he said : « Did he not find any water to wash his garment with ? ». He recommended white clothes as he considered the best whether for everyday use or for shrouding the dead in before burrial.

Naturally, the smallest speck of dirt would be clear on a white garment so it should be immedately washed. Thus, the Prophet's choice of white is very reasonable. Some philosophers stated that whoever has a clean garment suffers little care and that who smells good, has a more sofisticated mind than anyone else .

CLEANING THE BODY

The Prophet (P & B U H) ordered Muslims to look after their bodies and clean them in order to be loved and purified by Allah . He commanded everyone to clip their nails and remove the excess hair. He also told Muslims not to eat raw garlic or onions because they make the mouth smell. Accordingly, one has to do his best to kep his body clean but of course without overdoing this as it is always better to be moderate.



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabiu AL - Awwal 1420 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol . 72 Part III

أُحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

ADEL REFAI KHAFAFA.M.A.

**Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● في مولد الرحمة المهداة دروس وعبر	٣٠٥	● إرشادات وتنبيهات وقواعد ذهبية لمرضى السكر	٤١٢
● عبد المعز عبد الحميد الجزار	٣١٤	● للأستاذ الدكتور السيد جميل	٤١٦
● مبلعة الأزهر للرئيس مبارك	٣١٥	● الشعر الإسلامي بعنوان الإمام الشافعي	٤١٩
● بيعة القلند ..	٣١٦	● إعداد: م / عبد العاطي موسى عبد العاطي	٤٢٠
● أحمد عمر هاشم	٣٢٢	● خفيلة الشعر	٤٢١
● تفسير سورة البقرة	٣٢٥	● تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب	٤٢٢
● للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	٣٢٧	● لحظة الميلاد المحمدي	٤٢٣
● قيس من أنوار النبوة	٣٤٤	● للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال	٤٢٤
● لفضية الشيخ علي حامد عبد الرحيم	٣٥٥	● يا اشرف الخلق	٤٢٥
● الميلاد النبوي الشريف	٣٥٩	● شعر / محمد عبد الوهاب	٤٢٦
● للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٣٦٥	● ذكرى المولد النبوي الشريف	٤٢٧
● محمد - ﷺ - والذين معه	٣٧١	● للشاعر / أحمد مصطفى حافظ	٤٢٨
● لفضية الشيخ معوض عوض إبراهيم	٣٧٥	● مولد الهادي	٤٢٩
● الإسلام خاتم الرسالات السماوية	٣٨٢	● شعر / محمد حسن داود	٤٣٠
● لفضية الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	٣٨٦	● إلى من أحبيناه	٤٣١
● العبقورية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف	٣٩١	● شعر / خديجة أحمد محمود فرغل	٤٣٢
● لفضية الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	٣٩٦	● خطر المواد المشعة	٤٣٣
● محمد - ﷺ - أعظم منقذ للإنسانية	٣٩٨	● للأستاذ محمد عبد الحميد بشير	٤٣٤
● للدكتور أحمد عبد الله الطيار	٤٠٣	● من روائع الماضي بمجلة الأزهر ربيع الإنسانية ..	٤٣٥
● من هوائق الرؤى في التبشير بالمصطفى	٤٠٨	● لفضية الشيخ توفيق عاشور	٤٣٦
● للشيخ عبد الحفيظ فرغل القرنى	٤١٢	● إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٤٣٧
● تفسير الرّمخسرى	٤١٦	● دوحة الكتب	٤٣٨
● للدكتور محمد إبراهيم الفيومي	٤١٩	● إعداد محمود الفشنى	٤٣٩
● خلق الأمانة وأثره في صلاح الفرد والمجتمع	٤٢٣	● تنبيه	٤٤٠
● للدكتور سامي حجازي	٤٢٧	● بين المجلة والقرىء	٤٤٢
● دعائم البناء الصحي للشخصية الأدبية المسلمة	٤٢٨	● إعداد الأستاذ عادل خفاجة	٤٤٣
● للدكتور أحمد عطية السعودى	٤٣١	● أنباء مكتب شيخ الأزهر	٤٤٤
● الإسلام وثقافة البناتو	٤٣٥	● إعداد الأستاذ عمر البسطويسى	٤٤٥
● للدكتور عبد الله نجيب محمد	٤٣٨	● أخبار العالم الإسلامى	٤٤٦
● من قادة الخلفاء الراشدين	٤٤١	● يحورها الدكتور حسن علي محمد	٤٤٧
● ذو النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه -	٤٤٤		
● إعداد / أحمد تقي الدين	٤٤٧		
● من أعلام الأزهر : مصطفى القايتى	٤٥٠		
● للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى	٤٥٣		
● طرائف ومواقف	٤٥٦		
● إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٤٥٩		
● استفتاءات القراء	٤٦٢		
● يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين	٤٦٥		
● الإعلام الإقليمي وقضايا التنمية	٤٦٨		
● للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٤٧١		
● أمهات الكتب العلمية ، الجوهرة العتيقة ،	٤٧٤		
● للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٤٧٧		

القسم الفرنسى

المقالة الثانية

٤٦٦ هدى حسين

المقالة الأولى

٤٦٩ د . رقية جبر

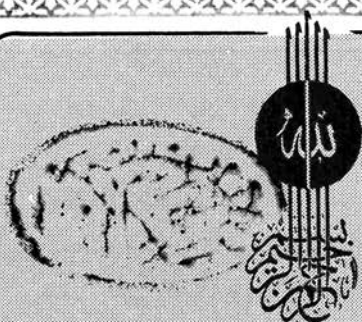
القسم الإنجليزى

المقالة الثانية

٤٧٤ هدير رفعت أبو النجا

المقالة الأولى

٤٧٨ حنان عبده الطهطاوى



الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم

مَنْ مَوْجِبَاتُ شَفَاعَتِهِ

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا - ﷺ - بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ، وأوجب على الكافة توقيره وتعظيمه ، والقيام بحقوقه سرا وعلنا ، ليكونوا من المهتدين .
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة أنتظم بها في سلك الأئمة الوارثين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، الذي شرفه بصلاته وسلامه عليه في الملأ الأعلى من ملائكته ، وبأمره بذلك لعباده المؤمنين - ﷺ - وعلى آله وأصحابه ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، صلاة وسلاما دائمين بدوام رب العالمين .



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزرة

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبدالمعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبدالحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعت خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شوارع الجلاء - القاهرة

ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ - أغسطس ١٩٩٩ م - الجزء الرابع - السنة الثانية والسبعون

أما بعد : فإن خدمة الجنتاب المحمدى من أكّد الواجبات ، وأهم المطلوبات ، وأشرف الوسائل ، وأفضل الشرائع ، فلذلك أردت أن أنتظم في سلك من فاز بهذا الفخر الأعظم ، وسلك سنن هذا الصراط الأقوم بجمع نقاط في فضائل الصلاة والسلام عليه ؛ لتكون وسيلة لى أقدمها بين يديه ، رجاء أن يقابلها بياهر جوده ، وأن يثيب عليها بالتأهيل لاستجلاء مآثر رسول الله - ﷺ - وشهوده ، وأن يلحظها منه بعين القبول ، وأن يبلغنا الله بسببها أعظم المأمول ، حتى تصير كفاية لنا في المهمات ، وعدة نتحصن بها من جميع المحن والنائبات ، وقربة نكتسب بها مواهب الله السنية ، وسوايغ نعمه العلية .
قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ١١ ﴾

أى : ادعوا له وقولوا : اللهم صل وسلم عليه ، وقال ابن عباس : معناه أن الله وملائكته يباركون ، أى يبارك له في أمره ، ويزيد في قدره ، وتدعو الملائكة ربه أن يرفع ذكره ويظهر أمره وقيل معناه : أن الله يترحم عليه ، أى يبالغ في إنزال الرحمة عليه والملائكة يدعون له ، والصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الرقة ، ويقول القشيري - رحمه الله - الصلاة من الله - تعالى - لغير النبي رحمة ، وللنبي تشریف ، وزيادة تكريمة .

وقال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة المقربين ، وصلاة الملائكة الدعاء بزيادة الإكرام والإنعام .

أما التسليم الذى أمر الله به عباده ، فقال القاضى أبو بكر بن بكير : نزلت هذه الآية على النبي - ﷺ - فأمر الله - تعالى - العباد أن يسلموا عليه ، وكذا أمرهم النبي - ﷺ - أن يسلموا عليه في الصلاة بأن يقولوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه : الأول : السلامة لك ومعك ، أى مصحوبة

بك ، لا تنفك عنك في جميع أحوالك . الثاني : السلام ومعناه : السلامة متوفرة على حفظك من موجبات قصورك وعلى رعايتك أى مراعاة جميع أمورك . الثالث : السلام بمعنى المسألة له ، أو الانقياد ، كما قال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّوُا سَلِيمًا ۖ ﴾ (٢)

أى : وينقادوا لما حكمت به .
والصلاة على النبي - ﷺ - فرض في الجملة ، أى : واجب مقطوع به ؛ لأمر الله به . وقد أجمع العلماء والمفسرون على أن الوجوب خاص بمرة واحدة ، وأما ما زاد عليها فحكمه النذب ونجد أن هناك ثلاثة أقوال : الأول : الوجوب وبه قال الشافعى وأتباعه ، والثانى : السنية المؤكدة وبه قال أبو حنيفة . والثالث : النذب وبه قال مالك وبعضهم . ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السنية والنذب ؛ لأن رأيهم فيها الوجوب . وأما عند غيرهم فتغايرهما بأن السنية ما واطب عليه رسول الله - ﷺ - والنذب ما لم يواظب عليه .
والصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة إجماعا ، وعليه الشافعى وغيره (٣) .

مواطن تستحب فيها الصلاة والسلام

من ذلك فى تشهد الصلاة قبل السلام وقبل الدعاء لحديث : « لا تجعلون كقدح الراكب ، ولكن اجعلوني فى أول الدعاء ووسطه وآخره » (٤) ومنها : الصلاة عليه عند ذكره وسماحه أو كتابته ، وعند الأذان وعند الذبح وعند التعجب من أمر ، وعند العطاس بعد ذكر الله ومنها الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة لحديث : « إن من أفضل الأيام يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه الصعقة فأكثروا فيه من

(٢) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٣) المختصر فى الشكائل المحمدية للاستعلام محمود سلمى ٤٦٤ والدر المنصور للبهيمى ٥٠ .

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٥٥ .

الصلاة علىّ فإن صلاتكم معروضة عليّ» قالوا: كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أُرمت^(٥) قال: «إن الله - عز وجل - حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٦). ومنها الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد، وينبغي لمن دخل المسجد أن يصلي على النبي - ﷺ - وعلى آله، وأن يترحم ويبارك عليه، وعليهم وذلك بأن يقول: اللهم صل وسلم وبارك وترحم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك، وعند دخول البيت، وفي الصلاة على الجنائز وفي الرسائل والمكاتيب والوسائل بعد البسملة والحمدلة، وكذلك في الكتب لحديث: «من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له، مادام اسمي في ذلك الكتاب» وعقب الأذان لحديث: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ»، فإن من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا^(٧). وقوله: «من صلى علىّ صلاة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات»^(٨).

وعن زيد بن الحباب: من قال: اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي^(٩) وعن ابن مسعود - مرفوعا - «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة».

وليعلم كل مؤمن صادق الإيمان، أن كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - لدليل على صدق محبة رسول الله - ﷺ - وأن المحبة هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، وإليها يشخص العاملون، وعليها يتفانى المحبون، وبروح نسيمها يتروح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرّة العيون، وهي الحياة التي من حرمها فهو من جملة الأموات، والنور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، وهي روح الإيمان والأعمال والأحوال والمقامات وإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا، أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم، فما بالك بمن منحه منحاً لا تبديد ولا تزول، ووقاه من العذاب الأليم مالا يفي ولا يحول، وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة، وسيرة حميدة، فكيف بهذا النبي الكريم،

(٥) أُرمت، أي: بليت على حسب ظن السائل.

(٦) رواه أحمد وابن أبي عاصم والبيهقي والطبراني وابن خزيمة وصححه النووي في إسناده.

(٧) الفتح الكبير ١/١٢١، ١٢٢ رواه أحمد ومسلم عن ابن عمرو.

(٨) شعب الإيمان عن أنس بن مالك.

(٩) شرح الشفا للمقاريء.

والرسول العظيم ، الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ، فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة ، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان في منبت كل شجرة منا عجة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا .

ومن علامات الحب المذكور لرسول الله - ﷺ - أن يعرض الإنسان على نفسه أنه لو خير بين فقد غرض من أغراضه ، وفقد رؤية النبي - ﷺ - أن لو كانت ممكنة ، فإن كان فقدما أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة لرسول الله - ﷺ - ومن لا فلا . ومن علامات الحب كذلك الاقتداء به - صلى الله عليه وسلم - واستعمال سنته ، وسلوك طريقته ، والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريعته قال تعالى :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١١)

ومن العلامات أن يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى . وكذا نصر دينه بالقول والفعل والدفاع عن شريعته ، والتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا الفانية . وكذا من علامات المحبة كثرة ذكره - ﷺ - ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ثم تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه ، وكل من أحب شيئا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده إذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا كذلك . ومن علامات محبته - ﷺ - كثرة الشوق إلى لقائه ، وكذا حب القرآن الذي أتى به وهدى به ، واهتدى به وتخلق به ، وإذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه ، هل هو أعظم من التذاذ أصحاب الملامى والغنى المطرب بسماعهم ، ويروى أن عثمان بن عفان قال : « لو طهرت قلوبنا لما شبت من كلام الله » .

ومن علامات محبته - ﷺ - محبة سنته وقراءة حديثه وأيضا أن يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكرة يستغرق قلبه وروحه وسمعه .

ومن اتصف بهذه العلامات فهو كامل المحبة لله ورسوله ، ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ، ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله - ﷺ - للذي حده في الخمر لما لعنه بعضهم وقال : ما أكثر ما يؤق به فقال - ﷺ - ولا تلعه فإنه يحب الله ورسوله ،^(١) فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه .

وبالجملة : فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله - تعالى - ومحبة رسوله - ﷺ - ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به ، واستأنسوا بقربه ، وتنعموا بمحبته ، ففي القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات^(١٢) .

قال الشاعر :

مَرْضِيَّةٌ تَمْحَى بِهَا الْأَثَامُ
يُثْنَى بِهَا الْإِعْزَازُ وَالْإِكْرَامُ
فَصَلَاتُهُ لَكَ جَنَّةٌ وَسَلَامُ

أما الصلاة على النبي فسيرة
وبها ينال المرء عز شفاعته
مكون للصلاة على النبي ملازما

اللهم إنك أمرتنا في القرآن الكريم أن نصل ونسلم على هذا النبي الرؤوف الرحيم ،
وہا نحن أولاء نلبي ونجتهد في الصلاة عليه ما وسعنا الجهد ، ونقدم بين يديك صلاة
وسلاما ، فاقبل الله صلواتنا عليه ، واجعلها سببا في عفوك ومرضاتك ، ومدخلا إلى
طريق هدايتك ، وسبيلا إلى رضا أسعد مخلوقاتك .

اللهم ابعثه مقاماً محموداً تزلّف به قربه ، وتقرّ به عينه ، يغبطه به الأولون
والآخرون . اللهم احشRNA في زمرته واجعلنا من أهل شفاعته ، وأحينا على سنته ،
وتوفنا على ملته ، وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين
ولا مفتونين .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة ترضى بها عن أمهاتنا وآبائنا ولا تسلمنا إلى أحد من أعدائنا ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وأزواجه وذريته وأهل بيته وأتباعه وأشياعه وعبه وعلينا معهم بفضلك وكرمك وإحسانك يا كريم والحمد لله رب العالمين .

عبد کفر محمد بن عبد الجبار

(١١) طبقات ابن سعد ٥٦/٢/٣ والمبداء والنهاية ٧٠/٨ والفكر ١٣٧٤٩.
(١٢) الأنوار المحمدية للنفهسي ٤٢٠، وصحاحين الإسلام للرباطي ١٣١.

المؤتمر الإسلامي العالمي

الحادى عشر - المنعقد فى القاهرة
فى الفترة من ٨ - ١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢٠هـ / ٢٢ / ٦ / ٢٠٠٩م

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية انعقد فى القاهرة المؤتمر الإسلامى العالمى الحادى عشر والذى تنظمه وزارة الأوقاف ممثلة فى « المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » .

وموضوعه : « مشروع حضارى عربى وإسلامى لنهضة العالم الإسلامى ، وتأسيس أساليب التطور الحضارى للأمة » .

وقد شارك فى جلساته وفود من خمس وسبعين دولة وأكثر من خمسة وعشرين وزيرا ونائبا لرئيس الوزراء ، وأكثر من عشرين مفتيا للدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى شخصيات عالمية من كل دول العالم ، كما حضره رؤساء وفود ست منظمات عالمية .

ويسر مجلة الأزهر أن تنشر كلمة السيد رئيس الجمهورية والتي ألقاها نيابة عنه السيد الأستاذ الدكتور حمدى زفزوق - وزير الأوقاف وكلمة رئيس المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - .



كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية

في افتتاح المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يسعدني أن أرحب بكم ضيوفاً أعزاء على أرض مصر الطيبة ، بلد الأزهر الشريف الذي احتضن العلوم الإسلامية والعربية منذ أكثر من ألف عام ، وحافظ على نقاء العقيدة الإسلامية وساحتها ووسطيتها - كما جاء بها محمد - ﷺ .

أرحب بكم في المؤتمر العام الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ممثلين لأكثر من سبعين دولة في عالمنا المعاصر الذي يشكل المسلمون فيه أكثر من خمس سكانه ، مقدرين لكم مشاركتكم في هذا المؤتمر الهام من سلسلة المؤتمرات التي تقيمها مصر لمناقشة قضايا وهموم الأمة الإسلامية .

يسعدني أن أغتنم مناسبة عقد هذا المؤتمر لأتحدث إليكم . وهي فرصة طيبة نتأمل فيها معاً أحوال عالمنا الإسلامي ، وبخاصة في هذه المرحلة الحاسمة التي يستعد فيها العالم من حولنا لدخول القرن الحادي والعشرين ، وهنا لابد لنا من التنبيه إلى بعض الأمور الهامة .

أولاً : على المسلمين أن يدركوا جيداً أنهم ليسوا جزراً منعزلة عن هذا العالم الذي يعيشون فيه . فهم جزء منه يتأثرون به ويؤثرون فيه بطريق مباشر أو غير مباشر .

ثانياً : وبما أن مشاكل العالم الإسلامي متشابهة وظروفه متماثلة ، فإن التنمية الشاملة (بجانبها المادي والمعنوي) تصبح قضيته الأساسية التي لن يستطيع الخروج من مأزقه الحالي

إلا بالشروع فيها ، واقتحام مصاعبها ، والإيمان بأنها الطريق الأوحـد أمامه للخلاص مما هو فيه .

ثالثاً : إن عصر العولمة الذى نعيش فيه هو عصر التكتلات الاقتصادية ولم يعد أمام المسلمين مفر من مواجهة هذه الحقيقة وانطلاقاً من هذه الحقائق ومن الأوضاع الحضارية الراهنة فى عالمنا الإسلامى نجد أنفسنا فى مواجهة أسئلة ملحة تفرض نفسها فى هذا المقام :

- فهل المسلمون فى عصرنا الحاضر أقل من غيرهم فى المواهب والقدرات ؟
- وهل الدور الذى يقوم به العالم الإسلامى اليوم يتناسب مع ما يملكه من قدرات وإمكانات بشرية ومادية .
- وهل لا يزال هناك - أصلاً - دور للمسلمين فى عالم اليوم ؟

التمييز ليس وقفاً على شعب بعينه

إنه إذا كان علينا أن نجيب عن هذه الأسئلة فإننا نستطيع أن نؤكد أن المسلمين لا يقلون عن غيرهم فى المواهب والقدرات . فالتفوق فى المعارف والتمييز فى المواهب لم يكن فى يوم من الأيام وقفاً على شعب بعينه ، أو احتكاراً لجنس بعينه ، أو مقتصرًا على زمان أو مكان بعينه . وشواهد التاريخ وحقائق العلم تؤكد ذلك .

وإذا كان المسلمون ليسوا أقل من غيرهم فى شىء فإن هناك أمراً هاماً هم فى أشد الحاجة إليه وهو الثقة بالنفس ، والتحرر من مركبات النقص التى تسيطر على البعض من أبناء المسلمين دون مبرر مقبول أو معقول ولكن لا بد لنا من الاعتراف بأن الدور الذى يقوم به المسلمون فى عالمنا المعاصر لا يتناسب إطلاقاً مع ما لديهم من قدرات ، وما يملكونه من إمكانات بشرية ومادية ، بل لا يتناسب هذا الدور مع المعطيات الحضارية لعقيدتنا وتاريخنا . ومن هنا فإن المسلمين مطالبون بتلافى هذا الخلل وتدارك ما فات ، والنهوض بتحمل مسؤوليتهم فى أداء الدور الذى ينتظرهم بالمشاركة الفعالة فى تصحيح مسار عالمنا المعاصر المتدفع بلا حدود وراء المادة دون مراعاة للقيم والأديان والأعراف المرعية ، ودون اكتراث بالجوانب الروحية التى من شأنها أن تثرى إنسانية الإنسان وتحفظ له توازنه وتحمية من الانهيار .

المكان اللائق لنا على خريطة العالم

إننا في حاجة ماسة إلى وقفة مع النفس للقيام بتشخيص علل الحاضر ، وتذكر دروس الماضي واستشراف آفاق المستقبل . تشخيص علل الحاضر لنعرف بدقة ما الذي أصاب جسم الأمة الإسلامية وروحها من أمراض أنهكت قواها ، وأصابت روحها بالضعف والوهن . وهذا التشخيص - الذي لا بد أن يقوم به المتخصصون - يعد أمراً ضرورياً حتى يكون العلاج ناجماً وقائماً على هدى وبصيرة ، وأما تذكر دروس الماضي فلنرى كيفية قيام الأوائل من المسلمين ببناء حضارة عظيمة استمرت شامخة لقرون طويلة . وأما استشراف آفاق المستقبل فلنرى نضمن لأنفسنا مكاناً مناسباً ولائقاً بناءً على خريطة العالم في القرن الجديد .

تعاليم الإسلام السامية كانت دافعاً للمسلمين

إن التاريخ يذكرنا بأن المسلمين بعد فترة زمنية قصيرة نسبياً من ظهور الإسلام قاموا ببناء حضارة عظيمة استمرت لقرون طويلة ، وقد استفادت هذه الحضارة من كل منجزات الحضارة السابقة ، وقد كان ذلك استرشاداً بقول الرسول - ﷺ - (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها) وبالقول المأثور : (اطلبوا العلم ولو في الصين) ، وكان أيضاً تطبيقاً لتعاليم الإسلام التي جعلت من العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لا تقل عن أى فريضة أخرى في الدين ، وكان كذلك التزاماً بالمسؤولية التي أوجبها الإسلام على البشر في إعمار الكون في قول القرآن الكريم .

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ كُفَيْهَا ﴾^(١)

أى طلب منكم عمارتها .
ومن هنا وجدنا أن تعاليم الإسلام السامية كانت دافعاً للمسلمين إلى إثبات وجودهم

(١) سورة هود (٦١) ..

بالعلم والحضارة من أجل خير الإنسان - كل إنسان - وكانت حضارة المسلمين هي التي دفعت أوروبا - فيها بعد - للسير في طريق التحضر الذي لاتزال تحبى ثماره حتى اليوم ، بينما توقف عطاء المسلمين وتوقفت حضارتهم وتجمد فكرهم ، ولحدت حيويته ، فتخلفوا عن ركب الحضارة . . في الوقت الذي بدأ فيه الآخرون مرحلة الانطلاق . وبكل ذلك أصبح المسلمون مطمعا للغير ، لما أصاب قوتهم المادية والمعنوية من ضعف ، عجزوا بسببه عن مقاومة الأطماع الاستعمارية الغازية التي التهمت معظم بلاد الإسلام .

وحق بعد أن تحرر العالم الإسلامي من الاحتلال العسكري غرق في بحر من المشاكل فلم يلتفت إلى التنمية وحينها بدأ التنمية أقيمت أمامه العقبات .

ومرة أخرى لابد لنا أن نستفيد من دروس الماضي . فالمسلمون في السابق بدأوا في بناء حضارتهم مسلحين بالإرادة التي لا تلين ، وبالعزم الذي لا يعرف الضعف أو التراجع ، فتحقق لهم ما أرادوا ، وهذا ما نطالب به اليوم أن تكون لدينا الإرادة الصلبة والتصميم وروح المبادرة .

وقفة صادقة مع النفس

إن زمن المعجزات قد انتهى ، ولابد للمسلمين من التخلص من كل المعوقات والانطلاق نحو التنمية الشاملة .

فإن الأمر لم يعد يحتمل التأخير . والمسلمون لاتنقصهم الإمكانيات المادية والبشرية ، ولكنهم في حاجة إلى وقفة صادقة مع النفس لتدارس أحوالهم . ولعل مؤتمرهم هذا - وأنتم صفوة الأمة - يكون فرصة سانحة لهذه الوقفة بطريقة موضوعية . فلم يعد الأمر يحتمل البحث عن المسئولين عن هذا التراجع الحضارى ، أو تبادل الاتهامات فهذا لن يجدى فتىلا ولن يعوضنا عما فات .

إن المطلوب هو التفكير الجاد في الاتفاق على أسس مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى . وقد وضع مؤتمرهم على عاتقه مناقشة هذا المشروع الحضارى من جوانبه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .



العلم سلاح العصر

ونحن نعتقد أن أى مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى لابد أن يستند إلى قواعد راسخة ينبى عليها وتحميه من الانهيار . . ويمكن تلخيص ذلك فى عدة نقاط أهمها ما يأتى :

أولاً : المشروع الحضارى يحتاج إلى الوعى لدى جماهير الأمة الإسلامية بأهمية النهضة للعالم الإسلامى ، وهذا يتطلب ضرورة العمل الجاد على محو الأمية لدى المواطنين ، لأن هذه الأمية تمثل عقبة لا يستهان بها فى سبيل نهضة الأمة ، ولا يعقل أن يستقبل المسلمون القرن الجديد بنسبة أمية متفشية فى ثلث سكان العالم الإسلامى على الأقل .

ثانياً : العلم هو سلاح العصر والذى يملك العلم يملك القوة ومن هنا فلا مفر أمام المسلمين من التسليح بالعلم الذى هو فريضة إسلامية لا يجوز التفريط فيها .

ثالثاً : التكامل الاقتصادى يعد ركيزة أساسية لأى انطلاقة اقتصادية فى العالم الإسلامى وإمكانات التكامل قائمة ومتوافرة فالأراضى الصالحة للزراعة متوافرة والعديد من الخامات الضرورية للصناعة موجودة والقوى البشرية والإمكانات المادية قائمة .

رابعاً : ينبغى وضع المصلحة العامة للمسلمين فى مكانها الصحيح . لا بالقضاء على المصالح الخاصة لكل دولة . . ولكن على الأقل بضرورة الموازنة بين المصالح العليا للأمة والمصالح الخاصة للدول فى العالم الإسلامى . فالمسلمون - كما وصفهم الرسول - ﷺ - فى توأدهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .

خامساً : إن عصرنا هو عصر العولمة ، والعولمة واقع لا يجوز تجاهله . وهذا الواقع ليس كله خيراً وليس كله شراً ، ولكنه يعنى ضمن أمور أخرى نشر أنماط معينة للحياة كما تعرفها البلاد المصدرة للعولمة ، ولابد للمسلمين من التوصل إلى صيغة ملائمة ، لاتتجاهل الواقع من ناحية ، ولا تفرط فى هويتها الحضارية وخصائصها العقدية والثقافية والسلوكية من ناحية أخرى .

سادساً : إن حماية الأمة الإسلامية من الذوبان فى أية ثقافة أخرى يتطلب أن تكون للمسلمين استراتيجية للثقافة يحددون فيها مقومات ثقافتهم وتكون هى المعيار الذى على أساسه يتعاملون مع ثقافة العصر .

التوكل على الله .. ثم الثقة بالنفس والإرادة الفاعلة

وإني لعلّ يقين من أنكم تدركون جيداً كل هذه الأمور وتضعونها في اعتباركم ، وفي بؤرة اهتماماتكم ، ولكن هناك ملاحظة هامة لا بد من وضعها أيضاً في الحسبان تتمثل في ضرورة مراعاة عنصر الزمن ، فالزمن لا يعمل في صالح المسلمين ، والفجوة بين المسلمين والعالم المتقدم تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم ، ولم يعد الأمر يحتمل ضياع المزيد من الوقت . وعلينا أن نسرع بالخطى لتدارك مافات وللحاق بركب العصر . فنحن في عصر لم يعد فيه مكان للضعفاء . ولن يساعدنا أحد في الخروج مما نحن فيه من أزمات تأخذ بخناق عالمنا الإسلامي .

إن الأمر بيدنا نحن المسلمين ، وعلينا أن نختار لأنفسنا ماذا نريد . ولا يجوز لنا أن ندع لليأس والإحباط سبيلاً إلى نفوسنا ، فنحن لسنا أقل من غيرنا ، ولا تنقصنا إلا الثقة بالنفس والإرادة الفاعلة وقبلهما التوكل على الله :

﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢)

وإذا أردت في ختام هذه الكلمة أن أخص في كلمتين اثنتين ما يحتاجه المسلمون في عالم اليوم فإني أقول إنهما : العلم والعمل ، فبهما يتحقق كل شيء ، وبدونهما لن يتحقق شيء ، وبهما استطاع المسلمون في السابق بناء حضارتهم ، وعندما تخلوا عنها سقطوا في بحر التخلف والجمود .

نسأل الله لمؤتمركم التوفيق والسداد ولأمتنا الإسلامية الهدى والرشاد .

والله ولي التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

(٢) سورة التوبة (١٠٥) ..

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور

محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر

رسالة الإنسان الآن هى نشر مكارم الأخلاق

إن مصر ترحب بكل علماء الأمة ومفكرها في هذا المؤتمر من الذين جاءوا لخدمة الأمة ونصرة قضاياها خاصة أن وفود ٧٥ دولة جاءت كلها إلى مصر لكى يتلاقوا على الحب والإخاء وخدمة دين الإسلام وخدمة الأمة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء .

إن الإسلام نسب كل البشر إلى أب واحد وأم واحدة وهذا يلزم الجميع بالتعاون البناء وتبادل المنافع المباحة شرعا وفى حدود الاحترام المتبادل بين كل الشعوب والأمم .

إن رسالة الإنسان الآن هى نشر مكارم الأخلاق فى الدنيا كلها .

إن الحضارة فى الإسلام هى رقى الإنسانية كلها فى حدود ما أحله الله وفى مجال العلم والعقل والصناعة والاقتصاد والثقافة والاجتماع .

إن التعاون بين كل البشر والإخاء والمساواة وعدم العنصرية هو الوسيلة الوحيدة فى القرن الحاضر والقرن القادم لوقف الخلافات والنزاعات والحروب فى الأرض كلها وبين كل الدول المتصارعة المتحاربة . إننى أؤيد بشدة ما قاله البابا شنودة من ضرورة نشر ثقافة الإسلام فى العالم .

والأزهر الشريف والأوقاف يعملان بكل قوة لتحقيق هذا .

إن الحضارات لا يمكن أن تتصادم ومن يقول غير ذلك مخطئ ، وأثم. فالحضارات عند العقلاء تتعاون ولا تتصادم ، هى تتصادم عند الجهلاء فكل من يقول بالتصادم نقول له أنت جاهل ، والحضارة من الناحية الإسلامية تعنى الطهارة والعفاف والصدق والتنمية الشاملة فى كل المجالات .

احتفال مصر بذكرى

المؤلة النبوى الشرف

كلمة السّيد رعىس الجمهورية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٠هـ ٢٤ من يونية ١٩٩٩م

كلمة السيد رئيس الجمهورية

في

احتفال مصر بذكرى

مولد النبوى الشريف

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

العلماء الأجلاء

الإخوة والأخوات

في مثل هذا اليوم من كل عام تجتمع قلوب المسلمين في مشارق الدنيا ومغاربها ، حول ذكرى مناسبة غالية عزيزة ، هى ذكرى مولد رسول الإنسانية وخاتم النبيين ، محمد - ﷺ - الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله يأذنه وسراجا منيرا ، فغير برسالته وجه الدنيا ، وأضاء مسيرة التاريخ ، وأخرج ملايين البشر من ظلمات الجهل والظلم إلى أنوار العلم وموازين العدل ، وتبادل الخير والبر ، ونشر الود والسلام . . ونحن المسلمين حين نحتفل بمولد هذا النبى العظيم ، ندرك حق الإدراك أن الاحتفال بذكرى نبى مرسل يوحى إليه برسالة خالدة لا يمكن أن تكون مجرد مناسبة تتبادل فيها التهنتة ، غافلين عن معانى السمو والكمال فى خلقه - ﷺ - وفى سيرته المطهرة ، ولا متناسين لجوهر الرسالة العظيمة التى ستظل بإذن الله نحمل أمانتها أمام الله وأمام الناس . . رسالة الإسلام السمح ، الذى أعلن على الدنيا من أول يوم أن جوهر الإنسانية أعلى وأرفع فى ميزان الله - سبحانه وتعالى - من كل عوارض اللون والجنس والثروة والجاه ، وأن التفاضل بين الأفراد والشعوب لا يكون إلا بالعمل الصالح والعطاء السخى ، وبذل ما ينفع الناس ، وبهذا المعنى النبيل ، نزل الوحي على صاحب هذه الذكرى ،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾^(١)

وإذا كنا اليوم نستقبل هذه الذكرى العظيمة ونحن نودع قرنا من الزمان ، اختلطت فيه أنوار العلم والتعمير والتقدم بظلمات الحرب والعنف والجور ، فإننا ونحن نوشك أن نستقبلها في عامنا القادم وقد أطل علينا قرن جديد ، نعلن على الدنيا من جديد هذا المبدأ العظيم الذي جاء به الرسول - ﷺ - وهو أن اختلاف الألسنة والألوان والأجناس لا يجوز أن يكون سببا للصراع والصدام والعدوان ، وإنما هو سنة من سنن الله وآية من آياته بمن بها على خلقه ، وأن ما يسميه الناس اليوم « تعددية » يشيرون بها ويدعون إلى احترامها ، حقيقة بينها الوحي وأسهب في التذكير بها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، جاعلا منها سببا للتعارف والتآلف ، وباعثا على التنافس والتسابق إلى فعل الخيرات .. قال سبحانه :

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴿٣﴾﴾^(٢)

إننا أيها الإخوة ونحن نحفل بذكرى نبينا العظيم .. غدا أيدنا للدنيا من جديد ، ونفتح قلوبنا وعقولنا للآخرين من حولنا ، داعين إلى أن تكون بداية القرن الجديد بشير خير وتعاون وتبادل للمعارف والخبرات ، لا مطلع صراع وعداوة واستئثار بالخيرات ، وأن يلتقى فيه - على كلمة سواء - أبناء الحضارات المختلفة التي تتعايش على ظهر هذا الكوكب ، الذي استخلفنا الله فيه وحملنا أمانة تعميره والمحافظة عليه .

النبي - صلى الله عليه وسلم - بدأ بتجميع القلوب وإصلاح العلاقات

إن الثورات العلمية الكبرى التي تحققت بازدهار المعرفة في ميادين الانتقال والاتصال والمعلومات ، قد طوت حواجز الزمان ومسافات المكان بين الأمم والشعوب ، فصار أبناء الحضارات المختلفة يقفون في خندق واحد في مواجهة أخطار مشتركة ، وفي نفس الوقت ، تجمعهم مصالح كبرى مشتركة ، ونحن إذ نتوجه اليوم إليهم جميعا بهذا النداء ، فإننا نفتدى بسيرة نبينا العظيم الذي بدأ بتجميع قلوب المؤمنين وإصلاح العلاقات بينهم .

ثم امتدت دعوته بأمر الله إلى أهل الكتاب الذين كانوا معه .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴿٣﴾﴾^(٣)

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

(٢) سورة المائدة : ٤٨ .

(٣) سورة آل عمران : ٦٤ .

ثم بلغ بها القمة والمدى ، حين أعلن تكريم البشرية كلها من ذرية آدم على اختلاف أجناسهم وأنسابهم .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (٤)

وبهذا وضع اللبنة الأولى في بناء الحماية الفعالة لحقوق الإنسان وحرية ، وتعزيز حرمة دمه وماله وكرامته ، فأعلن على الدنيا في حجة الوداع قائلا : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم » .

المسلمون .. دعاة وحدة وعدل وسلام

العلماء الأجلاء الإخوة والأخوات

لقد أردت بكلمات هذه أن أعلن باسمكم على الدنيا كلها أننا نحن المسلمين دعاة وحدة وتجمع وتآلف ، وأننا مصممون على أن نكون - مع مطلع القرن الجديد - على رأس موكب الداعين إلى العدل والسلام واحترام حقوق الإنسان ، وأننا نستمد هذا التوجه الإنساني النبيل من مبادئ ديننا وسيرة نبينا - صلى الله عليه وسلم ، ومن ميراثنا الحضارى الضارب في أعماق التاريخ ، معلنين أن هذا الوجه الإنساني السامع هو وحده الوجه الحقيقى لديتنا العظيم ، الذى أساء كثيرون فهمه كما أساء البعض التعبير عنه ، وقد آن الأوان لكى ندفع عن حضارتنا الإسلامية اتهاما ظلما وتشوها جائرا لا أساس له .

المصالحة الشاملة مبدأ أساسى من مبادئ مصر

الإخوة والأخوات

نحن هنا في مصر قد عقدنا العزم وعاهدنا الله على أن نمضى قدما في طريق نعرف أنه محفوف بالصعاب وحافل بالعمل الشاق ، ولكننا نعرف أنه الطريق الوحيد لنهضة الأمة وإصلاح أحوالها وإعدادها لكى تتبوأ المكانة التى تنتطع إليها بين شعوب العالم مع مطلع القرن الجديد إنه طريق البناء والتنمية الشاملة المستمرة فى الداخل ، وطريق جمع الشمل ورأب الصدع وتحقيق المصالحة الشاملة بين أبناء الأمة العربية والإسلامية ثم هو بعد ذلك طريق المشاركة باقتدار وجدارة فى بناء نظام عالمى جديد ، يقوم على العدل فى

(٤) سورة الإسراء : ٧٠ .

السياسة وعلى الفرص المتكافئة في الاجتماع والاقتصاد وعلى احترام الخصوصية والهوية الذاتية في شئون الفكر والأخلاق والثقافة .

فأما عن البناء الداخلى ، فإننا بعون من الله تعالى وجهد لا يعرف الكلل من جموع شعبنا العظيم ، قد قطعنا شوطا في الإصلاح والبناء ، يستحق أن ننظر إليه بعين الرضا والاطمئنان والتطلع إلى المزيد ، فلقد أعدنا هيكله اقتصادنا الوطنى ووجهناه وجهة جديدة لاتنفرد فيها الدولة بممارسة النشاط الاقتصادى ، بل تفصح المجال الأكبر للأفراد ومؤسساتهم ورؤوس أموالهم ليشاركوا في هذا النشاط في إطار من الحرية والمنافسة المتكافئة التى تحمىها منظومة تشريعية حديثة ، تشجع الاستثمار وتيسر طريقه وتحرض عليه وقد شهد هذا الجيل من أبناء شعبنا مظاهر قفزة نوعية حقيقية في مستوى أداء الخدمات وفى عناصر البنية الأساسية التى تنطلق منها مسيرة الإنتاج وتقديم الخدمات ثم ارتفعت هممتنا إلى ارتياد أفق جديد في البناء والإصلاح فتوجهنا - ونحن نعرف حجم التحديات - إلى إقامة مشروعات كبرى تتجاوز حدود التنمية الجزئية ببدلوها التقليدى لتحديث تغييرا جذريا عميقا في مستوى حياة الناس وتتيح لفئة كبيرة من أبناء هذا الشعب أن تخرج من حدود الوادى الضيق لنيل مصر العظيم إلى مناطق جديدة كان التفكير في ارتيادها - فضلا عن الاستقرار فيها - ضربا من المجازفة ونوعا من الخيال وبهذا تمتد الحضارة وتوزع الكثافة السكانية وتتسع الأرض لأبنائها ويتضاعف الرزق لهذا الشعب العظيم .

أما جمع الشمل ورأب الصدع والسمى لتحقيق المصالحة الشاملة بين أبناء الأمة العربية والإسلامية فقد اعتبرته مصر مبدأ أساسيا من مبادئ سياستها مع جيرانها وأشقائها وأبناء أمتها ، لم تقصر فيه يوما ولم تعزل جهودها فيه عن جهود الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ولا عن مساعى الخير التى يبذلها عدد من الملوك والرؤساء ، ومصر إذ تفعل ذلك فإنها تنطلق من إيمانها بأن وحدة الأمة وتحقيق التكامل بين طاقاتها ومصادر قوتها هو الطريق الذى لا طريق غيره أمام هذه الأمة للدفاع الفعال عن حقوقها ومصالحها فى عصر بتجمع فيه الناس ولايتفرقون وتتقارب فيه الشعوب طلبا لمزيد من القوة وتعزيزا للقدرة على المنافسة . وتعظييا لفرص المشاركة فى بناء نظام عالمى جديد . . ولا يغيب عنا ، مع ذلك أن بين كثير من الدول العربية والإسلامية قضايا معلقة ومشاكل صغيرة أو كبيرة لاتزال تنتظر الحل ونحن نعرف جذور تلك المشاكل والمعوقات التى حالت دون حسمها على امتداد السنين ولكننا نذكر أنفسنا ونذكر إخوتنا بأنه لم يعد أمامنا خيار وأن الأوان قد آن لترتفع جميعا فوق أسباب الخلاف ، ونعيد النظر فى ترتيبنا للأولويات وندرك حجم المصالح السياسية والاقتصادية التى يخدمها ويعين عليها التوحيد والتنسيق والتقريب بين المواقف والسياسات بقدر ما يسئ إليها ويحول دون تحقيقها التشدد والتعصب واجترار أسباب الخلاف .

كسر حاجز العزلة

وأما على الصعيدين الدولى والعالمى ، فنحن نتابع بكل الدقة والاهتمام التحولات العميقة التى طرأت على المجتمع الدولى وما تفرضه علينا تلك التحولات من واجبات فلقد سقط نظام دولى قديم ولم يقم بعده حتى الآن نظام واضح جديد بل ما زال العالم يمر بمرحلة انتقال قلق لا تخلو من مظاهر الاضطراب والتخبط وتداخلت المصالح الاقتصادية بين الدول والشعوب . وتجمعت أكثر الدول فى مجموعات اقتصادية تحمى مصالح أعضائها وتتنافس مع المجموعات الأخرى تنافسا وديا فى بعض الأحيان ، عدوانيا وحادا فى بعضها الآخر ولن نستطيع أمتنا أن تشارك فى هذه المنافسات إلا إذا غيرنا بعض توجهاتنا القديمة وسلوكنا فى تعاملنا مع أنفسنا ومع الآخرين وهو تغيير يتناول فى تقديرى أمرين أساسيين :

أولهما : كسر حاجز العزلة الذى ظل سنين طويلة يفصل بين بعض دولنا وبين العالم من حولنا ، فالعزلة لم تعد ممكنة ولم تعد جائزة ولا ناعمة لأصحابها ، ذلك أن التواصل الدائم مع الآخرين هو وحده الذى يمنحنا فرصة التعارف وفرصة المشاركة فى بناء النظام الدولى الجديد ، فضلا عن فرصة معالجة المشاكل القائمة وإزالة سوء الفهم المستول عن ضياع الثقة المتبادلة بين الشعوب وبين أصحاب الحضارات المختلفة .

ثانيهما : عدم الانحصر « عقليا ونفسيا » فى الماضى ، فعلى أجيالنا الجديدة أن تدرك أن معاركنا الحقيقية تقع كلها فى الحاضر والمستقبل وأن أصول عقيدتنا وثقافتنا - وإن كانت راسخة فى أرض ذلك الماضى - فإن الانكفاء عليه والتغنى بأجادنا فيه لا يصلح حجة لنا فى تعاملنا الحاضر مع الآخرين وهو لا يحقق نهضة ولا يفتح أبواب المستقبل وإنما الذى يحقق ذلك كله هو توجه الأجيال الجديدة من أبناء أمتنا إلى حيازة السلاحين الوحيدين القادرين على فتح تلك الأبواب وهما :

أولا : سلاح العلم والإبداع الذى صار سبيل الأمم المتسابقة إلى التفوق والريادة متقدما فى ذلك كله حتى على القوة العسكرية والكثافة البشرية .

والسلاح الثانى : هو سلاح العمل الدؤوب .. الذى لا يتقاعس عن أدائه أو يقصر فى تجويده ، وإتقانه مواطن واحد ، ولندرك جميعا أنه لا مكان فى القرن المقبل الحديد للقاعدين والكسالى والمتشاغلين بالشعارات والكلام الكبير عن العمل الكثير ، .. وأنه لاقمة لإنتاج صناعى أو زراعى أو خدمى لا يرتفع - جودة وإتقاناً وتميزاً - إلى مستوى منافسيه فى أسواق عالمية صارت مفتوحة - بغير حدود - أمام الجميع ، لا تروج فيها سلعة ولا خدمة إلا على أساس الجودة والتميز والإتقان .

أعمالنا سوف تعرض على الحق سبحانه وتعالى :

أيها العلماء الأجلاء الإخوة والأخوات

هذه كلمات إليكم في ذكرى هذا اليوم العظيم ، تحدثنا فيها عن رسالة الإسلام الخالدة ، وعن التبعات التي تواجه أمتنا مع مطلع القرن الجديد . . . ولا نستطيع أن نختم حديثنا هذا قبل أن نتوقف في خشوع وحب لا حدود لها بين يدي النبي العظيم ، الذي هدانا به الله إلى تلك الرسالة العظمى . . فمن خلال سيرته الطاهرة وسجل أقواله وأعماله الذي لا يزال يملأ الدنيا نورا وهدى وعدلا ، نتبين معالم كثيرة ، لانستطيع أن نحصيها في هذا الحديث القصير .

حسبنا - في يوم ذكرى مولده - أن نذكر أن النبي الذي أعلن على الدنيا رسالة التوحيد الخالص لله الفرد الصمد ، أعلن معها مبدأ الإنسانية الواحدة التي لاتعرف حواجز الجنس أو فوارق الأصل والنسب « كلكم لأدم وأدم من تراب » .

وحسبنا أن الذي قدم للناس شريعة سمحاء :

(٥) ﴿ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾
قد أقام أمرها كله على التخفيف والتيسير ورفع الحرج .

﴿ أَلَمْ نَخَفْ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّكُمْ ضَعْفًا ﴾ (٦)

وحسبنا أنه دعانا بعد ذلك إلى العلم النافع الذي لاحدود له وأن نقرأ - حين نقرأ - باسم ربنا .

﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ و ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٧)

كما دعانا إلى العمل الذي لايتوقف ، ونبهنا إلى أن أعمالنا سوف تعرض على الحق سبحانه ويراه - يوم القيامة - رسوله والمؤمنون .

وأعلى فينا وفي الدنيا كلها قيمة الكلمة الطيبة ، جاعلا مثلها .

﴿ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ أَصْلَهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٨)

ويطول بنا الحديث لو مضينا نستقصى فضائله ونلتمس الأسوة الحسنة من شئائه .
وإنما حسبنا أننا أحييناه ، وأما به واتبعنا النور الذي أنزل معه ، وأتينا نحتفل اليوم بذكرى مولده ، محتفين بالرسول والرسالة سائلين الله أن يمنحنا القوة والعزم ، حتى نحمل الأمانة بحققها ، موقنين أنه سبحانه سائلنا عنها . وكل عام وأنتم جميعا بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٥) سورة الاعراف : ١٥٧ . (٦) سورة الانفال : ٦٦ . (٧) سورة العلق : ٤ ، ٥ . (٨) سورة إبراهيم : ٢٤ .

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فإذا كانت العظمة تقاس بمقدار القول والعمل الذي يقدمه العظيم في هذه الحياة من قول طيب ومن عمل صالح فإن سيدنا رسول الله - ﷺ - هو الذي كان مولده وكانت بعثته نوراً أخرجت الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام . أخرجتهم من الرذائل إلى الفضائل ، أخرجتهم من الشر إلى الخير ، أخرجتهم من الباطل إلى الحق .

لقد كان سيدنا رسول الله - ﷺ - هو المثل الأعلى في إخلاصه لعبادة الله الواحد القهار وفي تحليه بمكارم الأخلاق وصدق - ﷺ - حيث يقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، لقد كان - ﷺ - الأسوة الطيبة والقُدوة الحسنة وربى أتباعه على هذه المعاني الكريمة ، رباهم على الصدق .

الصدق في الأقوال .

والصدق في الأفعال .

والصدق في السلوك . . وذلك لأن فضيلة الصدق إذا انتشرت في أمة من الأمم عز شأنها وكانت كلمتها هي العليا وكانت محل ثقة الناس في كل زمان وفي كل مكان ومن أقواله - ﷺ - عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وأن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب أو يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ، لقد ربى رسول الله - ﷺ - أتباعه على هذه الفضيلة ونفروهم من الكذب لأن الكذب كما أخبر - ﷺ - يؤدي إلى الخسران في الدنيا وفي الآخرة .

ربى أتباعه - ﷺ - على النطق بكلمة الحق وعلى التحل بفضيلة العدل لأن بالعدل قامت السماوات والأرض كما جاء في الحديث الشريف . بالعدل تحيا الأمم وتتقدم وترقى وتعز كلمتها وترتفع رايتهما . . ومن أقوال الحكماء لا ملك إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالتعمير ولا تعمير إلا بالعدل فالعدل أساس الملك .

وجاءت أحاديث سيدنا رسول الله - ﷺ - تأمر باعتناق هذه الفضيلة ، وجاءت هذه الأحاديث ملتزمة من القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم يأمرنا بالتحل بهذه الفضيلة يأمرنا بالعدل في الأقوال والأفعال والسلوك .

وقال فضيلة شيخ الأزهر إن الرسول الكريم رب أصحابه أيضا على تحمل الصعاب وعلى الجلد وتحمل المسؤولية وكل إنسان في موقعه يتحمل مسؤوليته ويؤدي هذه المسؤولية بشرف وبأمانة وبطهارة وباستقامة لأن هذه المسؤولية أمانة في عنقه وعلى كل المسؤولين أن يؤديوا واجباتهم وأعمالهم وأداء مسؤولياتهم بأمانة وشرف لأن ذلك يرقى بالأمم ويقوى الشعوب والدول ويرفع من شأنها حكاما ومحكّمين ويقود في النهاية إلى النصر في كل معاركها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية . . ومن أقواله - ﷺ - في هذا المعنى « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، كما قال لبعض أصحابه أنت على ثغرة فاحذر أن تأتى من قبلها ، كل مسئول عندما يؤدي واجبه بشرف ويؤدي واجبه بأمانة ، ويؤدي واجبه باستقامة ، ويؤدي واجبه بطهارة وعندما يؤدي واجبه كذلك لا بد أن تسعد الأمة لأن الفضائل يغذى بعضها بعضا كما أن الرذائل والعياذ بالله يغذى - أيضاً - بعضها بعضا . إن نتيجة تربية الرسول لأصحابه أوجدت أمة من الرجال الأقوياء الذين كأنهم من نجوم حية صنعوا أخلاقهم ونورهم من أى ناحية أخذت تنظر في أخلاقهم سطعوا، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأعطاهم الله سبحانه وتعالى من فضله ما جعلهم سعداء في دنياهم وما يجعلهم يباذنه - عز وجل - سعداء يوم يلقون خالقهم .

إن فضائل الرسول - ﷺ - أكثر من أن تحصى .

نسأل الله - عز وجل - أن يرزقنا جميعا شفاعة سيدنا رسول الله - ﷺ - :

سورة الشعراء آيتا ٨٨ ، ٨٩ .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

الرئيس محمد حسنى مبارك يكرم علماء الأمة الإسلامية

المكرمون من خارج جمهورية مصر العربية :

ساحة الشيخ الإمام/ محمد مهدي شمس الدين ، رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان .
الدكتور/ عبد السلام العبادي ، وزير الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية في الأردن ،
وحصلا على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

علماء مصر :

وكرم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ستة علماء مصريين بمنحهم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، وهم :

الشيخ/ عبد العزيز أحمد هلال مصطفى ، مدير أوقاف الدقهلية سابقا .

الشيخ/ حسن محمد سعيد الشناوى ، مدير الدعوة بالغربية سابقا .

الشيخ/ على عطية سيد أحمد ، شيخ المسجد الأحمدي بطنطا سابقاً .

الشيخ/ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقا .

الشيخ/ سعد محمد أبو المجد على ، شيخ مسجد إبراهيم الدسوقي بكفر الشيخ سابقاً .

الشيخ/ سعيد أحمد حمودة على ، مدير أوقاف شمال سيناء سابقا .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿وَلَيْنُ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَ هُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِسَ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ أَتَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْزِينَ ﴿١٥٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُومٌ لِيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ كُرُّ اللَّهِ جَمِيعًا إِنْ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٨﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لَكُمْ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

أخبر الله تعالى - عن كفر اليهود وعنادهم ، وأنهم لن يتبعوا الحق ولو جاءهم الرسول ﷺ - بكل آية .

والمعنى : ولئن جئت - يا محمد - اليهود ومن على طريقتهم في الكفر بكل برهان وحجة ، بأن الحق هو ما جئتهم به ، من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة إلى قبلة المسجد الحرام ، ما صدقوا به ، لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة يزيلها الدليل ، وإنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من أنك على الحق المبين .

وما أنت - يا محمد - بتابع قبلتهم ، لأنك على الهدى وهم على الضلال وفي هذه الجملة الكريمة حسم لأطاعهم ، وتقرير لحقية القبلة إلى الكعبة ، بعد أن أشاعوا بأن النبي - ﷺ - لو ثبت على قبلتهم لكانوا يرجون أنه النبي المنتظر ، فقطع القرآن الكريم آمالهم في رجوع النبي - ﷺ - إلى قبلتهم ، وأخبر بأنه ليس يتابع لها .

ثم ذكر القرآن الكريم اختلاف أهل الكتاب في القبلة ، وأن كل طائفة منهم لا تتبع قبلة الطائفة الأخرى فقال تعالى : ﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ أى : ما اليهود بمبتعين لقبلة النصارى ولا النصارى بمبتعين لقبلة اليهود ، فهم مع اتفاقهم على مخالفتك ، يختلفون في باطلهم وذلك لأن اليهود تستقبل بيت المقدس ، والنصارى تستقبل مطلع الشمس .
ثم ساق القرآن الكريم بعد ذلك تحذيرا للأمة كلها من اتباع أهل الكتاب ، وجاء هذا التحذير في شخص النبي - ﷺ - فقال تعالى :

﴿ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

أى : لئن اتبعت - يا محمد - قبلتهم - على سبيل الفرض ، والتقدير من بعد وضوح البرهان وإعلامى إياك بإقامتهم على الباطل ، إنك إذًا لمن الظالمين لأنفسهم ، المخالفين لأمرى .
فالآية الكريمة : وعيد وتحذير للأمة الإسلامية من اتباع آراء اليهود المنبثقة عن الهوى والشهوة ، وسبق الوعيد والتحذير في صورة الخطاب للرسول - ﷺ - الذى لا يتوقع منه أن يتبع أهواء أهل الكتاب ، تأكيدا للوعيد والتحذير .
فكانه يقول :

لو اتبع أهواءهم أفضل الخليقة ، وأعلامهم منزلة عندى ، لجازيته مجازاة الظالمين ، وأحق بهذه المجازاة وأولى من كانوا دونه في الفضل وعلو المنزلة إن اتبعوا أهواء المبطلين وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم من المشركين .

قال صاحب الكشف : « فإن قلت : كيف قال وما أنت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان ، لليهود قبله وللنصارى قبله ؟

قلت : كلتا القبلتين باطلة ، مخالفة لقبله الحق ، فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبله واحدة » (١) .
- ثم بين القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعرفون صدق الرسول - ﷺ - معرفة لا يخالطها شك فقال

تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ﴾ .

أى : أن أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون صدق رسالة النبي - ﷺ - ويعرفون أن توجهه إلى البيت الحرام حق ، كما يعرفون أبناءهم فهو تشبيه للمعرفة العقلية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية ، بالمعرفة الحسية في أن كلا منهما يقين لا اشتباه فيه .

قال الإمام ابن كثير : « يخبر الله أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاء به الرسول - ﷺ - كما يعرف أحدهم - ولده ، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا كما جاء في الحديث أن رسول الله - ﷺ - قال لرجل معه صبي صغير « ابنك هذا ؟ » قال نعم يارسول الله أشهد به ، قال : « أما إنه لا يخفى عليك ولا تخفى عليه » .

ويروى عن عمر أنه قال : « لعبد الله بن سلام ، أتعرف محمداً - ﷺ - كما تعرف ولدك . قال : نعم وأكثر ، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته ، وإنى لا أدري ما كان من أم ولدى ، فقبل عمر - رضى الله عنه - رأسه » (٢) .

أى : وإن طائفة من أهل الكتاب مع ذلك التحقيق والإيقان العلمى من أنك على حق في كل شئونك ليتبادون في إخفائه وجحوده ، وهم يعلمون ما يترتب على ذلك الكتمان من سوء المصير لهم في الدنيا والآخرة - ثم ثبت الله تعالى نبية - ﷺ - والمؤمنين ، فأخبرهم بأن ما جاء به الرسول - ﷺ - هو الحق الذى لا شك فيه .

أى : اعلم - يا محمد - أن ما أوحى إليك وأمرت به من التوجه إلى المسجد الحرام . هو الحق الذى جاءك من ربك ، وأن ما يقوله اليهود وغيرهم من المشركين هو الباطل الذى لا شك فيه ، فلا تكون من الشاكين في كتبهم الحق مع علمهم به ، أو في الحق الذى جاءك من ربك وهو ما أنت عليه في جميع أحوالك ومن بينها التوجه إلى المسجد الحرام .

والشك غير متوقع من الرسول - ﷺ - ولذلك قال المفسرون إن النهى موجه إلى الأمة في شخص نبيه - ﷺ - إذ كان فيها حديث عهد بكفر يخشى عليهم أن يفتنوا بزخرف من القول يروج به أهل الكتاب شبهها تعلق بأذهان من لم يرسخ الإيمان في قلوبهم .

وقد وضح ابن جرير - رحمه الله - هذا المعنى بقوله :

فإن قال لنا قائل : « أوكأن النبي - ﷺ - شاكا في أن الحق من ربه أو في أن القبلة التى وجهه الله إليها

(١) تفسير الكشف جـ ١ ص ٣٢٩ .

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٤ .

حق من الله - تعالى - حتى نهي عن شك في ذلك فقول له : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ قيل : ذلك من الكلام الذي تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهي للمخاطب به ، والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَوْ أَتَى اللَّهُ وَلَا يُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ ثم قال ﴿ وَأَتَّبِعْ مَا وَصَّيْتُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فخرج الكلام مخرج الأمر للنبي - ﷺ - والنهي له - والمراد به أصحابه المؤمنون به (٣) .

ثم قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُومٌ مَوْلَاهَا فَاستَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ .

أي : ولكل أهل ملة قبله يتجهون إليها في عبادتهم ، فسارعوا أنتم جهدكم إلى ما اختاره الله لكم من الأعمال التي تكسبكم سعادة الدارين ، والتي من جللتها التوجه إلى البيت الحرام .

ثم ساق الله - تعالى - وعداً لمن يطيع أمره ، ووعداً لمن ينصرف عن الخير . فقال - تعالى - :

﴿ إِن مَّا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُرَّ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ .

أي : في أي بقعة يدرككم الأجل ، وتموتون فيها ، يجمعكم الله - تعالى - يوم القيامة . لتقفوا بين يديه للحساب ، لأنه سبحانه - قادر على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم حيث كنتم ، وإن تفرقت أجسادكم وأبدانكم ، كما أنه - سبحانه - قدير على كل شيء ، وما دام الأمر كذلك ، فبادروا بالأعمال الصالحة شكراً لربكم ، وحافظوا على قبلتكم ، حتى لا تضلوا كما ضل اليهود ومن على طريقتهم في الكفر والعناد .

ثم أكد - سبحانه - حكم التحويل ، وبين عدم تفاوت الأمر باستقبال المسجد الحرام في حالتي السفر أو الحضر . فقال - تعالى - : ﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

أي : ومن أي موضع خرجت وإلى أي مكان آخر سرت ، فول - يا محمد - وجهك عند صلاتك إلى المسجد الحرام ، وإن هذا التوجه شطره هو الحق الذي لا شك فيه عند ربك ، فحافظوا على ذلك أيها المؤمنون وأطيعوا الله - تعالى - في كل ما يأمركم به ، وينهاكم عنه ، لأنه - سبحانه - ليس بساه عن أعمالكم ، ولا بغافل عنها ، ولكنه عصيها عليكم ، وسيجازيكم الجزاء الذي تستحقونه عليها يوم القيامة .

ثم كرر - سبحانه - الأمر للمؤمنين بأن يتجهوا في صلاتهم إلى المسجد الحرام فقال :

﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

أي : ومن أي مكان خرجت - يا محمد - فول وجهك تلقاء المسجد الحرام ، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله ، فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه ونحوه .

وتلك هي المرة الثالثة التي تكرر فيها الأمر للمؤمنين بالتوجه إلى المسجد الحرام في صلاتهم ، وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده لأن تحول القبلة كان أول نسخ في الإسلام - كما قال كثير من العلماء - فافتضى الأمر تأكيده في نفوس المؤمنين حتى يستقر في مشاعرهم ، ويذهب ما يثار حولها من شبهات أدراج الرياح ، ولأن الله - تعالى - أناط بكل واحد من هذه الأوامر الثلاثة بالتحول ما لم ينط بالآخر من أحكام فاختلفت فوائدها ، فكانه - سبحانه - يقول لنبيه - ﷺ - وللمؤمنين .

الزموا هذه القبلة لأنها هي القبلة التي ترضونها وترغبون فيها وطالما تمتمتموها ، والزموها - أيضا - لأنها هي القبلة التي لن تنسخ بعد ذلك . والزموها - كذلك - لأن لزومكم إياها يقطع حجة اليهود الجاحدين ، وغيرهم من المعاندين والخاصرين .

وقد اقترن هذا الأمر الثالث بالتوجه إلى المسجد الحرام في هذه الآية الكريمة بحكم ثلاث .

أولها : قوله - تعالى - : ﴿ لَيْسَ لَكَ بِكَوْنٍ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ والمراد من الناس اليهود ومن لف لفهم من المناوئين للدعوة الإسلامية .

والمعنى عليك - أيها النبي - ومن معك من المؤمنين أن تتجهوا في صلاتكم إلى الكعبة المشرفة ، لكي تقطعوا دابر فتنة اليهود وحجتهم فقد قالوا لكم وقت اتجاهكم إلى بيت المقدس . إذا كان لكم أيها المسلمون دين يخالف ديننا فلماذا تتجهون إلى قبلتنا ، إلى غير ذلك من أقوالهم الفاسدة فاتجاهكم إلى المسجد الحرام من شأنه أن يزيل هذه الحجة التي قد تبدو مقبولة في نظر ضعاف العقول .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ استثناء من الناس ، والمعنى :

لثلاث يكون لأحد من اليهود حجة عليكم ، إلا المعاندين منهم القائلين : ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا حبا لدين قومه ، واشتياقا لمكة ، وهؤلاء لا تخافون مطاعهم بل اجعلوا خوفكم مني وحدي ولا تقيموا لما يشاغبون به في أمر القبلة وغيره وزنا ، فإن كفى أن أرد عنكم كيدهم وأحبط سعيهم ، فأنتم ، أيها المؤمنون - ما توجهتم إلى بيت المقدس ثم إلى المسجد الحرام إلا بإذن ربكم وأمره ، ففي الحالتين أنتم مطيعون لخالفكم - عز وجل - .

وقد أحسن صاحب الكشاف في شرحه للجملة الكريمة ، وصرح بأنه يجوز أن يراد بالناس وبالذين ظلموا مشركو العرب فقال :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ استثناء من الناس ، ومعناه : لثلاث يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم ، القائلين ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء قبله ، فإن قلت : أي حجة كانت تكون للمنافقين منهم لو لم يحول حتى احتزم من تلك الحجة ، ولم يبال بحجة المعاندين ؟

قلت : كانوا يقولون ما له لا يحول إلى قبلة أبيه إبراهيم كما هو مذكور في نعته في التوراة ؟ فإن قلت : كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين ؟

قلت : لأنهم يسوقونه سياق الحجة ، ويجوز أن يكون المعنى : لثلاث يكون للعرب عليكم حجة

واعترض في ترككم التوجه إلى الكعبة التي هي قبله إبراهيم وإسماعيل أبي العرب إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة ، حين يقولون بداله فرجع إلى قبله آبائه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم (٤) .
وثانيها : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ النَّاسِ ۚ يَدْعُونَكَ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا كُنْتَ عَلَيْهِمْ ۚ مَلْأُوا إِلَيْكَ أَكْثَابَكَ وَيَكُونَ كَافَّةً بِأَفْثَتِكَ ۚ ﴾ .
فالجمله الكريمة معطوفة على قوله - تعالى - : ﴿ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكَ حُجَّةٌ ۚ ﴾ .

وثالثها : قوله - تعالى - : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أي : ولكي ترشدوا للصواب في كل أموركم فما ضلت عنه الأمم من الحق هديناكم إليه ، وخصصناكم به ولهذا كانت أمتكم خير أمة أخرجت للناس .
والجمله الكريمة معطوفة على الجمله السابقة وهي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ النَّاسِ ۚ ﴾ .
وبذلك تكون الآيات الكريمة التي نزلت في شأن تحويل القبلة إلى المسجد الحرام قد ثبتت المؤمنين ، ودحضت كل شبهة أوردها اليهود وغيرهم في هذه المسألة .
خامسا : هذا ، وفي ختام هذا البحث نحب أن نجيب عن السؤال الخامس ، وهو :
لماذا فصل القرآن الكريم الحديث عن تحويل القبلة فنقول :

لقد شرع الله - تعالى - تحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن صلى المسلمون إلى بيت المقدس فترة من الزمان ، وكرر الأمر بتولية الوجوه إلى المسجد الحرام عند الصلاة ، وأقام الأدلة الساطعة على أن ذلك التحويل هو الحق ، وأقن بالوان من الوعيد لمن لم يتبع أوامره ، وساق وجوها من التأكيدات تدل على عناية بالغة بشأنها .

والمقتضى لهذه العناية وذلك التفصيل - مع أن التوجه إليها فرع من فروع الدين - هو أن التحويل من بيت المقدس إلى المسجد الحرام . كان أول نسخ في الإسلام - كما قال بذلك كثير من العلماء - والنسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان ، فافتضى الأمر بسط الحديث في مسألة القبلة ليزدادوا إيمانا على إيمانهم .

ولأن هذا التحويل - أيضا - جاء على خلاف رغبة اليهود ، فإنهم كانوا يحرصون على استمرار المسلمين في التوجه إلى بيت المقدس ، لأنه قبلتهم ، فلما حصل التحويل إلى المسجد الحرام ، اتخذوا منه مادة للطعن في صحة النبوة ليفتنوا ضعفاء العقيدة ، وسلوكوا لبلبله أفكار المسلمين كل وسيلة .

فزعوا أن نسخ الحكم بعد شرعه منافي للحكمة ، ومباين للعقول ، فلا يقع في الشرائع الإلهية ، وساقوا من الشبهات والمفتريات ما بيننا بعضه عند تفسيرنا للآيات الكريمة .

ويبدو أن شغبهم هذا ، كان له آثاره عند ذوى النفوس المريضة وضعاف الإيمان فلهذا كله أخذت مسألة القبلة شأنا غير شأن بقية الأحكام الفرعية ، فكان مقتضى الحال أن يكون الحديث عنها مستفيضا ، ومدعيا بالأدلة والبراهين ، وهذا ما راعاه القرآن الكريم عند حديثه عن مسألة القبلة ، فلقد قرر وكرر ، ووعد وتوعد ، ووضح وبين ، ليدفع كل شبهة ، وليجثت كل حجة ، ويزيد المؤمنين إيمانا على إيمانهم ، وينهض بضعفاء الإيمان إلى منزلة الراسخين في العلم ، ويهوى باليهود ومن حذا حذوهم في مكان سحيق ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

قبس من أنوار النبوة

سبيل السعادة والنجاة

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله ، ما النجاة غداً ؟ قال :
« أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » ..
(رواه أبو داود والترمذى وحسنه)

- ١ - ما النجاة ؟ : ماأسباب النجاة في الحياة وبعد الممات ؟
- ٢ - أمسك : وفي رواية - أملك - المراد : احفظه من الشر والزلل لا عن الخير .

البيان

فهو المعبر عما في القلب من الإيمان ، وترجمانه
وبريده والمعبر عنه ؛ ولذلك قال رسول الله - ﷺ -
(لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ،
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)^(١) .
والواقع أن استقامة القلب هي الأساس وهو

الإسلام دين الحق يدعو إلى الفضيلة ، ويحث
على فعل الخير وصالح الأعمال ، ومن أهمها الكلم
الطيب الذى يدل على طهارة القلب ونقاء
الضمير ، وآلة التعبير عن ذلك إنما هو اللسان ؛

(١) رواه احمد عن انس .

الأصل لاستقامة اللسان ، ولذلك قال النبي - ﷺ - فيما رواه البخارى عن النعمان بن بشير : « .. ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » ..

وإن أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح هو اللسان . لقد وجه الشارع الحكيم إلى العناية باللسان وحذر من عثراته وآفاته لخفة النطق به ، وقلة الجهد فيها يصدر عنه ، وشدة الخطر فيها ينجم عن استعماله من آثار ؟ وإنه آلة طيبة لإلحاق الأذى بالناس أو إيصال الخير إليهم .

فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - فيما رواه الترمذى وغيره - قال رسول الله - ﷺ - : « إذا أصبح ابن آدم ؛ فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان - أى تذل وتخضع - وفى رواية تفكر اللسان ؛ فنقول : اتق الله فينا ؛ فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا ، ولاهية أمر اللسان قال عز من قائل :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٢)

وإذا ملأ الإيمان قلب المؤمن نوراً وإشراقاً جعله موصولاً بربه مستحضراً لعظمته فى كل أحواله ؛ فيظهر أثر ذلك على لسانه فلا ينطق إلا بكلمات طيبة ترفع من شأن العبد عند ربه وعند الناس . قال الله - جل شأنه - :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ تِلْكَ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَرَتْ طَيِّبَةً أَصْلَهَا تَابٌ وَوَعْدُهَا فِي السَّمَاءِ ۚ تُؤْتِي أَمْكَالَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۚ ﴾ (٣)

كما أن الإيمان باليوم الآخر يحمل صاحبه على أن يمسك لسانه عن السوء ، ولا يقول إلا خيراً ليقينه أن كل كلمة يقوها تحسب وتسجل له أو عليه : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٤) .

وقد يقذف اللسان بكلمة لا يرى بها صاحبها بأساً يهوى بها فى النار . ومن هنا قال النبي - ﷺ - فيما رواه الترمذى : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة - وفى رواية من سخط الله - لا يرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً فى النار » ، وفى حديث البيهقى يقول الرسول - ﷺ - : « إن العبد ليقول الكلمة لا يقوها إلا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض » .

وإن المسلم ليعلم أن كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر لله - عز وجل - ، والمسلم الصادق يخزن لسانه إلا عن حق يوضحه أو باطل يدحضه أو حكمة ينشرها أو فتنة يحمدها .

وليحذر مجالس اللهو والزور والمحرمات ، وإذا لم يستطع إنكار المحرمات فعليه أن يفارق هذه المجالس . قال تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ ۖ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥)

فهل ينتصر المسلم على شهوة الكلام وأن يخزن عليه لسانه إلا من خير ، فإنه بذلك يغلب الشيطان .

(٤) سورة ق : ١٨ .
(٥) سورة الانعام : ٦٨ .

(٢) سورة البقرة : ٨٣ .
(٣) سورة إبراهيم : ٢٤ ، ٢٥ .

ولهذا كان من أول أسباب السعادة والنجاة
(أمسك عليك لسانك) أى احفظه من الزلل فإن
زلة اللسان أشد من زلة القدم .
ولذلك قال أهل الحكمة :

احفظ لــــانك أيها الإنسان

ليلـدغـنـكـ إـنـهـ ثـعـبـانـ

كم في المقابر من قتيل لسانه

كانت تهاب لقاءه الشجعان

فالتزم أيها العاقل الشديد من القول واحذر أن
يتزلق لسانك في الكذب أو الطعن أو اللعن أو
السباب أو التكلم فيما لا يعني ، ولنستمع إلى
الرسول الكريم - ﷺ - : « وهل يكب الناس في
النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » .

جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أحمد والترمذي - أن النبي - ﷺ - قال : أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان : الفم والفرج .

جاء في الآثار عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه أخذ بلسانه وهو يقول : « يحك ، قل خيراً تغنم ، أو اسكت عن سوء تسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم » .

إذا رُمْتُ أن تحيا سليماً من الأذى
وذنبك مغفــــــــــــــــور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ

فكلك عورات وللناس ألسن
« وليسعك بيتك ، أي امض أوقات فراغك
من العمل والعبادة بلزومك بيتك للقيام بشئون

أسرتك على خير مما يضمن استقرار أسرتك وأولادك ، وبما يعود عليهم بالخير والنفع ، جاء في الأثر : « أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم » ، وما نحل والد ولدأ خير من أدب » ، واحذر أيها المؤمن أن تخوض مع الخائضين في القيل والقال ، وسبب الفعّال .

فعلن أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن
النبي - ﷺ - قال : « إياكم والجلوس فى
الطرقات ، قالوا : يا رسول الله مالنا من مجالسنا
بد ، نتحدث فيها ؟ فقال : إن أبيتم إلا المجلس
فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حق الطريق ؟
قال : غص البصر ، وكف الأذى ، ورد
السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن
المنكر » (١) .

وفي قول الرسول - ﷺ - (وابك على خطيئتك) ، توجيه لأهل الخير وإرشاد للمؤمنين أن يسارعوا إلى المتاب ، فإن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، وأن عين الباكي من خشية الله لا تمسها النار .

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال :
آخر ما فارقت عليه رسول الله أن قلت : أى
الأعمال خير وأقرب إلى الله ؟ قال : أن تموت
ولسانك رطب من ذكر الله ^(٧) - رواه ابن حبان
في صحيحه وغيره - والخير كل الخير لمن ملك
نفسه ، وذكر الله خالياً ففاضت عيناه وانتصر على
شيطانه وهواه .

(٦) متفق عليه .

(۷) رواه ابن حبان فی صحیحہ وغیرہ .

فَلْجَبَاتُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَيْرِ أَوْطَانِهِمْ

لِلأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم^(*)

الإسلام دين عالمي ، اشتملت تعاليمه على قوانين السعادة دنيا وأخرى . وأريد أن أوضح أهم واجبات المسلمين في خارج أوطانهم ، حيث يوجدون في بلاد غربية أو أجنبية عن بلادهم الإسلامية ، ويطلبنا في أولويات واجباتهم أن يكونوا صورة مشرفة لدينهم .

إذ أن غير المسلمين في المجتمعات الأوروبية والأجنبية لهم نظرتهم لما يأتيه الإنسان تخالف نظرة الإنسان المسلم أو المسلمين في مجتمعاتهم .

فمن الواجب أن تتمثل الصورة المثلى ، فإن الإسلام قد انتشر في مجاهل الأرض وأفريقيا لا بالكلام ولا بالوعظ ولا بالإرشاد فحسب وإنما انتشر بالسلوك والقدوة الحسنة .

وتأثير الإنسان الواحد بسلوكه في مائة شخص ، أقوى من تأثير مائة متكلم في شخص واحد ، فمن أجل ذلك ، كان علينا أن نكون

فعل سبيل المثال لو أخطأ إنسان في بلده الإسلامي مثلاً يقولون فلان ابن فلان فعل كذا ، ولكنه حين يخطئ خارج وطنه أو يأتي أمراً غير كريم لا يقولون فلان ولا يعرفون اسمه ، ولكن يقولون هذا مسلم ، هؤلاء هم المسلمون ، فمن أجل ذلك كان سلوكنا في أوطان غير إسلامية معبراً عن ديننا وعقيدتنا .

• رئيس جامعة الأزهر الشريف .

صورة مشرفة لديتنا وعقيدتنا ودستورنا السايو وهو القرآن وشفيعنا وحبينا وقائدنا ورسولنا سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

ولا تتمثل هذه الصورة الكريمة إلا بالسلوك الكريم وبالحلق العظيم الذى حثنا عليه الإسلام والذى دعانا إليه ، وطالما ترامت بعض الأخبار فى الصحف أو فى الكتب ، أو فى أحاديث الناس فى المجتمعات الأجنبية ، وانتشرت دعاوى عن الإسلام لا يقولون إن المسلمين متشددون أو مخالفون لعقيدتهم ، ولكن يقولون إن الإسلام دين متشدد ، دين دموى ، كيف ؟ لأنهم شاهدوا بعض ممارسات من بعض أشخاص لا يمثلون الإسلام يحكمون بها على الإسلام .

أبدا العكس صحيح ، فالإسلام دين رحمة وجوهر رسالته الرحمة ، لقد لخص الله تعالى وركز وأوجز رسالة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فى كلمة واحدة ، حينما قال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١)

فيكيف يُدعى على دين جوهر رسالته الرحمة وما بعث رسوله إلا لينشر الرحمة فى ربوع الدنيا بأسرها ، كيف يقال إنه دين متشدد وأنه دين غير حضارى وأنه دين يخالف العلم ، وأولى آيات الوحي الإلهى التى صافحت قلب خاتم الأنبياء والمرسلين هى دعوة للعلم والحضارة :

﴿ أَوَلَمْ يَأْتِ رَسُولُكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾^(٢)

دعوة للعلم والقراءة والحضارة والتقدم ، من

أجل ذلك كان علينا أن نتمثل فى سلوكنا وفى تصرفاتنا وفى أقوالنا وفى أفعالنا الصورة المثلى لديتنا الخفيف حتى لا نظلم هذا الدين وحتى لا يحكم عليه من خلال سلوك البعض ممن أخطأ فيحكم بذلك على الإسلام نفسه ويقال إنه دين غير حضارى أو إنه دين متشدد ، وإنه دين عنف ، وكل هذا لا يمثل الدين فى شيء والعكس هو الصحيح .

فهو الدين الذى دعا إلى التقدم الحضارى وهو الدين الذى قال :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَّهُمُ الْخَوَاقِ ﴾^(٣)

وهو الدين الذى تنزلت آياته يوم تنزلت ، ولم تكن وسائل المواصلات سوى الرواحل والأنعام والدواب فحين قال :

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَحْسِبُونَ ﴾^(٤)

لا كانت السيارة ولا الطائرة ولا الصاروخ ،

ولكنه قال : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَحْسِبُونَ ﴾ ، واتضح هذا بعد حين .

ويظل قوله : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَحْسِبُونَ ﴾ يتلوها

أولادنا وأحفادنا وأحفاد أحفادنا ، فيكتشفون الجديد فى الحياة وتطالع عالمنا بالجديد والجديد مصداقا لقول الحق ومصداقا لنبوء أشرف الخلق - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) سورة فصلت : ٥٣ .

(٤) سورة النحل : ٨ .

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) سورة العلق : ١ .

الواجبات الكثيرة فهو استقلال شخصية المسلم ،
ألا يذوب في ركام العادات والتقاليد ، ألا يقع
فريسة الحضارات والتبعية ، فعليه أن يستقل
بشخصيته ، وليس معنى الاستقلال ألا يستفيد من
كل ماهو جديد ومفيد لا ، فلنأخذ ما يفيدنا
ولنطرح ما يسىء إلينا ، فالرسول - صلى الله عليه
وسلم - نبهنا إلى ذلك .

فليس معنى استقلال الشخصية ألا نأخذ المفيد
من المجتمعات البشرية فلنأخذ المفيد ، ولنأخذ
التقدم الحضارى ولنأخذ بأحدث أسباب
التكنولوجيا الحديثة ولكن لا نذوب أخلاقيا ولا
عقائديا ونقع فريسة التقاليد العمياء التى تأسرنا فى
ضلالها ، بل علينا أن نحافظ على أخلاقنا وعلى
أبنائنا وعلى بناتنا وعلى هويتنا لأن سيدنا المصطفى
- صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يكن أحدكم
إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا
أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن
تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » .

هذه هى تعاليم ديننا الحنيف التى تأخذ بأيدينا
إلى كل تقدم حضارى وإلى كل جديد ، وألا
نذوب وسط عادات ورذائل لا تقع تحت حصر ،
وألا نقع فريسة التبعية لأى فكر أو حضارة من
الحضارات فلدينا من ديننا وحضارتنا ما انتفع به
العالم وقبست من نوره الدنيا بأسرها قبل أن تقوم
هذه الحضارات .

أما الواجب الثالث على المسلمين فى غير
أوطانهم من المسلمين ، فهو ألا يتنافروا وألا
يتخاصموا وألا يختلفوا .

إنه ليس ديننا دمويا ولا يقر عنفا ولا إرهابا ولا
قتلا ولا عدوانا على النفس الإنسانية بأى حال من
الأحوال حتى فى القصاص ، لقد جعله الإسلام
فى يد ولى الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى ،
ولنتظر إلى رسولنا - صلى الله عليه وسلم - وهو
يطوف بالكعبة المشرفة قائلا : « ما أعظمكم وما
أعظم حرمتمك وما أطيبك وما أطيب ريحك ،
والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك دمه وماله
وعرضه » .

وحين ترمى إليه نبا الصحابي الذى قتل فى
إحدى السرايا ، إنسانا نطق بالشهادة وسأل عنه
فقال : ما نطق بها إلا تعودا من السيف يارسول
الله ، فقال : هل فشئت عن قلبه ، وماذا تفعل
بـ لا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد أن قال لا إله
إلا الله وظل يقول وماذا تفعل بـ لا إله إلا الله يوم
القيامة حتى قال : وددت أن أمى لم تكن ولدتنى
بعد .

إنه الدين الذى يصون الدماء ولو كان
أصحابها مشركين قال - تعالى - :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ﴾ (٥)

إنه دين يحمى الدماء والأموال والأعراض على
هذا النحو ، دين كانت أولى كلماته ﴿ اقرأ ﴾ ،
دين تلخصت دعوته فى الرحمة ، كيف ويساء
فهمه بهذه الصورة ؟!

هذا أول واجبات المسلمين فى غير أوطانهم ،
أن يكونوا صورة مشرفة لدينهم .
أما الواجب الثانى الذى اختاره ، من بين هذه

هاهو الإمام مالك ، حين كلفه الخليفة بأن يقوم بتأليف وتدوين كتاب في السنن والأحكام يكون وسطا ويجمع الناس عليه ، وقال له : تجنب شدائد عبد الله بن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواد ابن مسعود ، وأقصِد إلى أواسط العلم ودون كتابه النفيس « الموطأ » ، وعرضه على شيوخ عصره فوافقوه .

فسماه « الموطأ » فلما أعجب به الخليفة ورأى فيه الوسطية بأسمى صورها ، أراد أن يلزم كل الأقطار الإسلامية به وأن يعلقه في الكعبة ، وحين عرض على مالك وما أحب أن يعرض على أي مؤلف ، وأن يكون كتابه معمولاً به في العالم ،

حين عرض هذا الرأي على مالك خرج إلى الخليفة ، وقال له : لا يا أمير المؤمنين لا ألزم الناس بقولي فإن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختلفوا في الأمصار الإسلامية ،

وتفرقوا في الأقطار الإسلامية ، وعند بعضهم من الأحاديث مالميس عند الآخر ، ولبعضهم من الفهم مالميس عند الآخر ، فاترك الناس

وما اختاروا ماداموا لم يصادموا نصاً من كتاب الله ولا حديثاً من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

ثم قال مالك - رحمه الله - مالكا فاترك الناس وما اختاروا مما يناسب عصرهم ومصرهم ، ثم قال بالحرف الواحد : (إن اختلاف العلماء رحمة الله بهذه الأمة ، كل يرى ما صح به عنده وكل على هدى ، وكل يريد وجه الله) انظروا إلى الدعوى وإلى وحدة الصف .

لقد زرت العديد من المراكز الإسلامية في الخارج وكنت أرى ، ويا أسفى لما أرى من خصوصيات واختلافات ، ولقد كان من الممكن أن يكون المسلمون قوة واحدة في هدوء وسلام .

ولكننا نرى البعض في خلافات وفرقة ، بسبب أشياء ، ليست فريضة ولا سنة ، وأذكر ما قاله أحد الدعاة المخلصين المصلحين ، يوم أن اختلف الناس في صلاة التراويح من يقول إنها ثمانية ، ومن يقول إنها عشرون ، ووقف وقالوا له : أنقذ المسلمين فإنهم يقتتلون ، قال لماذا يكادون يقتتلون قالوا في صلاة التراويح ، منهم من يريد أن يصلّيها ثمانية ، ومنهم من يريد أن يصلّيها عشرين ، فقال : فلتصلوها ما شئتم فصلاة التراويح سنة ، ولكن وحدة المسلمين فريضة .

إن وحدة الصف أمر واجب علينا فكلنا موحدون والحمد لله ، نؤمن بالله رباً ويسيدنا محمد نبياً ورسولاً ، لماذا الفرقة والتنافر ، لماذا الاختلاف ؟ قد نختلف في الرأي ، كما اختلف من قبلنا الصحابة أنفسهم في فهم النصوص ،

ولقد اختلف الأئمة الكبار العظماء ، ولكن كانوا يقولون : رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب ، وإذا خالف الرأي كلام الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاضربوا بالقول عرض الحائط انظروا إلى المسلمين الكبار ، وإلى الأئمة العظام ، الذين ماسمحو للخلاف يدب في صفوفهم ، ولا الخلاف ، ولا التصدع في البناء الإسلامي ، وإنما كانوا مع اختلافهم في الرأي لا يتخاصمون فالاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية .

لتقف ، ولتكن لها وقفة جادة مع أولئك الذين يعيشون في الأرض فسادا لا نريد أن نكون غشاء كغشاء السيل .

لقد رجا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن أن يكون أكثر الأمم تابعا يوم القيامة حيث قال : « مامن الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة »^(٧) ، وقد أصبح أكثر الناس تابعا يوم القيامة ، وأصبح المسلمون يمثلون أكثر من خمس سكان العالم ، لو توحدت صفوفهم لكانوا أصحاب القرار الضاغظ والمؤثر في كل الأرض ، ولكن وبأسفاه إن تفرقهم وتمزقهم هو الذي جعلهم غشاء كغشاء السيل كما حذرنا رسولنا - صلى الله عليه وسلم - : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغشاء السيل وليزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قيل : وما الوهن ، قال : حب الدنيا وكراهية الموت »^(٨) . وبالله التوفيق .

إننا نعيش الآن عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية ، فما بال المسلمين يتفرقون في الحياة ، وما بالهم يتصدع بناؤهم بددا في الحياة ، إن الدعوة إلى وحدة الصف أمر هام ، إن على الذين يقيمون في غير أوطانهم أن يوحدوا صفوفهم ، وأن يكونوا على قلب رجل واحد وأن يعذر بعضهم بعضا ، إذا رأى شيئا لا يعجبه ولا يروقه ، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن نتصافح وأن نتسامح وأن نعفو عن إخواننا فسيدينا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد ، أين الذين أجرتهم على الله فلا يقوم إلا من عفا ، فلننصف عن إخواننا ، فلنصفح ، فلنتسامح ، لنستجب لدعوة رسولنا - صلى الله عليه وسلم - : « لا تحسبوا ولا تحسبوا ولا تحاسدوا ولا تباعدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا »^(٩)

إن المسلمين اليوم واجبهم أن يكونوا يدا واحدة واجبههم أن يشعروا بما يشعر به إخوانهم ، وإذا كان بعض الأقليات تعاني اليوم من سياسة الإبادة والتصفية والتنكيل في « كوسوفا » وفي غيرها من الأقليات الإسلامية ، ولا نريد أن نقول ، نريد أن ندين ونشجب ، ولكن نريد قبل أن تقع الواقعة أن نبعث وكم بعثنا إلى المنظمات الدولية

(٧) فتح الباري كتاب فضائل القرآن ، باب كيف ينزل الوحي وأول ما نزل به ٣/٩ .
(٨) رواه أحمد .

(٩) ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري . كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن التحسد والتدابير وقوله تعالى ﴿ ومن شر حسد إذا حسد ﴾ ٤٨١/١٠ ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

العَبَقَرِيُّ وَالنَّبِيُّ

بَيْنَ الْإِنْصَافِ وَالْإِرْجَافِ

تفضيلة الشيخ:
السيد عبد المقصود عسكر

مستشرق صادق يرد على مستشرق كذوب :-

وبمثل هذا الرد الذى ذكرناه قام أحد المستشرقين بالرد على « درمنغام » وأمثاله فى زعمهم هذا . يقول المستشرق « لايتنر » : « مرة أخرى أوحى الله تعالى إلى النبى ﷺ - وحيا شديدا المؤاخذه له لأنه أدار وجهه عن رجل فقير ، ليخاطب رجلا غنيا من ذوى النفوذ ، وقد نشر ذلك الوحي ، فلو كان محمد - ﷺ - كما يقول أغبياء النصارى فى حقه لما كان لهذا الوحي من وجود ^(١) .

أَوْيَدُّوْهُ فَنَنْفَعُهُ الذِّكْرَى ⑤ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْهَى ⑥ فَأَنْتَ لَوْ
تَصَدَّقَ ⑦ وَقَاعَلَيْكَ الْآيَةُ كَى ⑧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَ لِيَسْعَى ⑨
وَهُوَ يَحْتَقِ ⑩ فَأَنْتَ عَنْهُ لَكَيْ ⑪ كَلَّا إِنَّمَا لَذِكْرُ ⑫ ⑬
قال الثورى : فكان النبى - ﷺ - بعد ذلك إذا

يشير هذا المستشرق إلى ما حدث فى قصة
عبد الله بن أم مكتوم - رضى الله عنه - التى
سجلتها الآيات الآتية :

عَبَسَ وَتَوَلَّى ⑭ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ⑮ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهَ يَسْرَى ⑯

(١) نقلا عن كتاب الدكتور محمود ماضى . المصدر السابق ص ١٢٦ .

(٢) سورة عبس : (١ - ١١) .

مستشرق آخر كذوب :

وقريب من مزاعم «درمنغام» زعم «مونتجمري واط» أن مصدر الوحي : هو اللاوعى الجماعى ، أى : أن موضوعات الوحي كانت موجودة فى اللاوعى عند محمد - ﷺ - وهى مستقاة من المحيط الجماعى الذى عاش فيه قبل ادعاء الرسالة ، وما كان الملك «جبريل» إلا خيالا أدى إلى حضور تلك الموضوعات إلى وعيه فى الحالة التى يسميها الوحي .

وحسب مصطلحهم فإن اللاوعى أو اللاشعور هو انطباع النفس بما تراه وتشاهده فى المجتمع وفى مرحلة متأخرة هذه الانطباعات أو تطفو على السطح - أى إلى الوعى أو الشعور - بمعنى أنها كانت مخزنة فى الداخل ولا يشعر بها الإنسان إلا بعد انفلاتها من اللاوعى وظهورها ، ومع هذا فهو لا يعرف مصدرها (٦) .

الرد على فرية «مونتجمري واط» :

والسؤال البدهى الذى يطرح نفسه : هل هذا هو ما حدث لمحمد - ﷺ - بالضبط ؟ وهل ما صدر عنه وما نطق به من الآيات الوحي بها إليه وما فيها من تعاليم مماثل ما انطبع فى داخل محمد بما يحدث فى المجتمع من حوله ؟ أم أن الأمر كان على العكس من ذلك تماما ؟ ألم يكن ما يوحى به إليه وما دعا إليه قومه يتناقض تماما مع ما كانوا

رأى عبد الله بن أم مكتوم يسط له رداءه ، ويقول : «مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى» ويقول له : «هل من حاجة ؟» واستخلفه على المدينة مرتين ، فى غزوتين غزاها ، قال أنس : فرأيت يوم القادسية راكبا ، وعليه درع ومعه راية سوداء (٣) .

وقد قام مستشرق آخر هو «كارليل» برد مزاعم المستشرقين الذين زعموا أن محمدا كان متطلعا إلى النبوة ، فاستعد وتبها لها ، فقال : «وما يطل دعوى القائلين أن محمدا - ﷺ - لم يكن صادقا فى رسالته . أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه فى تلك العيشة الهادئة المطمئنة لم يحاول أثناءها إحداث ضجة ولا دوى عما يكون من ورائه ذكر وشهرة وجاه وسلطان ، ولم يك إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب (٤) .

يريد أن يقول إن التطلع إلى الشهرة والزعامة يكون فى سن الشباب ولم يحدث أن ظهر من محمد ما يدل على ذلك فى سن الشباب ، وما تحدث عن النبوة والرسالة إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب وذلك دليل صدقه وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم فى قول الله تعالى :

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ بَيِّنَاتٍ قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرجُوعْ إِلَيْنَا بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ قُلْ أَفَبِعَدَابِ اللَّهِ أَتَى الْبَشَرُ أَن يَكُونَ لَهُ آيَاتُ رَبِّهِ مِنْ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ يَبْدُلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَن أُبْدِلَهُ مِنْ غَيْرِ قِسْمٍ شَهِدْتُ أَنِّي إِنَّمَا وَحْيٌ إِلَىَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ قُلْ أَوْشَاءَ اللَّهِ مَا لَوْ تَوَدُّعَلَيْكُمْ عَصِيَّتُ رَبِّي فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥﴾﴾

(٥) سورة يونس : (١٥ - ١٦) .

(٦) نقلا عن الدكتور محمود ماضى ، المصدر السابق ص (١٣٢ - ١٣٣) بتصرف .

(٣) انظر تفسر القرطبي لسورة عبس .

(٤) نقلا عن الدكتور محمود ماضى ، المصدر السابق

ص (١٢٧) .

﴿وَعَجِبَ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ مُكَابَّبٌ ۝ أَلَجَعَلْنَا آلِهَةً إِلَهًا مَعَهُ وَنَسِيَ آلَ الْفِرْعَوْنَ إِنَّمَا هُمْ كُفَّارٌ ۝ وَأَطْلَقْنَا إِلَهُ آلِ الْفِرْعَوْنَ أَنْشَأُوا مِنْ دُونِ آلِ الْفِرْعَوْنَ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِ الْفِرْعَوْنَ ۝ إِنَّمَا هُمْ كُفَّارٌ ۝﴾ (٩)

فكيف تكون دعوة التوحيد المرفوضة من أهل مكة مكنونة من قبل في اللاشعور عند محمد ، وأنه استقها من المحيط الجماعي من حوله ، وهي مناقضة لهذا المحيط الجماعي ، ومرفوضة منه جملة وتفصيلا ؟

وإذا كانت دعوة التوحيد مرفوضة ، ومستنكرة من أهل مكة ، وإذا كانت قد اندثرت - أيضا - عند أهل الكتاب بعد تحريف كتبهم ، فمن أين استقها محمد - ﷺ - إلا أن يكون ذلك عن طريق الوحي المنزل عليه من عند الواحد الأحد جل في علاه ؟

٢ - من المعروف عن العرب الذين بعث فيهم رسول الله - ﷺ - شيوع كثير من الأخلاق والعادات السيئة بينهم مثل وأد البنات مخافة العار ، وقتل الأولاد مخافة الفقر ، وانتشار الزنى وشرب الخمر ، وشهادة الزور ، وسفك الدماء لاتفه الأسباب وغير ذلك من الموبقات ، فلما بعث محمد - ﷺ - حارب كل تلك المنكرات ، وقاوم كل تلك الموبقات ودعا إلى مكارم الأخلاق .

وفي وصف طبيعة رسالة محمد - ﷺ - وبيان مصدرها يقول الله - تعالى - :

عليه ؟ فكيف يكون ما ظهر في وعيه ترجمة لما كان منطبعاً في اللاوعي المستقى من البيئة ؟

إن كلام هذا المستشرق تلفيق واضح البطلان . ونزيد الأمر وضوحاً بما يلي .

١ - معلوم للكافة أن أهل مكة وثنيون يعبدون الأصنام ، أما الوحي المنزل على محمد - ﷺ - فهو دعوة واضحة إلى التوحيد الخالص ، وتنديد شديد بعبادة الأصنام ، وفي هذا يقول الله تعالى :

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلْنَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَاهُمْ مِنْ حَتَّىٰ ذُكِّرَ بِهِ نَبِيٌّ مِنْكُمْ فَأَنكِسُوا إِلَهُ آلِ الْفِرْعَوْنَ ۝ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَنْبِئُوا شَيْعَرًا ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ۝﴾
الآيات إلى قوله سبحانه : أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ۝
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾

وأيضا يقول الله - تعالى - :

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا أَفْكًا ۚ وَلِلَّهِ الْأَصْنَافُ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ قُلْ أَفَأَتَّخِذُهُمْ مِنْ دُونِ أَوْلِيَائِهِ لَا يُخْلِكُونَ إِلَّا نَفْسَهُمْ وَنَحْنُ بِأَعْيُنِنَا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ خَلْقٌ كُلُّ شَيْءٍ يُوقَفُ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝﴾ (٨)

ولقد كانت دعوة التوحيد مثار عجب أهل مكة ورفضهم واستنكارهم ، على نحو ما سجله القرآن الكريم ، في قول الله - تعالى - :

(٩) سورة ص : (٤ - ٧) .

(٧) سورة النمل الآيات (٥٩ - ٦٤) .

(٨) سورة الرعد : (١٥ - ١٦) .

﴿يَسْجُدْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِلَّذِي الْأَقْدُسُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ هُوَ الَّذِي يَنْفَخُ فِي الْأَنْفُسِ رُسُلَهُ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ الْأَوَّلِينَ ۝﴾ (١٠)

ويقول الرسول - ﷺ - : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (١١) .

فمن أين أتى محمد بهذه التعاليم إن لم يكن من عند الله - عز وجل - ؟ . وهل يستقيم في منطق العقلاء أن يكون قد اخترتها في اللاوعي من البيئة التي يعيش فيها ثم ظهرت في وعيه بعد ذلك على هذا النحو ؟ ألا ما أغرب هذا الزعم وما أشد سفاهة من زعمه .

تحليل علمي لحديث بدء الوحي :

لقد تركزت جهود كثير من المستشرقين في سعيهم للنيل من الإسلام ، وتشويه حقيقته وتكذيب رسوله على شرح حديث بدء الوحي ، بطريقة خبيثة وماكرة ، يقصدون من ورائها نفى نبوة محمد - ﷺ - وإنكار بعثته ، على نحو ما نقلنا من أقوال « درمنغام » و « مونتجمري واط » .

وطريقة هؤلاء - كما يظهر مما سبق - تعتمد إلى خلط الحق بالباطل ، والإيحاء بأنهم يتبعون في بحثهم مناهج علمية ، وهم يعلمون أنهم يكذبون وأن مايزعمونه من البحث العلمي التزيه ماهو إلا التمسويه ، والتلبيس ، والتنكر للحقائق الواضحة ، والواقعات الثابتة ، حتى لا ينكشف باطلهم وزيفهم ، ويفتضح حقدهم وتعصبهم .

ولقد وجدنا بعض المستشرقين يفضحون هذا التزوير ، ويردون على المبطلين ردوداً منطقية مفحمة ، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما سبق .

وبما أن حديث بدء الوحي هو الأساس الذي تنبى عليه كل حقائق الدين ، وتقوم عليه كل تعاليمه العقديّة والتشريعية فلنأنا - بعد أن ذكرنا نص الحديث فيما سبق - نسوق هنا تحليلاً علمياً رصيناً لهذا الحديث الشريف وما يستفاد منه ، وكيف يتم الرد بواسطته على المبطلين من المستشرقين وغيرهم ، وذلك فيما كتبه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حيث يقول أكرمه الله : « حديث بدء الوحي هذا هو الأساس الذي يرتب عليه جميع حقائق الإسلام بعقائده ، وتشريعاته . وفهمه واليقين به هما المدخل الذي لا بد منه إلى اليقين بسائر ما جاء به النبي - ﷺ - من إخبارات غيبية ، وأوامر تشريعية ، ذلك أن حقيقة الوحي : هي الفصل الوحيد بين الإنسان ، الذي يفكر من عنده ، ويشرع بواسطة رأيه وعقله ، والإنسان الذي يبلغ عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد ، من أجل هذا يتم محترفو التشكيك بالإسلام ، بمعالجة موضوع الوحي في حياته - ﷺ - ويبدلون جهداً فكرياً شاقاً ، في تكلف وتمحل ، من أجل التلبيس في حقيقته ، والخلط بينه وبين الإلهام ، وحديث النفس ، بل وحتى الصرع أيضاً ، وذلك لعلمهم بأن موضوع (الوحي) هو منيع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به محمد - ﷺ - من عند الله ، فلئن أتيح

(١١) رواه البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

(١٠) سورة الجمعة : (١ - ٢) .

مرة ، وقد كان بالإمكان أن يكون الوحي من وراء حجاب ؟

لماذا قذف الله في قلبه - عليه الصلاة والسلام - الرعب من جبريل والحيرة في فهم حقيقته ، وقد كان ظاهر محبة الله لرسوله وحفظه له يقتضى أن يلقي السكينة في قلبه ويربط على فؤاده فلا يخاف ولا يرتعد ؟ لماذا خشي على نفسه أن يكون هذا الذى تمثل له في الغار أثباً من الجن ، ولم يرجح على ذلك أن يكون ملكاً أميناً من عند الله ؟ .

لماذا انفصل عنه الوحي بعد ذلك مدة طويلة وجزع النبى بسبب ذلك جزعاً عظيماً حتى إنه كان يحاول - كما يروى البخارى - أن يتردى من شواقي الجبال ؟

هذه أسئلة طبيعية بالنسبة للشكل الذى ابتدأ به الوحي ، ولدى التفكير في أجوبتها نجد أنها تنطوى على حكمة باهرة ، ألا وهى أن يجد المفكر الحر فيها الحقيقة الناصعة الوافية عن الموضوع في شرك محترفى الغزو الفكرى والتأثر بأخيلتهم المتكلفة الباطلة .

لقد فوجئ محمد - عليه الصلاة والسلام - وهو في غار حراء بجبريل أمامه يراه بعينه وهو يقول له : « اقرأ » حتى يتبين أن ظاهرة الوحي ليست أمراً ذاتياً داخلياً مرده إلى حديث النفس المجرد ، وإنما هى استقبال وتلقى لحقيقة خارجية لا علاقة لها بالنفس وداخل الذات . وضم الملك إياه ثم إرساله ثلاث مرات قائلاً في كل مرة : « اقرأ » .

تشكيكهم بحقيقته أمكن تكفيرهم بكل ما تفرع عنه من عقائد وأحكام ، وأمكنهم أن يهدوا لفكرة أن كل ما دعا إليه محمد - ﷺ - من المبادئ والأحكام التشريعية ليس إلا من تفكيره الذاتى .

من أجل هذه الغاية ، أخذ محترفو الغزو الفكرى ، يحاولون تأويل ظاهرة الوحي وتحريفها عما يرويه لنا المؤرخون وتحدث به صحاح السنة الشريفة ، وإبعادها عن حقيقتها الظاهرة وراح كل منهم يسلك إلى ذلك ما يروق لخياله من فنون التصورات المتكلفة الغريبة .

فمن متصور بأن محمداً - عليه الصلاة والسلام - : لم يزل يفكر . . إلى أن تكونت في نفسه بطريقة الكشف التدريجى المستمر عقيدة كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية . ومن مفضل على ذلك إشاعة القول بأنه - ﷺ - إنما تعلم القرآن ومبادئ الإسلام من بحيرا الراهب . ومن قائل : بأن الأمر ليس هذا ولا ذاك ولكن محمداً - ﷺ - كان رجلاً عصبياً ، أو مصاباً ، بداء الصرع (١٢) .

ونحن حينما ننظر إلى مثل هذه التمحلات العجيبة ، التى لا يرى العاقل مسوغاً لها إلا التهرب من الإقرار بنبوته - عليه الصلاة والسلام - ندرك في جلاء ووضوح الحكمة الإلهية الباهرة من بدء نزول الوحي عليه - ﷺ - بالطريقة التى دونتها كتب السنة الصحيحة .

لماذا رأى رسول الله جبريل بعينى رأسه لأول

(١٢) راجع حاضره العالم الإسلامى : (١/ ٣٨ و ٣٩) .

الغار قد يكون أثياً من الجن ، إذ قال لخديجة بعد أن أخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسي » أى من الجن ، ولكنها طمأنته بأنه ليس بمن يطولهم أذى الشياطين والجان لما فيه من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة .

وقد كان الله - عز وجل - قادراً أن يربط على قلب رسوله ويطمئن نفسه بأن هذا الذى كلمه ليس إلا جبريل ، ملك من ملائكة الله جاء ليخبره أنه رسول الله إلى الناس ، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت إظهار الانفصال التام بين شخصية محمد - ﷺ - قبل البعثة وشخصيته بعدها ، وبيان أن شيئاً من أركان العقيدة الإسلامية أو التشريع الإسلامى لم يطبخ في ذهن الرسول - عليه الصلاة والسلام - سابقاً ولم يتصور الدعوة إليه سلفاً .

ثم إن فيما ألهم الله خديجة من الذهاب به - عليه الصلاة والسلام - إلى ورقة بن نوفل ، وعرض الأمر عليه تأكيداً من جانب آخر بأن هذا الذى فوجئ به - عليه الصلاة والسلام - إنما هو الوحي الإلهى الذى كان قد أنزل على الأنبياء من قبله ، وإزالة لغاشية اللبس التى كانت تحوم حول نفسه بالخوف ، والتصورات المختلفة عن تفسير ما رآه وسمعه .

أما انقطاع الوحي بعد ذلك - على خلاف في مدة انقطاعه - فينطوى على مثل المعجزة الإلهية الرائعة ، إذ في ذلك أبلغ الرد على ما يفسر به محترفو الغزو الفكرى الوحي النبوى من أنه الإشراف النفسى المنبعث لديه من طول التأمل والتكرار وأنه أمر داخلى منبعث من ذاته نفسها .

يعتبر تأكيداً لهذا التامى الخارجى ومبالغة في نفى ما قد يتصور من أن الأمر لا يعدو كونه خيالاً داخلياً فقط .

ولقد داخله الخوف والرعب مما سمع ورأى ، حتى إنه قطع خلوته في الغار وأسرع عائداً إلى البيت يرجف فؤاده ، لكى يتضح لكل مفكر عاقل أن رسول الله - ﷺ - لم يكن متشوقاً للرسالة التى سيدعى إلى حملها وبثها في العالم ، وأن ظاهرة الوحي هذه لم تأت منسجمة أو متممة لشيء مما قد يتصوره أو يخاطر في باله ، وإنما طرأت طروءاً مثيراً على حياته ، وفوجئ بها دون أى توقع سابق ، ولاشك أن هذا ليس شأن من يتدرج في التأمل والتفكير إلى أن تتكون في نفسه - بطريقة الكشف التدريجى المستمر - عقيدة يؤمن بالدعوة إليها .

ثم إن شيئاً من حالات الإلهام ، أو حديث النفس ، أو الإشراف الروحي ، أو التأملات العلوية لا يستدعى الخوف والرعب ، وامتقاع اللون ، وليس ثمة أى انسجام بين التدرج في التفكير ، والتأمل من ناحية ، ومفاجأة الخوف والرعب من ناحية أخرى ، وإلا لاقتضى ذلك أن يعيش عامة المفكرين والمتأملين نهبا لدفعات من الرعب والخوف المفاجئة المتلاحقة .

وأنت خير أن الخوف والرعب ورجفان الجسم وتغير اللون - كل ذلك من الانفعالات القسرية التى لا سبيل إلى اصطناعها والتمثيل بها - حتى لو فرضنا إمكان صدور المخادعة والتمثيل منه - عليه الصلاة والسلام - وفرضنا المستحيل من انقلاب طباعه المعروفة قبل البعثة إلى عكس ذلك .

ويتجلى مزيد من صورة المفاجأة المخيفة لديه - ﷺ - في توهمه بأن هذا الذى رآه وغطه وكلمه في

وربما عاد بعد ذلك محترفو التشكيك يسألون : فلماذا كان ينزل عليه - ﷺ - الوحي بعد ذلك وهو بين الكثير من أصحابه فلا يرى الملك أحد منهم سواء ؟ والجواب : أنه ليس من شرط وجود الموجودات أن ترى بالابصار ، إذ أن وسيلة الإبصار فينا محدودة بحد معين ، وإلا لاقتضى ذلك أن يصبح الشيء معدوما إذا ابتعد عن البصر بعداً يمنع من رؤيته على أن من اليسير على الله - جل جلاله - وهو الخالق لهذه العيون المبصرة - أن يزيد في قوة إبصار ما شاء منها فيرى ما لا تراه العيون الأخرى ، وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي : « إن عمى الأولون يقدم لنا حالة نموذجية ، لا يمكن أن ترى فيها بعض الألوان بالنسبة لكل العيون ، وهناك أيضاً مجموعة من الإشعاعات الضوئية دون الضوء الأحمر ، وفوق الضوء البنفسجي ، لا تراها أعيننا ، ولا شيء يثبت علمياً أنها كذلك بالنسبة لجميع العيون ، فقد توجد عيون يمكن أن تكون أقل أو أكثر حساسية » (١٥) .

ثم إن استمرار الوحي بعد ذلك يحمل الدلالة نفسها على حقيقة الوحي ، وأنه ليس كما أراد المشككون : ظاهرة نفسية محضة ، ونستطيع أن نجعل هذه الدلالة فيما يلي :

١ - التمييز الواضح بين القرآن والحديث إذ كان النبي يأمر بتسجيل الأول فوراً ، على حين يكتفى بأن يستودع الثاني ذاكرة أصحابه ، لا لأن الحديث كلام من عنده لا علاقة للنسبة به ، بل

لقد قضت الحكمة الإلهية أن يحتجب عنه الملك ، الذي رآه لأول مرة في غار حراء ، هذه المدة ، وأن يستبد به القلق من أجل ذلك ، ثم يتحول القلق لديه إلى خوف في نفسه من أن يكون الله - عز وجل - قد قلاه (١٣) بعد أن أراد أن يشرفه بالوحي والرسالة ، لسوء قد صدر منه ، حتى لقد ضاقت الدنيا عليه وراحت تحدته نفسه كلما وصل إلى ذروة جبل أن يلقي بنفسه منها . إلى أن رأى ذات يوم الملك الذي رآه في حراء ، وقد ملأ شكله ما بين السماء والأرض يقول : « يا محمد أنت رسول الله إلى الناس » .

فعاد مرة أخرى - وقد استبد به الخوف والرعب - إلى البيت ، حيث نزل عليه قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۖ قُمْ فَأَنْذِرْ ۚ ﴾ (١٤)

إن الحالة التي مر بها رسول الله - ﷺ - تجعل مجرد التفكير في كون الوحي إلهاماً نفسياً ضرباً من الجنون ، إذ من البدهية بمكان أن صاحب الإلهامات النفسية والتأملات الفكرية لا يمر إلهامه أو تأمله بمثل هذه الأحوال .

إذن فإن حديث بدء الوحي على النحو الذي ورد في الحديث الثابت الصحيح ، ينطوى على تهديم كل ما يحاول المشككون تخيله إلى الناس في أمر الوحي والنبوة التي أكرم الله بها محمداً - عليه الصلاة والسلام - وإذا تبين لك ذلك أدركت مدى الحكمة الإلهية العظيمة في أن تكون بداءة الوحي على النحو الذي جرى حسب مراد الله - سبحانه -

(١٥) الظاهرة القرآنية : ص (١٢٧) .

(١٣) قلاه أى أبغضه .

(١٤) سورة المدثر : (١ - ٥) .

لأن القرآن موحى به إليه بنفس اللفظ والحروف بواسطة جبريل - عليه السلام - أما الحديث : فمعناه وحى من الله - عز وجل - ولكن لفظه وتركيبه من عنده - عليه الصلاة والسلام - فكان يحاذر أن يختلط كلام الله - عز وجل - الذى يتلقاه من جبريل بكلامه هو .

٢ - كان النبى - ﷺ - يسأل عن بعض الأمور ، فلا يجيب عليها ، وربما مر على سكوته زمن طويل ، حتى إذا نزلت آية من القرآن فى شأن ذلك السؤال طلب السائل وتلا عليه ما نزل من القرآن فى شأن سؤاله .

وربما تصرف الرسول فى بعض الأمور على وجه معين فتتزل آيات من القرآن تصرفه عن ذلك الوجه ، وربما انطوت على عتب أو لوم له .

٣ - كان رسول الله - ﷺ - أمياً . . وليس من الممكن أن يعلم إنسان بواسطة المكاشفة النفسية حقائق تاريخية ، كقصة يوسف . وأم موسى حينما ألفت وليدها فى اليم . وقصة فرعون . ولقد كان هذا من جملة الحكم فى كونه - ﷺ - أمياً . يقول الله تعالى - :

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِحِمْزِكَ إِذَا تَارَكْتَ لِلْجُلُودِ ﴾ (١٦)

٤ - إن صدق النبى - ﷺ - أربعين سنة مع قومه واشتهاره فيهم بذلك ، يستدعى أن يكون - ﷺ - من قبل ذلك صادقاً مع نفسه ، ولذا فلا بد أن يكون بدء الوحى على النحو الذى جرى به ، قد قضى على أى شك يخال لعينه أو فكره .

وكان هذه الآية الكريمة نزلت لتؤكد هذا المعنى ، يقول الله تعالى :

﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَتَمَتَّلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١٨)

وقد روى ابن كثير عن قتادة أن النبى - ﷺ - قال بعد نزول هذه الآية (١٨) .

ولو أن هؤلاء النفر من المستشرقين تجردوا من الهوى والتعصب ، وفتحوا بصائرهم ؛ لأنوار الحق لاهتدوا إليه ، كما اهتدى أسلافهم ، الذين التقوا برسول الله - ﷺ - وطرحوا عليه بعض الأسئلة ، فأجابهم عما سألوا ، ثم دعاهم إلى الله - عز وجل - وقرأ عليهم القرآن ، ففاضت أعينهم من الدمع ، مما عرفوا من الحق ، وقال بعضهم لبعض : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ، واستجابوا لرسول الله ، وآمنوا به ، ففازوا برضوان الله فى الدنيا والآخرة .

(١٨) فله السيرة النبوية ص (٦٣) وما بعدها بتصرف يسير .

(١٦) المتكفرون : ٤٨ .

(١٧) يونس : (٩٤) .

أسس العمالة في الإسلام

للدكتور: زيد محمد الرماني (*)

مقدمة:

اهتمت المؤسسات الدولية بموضوع العمالة ، فقد جاء في ميثاق الأمم المتحدة في المادتين (٥٥) و(٥٦) : « إن تحقيق العمالة الكاملة والمحافظة عليها هو أحد الأهداف الرئيسية ، كما يعتبر القضاء على البطالة وتحقيق العمالة الكاملة الهدف الأساسي الذي ترمى إليه معظم السياسات الاقتصادية وتسمى لبلوغه .

بيد أن التجارب البشرية تؤكد على أن تحقيق العمالة الكاملة يتطلب قدراً كبيراً من وسائل القهر والإكراه ، إذا كان المراد بالعمالة الكاملة هو توظيف كل فرد قادر على المشاركة المجدية في النشاط الإنتاجي الأهلي .

والواقع يشهد بأن العمالة الكاملة لا تتحقق أو قلما تتحقق ، إذ تبقى من الناحية العملية نسبة من البطالة ، ولكنها على أية حال ، بطاقة ليس منشؤها ندرة في طلب العمل ، بل ترجع إلى عدم القدرة على العمل أو الذعر أو تشتت السكان أو غير هذا من الأسباب التي لا تتصل بالعمل وندرته وبالطبع ، فلن يحدث توظيف بنسبة ١٠٠٪ خاصة بالنسبة لعنصر العمل ، وإنما هناك قدر من البطالة الاحتكاكية يمكن أن يتواجد في أي وقت ويظل يصدق على المجتمع حالة العمالة الكاملة .

يقول الاقتصادي الشهير كينز : إن العمالة الكاملة هي الواجب الأول للدولة .

إذ من خلال توفير وتحقيق العمالة الكاملة في المجتمع ، يتم الانتفاع الكامل من جميع قوى العمل المتاحة لأفراد المجتمع ، كما يتم الانتفاع بكل الموارد الأخرى إلى جانب العمل البشري .

ومن خلال تحقيق العمالة الكاملة ، تتم زيادة عدد السلع والخدمات التي ينتجها المجتمع ويستمتع بها أفرادها ، وذلك لازدياد القوى الإنتاجية ، ويتم تأمين الفرد ضد العوز ، وتحقق المساواة بين الأفراد ، بالقضاء على الفوارق العنصرية ، وذلك لازدياد الطلب على العمل من جانب أصحاب الأعمال ، ومن ثم تستقر الطمأنينة في نفوس أفراد المجتمع ، ويتوافر عنصر الثقة في المستقبل وتتركز دعائم التقدم في المجتمع .

بين يدي المفهوم:

أفراد قوة العمل المتاحة ، وأكد على توجيهها نحو الجهود الإنتاجية المفيدة والنافعة للفرد والمجتمع حتى تزداد قدرة المجتمع الإنتاجية وتنمو بصفة مستمرة .

ومما يجدر ذكره أن العمالة الكاملة في الاقتصاد الإسلامى هى فى الدنيا والآخرة ، على خلاف ما يدعو إليه الاقتصاد الوضعى ، فالإنسان المسلم مادام فى عبادة لله من صوم وصلاة وحج وزكاة وسعى فى طلب المعاش ، فهو فى عمل ، والعمل عبادة . قال تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا أَنْتُمْ لِلَّهِ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَوْنَ صَبِيْحَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (١)

وقال - عليه الصلاة والسلام - « إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة (من النخل) فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها ، فله بذلك أجر » حديث حسن .
وقد كان أصحاب النبى - ﷺ - زُرَّاعاً وصَنَّاعاً وتجاراً متقنين ، ولم يقعد بهم إيمانهم بالآخرة عن العمل للدنيا .

مصطلح العمالة فى المفهوم الوضعى :

لما كان الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) إنما هو أساساً تحليل اقتصادى فى الزمن الطويل ، لذلك فإنه يفترض أن التوازن الذى يتحقق هو توازن طويل الأجل يتحقق عند مستوى التوظيف الكامل .

وعليه ، فإن النظرية الكلاسيكية (التقليدية) إنما تقوم على فرض التوظيف الكامل للموارد البشرية وبقيّة الموارد الاقتصادية الأخرى ، ويعتبر

يحرص الإسلام على الاستفادة من قوة العمل المتاحة للمجتمع بخير سبل الاستخدام الممكنة بالحرص على العمالة الكاملة لكافة أفراد قوة العمل ، وتوفير الحوافز لها وتأمين مشاركتها فى الإنتاج واشتراكها فى عوائده .
والاستخدام الكامل للموارد البشرية بالطريقة القعالة هو من أهداف الإسلام الأساسية لأنه يساعد على تحقيق الرفاهية الاقتصادية ، ويعطى للإنسان كرامته ، بوصفه خليفة الله ، كما أن الاستخدام الأمثل للموارد المادية المتوافرة للإنسان هو هدف مهم فى الإسلام .

ولذا ، منع الإسلام ألوان اللهو التى لا تتفق مع ما يجب أن يلتزمه الإنسان من جد واستمرار للعمل المنتج . ومنع كذلك من الأعمال العقيمة والضارة كالمقامرة والسحر والشعوذة حتى لا تستنزف طاقات الإنسان فى أمور غير نافعة ، وكذا منع الإسلام الغش والخيانة والسرقة واستغلال النفوذ .

ودعا الإسلام فى الوقت نفسه إلى اختيار الأصلح فالأصلح ، وتولية الأمثل فالأمثل ، ونادى بتنمية المهارات والكفاءات ، وتحسين أداء العمل وتوفير الأعمال المطلوبة ، وتهيئة الإمكانيات والمواد اللازمة ، وشجع على ذلك بمنح الحوافز والمكافآت والعوائد المناسبة ، وشدد على أداء حقوق العمال وإعطائهم أجورهم ومستحققاتهم ، ورغب فى العلاقة الطيبة الحسنة بين العمال وصاحب العمل .

لقد حرص الإسلام على العمالة الكاملة لكافة

معين من البطالة الاختيارية والبطالة العرضية المحتملتين ، وهم يرون أن البطالة الإجبارية إنما تحدث نتيجة للتدخل في حرية عمل النظام الاقتصادي .

وهيكل النظرية الكلاسيكية (التقليدية) إنما يقوم على سياسة اتركه يعمل ، أى أن الحكومة لا تتدخل في النشاط الاقتصادي . فالاقتصاديون الكلاسيك (التقليديون) يؤمنون بعدم التدخل الحكومى وبالنظام الاقتصادي الحر القائم على المنافسة الكاملة فهم يرون أنه من واجب الحكومة ألا تتدخل في القوى الاقتصادية ، بل تترك هذه القوى حرة لتصل إلى حالة التوازن .

وقد لخص كينز النظرية الكلاسيكية (التقليدية) للعمالة الكاملة في مقدمتين أساسيتين :

الأولى : هى تساوى الأجر مع الإنتاجية الحدية للعمل ، وهذه المقدمة هى التى تحكم الطلب على العمال من جانب المنظمين .

والثانية : هى تساوى منفعة الأجر (أو تساوى الأجر الحقيقى) مع المشقة الحدية للعمل . وهذه تحكم عرض العمل من جانب العمال .

لقد نظر كينز إلى الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) على أنه نظام فكرى غير واقعى ، ذلك لأنه لم يمدنا بعرض دقيق لحالات الكساد والبطالة . وأشار إلى أن الحالة الخاصة التى افترضها الكلاسيك (التقليديون) لا تنطبق على واقع المجتمعات الاقتصادية .

أما انتقادات كينز فقد انصبّت على فروض النظرية الكلاسيكية (التقليدية) ، حيث اعتبر كينز الفرض الأساسى وهو تحقيق التوازن عند مستوى التوظيف الكامل ، افتراضاً غير واقعى ،

الكلاسيكيون (التقليديون) أن مثل هذا التوازن إنما هو الوضع العادى للمجتمعات الاقتصادية . وبالتالي فإن أى خروج عن هذا الوضع إنما يعتبر وضعاً غير عادى . ومع افتراض الكلاسيكيين (التقليديين) بأن وضع التوظيف الكامل هو الحالة العادية ، إلا أن الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) لا يحوى نظرية للتوظيف .

إذ الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) إنما هو دراسة الاستخدامات البديلة لموارد المجتمع الموظفة . وافتراض الكلاسيكيين (التقليديين) بأن التوظيف الكامل فى المجتمعات الاقتصادية إنما هو الحالة العادية التى تسود ، يستند ويربر بقانون سائ للأسواق ، أو ما يعرف بقانون المنافذ . إن قانون سائ للأسواق يعتبر قلب الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) . وقانون سائ ينسب إلى الاقتصادى الفرنسى جان باتست سائ ، الذى ينص على أن « العرض يخلق الطلب الخاص به » *Supply Creates its own demand* ، فالقانون يقضى بأن كل إضافة فى العرض إنما هى أيضاً إضافة للطلب ، ومن ثم ، فلا يمكن وجود فائض إنتاج طالما أن كل عرض يخلق الطلب الخاص به .

وعليه ، فإن كل القيم المنتجة وهى تتحول إلى دخول للمنتجين ، يتم إنفاقها فى الحال بواسطة أى تتحول فى الحال إلى طلب حقيقى ، سواء على سلع الاستهلاك أو على أدوات الاستثمار . إن افتراض النظرية الكلاسيكية (التقليدية) بأن التوظيف الكامل هو الحالة العادية للمجتمعات الاقتصادية ، يعنى أنه لا يوجد بطالة إجبارية ، ولكن وجود التوظيف الكامل إنما يتمشى مع قدر

ومكسورة العين (العِمالة) . يقول ابن منظور في لسان العرب « العِمْلَةُ والعُمْلَةُ والعِمَالَةُ والعِمَالَةُ والعِمَالَةُ ، كله : أجر ما عُمِلَ .. » ويقال : عملت القوم عُمالَهم إذا أعطيتهم إياها .

قال الأزهري : العِمَالَةُ - بالضم - رزق العامل الذي جُعِلَ له على ما قُلِّدَ من العمل . ويقول أبو هلال العسكري في كتابه « الفروق في اللغة » : « وأصل العِمَالَةُ أَجْرَةٌ مَنْ يُلِي الصدقة ، ثم كثُر استعمالها ، حتى أُجريت على غير ذلك » . إذ وردت العِمَالَةُ بمعنى الأجرة ورزق العامل ، وبمعنى العمل نفسه والمهنة ، وبمعنى الحرفة . قال الراغب الأصفهاني في « المفردات » وقوله تعالى : ﴿ والعاملين عليها ﴾ هم المتولون الصدقة ، والعِمَالَةُ أُجرتهم .

وقد أورد الطبري - رحمه الله - في تفسيره عن عطاء بن زهير العامري عن أبيه : أنه لقي عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ، فسأله عن الصدقة ، أي مال هي ؟ فقال : مال العرجان والعوران والعميان ، وكل منقطع به . فقال له : إن للعاملين حقا وللمجاهدين ، قال : إن المجاهدين قوم أحل لهم والعاملين عليها على قدر عُمالَهم .

وأخرج البخاري ومسلم عن بسر بن سعيد عن ابن الساعدي قال : استعملني عمر - رضي الله عنه - على الصدقة ، فلما فرغت منها وأديتها أمرني بِعِمَالَةٍ ، فقلت إنما عملت لله ، وأجرى على الله . قال : خذ ما أعطيت فأنت قد عملت على عهد رسول الله فعملني فقلت مثل قولك ، فقال لي رسول الله إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل فكل وتصدق .

كما عارض كينز افتراض الكلاسيك (التقليديون) التوازن الطويل الأجل ، وأيضاً عارض قانون ساي للأسواق ، وانتقد النظرية الكلاسيكية (التقليدية) المعتمدة على مذهب (اتركه يعمل) وعلى المنافسة الكاملة في تحقيق التوظيف الكامل . وفي المقابل ، قدم كينز آراءه الاقتصادية من خلال نظرية عامة للتوظيف والنقود وسعر الفائدة ، حيث قال بإمكانية تحقيق التوازن عند مستوى أقل من مستوى التوظيف الكامل . كما اهتم كينز بالتوازن قصير الأجل ، وركز على الطلب الفعلي ، وقال بتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، ودعا إلى رفع الأجور ، من أجل زيادة العِمالة .

وهيكل النظرية العامة للتوظيف عند كينز ، يبين أن الحجم الكلي للتوظيف إنما يتوقف على مستوى الطلب الفعلي في الاقتصاد الوطني . وأن التوازن الكلي يتحقق عند تعادل الطلب الكلي مع العرض الكلي .

إذ عند زيادة الطلب الكلي عن العرض الكلي يحدث التضخم ، وعند نقص الطلب الكلي عن العرض الكلي تحدث البطالة .

بيد أن تحليل كينز لا ينطبق على الدول النامية ، وإنما في حالة مجتمعات اقتصادية تكون فيها جميع وسائل الإنتاج مملوكة للحكومة ، أي أن تحليل كينز ينطبق على الدول التي تكون نسبياً متقدمة اقتصادياً ، ونسبياً مصنعة ، ونسبياً غنية ورأسمالية .

مصطلح العِمالة في المفهوم الإسلامي :

وردت العِمالة في كتب اللغة العربية مضمومة العين (العِمَالَةُ) ومفتوحة العين (العِمَالَةُ)

عبد الله بن السعدى أنه قدم على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - من الشام فقال ألم أخبر أنك تعمل على عمل من أعمال المسلمين فتعطي عليه عمالة ، فلا تقبلها قال : أجل إن لى أفراساً وأعبداً وأنا بخير وأريد أن يكون عمل صدقة على المسلمين .

لقد أمر الإسلام بالمشى فى مناكب الأرض لاكتساب الرزق ، وذم المسألة ونهى عنها كرامة للمسلم وإعلاء لهمة قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ٥٨ ﴾ (٧)

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس (أحداً) فيعطوه أو يمنعه » متفق عليه . وكفى بالأنبياء والرسل قدوة وأسوة ، فقد احترف آدم - عليه السلام - الزراعة ، ونوح - عليه السلام - التجارة ، وداود - عليه السلام - الحدادة ، وموسى - عليه السلام - الكتابة ، وإدريس - عليه السلام - الخياطة ، وسليمان - عليه السلام - صنع الخوص وعمل المكاتل ، وزكريا - عليه السلام - النجارة ، وعيسى - عليه السلام - الصياغة ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - رعى الغنم .

وكان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - بزازاً وكذلك كان الفاروق - وكان خباب بن الارت حداداً ، وعبد الله بن مسعود راعياً ، وسعد بن أبى وقاص نبالاً ، والزبير بن العوام خياطاً ، وسلمان الفارسي حلاقاً ، وعلى بن أبى طالب - سقاءً - رضى الله عنهم أجمعين .

وجاء فى المغنى لابن قدامة الحنبلى - رحمه الله - مسألة : قال : إلا أن يكونوا من العاملين عليها فيعطون بحق ما عملوا ، وجملته أن العامل على الزكاة يجوز أن يأخذ عمالته من الزكاة سواء كان حراً أو عبداً .

وجاء فى بدائع الصنائع للكاسانى الحنفى - رحمه الله - إلا العاملين عليها ، فإنهم مع غناهم يستحقون العمالة ، ولنا أن ما يستحقه العامل إنما يستحقه بطريق العمالة لا بطريق الزكاة ، بدليل أنه يعطى إن كان غنيا بالإجماع .

وجاء فى كتاب الخراج لأبى يوسف - رحمه الله - أن أبا عبيدة بن الجراح - رضى الله عنه - قال لعمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - دنست أصحاب رسول الله فقال له عمر : يا أبا عبيدة ، إذا لم أستمع بأهل الدين على سلامة ديني ، فبمن أستمع ؟ قال :

أما إن فعلت : فأغتهم بالعمالة عن الخيانة يقول : إذا استعملتهم على شيء فأجزل لهم فى العطاء والرزق لا يحتاجون .

وجاء فى فتح البارى لابن حجر - رحمه الله - هذان البيتان :

وفى العمالة إسناد بأربعة من الصحابة فيه عنهم ظهرا السائب بن يزيد عن حويطب عبد الله حدثه بذلك عن عمرا والحديث المشار إليه فى هذين البيتين ، أخرجه النسائى فى سننه ، ونصه : عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى قال : أتخبرنى

إن قضية العمالة وعلاج ظاهرة البطالة هي إحدى مهام الدولة ، وفي ذلك يقول ابن سينا في كتابه «الشفاء» : من واجب الحاكم أن يحرم البطالة والتعطّل ، فلا يكون في المدينة إنسان معطل ليس له مقام محدود ، بل يكون لكل واحد منهم منفعة في المدينة .

فالدولة مطالبة ببذل قصارى جهدها في سبيل تشغيل أكبر عدد من أفراد المجتمع ، وحتى لا يبقى الناس بدون عمل ، وإن كان إيجاد عمل لكل شخص يقف في سبيله بعض الموانع والعقبات .

بيد أن العمالة - مع ذلك - تبقى أحد الأهداف الأساسية للدولة ، حيث تعتبر هدفا رئيسيا من أهداف التنمية .

الخلاصة :

لقد عجز نظام الحرية الاقتصادية عن تحقيق الأهداف العامة للمجتمع في القضاء على الكساد والبطالة والوصول إلى التوظيف الكامل الذي يشر به أصحابه النظرية الرأسمالية الغربية .

بيد أن النظام الاقتصادي الإسلامي يرى وجوب العمل وفرضيته على الإنسان المسلم ولا يجعل من حقه أن يعمل أو لا يعمل ، ومن ثم هيا لكل فرد فرص العمل المناسبة ، ودعاه إلى اكتساب الرزق من وسائله المباحة ، ونهاه عن السؤال والاستجداء ، وحذره من البطالة الاختيارية ، وجعل أفق العمالة الكاملة ممتدا من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة ، واعتبر سعى الإنسان في ذلك كله عبادة من العبادات يؤجر عليها ويثاب في العاجل والأجل .

وكما حث الإسلام على العمل لكسب الرزق ، فقد ذم المسألة واستجداء صدقات الناس وأعطيتهم إلا عند الحاجة الماسة . عن عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم . متفق عليه .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ سأل الناس أموالهم تكثرا ، فإنما يسأل جحرا فليستقل أو ليستكثر » رواه مسلم في صحيحه .

وعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إن المسألة كد يكذبها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطانا أو في أمر لا بد منه » . رواه الترمذي وصححه .

وكان الفاروق - رضي الله عنه يقول : « ليس في الإسلام سؤلة » ، والإمام أحمد بن حنبل يقول : ما أحسن الاستغناء عن الناس . وسعيد ابن المسيب - رحمه الله - يقول : مَنْ لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألخف في السؤال . وابن عمر - رضي الله عنهما - كان يقول : إني لأكره أن أرى أحداكم سبهلا لا في عمل دنيا ، ولا في عمل آخرة .

وقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قوله :

لحمل الصخر من قمم الجبال أحبُّ إلى من منن الرجال
يقول الناس لي في الكسب عار
فقلت العار في ذل السؤال

الضمان الاجتماعي في الإسلام

ومقترحات تفعيل دوره في مصر

للمستشار الدكتور :
محمد شوقي الفنجري

تمهيد

١ - لعل من أهم ما جاء به الإسلام في المجال الاجتماعي منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، أصل أو مبدأ « الضمان الاجتماعي » بمعنى ضمان الحد اللائق لمعيشة كل فرد مما عبر عنه رجال الفقه الإسلامي القدامى بمصطلح « حد الكفاية » تميزاً له عن « حد الكفاف » الذي هو الحد الأدنى للمعيشة .

٢ - ومؤدى ما تقدم أنه يتعين أن يتوافر لكل فرد في أى مجتمع يوصف بأنه إسلامي ، المستوى اللائق للمعيشة والذي يختلف باختلاف الزمان والمكان ، كما يختلف باختلاف الأشخاص ، وهو ما يوفره

كل شخص لنفسه بجهد وعمله ، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن إرادته كمرض أو شيخوخة ، فإن نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين أى خزانة الدولة ، أيا كانت ديانة هذا الفرد وأيا كانت جنسيته ، طالما وجد في مجتمع إسلامي قاعدته « ألا يضار أو يضيع أحد » .

٣ - وكلنا يعرف قصة الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مع الشيخ الضمير اليهودي حيث ثبت له عجزه وحاجته ، فقرر له راتباً مستمراً يصرف له من بيت المال ؛ وكان ذلك إعمالاً لقوله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (١)

• الكاتب : استاذ الاقتصاد الإسلامي ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية .

(١) التوبة : ٦٠ .

وقوله - تعالى -

﴿وَقَالَ لَهُمْ خُذُوا السَّبِيلَ وَأَعْرِضُوا﴾ (٢)

وقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (من ترك ديناً أو ضياعاً - أى صغاراً لا مال لهم - ديناً فإلى وعلى) (٣) ، وفى رواية أخرى : (من ترك كلا فليأتنى فأننا مولاه) أى من ترك ذرية ضعيفة فليأتنى بصفتى الدولة فأننا مسئول عنه كفيل به ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : (من ترك ضياعاً فعلى ضياعه) .

أولاً : حول مصطلحات

« التأمين » أو « الضمان »

أو « التكافل » الاجتماعى :

يطلق البعض مصطلحات التأمين الاجتماعى ، والضمان الاجتماعى ، والتكافل الاجتماعى ، كما لو كانت مترادفة فى حين أن بينها فروقا أساسية :

١. التأمين الاجتماعى :

تتولاه الدولة والمؤسسات الخاصة ، وهو يتطلب مساهمة المستفيد باشتراكات يؤديها ، وتمنح له مزايا التأمين الاجتماعى ، أيا كان نوعها متى توافرت فيها شروط استحقاقها بغض النظر عن دخله . والأخذ بالتأمين الاجتماعى فى الإسلام وغيره من صور التأمين المعروفة ، هو من قبيل العمل بالمصلحة . وقد ذهب البعض أن الزكاة تغنى عن التأمين ، وهو ادعاء غير صحيح إذ لكل

منها مجاله ، ولكل منها سند شرعى ، ولكل منها الحاجة القصوى إليه ، بحيث يقوم كل منها بجانب الآخر معاونا ومكملا له ، دون أدنى تناقض أو اصطدام .

٢. أما الضمان الاجتماعى :

فهو التزام الدولة نحو مواطنيها ، وهو لا يتطلب تحصيل اشتراكات مقدما ، وتلتزم الدولة بتقديم المساعدة للمحتاجين فى الحالات الموجبة بتقديمها كمرض أو عجز أو شيخوخة ، متى لم يكن لهم دخل أو مورد رزق يوفر لهم « حد الكفاية » أى المستوى اللائق للمعيشة .

والأخذ بالضمان الاجتماعى فى الإسلام ، هو من قبيل تطبيق النص ، أى ما ورد بالقرآن والسنة فيما يتعلق بالزكاة . فالزكاة التى هى الركن الثانى فى العقيدة بعد الصلاة ، هى مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام .

٣. أما التكافل الاجتماعى :

فهو التزام الأفراد بعضهم نحو بعض ، وهو لا يقتصر فى الإسلام على مجرد التعاطف المعنوى من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل يشمل - أيضا - التعاطف المادى بالالتزام كل فرد بعون أخيه المحتاج . وهو يتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامى : بحق القرابة ، وبحق الماعون ، وبحق الضيافة ، وبحق الصدقة ..

(٣) أخرجه الشيخان .

(٢) الذاريات : ١٩ .

بعض فقهاء الشريعة بمصطلح « تمام الكفاية » أو « حد الغنى » .

ثانياً : حول مصطلح « حد الكفاية » أو « حد الغنى » :

ومصطلح « حد الكفاية » أو « حد الغنى » وإن لم يرد صراحة في نص من نصوص القرآن أو السنة ، إلا أنه يستفاد من مفهوم هذه النصوص ، وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمة الإسلام ومختلف كتب الفقه القديمة ، ومن قبيل ذلك : أ - قول الخليفة الثانى عمر بن الخطاب (: إذا أعطيتم فأغنوا) - انظر ابن حزم في المحلى الجزء السادس صفحة ٢٢١ .

ب - وقول الخليفة الرابع على بن أبى طالب (: إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم) - انظر ابن حزم المرجع السابق .

ج - ويقول الإمام المواردى فى كتابه الأحكام السلطانية صفحة ١٢٢ (فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرجهم من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى) ، كما يقول فى صفحة ٢٠٥ : (تقدير العطاء معتبر بالكفاية) .

د - ويقول الإمام السرخسى فى الجزء الثالث من كتابه المبسوط صفحة ١٨ : (وعلى الإمام أن يتقى الله فى صرف الأموال إلى المصارف ، فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات - أى أموال الزكاة ببيت المال - حتى يغنيه وعياله ، وإن احتاج بعض المسلمين وليس فى بيت المال من الصدقات

إلخ . ومن قبيل التكافل الاجتماعى « الأوقاف الخيرية » ، التى يرصدها أثرياء المسلمين منذ فجر الإسلام وحتى اليوم لمختلف أوجه الخير . والأخذ بالتكافل الاجتماعى فى الإسلام ، هو من قبيل تطبيق النص ، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٤)

وقوله - تعالى - :

﴿ وَتَقَاوَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَلَا تَوَلَّوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَنَ ﴾ (٥) وقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) (٦) .

وقوله - عليه الصلاة والسلام - : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٧) ، وتلخيصه - عليه الصلاة والسلام - الإيمان بقوله : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (٨) .

٤ - ونخلص مما تقدم أن الاسلام هو دين الضمان الاجتماعى من حيث التزام الدولة ، وهو دين التكافل الاجتماعى من حيث التزام الأفراد . وأن الضمان الاجتماعى ممثلاً فى ضمان حد الكفاية لكل فرد يكاد يكون الأساس الذى تقوم عليه مختلف أحكام الاقتصاد الإسلامى ، وهو المحور الذى تدور حوله سائر تطبيقاته . ذلك أن مشروعية الملكية فى الإسلام متوقفة على ضمان حد الكفاية ، كما أن هدف التنمية الاقتصادية فى الإسلام هو توفير « حد الكفاية » ، أو ما عبر عنه

(٧) متفق عليه .

(٨) رواه البخارى .

(٤) الحجرات : ١٠ .

(٥) المائدة : ٢ .

(٦) رواه احمد .

مختلف صور البر . وأنه مهما بلغ مقدار الصدقة التي يخرجها المسلم حسبة لله ، فإنها لا تغنى عن أقل قدر من المال مستحق للزكاة .

٢ - أما الوقف فهو إخراج المال من ملك صاحبه إلى ملك الله - تعالى - ، أى حبس أصل العين والتصدق بريعها لأوجه خير معينة كعموم المحتاجين أو لصالح المساجد والمدارس والمستشفيات وغيره من وجوه البر . والوقف في أصل وصفه الشرعى ، هو صدقة جارية ، وقد عرف فقهاء الشرع الإسلامى بأنه (حبس العين على ملك الله تعالى ، والتصدق بالمنفعة حالاً أو مآلاً على أى وجه من وجوه البر) . وكما عبر عنه البعض بأنه (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة) ، فهو فى جوهره إنفاق فى سبيل الله وشأنه كالزكاة والصدقة عبادة مالية .

ولقد اعتمدت مختلف صور العمل الأهل ومختلف الجمعيات الخيرية وسائر المنظمات غير الحكومية ، على نظام الوقف وذلك كمصدر أساسى لتمويلها . وأنه لكثرة الأوقاف الخيرية منذ فجر الإسلام وحتى اليوم ، قامت وزارات الأوقاف فى مختلف دول العالم الإسلامى .

٣ - والحاصل أن الإسلام منذ ظهوره منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، قد وجه وهدى المسلمين بل الإنسانية جمعاء ، إلى مؤسستين أساسيتين : هما الزكاة والوقف .

ونذكر بأنه مع واقع تخلف العالم الإسلامى المعاصر ، قد لحق هاتان المؤسستان الكثير من الإهمال والقصور . بينما هما فى العالم الأجنبى المتقدم كدول أمريكا وأوروبا ، فى توسع وازدهار . فمن المعروف أن الأسرة الأمريكية

شئ ، أعطى الإمام ما يحتاجون من الأموال الأخرى بيت المال) .

هـ - ويقول الإمام ابن تيمية فى الجزء الثامن من فتاواه صفحة ٥٧٩ (الفقير الشرعى المذكور فى الكتاب والسنة الذى يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها ، ليس هو الفقير الاصطلاحي الذى يتقيد بلبسة معينة أو طريقة معينة ، بل كل من ليس له كفاية تكفيه وتكفى عياله فهو من الفقراء والمساكين) .

و - ويقول الإمام الشافعى فى كتابه الموافقات الجزء الأول صفحة ١٠٤ (العناية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال) وقد جرى المثل (صيانة النفس فى كفايتها) .

ثالثاً : التمييز بين « الزكاة »

و « الصدقة » و « الوقف » :

عبر القرآن الكريم والحديث النبوى عن الزكاة بلفظ الصدقة ، للدلالة على الصدق فى مساواة الفعل للقول والاعتقاد . ومن تم تعتبر كل زكاة صدقة ، ولكن لا تعد كل صدقة زكاة .

١ - وتكون الأولى أى الزكاة : إلزامية ومحددة ، وهى تمثل مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام ، بينما الثانية وهى الصدقة بمفهومها الضيق اختياري ومطلقة ، وهى من قبيل التكافل الاجتماعى فى الإسلام .

وذلك لأن الزكاة واجبة شرعاً ، ومحددة مسبقاً ، كما أن مصارفها معينة سلفاً ولا تتجاوزها . فى حين أن الصدقات الزائدة للمحتاجين والتبرعات لأوجه الخير وغيرها من صور الإنفاق فى سبيل الله ، غير ملزمة ، ولا تحديد لها صغرت أم كبرت ، ومفتوحة على

- 026 -

على أكثر من حاجاته الضرورية وأن يتأسى الجميع في «حد الكفاف» (١٤).

٢. مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام:

ولم يكتف الإسلام بمجرد الدعوة إلى الضمان والتكافل الاجتماعي لتأمين المستوى اللائق لمعيشة كل فرد ، وإنما أنشأ لذلك ومنذ أربعة عشر قرناً ، حيث كانت تسود الجاهلية والضياع ، مؤسسة مستقلة هي مؤسسة الزكاة التي هي بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام ، إذ لها كيان مستقل عن خزانة الدولة بمواردها ومستحقها بل والعاملين عليها ، وتتمثل بفرع مستقل في بيت مال المسلمين ، بل لقد جعل الإسلام الضمان الاجتماعي ممثلاً في الزكاة ، هو الركن الثالث في العقيدة بعد الصلاة بقوله - تعالى - : ﴿ وَآمُرُوا الْإِبْرَاهِيمَ أَنْ يُتِمَّ بِاللهِ مَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَيُؤْمِنُوا بِالصَّلَاةِ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥٠ ﴾ (١٥)

وتعتبر حرب الخليفة الأول أبي بكر الصديق لماضى الزكاة منذ أربعة عشر قرناً ، هي أول حرب في التاريخ تخوضها دولة من أجل الضمان الاجتماعي .

ولم يقف دور مؤسسة الزكاة منذ نشأتها ، على مجرد سد حاجة الفقير العاجز ، بل إعطاء فرصة العمل للفاقد عليه ، فكثيراً ما أعطى الفقير ما يمكن أن نسميه برأس مال ليبدأ تجارة ينميها أو يشتري آلات لصناعة يعرفها . كذلك لعبت مؤسسة الزكاة في العهد الإسلامي الأول دورها في

تخفيف الأعباء العائلية ، من ذلك ما قرره سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بإعطاء كل مولود مائة درهم ويزيد العطاء كلما نما الولد .
٣. طبيعة الحق الناشئ عن الضمان أو التكافل الاجتماعي :

ويعتبر الحق الناشئ عن الضمان أو التكافل الاجتماعي ، هو حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق . ومن ثم فهو حق مقدس يلتزم به كل مجتمع إسلامي سواء كان ممثلاً في حكومة أو أهالي ، ولو أدى الأمر في مجتمع فقير تشح فيه الموارد والثروة ألا يحصل أحد على أكثر من حاجاته الضرورية وهو ما عبرت عنه الآية القرآنية بقوله - تعالى - :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُحْكُمُ قَالَ الْعَفْوَ ﴾ (١٦)

أى مازاد على الحاجة بمعنى الكفاية . وعبر عنه الرسول - عليه الصلاة والسلام - بقوله : (من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) .

ويضيف الرواة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد في فضل . كما يقول - عليه الصلاة والسلام - : (إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة ، حلوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم ، فهم منى وأنا منهم) (١٧) .

(١٥) البينة : ٥

(١٦) البقرة : ٢١٩

(١٧) مطلق عليه .

(١٤) انظر كتابنا الإسلام والمشكلة الاقتصادية في طبيعته الأولى سنة ١٩٧٨ مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة . وفي طبيعته الرابعة سنة ١٩٨٧ مؤسسة دار الوطن للطباعة والنشر بالرياض .

ومن هنا كان الحكم الإسلامى فى تنظيم العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع ، ومعالجة الخلل فى التوازن الاقتصادى ، بقوله - صلى الله عليه وسلم - : (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) . وقد أجمع على ذلك أئمة الإسلام بقولهم : (المال مال الله ، والبشر مستخلفون فيه) استنادا إلى قوله تعالى :

﴿ وَأَقْرِضُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَقْرِينَ فِيهِ ﴾ (١٨)

وللإمام الشافعى عبارة فقهية دقيقة مشهورة عنه بقوله : (إن للفقير أحقية استحقاق فى مال الغنى ، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير) .

٤. الإسلام ومشكلة الفقر :

ساوى الإسلام بين الفقر والكفر ، ولم يستعذ الرسول من شيء بقدر استعاذته من الفقر ، فيقول - عليه الصلاة والسلام - : (كاد الفقر أن يكون كفرا) ، ويقول : (اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر) .

وقال رجل أبعذلان قال (نعم) (١٩) .

وقد روى عن السلف قولهم : (إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذنى معك) ، ويذكر سيدنا على بن أبى طالب بأن (الفقر أشبه بالموت) ويقول (لو كان الفقر رجلا لقتلته) (٢٠) .

لقد أدرك الإسلام منذ البداية ، أن مشكلة الفقر لن يحلها الإحسان الفردى ولن تتداركها الإجراءات الإصلاحية التى تستهدف تسكين

الآلام أو تخفيف الحرمان ، بل لابد من حل جذرى ، ومن هنا كانت نقطة البداية فى الاقتصاد الإسلامى ، بالإضافة إلى الحث على العمل وإتقانه وزيادة الإنتاج ورفع التنمية الاقتصادية إلى مرتبة العبادة ، ما قرره من ضمان حد الكفاية لا مجرد الكفاف لكل فرد ، أى المستوى اللائق لمعيشته بحسب ظروف وإمكانات مجتمعه ، تكفله له الدولة عن طريق مؤسسة الزكاة ، وذلك إذا لم تمكنه ظروفه الخاصة من مرض أو شيخوخة أو عجز أيا كان عن تحقيق هذا المستوى اللائق . فالإسلام لا يتصور الثروة والغنى ، إلا بعد القضاء على الفقر بتوفير الحاجات الأساسية لكل فرد ، ومن هنا كان للإسلام سياسته الخاصة فى التوزيع التى قوامها أن لكل حد الكفاية أولا كحق إلهى مقدس ، ثم لكل تبعاً لعمله وجهده مهما بلغ بعد ذلك مقدار ما يحصل عليه من ثروة أو دخل عملاً بالحديث النبوى : (لا بأس بالغنى لمن اتقى) (٢١) .

ولقد لخص الخليفة عمر بن الخطاب سياسة التوزيع فى الإسلام أدق تلخيص بقوله : (ما من أحد إلا وله فى هذا المال حق ، الرجل وحاجته .. والرجل وبلاؤه) ، وقوله : (إنى حريص على ألا أضع حاجة إلا سدتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فإذا عجزنا تأسيا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف) (٢٢)

« يتبع »

(٢١) أخرجه الحاكم النيسابورى فى مستدركه على صحيح البخارى .

(٢٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى . المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة بدون تاريخ ، صفحة ١٠١ وما بعدها .

(١٨) الحديد : ٧ .

(١٩) رواه أبو دواد والنسائى والبيهقى والطبرانى والسيوطى .

(٢٠) انظر نهج البلاغة للشريف الرضى جزء ٤ صفحة ٤١ .

عمرو بن العاص

والفتح الإسلامي لمصر

٥٠ ق هـ - ٤٣ هـ // ٥٧٤ - ٦٦٤ م

لأستاذ الدكتور:

محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

اليوم يوم الجمعة آخر جمعة من رمضان عام ٢١ هـ - ٢٩ من أغسطس ٦٤٢ م ..
وحصن بابلون يستقبل في مطلع هذا اليوم أروع مواكب التاريخ .
القائد المنتصر عمرو بن العاص في جيشه الباسل ، وقواده الأبطال ، يدفون إلى
الحصن ، والشعب من ورائهم لصلاة الجمعة ، والاحتفال بالنصر ، وبجلاء الروم
عن الاسكندرية وخروجهم من مصر بعد استعمار غاشم دائم نحو ألف سنة .

وشهدت الدنيا كلها مواكب الفتح الإسلامي
على أرض مصر ، وهي تسير من نصر إلى نصر ،
حتى خلصت شعب مصر من نير الاستعمار
الروماني البغيض ، وحررت البلاد من إفساد الذل
والهوان والاضطهاد والتجويع .
عمرو بن العاص ، الصحابي الجليل ، والقائد
المنتصر ، يرفع في أعلى قمة الحصن الراية

لقد عاد عمرو من الاسكندرية ، عاصمة مصر
الأولى آنذاك بعد أن وقع الروم في شخص مثلهم
المقوقس على معاهدة التسليم والجلاء عن
الاسكندرية وأرض مصر جميعها إلى غير رجعة ،
وأصبحت مصر كلها ، بمدنها وقراها ، بأقاليمها
في الشمال والجنوب ، دولة إسلامية في الكيان
الإسلامي الكبير المحتد من فارس إلى آخر حدود
مصر .

الخضراء ، إيدانا بعهد جديد من السلام والرفاهية والأمان والرخاء ، تشهده مصر بعد أجيال مديدة كانت شرا وبلاء على شعب مصر الحر الأبي .
نزل القائد بين تكبير الجيش والشعب ، وسار أمام صفوف طويلة من الناس إلى هذا السهل الواقع شمالي حصن بابلون ، ونزل فيه هو وجيشه ، وأذن بصلاة الجمعة ، فوقف عمرو في الصحراء ، وقد خط له خطوطا ترمز إلى جهة القبلة ، ونصب له منبرا ، فصعد إليه ، وخطب الناس وبشرهم بالفتح الجديد ، وتحولت هذه الصحراء رويدا رويدا إلى مدينة كبيرة سميت باسم القسطنطين ، وصارت عاصمة مصر الإسلامية ، وحكم منها عمرو وخلفاؤه مصر حكما عادلا مستنيرا ، وفي المكان الذي صلى فيه عمرو بنى له مسجده الجامع الكبير ، مسجد عمرو ، أو مسجد أهل الراية ، الذي صار جامعة إسلامية كبرى ، تنشر العلم والنور والحضارة بين البلاد ، ويمتد ضوءها إلى آفاق بعيدة كانت تعيش إلى الضياء .

لقد انتصر عمرو على جيش الرومان الضخم في الاسكندرية ، على مائتي ألف رجل ، من الروم وأتباعهم ، يحميمهم في البحر أسطول ضخم يتكون من أكثر من مائة سفينة^(١) بعد حضار طويل دام أربعة عشر شهرا ، وكان عمرو قد سار إلى المدينة بجيشه في جمادى الآخرة عام ٢٠ هـ ، سبتمبر سنة ٦٤١ هـ . وقد احتفى فيها المقوقس حاكم مصر من قبل امبراطور الدولة الرومانية الشرقية في بيزنطة هرقل (٦١٠ -

٦٤١ م) ثم قنسطانز الثاني (٦٤١ - ٦٦٨ م) ، ولجأ إليها الجيش الروماني بعتاده وأسلحته ، ومعهم عدد كبير من الشعب الذي كان يخاف من الحرب وويلاتها ، وأراد الامبراطور هرقل (٦١٠ - ٦٤١ م) أن يخرج بنفسه للدفاع عن المدينة ورفع الحصار عنها ، إلا أنه مات وهو يستعد للخروج في عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م ، وكان هرقل يقول : لئن ظفرت العرب على الاسكندرية فسيكون في ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم ، لأنه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية ، وكان موته ميثبا للجيش الروماني المدافع عن المدينة ، وخلفه ابنه قسطنطين الذي وكل إلى المقوقس^(٢) الدفاع عن الاسكندرية ، ودارت الدائرة على الرومان فطلب المقوقس - إثر فتح الاسكندرية في اليوم الأول من جمادى الآخرة عام ٢٠ هـ - ١٨ من مايو ٦٤١ م الصلح ، وعقد بينه وبين عمرو معاهدة نص فيها على عقد هدنة لمدة أحد عشر شهرا ، وأن يبقى العرب في مواضعهم مدة الهدنة ، وأن يكف الروم عن القتال ، وأن يرحل عن المدينة الجيش الروماني في البحر أو البر إن أراد ، وأن يدفع الجزية كل من دخل في هذا العقد ، وأن لا يعود جيش من الروم إلى مصر أو يسعى لاستعادتها ، وأن يحترم المسلمون الحريات الدينية لشعب الاسكندرية ، ولن أراد الإقامة فيها من اليهود ، وأن تكون هناك رهائن من العسكريين والمدنيين في يد عمرو حتى نهاية مدة هذه الهدنة ، وقد أمضى هذه المعاهدة عمرو والمقوقس جميعا في ١٧ أيلول عام

له السيادة بحكم ذلك على مصر كلها . راجع ص ٤٤٤ فتح العرب لمصر - ليلتر ، ويرى الإمام محمد عبده أنه قبضي ، وهو حاكم مدينة منفيس عاصمة مصر القديمة ، وقد مات في ٢١ مارس ٦٤٢ م تاريخ كمبودج للعصور الوسطى .

(١) راجع ٥٤ : ١ حسن المحاضرة للسيوطي .

(٢) هكذا يرد اسمه في المصادر العربية ، وتطلق عليه المصادر الأفرنجية اسم كيروس أو سيريس أو قيريس ، وهو البطريرك الذي عينه الامبراطور هرقل حاكما على مدينة الاسكندرية . وكان

٦٤٢ هـ . ودخلت الاسكندرية نهائيا تحت راية الإسلام .

- ٢ -

لم يكن قد مضى حيثئذ على دخول عمرو بن العاص مصر أكثر من عامين ، استطاع أن يأتي فيها بالمعجزات ، وأن يحرز أكبر نصر شهده التاريخ ، وأن يصيغ مصر الفرعونية بصبغة إسلامية جديدة ، ولم يكن عمرو قد دخل مصر في جيش ضخم ، ولا في عتاد كثير ، ولم يكن معه مدافع ولا غيرها من وسائل النصر في المعارك الفاصلة ، إنما دخل مصر قائدا لجيش لا يزيد عدده على أربعة آلاف جندي ، ووصلته أمداد أخرى أثناء المعارك الكبرى التي خاضها حتى بلغ جيشه خمسة عشر ألفا ، وبهذا العدد القليل قضى على الإمبراطورية الرومانية في مصر والشرق ، وحمل الشام - التي فتحت من قبل - من هجوم الرومان عليها من الجنوب ، وبلغ رسالة الله في بلاد جديدة لم يشهدها العرب من قبل .

خمس عشرة ألفا وأيم الله ، فتح بهم عمرو دولة ، وأسس ملكا . وشيد سلطانا ، ونشر دين الله بين شعب ما كان ينتظر أن يرحب بالإسلام والفتح الجديد هذا الترحيب .

- ٣ -

دخل عمرو العريش في ١٠ من ذي الحجة عام ١٨ هـ - ١٣ ديسمبر سنة ٦٣٩ ، ثم اجتاح الفرما واستولى عليها في أوائل عام ١٩ هـ - يناير ٦٤٠ م ثم دخل بلييس في يوليو عام ٦٤٠ هـ - شعبان ١٩ هـ ، وانتصر على الجيش المربط فيها ، واستولى أخيرا على « أم دنين » وهي قرية صغيرة على النيل كانت تقع في موضع حديقة الأزيكية اليوم ، وطوق حصن بابلون بجيشه في شوال ١٩ هـ - سبتمبر عام ٦٤٠ م ، وكان بداخله خيرة الجيش الروماني المدافع عن مصر ، وقبل حصار

الحصن وفي أثناء الحصار كان جيش عمرو يقضي على المقاومة العسكرية في الدلتا وفي بعض أقاليم الصعيد الشمالية ، وكان في الجيش الذي حاصر الحصن : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، وسواهم من الأبطال الخالدين من أعلام الإسلام وصحابة رسول الله محمد بن عبد الله ، وكانت المفاوضات تدور خلال الحصار بين رسل المقوقس ورسول عمرو بن العاص من أجل الصلح ، ولما لم تنته إلى نتيجة - تسور المسلمون الحصن وأمامهم الزبير وهو يكبر ويكبرون معه ، والجيش الإسلامي خارج أسوار الحصن يردد : الله أكبر ، الله أكبر ؛ ويسير الزبير ومن معه إلى باب الحصن الداخلي فيفتحونه ، ويتدفق منه المسلمون يحتلون الحصن ، ويقضون على المقاومة العسكرية فيه ، وسار عمرو يوم الجمعة ٢ من المحرم عام ٢٠ هـ - ٢٢ ديسمبر عام ٦٤٠ بين صفوف جيشه الباسل ، يتقدمهم نحو دار الملك ، فدخلها ، وسجد لله شكرا ، وسجد سمعه قواد جيشه الباسل .

وفي أثناء الحصار كان المقوقس قد خرج من باب الحصن الغربي هو وكبار قواده ، ورجال دولته ، ليواصلوا الحرب ، واجتازوا النيل ، ونزلوا جزيرة الروضة ، وقطعوا جسر النيل ليحولوا بين جيش عمرو وبين اللحاق بهم ، ثم جاء الفيضان فجعل السير بعد الحصن مستحيلا أو كالمستحيل ؛ ولكن المقوقس رأى أخيرا استحالة الدفاع عن هذه المراكز العسكرية ، وطلب من عمرو الدخول في مفاوضات للصلح ، فندب عمرو عبادة بن الصامت الذي وقع مع المقوقس معاهدة صلح نصت على أن للروم الخيار



« أيها الناس : حدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقطبها خيرا ، فإن لكم منهم صهرا وذمة ، فكفوا أيديكم ، وعفوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم . واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم ، وتشوق قلوبهم إليكم ، وإلى داركم : معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية . وحدثني عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا ، فذلك الجنود خير أجناد الأرض ، فقال له أبو بكر : ولم يارسول الله ؟ قال : لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة » .

- ٥ -

إن الفتح الإسلامي لمصر كان معجزة من المعجزات ، ولقد أتى عمرو فيه من البطولة الحربية ما لم يأته قائد من قبل ولا من بعد ، وما بطولة روميل في الحرب العالمية الثانية بجانب ما فعل عمرو منذ أربعة عشر قرنا من الزمان إلا صفحات من كتاب ، لقد كان عمرو بن العاص يدخل على المقوقس رسولا موفدا من قبل القائد عمرو بن العاص للصالح في مناسبات عديدة ، ويحاول عمرو المقوقس ويجادله ، ثم يحاول الخلاص من يده إن لم يجد من المقوقس ووزرائه بارقة خيانة أو غدر ، وكان دائما يتقدم الصفوف ، ويقتحم ميدان المعركة مع الصف الأول فيها ، ويطول بجنده يتفقد أحوالهم ، ويواسي جرحاهم ،

في الصلح إلى أن يأتي رد امبراطور بيزنطة بالموافقة على الصلح أو عدم الموافقة ، وأما أهل مصر فقد رضوا بالصلح من غير ترك الخيار لهم ، وعلى جميع البالغين من القبط ديناران كل سنة ، دون الشيوخ والأطفال والنساء ، وللمسلمين حق الضيافة على أهل مصر حيث ينزلون ثلاثة أيام ، وللمصريين أرضهم وبلادهم لا يعارضون في شيء منها ، وتم ذلك الصلح في ٩ نيسان ٦٤١ م .

- ٤ -

وانتهى فتح مصر ، وزالت السيادة الرومانية عليها ، بعد ستة قرون كاملة (٣١ - ٦٤١ م) ، وبدأ عمرو ينظم مدينة الفسطاط ويشرف جماعة من قواده على خططها ، ومن بينهم : شريك المرادى ، وعمرو بن مخزوم الخولاني ، وابن ناشرة المغافرى ، ومعاوية بن خديج ، وسواهم^(٣) ، واختط عمرو حصن الجيزة ونزلت فيه قبائل عربية من بينها همدان عام ٢١ هـ ، وأخذ الزبير يخطط الاسكندرية^(٤) ، وحفر عمرو خليج أمير المؤمنين من النيل بجوار الفسطاط إلى البحر الأحمر على ميناء السويس ؛ وأخذ يرفع الظلم عن كاهل الشعب ، ويعامل المصريين بالعدل والرحمة والإنصاف ، لا ينقض عهدا ، ولا يخفر ذمة ، ولا يفتصب حقا لإنسان .

وتم بناء مسجد عمرو في وسط الفسطاط عقب الفتح مباشرة ، وذلك عام ٢١ هـ وكان موضع حداق وأعنان ، وكانت أول خطبة خطبها عمرو في مسجده بالفسطاط ، أن قال :

(٣) راجع ٥٨ : ١ حسن المحاضرة ، ٦٠ : ١ الفتوحات الإسلامية لدحلان ، وسوى ذلك من المراجع .

(٤) ٥٨ : ١ حسن المحاضرة للسيوطي .

حضر إلى الاسكندرية في عدد ضخم ، وأسطول كبير ، يقودهم منويل ، وانضم إليهم من بالمدينة من الروم ، وتقدم الجيش الروماني جنوب الاسكندرية إلى أن وصل إلى نقيوس ، وهي موضع زاوية رزين الحالية إلى الجنوب الغربي من مدينة منوف ، ولكن شجاعة عمرو ، وتأيد الشعب المصري له ، مما أدى إلى هذا النصر المظفر الذي كان من آثاره هزيمة الرومان هزيمة ساحقة ، وقتل منويل في المعركة ، وسلمت مصر من الغزو الروماني لبلادها .

وظل عمرو يحكم البلاد ، إلا فترات قليلة ، حتى توفاه الله عام ٤٣ هـ - ٦٦٤ م بعد عمر طويل قضاء في الكفاح من أجل نشر رسالة الإسلام في مصر ، أرض المجد والكفاح ، وموطن الحضارة وبلاد الأهرام وأبى الهول والنيل^(١) .

ويصل على شهدائهم ، وكان ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص في مقدمة الجيش الذي دخل الاسكندرية ، وكان عمرو يفعل أعمالا نبيلة خالدة خلال الفتح : أسر في بليس بنت المقوقس وهي زوجة هرقل الامبراطور ، واسمها أرمانوسة - كما تقول الأساطير الماثورة - فبعث بها إلى أبيها مكرمة ، مع جميع ما كان لها ، وبعث معها قيس بن سعد ليحميها حتى دخل بها على والدها^(٥) .

ولم يكن لبطولة عمرو ولا لإنسانيته ولا لأريحيته مثل .

وكان الشعب يحبه حبا عميقا ، فيه تقدير وإكبار ، وظل الشعب المصري وفيما لعده معه ، حتى إن الرومان لما حاولوا استرداد الاسكندرية عام ٢٥ هـ - ٦٤٦ م حاربهم الشعب مع عمرو حربا لا هوادة فيها ، وكان الجيش الروماني قد



وانها قد عالجتها الفراغة ، وعملوا فيها عملا محكما .
ويقول عمرو بن العاص : مصر بلدة شبراء ، وشجرة خضراء
يكنفها جبل أخضر ، ورمل أظفر ، يخط وسطها نيل مبلر
الغدوات ، ميمون الروحات ، تده عيون الأرض بينابيعها .

(٥) راجع فتوحات مصر ، وراجع الفتح ومقدمته في ص ٤٤
الامبراطورية البيزنطية .

(٦) يقول عمر بن الخطاب : « مصر أرض واسعة ، عريضة
رفيعة ، وقد أعطى الله أهلها عدا وجلدا ، وقوة في بر وبحر .

المسير الكوني

دورهم المنتظر في حمل نواء الحضارة العالمية مرة أخرى

للمستشار:

محمد عزت الطهطاوى

يؤمن كثير من الناس في الشرق وفي الغرب بقرب انهيار الحضارة الغربية ، بعد أن كثرت شروها ، وازدادت مآسيها ، رغم أن عصرها فاق كل العصور السابقة في رقيه المادى ، واكتشافاته العلمية إذ يقف علماء الاجتماع والنفس والطب هناك حيارى ، تجاه ازدياد المصابين بالأمراض النفسية ، والحالات العصبية ازدياداً مزعجاً ، ويخيم على مجتمعاتهم جو من القلق والخوف ، يفقد فيه الناس لذة ما وصلت إليه بلادهم من تيسير وسائل العيش والترفيه والرفاهية .

وليس القلق الذى يستولى على الناس هناك ناشئاً عن ترادف الحرين العالميتين الأولى ، والثانية ، وامتداد الحروب والاضطرابات الداخلية ، في كثير من الأقاليم والدول هنا وهناك ، بل هو ناشئ عن الأجواء النفسية التى هيأتها حضارة الغرب لأبنائها في ظل مختلف المذاهب الاجتماعية الحديثة والفلسفات التى سادت فيها .

الكنيسة والعلم حتى انتهى الأمر بانتصار العلم عليها بعد ما لقيه العلماء والفلاسفة من عذاب وسجن وتكفير ومطاردة ، وبذلك استوت النهضة الحديثة في الغرب على قدميها وهي مطبوعة بطابعين واضحين :

١ - طابع الفلسفة اليونانية واتجاهها المادي الوثني .

٢ - وطابع العداء للدين والحقد على رجاله وسلطانهم^(٢) .

وتأثير هذين العاملين كانت تصدر آراء المفكرين في الغرب ، وفي ظلها نمت جميع المذاهب الفلسفية والأخلاقية ، التي سيطرت على عقول الغربيين حتى الآن ، ومن مظاهرها :

شدة الاعتداد بالحياة الدنيا ، والمبالغة في لذاتها ، والولوع بالتهاويل والصور والغناء والموسيقى والرقص ، والانفلات في الحرية الشخصية ، التي لا تعرف قيوداً ولا تقف عند حد معين ، مما أثر تأثيراً سيئاً في أخلاقهم ومجتمعاتهم إلى حد القوضي ، وأصبح شعار المرء هناك سواء كان رجلاً أو امرأة الجري وراء الشهوات العاجلة وانتهاج المسرات والتهايم الحياة التهايم الجائع النهم^(٣) .

ولما سلمت الحضارة اليونانية مقاليدها لحضارة الرومان انتقلت الفلسفة اليونانية والثقافة اليونانية

وما له دلالة في هذا المقام كثرة حوادث الانتحار في الشعوب المتحضرة هناك ، والأغرب وقوع هذا في بلاد تعد من أرقى البلاد في المستوى المعاشي والحضاري كالبلاد السكندنافية ، وأغرب من ذلك أن القوم هناك ينتحرون ملأ من الحياة الرغيدة التي يجيئونها نتيجة القلق والاضطراب النفسي ، والانحراف الخلقي ، وآخر ما نقلته وسائل الإعلام النشاط العدواني بين الأطفال والأحداث في دور العلم ، حيث قام فريق منهم بقتل زملائهم رمياً بالرصاص في ساحة المدرسة بإحدى مدن الولايات المتحدة الأمريكية مما أثار الفرع بين الناس والجزع عند الآباء والأمهات هناك^(١) .

كيف نشأت الحضارة الغربية ؟

لما كانت الفلسفة اليونانية واحدة من العلوم التي كان يعنى بها مفكرو الإسلام وفلاسفته ، في المعاهد العربية بالاندلس نقلها الطلاب الأوروبيون الذين كانوا يدرسون العلوم عن العرب هناك ، فاهتموا بها اهتماماً شديداً وأكبوا على دراستها ونشرها بين شعوبهم ، لكن الكنيسة في أوروبا لم ترض عن ذلك وطاردتهم مطاردة شديدة في أول الأمر .

ثم تفتح الذهن الغربي وأخذت تبدو له الحقائق خلاف ما كانت تنادى به الكنيسة من علوم ومعارف ، واستمر الصراع طويلاً بين

السباعي الطبعة الثالثة ببيروت سنة ١٤٠٢ هـ - سنة ١٩٨٢ م .
(٣) كتاب ماذا خسر العالم بالخطاط المسلم ، تأليف الإمام أبو الحسن الندوي .

(١) الصحف اليومية في الأيام السابقة وآخرها الامرام بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٤٢٠ هـ ٢ يونيو سنة ١٩٩٩ م تحت عنوان حقائق .
(٢) كتاب من روائع حضارتنا ، تأليف الدكتور مصطفى

الامبراطورية الرومانية هي احتكار القوة لها واستغلال الأمم الأخرى لمصلحة الوطن الروماني ، ولم يكن رجالها والقائمون عليها يتحاشون من أى ظلم وقسوة في سبيل حصول خفض العيش لطبقة ممتازة منهم ، وأما ما اشتهر من عدل عنهم فكان للرومان فقط ، وسيرتهم كانت قائمة على إدراك مادي محض للحياة ، والحضارة بعيدة عن جميع القيم الروحية ، وكانت ألفتهم التقليدية محاكاة شاحبة لأساطير الإغريق (وهم اليونانيون القدماء) وخرافاتهم ولم يكونوا يسمحون لها بالتدخل في حياتهم العملية أو تفرض شرائع أخلاقية عليهم وعلى الناس^(٥) .

أما العالم الأمريكي دراير فيصور حال الدولة الرومانية فيقول : (لما بلغت تلك الدولة أوجها في القوة الحربية والنفوذ السياسي هبطت في فساد الأخلاق وفي الانحطاط في الدين والتهديب إلى أسفل الدرجات ، أما اهتمامهم فكان في اقتناص اللذة في الطعام على موائد آنتيتها من الذهب والفضة وخلاعتهم مع غادات رومية الحسان عاريات كاسيات غير متعففات ، وميادينهم في اللهو واسعة يتصارع فيها الأبطال مع الأبطال أو مع السباع صراعاً شديداً متواصلاً حتى يغر الواحد منهم صريعاً يتشبط في دمه .

وحقاً عندما دخلت النصرانية تلك البلاد لم يكن الرومانيون يحتفلون بأمر الدين ولم يخلصوا له

بل النفسية اليونانية إلى الروم ، ونجرت منهم مجرى الروح والدم فلم يختلفوا عن اليونانيين في الخصائص الفطرية كثيراً ، بل كان هناك شبه عظيم بين هاتين الأمتين في إيمانهم بالمحسوس والغلو في تقدير الحياة ومتعتها ، والشك في الدين وضعف في اليقين ، واضطراب في العقيدة واستخفاف بالنظام الديني وطوقسه واعتزاز بالقومية والتعصب لها ، واعتداد بالقوة ، واحترام زائد لها يبلغ حد العبادة والتقديس .

يقول واحد من رهبانهم ويدعى أغسطين : (إن الروم الوثنيين كانوا يعبدون آلهتهم في المعابد ويهزأون بها في دور التمثيل ، وقد فقد الدين عندهم سلطانه الروحي على معتقيه وبردت العاطفة الدينية في قلوب الناس حتى تجرأوا على الآلهة وأهانوها في بعض الأحيان ويذكر التاريخ أنه لما غرق أسطول الامبراطور أغسطين استشاط غضباً وحطم تمثال نبتون Nepton إله البحر . (انتهى كلامه)

والظاهرة المميزة التي كانت للرومان بين أمم الأرض والتي أصبحت لها ديناً تدين به وشعاراً تعرف به هي روح الاستعمار والنظر المادي البحت إلى الحياة ، وذلك ما ورثته دول الغرب المعاصرة ضمن ما ورثته من الحضارة الرومانية^(٤) .

وفي ذلك يقول العالم الألماني المسلم الأستاذ محمد أسد في كتابه النفيس : (الإسلام على مفترق الطرق) إن الفكرة التي كانت تسيطر على

(٥) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

الإفراط في الرحمة ، والتفريط في العدالة ، وعن الإفراط في الحب والتفريط في الواجب .

وهي عقيدة سريع يهدف إلى اليسر ويتوخى المصلحة ، مصلحة الفرد ضمن مصلحة المجموع ، ومصلحة المجموع-غير مفرد بمصلحة الفرد ، مصلحة الأمة ضمن الإطار الإنساني العام ، ومصلحة الإنسانية كلها من غير محو لفضائل الشعوب وخصائص الأمم أو قضاء على كرامتها .

ثانياً - والمسلمون أصحاب روحانية إيجابية بناءة ، روحانية إلهية تلازم الجندی في حربه ، والعالم في درسه ، والفيلسوف في بحثه ، والقاضي في محكمته والموظف في وظيفته والرئيس في ديوانه والعامل في مصنعه ، وتلازم كل إنسان في جده وهزله ، وحركته وسكونه وليله ونهاره ويسره وعسره وصحته ومرضه ، لا تمتعه في حال عن حال بل تنقله من كمال إلى كمال ، وتذكره بالله الذي خلقه والعالم الذي هو جزء منه في وحدته الكبرى وعبوديته لله رب العالمين .

ثالثاً - إن المسلمين في حضارتهم الأولى كانوا أكثر رحمة بالناس من الحضارة الغربية ، وسموا في الخلق وعدالة في الحكم واقتربا من المثل العليا للإنسان في مختلف عصوره وأطواره ، وقد استطاعوا إقامة تلك الحضارة الإنسانية الرائعة في عصور التخلف العلمي والفكري ، لذلك فهم أقدر على إعادة قيامها في عصور التقدم العلمي وانكشاف المجهول من هذا الكون^(٧) .

يوما من الأيام بل ساروا على ما كانوا عليه من سيرة رديئة وأخلاق منحطة^(٨) .

حاجة العالم اليوم إلى حضارة روحية :

إن الحضارة الغربية وإن كانت تمثل أرقى ما وصل إليه الإنسان من حياة مادية لكن هذا وحده ليس بما يسعد الناس ، بل لابد من حضارة جديدة تتابع هذا الرقي المادي وتستمر فيه وتأخذ بالناس إلى حياة روحية راقية بجانب ذلك الرقي المادي .

والعالم الغربي بحضارته - كما قدمنا - لا يمكن أن يقوم بذلك الدور المرتقب ، فهو الآن في أوج حضارته المادية وقوته التي افتتن بها وحال انهياره فيكون فاقدا كل المؤهلات التي تؤهله لقيادة العالم نحو الأمن المنشود ، والحياة الكريمة المبتغاة ، وليس هناك من يستطيع القيام بالدور الحضاري المرتقب إلا أمة واحدة هي أمة الإسلام ، ولن يستطيع حمل اللواء لحضارة الغد غير المسلمين - إن شاء الله تعالى - .

الأسباب التي تؤهل المسلمين لحمل الحضارة العالمية من جديد :

أولاً - إن المسلمين يحملون عقيدة التوحيد وهي أصغر وأرقى العقائد التي تسهم في بناء الحضارات وهي عقيدة علم تحترم العقل ، وتدفعه دفعا حثيثا وراء المجهول ليصبح معلوما ، وهي عقيدة خلق إنسان معتدل كريم يتجافى عن

(٧) كتاب من روائع حضارتنا ، المرجع السابق .

(٨) المرجع السابق .

القرآن الكريم ينبه المسلمين لدورهم الحضارى المرتقب :

ذلك أنه يشير بصراحة إلى أفراد المسلمين من بين أُمم الأرض بجدارة القيام بالدور الحضارى الذى تتطلبه الإنسانية فى العصر الحاضر وكل العصور لا لامتياز عرقى أو امتياز جنسى أو فكرى بل لما خصت به أمة الإسلام من خصوصيات فى العقيدة والأخلاق .
قال الله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْعُرْوَفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَذُقُوا نَالَهِ ﴾ (٨)

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْوَالُكُمُ الْفَسَادُ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَنْتُمْ بِالْعُرْوَفِ وَأَنْتُمْ بِالْمُنْكَرِ ﴾ (٩)

وقال جل وعلا :

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْلَسُ كُرْسِيَّةً وَسَلَا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٠)

علماء الغرب ونظرتهم التشاؤمية إلى حضارتهم المادية :

١ - يقول (ماكيتل) إن الحضارة الغربية فى الطور الأخير من أطوار حياتها أشبه بالوحش الذى

بلغت شرسته النهاية فى انتهاكها لكل ما هو معنوى وبلغ اعتدائه على تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرم ، ثم أنشب محالبه فى أمعائه فأنزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بيمتهى الغيظ والتشفى (١١) .

٢ - ويقول روجيه جارودى أحد علماء وفلاسفة فرنسا المعاصرين فى محاضرته التى ألقاها بالأزهر الشريف بعد إسلامه : (إن الحضارة الغربية حاليا فى سبيلها إلى الموت لأنها تفتقر إلى الغايات ويمسد العلماء الوضعيون والفنانون والكتاب هذه الأزمة ويدفنون الأمل فيها محاولين إقناع الشباب هناك بأنه ليس لحياتهم أو لموتهم أى معنى إطلاقا ، ويتكلم بعضهم عن (موت الإنسان) أمام ما يدعيه البعض عن (موت الرب) وهكذا فهم أنبياء مزيفون لا ينبشون إلا بموت ودمار كل شئ (١٢) .

٣ - ويرى المفكر لامونى أن الجنس البشرى بكامله يمشى بخطى حثيثة إلى الهلاك ، إنه فى النزاع الأخير مثل الإنسان الجريح المسكين الذى لا يرجى له شفاء فكثرة الأخطاء فى حضارة الغرب تجرأها إلى الخراب (١٣) .

(١٢) كتّاب رجاء جارودى وحضارة الإسلام بقلم الأستاذة أمينة الصلوى والدكتور عبدالعزيز شرف صفحة ١٧٣ .
(١٣) كتّاب نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام المرجع السابق صفحة ١٤٤ .

(٨) سورة آل عمران الآية ١١٠ .
(٩) سورة الحج الآية ٤١ .
(١٠) سورة البقرة الآية ١٤٣ .
(١١) كتّاب نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام تأليف الأستاذ ماهر خليل صفحة ١٤٤ .

أمل العلماء في شروق حضارة الإسلام من جديد :

الإنسانية ، حل لا بديل له لأنه أيضا يعطى إجابات متجددة وصالحة لتعبر كل العصور^(١٥) .
وبعد :

١ - وفي ذلك يقول شيلنجر : (إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق في أروع صورة هي حضارة الإسلام الذي يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية^(١٤) .

٢ - ويؤكد روجيه جارودي العالم والفيلسوف الفرنسي السابق الإشارة إليه أن الإسلام هو حامل الأمل في الحضارة المقبلة لأنه يربط كل شيء بالله فهو دين التفتح والتقبل الشامل على الحضارات البشرية ، كما وأنه لم يقف عند حد إعطاء النموذج الكامل للعقيدة الدينية بل تفتح على الحضارات القديمة كلها ، وهذا ما يجعل الإسلام موضع الرجاء لأنه يعطى نموذجا شاملا مدجا لكل الثقافات البشرية دون تمييز أو تمييز ، ومن هنا كان الإسلام الأمل في المستقبل كحل ترتضيه

فإن المسلمين كانوا أعظم بناء لحضارتهم الأولى في التاريخ البشري كله ، وهم على أية حال لم ينضب معين إبداعهم الحضارى ، ودورهم الحضارى المرتقب لا تملكه عقيدة أخرى ، كما وأن منطقهم لم ولن تخمد فيها روح الإبداع ، لأنها منطقة نزول الوحي ، والكتب المقدسة من السماء ، وعلى أرضها درج الرسل والأنبياء .

وقد شهدت جميع أحداث التاريخ الكبرى ، وجميع مظاهر التحولات الفاصلة في حياة البشر ولم ترقد حياتها الحضارية في يوم من الأيام ، لذلك فأرض الإسلام وبلاد المسلمين سوف تشهد بإذن الله في القريب تحولا جديداً تكون ريادة الحضارة الإسلام ، هذا التحول الجديد لم ولن يسكن صدهاء ، ولن يعرف أحد مداه إلا الله في مستقبل الأيام .

(١٤) المرجع السابق صفحة ١٤٥

(١٥) المرجع السابق صفحة ١٤٢

منهج

مَدْرَسَةُ التَّفْسِيرِ الْأَدَبِيِّ

للأستاذ الدكتور:

محمد إبراهيم الفيومي

حرص الشيخ الجليل « أمين الخولي » في محاضراته في كلية الآداب أن يقيم منهج مدرسة التفسير الأدبي للقرآن الكريم ، وتأثر بهذا المنهج تلاميذه الذين درسوا على يديه واقتنعوا بنظراته في التفسير ، وكان من الذين نهجوا نهجه وساروا على دربه اثنان الأستاذة الدكتورة : بنت الشاطيء التي رحلت مؤخراً - رحمها الله - ، والأستاذ الدكتور : شكري محمد عياد .

الإنسان ، وتحقيق مبدأ الإيمان بالله ، وما يدور من المعاني الاجتماعية والأخلاقية والتشريعية دون تعسف في تأويل رمزي أو معنى باطنى مما يبعد المعنى القرآنى عن مقاصده ، وتشرح الدكتورة بنت الشاطيء - رحمها الله - تأثرها بالمدرسة وما اتبعته في منهجها للتفسير فتقول : « وفي المدرسة القرآنية كانت تلمذتى الطويلة التى تولاهما أبى فى مراحلها الأولى ، وإليها انتهى تخصصى فى

أما عن الدكتورة - المرحومة - بنت الشاطيء فقد قدمت تفسيرها عنوانه : « الإعجاز البيانى للقرآن الكريم » وهو واضح من عنوانه تفسير تطبيقى لقواعد منهج مدرسة « التفسير الأدبى » التى تلتخص مبادئها فى أنها تنحون نحو طعنى بعيدا عن آراء الفرق والمذاهب والنظريات الفلسفية مرتبطة بالهدف الأسمى للقرآن الكريم ومقاصده السامية ، والتى من أهمها مقصد الاهتداء

بمعالم هادية على الطريق الذى سرت فيه من حيث انتهت خطواتهم ، واثقة أن الأجيال بعدنا حين تبدأ من حيث انتهى بنا الجهد ، سوف تحتل من أسرار الباهرة ما تضيفه إلى عطاء السلف الصالح - رضى الله عنهم ^(١) .

-رحمها الله- على ما قدمت إلى المكتبة الإسلامية والعربية إبداعاً وتحقيقاً وتصنيفاً وتأليفاً .

وأما الأستاذ الدكتور شكرى محمد عياد فنقدمه بعد عرض مدرسة الشيخ أمين الخولى .

ظل الشيخ أمين الخولى يتابع منهجه في توضيح التفسير الأدبى للقرآن الكريم معتمداً على ما أشار إليه الإمام الزمخشري رائد مدرسة التفسير العقلى وعلى نظرات الإمام محمد عبده في تفسيره جزء « عم » في مقدمته .

وكان تأصيله لفن الذوق الأدبى في كتابه : « فن القول » وهو عمل مميز وتميز به نحو السير في تأصيل « منهج مدرسة التفسير الأدبى » الذى يطبقه في محاضراته في كلية الآداب حتى استوى منهجه ونضج عوده واستقامت رؤيته فأخرج كتابه : « مناهج وتجديد » وتطبيقه : « من هدى القرآن » .

إذا قد تم في خلال ذلك الزمن غير القصير تقرير منهج التفسير الأدبى للقرآن الذى يتميز عن مناهج التفسير المختلفة المتعددة بالآثر أو بالرأى



الدراسة العليا التى وجهنى إليها أستاذى الإمام « أمين الخولى » وظل لمدى ثلث قرن يقود خطاى على الطريق الشاق ، ويحمينى من عثرة الرأى ومزالق التأويل ، وسطحية النظر ، ويأخذنى بضوابط منهجه الدقيق الصارم الذى لا يميز لنا أن نفسر كلمة من كلمات الله تعالى دون استقراء لمواضع ورودها بمختلف صيغها في الكتاب المحكم ، ولا أن نتناول موضوعاً قرآنياً أو ظاهرة من ظواهره الأسلوبية ، دون استيعاب لنظائرها وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة وسياقها العام في القرآن كله .

وقد شغلتنى قضية الإعجاز البيانى دون أن أنجبه إليها قصداً : فأنشاء اشتغالى بالتفسير البيانى والدراسات القرآنية ، تجلّى لى من أسرار الباهرة ما لفتنى إلى موقف العرب الأصلاء من المعجزة القرآنية في عصر المبعث ، ووجهنى إلى محاولة منهجية في فهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن ، وقد تحداهم أن يفعلوا ، والعربية لغته ولغتهم ، والبيان طوع ألسنتهم .

وهم لا ريب قد أدركوا من أسرار إعجازه البيانى ، ما أياسهم من محاولة الإتيان بلفظ يقوم مقام اللفظ منه ، أو أن يأتوا بآية على غير الوجه الذى جاءت به في البيان المعجز .

وهذا هو مجال المحاولة المتواضعة التى أقدمها اليوم في فهم إعجاز البيان القرآنى ، لا أجدد بها جهود السلف الصالح في خدمة القرآن الكريم ، تفسيراً وإعراباً وبلاغة وإعجازاً ، وقد زودتنى

(١) الإعجاز البيانى للقرآن دراسة قرآنية لغوية وبيانية ص ١١ ، ١٢ .

المتأثر بالثقافات المختلفة .. وهذا التفسير الأدبي عندى هو الذى يجب أن يتقدم كل محاولة لمعرفة شىء من فقه القرآن ، أو أخلاق القرآن ، أو عبادات الإسلام ومعاملاته فى القرآن .

ويتميز هذا المنهج للتفسير الأدبي بقسمات ومعارف خاصة ، إن أشرت إلى أكثرها فى هذه المقدمة فليس هنا موضع الحديث المفصل أو شبه الفصل فى شىء منها . لأنها أفسح من ذاك وأعمق .. فحسى أن أسرد أهمها ليعرف القارئ قبل معاناة شىء من قراءة هذه الأحاديث خصائصها العقلية ، ومميزاتها الأدبية .

قلت إن هذه الأحاديث كانت صدى للتفسير الأدبي ، ومن أجل ذلك حفظت منه الخصائص الآتية :

١ - إنها تقصد إلى التدبير النفسى والاجتماعى فى القرآن للحياة الإنسانية وترى أن هذا المجال الخاص للقرآن وهو السبيل المفردة لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية وتأثيرها على الحياة .. أما ما وراء ذلك من علم طبيعى أو رياضى ، أو حقائق فلسفية أو كونية فلا تؤمن هذه الأحاديث بأن القرآن يقصد إلى شىء منها . وإنكار التفسير العلمى قضية من كبريات قضايا المنهج الأدبي فى التفسير ، لعل القارئ يجد جملة منها فيما كتبت من مادة تفسير ، فى ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

٢ - إنها تعتمد إلى معانى الايات القرآنية التى تؤدبها ألفاظها العربية المبينة ، كما كان يفهمها أهل العربية فى عهد نزول القرآن ولا تتجاوز ذلك

فتحمل ألفاظ القرآن شيئاً من المعانى الباطنية أو الإشارية ، أو التأويلات المذهبية ، أو الصناعات التى تنشط لها علوم العربية من نحو منطقي بعيد عن الطبيعة اللغوية ، أو بلاغة فلسفية نظرية نائية عن الأجواء الفنية .. إلى ما وراء ذلك من اتجاهات لعلها قد استهلكت جهود رجال كثيرين ، خلال أجيال طويلة ، وملأت صفحات مجلدات كثيرة ، لا نملك أن نلتمس لأصحابها المغفرة لما أسدلوا من حجب على البيان القرآنى المعجز ، وما أقاموا من عقبات فى سبيل الوصول إلى أغراضه الحيوية ومعانيه الاجتماعية النفسية .. وإذا ما قصدت هذه الأحاديث « من هدى القرآن » إلى معانى ألفاظه العربية فما تتجاوز ذلك أبداً إلا إلى التماس ما للفظ والنظم من إيماءات أدبية فنية لصوغ معجز بلاغته أحسن ملوك الكلام من العرب ، ودان بها المتمنعون على الإسلام أنفسهم ، فوصفوه وهم يحاربونه ، بأقوى ما عرفوا من مصادر التأثير الوجدانى على النفس الإنسانية فهو مرة شعر وإن لم تقطعه أوزان وتختمه قافية .. وهو مرة سحر يأخذ على النفس أقطارها ، ويخيل إليها ما يشاء من أمر .. فالتماس الإيماءات الأدبية التى تنشر عبرها بلاغة القرآن المعجزة إنما هو التمس الطبيعة لفهم ألفاظه العربية ، ونظمه الرائع .. دون انحراف عن القصد الأهم فى فهمه إلى شىء مما أشرنا إلى الجدل فيه والعناية به قديماً ، لأسباب وأهداف ليس هنا المجال لبيانها .

٣ - إن هذه الأحاديث تتجه كما هو باد مما ذكر من موضوعاتها المحددة ، إلى تفسير القرآن موضوعات ، لاسوراً ، وأجزاء ، وقطعا متصلة ،

على ضرب من الترتيب .. بل هي تتبع ما يخص موضوعها من آيات في مختلف السور والأجزاء القرآنية . لأن هذا القرآن يفسر بعضه بعضا ولأن الترتيب القرآني - كما هو معروف - يعين على ذلك ويؤيده .. وتلك أخرى من قضايا التفسير الأدبي نشير إليها ، ولا نخوض فيها هنا ، إذ ليس ذاك مجالها .

وهذه هي الخطوط الكبرى لصورة هذا التفسير الأدبي ، التي انعكست على صفحة تلك الأحاديث .. فكانت له تطبيقا عمليا ، واستجابة أدبية منهجية .

« ونريد هنا لنقف عند هذه الوحدة للاستعمال القرآني ، وهي وقفة أدبية نشرف فيها على آفاق طرائف الفن القولي ، الذي ذهب به هذا القرآن كتاب العربية الأكبر ، على أنها ليست وقفة يراد منها الفن للفن ، بل هو فنه المرتبط بالهدف الاجتماعي ، الذي يرمى إليه القرآن دائما ، والذي نبغيه أول ما نبغى من هذه الأحاديث . فإذا ما قال قائلون : إن الفن لا يلتزم الفضيلة موضوعا له ، وإن الفن يرجى للفن وحده ، فإننا لا نأخذ هنا بهذا الاتجاه .. ولا نحسب القرآن قد أخذ به ، لأنه يجعل فنه القولي وسيلة لإصلاح الحياة البشرية ، ذلك الإصلاح الخلقى الاجتماعي

العام ، الذي أنزل من أجله هدى للناس ورحمة ، يهدي للتي هي أقوم ، ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ، ثم إننا نرمي من وراء ذلك كله إلى الارتياض ، والدعوة للأخذ بالنظرة الشاملة والفكرة الجامعة ، في تفسير هذا القرآن .. راجين أن يتمسك بها أصحاب القول في تفسيره اليوم ، فيستبعوا استعماله ، في المواطن المتباعدة ، والمناسبات المتغايرة ليستشفوا من وراء ذلك نظراته البعيدة : في نظمه ، وصوغه ، ولا يكتفوا بالنظرة الجزئية ، إلى الكلمة في الآية ، أو الآية في السورة ، لأن ذلك لا يلائم أهمية هذا الكتاب ، ولا يهدي إلى دقائق مراميهِ الإصلاحية الكبرى .

وهما معا للشيخ أمين والدكتورة بنت الشاطئ إذ يشيدان قوائم « مدرسة التفسير الأدبي » لا يبعدان كثيرا عن مدرسة النقل التي أقامها الإمام الطبري ، ولا عن مدرسة الرأي التي استوى عليها الزمخشري إنما توسطت مدرستها بينهما فنذت الإسرائيلية وما يصادم المحكم من القرآن ، وما يتبع ذلك من قصص الأولين التي لا سند لها من عقل أو كتاب منير ، واعتزت بالرأي الذي لا يذهب إلى مذهب أو فرقة أو هوس ذاتي أو باطني إنما أرادت معنى محكما ذا دلالة واضحة .



من فتادة الخلفاء الراشدين



إعداد: أحمد تقي الدين

استكمالاً لحديثنا في المقال السابق عن الفتنة وبواعثها وتناول المؤرخين لأحداثها نستعرض نموذجاً لتناول المؤرخين لهذه القضية وهو نموذج معبر عن حال أو موقف المصادر التاريخية بوجه عام إزاء مسألة الفتنة .

معهم محمد بن أبي بكر، وأقام محمد بن أبي حذيفة بمصر يؤلب الناس ويدافع عن هؤلاء، وكتب عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى عثمان يعلمه بقدم هؤلاء القوم إلى المدينة متكرين عليه في صفة معتمرين^(١).

فأمر عثمان على بن أبي طالب أن يخرج إليهم ليردهم إلى بلادهم، فانطلق على بن أبي طالب إليهم وهم بالجحفة، وكانوا يعظمونه ويبالغون في أمره فردهم وأنهم وشتهم فرجعوا على أنفسهم بالملامة^(٢) وعادوا إلى مصر فاستقبلهم وإليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح وضرب بعضهم وقتل منهم رجلاً^(٣).

كره أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد عمرو بن العاص، واشتغل عبد الله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب، وفتح بلاد البربر، ونشأت بمصر طائفة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه، وكان عظم ذلك مسنداً إلى محمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، حتى استنفروا نحو من ستائة راكب يذهبون إلى المدينة في صفة معتمرين في شهر رجب، لينكروا على عثمان، فساروا إليها تحت أربع رفاق، وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر التجيبى، وسودان بن حمران السكوني، وأقبل

(٣) السيوطي «تاريخ الخلفاء»، (١٤٧).

(١) ابن كثير، «البيداء والنهية»، (٧ / ١٨٦، ١٨٧).

(٢) ابن كثير، «البيداء والنهية»، (١٨٧/٧).

فخرج وفد جديد من مصر وقدموا المدينة ، ونزلوا مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشكوا إلى الصحابة ما صنع ابن أبي سرح بهم ، فدخل على بن أبي طالب على عثمان ، فقال له : « إنما يسألونك رجلاً مكان رجل ، وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه^(٤) .. تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من الزوج والإنابة ، فإن البلاد قد تمحضت عليك ، ولا أمن ركبا آخرين يقدمون من قبل الكوفة فتقول : يا على اركب إليهم ، ويقدم آخرون من البصرة فتقول : يا على اركب إليهم فإن لم أفعل قطعت رحمك واستخففت بحقك^(٥) .

فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها ، وأعلم الناس من نفسه التوبة ، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، فوالله ما عاب من عاب منكم شيئاً أجهله ، وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه ، ولكن ضل رشدي ، ولقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من زل فليتب ، ومن أخطأ فليتب ؛ ولا يتأدى في الهلكة ، إن من تمادى في الجور كان أبعد عن الطريق » فأننا أول من اتعظ ؛ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه ، فمثل نزع وتاب ، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم ، فليروني رأيهم ، فوالله لاكونن كالمرقوق ، إن ملك صبر ، وإن عتق شكر ، وما عن الله مذهب إلا إليه^(٦) .

فلما انصرف عثمان إلى منزله وجد به جماعة من

محمد بن أبي بكر:

واستجاب عثمان لطلب أهل مصر لما سألوه أن يولى عليهم محمد بن أبي بكر ، فكتب عهده وولاه ، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح . فخرج محمد بن أبي بكر ومن معه ، فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب أو يطلب ، فقال له أصحاب محمد عليه السلام : ما قصتك ؟ وما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب ، فقال لهم : أنا غلام أمير المؤمنين ، وجهني إلى

فلما انصرف عثمان إلى منزله وجد به جماعة من

(٦) المصدر السابق (١٨٩/٧) .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ابن كثير ، « البداية والنهاية » ، (٧ / ١٨٨) .

للكتاب ، وحاصر الناس عثمان سنة خمس وثلاثين ، وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم وغيرهم ، فلما رأى ذلك على بعث إلى طلحة والزبير ، وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدرى ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب ، والغلام والبعير ، فقال له على : هذا الغلام غلامك ؟ قال : نعم ، قال : والبعير بعيرك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : لا ، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ، ولا أمرت به ، ولا علم لى به ، قال له على : فالحاتم خاتمك ؟ قال : نعم ، قال : فكيف يخرج غلامك ببعيرك ويكتب عليه خاتمك لا تعلم به ؟ فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ، ولا أمرت به ، ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط ، وأما الخط فعفر فعفرأ أنه خط مروان ، وشكوا في أمر عثمان ، وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى ، وكان مروان عنده في الدار ، فخرج أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام من عنده غضاباً ، وشكوا في أمره ، وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل ؛ إلا أن قوماً قالوا : لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبثه ، ونعرف حال الكتاب ، وكيف يأمر بقتل رجل من أصحاب محمد - ﷺ - بغير حق ؟ فإن يكن عثمان كتبه عزلناه ، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان ؛ ولزموا بيوتهم ، وأبى عثمان أن يخرج إليهم مروان وخشى عليه القتل (٧) .

الحسن والحسين :

وحاصر الناس عثمان ، ومنعوه الماء ، فأشرف على الناس فقال : أفيكم على ؟ فقالوا : لا ،

عامل مصر ، فقال له رجل : هذا عامل مصر ، فقال : ليس هذا أريد ، وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر ، فبعث في طلبه رجلاً ، فأخذه فجاء به إليه ، فقال : غلام من أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة يقول : أنا غلام مروان ، حتى عرفه رجل أنه لعثمان ، فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال : إلى عامل مصر ، قال : بماذا ؟ قال : برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً ، وكانت معه إداوة قد ييست ، فيها شيء يتقلقل ، فحركوه ليخرج ، فلم يخرج ، فشكوا الإداوة ، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح ، فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، ثم فك الكتاب بمحضر منهم ، فإذا فيه : إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم ، وأبطل كتابه ، وقر على عملك حتى يأتيتك رأى ، واحبس من يحىء إلى يتظلم منك ، ليأتيتك رأى في ذلك ، إن شاء الله تعالى . فلما قرأوا الكتاب فزعوا ، وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة ، وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ، ودفع الكتاب إلى رجل منهم ، وقدموا المدينة ، فجمعوا طلحة - ، والزبير ، وعلياً ، وسعداً ، ومن كان من أصحاب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ، ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم ، وأخبروهم بقصة الغلام ، وأقرأوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حتى على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود ، وأبى ذر (الغفارى) ، وعمار بن ياسر حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب محمد - ﷺ - فلحقوا بمنزلهم ، ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما قرأوا

قال : أفياكم سعد ؟ قالوا : لا ، فسكت ثم قال : ألا أحد يبلغ علياً فيسقيناه ماء ؟ فبلغ ذلك علياً ، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء ، فما كادت تصل إليه ، وجرح بسببها عدة من موالى بنى هاشم وبني أمية حتى وصل الماء إليه ، فبلغ علياً أن عثمان يراد قتله ، فقال : إنما أردنا منه مروان ، فأما قتل عثمان فلا ، وقال للحسن والحسين : اذهبا بسييفكما حتى تقوما على باب عثمان ، فلا تدعا أحداً يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحة ابنه ، وبعث عدة من أصحاب النبي - ﷺ - أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ، ويسألونه إخراج مروان ، فلما رأى ذلك الناس رموا باب عثمان بالسهم حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه ، وأصاب مروان سهم وهو في الدار ، وخضب محمد بن طلحة ، وشج قنبر مولى علي^(٨) .

مقتل عثمان :

فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة ، فأخذ بيد الرجلين فقال لهما : إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد ، ولكن اذهبوا بنا حتى نتصور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم به أحد ، فتصور محمد وصاحبه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ، ولا يعلم أحد عن كان معه ؛ لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت ، ولم يكن معه إلا امرأته ، فقال لهما محمد : مكانكما فإن معه امرأته حتى أبدأكما بالدخول ، فإذا أنا ضبطته ،

فادخلا فتوجاه حتى تقتلاه ، فدخل محمد فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : والله لوراك أبوك لساءه مكانك مني ، فتراخت يده ، ودخل الرجلان عليه فوجاه حتى قتلاه وخرجوا هارين من حيث دخلوا ، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان في الدار من الجلبة ، وصعدت امرأته إلى الناس فقالت : إن أمير المؤمنين قد قُتل ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحاً ، وبلغ الخبر علياً ، وطلحة ، والزبير ، وسعداً ، ومن كان بالمدينة ، فخرجوا - وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم - حتى دخلوا على عثمان ، فوجدوه مقتولاً ، فاسترجعوا ، وقال علي لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ، وعبدالله بن الزبير ، وخرج - وهو غضبان - حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون إليه ، فقالوا له : نبايعك فمد يدك فلا بد من أمير ، فقال علي : ليس ذلك إليكم ، إنما ذلك إلى أهل بدر ، فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً ، فقالوا له : ما نرى أحداً أحق بها منك ؟ مد يدك نبايعك ، فبايعوه ، وهرب مروان وولده ، وجاء علي إلى امرأة عثمان فقال لها : من قتل عثمان ؟ قالت : لا أدري ؛ دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر ، وأخبرت علياً والناس بما صنع محمد ، فدعا علي محمداً ، فسأله عما ذكرت امرأة عثمان ؟ فقال محمد : لم تكذب ، قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله ، فذكرني أبي فقممت عنه وأنا تائب إلى الله تعالى ، والله ما قتلتك ولا أمسكتك ، فقالت امرأته : صدق ، ولكنه أدخلها^(٩)

(٨) المصدر السليق (١٤٩) .

(٩) المصدر السليق (١٥٠) .

مصطفى القاياني

خطيب الثورة المصرية



٢

للاستاذ الدكتور:

محمد رجب البيومي

في العشرينيات كان الشيخ مصطفى القاياني على رَغم انهماكه في العمل السياسي يصدر مجلة « الرشيد » ، وهي مجلة دينية اجتماعية ، وقد حاولت الرجوع إليها في هذه الأيام بدار الكتب ، فقليل لي إنها في مخازن سحيفة بالقلمة يتعذر الوصول إليها ، والذي يصدر مجلة أسبوعية يكتب فيها خواطره ومواعظه ، لا يقال عنه إنه يتعثر حين يريد أن يكتب خطاباً ! لكان الله ألهم الدكتور زكي مبارك أن يكتب هذه العبارة ليقدم الدليل على تطاوله ! وقد قرأت في كتاب (تاريخ إصلاح الأزهر) للأستاذ عبد المتعال الصعدي ثناء بقلم الشيخ القاياني نشره بمجلة « الرشيد » لكتاب تربوي ألفه الأستاذ الصعدي ، وقد قال فيها قال : « قدم صاحب الفضيلة العالم العلامة الشيخ عبد المتعال الصعدي للعالم الإسلامي خير مؤلف أخرج لإصلاح الأزهر الشريف ، ناقداً فيه نظام التعليم الحديث مع كلمة في قانون سنة ١٣٤٢هـ ، والمتصفح لهذا الكتاب يمكنه أن يرى من خلال سطوره غيرة فضيلته على الأزهر . وجهه الصادق للأزهريين ، وتفانيه في خدمة الإسلام ، وإنا نرى أننا لسنا في حاجة إلى تقرير هذا السفر النفيس ، لأن قلم كاتبه أغنى الأقلام عن التقرير ، وأنه ليحسن بكل مسلم أن يقتني هذا الكتاب النفيس ، ليطلع على ما تضمنه من الصراحة في الدفاع عن الأزهر والأزهريين » .^(١)

(١) تاريخ الإصلاح في الأزهر للاستاذ عبد المتعال الصعدي ص ٩٨



وقد عقب مؤلف الكتاب على هذا الشئ
بقوله : ومثل هذا ليس بكثير على الشيخ مصطفى
القايات - رحمه الله - لأنه من بيت عرف بالجهاد في
سبيل الدين والوطن ، وقد كان جده [لعله يريد
أباه] من زعماء الثورة العربية ، وكان هو أعظم
الأزهريين جهادا في الثورة الوطنية التي قامت بمصر
عقب الحرب الأوروبية الكبرى الأولى ، وإنما
يعرف فضل الجهاد في الإصلاح من ذاق لذة
الجهاد ، وعرف قيمة التضحية في سبيل الدين
والوطن .

لمعرفة المحتل أنه مصدر ثورة لا تخمد ، وما أذكره
في هذا الصدد أن الشيخ القايات قد لاحظ أن
بعض موظفي المحكمة الشرعية بالحلمية لم يقوموا
بالإضراب العام مع الموظفين ، وعد ذلك كبيرة ،
فأمر بمظاهرة تخرج من الأزهر إلى الحلمية لتند من
تلكا ، وتزاحمت الصفوف عقب كلمة الشيخ ،
وحمل علم الأزهر الأستاذ محمد الطنيسي الذي
صار عضو جماعة كبار العلماء فيما بعد ، وأترك له
أن يصف الموقف ببعض الاختصار ، حيث
يقول (٣) عن طلاب المظاهرة :

« وقد أحاط بهم الجنود من كل جانب ، حتى
استطاعوا أن يعتقلوا نفرا كبيرا منهم ، ومكثوا في
المحافظة أياما نقلوا بعدها إلى قسم الأزيكية
ليحاكموا أمام محكمة إنجليزية مصرية معا ،

ويتحتم علينا بمناسبة ما قاله الصعيدي عن
بيت القايات أن أذكر ما يعرفه الناس جميعا من
خصوصية هذا المنزل في اتساع الكرم ، واستقبال
الزائرين ، وتقديم الطعام لكل زائر مهما كثر
العدد ، تلك كانت عادة المنزل من قرون لاحقة
توارث الكرم فيها أجداد عن أجداد ، وقد رأيت
بنفسى ما كان يقدمه السيد حسن القايات بالمنزل
نفسه لأضيافه من المطعم والمال ، لأن شيوخ
الطرق الصوفية والقاياتية من أعيانهم يتلقون
الكثير من أتباعهم ، وينفقون الأكثر ، والله عادة
في صانعي المعروف أن يستريحهم في كل حين ، فلا
تفرغ عندهم أوعية الزاد حتى تمتلئ ، وقد نقل
الدكتور زكي مبارك عن الأستاذ على عبد الرازق
وزير الأوقاف الأسبق قوله : إن بيت القايات قبله
الناس ضيافة ومأكلا ونوما (٤) ، وقد حاصرت
السلطات الإنجليزية هذا البيت مرات متتالية

(٣) مجلة الأزهر ، مقال الشيخ الطنيسي (المجلد السابع
والعشرون) ص ٤٠٠ سنة ١٣٧٥ هـ .

(٤) التصوف الإسلامي للدكتور زكي مبارك ج ١ ص ٣٥٩
ط ١ .

المجلس قد سجلت كلام الأستاذ ، فنقلته الصحف مابقي إلى الآن ، بعد أن خلده أديب العربية العظيم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في الصفحات الأخيرة من كتابه الذائع (تحت راية القرآن) ، مع خطاب مماثل لنائب فاضل هو الأستاذ عبد الخالق عطية ، وحديث القاياتي المرتجل صورة مما كان يخطف خارج البرلمان ، وداخله ، وهو مغن عن كل تعقيب ، قال الأستاذ(٤) :

سادق النواب [يوم الاثنين ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦ م] .

كان بودى أن تمر بنا ميزانية الجامعة فتقبلها هاتفين مصفقين ، لأنها ميزانية أمنية طالما تمينناها ، وغاية كثيرا مارجونها ، لأننا نعتقد أن وجود جامعة مصرية ، إنما هو طريق إلى الفلاح المرجو ، إلى الحرية المطلوبة ، وإلى الاستقلال الحقيقى المنشود ، ولكن الله - تعالى - أراد - أو أن غير الله ممن يجرون على مالا يجوز لهم أن يجروا عليه - أرادوا أن تمر علينا هذه الميزانية ونحن نثن من الألم ، ونفسج من الحزن ، ونبكى من المصيبة التى كنا نرجو أن تكون نعمة كبرى ، أنا لا أريد أن أتكلم عن الجامعة الكبرى باعتبار إدارتها ، ولا باعتبار كفاية مدرسيها وموظفيها بعد الذى أدلى به حضرات الأعضاء المحترمين من البيانات فى هذا الشأن ، ولكن الذى أريد الكلام فيه من غير إطالة هو موضوع كتاب (فى الشعر الجاهلى) الذى ألفه الدكتور طه حسين ، وهو ابن الجامعة البكر ، الذى كانت تنفق عليه من مال الأمة ،

فحكمت على كل فرد بغرامة مالية ، وما أن علم إخوانهم بالأزهر حتى سارعوا إلى دفع الكثير مما فرض ، ومن الطلاب من باع ملابسه فخورا ، ليفرج عن إخوانه فاشتراها أحدهم بأول عطاء ، وقدم الثمن ثم رجع بالملابس إلى صاحبها ، فكان منظرا مؤثرا .

يقول الأستاذ الطنيسخى : ثم ذهب الطلاب إلى منزل المرحوم الشيخ مصطفى القاياتي ، فعدوا ما جمعه من المال فوجدوه ناقصا عما قدر من الغرامة ، فدفع الشيخ القاياتي كل ما طلب ، ولم يأت المساء حتى أفرج عن الجميع .

هذه مآثر لأبناء الأزهر طلابا ، ولأساتذتهم قادة ، فهل سجلها أحد ممن ملأوا الكتب بحديث الثورة ! إنهم مع اعترافهم بأثر الأزهر البارز يحملون تفاصيل كان الأولى أن تذاع لتكون قدوة مثل ، ولكن العمامة لاتزال تبحث عن النصير فلا تجد ، وقد عللت سبب ذلك فى كثير مما كتبت ، وأوجزه الآن فأقول : إن قوما يسوؤهم أن يكون رجال الدين أهل كفاح ، فهم يحاولون أن يطفئوا نورا أثقلت فى جباههم وأشرق فى نفوسهم بما يتجاهلون !

وقد أراد الله ألا أختتم هذا المقال إلا باستشهاد حافل قوى ينطق بمقدرة القاياتي البيانية ، حين ألقى كلمة رنانة بمجلس النواب فى قضية الشعر الجاهلى حين ثارت الثوائر على ما جاء فى الكتاب بشأن إبراهيم - عليه السلام - ، ولولا أن مضبطة

(٤) تحت راية القرآن للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ص ٣٨٦ ومابعدها .

البحث ، أو بعبارة أصبح أريد أن أقيده ، فقد أذعته قبل اليوم حين تحدثت به إلى طلابي في الجامعة ، وليس سرا ما تحدثت به إلى أكثر من مائتي شخص ، هذا قول المؤلف في مقدمة الكتاب ، ولست أفهم بعد ذلك أنه لم يلق هذا الكتاب على طلبة الجامعة ، وأن يترتب على ذلك مارتبته الجامعة من منع أستاذ أن يرد عليه في الجامعة بعد أن سمحت له بذلك ، بعله أن الكتاب لم يلق على الطلبة ، حتى يرد عليه في نفس الجامعة .

لقد جاء في هذا الكتاب تكذيب صريح للقرآن ، ونسبته صريحة للنبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه متحایل ، وكذب صريح على التاريخ لا يجوز أبدا أن يهمل ولا أن تترك صاحبه دون تدقيق معه في البحث ، ويكون حسابنا معه عسيرا ، إنني أعرف أنه من الكرم والمروءة أن يعفو الإنسان عن أساء إليه ، ولكن من الظلم والتهجم على المصلحة أن يعفو الإنسان عن أساء إلى غيره ، أو عن طعن في وطنه ودينه (تصفيق) إن الدولة أعلنت في دستورها أنها دولة إسلامية ، وأن دولة إسلامية لا تحافظ على دينها من أن يمس ولا على كرامتها من أن تجرح لى دولة أعوذ بالله أن تكون مصر من أمثالها !

لقد بلغت الدرجة بالدكتور طه حسين أن يذكر في كتابه أن حادثة إبراهيم وإسماعيل التي نص الكتاب العزيز عليها حادثة لا يعول عليها التاريخ ، وإغما هي حادثة أرجعها المسلمون

وماكان يظن أبدا أن يقابل هذا الإحسان بالعقوق إلى درجة أن يضرب دين الإسلام ، دين الأغلبية ، ذكر حضرة النائب الأستاذ عبد الخالق عطية ملاحظات كثيرة عن هذا الكتاب ، وعن وقعه على الأمة ، وتأثيره في قارئيه وسامعيه ، حتى لقد قال بحق إنه أثار فتنة أو كاد ، والحق أنه ما كان من المظنون أن يوجد بين المسلمين في مصر من يجرو على الدين إلى هذا الحد الذي بلغه الشيخ طه حسين .

قبائح متعددة ماين تكذيب لصحيح التاريخ ، وتكذيب لنصوص القرآن ، ونسبة التحايل إلى الله ، وإلى النبي محمد - ﷺ - وإلى موسى - عليه السلام - .

وقبل أن أتعرض لسرد ماجاء في هذا الكتاب ، أو سرد شيء منه ، أريد أن أظهر لكم شدة اندهاشي مما فعله معالي وزير المعارف عن حضرة مدير الجامعة من أن هذا الكتاب لم يلق على الطلبة ، يعنى أن الدكتور طه حسين لم يلق على طلبته ماجاء في هذا الكتاب ، اندهشنا من هذا القول ، لأن المؤلف نفسه صرح في مقدمة كتابه أنه ألقاه على الطلبة ، ولست أدري كيف يمكن أن يكون حقا ما قيل من أنه لم يلقه على طلبته بعد أن يقرر بنفسه بأنه ألقاه عليهم .

أصوات ماذا قال : الشيخ القاياتي : قال في مقدمة الكتاب : هذا نحو من البحث في تاريخ الشعر العربي لم يألغه الناس عندنا من قبل ، وأكاد أثق بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه ، وأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا ، ولكنى على سخط أولئك ، وازورار هؤلاء أريد أن أذيع هذا

في القرن السابع للمسيح ! كلمة الأسطورة يا حضرات الزملاء لا تقال إلا للخرافات أو الترهات ، فالقول بأن هذه القصة التي وردت في كتاب الله العزيز خرافة يعني أن الله يخرف ونحن نؤمن بتخريفه (مقاطعة) .

أنا والله لا أريد التشنيع ، ولكني أريد أن أذكر حقيقة ، أريد أن أقول لأقوام لا يرون رأينا ويدعون أن البحث أمر واجب وحر ، وأنه لا يجوز أن نقيد حرية الناس في آرائهم ، أقول لهم : إننا لا نقيد حريتهم في عقائدهم ، ولكننا نقيد آراء تلقن لأولادنا وتشاع على أفراد الأمة بين متعلم وغير متعلم .

إننا لا نتكلم في هذا إلا بباحث المحافظة على الدين ، وليس ذلك بالأمر الذي يهم المسلم دون غيره ، فإن كرامة الأديان كلها على السواء يجب أن تكون محفوفة ، إنني لا أسمح ولا أقبل أن يطعن أحد في دين المسيح - عليه السلام - ولا أقبل أن يطعن أحد في دين موسى - عليه السلام - فإن حرمان الأديان يجب أن تكون موفورة ، إنني لا أخشى أن يقال إننا نتكلم . متعصبين تعصبا دينيا ، لأنه إذا كان التعصب الديني هو المحافظة على كرامة الأديان جميعا ، فانا أول المتعصبين ، كنت أود بعد أن قرأت لكم كلمات المؤلف أن أقرأ لكم كلمات الله فيها كذبه المؤلف ، ولكني لا أظن أنكم في حاجة إلى ذلك ، نريد أن نشبت في تاريخ عملنا أننا لا نقبل أبدا أن يتهور متهور على الدين تهورا يحط كرامته ، وكرامة الدولة ، فإن الطعن في دين الدولة طعن في الدولة ، هو طعن في كل فرد من أفرادها ، ولا نرضى أن يسجل علينا التاريخ

لسبب مخصوص ، هو سبب سياسي أكثر منه دينيا .

وقد جاء في كتابه بالصفحة ٢٦ ما يأتي :
« للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنها أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي » ومعنى هذا أن دعوى الله أن شيئا حصل لا ينهض دليلا على أن هذا الشيء حصل ، والله يعلم أن هذا يساوى في قوله « إن الله كذاب فيما قال » ، ثم جاء في الصفحة المذكورة : فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة بها ، ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعا من الحيلة في إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، والتوراة والقرآن من جهة أخرى ، وأقدم عصر يمكن أن تكون نشأت فيه هذه الفكرة ، إنما هو هذا العصر الذي أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ، وبينون فيه المستعمرات ، فنحن نعلم أن حروبا عنيفة نشبت بين هؤلاء المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون في هذه البلاد ، وانتهت بشيء من المسالمة والملاينة ، ونوع من المبالغة والمهادنة ، فليس ببعيد أن يكون هذا الصلح ، التي استقر عليه الرأي بين المغيرين وأصحاب البلاد منشأ هذه القصة التي تجعل العرب واليهود أبناء أعمام ، لاسيما وقد رأى أولئك وهؤلاء بين الفريقين شيئا من التشابه غير قليل ، فأولئك وهؤلاء ساميون .

ويقول (ص ٢٧) مايلي : وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة

ولا يجوز أن يكتفى بأن المؤلف صرح في الصحف أنه مسلم ، وإن ألفت نظركم إلى أن الدكتور المؤلف لم تسمح له نفسه - مع أن الموقف كان شديدا ، والإلحاح عليه كثيرا - أن يكتب كلمة يشرح بها مقال ، وأن يؤوله بمعنى يفهم منه خلاف ما فهمناه .

هذا أطول نص استشهدت به ، وما فعلت ذلك إلا لأدفع أباطيل ، واكشف عن حقائق ، ولعلى بلغت ! ولعل فرية الدكتور زكى مبارك بعد هذا البيان قد ذهبت أدراج الريح .

أنه قد فتح بيننا هذا الباب ، ونشر بيننا هذا الكتاب ، وقامت عليه الضجة التي قامت ، ثم يمر مر السحاب ، دون أن ينال المسيء جزاء إساءته ، لا أريد أن يقال طعن في الدين ، وشهر به ، ومر الأمر على مجلس النواب ، وخرج الطاعن نظيفا شريفا دون جزاء ، الرحمة واجبة وليس في الدين ، وقد أوجب الدين أن يرجم بعض من يرتكب الجرم ، فإياكم فيمن يدعى أن الله كاذب ! وأن النبي كاذب ! وأن المؤمنين جاهلون لا يفرقون بين الحق والباطل ؟



منح السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار « رئيس تحرير مجلة الأزهر الشريف » وسام الجمهورية في العلوم والفنون من الطبقة الأولى تقديرا لحميد صفاته وجليل خدماته للدولة . « وأسرة التحرير » تتقدم إلى فضيلته بأسمى التهاني وأطيب الأمان . متمه الله بالصحة والعافية .

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد جبر الخليلي

المروءة

عرف عمرو بن العاص - رضي الله عنه - :
المروءة ، فقال : هي اجتناب الريب ، فإنه
لا ينبل مريب ، وإصلاح المال ، فلا مروءة
لمحتاج ، والقيام بحوائج الأهل ، فلا مروءة لمن
يحتاج قومه إلى غيره .

كن عالماً

قال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - : إن
استطعت فكن عالماً ، فإن لم تستطع فكن متعلماً ،
فإن لم تستطع فأحبهم ، فإن لم تستطع
فلاتبغضهم .

العافية والصحة

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في قوله
- تعالى - :

﴿ شِعْرَ النَّفْسِ لَنْ يَوْمِذٍ عَنْ النَّفْسِ ﴾ ^(١)

هو الأمن والصحة والعافية ، وعن ابن عباس
- رضي الله عنهما - : يسأل الله العباد عن الأبدان
والأسماع والأبصار فيم استعملوها ، وهو أعلم
بذلك ، وقال ابن عيينة : من تمام النعمة طول
الحياة في الصحة والأمن والسرور ، وقالت السيدة
عائشة - رضي الله عنها - : لو رأيت ليلة القدر
ما سألت الله إلا العفو والعافية ، وقال قبيصة بن
ذؤيب: كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء
الحجرة في مرضه : يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً
من النعم مع العافية .

(١) سورة التكاثر (٨)

فما زادنا بغيا على ذى قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

لعله عقاب من الله

وقف اعرابي مشوه الفم أمام أحد الولاة يلقي
قصيدة يمدحه فيها طلبا للمكافأة ، ولكن الوالى لم
يأمر بها ، بل سأله : ما بال فمك معوجا ؟ فقال
الاعرابى : لعله عقاب من الله ، فقال الوالى :

ولأى شئ عاقبك الله ؟ قال الاعرابى : لكثرة
ماكذبت عليه بالثناء الباطل على بعض الناس .

النزاهة فى الخصومة

يروى أن رجلا شتم المهلب بن أبى صفرة فلم
يجبه ، فقليل له : حلمت عنه ؟ قال المهلب :
لا أعرف مساويه ، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه .

دعاء

اللهم يامؤنس كل وحيد ، وياصاحب كل
فريد ، وياقريبا غير بعيد ، ياذا الحبل الشديد
والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد .

جهد ضائع

دخل لصوص بيت أحد الظرفاء يطلبون شيئا
يسرقونه ، فقال لهم : إن الذى تطلبونه منا فى
الليل ، قد طلبناه فى النهار فما وجدناه .

الحسد

قال بعض الأدباء : ما رأيت ظلما أشبه بمظلوم
من الحسود : نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب
هائم ، فأخذه بعض الشعراء ، فقال :

إن الحسود الظلوم فى كرب
يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس دائم على نفس

يظهر منه ماكان مكتوما
وقد قال : معاوية - رضى الله عنه - : ليس فى
خصال الشر أعدل من الحسد ، يقتل الحاسد قبل
أن يصل إلى المحسود . وقال رجل لشريح
القاضى : إني لأحسدك على ماأرى من صبرك على
الخصوم ، ووقوفك على غامض الحكم . فقال :
ما نفعك الله بذلك ولا ضررى .

كريم النفس

قال حاتم الطائى :
شربنا بكأس الفقر يوما وبالفنى
ومامنهما إلا سقانا به الدهر

فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

اسئلفنا وارت القراء

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ:

السيد العراقي شمس الدين

﴿ وَكَانَ أَمْرُ الْمُنَافِقِينَ فِي رُؤُوسِ النَّارِ ﴾ (٢)

﴿ قِيلَ لِيُخْرِجَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَسَلَامًا وَرَكَّتِ ﴾ (٣)

﴿ يَلْزَمُهُمْ أَعْرَضَ عَنْ مَلَأَ ﴾ (٤)

﴿ وَمَا لِكَذِبِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ﴾ (٥)

﴿ يَذَّابِرُهُ إِذَا جَعَلَكَ خَلْقًا وَلَا نَفْسًا ﴾ (٦)

﴿ يَذْكُرُكَ إِذْ أَنْبَشْتَهُ بِكَلِمَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ (٧)

﴿ يَسْأَلُ عَنْ خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (٨)

﴿ يَسْأَلُ عَنْ إِنْ مَتَّعْتُكَ وَرَأَيْتَكَ إِلَى ﴾ (٩)

السؤال مقدم من السيد / محمد محمد جعفر .
ما معنى قوله تعالى :

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (١)

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله - ﷺ - وبعد ؟ :

فنفيد : بأن هذه الآية رقمها ٦٣ من سورة
النور . وهي تدل على إكرام الله - تعالى - لرسوله -
ﷺ - الذي من مظاهره أنه خاطب جميع الأنبياء في
القرآن بأسماهم ، فقال :

ولم يخاطبه - ﷺ - إلا بمثل

(٥) سورة طه ١٧ .

(٦) سورة ص ٢٦ .

(٧) سورة مريم ٧٠ .

(٨) سورة مريم ١٧ .

(٩) سورة آل عمران ٥٥ .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الاحزاب ١٩ .

(٣) سورة هود ٤٨ .

(٤) سورة هود ٧٦ .

هل يجوز للزوج أن يترك وصية لزوجته التي لم تنجب ، تحصل بها على ممتلكاته التي ورثها عن أبيه حتى لا يشاركها إخوته في المراث بعد مماته ؟

الحواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول
الله - ﷺ - وبعد ؟

فنفيد بأن المادة ٣٧ من قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ على جواز الوصية بالثلث للوارث وغيره وتنفذ دون توقف على إجازة الورثة ، كما أجازت الوصية بأزيد من الثلث ولا تنفذ الوصية على هذا النحو إلا بموافقة الورثة .

هذا وقد كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة على رأى جمهور الفقهاء ، وذلك فى أول الأمر بمقتضى قوله تعالى :

﴿ كَيْبَ عَلَيْهِمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكَ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ
لِزَّوْجَيْهِ وَالْآقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقَّاعِلِ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٨)

ثم نسخت بآية المواريث في سورة النساء وبديل على النسخ الحديث الذي قاله الرسول - ﷺ - في حجة الوداع : « إن الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » .

ورأى جماعة من السلف أن ضرباً من الوصية لا يزال واجباً بعد نزول آية الموارث فإذا كان الوالدان والأقربون وارثين فلا وصية واجبة ، أما إن كان هناك أقربون غير وارثين فالوصية لا تزال واجبة لم تنسخ ، وبهذا الرأي أخذ قانون الوصية

﴿ يَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِبَلَاغٍ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (١٠)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا ﴾ (١١)

﴿ تَأْتِيهِمُ الرِّزْقُ ۝ وَمُزْنًا فَالْيَدِ ۝ ﴾ (١٢)

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (١٣)

وَأَمَّا ذِكْرُهُ بِلَا نِدَاءٍ فَقَدْ يَكُونُ بِاسْمِهِ - ﷺ -

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ (۱۴)

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ (١٥)

ومن أجل هذا حرم الله على الأمة نداءه باسمه مجرداً ، عن صيغة التكریم له ، فقال : ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (١٦)

أى لا تجعلوا نداءكم له وتسميتكم إياه
كما يكون لبعضكم مع بعض ، ولكن قولوا
يا رسول الله أو : يابى الله ، مع التوقير ،
والتواضع ، وخفض الصوت ؛ لحزمة ذلك بقوله
تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَارَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ
وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (١٧) وهذا أدب معه حال حياته
وليد وفاته والله يأمرنا بالترام هذا الأدب ، والله
تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من الأستاذة / هويدا إبراهيم
إسماعيل المحامية تقول :

(١٥) سورة الاحزاب ٤٠

(١٦) سورة النور ٦٣ .

(١٧) سورة الحجر ٢٥

(١٨) سورة البقرة ١٨٠ .

(١٠) سورة المائدة ٦٧ .

(۱۱) سورة الأحزاب ۴۵ .

(١٢) سورة المزمل ١ ، ٢ .

(۱۳) سورة المائدة ۱، ۲ .

(١٤) سورة الفتح ٢٩ .

ويتحرى اتجاه القبلة - والملاحون يعرفون ذلك بالتقريب إن لم تكن معه «بوصلة» يعرف بها القبلة ، وزمن أداء الصلاة قصير لأن الرباعية تصلى ركعتين قصراً ، فإن لم يستطع الوقوف في صلاته لحصول دوار مثلاً - فليصل قاعداً .
والمهم أن الصلاة في الطائرة ممكن إن أراد أن يحافظ على الصلاة وليست فيها مشقة حتى يجوز تأخيرها إلى حين هبوط الطائرة وانتهاء الرحلة لأن الصلاة لوقتها لها فضل كبير وثواب عظيم هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله أعلم .

●●●

السؤال من / ك . أ
شاب يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع من أمها ولكن والد الفتاة رضع من أم الشاب ثلاث مرات متفرقات متيقنات في زمن الرضاع فهل يجوز لي الزواج من هذه الفتاة وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد - ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين .
أما بعد :

فنفيد بأن الرضاع المحرم في مذهب الإمامين الشافعي وأحمد - رضي الله عنهما - هو ما بلغ خمس رضعات متفرقات متيقنات في زمن الرضاع وهو الحولان .

فإذا صح ما تدعيه السائلة من أن والد الفتاة رضع من أم الشاب ثلاث رضعات متفرقات متيقنات في زمن الرضاع جاز لها الزواج على

الواجبة المعمول به في مصر في المادة ٧٦ من القانون رقم ٧١ أغسطس سنة ١٩٤٦ م وهذا القانون نفعه أكثر من ضرره ولا يطبق إلا داخل جمهورية مصر العربية وعلى هذا فإنه يجوز للزوج أن يوصى بثلاث ممتلكاته لزوجته دون الرجوع فيها للورثة فإن زاد على الثلث فلا بد من إجازة الورثة عليها والله أعلم ، هذا إذا كان الحال كما ذكر في بالسؤال والله تعالى أعلم ؟

●●●

السؤال مقدم من السيد / مهندس طيار حسين إبراهيم

هل تصح الصلاة في أثناء تحليق الطائرة في الجو ، وهي غير ملائمة للأرض ؟ وماذا يعمل الراكب لو كان غير متطهر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد ؟

فنفيد بأن الصلاة جائزة في الطائرة وهي علقية في الجو ، وبالأولى إذا كانت رابضة على الأرض ، والمالكية لا يميزونها فيها وهي في الجو ، لأن شرط السجود عندهم أن يتصل المسجود عليه بالأرض اتصالاً حقيقياً .

ورأى الجمهور أقوى ، والإنسان يضطر إلى الصلاة في الطائرة إذا لم يأخذ برخصة الجمع بين صلاتي الظهر والعصر وبين صلاتي المغرب والعشاء ، أو كان تحليقها في وقت الفجر الذي لا يجمع مع غيره .

ومهما يكن من شيء فإن التطهر للصلاة لابد منه إن أمكن بالماء فيها ، وإلا فيكون بالتيمم ،

وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد بأن للأخوات الشقيقات الأربع الثلثين فرضاً لعدم من يعصيهن أو يحجبهن يقسم بينهما بالتساوى . وحيث إنه لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصابة غير الأخوات فإن الباقي وهو الثلث يرد على الأخوات يقسم بينهم بالتساوى والله تعالى أعلم .

مذهب الإمامين الشافعي وأحمد ، وعند الإمامين أبي حنيفة ومالك رخصة واحدة تحرم الزواج والفتوى على الشافعي وأحمد بجواز الزواج هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

توفى رجل عن أربع أخوات شقيقات فقط / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد - ﷺ - وعلى آله

تنويه

- يرجى من السادة كتاب المجلة مراعاة الآتي :
- ١ - نسخ المقالات على الآلة الكاتبة على وجه واحد من الورقة ، مع الاحتفاظ بصورة منه لدى الكاتب ، وإرسال أصل المقال ، ولن يلتفت إلى المقالات المصورة .
 - ٢ - لا تلتزم إدارة المجلة برد المقالات الواردة إليها سواء نشرت أم لم تنشر .
 - ٣ - مراعاة أصول البحث العلمي من حيث تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وتوثيق المعلومات الواردة بالمقال ، وتزويدها بما تحتاجه من صور ورسوم توضيحية وخرائط .
 - ٤ - إرسال المقالات المرتبطة بمناسبات معينة في وقت يسبق تاريخ المناسبة بما لا يقل عن شهرين . . والله الموفق .

وَهْنُ السَّيْلِ

في مقطورة شعرية

لامرئ القيس والحارث التوأم اليشكري

للأستاذ الدكتور: سعد ظلام

امرؤ القيس معلم من معالم الشعر العربي ، وواحد من أبرز شعرائه الأعلام ، وهو لسبقه في اختراع الصور الحركية في شعره والحوار الذي يشيع فيه ، واختراعه لكثير من المعاني الجديدة شهد له الأدباء والنقاد واعترفوا بمكانته وسبقه .

يظن أنه ليس في عصره من ينازله أو يضاهيه أو يقف أمامه ثقة في موهبته (وقصته مع علقمة معروفة ، ولقد كان موضوع المنازعة أن يصف كل منهما فرسه ، وحكما في هذه الخصومة الشعرية زوجة امرئ القيس التي حكمت لعلقمة وفضلت

ولقد أورث كل هذا امرأ القيس بعض الزهو ، فكان كثيرا ما يحارش شعراء عصره وينازعهم ، ويضع وجهه في وجوههم يحاول أن يخملهم ، أو يعترفوا بتفرد وسبقه لهم لقد نازع علقمة بن عبدة (الفحل) والحارث التوأم اليشكري وغيرهما غزورا منه وتعصبا لنفسه ، ولقد كان امرؤ القيس

لقد كان ثمرة هذه المغالبة الشعرية هذه المقطوعة الشعرية الجميلة التي قدماها إلى شدة الشعر ورواته ونقاده ومتذوقيه .

والحقيقة أن هذه المقطوعة الشعرية مفردة ، فلم أعر على نص أدبي في أدبنا العربي كله على امتداد مثل هذا النص ، وجمال هذه المقطوعة فلي أن الشاعر بنى الثاني على بناء الأول واشتركا معا في هذا البناء وجمالياته وولادته ، لقد اشترك في معالجة هذا النص شاعران جاهليان كبيران في وصف كارثة السيل وأثارها التدميرية ، وكانت هذه المعالجة على مستوى يمتاز في الجودة والتفنن .

ومن الشاعران ؟ إنهما الشاعر الأول في العربية امرؤ القيس ، والحارث التوأم اليشكري .

وامرؤ القيس يمثل في الشعر العربي بوابته الكبرى ، وهو أشهر من أن يعرف ، فهو أسبق شعراء العربية إلى ابتكار المعاني والتعبير عنها في الشعر الجاهلي ، وافتتح أبوابا من الشعر ، وابتدع تشبيهات لم يطرقها غيره ، وطرق موضوعات لم يسبق إليها ، وكان فيها يبدو من شعره صادقا في شعره ، فشعره ترجمان لحياته اللاهية والحادثة معا ، وصورة صادقة لتاريخ قومه وقبيله ، إلى صورة شعرية ناضجة وأسلوب رائع السبك ، ونسق قوى محكم ، وصورة شعرية مبتكرة .

والحارث التوأم اليشكري هو من قبيلة يشكر التي تنسب إلى « يشكر بن بكر بن بطن بن بكر بن وائل من العدنانية ، ومن ولد يشكر بن بكر كعب وحرث وعدى وكنانة ، ومن ولد كنانة بن يشكر الحارث بن حلزة اليشكري الشاعر ، وبنو يشكر كما في الجمهرة أسد والحارث وعامر ، والأرقم ، وكنانة الجد الأعلى للحارث بن حلزة » .

كان الحارث صديقا لامرؤ القيس ، لازمه ملازمة طويلة ، كان معه في معلقته وفي غيرها من

شعره في الفرس على شعر امرؤ القيس زوجها - وخرج علقمة منتصرا في هذه المنازعة .

وكانت هذه إحدى صور المنازعات الشعرية التي كان يقوم بها امرؤ القيس مع أقرانه الشعراء ولقد حكى ابن رشيقي في كتابه « العمدة » صورة من صور المغالبة الشعرية بين امرؤ القيس والحارث التوأم اليشكري .

يقول ابن رشيقي : « ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن دونه ويعرف حق من فوّه من الشعراء ، فإن امرؤ القيس ، وكان شديد الظنة في شعره ، كثير المنازعات لأهله ، مدلا بنفسه ، وثاقا بقدرته ، لقي التوأم اليشكري ، واسمه الحارث بن قتادة ، فقال له : إن كنت شاعرا كما تقول فملط (أى أتم) نصف البيت من الأبيات التي أقول : قال : نعم .

فقال امرؤ القيس : أحار ترى بريقا هب وهنا فقال التوأم : كنار مجوس يستعرا استعارا قال امرؤ القيس : أرقت له ونام أبو شريح فقال التوأم : إذا ما قلت قد هدا استطارا فقال امرؤ القيس : كأن هزيمة بوراء غيب (٢)

فقال التوأم : عشار .. وله لاقب عشارا (٣)

فقال امرؤ القيس : فلما أن علا كنفى أضاخ (٤)

قال التوأم : وهت أعجاز ريقه فخارا فقال امرؤ القيس : فلم يترك بذات السر ظبيا فقال التوأم : ولم يترك بجهلتها حمارا فلما أن رآه امرؤ القيس قد ماتته ، ولم يكن في ذلك الحرس (العصر) من يمانته أى يقاومه ويطاوله إلى ألا ينازع الشعر أحدا حتى آخر الدهر ، روى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء .

الجو الدينى كان قريبا عند الاثنين ، ولكن
افترق كلاهما حيث وصف امرؤ القيس لمعان البرق
بالخفوت والضعف ، ووصفه الحارث بالشدة وقوة
الالتهاب .

ولعل البرق هنا غير البرق الذى وصفه امرؤ
القيس فى معلقته .

ولقد استعمل الحارث المجوس استعمال
مالا ينصرف فلم ينونه .

لقد كان المطر ليلا ولذته عند امرئ أنه
سهرله ، وكأنه طيف حبيب طال انتظاره ، أما إذا
كان المطر نهاراً فإن مذهب امرئ القيس أنه يقعد
ويقعد معه صحبتته كما فى معلقته ، وكما فى قصيدته
التي مطلعها « أعينى على برق » حيث يقول :
قعدت له وصحبتي بين ضارج

وبين تلاع يثلث فالعريض

فنظرا إلى اختلاف الزمن اختلف تصرفه ، فله
مع البرق والمطر والرعد فى النهار ، غير ما لها معه
فى الليل .

والحارث يبين لنا تدرج البرق وتنقله
واستمراره ، لقد كان قويا فى لمعانه ، وكان قد
فكر أنه ما يلبث أن يهدأ ، ولكنه خالف ظنه
فقوى وزاد لمعانه .

ويصف امرؤ القيس قوة صوت الرعد وحركته
ودوى الريح ونشاطه ، ولقد وصفه بالأزيز وهما
قريان فى الاستعمال ، ففيها صوت السحابة من
بعيد ، وتحريك الشئ وشدة البرد والسير وقوته
والضيق .

لقد كان وصفه لصوت الرعد من بعيد وله
دوى حبيس ولكنه قوى وحركته بين السحب
الكثيفة الممتدة كحركة غليان القدر .

وبدا الحارث فأكمل الوصف فوصف حركة
الرعد فى شدته وقوته بصورة نياق عشار لاق
عشارا آخر ، فهي حركة كثيفة وصوت حبيس

أعماله ، وكان على مستوى شعرى طيب ، تشهد
بذلك روحه السائلة فى هذه الأبيات التى نازع
فيها امرؤ القيس ، وبني على بداياته ، ولا نقول
إنه سامقة فقط ، بل إنه تفوق عليه كما سيجىء .

لقد وضع كل شاعر لبنة حتى اكتمل بناء هذه
المقطوعة ، وعلى الرغم من قرب الشاعرين فى
المزاج والتقاءهما فى هذه العملية الإبداعية ، إلا أنه
بقى لكل منهما أسلوبه الخاص فى المعالجة ،
ويصمته الفنية الخاصة به .

لقد ابتدأ امرؤ القيس هذا الابتداء الخاص
به ، والذى هو عادته فى نظمه خاصة فى وصف
المطر وما يصاحبه من برق ورعد ، فشطره الأول
مخاطبة لصديقة الحارث ، وهو كقوله فى العلقه :
أحار ترى برقاً أريك وميضه .

لقد احتفظ امرؤ القيس بمصطلحه اللغوى أو
قاموسه اللغوى وأسلوبه فى المعالجة ، فقد نادى
الحارث ورخم اسمه وأتى بالفعل المضارع بعده
مخاطباً به صديقه . وقد حاول امرؤ القيس هنا أن
يبين أن هبوب البرق أو لمعانه كان أدخل زمنا فى
الليل بعد نوم الناس وسكونهم .

أما الحارث فقد التقط الخيط من امرئ القيس
فشبه لمعان البرق بنار المجوس استعرت استعاراً
وهذا يوافق ويخالف امرؤ القيس فى نفس الوقت
فى تشبهاته .

فامرؤ القيس عادة ما يشبه البرق بمصابيح
الرهبان الخافتة الناضبة الزيت ، أو بلمع اليدين
فى سحاب مكلل . فالبرق عنده قريب الشبه بهذه
الأضواء الخافتة الذابلة .

ولكن الحارث اقترب من الجو الدينى أيضاً
ولكنه وصف الجو الدينى القريب منه حيث كان
يسكن باليامة وهى قرية من فارس فشبه لمعان
البرق بنيران المجوس الشديدة الاستعار .

لقد تحول الوادى أسفل الجبل وخلفه إلى خزان كبير للمطر حتى امتلأ عن آخره ، وما زال السيل يقع على الجبل ويتابع انهماكه حتى ارتفع منسوب الماء وأصبح سيلا جارفا يأتى على كل ما أمامه وما حوله من الحيوانات والكائنات الموجودة فى الوادى فأهلكها وأباد الحياة فيها .

ولقد كان المطر كارثة طبيعية بكل المقاييس لا يستطيع البدوى لها دفعا وأنى له ذلك . وما أكثر تلك الكوارث فى الجاهلية التى كانت تهدد حياته وأمنه واستقراره ونزوعه الإنسان .

لقد حملت هذه المقطوعة الصغيرة التى اشترك فيها شاعران كبيران حملت إلينا حجم المشكلة الخطيرة التى كانت تهدد حياة العربى فى الجاهلية ، وكيف كان المطر يمثل كارثة كبيرة لحياته ، وحياة البيئة الطبيعية من حوله .

وإن كنا نرى أن نهاية القطعة بكارثة مهلكة لم نلمس تمهيدا لها فى القطعة ، وتكاد تكون النهاية بائنة عن السياق ، فالصور فى القطعة جميلة مبتسمة ، ثم فوجئنا فى النهاية بهذه الكارثة المروعة على هذا النحو الذى سجله الشاعران .

قد يقال : إن جو القطعة يحمل حموم الشاعرين من الأرق وعدم الهدوء والتوتر ، والصوت والحركة المتناقلة المتألمة والتباطؤ والاحتباس ثم الضعف والاضمحلال ، ولكنبقى حجم الكارثة بدون تمهيد .

يقول ابن رشيق : ولو نظر بين الكلامين لوجد أن التوأم يشكرى أشعر فى شعرهما هذا لأن امرأ القيس مبتدىء ما شاء ، وهو فى فسحة عما أراد . والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر فى القافية التى عليها مدارهما جميعا ومن هنا والله أعلم عرف له امرؤ القيس من حق المهاتنة ما عرف ...

مكتوم ، ولكنه كالحمحة فى صدر الحصان ، أو كصوت غليان القدر .

وحركة الإبل فيها ثقالة وبطء وقوة ، وأصواتها الحزينة تحمى من صدرها المتأزم المكتوم لفقدائها أولادها .

وقد اتسعت الصورة بعشار وعشار ، لكل منها نفس الأوصاف والحركة والصوت ، فهى جميعا عشار وله تسير متثاقلة بطيئة وثقلها وحزنها وصوتها القوى المخنوق ، وهذا كله أشبه بصوت الرعد القوى الآتى من بعيد ، فهى صورة كثيفة متشابكة صورة وحركة وصوتا بكل ما فى هذه جميعا من أوصاف وهيئات .

والتشبيه جيد التقى فيه خيال الشاعرين المشبه والمشبه به وكأنه صنع يد واحدة وخيال واحد ولسات جمالية واحدة .

ويتابع امرؤ القيس حركة البرق والرعد والسحاب حتى قرب من قفا جبل « أضاخ » أى خلف هذا الجبل ، فهوى ونزل المطر وانهمر أنهارا ، وقد جعل امرؤ القيس للجبل قفا ، كما جعل الحارث للمطر إعجازا وحالا جسمانية واهية خائفة ، والتلاقى بين الصورتين لا يحتاج إلى تعليق .

لم يترك المطر بذات السر وهو موضع فى ديار بنى تميم كثير الظباء ، لم يترك ظبيا ، ولم يترك بناحية الوادى حمرا .

لقد واصل المطر انهماكه حتى ملأ الوادى ، ولم يترك للحيوانات التى فى هذا الوادى سبيلا للهرب ، فنفتت جميعا . وليس المراد الظبى والحمار فقط ، ولكنها مثالان للحيوانات النافعة التى كانت تعيش فى هذا الوادى الكثير الظباء ، وإذا كان جنس الظباء وجنس الحمار قد أتى عليهما المطر وهما أعلى قمة وانتصابا وأكثر سرعة وجهوحا فما بالك بالحيوانات الأخرى خاصة الزاحفة وغير الزاحفة .

طه حسين

وموقفه من لغة الضاد

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد^(١)

عمل « طه حسين » في ثلاثة مجالات واسعة هي : (١) الأدب العربي (٢) الفكر الإسلامي (٣) تاريخ الإسلام والسيرة ، ومنذ أن عاد من أوروبا عام (١٩١٩) وهو يعمل في هذه المجالات لأكثر من خمسين عاما - حتى عام (١٩٧٢) - من خلال قنوات الصحافة ، والتعليم ، والثقافة ، وهي أبواب واسعة طرقها بالشعر والنثر والقصة والترجمة ، ومناهج المدارس وعلوم الجامعات والاتصال بالأحزاب السياسية .

تفاصيلها فعليه أن يعود إلى مصادرها التي نشرت فيها ، ويكفي الرجوع إلى كتابات أستاذي الدكتور محمد رجب البيومي في هذا الشأن على صفحات مجلة الأزهر .

ثم إن الرجل أفضى إلى ما قدم ، ويقال : إنه

ولسنا هنا بصدد التعرف على أبعاد الدور الذي قام به « طه حسين » في هذه الاتجاهات ، وبيان ما لها وما عليها من خلال كتاباته وآثاره ومؤلفاته ، فذلك أمر انبرت لأجله الأقلام الجادة المخلصة وواجهته في مختلف قضاياها ومؤلفاته قضية قضية ، وكتابا كتابا ، ورأيا رأيا ، وعلى من يطلب

وفي سنة (١٨٩٣) زعم « ويليام ولكوكس » في خطبة ألقاها في نادى « الأزبكية » أن المصريين عاجزون عن الاختراع ، لأن اللغة العربية الفصحى تعوقهم عنه . ونصحهم باتخاذ اللغة العامية أداة للتعبير الأدبى ، واستشهد بالأمة الإنجليزية في أنها أفادت فائدة كبرى منذ هجرت اللاتينية التى كانت لغة للكتابة والعلم فترة من الزمن^(٢) .

وقد أوجدت هذه الدعوة دويا عاليا واستجاب لها بعض العرب وروجوا لها رغم أنها هادمة « فدعا لطفى السيد وسلامة موسى وعبد العزيز فهمى فى مصر ، والخورى مارون فى سوريا - وكثير غيرهم - إلى العامية والحروف اللاتينية »^(٣) .

وقد اعتقد المخدوعون بهذه الدعوة عجز اللغة العربية عن وصف الحياة بدقة ومسايرة تطورها ، وأن ذلك لن يتوافر لهم إلا إذا كتبوا بالعامية التى يتكلمها الناس فى أداء أغراضهم اليومية حتى يصدقوا فيها يكتبون .

وكان « طه حسين » واحداً من أبرز نصراء الفصحى ، فعارض تلك الدعوة السامة إيماناً منه بأنه « ليس صحيحاً أن الصديق يفرض عليهم الكتابة بالعامية ، فبين أدباء الشباب أفراد ممتازون يصورون حياة الشعب أصدق تصوير وأبرعه

فى آخر حياته رجع عن أفكاره التى تخالف حقائق الإسلام والتاريخ والأدب العربى ، وحقيقة الأمر فى ذلك ترجع إلى الله - عز وجل - وعملاً بالحديث النبوى الذى يقول « اذكروا محاسن موتاكم » فإننا نتناول هنا دوره فى خدمة اللغة العربية والدفاع عنها وأهميتها .

كما أننى لست بصدد الحديث عن أهمية اللغة العربية فى بناء قومية العرب وبيان مدى ارتباط كليتها بالأخرى ، فهذه مسألة قطع الباحثون فيها شوطاً كبيراً وسلم أكثرهم بأهميتها لانتسابها إلى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، فضلاً عن أنها لغة الآباء والأجداد وسجل تراثهم الفكرى المجيد .

إنما يهمنا التركيز - فى هذا البحث - على دور « طه حسين » فى الدفاع عن الفصحى وتراثها وبيان قدرتها على التطور ومسايرة الحضارة ، فضلاً عن دوره فى إحباط مكاييد الاستعمار ودعوات « التغريب » الموجهة للنيل من الفصحى إيماناً منه بدورها فى جمع شتات العرب وبناء قوميتهم .

فقد « تأمر الاستعمار على مناهضة الفصحى .. فاتهموها بالجمود والعجز عن مسايرة الحضارة الحديثة ، ودعوا إلى إثارة اللهجات المحلية عليها ، وروجوا لدعواهم بوسائل شتى »^(١) ، يريدون بذلك قطع صلة مصر بالعروبة وتغييرها من كل ما هو عربى .

الدار المصرية للتأليف والنشر (١٩٦٦) ص ٥٢ .
(٤) د . طه حسين : من أدبنا المعاصر - ط ١ الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة (١٩٥٨) صفحات ١٨٠ - ١٨١ .

(١) (٢) الدكتور أحمد محمد الحوائى : القومية العربية فى الشعر الحديث - دار النهضة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ٢١ .
(٣) أنور الجندى : أضواء على الفكر العربى المعاصر -

ويضرب « طه » على ذلك مثلاً بمخالفة لغته هو عن لغة القرون السابقة ، ويقول : « واللغة التي أتحدث إليهم بها الآن والتي يتحدث إليهم بها غيرى من الكتاب ليست هي اللغة التي كان يتحدث بها كتاب القرن الثالث إلى قرائهم »^(٦) .

ويعود « طه » ليؤكد أن أفضل طرق التعبير هو التوسط بين القديم والحديث مؤيداً ما قيل قديماً : « خير الأمور الوسط » فلا إغراب بالتفصح الثقيل ولا إغراق في استخدام المستحدث والمعاصر ، ولا خروج أصلاً عن قواعد اللغة و « هم إن فعلوا ذلك فلإنهم سيلاثمون بين ما يريدون من حماية الشعب من الحرمان ، وبين الأدب الرفيع ، وسيهتدون إن صدقت النوايا وصحت العزائم إلى قصد السبيل ، وسيعيدون إلى الأدب المعاصر نضرتة التي أوشكت أن يدركها الذبول »^(٧) .

أما الذين استمروا الكتابة بالعامية لا لعجز اللغة العربية عن مسايرة التطور ولكن لعجزهم هم عن التمكن منها ومسايرة قواعدها ، فإن « طه » ينظر إليهم على أنهم « أشقياء بنفهم وقراؤهم ليسوا أقل منهم شقاء »^(٨) .

وتفسير ذلك الشقاء عنده « أن هؤلاء الأدباء الشبان يشعرون بذلك القصور ويحسون ذلك من أنفسهم ومن قرائهم إحساساً دقيقاً ، وقد يضيقون به ضيقاً شديداً ، ولكنهم لا يحاولون له طياً ولا علاجاً وإنما يمعنون فيه إمعان المستيش ويلهجون به لهج المكابر المعاند الذى يعجزه

وأروعه ، دون أن ينحرفوا عن اللغة الفصحى التي هي وحدها لغة الأدب ، والتي هي وحدها القادرة على أن تثبت لتعاقب الأجيال وأمام اختلاف اللهجات بين الشعوب التي تتكلم اللغة العربية في أقطار الأرض كلها »^(٩) .

ويستدل « طه حسين » على ذلك بكثير من كتاب مصر الروائيين الذين عبروا عن نبض الشعب المصرى باللغة العربية أصدق تعبير ، فالناس جميعاً يفهمون قصصهم دون مشقة أو عناء ، مهما اختلفت بيئاتهم أو حظوظهم من الثقافة والتعليم ، ومع أنهم يكتبون باللغة العربية الفصحى التي ترتقى أحياناً إلى منازل الشعر الرفيع دون أن يشق على القارئ في شيء مما يقول ويبين « طه حسين » قدرة اللغة العربية على تكيفها مع الأجيال المتعاقبة ليرد على القائلين بجمودها وعجزها عن مسايرة التطور ، ويستخدم في ذلك التاريخ ليؤكد به ردوده ، فيقول : « وهم حين يتورطون في هذا الخطأ يجحدون التطور وينسون حقائقه الأولى ، فلغة القرن الأول للهجرة لم تكن مطابقة كل المطابقة للغة الجاهليين ، ولغة أبي نواس وأصحابه لم تكن مطابقة كل المطابقة للغة الفرزدق وجريز ، ولغة المتنبي ومعاصريه لم تكن هي لغة أبي نواس ولداته ... ومعنى هذا أن اللغة لم تجمد ولم تستعص عن التطور »^(١٠) .

(٧) من أدبنا المعاصر - مرجع سبق ص ١٨١ .
(٨ ، ٩) خصام ونقد - مرجع سبق - صفحات ١٨٦ - ١٨٧ .

(١٠) طه حسين : خصام ونقد - دار العلم للملايين - بيروت (١٩٥٢) ص ١٨٨ ، سامي الكيالي : مع طه حسين - ٢ - اقرا - العدد ٣٠١ (١٩٦٨) ص ٤٢ .

الحسن فيهم بالقبح ، ويعرض الكمال بالنقص ويتخذ مذهباً ومنهاجاً^(٩) .

ويستمر « طه » في تجهيل دعاة العامية الذين لا يكتبون بها إلا لجهلهم بالفصحى وبغريهم بأنهم لو تعلموها وأحسنوا دراستها لما تحولوا عنها إلى العامية ، فالكتابة بالعامية عنده ما تلبث أن تموت لأنها « ضعيفة لا تصلح للأداء الأدبي قليلاً أو كثيراً ، أما الفصحى فتعرضت لخطوب طوال انتصرت عليها وظلت حية قوية متطورة ... والمطالبون بالاتجاه إلى العاميات يجب أن يذكروا أن العالم العربي وكثيراً من العالم الشرقي يفهم الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير^(١٠) ، وهو يرى أن كلا الفريقين من دعاة العامية « المخدوعين وغير المخدوعين » قد اقرءوا إثماً كبيراً في حق دينهم ، وإثماً آخر كبيراً في حق وطنهم ، وإثماً ثالثاً في حق الأدب العربي والثقافة العربية « لأن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ولغة التراث الإسلامي والعربي المجيد أثناء القرون الطوال ، وهي مقوم من مقومات الحياة لأنها تجمع الأمة العربية في جميع أقطارها ، ولأنها تتيح لأدبنا العربي وثقافتنا العربية أن تشيع ، وتؤثر في البلاد العربية وترقى مكانة الوطن العربي في العالم^(١١) . ثم يتحدث « طه » عن أهمية اللغة العربية في بناء قومية العرب ، فمن الخطورة بمكان شيوع اللهجات العامية بين الأقطار العربية ، ذلك أن

العالم العربي الآن يفهم اللغة العربية ويشاركه في ذلك الفهم كثير من أهل العالم الشرقي والغربي ، فهي إذن وسيلة التعبير الصحيحة والقوية بين تلك الأقطار المتباعدة .

ومن ثم حذر « طه حسين » من تشجيع الكتابة باللهجات العامية ، فيمنع كل قطر في لهجته ، وتمنع هذه اللهجات في التباعد والتدابير ، ويأتى يوم يحتاج فيه المصرى أن يترجم إلى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية إلى لهجاتهم^(١٢) .

فضلاً عن أن اللغة العامية في البلد الواحد تختلف باختلاف الأقاليم « فمثلاً عامية العراق في جنوبه تختلف عن شماله ووسطه ، ولهجة عوام الجزائر والمغرب وشمال لبنان والصعيد لا يمكن أن يفهمها غير أهلها ، فلو سادت العامية لأصبح كل شعب منقطعاً عن بنى عمومته ، ولعادوا شعوباً وقبائل متناكرين ، ولأصبحوا منقطعين عن ماضيهم^(١٣) .

ويكشف « طه » الستار عن أبعاد تلك المؤامرة - تشجيع العامية - التي يدبرها من يعمل لحساب الاستعمار ، وذلك بالنص على أن تلك الدعوة ليست جنائية محلية أو إقليمية ، بل جنائية



(١٠) سامي الكيالي : مع طه حسين - مرجع سبق - ٤٢ .
(١١) جمال الدين الألويسي : طه حسين بين انصاره وخصومه . مطبعة الإرشاد بغداد (١٩٧٣) ص ٣٢٠ .
(١٢) سامي الكيالي : مع طه حسين - مرجع سبق -

ص ٤٣ .
(١٣) طه حسين بين انصاره وخصومه - مرجع سبق - ص ٣٢١ .

أن تكون للعالم العربى كله لغة واحدة هى اللغة الفصحى يفهمها أهل مراكش كما يفهمها أهل العراق ، أم أن تكون لهذا العالم لغات بعدد الأقطار التى يتألف منها ، وأن يترجم بعضه عن بعض كما يترجم بعض الأوروبيين عن بعض^(١٥) .

وقد أسفر هذا الوعى عن تسفيهه للغة العامية وتمسكه بالفصحى كأساس « لوحدة اللغة » التى هى أقوى دعائم القومية العربية ، فيقول : « أما أنا فأؤثر وحدة اللغة وأثق الثقة كلها بأن لها النصر آخر الأمر ، وأرى غير متردد أن (وحدة اللغة) خليفة بأن يجاهد فى سبيلها المؤمنون بها ، وأن يضحوا فى سبيلها بكل ما يملكون^(١٦) » ، وهو بهذا يعكس نظرة الوطن الغيور على استقلال أمته ، والمؤمن بقدرة العربية على ترقية شعوبها ومسايرة التقدم والحضارة .

على مستوى الوطن العربى من الناحية السياسية ذلك « أن دعاة العامية يخدمون الاستعمار ويخدمون أعداء العروبة ، لأن الفصحى لغة جامعة تجمع الشعوب العربية فى المشرق العربى والمغرب العربى ، والعامية تفرقهم وتمزقهم^(١٧) » .

وتلك نظرة واعية ورؤية صادقة من « طه حسين » فليس من شك أن الاستعمار يقيم سياسته على كلمتين هما « فرق تسد » وليس أقوى فى التفريق من شيوع العامية بين الأقطار العربية ، وانتشارها حتى بين أقاليم القطر الواحد وبذلك تنقطع الصلة بين حاضرات الأمة وماضيها وحاضر الوطن وماضيها ، وإذا ما شاعت العامية وانقطعت الصلة تم للاستعمار ما أراد وحقق ما يريد .

ويستخدم « طه » الإقناع العقل المنطقى ليستدل به على صحة رأيه ، ويتساءل « أيهما خير



خميلة الشعر

للأستاذ: محمد عبد الوهاب

لا يختلف اثنان من أهل العلم والفكر والبيان ، على أن لغة أمة من الأمم ، إنما هي صورة من صور وجودها ، وعنصر من عناصر كيائها ، تحمل في تراكيب بنائها ، قوام فكر هذه الأمة ، وسمه حضارتها ودليل رفعتها ، وعلامة رقيها وعزتها .
وعلى قدر علو شأن اللغة ، يعلو شأن الأمة ، فإذا نظر ناظر لأدب أمة من الأمم ، وعكف على دراسته بإمعان ، علم من مستوى اللغة في ذلك الأدب ، المدى الذي وصلت إليه تلك الأمة ، من ثقافة وحضارة .

أما بالنسبة للأمة العربية ، فقد حفظ الله لغتها ، بحفظه القرآن لتبقى لنا لغتنا ، بقاء سرمديا ، طالما عكفنا على تحفيظ القرآن الكريم وتفسير آياته ، ودراسة أحكامه وشرائعه ، وبعد دور القرآن الكريم يأتي دور السنة المطهرة الشريفة للرسول الكريم - ﷺ - ثم يأتي دور الأدب وفي مقدمته الشعر ، الذي وصفه القدماء بأنه ديوان العرب .

إننا من هذا المنبر الوضئ نوصي واضعي مناهج التعليم باختيار نماذج ناضجة ومشركة لكبار الشعراء والأدباء وتشجيع الطلاب على القيام بمحاولة معارضة تلك النماذج بنصوص من نتاجهم ، وأيضاً تشجيعهم على تجديد الأساليب والفنون ، دون الإخلال بأصول اللغة وقواعدها ، وبذلك يتم صقل مواهبهم ، فيتعاملون مع لغتهم ببسر وسهولة ، ويطلقون عنان الفكر البناء ، في كل مجالات الحياة الحديثة ، فنرى منهم العلماء والشعراء والقادة ، فإذا سلمت اللغة ، سلمت الأفكار ، وسلمت حياتنا وعظمت .

هذا وخيلة الشعر في هذا العدد تواصل الاحتفال والاحتفاء بميلاد سيدنا محمد - ﷺ - فتقدم قصيدة (إلى الحبيب) للشاعر نجاح عبدالقادر سرور ، وبعدها قصيدة : (مولد النور والهدى) للشاعر محمد علي جمعة الشايب ، ثم قصيدة بعنوان : (من وحي ذكرى ميلاد الرسول - ﷺ -) للشاعر خيرى عبدالباسط السيد ، وبعد ذلك قصيدة للشاعر السعودي علي بن مديش بجوى (قاضى التمييز وعضو مجلس الشورى السعودي) .

ونختتم جولتنا في خميلة الشعر هذا العدد بقصيدة بعنوان : (مضى سيجود الدهرُ يوماً بمثله) للشاعر الأستاذ الدكتور عبدالغفار حامد هلال ، الأستاذ بجامعة الأزهر ، وفيها تجرى عبرات الشاعر أسمى لرحيل فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوي ، رحمه الله :

وفي نهاية جولتنا نتوجه إلى الله - عز وجل - أن يرفع شأن أمتنا ويحفز هممتنا للعمل على درب التقدم والبناء .
والله ولي التوفيق

الحق الحبيب

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ: نجاح عبدالقادر سرور

تركنت الأمل في مصرا : لأجلك مرة أخرى
وعندك .. في رحاب الظهور : جئتك أعصر الفجر
لأشرب نخب هذا الصبح تقوى أنجيت طهرا
وأبني فوق أرض القلب من تقوى لى قصرا
فلا والله .. لا مالا .. ولا ملكا .. ولا ذرا
يبداني لذة التقوى : فتلك اللذة الكبرى
أنا فارقت أوطاني : وكتم أحبتهم مصرا
عشت ترابها عشقا : وقلبي لم يزل غبرا
وقالوا : هل تطيق البعد عن أهل ولوشبرا ؟
فقلت لأجل هادينا : أطيق البعد لو عمرا
أنا هيمان يا قومي : أما يكفي الهوى عن ذرا ؟
وقلبي .. كيف يسلو القلب إن طافت به الذكرى ؟
عصرت القلب ففى حب الحبيب المصطفى عصرا
فلا والله لا أنسى : وقوفى عنده فجرا
وقلبي خافق بالحب : دمعاتى لى له تترى

وقد شقت على خدي من جوى له مجرى
 ضعيف القلب هيمان .: بهذى القبة الخضرا
 أنسا واللثة يا طيه .: أسير الحب والذكرى
 أنسا المهزوم من دنيا .: تكيل لهم والفردا
 تشد السهم من قلبي .: لترمى مرة أخرى
 أنسا المهزوم لكنى .: بشرعك أبلغ النصرا
 فقد علمتنا الإيمان كيف يكون والصبرا
 فينا من أم رُسل الله جمعاً ليللة الإسرا
 نجوم فى سماء الخلق كنيت إمامهم بصدرا
 ويامن قد سمعت الخلق عفا عاتق السبرا
 ويامن جاهد الكفار حتى حطهم الكفرا
 ويا وجهاً أضياء النور فيه الحسن والبشرا
 ويا قلباً يفتح الحب والإيمان والطهرا
 ويا قرأتنا يمشى .: ويأمدلاً مضى خرا
 تمال .: لهم يزل نبعاً لأقلام السورى سرا
 ألم يرفع لك الرحمن ياخير السورى ذكرا ٢٢
 ألم يشرح لك الرحمن ياخير السورى صبرا ٢٢
 وفيكم يرسول الله مساء النور قد أجرى ٢٢
 وما كانت حياة الناس إلا علقماً مبرا
 بقيت القلب مساء النور فى كفيك فاعظرا
 فصاروا أعظم الأجيال صاروا الآية الكبرى
 كتبت الشعر لكنى .: كأننى لسم أقبل شعرا
 لما أدركت من بحر النبى المصطفى قطرا
 عليك صلاة هاديننا .: إلى أن نلذك الحشرا
 صلاة .: تمنحت الشرب من كفيك فى الأخرى

مولد الهدى والنور

للأستاذ / محمد علي جمعة الشايب

شق جذب الصحراء عود نضير .: مد ظلا يفوح منه المعبر
كلما صبحته من السنا أنداء .: لثمته ففاض منه شعور
فإذا موكب من النور يسرى .: وسناه تغار منه البدور
والأناشيد في فم الصبح رنت .: رددتها على الفصون الطيور
وانتشى الكون يسأل الطير ماذا .: ألهم الشدو فاحتواك السرور
إنه مولد النور تبدى .: في الوليد الصغير وهو كبير
ياترى من يكون؟... همس.. ونجوى .: وأغاريد فاض منها السرور
بشرتنا به الرسائل قبلا .: فانتبهنا وقد أطل البشير
إنه أحمد الرسول أضاءت .: يوم ميلاده نبى وصدر
إن تمش مكة أفراح بشرى .: فبكسرى الإيوان أمسى يدور
ولهيب النيران يحمّد خزيا .: ومعين الكفار بات يغور
إن تطل الشمس فالليل يمضي .: كل شيء من جنده مدحور
يارسولا ما أطفأ الينم فيه .: شمعة المزم والزمان عسير

ساوموا ذلك اليتيم على الملك .: وينأى عن دينه ويحور
قال حتى ولو وضعتكم بكفى .: هذه الشمس أو تلاها البدور
لا ورب لن أترك الأمر حتى .: يعلو الدين .. والضلال يبور
عجبا لليتيم ينهض فردا .: فإذا الكفر سيفه مكسور
والطفة استكانوا وذلوا .: كخفافيش باغتتها الصقور
بذر الإسلام بذرة صدق .: زهرها الحب والإخاء الكبير
وثمار تطيب في كل وقت .: الثوانى ميمادها والدهور
ويدب الإسلام في كل صقع .: واثق الخطو والزمان فخور
حط في الهند والصين .: وكل البقاع فيها الأذان الكبير
إنه العلم من الله تجلى .: كل علم سواء فهو قصير
قد رأينا إخواننا سلبوهم .: كل غال ومالديهم نصير
أفرغوا منهمو الديار فولوا .: كمقاب محطم لا يطير
أعملوا القتل فيهمو ونكالا .: واستباح ما لا يباح الشرور
وتلهوا من بعد ذاك بوم .: ووعد صحيحها مكسور
عجبا للذبيح صدق يوما .: زيف وعد مع الخداع يدور
قال جزاره لا تخفى فلان .: عندى الطب والدواء كثير
فلماذا ذبحته شر ذبح .: أيها المظبب النحرير!!!!



من وحي

ذكرى ميلاد الرسول

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ / خيرى عبد الباسط السيد

ذكرى معطرة ينفوح شذاها : في كل صقع قد سمعت صداها
 ذكرى النبی محمد حلت بنا : فأضاءت الدنيا وشع سناها
 كان الفساد مهيمنا ومسيطرًا : فمحوته بعشبة وضحاها
 الظلم كان يسود في كل الوری : فإذا بعدلك في الدنا يفسها
 كان القوى على الضعيف مهيمنا : فتصرتة ورفعت منه جباها
 وأعدت للأئمة المصون حقوقها : فغدت كمثل المرء في دنياها
 وعرفت للأيتام كامل حقهم : في عزة ورعاية ترضاهما
 لا تقبل الكبر البغيض من الفتي : بل زدت فيه كرامة تأباهما
 أوصيت بالجوار الملاصق طالبا : حسن التعامل لا تقول شفاها
 وحرمت للخلق الكريم نسيلة : فنمت وأورق غصنها وجناها
 صلوات ربى والخليقة كلها : مهدى لأحمد في رفيع سماها

قَصِيدَة

لشيخ : علي بن مديش بجوى *

مهداة مع التحية والتقدير لفخامة الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، ودولة رئيس الوزراء ، وأصحاب المعالي والفضيلة والسعادة والسيادة بجمهورية مصر العربية .

بمناسبة زيارة معالى رئيس مجلس الشورى والوفد المرافق له من « المملكة العربية السعودية » ردا على ما لقيناه من تعبيرات ، وترحيب ، وتكريم من المسئولين - بجمهورية مصر العربية - وحسن ضيافة من جميع من رافقنا في هذه الزيارة وكرمنا :

□

أهل المكارم والأخلاق والحسب
عبر السنين وآلاف من الحقب
لكل من زارها من عجم أو عرب
أتى لها الصحب من أتباع خير نبي
والصدق مبلؤها في كل منقلب
منه الفطاحل واسأل باطن الكتب
تلقى بحوراً بلا كبر ولا عجب
ولانحس مع الأشواق بالتمب
شيخ العروبة عال الخلق والنسب

بنى الكنانة أهل العلم والأدب
أرض الحضارات والآثار تملؤها
أهرامها خير برهان ومتحفها
أرض السلام وأرض السلم من زمن
من عهد عمرو وفيها الدين منهجها
وشاهد العلم والإسلام أزهرها
في كل علم وفن حين تسألهم
من العتيق أتينا للقاء بكم
من دار فهد أبى الأجداد رحلتنا

(*) الشاعر قاضى محكمة التمييز وعضو مجلس الشورى السعودى

سما بأفعاله حقاً على الشهب
بين الأنام وشقت أصعب الدرب
في هذه الأرض أو من خارج الحجب
وبالمواقف في يسر وفي كرب
بكل جد بفعل الحاذق الأرب
خير البلاد وخير المعجم والعرب
ابن الجبر سما في الخلق والأدب
اسم وفعل وإخوان من النجب
فيها الصراحة فيها البعد عن ريب
حديثه فاق عن در وعن ذهب
في منزل عندنا من سابق الرتب
نهج من الدين قد ينجي من العطب
بكل فعل على نهج الجميل رب
جسر المحبة يبقى طيلة الحقب
يقضى الأمور لوفد دون ما طلب
أخلاق فاضلة أحلى من العنب
فذ لحنكته من صدره الرحب
حسن الضيافة فيهم غير مكتسب
توارثوا الجود عن جد مضى وأب
على معاملة بالحب والحدب
لحارس يمنع الجهال من لعب
حب الإخاء وحب الدين والنسب

راعى المواقف والأجيال تعرفه
ومن بنى دولة عصرية نهضت
حتى غدا ذكرها بين الورى علماً
لدار (حسنى) الذى بالجد نعرفه
بنى المصانع للأجيال قادمة
شقيق فهد وعبدالله مبلوهم
ويقدم الوفد شيخ فاضل فهم
واستقبل الوفد (فتحى السرور) له
كذا ابن حلمى لطيف فى محادثة
وزير عدل جليل فى مقابلة
أما (الإمام) (ومفتى) للبلاد هما
علم وتقوى وإخلاص بنهجهما
وزير وقف تلقى الوفد مبتهجاً
و(الشاذلى) بإدراك بنكته
كذا الجميل (جمال الدين) يصحبنا
نعم الرفيق (شحاتة) فى تنقلنا
وكمل الكل (جنزورى) بحكمته
بنو الكنانة ذو لطف وذو مرح
جيلة تلك فيهم منذ نشأتهم
فنشكر الكل من أبناء جلدتنا
من الرئيس إلى من قاد مركبتنا
ثم الوداع لكم من قلب حبكم



متى سيجود الدهر يوماً بمثله ؟

الشيخ: محمد متولى الشعراوى

للأستاذ الدكتور:

عبد الغفار حامد هلال

وفى صحف التاريخ بالدمع سطرا
وقلت : أهذا الخبر يترك أزهر
إليه نغذى الروح من أطيب القرى
رعى نبتها حتى استطال على الذرا
وكان لأرجاء البسيطة مشعرا
ويخرج غرس الفكر ريان أخضرا
بنوا نهضة كبرى وكان الأمهرا
حياة له ألفوه وحيأ تفجرا
فمهدى بند الشيخ فى الناس لا يرى
وأخرج شطأ واستوى ثم أثمر
ومن نور شمس الشرق والغرب أبصرا
تصدق آى الذكر كالفجر أسفرا
تمهد فيه النشء غضا ونضرا

جرى قلم الأقدار بالحين ماجرى
ذهلت له لما أتاني نعيه
أتأخذه منا ونحن بحاجة
أتأخذه من مصر أو من عروبة
أيخفى الذى للكون كان سراج
أيضى الذى كالروض يزهر علمه
وبز شيوخا من أئمة عصرنا
لو أن «رشيدا» و«ابن عاشور» أدركا
متى سيجود الدهر يوماً بمثله
نما عوده وازداد حسنا وبهجة
وحاز فنون العلم شرقا ومغربا
فكان له منها شعاع هداية
وكم نشر العلم المنير بمعهد

وهامت به كل المدائن والقرى
يدور على الندمان مسكا وعبرا
بها صاغ أسرار الكتاب وأظهرا
بذاع على موج الأثير مؤثرا
فمن ذا الذي كالشيخ للآي فسرا؟
وغاص على الدر الفريد وأبهرا
من الدين والدنيا يرومون كوثرها
عنايته تكفيه من ضل وافتري
مفاتيح آي الحق عززا ومظهرا
وَحَمَّلَ عِثًّا لِلدَّهَاءِ وَمَازَرَا
وما خان من عهد وما باع واشترى
وتلبس عقداً كالكوكب نيرا
إذا ما هفا قلب المحبين أمطرا

وحل بلاداً تصطفيه لهديها
رحيق يفوق الشهد في لذة الهوى
له لغة لاحت محاسن لفظها
بلفظ ومعنى في الكتاب بيانه
لقد صمت هذى المحافل بعده
فكم سَبَّحَ الشيخ الجليل بفكره
محيط علوم لا تحدد حدودها
لقد كان في ظل من الله دائم
ومكنه في ملك علم جنوده
أناخ على الأيام كَلْكَلَ مَهْمُ
وفي فقهه استغنى كتاباً وسنة
له كتب يجلو الحياة وميضها
عليه سحاب من سلام ورحمة



أمرات الكتب العلمية في التراث الإسلامي ⑤

الجمهور قاتل العنيفة

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

- ٢ -

آراء ونظريات علمية

تضمن كتاب الجمهورتين العتيقتين للهمدان كثيراً من الآراء والنظريات المتقدمة في فروع العلم المختلفة .

١. نظرية الجاذبية :

ينسب المؤرخون عادة اكتشاف فكرة الجاذبية إلى الإنجليزى إسحق نيوتن الذى شرح حركة الكواكب فى مسارات دائرية تقريباً حول الشمس بفرض أن جذب الشمس وكواكبها هو السبب فى تلك الحركة الدائرية . وقانون الجذب العام لنيوتن ينص على أن كل جسم فى الكون يجذب أى جسم آخر بقوة تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتى الجسمين وعكسياً مع مربع المسافة بينهما ، يعرف ثابت التناسب بثابت الجاذبية العام .

قدمه عليه . فهي بمنزلة حجر المغناطيس الذي تجذب قواه الحديد إلى كل جانب . فاما ما كان فوقه فإن قوته وقوة الأرض تجتمعان على جذبهما . وما دار به فالأرض أغلب عليه بالجذب .

وهذا النص يقدم لأول مرة في تاريخ العلم فيها سلبيا للجاذبية يتفق مع المفهوم السائد حالياً ، ويختلف عن فهم أرسطو القائم على الوحشة الطبيعية التي تدفع بالأجسام نحو الأرض مثلما يدفع الحنين طفلاً إلى أمه . ذلك أن الهمداني ربط ظاهرة الجاذبية بالأرض التي تجذب الأجسام الصغيرة في كل جهاتها ، وهذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركزة في الأرض وتظهر آثارها في مجال فعال حول الأرض أشبه بذلك المجال الذي يتمتع به «حجر» المغناطيس . ولولا هذه الخاصية لكانت كروية الأرض ودورانها سببين أساسيين في تطاير كل ما على سطحها .

وبهذا المفهوم العلمي يكون الهمداني قد أرسى في كتاب الجوهريتين أول حقيقة جزئية في فيزياء ظاهرة الجاذبية ، وهي ما يعرف بطاقة الموضع أو طاقة الكمون *Potential energy* الناتجة أصلاً عن ارتفاع الأجسام فوق سطح الأرض ، وإن كان لم يقل في النص صراحة أن الأجسام تجذب بعضها البعض ، وهو المعنى الأساسي لقانون الجذب العام لإسحق نيوتن .

٢. ظاهرة الزلازل :

يحدثنا الهمداني في كتاب الجوهريتين العتيقتين عن «الطاقة الزلزالية» في باطن الأرض ، ولكنه

ونظراً لأن عملية إحياء التراث العلمي الإسلامي لم تنشط إلا منذ عهد قريب نسبياً ، فإن كثيراً من النظريات العلمية ظلت منفصلة عن أصولها وجذورها الضاربة في أعماق التاريخ إلى أن هيا الله لها من يكشف عن حقيقتها وأسرارها ، واستطاع الباحثون في تراثنا الإسلامي أن يشتوا مآثر عدد من علماء المسلمين في بلورة أسس علم الميكانيكا ومفهوم الجاذبية ، نذكر منهم أبا الريحان البيروني الذي ذكر في كتابه «القانون المسعودي» أن الناس على الأرض منتصبو القامات على استقامة أقطار الكرة وعليها أيضاً نزول الأثقال إلى أسفل ، كما أن أبا الفتح عبد الرحمن المنصور الخازني من علماء القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، عرف أن الأجسام الساقطة تنجذب في سقوطها نحو مركز الأرض ، وفطن الإمام الرازي إلى تعميم فكرة الجاذبية على جميع الأجسام الموجودة في الكون ، وذلك عندما تحدث عن انجذاب الجسم إلى مجاورة الأبعد ، وهي نفس الفكرة التي صاغها نيوتن بعد ذلك في علاقة رياضية .

وبإكتشاف «كتاب الجوهريتين للهمداني» وتحقيقه اتضح سبقه إلى التأكيد على مفهوم الجاذبية الأرضية وتبسيطه لأولئك الذين كانوا معترضين على دوران الأرض اعتقاداً منهم بأن الأرض لو دارت لطارت من فوق سطحها الأحجار واقتلعت الأشجار . فقد جاء في كتاب الجوهريتين ما نصه :

« فمن كان تحتها - أي الأرض - فهو في الثبات في قامته كمن فوقها . ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى ، وكثبات

أو بما جاء في التراث الإغريقي من آراء فلسفية وتحليلات بعيدة عن الواقع يمثلها رأى أرسطو الذى يقضى بأن الأرض جافة بطبيعتها ، لكن المطر يملؤها بالرطوبة ، وتقوم الشمس ونارها بتسخينها وتسبب في الرياح ، والزلازل - فيما يقول أرسطو - مبعثه ريح وعواصف مكتومة في كهف كبير بجوف الأرض ، أو هو نتيجة ضرورية لذلك .

٣. تقنية السعدين ومعالجة المواد :

يَعَدُّ الهمدانى من أفضل الذين كتبوا في علم التعدين وتقنية المواد ، فقد سرد في كتاب « الجوهريتين العتيقتين » مناجم الذهب والفضة المعروفة في جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبشة ، وقدم شرحاً تفصيلياً لعملية تعدين الذهب والفضة ، ابتداءً من الحصول على الخام من منجمه ، وانتهاءً بصب قوالب الذهب والفضة الخالصتين ، وإيضاح استخدامهما في صناعة الحل وترصيع التيجان وتزوين صفحات القرآن الكريم ، وغيرها . كذلك شرح صناعة السبائك ومعالجة الحديد الخام والحصول على الفولاذ اللازم لصناعة السيوف وبعض أنواع الأسلحة . واهتم أثناء ذلك بوصف عمليات الطبخ والتلغم والاتحاد الكيميائي لفصل الشوائب ، وزود كتابه برسوم توضيحية لأشكال الأجهزة والأدوات والقصور والأفران المستخدمة .

ويكفى أن نضرب مثالا بما جاء في باب تعريق التبر (الذهب الخام) وسبكه وإرقاقه ، حيث يقول المؤلف : « من طباع التبر إذا سُبِكَ من غير

يسمىها « الرياح المحتقنة » ، ويصف ما ينتج عنها من هزات متفاوتة الشدة يصحبها أحيانا حدوث خسف على نطاق واسع ، فيقول :

« ويكون مما بطن من الأرض من تلك البخارات الجواهر المعدنية على قدر قوى تلك الأرضين ، بعد أن يظهر من تلك البخارات ما تطف حتى يصير إلى أجزاء سطح الأرض ، فإن لم يجد ما تطف وما غلظ من تلك البخارات العميقة عرجا ولا منفسا اضطربت الأرض وتحركت لذلك ، فكان منها الزلزلة في جانبها الذى وقع فيه التأثير ، كالرطوبة الغليظة التى تولد في عضو من البدن فيحدث في ذلك العضو الاختلاج والارتعاش ، وكقراقر المعدة التى يضطرب لها البدن دون حركة الإنسان . وإن كانت تلك الرياح وتلك البخارات المحتقنة المحتبسة في بطون الأرض غليظة كثيرة بقيت الزلزلة أياما كثيرة ، وإن كانت قليلة رقيقة تحللت سريعا ، وسكنت الزلزلة . وربما جلجلت الأرض فوق الخسوف ، وربما خرج من موضع الخسف رماد كما ذكر أرسطو ، وذلك على قدر ما في تلك الأرض من النارية الملتهبة والكبريتية القابلة لتلك النار الملتهبة » .

والخسف الذى ذكره الهمدانى في هذا النص التراثى هو المقابل للمصطلح الأجنبى الحديث « Taphrogenesis » ، ويعنى الحركات التى تحدث رأسياً إلى أسفل على نطاق واسع ويصاحبها تصدع كبير الزاوية . وتوضح هذه الفقرة أيضاً مدى الموضوعية والتوافق مع الآراء الحديثة في تفسير ظاهرة الزلازل ، خاصة إذا ما قورنت بالأفكار القديمة القائمة على الأساطير والخرافات ،

ويواصل الهمدان شرح عملية طبع الذهب ووصف التقنيات المستخدمة وصفاً دقيقاً يعكس خبرته العلمية والعملية ، إلى أن يتم استخلاص الفلز ويصبح جاهزاً لتحويله إلى الأغراض المرادة ، وذلك بعد ضبط عياره .

٤. الكيمياء وعلموها :

لم يكن الهمدان معتقداً في صحة ما كان معروفاً عند القدماء باسم « الصنعة » ، وهي نوع من الكيمياء الخرافية سيطرت على المشتغلين بها فكرة إمكانية تحويل المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص والحديد والقصدير إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة ، وقد بقيت هذه الصنعة الفاشلة شغل الناس طوال العصور القديمة ، وسرى تيارها إلى بعض علماء العرب في العصور الوسطى وبعض الكيميائيين الأوروبيين فيما بعد ، وتاجر بها المحتالون والمشعوذون مستغلين ضعف العامة وأنصاف المتعلمين أمام إغراءات الثراء . وخير دليل على معارضة الهمدان لهذا الاتجاه قيامه بتأليف كتاب « الجوهريتين العتيقتين » على أسس علمية ، واستخدامه الميزان في التقديرات الكمية .

وتعرض الهمدان لمجال الكيمياء الطبية ، حيث خصص باباً في كتاب « الجوهريتين » لبيان منافع الذهب والفضة وما يتولد منها في فنون الطب ، ذكر فيه أن « تراب الذهب الذي خالطه الزئبق وطحن طحنة واثنين يؤخذ منه الشيء ، فيطلى منه الجرب فيأكله ويأكل قملته بما فيه اليبس ، ورائحة الزئبق ، وكذلك الزئبق إذا قتل بالرماد واسليط ودهن به الرأس ذهب بقمله ، ونخب الفضة يذهب بهننان الإبط ، وقد يدخل

تعريق أن تيس سبائكته تحت المطرقة فتفلق وتعصد لبقايا ييس المعدن وغلظه ، فيعرق ليلين ويتلطف ، والتعريق هو طبخ يسير ، وسنذكر الطبخ وأدويته في باب إن شاء - الله تعالى - فإذا عُرِّق غُسِّلَ وأنقى من الدواء وباقى التراب المعدني الذي أكله (تفاعل مع الدواء) ، ووضع في البواطق وسبك ، فإذا سبك ظهر على وجهه ما كان بقي فيه من غلط التراب في أجواف قطعه الكبار .

ويوضح الهمدان أن وقت التعريق ينبغي أن يكون مناسباً لأن الزيادة فيه تمنع الذهب ونقصانه يجعل الذهب قاسياً يصعب طرقه . ويترك ذهب هذه المرحلة في سبائك رقيقة ويوضع في قدور الطبخ التي يصفها وصفاً دقيقاً بقوله :

« وتنانير الذهب بين كبير لقدر أربع مائة درهم مع الإرقاق البالغ وخمس مائة مع الإرقاق الشخين ، وبين صغير لما هو أقل . فأما مساحة التنور (الفرن) فإن أسفلها مربع ، ربما كان تربيعه إلى الطول ، أعلاها مدور ، وقدر تنور الأربعمئة في حدها أن تكون مساحة أسفلها ذراعاً وكفاً وعرضها ذراعاً ، والباب شبر . . ويكون القدر مدور الأسفل مقببة واسع البطن منخرط الرأس » .

ويصف الهمدان عملية بناء الفرن من طين وحجارة خاصة تتحمل الحرارة بعد أن يطحنها معاً ويعمل منها قطع كقطع الصابون ، فيبدأ ببناء القاعدة التي أسماها « الأثافي » ، على هيئة مربع ، حتى إذا ارتفعت مقدار ثلاث طبقات من قطع البناء ، أسماها مداميك ، تركت بعض اللبنة ، وترفع هذه القاعدة بمقدار ذراع وكف .

ويستدعى الرعاف ويبس العصب ويفلق الجلد ويعمل في الدماغ ، ولذلك أصحاب الطباخ يغطون على أنافهم . . ويستعان على بخار دواء الذهب بدهن البنفسج والدهن والشمع وأكل الأشياء اللينة .

ولاشك أن مثل هذه الاحتياطات تعنى الإدراك المبكر لأهمية توافر ظروف الأمان والسلامة عند التعامل مع المواد الكيماوية لتلافي آثارها الضارة على الصحة والبيئة .

وهكذا يتضح أن كتاب « الجوهريتين العتيقتين » للهمداني يعتبر بحق من أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي ، وهو لا يزال بحاجة إلى المزيد من القراءة الفاحصة من جانب المتخصصين في فروع العلوم الطبيعية والخبراء في تحقيق لغة التراث لاستخراج كل ما فيه من معلومات ثمينة .

خبث الفضة في المراهم التي تحتم القروح وهو قابض جذاب لبيسه ، والزنجار وهو متولد بين النحاس وخل الخمر يدخل في أدوية كثيرة في الأكحال والأصباغ ، وزهرة النحاس قابضة تنقص اللحم الزائدة وتجلو غشاوة البصر ، ولكنها تلذع فيه لذعا شديدا وتذيب اللحم الزائد في باطن الأنف وتحلل ورم اللهاء والنغانغ إذا يحنك بها مع العسل ، وقد يستعمل من خبث الرصاص أقراص قابضة .

كما تطرق الهمداني إلى ذكر معلومات قيمة عن علاقة الكيمياء بالطب وتأثير الأبخرة المنبعثة أثناء عمليات الطبخ والتعدين على مختلف الجسم ، ولم يفته أن يوضح طرق الوقاية أو العلاج منها ، فهو يقول على سبيل المثال : « أما رائحة دواء الذهب ويخاره إذا خرج من التنور فإنه يبس الخواشيم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قلل إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » . رواه مسلم .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الثقافة المماجزة وأثرها في المجتمع

لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراكشي

إعداد وتقديم:
عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم

تقديم :

لقد استغل بعض الكتاب عواطف الشباب وميوهم للقراءة والاطلاع ، فانصرف بعض هؤلاء إلى الكتابة في موضوعات دون تصون واحتشام ، ودون تقدير لعواقب هذه الكتابات ، بحجة أنها لون من الثقافة ، ليكون الشباب على بينة من أمرها ، متناسين هؤلاء ما بيننا وبين المجتمعات الأخرى من مغايرة : دينية واجتماعية وثقافية . وحماية لشبابنا ، وسلامة لهم من ثقافات تافهة تثير غرائزهم وتلهب عواطفهم ، يجب أن نقف جميعا بكل عزم وحزم لهذه المطبوعات ، حتى نجنب شبابنا الكثير ، مما يهدد مستقبلهم ويبدد أملهم .

قال الكاتب - رحمه الله - :

يتعرض شبابنا لمحنة قاسية سيكون لها أثرها في المجتمع المصري ، وقد بدأ خطرها يتماثل أمام أعين بعض الناس وسيتفاقم ويشتد حتى نحس به جميعا ، وحتى يستعصى على العلاج ، ومن الخير أن يبادر المصلحون بالتنبيه إلى الوقاية منه وحماية المجتمع من شره .

ويتولى هؤلاء المفتون الإجابة عنها في أساليب يعف القلم عن اقتباس أمثلة منها ، ويأبى الحياء والإشفاق علي القارئ تلخيصها ، كما تأبى الاعتبار الكتابية التصريح بأسماء هذه المجلات ، ومن العجيب في بعض هذه الأبواب أن يكون المستفتي والمفتي من هذا الجنس الذي يحمد الله والناس منه خلق الحياء والاحتشام .

وثالثة الأثافي أن تعرض محطة الإذاعة في بعض أركانها لنواح خلقية ماكان أغناها عنها ومألقيها بالأناجور حولها ، وفي هذه الأركان يمتحن ذكاء الأشخاص بسؤالهم عن كيفية التخلص من بعض المآزق ، وأحيانا ما تكون مآزق خلقية مريبة فيجيب الممتحن بما يسعفه به ذكاؤه فإن لم يفلح في حل تلك المشكلات ، والخلاص من هذه الضائقات ، تولى الممتحن إرشاده إلى ما يحسن عمله للخلاص من هذه الأزمات ، ولقد أثارت هذه الأركان بعض المستمعين إليها فاحتجوا على إذاعتها لسوء أثرها الخلقى ، فهي إرشاد إلى التخلص من الجرائم أشبه ما يكون بتمرين اللصوص على الفرار من المسؤوليات القانونية والأدبية ، وقد عدل عنها حيناً ثم أعيدت دون ضرورات ماسة إليها فيما نعلم .

سيقول بعض أنصار الحرية الفكرية في الدفاع عن معالجة مثل هذه الموضوعات : إننا لم نتجاوز حدنا فيما نكتب ، ولم تكن مصر بدعا بين الأمم في هذا الشأن ، وفي معالجة مثل هذه الموضوعات التي ترجفون في الخطر ، منها لون من الثقافة لابد منه للشباب ، ويدعى بعض رجال التربية الحديثة

فقد انصرف بعض الكتاب إلى الكتابة في الموضوعات التي تمس مسائل الجنس والغريزة دون تصون واحتشام ودون تقدير لعواقب هذه الكتابات على أخلاق الشباب وبناء المجتمع ، وأخذت المطابع تصدر كثيرا من هذه الكتب بعنوانات مختلفة ترمز إلى مافيه من موضوعات تستهوى نفوس الشبان وتسترعى أنظارهم ، وقد استغل أولئك الكتاب عواطف الشباب وميوهم وإقبالهم على هذا النوع من الكتب فأخذوا يكثر منها ويفتون في عرضها وجذب الأنظار إليها ، ولم يكتفوا بالعبارات العاطفية الملتهمية بل استعانوا بالصورة الخلية يرسمونها في معارض مخجلة مخزية تنقبض لها نفوس الأحرار وتندي لها جباه الآباء والأمهات .

وقد راجت سوق هذه الكتب لما أسلفنا ، وساعد رواجها وكثرة ما يطبع منها على رخص أثمانها رخصا مكن أكثر الطبقات من قراءتها فغدا خطرهما شاملا لا يخص طائفة دون أخرى ، وقد يهون الخطب لو اقتصر الأمر على هذه الكتب المستقلة ، ولكن المؤسف والمزعج أن لهذه الكتب رواقد من الشر تمددها وتظاهرها ، ففي كثير من المجلات التي نعددها راقية وتقبل على قراءتها أسر كريهة ، أبواب خاصة تنضح بالموضوعات الغريزية وتفوح منها رائحة الجنسيات صارخة كريهة ، تأنف لها الأخلاق الكريمة والتقاليد الفاضلة ، وفي هذه الأبواب استفتاءات في خطايا جنسية انزلت فيها السائلون ووقعوا منها في محرجات خلقية وعائلية ، وهم يطلبون إلى المفتين في هذه المجلات فتاوى في هذه النوازل يريحون بها ضمائرهم فيما يزعمون ، ويخلصون من آثامهم وأوزارهم ،

ننسى ما بيننا وبينها من فروق في التقاليد ، وفي المستوى الاجتماعي والثقافي ، ومن فروق في الأجواء الطبيعية ، وفي النظر إلى المسائل الجنسية ، ودعوى تعميم الثقافة الجنسية بدعة أجنبية ، ينظر إليها العقلاء في كثير من الشك والارتياب والاستنكار ، وستكشف التجارب عما في هذه الفكرة من الخطأ والخطر ، وقد أحاطت الأديان والأخلاق أمور الجنس بما ينبغي لها من حدود وأسرار ، وإن من الآداب الدينية أن نوري ولا نصرح ، ونشير ولا نوضح ، وأن نختار لها العبارات المهيبة ، والأساليب الراقية ، لأن ذلك مما يسائر الفطر السليمة ، والأخلاق الكريمة ، وينمي فضيلة الحياة في أفراد المجتمع ، ويدعم بناءه الخلقى .

إن من واجب المسؤولين عن سلامة المجتمع ، وسلامة الشباب بوجه خاص ، أن يضعوا تحت أنظارهم هذه المطبوعات ، ويدرسوها بعناية تامة ليستبينوا مدى ما أشرنا إليه من أخطار تهدد مستقبل أبنائنا ، وكفى ما نعانيه من محن خلقية ، يستنفد علاجها كثيرا من مجهودات الهيئات المختصة بهذه الشئون ، وفي يقيننا أن دعوتنا هذه ستجد طريقها إلى أسماع المسؤولين ، وستلقى نصيبها من القبول ، فهي ناحية من النواحي جديرة بأن يكون لها حظ من الإصلاح في هذه العهد الواعي الغيور .

ضرورة الإلمام به ليكونوا على بصيرة بمستقبلهم فيها ، إلى مغالطات أخرى لا يخفى على كثير من الناس وجه الخطأ فيها ، فالحرية لها حدود لا بد من الوقوف عندها ، فإذا جاوزتها كانت فوضى لا تؤمن عاقبتها ، وحد الحرية ألا تضر بمصلحة المجتمع ، ولا تؤذى شعور الناس ، ولا تخدش الآداب العامة والتقاليد الكريمة ، ومامن شك في أن هذه الكتب التي أشرنا إليها تجمع هذه المساوئ وفوق ذلك فإنها تغرى الشباب بالاستهتار والتحلل وتصرفهم عن الثقافة الراقية المفيدة التي تغذى أرواحهم وعقولهم ، إلى هذه الثقافة التافهة التي تثير غرائزهم وتلهب عواطفهم وتوقعهم في الحيرة والحرج وقد تجنى على مستقبلهم بما تجلب من أمراض نفسية وعصبية نتيجة التعلق بها .

وليس الاحتجاج ببعض الشعوب بمبرر لنشرها ولا بمخل من المسؤولية فيها ولا بدافع عنها مانتوقعه من الخطر منها ، والاعتذار بالجريمة عن الجريمة لا يعفى من العقاب عليها ، وما آمن كثير من الناس بسلامة الأخلاق في الشعوب التي سادتها الثقافة الجنسية المزعومة ، وإن كثيرا من عقلاء تلك الشعوب يألون منها ويفزعون من نتائجها ويعززون إليها الإخفاق في المواقف الوطنية الحاسمة ، ولئن سلمنا بما يزعمه أولئك من سلامة الأخلاق في هذه الشعوب ، إلا أنه ينبغي لنا ألا

كلمات في فمك

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

(البكتيريا) التى تعيش فى فم الشخص العادى يتجاوز عدد سكان الكرة الأرضية « وفى مقارنة جميلة بين نوعين من الأفواه يضيف قائلاً : « إنه يوجد بالفم التنظيف من مائة إلى مائة ألف من (البكتيريا) على سطح كل سِنَّة ، وأما الشخص الذى لا يعتنى بنظافة فيه ، فإنه ينمو على كل واحدة من أسنانه ما يتراوح بين مائة مليون إلى بليون من (البكتيريا) . وهذه الكائنات الدقيقة تنقسم إلى كائنات مفيدة ، وجوهرية لصحة الأسنان والفم ، وأخرى ضارة تؤدى إلى مشاكل صحية ، يحاول العلماء فى دأب تطوير العلاجات الناجعة فى مقاومة ما تُحدث من أمراض اللثة والفم . وقد استطاع العلماء بالفعل منذ أربعين عاما فصل وعزل نوع من البكتيريا أسموه (استريبتو كوكس موتانز) ويُشار إليه اختصارا بالحرفين : (S.M) ، والذى يُعزى إليه السبب فى

اعلم - وفقك الله - أن الكثير من المخلوقات تقيم خلف شفثيك ، وأن الغالبية العظمى منها ضرورى وحيوى لصحتك ، هذا ما أكدته صحيفة واشنطن بوست الطبعة الخاصة بالصحة ، وذلك فى مقال بتاريخ ١٩٩٦/٨/٦ . وما جاء فيه : « أنه يعيش فى فم الشخص البالغ أكثر من أربعمئة نوع مختلف من الكائنات الدقيقة ، التى يتألف معظمها من (بكتيريا) ينمو (البلايين والبلايين) منها فى طبقات متراكمة التف بعضها حول بعض فى كسل واسترخاء ، واستوطنت من الفم كل سطح دقيق ، واختبأت فى كل ركن مظلم ، مما نتج عنه تشقق اللثة .

وفى إحصائية طريفة يقول : (زيجموند سكرانسكى) أستاذ أحدث علوم الفم المعروف بـ (علم بيئة الفم) ، يقول : « إن عدد



بالكائنات الدقيقة ، التي تبقى مع صاحبها طيلة حياته ، وتدخل كل هذه الكائنات من (بكتيريا) وخميرة وفقاعات ، و (فيروسات) وكائنات وحيدة الخلية ، وهي التي لا ينقسم فيها الجسم إلى خلايا ، ومعظمها كائنات مفيدة تدخل في فم الرضيع من عدة مصادر ، أولها : قطرات اللعاب المنتشرة في الهواء ، وثانيها : الثدي ، وثالثها : وضع الطفل أصبعه في فمه ، وأخرها - وليس أقلها ضررا - : وسائل الرضاعة الصناعية ، ومن ثم يتحول الفم من فم بكر نظيف نقي ، إلى غابة كستها الأدغال الكثيفة ، ثم تنبع الكائنات الدقيقة ، خصوصا عندما تأخذ أسنان الرضيع في البروز . وأهم تلك الكائنات وأخطرها على الإطلاق (البكتيريا المخيفة S.M.) ، أما في أثناء فترة الصبا ، والإدراك فإن تكوين اللعاب يأخذ في التغير مما يسمح لمجموعة أخرى من الكائنات ، بالهجرة إلى الفم ، والعيش فيه حياة مزدهرة . . . وعندما يصل الإنسان إلى مرحلة البلوغ يحوى فمه ما يطلق عليه العلماء اسم : (الوسط الخطر) ، والذي يتكون من مجموعة معتمدة من الكائنات لكل منها ذوقه الخاص ، وحياته المستقلة ، فبعضها يعيش على الجانب الداخلي لـ (الخدين) ، وأخرى تفضل سكنى منطقة خلف اللسان ، خصوصا (البكتيريا اللا هوائية) التي تقطن - أيضاً - في تعاريج اللسان وتضاعفه ، وتطلق مواد منها : (كبريتات الهيدروجين) ، والتي يُعزى إليها ما ينبعث من الفم والأنف من روائح كريهة . بينما تستوطن كائنات أخرى سطح اللثة ، كما توفر الأسنان أنواعا من المأوى ، ويقول (سكرانسكى) : « إن رؤية كل تلك الأشكال والأنماط المختلفة من الحياة ، واستكناه سرها ،

تكوين معظم ما بالفم من تجاريف اقتضت من العلماء بذل مجهودات جبارة للتقليل مما ينتج عنها من تحلل الأسنان ، وذلك بالتركيز على برامج شملت استعمال فرشاة الأسنان ، وعمليات تبيض الأسنان ، وإضافة مادة (الفلورايد) إلى خزانات المياه ، ومعالجة الأسنان ، وأنواع المضغضات الطبية الكثيرة . ومع هذا فإن البعض ظل مصابا بأشكال حادة من تحلل الأسنان لم تفلح معها أشد الإجراءات الصحية انضباطا ، وأن ما يصيب اللثة من العدوى الناتجة عن بعض أنواع (البكتيريا) ذات تأثير شديد على ملايين البالغين .

وعلى مدى العقدين السابقين ظهرت إلى حيز الوجود تقنيات وأساليب حيوية حديثة ، أهمها الهندسة الوراثية ، والطرق المستخدمة في دراسة (البكتيريا) اللا هوائية وهي (البكتيريا) التي تعيش بدون (أوكسجين) وتسبب في أمراض الفم ، مما مكن العلماء من التعرف على كثير من الكائنات ، كما استطاعوا تحديد مجموعة من أجناس البكتيريا ، التي تسبب أنواع العدوى في اللثة والفم ، وقطعوا شوطا كبيرا في فهم الطرق التي تنتقل بها تلك الكائنات من مكان إلى مكان ، وهم على وشك تطوير طرق جديدة في العناية بالأسنان ، ومنع انتشار العدوى .

وقد يتساءل البعض : كيف يُصاب الرضع ؟! والجواب : أنه عندما يُطل الإنسان على الدنيا فإنه إما يستقبلها ببياء ينطلق من فم ذى بيثة بكر ، نظيف طاهر سليم ، ولكن - كما يقول (سكرانسكى) - : « فإنه في بحر دقائق ، أو قل ساعات سرعان ما يفص الفم ويمتلئ

وحل ألغازها ، ومعرفة علمها ، وأماكن تواجدها ، أمر مشوق ومُغرٍ ، يكشف للإنسان من الأسرار ما يجعله في ذهول .

إن اللعاب وهو السائل المسئول عن المحافظة على ما بيته الفم من توازن يؤدى هو - أيضاً - مجموعة خاصة من (البكتيريا) إضافة إلى مواد أخرى ، يعرفها المختصون مهمتها الحد من الأحماض المسببة لتحلل الأسنان ، وهى أحماض ناشئة عن (البكتيريا) الضارة مثل (بكتيريا S.M) سائلة الذكر ، وفى نفس الوقت يحوى اللعاب عوامل مضادة (للبكتيريا) لها القدرة على قتل بعض أنواعها ، وذلك بإحداث ثغور وفتحات فى أغلفة خلايا (البكتيريا) .

ومن بين ستين (بروتين) تسبح فى اللعاب ، فإن البعض منها يمثل غذاء تنمو عليه (البكتيريا) ، بينما البعض الآخر يجعل الفم زلقاً لزجاً ، مما يجعل (البكتيريا) يلتصق بعضها إلى بعض فى كتل كبيرة تجعل من الصعب عليها التسرب إلى الأسنان ، وسرعان ما يتم التخلص منها ، كما يحتوى اللعاب على بعض المركبات المضادة لـ (الفيروسات) .

وبيته الفم وما يحيط به من أجواء ليس لها استقرار على الإطلاق ، والسبب : أن الإنسان ملول بطبعه ، إذ يتفنن فى تغيير وجباته الغذائية ، من يوم إلى آخر ، كما أن الإنسان بمرور الأيام يفقد بعض أسنانه ، أو يقوم بتركيب تيجان لبعضها الآخر ، أو يقوم بغرس بعض الأسنان ، ولا نقول زرعها ، أو حتى يقوم بتركيب أطقم صناعية ، كما أن التغيرات تحدث بعد كل وجبة غذائية ، وفى إثر كل استعمال للفرشاة ، أو

السواك ، وإزالة لما بالأسنان من جير ، بها حتى بعد بلع مامضغنا من طعام ، حيث تموت الملايين من (البكتيريا) ، أو تقل قدرتها على التحكم فى الأسنان ، مما يؤدى إلى ابتلاع تلك (البكتيريا) عن طريق الحلق ، أما فى أثناء النوم ليلاً على وجه الخصوص حيث يقل إنتاج اللعاب ويتضاءل إلى ما يقارب الصفر ، فإن (البكتيريا) تسترد حريتها ، وتتناسل ، وتتوالد ، وتتكاثر حتى مطلع الفجر .

لكن أحياناً قد تسوء الأمور داخل الفم ، والسبب : أن وفرة السكر تزيد من (بكتيريا S.M) وتدفع بها إلى فورة من النشاط الجنونى ، كما أن (البكتيريا) تتخلص من الأحماض ، وبالتالي تسلب اللعاب قدرته على الحد من عمل الحمض ، الذى يلتهم بدوره ما بالأسنان من أملاح معدنية ، وهى التى تشكل ما يحيط بالأسنان من المادة المعروفة بـ (مينا الأسنان) ، وبدون الاستعمال الملائم للفرشاة ، أو السواك ، وغيرهما من وسائل التنظيف ، فإن (البكتيريا) يكون لها اليد الطولى ، مما ينشأ عنه طبقة (البلاك) وهى المادة اللزجة التى تتكون على الأسنان ، ويتولد عنها رواسب جيرية ، ومكان مريحة ، ترتع فيها كائنات محدثة أضراراً جسيمة .

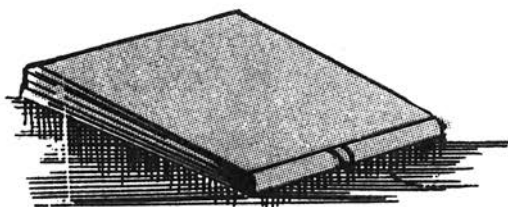
كما يمكن للضغط ، والأدوية ، وأنواع العلاجات ، وعوامل أخرى غير معروفة أن تصيب نظام الفم ، ويثبت التوازن بالاختلال ، وعدم الاستقرار ، مما يقل معه الأثر المفيد لبعض (البكتيريا) النافعة ، فتصاب اللثة بالاحمرار والعدوى . بالإضافة إلى أن الكشف بالإشعاع على مناطق الرأس والرقبة للعلاج من بعض

العلماء إلى تطوير وسائل حديثة للوقاية من أمراض الأسنان واللثة ، استهدفوا بها القضاء على (بكتيريا) بعينها ، وليس إبادة كل (البكتيريا) ، إنهم ببساطة يستخدمون ما يُعرف بأسلوب الطلقة السعريّة ، أى : الطلقة الموجهة بدقة ينعلم معها تقريبا احتمال الخطأ ، ولأن إتقان ذلك الأسلوب لا يزال أمامه وقت غير قصير ، حتى يبرز إلى حيز الوجود ، فإن العلماء يوصون وينصحون بعدم ترك الأسنان دون تنظيف أكثر من ثلاثة أيام ، كما يؤكدون على ألا تقل مدة التنظيف عن دقيقة على الأقل ، حيث إن الستين أو الخمسين ثانية التى تقضيها فى الاستيّاك غير كافية بالمرّة ، إذا علمت أن عدد أسطح الأسنان المحتاجة إلى تنظيف فى فمك لا تقل بحال عن مائة وخمسين سطحا ، وهى تحتاج منك إلى تقليل ما بها (بكتيريا) إلى المستوى الصحى المقبول ، وهو من ألف إلى مائة ألف للسنة الواحدة .

الأمراض يسبب هبوطا حادا فى إنتاج اللعاب ، مما يُثير (البكتيريا) ويهيجها ، ويخرجها عن السيطرة .

هذا وقد قام الباحثون فى السنوات القليلة الماضية بخطوات عظيمة لفهم البكتيريا بطريقة أفضل ، وكيفية انتقالها من مكان إلى مكان ، وكان أهم ما اكتشفوا أن (بكتيريا S.M) لها آلاف الأشكال والطُرز ، وأن بعضها أشد ضررا من البعض الآخر ، حيث تبدأ تلك (البكتيريا) فى الاستشراء فى الفم ، منذ الستين الأوليين ، كما يؤكد ذلك (بيج كوفيلد) أستاذ (بيولوجيا الشفاه) ، ففى هذه السن المبكرة تنتقل العدوى من الحاضنة عن طريق القطيرات الضئيلة من اللعاب ، التى تتطاير عندما تتكلم الحاضنة فى وجه الطفل ، الذى تكون أسنانه على وشك النتوء ، وهى لاتقصد الإضرار به طبعاً . كما تنتقل العدوى عن طريق التقبيل ، وقد دفع ذلك

عن أنس - رضى الله عنه - قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إن الله عز وجل - قال : إذا ابتليت عبدى بحبيتيه فصبر عوضته منها الجنة يريد عينيه » . رواه البخارى .



إعداد:
محمود الفشني

كتاب وفتح الكتب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور التلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روايد الإشعاع الثقافي ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

وصايا الرسول

وأثرها في تقويم الفرد وإصلاح المجتمع

الدكتور محمد بكر إسماعيل
أستاذ الفلسفة وعلوم القرآن
جامعة الأزهر

الجزء الثاني

دار المنار
للطباعة والنشر والتوزيع
٩ شارع حسن البنا - ميدان الحسين
م - ب ٦٦ هليوبوليس
ت : ٥٩١٥٠٨٥

« وصايا الرسول - صلى الله
عليه وسلم »

تأليف : الدكتور محمد بكر إسماعيل
الناشر : دار المنار

● عزيزي القارئ : - هذا الكتاب قيس من ضياء
حكمة رسول الله - ﷺ - يستضاء بها لكي نتعلم
ونستنير من حكمته وأفعاله ، والتي اقتصر فيها المؤلف
على ذكر الأوامر والنواهي التي تعمّ بنفعها الناس
جميعاً .

● سادسها : إنه يفرغ القلب للتفكير في مصالحه والاشتغال بها .

● انتقل بعد ذلك إلى كيفية إحسان الوضوء التي يقع فيها معظم شبابنا اليوم وأطفالنا وهم يظنون أنهم لا يخطئون . وتحدث عن أن وضوء الصالحين شطر الإيثار .

● ثم وضع من هم اللعانون ، وهم الذين لا يعطون للطريق حقه من حيث التبول والتبرز في الطريق العام والأماكن التي اعتاد الناس الجلوس فيها كالظل وتحت الأشجار المثمرة والجدران .

● أيضا أشار إلى السفر وفوائده وكيفية المريحة فيه ثم الاستوصاء بالنساء خيرا ، والتصافح وذهاب الغل ، ثم تناول حقوق المرأة من حيث الضرب والجلد والمعاملة بالحسنى وحسن المعاشرة ، التي كان رسول الله - ﷺ - لا يكف عن ترغيب الرجال فيها .

● أما في الجزء الثالث والأخير فتحدث الدكتور محمد بكر إسماعيل عن المرور برياض الجنة وهي المساجد عن الفائدة التي ترجع على المسلم دينيا ونفسيا وشرح الرتع في مفهوم اللغة . أيضا تناول الطاعة لله خاصة إذا نذرها المسلم لله .

● أشار أيضا إلى الحكم بين اثنين وكيفية وكيفية القضاء فيه ، ثم تحدث عن إعلان النكاح .

● أيضا مسألة الدخول على النساء فالإسلام يحرص على صيانة الأعراض والحرمات من أن تنال بسوء أو يعتريها لزم أو همز أو غمز أو يلحق بها ما يشينها ولو من طريق غير مباشر ولذا قيل : من صان دينه ، فقد صان عرضه ، ثم تعرض إلى موضوع الخلوة بالمرأة .

● ثم تحدث الدكتور محمد عن غسل النحل وفوائده وقد اشتهر النبي - ﷺ - بين أصحابه بالطلب والحكمة فكان يشخص الداء ويصف الدواء وقد وصف العسل للرجل الذي جاء يشتكى وجع بطن أخيه فوصفه له - ﷺ - أربع مرات .

● والحكمة هي الفطنة والرشد ، والسداد في القول والعمل ، وليس وراءها من شيء يطلب فهي الإيثار في أسمى صوره ، والتوفيق في أرقى معانيه ، وهي التقوى والهمة في أعلى مراتبها ، وهي الحزم في أعلى درجاته .

● في هذا العرض الشائق الذي طرحه المؤلف في ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير جمع فيه كثيرا من المسائل الخاصة والعامة التي يسأل عنها كل حيران مسلم لا يريد أن يفتن في دينه ودنياه بل يريد طريقا مستقيما لا اعوجاج فيه .

● كانت بدايته مع الاستقامة التي عرف فيها الإيثار والعقيدة الصحيحة ، ثم بنى المؤمن من حيث القوة والضعف وشرح قضية الزواج ، وعدم الاستطاعة ، ثم قضية الغضب والبعد عنه ثم الاستحياء من الله ، وتبحر في قضية الشح والنهي عنه ثم السداد والتقارب الذي عرف فيه معنى السداد ومعنى المقاربة وحسن الظن بالله ، أيضا تحدث المؤلف عن التناجى والأعمال السبعة وكيفية المبادرة بها . ثم طريق التوبة وكيفية الحصول عليها .

● أما الجزء الثاني فاهتم فيه المؤلف بعدة موضوعات هامة كان منها . ظلم النفس والاستسلام والتسليم لله تعالى ، وقول الحق ، ثم النظر إلى المرأة والانسياق إلى عالم الشهوات ، وتحديد النظر والاختلاط ، وبين الفوائد التي لا غنى للعبد عن واحدة منها .

● أولا : إنه امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعهاده .

● ثانيها : إنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذي يكون فيه هلاكه إلى قلبه .

● ثالثها : إنه يورث القلب أنسا بالله واتصالا به ، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشته ويبعده عن الله .

● رابعها : إنه يقوى القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه .

● خامسها : إنه لا يورث الفراسة الصادقة التي يميز بها المحق من المبطل والصادق والكاذب .

وشرح أنواعا ثلاثة للعلل :

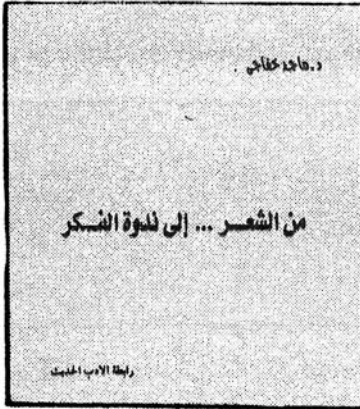
فهناك الخلايا الجبلية ، وعسلها أجود أنواعه ،
وهناك الخلايا الشجرية وعسلها جيد ، والخلايا
الصناعية وعسلها أقلها جودة ، كما تحدث القرآن عن
هذه الأنواع وأفضلها شارحا الفائدة في كل نوعية من
أنواع العسل .

● ثم تحدث عن النهي عن نشد الضالة في المسجد
وأشار إلى الحب في الله ، أيضا إلى تلقين الأموات
الشهادة وكيفيتها !
● وأخيراً علق المؤلف عن فراسة المؤمن وإفشاء
السلام ، وأنه لا حسد إلا بين اثنتين .

● وهكذا عزيزي القارئ في كل مكان لقد جمع
المؤلف كل ما تسعى إليه لإرضاء نفسك من حيث
إيمانك ، والفلاح في دينك ودنياك .
فكل هذه المسائل لا تخرج عن كتاب الله وسنة
نبيه - ﷺ - .

● احرص دائما أن تستفيد وتستمتع بكل ما هو مفيد
وسهل لك حتى تعى أمور دينك وتسير على الطريق
المستقيم الواضح .

وهذا هو كتاب العدد الذي احتوى على أكثر من
ألف وخمسمائة صفحة بها كل ما قصدنا أن نعرضه
ولكن عرضنا البعض منه لأنها مسائل كثيرة تحتاج إلى
صفحات وصفحات .



« من الشعر... إلى ندوة الفكر »

● تأليف الدكتور: ماجد خفاجي
الناشر: رابطة الأدب الحديث

● هذا الكتاب يجمع بين طياته ما كان ينقصنا عن
المعرفة الكاملة للخفاجية

● وقد طرحنا في عدد سابق تاريخ الدولة
الخفاجية وتأثير الخفاجية على الحياة الاجتماعية
والفكرية .

● واليوم عزيزي القارئ نكمل مسيرتنا حول أدب
الخفاجي وشعره الذي يمثل فكراً متحرراً من أغلال
التبعية والحدائث مرتبطاً بالأصالة والتراث مسائراً لفكر
البعث الروحي الأكبر .

● ومن حيث معاشرتنا لشخصه وقراءتنا لأعماله نجد
أن مذهبه يرتبط بالعمودية والرومانسية الجديدة التي
تجمع بين الأصالة والوجدان الشعري وروح المعاصرة

الرومانسية الأبوللية التي روادها شعراء وأدباء كبار هم
رواد الشعر الحديث .

● طرح المؤلف الدكتور ماجد خفاجي الشعر
بأسلوبه وذكرياته عند الخفاجي من حيث حديث
الذكريات بلهيبها ونورها ، بنعيمها ولظاها .

● ونجد في هذا الكتاب معظم أشعار الخفاجي عن
زميل حياته الإمام الراحل فضيلة الشيخ الشعراوي ،

العرض والدراسة التي طرحناها سابقاً في عدد سابق على صفحات هذا الباب عن تاريخ الدولة الخفاجية وتأثيرها الاجتماعي والأدبي في العصر الحديث والقديم .

● عزيزي القارئ : هذا الصرح الأدبي عاش في زمن العالقة من أمثال شوقي ، وحافظ ومطران ، والعتاد ، والمازني ، وطه حسين ، وزكي مبارك ، ألف في شتى علوم العربية وفنونها أكثر من خمسين كتاب تشهد له بالفضل ، وبالعلم العميق ، والدقة المتناهية والثقافة الواسعة ، وهو بحر البيان الزاخر وشيخ المعارف وإمامها ، صاحب المصنفات التي تدل على وفرة اطلاعه وحسن بيانه ، فهو أديب العلماء وعالم الأدباء .

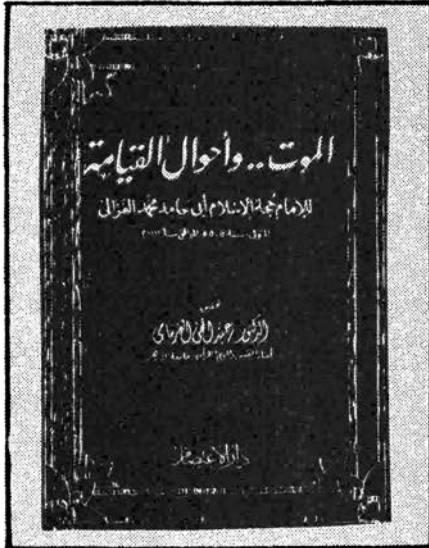
● إذا أردت أن تعيش مع هذا العالم والأديب فعليك بكل ما يكتب عنه .

حيث طرح قصيدة طويلة عن ميلاده ، وقصيدة عن تكريمه ، وقصيدة بمناسبة شفائه من مرضه ، ثم قصيدة في رثائه .

● وضم الكتاب أيضاً بعض القصائد بعنوان يازمان يشتكي فيها زمانه وغربته وفقدانه الوفاء فيه ، ثم قصيدة الأزهر ، هذه الإطالة التي تطل على العالم الإسلامي فتريده إشراقاً وعلماً .

● وتحدث المؤلف أيضاً عن تكريمه ، وذكر محاضرة الأديب الكبير الأستاذ (شوقي على يوسف) عن الأدب الخفاجي ، ومدرسة الخفاجي ، وتأثيرها على الأجيال السابقة والأجيال القادمة ، ثم تحدث فيها عن (الأيديولوجية الخفاجية) .

● ثم طرح المؤلف كلمة الأديب أحمد صقر ثم قصيدة دعاء ووفاء إلى الخفاجي من الشاعر الكبير الدكتور (عدنان النحوي) وأخيراً تحدث المؤلف عن



الموت .. وأحوال القيامة

تصنيف الدكتور: عبد الحسي الفرماوي^(١)

الناشر: دار الاعتصام

● عزيزي القارئ من الموضوعات التي يعجز القلم عن الكتابة فيها ، وترتعش الأيدي ، وترتعد القلوب من ذكرها (الموت) ولكنه موضوع جدير بالبحث والعرض ولأن الإمام الغزالي - رحمه الله - من أبرع وأجمع من كتبوا في هذا الموضوع في (إحياء علوم الدين) .

ولأن الناس - وبخاصة في هذا الزمان - قد أصابهم الوهن وهو كما وضعه النبي - ﷺ - حب الدنيا

(١) استلنا التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر .

بالسيف ونشر بالمناشير وقرض المقاريض لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح - فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح ؟ وإنما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه ولسانه ، وإنما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لأن الكرب قد بلغ فيه وتصاعد على قلبه ، وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة .

● ثم طرح لمحققه مشاهدة صورة ملك الموت ، والملكين الحافظين .

● أيضا أشار إلى بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت ، ومشروعية التلقين وبيان ما ينبغي للملقن .

● أما في الفصل الثاني فذكر المحقق وفاة الرسول - ﷺ - والخلفاء الراشدين من بعده .

● أما في الفصل الثالث فقد بين المحقق ما طرحه حجة الإسلام من أقوال المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين .

● ثم أشار في الباب الثالث إلى الجنائز والمقابر من حيث آداب حضور الجنائز ، والجنائز عظة وعبرة وكان (مكحول الدمشقي) إذا رأى جنازة قال : « اغدوا فإننا رائحون » موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الأول والآخر لا عقل له .

● وعن آداب حضور الجنائز قال صلة بن أشيم وقد دفن أخا له :

فإن تنج منها تنج من ذى عظمة
ولا فإن لا أخالك ناجيا

أما المقابر من حيث أحوالها وأقوال الصالحين فيها فكان الفصل الثاني .

وكراهية الموت ، وهذه الدراسة أمر واجب في الإسلام حيث إن في دراسة الموت وتذكره احترام الإنسان لنفسه وحشا على استعداده لما بعد الموت ، ودعوته إلى حسن عبادته لله - تعالى - وإرشاده له إلى : إسلام وجهه ونفسه وماله وولده الله تعالى فلا يكون لديه إذعان إلا لله ولا يكون عنده خوف إلا من الله ويدفعه إلى حسن خلافته على الأرض .

● بدأ المحقق كتابه بتقديم عرف فيه حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ، أبو حامد الفيلسوف المتصوف ، أحد أعظم علماء الفكر الإسلامى ومن كبار أئمة أهل البحث والنظر في علوم الدنيا والدين .

ثم التعريف بإحياء علوم الدين .
● لقد وضع المحقق اسماً للكتاب ليكون واضح الدلالة على مقصوده سهل الإبانة على محتواه فكان الموت . . وأحوال القيامة وقد قسمه المحقق إلى عدة أبواب ، والأبواب إلى فصول .

● ففى الباب الأول . الموت . تحدث فيه عن ذكر الموت ، وموقف الناس منه ، ثم الآثار في فضل ذكر الموت ثم الطريق في تحقيق ذكر الموت .

● أما الفصل الثاني فتحدث عن الأمل ، وأشار إلى فضيلة قصر الأمل .

قال مطرف بن عبد الله : « لو علمت متى أجل لخشيت على ذهاب عقلى ؟ ولكن الله - تعالى - من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهاؤا بعيش ، ولا قامت بينهم الأسواق .

● ثم طرح بيان السبب في طول الأمل وعلاجه ثم بيان مراتب الناس .

● أشار أيضا إلى سكرات الموت من حيث آلام هذه السكرات وقد قالوا في هذا أن الموت لأشد من ضرب

● وهذه أبيات وجدت على قبر :

أيا غانم أما ذراك فواسع

وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره

إذا كان فيه جسمه يتهدم

● أما الفصل الثالث فكان عن موت الولد وماذا

يفعل الوالد لولده عند الموت ؟ ثم مبحث خاص عن

زيارة القبور وحكمها ، والمستحب والمقصود منها ،

وحكم الثناء على الميت .

● وأشار المحقق أيضا إلى حياة البرزخ ، وصورة من

أحوال الموق ، وكلام القبر للميت وسؤال الملكين ،

وضغطة القبر ، ثم أحوال الموق سواء باللكاشفة في

النام وبيان منامات المشايخ - رحمة الله عليهم ، ثم

نفخة الصور وأرض المحشر وأهله .

● أما الباب السادس فقد طرح فيه المحقق القيامة

وأهوالها من حيث صفتها وأسائها ، وصفة المساءلة ،

والميزان ، والصراط ، والشفاعة والحوض .

● وأخيرا الباب السابع الذى وضع فيه المحقق

جهنم وأهوالها من حيث صفتها وشراب جهنم

وطعامها ، ثم حيات جهنم وعقاربها ، وبكاء أهل

جهنم .

● والختام الباب الثامن عن الجنة ونعيمها كصفة

الجنة وأهلها ، وصفة حائط الجنة ، وصفة لباس أهل

الجنة ، وصفة طعام أهل الجنة ، وصفة الحور العين

والولدان ، ثم رؤية الله - تعالى - فى الجنة .

● وفى النهاية ختم المحقق الكتاب بسعة رحمة الله -

تعالى - والتفاؤل بذلك وفيه روى أن الله - عز وجل -

قال لموسى - عليه السلام - ياموسى استغاث بك قارون

فلم تغثه ، وعزق وجلالى لو استغاث بى لأغثته

وعفوت عنه .

● هكذا عزيزى القارىء فإن رحمة الله واسعة ولكن

عليك بالتذكر والتدبر ، ومعرفة أحوال الموق ، ويوم

القيامة من خلال هذه الموسوعة التذكارية التى نقدمها

لك اليوم .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « يقول الله تعالى
ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا
الجنة » . رواه البخارى .

بين المجلد والقارئ

إعداد: عادل خفاجي

شمال النبي - صلى الله عليه وسلم -

ما زالت تتوالى الرسائل التي يحتفى أصحابها بذكرى المولد النبوي الشريف . ونحن أمام هذا الكم الهائل من الرسائل ، التي تتناول موضوع مولده - صلى الله عليه وسلم - لا نملك إلا أن نقدم خالص الشكر والتقدير لكل من أسهم وشارك بالكتابة في الذكرى العطرة ، وندهو للجميع بالتوفيق ، ونأمل أن تتسع صدور قرائنا الكرام إلى اعتبار هذه الرسالة معبرة عن إسهاماتهم جميعا ، وهي رسالة لأخيهم القارئ أحمد محمود عبد الكريم حسن من أسبوط - ديروط - أبو الهدر ، ورسالة القارئ / محمود الطاهر الصافي عن الشعر . وكل عام وأنتم والأمة الإسلامية جميعا بخير .

نتدبرها ونسير على منوالها ، فمن مكارم أخلاقه ومحاسن أفعاله - صلى الله عليه وسلم - أنه كان أوسع الناس صدرا ، وأصدقهم قولا ، وألينهم جانبا ، كان دائم البشر ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ الطبع ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا لعان ، ولا يجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى احتيال الجاهل إلا

يقول القارئ : أحمد محمود عبد الكريم ، تحت عنوان شمائل النبي - صلى الله عليه وسلم - : إن من نظر في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ، وما منحه الله إياه من صنوف الإجلال والإكرام ، علم بالعقل قبل النقل : أنه أفضل الخلق على الإطلاق ، وسأذكر لكم شيئا مما جاء في شمائله - صلى الله عليه وسلم - لعلنا

العصبية سمة الجاهلية

وأرسل القارىء/ حاتم إبراهيم محمد سلامة
- كلية أصول الدين - شين الكوم - يقول :

الإسلام ينهى عن التعصب الأعمى للأحساب
والأنساب ، حتى يقطع السبيل على الجاهلية
الأولى وما درجت عليه ، ويقضى على عادة الكبر
والنفاخر المذموم ، الذى يقسم المجتمع إلى
طبقات وفئات ، يتعالى بعضها على بعض ،
فتنهك قواه ، وتضعف تماسكه .

إن المتعصب فى حقيقته حليف للشيطان ، لأنه
بتعصبه لا يبغي الحق ، ولا يتشد العدل ،
فيتعصب للباطل دون أن يستين حقيقة الأمر ،
وما أكثر الذين يتعصبون لبني قومهم على جهل ،
وهم مخطئون ، فيقاتلون ويقتلون ، فيموتون على
الجاهلية ، أو يقتلون نفساً حرماً الله ورسوله إلا
بالحق .

ولقد حذر الرسول - صلى الله عليه وسلم - من
العصبية أو القتال تحت رايتها فهى من الأمور
الباعثة على نشوب البغض والفرقة بين المسلمين ،
فقال : « ليس منا من دعا إلى عصبية »^(١) .

وصدق الشاعر الذى قال :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب

(١) رواه أبو داود .

حلياً ، ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ،
مالم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه ،
وما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله
فينتقم لله بها . ولما كسرت رباعيته ، وشج وجهه
يوم أحد حتى سال الدم على وجهه الشريف فصار
يجففه ويقول :

لو وقع دمي على الأرض لنزل عليهم العذاب
من السماء ، وشق ذلك على أصحابه وقالوا : لو
دعوت عليهم ؟ فقال : « إني لم أبعث لعانا ولكن
بعثت داعياً ورحمة ، اللهم اهد قومي فإنهم
لا يعلمون » .

وكان أكرم الناس وأسخاهم يدا ، وأطيبهم
نفساً ، ما سئل عن شيء فقال : لا ، من سأل
حاجة لم يرد إلا بها ، أو يميسور من القول . وكان
لا يدخر شيئاً ، ولا يبيت عنده درهم ولا دينار ،
وإن فضل منه شيء ولم يجد من يعطيه وفاجأه الليل
لم يأت إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ،
وأعطى رجلاً غنيا ملأت ما بين جبلين ، فرجع إلى
قومه وقال : أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من
لا يخشى الفقر ، وروى الترمذى أنه - صلى الله
عليه وسلم - قال : « عرض على ربى ليجعل لى
بطحاء مكة ذهباً قلت : لا يارب ، ولكن أشبع
يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك
وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » .

فيأخوانى سيروا على هدى نبيكم فى أخلاقه
وأفعاله ، وتمسكوا بتلك الشائلك الكريمة والخصال
الحميدة وعضوا عليها بالنواجذ ، اللهم وفقنا
للاقتداء به فى أخلاقه ، وأفعاله ، وأحواله ،
وأقواله ، وارزقنا حبه والموت فى حرمه وشفاعته
يوم القيامة .

«قصور معيب»

ولا يرد التشابهات إلى المحكمات ، ولا يحاكم
الظنيات إلى القطعيات ، ولا يعرف من فنون
التعارض والترجيح ، ما يستطيع به أن يجمع به
بين المختلفات ، أو يرجح بين الأدلة
والاعتبارات .

إن نصف العلم - مع العجب والغرور - يضر
أكثر من الجهل الكلي مع الاعتراف ، لأن هذا
جهل بسيط ، وذلك جهل مركب ، وهو جهل من
لا يدري ولا يدري أنه لا يدري .

والغريب أن هذا القصور المعيب لا يزال سمة
غالبة على كثير من المتكلمين في قضايا ثقافية
 واجتماعية بعيدة الأثر ورحم الله محمد الغزالي
حينما قال : إن التدين القاصر ينيل أعداءه
مكاسب كبيرة دون جهد يبذلونه .

ولو أن كل إنسان عرف أنه عرف أشياء وغابت
عنه أشياء لأراح واستراح .

وصدق الشاعر حيث قال :

فقل لمن يدعى في العلم معرفة
عرفت شيئا وغابت عنك أشياء

وردت إلينا رسالة القارىء/ محمد عباس
محمد تحمل هذه الكلمات المهدبة التي اقتدى فيها
بهدي الرسول الكريم ، إذا أراد توجيه النصيحة
دون ذكر من أخطأ .

فكان - صلى الله عليه وسلم - يقول : « ما بال
أقوام يقولون كذا وكذا » .

يقول القارىء :

لا ينكر أحد فضل الغيورين على الدين ، فهم
من خيرة المسلمين وأشد الناس تحمسا للإسلام ،
ولذلك فهم موضع تقدير بالغ ، ولكن مع ذلك
هناك أضرار تنجم بغير علم عن ضعف البصيرة
بحقيقة الدين ، وقلة البضاعة في فقهه ، والتعمق
في معرفة أسرارهِ ، والوصول إلى فهم مقاصده ،
واستشفاف روحهِ ، فنصف العلم ، الذي يظن
صاحبه به أنه دخل في زمرة العالمين ، وهو يجهل
الكثير والكثير ، فهو يعرف نتفا من العلم من هنا
وهناك ، غير متأسكة ، ولا مترابطة ، يعني بما
يطفو على السطح ، ولا يهتم بما يرسب في
الأعماق ، وهو لا يربط الجزئيات بالكليات ،

مكانة الجار

وعن حق الجار ومكانته ، وردت رسالة
القارىء علوان علوان عبد الحليم - أبويط -
الواسطي بنى سويف - يقول فيها :
للجار مكانة كبيرة في الإسلام ، فقد أمر الله
بالإحسان إليه ، فقد قال تعالى :

﴿وَالَّذِينَ إِحْسَانًا وُفِّيَتْ
أَلْفُ رِيَالٍ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارَ الْجُنُبِ وَالصَّالِحِ
بِالْجَنبِ وَالزَّكَاةَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ﴾

وجاءت سنة النبي - صلى الله عليه وسلم -
لتؤكد تلك المكانة ، فعن عبد الله بن عمر أن
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « مازال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »
رواه البخاري ومسلم .

في الدنيا وبين الجنة والنار في الآخرة ، فعن أبي هريرة قال : « قال رجل ؛ يا رسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها . قال : هي في النار . قال : .

يا رسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط (قطع الجبن) ولا تؤذي جيرانها . قال : هي في الجنة » رواه أحمد والبخاري وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

« فاجعلنا اللهم من المحسنين إلى الجيران لنفوز بجنة رضوان » .

ولم يفرق الإسلام بين الجار المسلم وغير المسلم ، ولقد جعل الإسلام الإحسان إلى الجار من الإيمان ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره » الحديث رواه مسلم .

وجعل إيذاء الجار خروجاً عن الإيمان ، فعن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله ؟ قال الذي لا يأمن جاره بوائقه (شروره) » (٧) متفق عليه .

وربط الإسلام بين إيذاء الجار والإحسان إليه

« لا تحزن »

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

واليك ألقى المسلم هذه الفائدة العظيمة في ترك التكالب على الدنيا :

دخل ابن السكك الراعظ على هارون الرشيد فظلمه هارون وطلب شربة ماء ، فقال ابن السكك : لو منعت هذه الشربة يا أمير المؤمنين أتفتديها بنصف ملكك ؟ قال : نعم ، فلما شربها قال لو منعت إخراجها أتدفع نصف ملكك لتخرج ؟ قال : نعم .

قال ابن السكك : فلا خير في ملك لا يساوي شربة ماء . فلا تبتغى أذى المسلم إلا خالي البال ، فبين غمضة عين وانتباهتها يغير الله حالاً بعد حال .

وهذه دعوة لترك الهم ، وردت من القاريء / أبو عزت حسن عزت عبد العزيز - كفر الشيخ - برج البرلس - يقول :

لا تحزن : إن كنت فقيراً فقيرك محبوس في دين ، وإن كنت فقدت ولداً ، فقيرك فقد أولاداً .

لا تحزن : فانت مسلم آمنت بالله وبرسوله وملائكته واليوم الآخر وبالقضاء غيره وشره .

لا تحزن : إن أذنت قتب ، وإن أسأت فاستغفر ، وإن أخطأت فأصلح ، فالرحمة واسعة والباب مفتوح والغفران جم والتوبة مقبولة .

لا تحزن : حتى لا تهز كيانتك وتتعب قلبك وتفضض مضجعتك وتسهر ليلك . قال الشاعر :

(٧) المغنى لابن هشام .

ردود سريعة

وتزويد ذاكرة النشء بإسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية في مجالات كثيرة مثل : الفقه والتاريخ والفلسفة والعلوم المختلفة . ومن هذا الأنموذج يتضح جهدك المشرف وهدفك النبيل . وإدارة المجلة إذ تشكر لك هذا الجهد ، تضع هذا المقترح عل الاعتبار .

● القارىء : أبو الحسن محمد رمضان - كلية الدراسات بقنا - إسنا - القرايا .

● والقارىء : أحمد محمد الدالى - المحلة الكبرى - الجمهورية - مسجد أبى بكر الصديق .

قامت المجلة بالرد على د/مصطفى محمود في هدية عددها السابق تحت عنوان « لا .. بل الشفاعة ثابتة » ، وفي هذا العدد رد آخر للأستاذ الدكتور عبدالمهدى بن عبدالقادر ، ونرجو أن يكون في ذلك الكفاية .

● القارىء : مصدق مطاوع عيسى - دمياط - الزرقا - كفر المياسرة .

وصلنا إسهامك بعنوان : « حقوق الإنسان في الإسلام » ونشكر لك هذا الجهد الحميد ، ونأمل أن يستمر عطاؤك . ونرجو أن تتحرى الدقة وبخاصة حين تنقل الآيات والأحاديث النبوية ، وأن تكتب على وجه الصفحات فقط .

● القارىء : عاطف على أحمد زيدان - سوهاج - طما - كفر العرب .

نتنظر إسهاماتك المقبلة بإذن الله .

● القارىء : نجاح عبدالقادر سرور - كوم حمادة - كفر بولين .

وصلتنا رسالتك ، وأسعدتنا بما تحتوى عليه من

القارىء : ياسر ثابت جاد عيد / سوهاج - أخميم آبار الوقف .

اقترحك إضافة باب جديد تحت عنوان « ركن الثقافة » أو « القاموس الثقافى » وكذا إضافة مسابقة دينية أو كلمات متقاطعة .. قيد البحث .

وإلى القارىء : عاصم عبدالفتاح طلبة عامر - معد برامج بشبكة الإذاعات الموجهة :

وصلتنا رسالتك التى تتضمن أنموذجاً لـ « كلمات متقاطعة » تعنى بإبراز أعلام الأمة الإسلامية ، وجهودهم الإنسانية ، رغبة فى تنشيط

من أدمية إمام الدعاة

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

أرسل القارىء خبرى محمد إبراهيم أبو الروس - كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ - يقول :

بعد عام من وفاته نردد كلماته ودعوته ، قال بالإمام رحمه الله :

« أحمدك ربى على نعمة الإيمان بك ، وشرف الإسلام لك ، وأصل وأسلم على خاتم رسلك وخاتم أنبيائك سيدنا محمد - أذن الخير التى استقبلت آخر إرسال السماء لهدى الأرض . ولسان الصدق الذى بلغ عن الحق مراده من الخلق . سبحانه تفضلت بالتكليف . وتفضلت بالمعونة فأنت المتفضل أولاً . وأنت المتفضل آخراً . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .

● القارىء : إبراهيم البدرى - الإسكندرية -
سعد زغلول - محطة الرمل .
نحن في انتظار نسخة من هذا المؤلف للاطلاع
عليه .

● القارىء : رمضان محروس رشدان - مفتش
الأثار الإسلامية .

ندعو الله - سبحانه وتعالى - أن يوفق العالم
الإسلامى إلى معرفة ما يحاك ضده من مخططات .
● القارىء : وحيد مصطفى فريد .

أحسب فيك قراءتك المتأنية المدققة ، وكم نتمنى
أن يتبع الجميع قواعد النشر وهى لا تخفى على
أحد ، حتى يبارك الله - تعالى - لنا فى علمنا
وينفعنا به ، وحقا إن بركة العلم أن ينسب إلى
قائله .

ردود ساطعة فى أمر الشفاعة ، وحال دون نشرها
أن هذا الموضوع تمت معالجته بإفاضة فى هدية هذا
العدد والعدد السابق ، نشكر لكم محبتكم
الدينية ، وحرصكم على إحقاق الحق .

● القارىء : أشرف سليم سيد محمد - ليسانس
آداب - جغرافيا .

حلت إلينا رسالتكم فكرة طيبة ، وأملا نتمنى
تحقيقه ، وإن كانت جامعة الدول العربية تؤدى
جانبا منه ، إلا أن فكرة السوق الإسلامية المشتركة
ستكمل مابقى ، وذلك أن الجانب الاقتصادى
دعامة قوية للوحدة ، ونواة لمستقبل باهر فى وحدة
شاملة بإذن الله - تعالى - .

من إبداعات القراء محمد - صلى الله عليه وسلم - أعلى الخلائق

وَسَقَّرَتْ فَخْرَةَ الْآيَاتِ وَالْقَلَمِ
فَقَضَّاهُ الْمُنْتَهَى وَالْمُعَرَّدُ الْعَلَمِ
إِسْدَادُهُ الْوَحْىَ بِالْإِعْجَازِ مُنْسَجِمِ
ثُمَّ الْوُجُودِ شُعَاعٌ مِنْهُ يَنْتَظِمِ
وَهُوَ الْمَحِيطُ بِهِ الْأَكْوَانُ تَرْتَبِمِ
فَهُوَ الْمُحَسَّدُ فِي بَدْنِهِ بِعِظَمِ
تَحْوَى الْغُيُوبِ وَمِنْهَا الظَّاهِرُ الْأَمَمِ
فِيهِ تَجَمَّعَ كُلُّ الْأُمْرِ وَالْحِكْمِ

أَعْلَى الْخَلْقِ مَنْ ذَاتَتْ لَهُ الْحِكْمُ
فَلَا يُضَاهِيهِ إِنْسَانٌ وَلَا مَلَكٌ
مِصْبَاحٌ نُورٍ وَجُودٍ لَأَمْثِيلَ لَهُ
الْكَافُ وَالْثَوْنُ مِنْهَا شَمْسُهُ ظَهَرَتْ
أَقْطَبُ الْوُجُودِ فَلَا فَضْلَ يُشَابِهُهُ
مِنْ مَصْدَرِ الْحَمْدِ شَقَّتْ مِنْهُ آيَتُهُ
أَعَدَّهُ اللَّهُ كَمَى تُلْقَى لَهُ كَلِمٌ
كَلَامَ رَبِّ قَدِيمٍ لَا انْتِهَاءَ لَهُ

شعر: محمود الطاهر الصافي
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية
وعضو اتحاد الكتاب العربى

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى

وتنادى مصر وأزهرها الشريف دائما بهذه المبادئ السامية .

كما أشار فضيلته إلى الجهود الرائدة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فى الدعوة إلى السلام العادل ، ونبذ العنف والتطرف ، والوقوف إلى جانب الحق والعدل ، ونصرة المظلوم ، كما أضاف فضيلته إلى أن الاختلاف فى الجنس أو اللون أو العقيدة لا يؤدى إلى العنف ، وإنما الذى يؤدى إلى العنف هم أصحاب العقول المريضة ، وما نراه الآن من تشريد وتدمير وقتل لأبناء كوسوفا وغيرها ، إنما يبرهن على أن من يقود هذه العمليات لا دين له ولا أمان له ولا عهد له ولا عقل له .

وإن الأزهر الشريف ليدعو العقلاء فى هذا العالم للوقوف إلى جانب المستضعفين والمظلومين والمقهورين وأن يعملوا على إعطاء الحقوق لأصحابها ، وأن يمنعوا احتلال أراضى الغير بالقوة والاستيلاء عليها ظلما وعدوانا .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ٩٩/٦/٢٠ الدكتور ديانز دوفيشك رئيس وزراء جمهورية سلوفاكيا .

رحب فضيلته بالضيف الكبير والوفد المرافق ، وتناول اللقاء توضيح موقف الإسلام والأديان السماوية وأهمية تعايش بنى الإنسان فى سلام وعدل وطمأنينة ، والبعد عن العنصرية البغيضة والظلم والعدوان وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى أن مصر تضم على أرضها المسلمين والمسيحيين ويعيشون فى تعايش تام منذ أكثر من ألف وأربعمئة عام لا فرق بينهم فى الحقوق والواجبات ، وأكد على أن كل من يحمل الجنسية المصرية له نفس الحقوق وعليه الواجبات التى يتمتع بها المسلم ،

أبناء المسلمين من خلال إرسال البعثات الأزهرية من العلماء لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية في شتى أنحاء العالم وكذا استقبال أبناء المسلمين للدراسة بالأزهر الشريف على منح من الأزهر ، ويذكر أن لأوزباكستان طلابا يدرسون بالأزهر الشريف .

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الاستقبال والحنفاوة وطلب زيادة المنح الدراسية لأبناء أوزباكستان للدراسة بالأزهر ، وكذا دعم الجامعة الإسلامية في أوزباكستان بأساتذة وعلماء من الأزهر الشريف لتعليم أبنائهم العلوم الدينية والعربية .

وقد أكد مفتى أوزباكستان على دعوة حكومة بلاده لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة أوزباكستان وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد / سوان كومالا باسك شيخ الإسلام في تايلاند حيث طلب الضيف زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء تايلاند للدراسة بالأزهر الشريف ، كما طلب إيفاد عدد من علماء الأزهر الشريف لتدريس العلوم الشرعية والعربية بمدارس تايلاند ، وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها . حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة ٨ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٢ م ، معالي

هذا : وقد أشاد الضيف بجهد مصر في الدعوة إلى الإسلام ونبذ العنف والتطرف، كما أشاد بجهود السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ، ومواقفه من القضايا العالمية ، كما أشاد سيادته بدور مصر والأزهر الشريف في هذه المنطقة ، وريادة الأزهر في العالم الإسلامى ، وقال : أنا صديق قديم لمصر وتعجبني فكرة التسامح في هذا البلد العريق ، وقال : أنا أعرف أن مصر تقف مع السلام ومصر دولة راسخة تتمتع بروح المودة وليس لديها روح العدوان ، ويرى أن سياسة تغليب جنس على جنس أو نوع على نوع هو ما يؤدي إلى الصراع والحروب وهو ما نمر به الآن في البلقان .

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن الاستقبال والحنفاوة من الأزهر ومن مصر عامة . حضر اللقاء السيد الدكتور / أحمد الجويلى وزير التعمين والتجارة الخارجية ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف - وكيل الأزهر - ومعه الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة يوم ٧ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢١ ، الشيخ عبدالرشيد قارى بهرام مفتى ورئيس الإدارة الدينية لجمهورية أوزباكستان ، وتأتى هذه الزيارة في إطار زيارته لمصر للمشاركة في المؤتمر الإسلامى الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بوزارة الأوقاف بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام بالضيف والوفد المرافق ، وشرح له الدور الذى يؤديه الأزهر الشريف لخدمة

٢٣/٦/١٩٩٩ م ، معالي الشيخ / عبدالله بن حمد السالمى وزير الشؤون الدينية بسلطنة عمان ، ومعالي سفير سلطنة عمان بالقاهرة والوفد المرافق .

رحب فضيلته بالسادة الضيوف معرباً عن أن الأزهر الشريف بابه مفتوح لدولة سلطنة عمان بصفة خاصة وللدول الإسلامية والعربية بصفة عامة ، وتمنى للسلطنة الأمان والرخاء والسلام والاطمئنان في ظل حكم جلالة السلطان قابوس ابن سعيد سلطان عمان ، وأضاف بأن الأزهر الشريف يفتح أبوابه أيضاً لطلاب سلطنة عمان للدراسة به ، وأن العلماء الذين تطلبهم السلطنة من الأزهر الشريف للعمل كدعاة أو لتدريب الدعاة بالسلطنة على أتم استعداد لأداء عملهم .

شكر الضيف والوفد المرافق شيخ الأزهر على حُسن الاستقبال والحفاوة وأبلغوا تحيات جلالة السلطان إلى فضيلة الإمام الأكبر ، وقد طلب رئيس الوفد إمداد السلطنة بالعلماء والدعاة الحاصلين على الدكتوراة للاستعانة بهم في سلطنة عمان ، وأن يكون هناك نوع من التبادل الدعوى والبرامج المنظمة لذلك .

كما طلب الوفد قبول الطلاب العمانيين الحاصلين على الثانوية بقسميها الأدبي والعلمي - قبولهم - بجامعة الأزهر الشريف ورحب فضيلة الإمام بهذه الطلبات قائلاً : إن الأزهر في خدمة أبناء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وما تحتاجه السلطنة فالأزهر لا يدخر وسعاً في تلبية .

الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والدكتور / كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمى للدعوة والإغاثة ، والدكتور / أحمد بن حامد الرفاعى الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، وتأتى هذه الزيارة على هامش حضورهم اجتماعات المؤتمر العام الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية حيث دار الحديث خلال اللقاء حول الموضوعات الإسلامية التى تمم العالم الإسلامى والدور البارز الذى يقوم به الأزهر فى شرح وتوضيح المفاهيم الإسلامية التى تطرح على الساحة لوضع مشروع عربى وإسلامى حضارى (موضوع المؤتمر) لجمع شمل الأمة الإسلامية والعربية على كلمة سواء ، فى مواجهة التكتلات الاقتصادية وذلك بدعم صناديق التنمية العربية والإسلامية .

كما استقبل فضيلة معالي الدكتور / عبد المنعم أحمد صالح وزير الأوقاف العراقى والوفد المرافق لسيادته وتناول الحديث سبل دعم التعاون بين البلاد الإسلامية والعربية ومنها دولة العراق ، وتأتى هذه الزيارة على هامش اجتماعات المؤتمر الإسلامى العالمى الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفراف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة يوم الأربعاء ٩ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ،

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد أول حفل ختام تخريج الدورة التخصصية لعلماء الوعظ والإرشاد

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ١٠ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩/٦/٢٤ م، حفل ختام تخريج الدورة التخصصية الثانية المكثفة لعلماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف التي استمرت مدة خمسة عشر يوماً حيث تلقى الدارسون خلالها محاضرات حول القضايا الدعوية المعاصرة، ونظام الموارث في الإسلام، والأحوال الشخصية، كما تلقوا التدريبات العملية والفقهية، وأعمال الفتوى، واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر وفضيلة وكيل الأزهر ومع أساتذة وعلماء جامعة الأزهر المتخصصين في القضايا المعاصرة

وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة هنا فيها السادة الخريجين لاجتيازهم هذه الدورة بنجاح وأوصاهم أن يعملوا بجد ونشاط لخدمة دينهم وأمتهم الإسلامية، وقام فضيلته بتوزيع الشهادات على العلماء وسلم كل عالم مكتبة إسلامية.

حضر الحفل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر، فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ السيد وفا أبو عجور الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى،

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه، بحديقة الخالدين بالدراسة ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩/٦/٢٧ م، وفد لبنان برئاسة سباحة الشيخ / محمد مهدى شمس الدين رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى بلبنان، وتأتى هذه الزيارة على هامش حضورهم اجتماعات المؤتمر الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف بالقاهرة دار الحديث خلال اللقاء حول تبادل المعلومات فى نطاق التقريب بين المذاهب الإسلامية، وشرح فضيلة شيخ الأزهر دور الأزهر الشريف فى نشر الإسلام خدمة لأبناء المسلمين فى شتى أنحاء العالم حيث إن الدراسة بالأزهر تمثل الوساطة وأن الأزهر يدرس جميع المذاهب الإسلامية ولا يقتصر فى دراسته على مذهب دون آخر، ولا يألو جهداً فى تقديم خدماته للعالم من خلال بعثاته من العلماء ومن خلال المنح الدراسية التى يقدمها لأبناء المسلمين للدراسة به، وأشار فضيلته إلى أنه كانت للأزهر بعثة أزهرية بلبنان لأكثر من خمسين عاماً.

شكر الضيف ومرافقوه شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال وعلى دور الأزهر المشرف الذى يقوم به تجاه العالم الإسلامى والاهتمام بالقضايا الإسلامية.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته يوم الأحد ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٠ م ، بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة حيث وافق المجلس على قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية بكليات جامعة الأزهر (بنين - بنات) للعام الجامعي ١٩٩٩/٢٠٠٠ م .

كما وافق على معاملة طالبات قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية معاملة جميع الأقسام بمرحلة الإجازة العالية بالكلية ، في درجات امتحان مادة القرآن الكريم .

كما وافق - أيضاً - على إضافة بعض الشروط إلى نص الإعلان عن وظائف مدرسيه بقسم هندسة العمارة بكلية الهندسة جامعة الأزهر بالقاهرة .

كما وافق على إضافة شرط أن يكون من خريجي الكلية إلى نص الإعلان عن وظيفة معيد بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا .

كما وافق على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن درجات معيدين بقسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة بكلية التربية بنين جامعة الأزهر الشريف .

الموافقة على السماح لخريجي الشريعة والقانون « تخصص سياسة شرعية » بالتقدم إلى الإعلان عن وظيفة مدرس بقسم الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط .

الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم مركز العلوم لتحديد ومعالجة مخاطر البيئة بكلية العلوم بنين جامعة الأزهر .

الموافقة على قبول تبرع بمبلغ ٥,٥ مليون جنيه لإنشاء كلية للدراسات الإنسانية للبنات بتفهن الأشرف والمقدم من مصنع أعلاف المركز الإسلامي للتصدير والاستيراد والتوكيلات التجارية .

الموافقة على إصدار جريدة أسبوعية عن الأزهر الشريف باسم (الشروق) هدفها تكوين وبناء العقيدة الإسلامية للقراء ، وأن تكون منارة للتناول السليم للعديد من القضايا الفكرية والدينية والاجتماعية .

الموافقة على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن وظائف مدرسين مساعدين ومعيدين بكلية الشريعة والقانون بدمهور ، وهو أن يكون المتقدم من خريجي كلية الشريعة والقانون بالوجه البحري (دمنهور / طنطا / تفهن الأشرف / القاهرة) مع تفضيل خريجي كلية الشريعة والقانون بدمهور عند التساوي .

حضر الجلسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس جامعة الأزهر والسادة الأعضاء .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الأول
للشهادة الإعدادية لمعاهد البحوث
الإسلامية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف يوم ٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ،
١٩٩٩/٦/١٩ م ، نتيجة امتحان الدور الأول
للشهادة الإعدادية لمعاهد البحوث الإسلامية
بالقاهرة والإسكندرية للعام الدراسي ٩٩/٩٨
للبنين والبنات ، وتقدم للامتحان ٦٣٩ طالبا
وطالبة نجح منهم ١٩٦ طالبا وطالبة وكانت نسبة
النجاح العامة ٣١,٧٪ والعشر الأوائل من
الطلاب هم كالترتيب الآتي :-

والعشرة الأوائل على مستوى الجمهورية
هم :-

١ - روضاء محمد عبدالسلام معهد دست
الأشراف منطقة البحيرة .

٢ - فاطمة بدر يوسف إبراهيم منطقة البحيرة
الأزهرية .

٣ - أحمد مصطفى إسماعيل محمد منطقة دمياط
الأزهرية .

٤ - هبة الله خضر عبدالعزيز منطقة بورسعيد
الأزهرية .

٥ - محمد السيد أحمد البدوي منطقة الدقهلية
الأزهرية .

٦ - محمد محمود عبدالعاطي نصر منطقة
الشرقية الأزهرية .

٧ - منار محمد أبو اليمين منطقة سوهاج
الأزهرية .

٨ - آية هشام محمد حسن منطقة القاهرة
الأزهرية .

٩ - بسمة الدسوقي السيد محمد منطقة الغربية
الأزهرية .

١٠ - متولى عطية محمد السعداوي منطقة
بورسعيد الأزهرية .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية لمعاهد البحوث الإسلامية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف يوم ٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ،
١٩٩٩/٦/١٩ م ، نتيجة امتحان الدور الأول
للشهادة الإعدادية لمعاهد البحوث الإسلامية
بالقاهرة والإسكندرية للعام الدراسي ٩٩/٩٨
للبنين والبنات ، وتقدم للامتحان ٦٣٩ طالبا
وطالبة نجح منهم ١٩٦ طالبا وطالبة وكانت نسبة
النجاح العامة ٣١,٧٪ والعشر الأوائل من
الطلاب هم كالترتيب الآتي :-

١ - فيو بحاف عزيز جان من الصين .
٢ - هيدو تيجاني أبوبكر من النيجر .
٣ - عدنان مهجاء من جزر القمر .
٤ - عبدالمناف محمد عيسى من أفريقيا
الوسطى .

٥ - يوسف حسين جمعان من الصومال .
٦ - فايز ميمتوداد من كازاخستان .
٧ - هوى هونغ فونغ من الصين .
٨ - خيولاييف عيسى إبراهيم من داغستان .
٩ - حيدرروف محمد بنى ماجد من داغستان .
١٠ - وانغ جين باه من الصين .

اعتماد نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية للدور الأول بالأزهر الشريف

كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف يوم ١٠ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ،

اعتماد نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى

كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى للعام الدراسى ٩٨/٩٩ ، وبلغت نسبة النجاح العامة ٨٦,٧٥٪ حيث تقدم لاداء الامتحان ٢٣٧ نجح منهم ١٧٦ طالبا وطالبة ومن لهم حق دخول الدور الثانى ٥٦ طالبا وطالبة .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف

اجتمع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمشيخة الأزهر يوم الأحد ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ٢٧/٦/١٩٩٩ م ، وتمت مناقشة خطة الأنشطة والخدمات الطلابية للعام ٩٩/٢٠٠٠ والتي يبدأ العمل بها اعتبارا من أول يوليو سنة ٩٩ ، وتبلغ ميزانية الخطة ٢٣٥٨٠٠ جنيه موزعة على الأنشطة المختلفة لتكريم أوائل الشهادات الأزهرية ، وتكريم حفظة القرآن الكريم ، وتكريم أوائل المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية فى الأنشطة (الجائزة الكبرى) ، كما تشمل الأنشطة المعسكرات الصيفية للمتفوقين فى الأنشطة المختلفة - الثقافية - الاجتماعية - الرياضية بنين وبنات ، كذا إقامة معسكرات الخدمة العامة - معسكرات العمل لتدريب الكوادر الفنية

للخدمات العامة - إقامة معسكرات رعاية الطلبة المعوقين .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ فوزى الزفراف - وكيل الأزهر - الأستاذ الشيخ على فتح الله - رئيس قطاع المعاهد الأزهرية - الأستاذ جلال عبدربه - الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر - والسادة الأعضاء ومدير عام رعاية الشباب ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٩١ لسنة ٩٩ بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية السادسة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ٩٩/٨/١ ، وذلك للسادة الواردة أسماؤهم وعددهم ٣١ إماماً وواعظاً وتتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر السفر ذهاباً وإياباً لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية .

١ - وفد جنوب أفريقيا :

شامل قاسم - أحمد مكى أدودس - إبراهيم داود - خليل مورتونى .

٢ - وفد بور كينا فاسو :

بغيا إسحق إبراهيم - حمد بلم بن الحاج آدم - عبد الوهاب محمد أحمد يوسف سيسى - طاهر إسحاق نانا - إبراهيم عبدالرحمن جاللو .

٣ - وفد المالديف :

محمد إبراهيم محمد أحمد - عباس نشيد - أحمد زاهر على موسى .

مائة وخمسون جنيها شهريا تصرف له من اعتمادات المكافآت لغير العاملين عن خدمات مؤداة بموازنة الأزهر فرع (١) .

صدر في ٩ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٣ من يونيو ١٩٩٩ م .

● وصدر قرار - أيضاً - بقيام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٧٦ لسنة ٩٩ بسند إلى فضيلة الشيخ / علي علي علي الفحار مدير منطقة وعظ المتوفية من شاغل الدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم والدعوة القيام بأعمال وظيفة مدير عام مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية اعتباراً من تاريخ صدور هذا القرار وحتى تاريخ شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها طبقاً لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر في ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٠ من يونيو سنة ١٩٩٩ م .

● وقرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ٥٠٥ لسنة ١٩٩٩ م :

المادة الأولى ينقل السادة الواردة أسماؤهم بعد من لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر الشريف إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم وهم : -

٤ - وفد تنزانيا :

وليد الهادي عمر - خطيب جمعة شوايا -
عبدالرحمن حافظ مزى - علي مصطفى مبارك .

٥ - وفد أندونيسيا :

دوري محمد هداية - أفهان بن عبدالحادي بن
الحاج عبدالكريم - سعد الله أفندي زين - محمد
أسرار النعم صالح الدين إسماعيل سليمان .

٦ - وفد السويد :

عبدالقادر حسين زدغاي - رمضان سكوسكي -
سيدى محمد علي جابى - ماكس دالستراند - روجر
بيرس ساند بارى .

٧ - وفد غينيا كوناكري :

عثمان سيل - ياموس كامارا - عمر كمارا -
إبراهيم سوري بنجورا - عبدالله كمارا .

صدر في ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من يونيو ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٩٢ لسنة ٩٩ بالاستعانة بفضيلة الشيخ طوسون إبراهيم محمد هواش للقيام بعمل أمانة « لجنة الفتوى » بمشيخة الأزهر الشريف بالقاهرة لمدة عام اعتباراً من تاريخ صدور هذا القرار ، وذلك بمكافأة مقطوعة قدرها (١٥٠)

م	الاسم	الوظيفة الأصلية	الجهة المنقول إليها
١ -	الشيخ / السيد محمد محمد عبدالعاطى	واعظ بمنطقة وعظ القاهرة	العودة إلى عمله الأصل بمنطقة وعظ القاهرة
٢ -	الشيخ / السيد العراقى شمس الدين	عضو فنى بمجمع البحوث الإسلامية	العودة إلى عمله الأصل بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية
٣ -	الشيخ / معوض مبروك عباس	عضو فنى بمجمع البحوث الإسلامية	العودة إلى عمله الأصل بمجمع البحوث الإسلامية

الاسم	الوظيفة الأصلية	الجهة المنقول إليها
٤ - السيد / حسن محمد علي كداه	كاتب ثالث للجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل إلى منطقة القاهرة الأزهرية مع إحقاقه بأحد المعاهد الأزهرية التابعة للمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر
٥ - السيد / هشام السيد هابدين	كاتب رابع بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل إلى منطقة القاهرة الأزهرية مع إحقاقه بأحد المعاهد التابعة للمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر .
٦ - العامل / محمد حسين أبو طالب	عامل خدمات بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل كل منها إلى منطقة القاهرة الأزهرية للعمل متفرقين بالمعاهد الأزهرية بالمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر .
٧ - العامل / جمعة محمد علي	عامل خدمات بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٤٧٥ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر فضيلة الأستاذ الدكتور / أنس عبدالفتاح أحمد أبو شادي مدرس الفقه المقارن بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بكلية الطب جامعة الأزهر بالقاهرة - نائباً لمدير المركز الثقافي الإسلامي في لندن لمدة عام اعتباراً من تاريخ السفر ما لم يحدث مانع من استمراره ، وتحمل موازنة الأزهر مرتباته ونفقات السفر خلال مدة الإيفاد طبقاً لقرار السيد رئيس مجلس الوزراء .

صدر في ٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ من يونيو ١٩٩٩ م .

المادة الثانية : دون إخلال بقرار شيخ الأزهر رقم ٤٩٢ لسنة ٩٩ فيما تضمنه من الاستعانة بالشيخ طوسون إبراهيم محمد هواش - للقيام بعمل أمانة لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر بالقاهرة ، يعاد تسمية أعضاء لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر بقرار يصدر من فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بناء على ترشيح من فضيلة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني بمراعاة الضوابط والإجراءات المنصوص عليها بقرار شيخ الأزهر ١١٥٠ لسنة ١٩٩٧ م .

المادة الثالثة : يعمل بهذا القرار اعتباراً من تاريخ صدوره ويلغى كل ما يخالفه من قرارات .
صدر في ١٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٩ من يونيو ١٩٩٩ م .

صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٥١٠ لسنة ١٩٩٩ م يسند إلى كل من السادة الآتية أسماؤهم بعد القيام بعمل الوظيفة المبينة قرين اسمه :

م	الاسم	العمل القائم به حالياً	العمل المسند إليه بمقتضى هذا القرار
١-	السيد / محمد أحمد عامر مصطفى	شيخ معهد الأحمدي بدرجة مدير عام وقائم بعمل مدير عام منطقة البحر الأحمر الأزهرية	قائم بعمل رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الغربية الأزهرية .
٢-	الشيخ / عمر إسماعيل عمر سالم	شيخ معهد طنطا الأزهرى	القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة البحر الأحمر .
٣-	السيد / عبدالقادر على إبراهيم	مدير إدارة التدريب بمنطقة الدقهلية الأزهرية .	القيام بعمل مدير عام منطقة الوادى الجديد الأزهرية .
٤-	الشيخ / محمود إمام أمين قناوى	قائم بعمل مدير عام منطقة الوادى الجديد الأزهرية .	قائم بعمل مدير عام منطقة بنى سويف الأزهرية .
٥-	الشيخ / مراعى أحمد السيد الهيثمى	قائم بعمل مدير عام منطقة شمال سيناء الأزهرية	القيام بعمل مستشار (ب) بقطاع المعاهد الأزهرية .
٦-	محمد محمد أحمد رجب	مدير شئون القرآن بمنطقة المنوفية الأزهرية	القيام بعمل مدير عام لمنطقة شمال سيناء الأزهرية
٧-	الشيخ / محمد محسب جلال	موجه أول لغة عربية بمنطقة الغربية الأزهرية .	القيام بعمل مدير التعليم الإعدادى بمنطقة البحر الأحمر الأزهرية .
٨-	الشيخ / محمد عبدالله محمد حسين خاطر	موجه عام بمنطقة الشرقية الأزهرية	القيام بعمل مدير التعليم الابتدائى بمنطقة الشرقية الأزهرية .
٩-	الشيخ / عل عبدالصير على أحمد	رئيس مكاتب بشئون القرآن الكريم بمنطقة الشرقية .	مدير شئون القرآن الكريم منطقة الشرقية الأزهرية .
١٠-	الشيخ / أحمد عبدالعزيز عبدالمعاطى السيد	موجه عام بمنطقة الدقهلية الأزهرية	القيام بعمل مدير التعليم النوعى بمنطقة الدقهلية الأزهرية .

م	الاسم	المعمل القائم به حاليا	المعمل المستند إليه بمقتضى هذا القرار
١١-الشيخ / زكريا عبدالقادر موسى	قائم بمعمل مدير التنسيق بمنطقة الدقهلية الأزهرية .	القيام بمعمل مدير إدارة التدريب بمنطقة الدقهلية .	
١٢-السيد / وهبة أحمد طهان	موجه أول ثانوى بمنطقة الغربية الأزهرية .	القيام بمعمل مدير شئون القرآن الكريم بمنطقة الغربية الأزهرية .	
١٣-الشيخ / محمد محمد سيد أحمد الزعيطى	موجه أول ثانوى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية .	القيام بمعمل مدير التعليم الابتدائى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية .	
١٤-الشيخ / محمد على متولى	موجه عام علوم شرعية بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية .	القيام بمعمل مدير التعليم الثانوى بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية .	

صدر فى ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٤ من يولية ١٩٩٩ م .

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » . رواه الترمذى وقال حديث حسن .

أخبار العالم الإسلامي

بمحررها الدكتور :
حسن علي محمد

وسريعة حين طلبت منه في كلمتي طبع البحوث الفائزة ، على نفقة وزارة الأوقاف ، والنظر في موضوعات تدريب الأئمة ومناهج كليات الدعوة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

مصر

٧٠ دولة في مؤتمر المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

الرئيس مبارك للمؤتمر

الأمة الإسلامية تحتاج إلى صيغة جديدة
للتعامل مع العولمة دون تفريط في هويتنا
الإسلامية

أكد الرئيس مبارك - في كلمته أمام المجلس
الأعلى للشئون الإسلامية التي ألقاها نيابة عنه

في خدمة الدعوة الإسلامية

سنة حسنة لعالم كبير ، وباحث إسلامي ، ورجل
قانون - صاحب هذه السنة الطيبة الأستاذ الدكتور /
محمد شوقي الفنجري الذي أوقف ٦٥٠ ألف جنيه
لخدمة الدعوة الإسلامية ، من خلال تشجيع البحث
العلمي ، في مسابقة سنوية بين الباحثين والعلماء .

والرجل بهذا يعيد إحياء سنة الوقف الإسلامي
للخدمة العامة ، ولقد سرني أن تلقيت دعوة كريمة من
رئيس هيئة قضايا الدولة في مصر باعتباره ناظر
الوقف ؛ لحضور حفل تكريم الفائزين ، الذي
حضره الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف ، وكان لي
شرف التحدث باسم الفائزين في مجال الإعلام
الإسلامي ، وقد كانت استجابة وزير الأوقاف فورية

ورئيس تحرير مجلة الأزهر من المكرمين في احتفال المولد النبوي

وافق السيد الرئيس حسنى مبارك على تكريم ٨ من كبار العلماء العاملين بمجالات الدعوة الإسلامية ، كان من بينهم فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية والمشف على التحرير بمجلة الأزهر .

من جلسات المؤتمر :

● تحدث الدكتور / صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق عن أثر العولة على الهوية الثقافية للأمة الإسلامية وأوضح أن الحضارة الإسلامية قادرة على الاحتفاظ بهويتها .

● وطالب السيد / محمد بن نخيرة وزير العدل بدولة الإمارات : ببذل المزيد من الجهد في مجالات الإغاثة والتكافل الاجتماعى بين أبناء الأمة الإسلامية .

● وناشد السيد بو عبدالله وزير الشئون الدينية بالجزائر أعضاء المؤتمر أن يستفيدوا من أدوات العولة ويتفاعلوا مع العصر .

● ودعا السيد / عبد الله بن خالد آل خليفة وزير العدل بدولة البحرين : إلى أن يعكف علماء المسلمين على وضع مشروع حضارى يحقق نهضة الأمة الإسلامية .

الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف - أنه لابد أن نعترف بأن الدور الذى يقوم به المسلمون فى عالمنا المعاصر أقل بكثير ولا يتناسب مع مآلديهم من قدرات ، وقال الرئيس مبارك : نحن فى حاجة ماسة إلى وقفة مع النفس لاستشراف آفاق المستقبل وفهم عبر وعظمت الماضى ، فالأمر لم يعد يحتمل التأخير ورسم الرئيس مبارك مشروع النهضة الحضارية فى عدة نقاط أهمها : -

- إن المشروع يحتاج إلى نهضة الجماهير المسلمة ووعى الأمة الإسلامية بما يواجهها من تحديات .

- يجب أن ندرك أن العلم هو سلاح الحاضر والمستقبل وأن من يملك العلم يملك القوة .

- إن التكامل الاقتصادى ركيزة أساسية للتعاون بين الدول الإسلامية .

- ينبغى وضع المصلحة العامة للأمة الإسلامية فى وضعها الصحيح .

- إن حماية شخصية المسلم من الذوبان تتطلب أن يكون لدى المسلمين استراتيجية واضحة لثقافة الأمة .

وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يؤكد أمام وفود المؤتمر :

إن شريعة الإسلام تجعل الحضارة تشمل كل رقى للإنسانية

وقال الإمام الأكبر : إن العلم رحم بين أهله وأن الإسلام طالبنا باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة .

ودعا الأمين العام للمؤتمر إلى استعادة الوعى بقوانين الله وسننه وأن نتجرد من الأنانيات الضيقة .

وفضيلة الإمام الأكبر يعلن أن الأزهر مستعد لإنشاء معاهد جديدة

أعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الأزهر مستعد لبناء معاهد دينية في القرى وأنه لا يفرق بين البنين والبنات في حق التعليم ، جاء ذلك في كلمته خلال زيارته لمحافظة كفر الشيخ .

فضيلة الإمام الأكبر يبحث التعاون مع المؤسسات الإسلامية العالمية

■ بحث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مع الدكتور عبد الله بن صالح « الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي » والدكتور كامل الشريف « الأمين العام للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة » والدكتور أحمد بن حامد الرفاعي « الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي » سبل التعاون بين الأزهر وهذه المؤسسات .

كما بحث الإمام الأكبر مع وزير الأوقاف العراقي سبل دعم التعاون بين الأزهر والمؤسسات الدينية في العراق .

مجلس كنائس نيويورك ينفي بالأدلة القاطعة مزاعم اضطهاد الأقباط في مصر

في تقرير نزيه وعمايد نفى مجلس كنائس نيويورك كل ما تردد عن تعرض أقباط مصر

● وأكد الدكتور محمود أبو زيد وزير الأشغال العامة والموارد المالية : على إعداد مشروع حضارى ينهض بالأمة الإسلامية ودعا إلى التكامل والتكافل بين المسلمين في مجال المياه .
● ولأول مرة تشارك إيران بوفد رفيع المستوى في مؤتمر المجلس الأعلى منذ ٢٢ عاماً .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يناقش قبول طلاب جامعة الأزهر

في اجتماع للمجلس الأعلى للأزهر ناقش الإمام الأكبر شيخ الأزهر - بحضور وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر عدداً من الموضوعات من بينها النظر في الموافقة على قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالمية للعام الدراسي القادم ، كما ناقش المجلس معاملة طالبات قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية معاملة جميع أقسام الكلية في درجات امتحان مادة القرآن الكريم .

●●● والمجلس القومي للتعليم يطالب بتطبيق نظام التعليم عن بعد بالأزهر

طالب المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي برئاسة الدكتور / عاطف صدقي « المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة » بتطبيق نظام التعليم عن بعد سواء بالنسبة لداخل البلاد أو خارجها بما يدعم رسالة الأزهر التعليمية والعلمية .

(الوفاق الوطنى) مع الإسلاميين ونقلت صحيفة (لاتريبيون) الجزائرية عن المصادر قولها أنه من المقرر أن يجتمع مجلس الوزراء لتقديم المشروع للبرلمان للتصويت عليه ، وذكرت المصادر أن السيد بوتفليقة حريص على الفوز بمساندة شعبية كبيرة لإعادة الاستقرار للجزائر .

اليمن

إعلان صنعاء العالمى للديمقراطيات الناشئة

اختتم المنتدى العالمى للديمقراطيات الناشئة أعماله فى صنعاء بعد حوار استمر ثلاثة أيام « حول القضايا الديمقراطية فى العالم الثالث » .

وقد نظم المؤتمر المعهد الديموقراطى الأمريكى بالتعاون مع الحكومة اليمنية وقد أشار بيان المؤتمر إلى تحولات العولة الاقتصادية ، وتطوير الأحزاب السياسية ، ودور المرأة فى الحياة السياسية والدعم المالى والفنى من الدول المانحة .

وقد شارك فى المؤتمر ٢٥٠ شخصاً من ١٦ دولة .

للاضطهاد وأكد التقرير بأن جميع مانشر عن اضطهاد الأقباط لا أساس له من الصحة .

كما أكد « وفد قساوسة الكنائس القبطية فى أمريكا الشمالية » تأييدهم الكامل للرئيس مبارك .

والرئيس مبارك يؤكد للقساوسة : إن مصر أرض التسامح وأن رسالة الإسلام عاش فى ظلها المسلم والمسيحى منذ أكثر من ألف عام دون قهر لأحد .

السودان

مصر مستعدة لمساعدة السودان لإقامة نقطة التجارة الدولية .

أكدت وزارة التجارة المصرية استعدادها لتقديم كافة المساعدات اللازمة لإقامة نقطة التجارة الدولية السودانية والمساهمة فى إنشاء شبكة للمعلومات التجارية والاقتصادية لخدمة المصدرين والمستوردين .

الجزائر

مشروع للوفاق الوطنى والمصالحة

ذكرت مصادر جزائرية علمية أن الرئيس الجزائرى بوتفليقة ينظم استفتاء عاماً على مشروع

« عن جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

membres, cause la perte des facultés mentales qui permettent à l'homme de discerner et d'avoir du bon sens.

La peine encourue par celui qui consomme l'alcool:

Certains des Ulémas sont d'avis que la peine que doit subir le consommateur des boissons alcooliques est la flagellation: par 80 coups de fouet.

Cette peine est une sanction pénale ou "Hadd", car Omar Ibn Al Khattab-A.s.l.- l'a appliquée et les compagnons l'ont approuvée. Selon l'avis de L'Imam Al Chaféi la sanction pénale du consommateur d'alcool est de 40 coups de fouet, car c'est ce qui fut rapporté d'après le Prophète-b.s.-. Il se réfère pour cela aux paroles de Anas Ibn Malek -A.s.l.- qui dit: **"Le Prophète-b.s.- nous ordonna de battre le consommateur d'alcool 40 avec les sandales et les branches de palmier."** Il est d'avis que cette sanction est suffisante au cas où le coupable récidive.

Il considère que la correction que Omar -A.s.l.- appliqua est une forme de Tà zir (peine laissée à l'arbitraire du juge) dans un but dissuasif, car l'alcool risquait de se propager parmi les gens et c'est ce qui le poussa à redoubler la peine. Donc, cet excès ne fait pas partie de la sanction légale, mais relève plutôt du domaine du "Tà zir"; donc l'évaluation de la peine est laissée au juge, mais par précaution on ne donne que 40 coups.

Selon l'avis d'autres Ulémas la peine du consommateur de l'alcool est le Tà zir et non l'application d'une des sanctions pénales, car le Coran ne l'a pas mentionné, ni n'a fixé l'objet avec lequel on donne les coups. Néanmoins, du vivant du Prophète-b.s.- on frappait avec la main, avec les sandales et avec les pans des vêtements.

On raconte qu'on amena au Prophète-b.s.- un consommateur d'alcool, il dit: **"Frappez-le"** Abu Horaïra dit: **"parmi nous il y en a ceux qui le frapperont avec la main, d'autres avec leurs sandales ou le pan de leur vêtement."** Lorsque le buveur se retira, quelques-uns dirent: **"Qu'Allah t'humilie"**. Le Prophète-b.s.- leur dit: **"Ne prononcez pas ces mots, ne soyez pas des alliés de Satan contre lui"**.

Rapportez par Al Bokhry.

Sà id Ibn Yazid-A.s.l.- nous dit que, du vivant du Prophète-b.s.-: **"on amenait le buveur d'alcool et on le frappait avec nos mains, nos sandales et les pans de nos vêtements. On fit de même durant le califat de Abou Bakr-A.s.l.- et durant les premières années du califat de Omar -A.s.l.-. Toutefois durant les dernières années de son califat, "Omar-A.s.l.-appliqua la flagellation lorsqu'il vit que les gens avaient dépassé la mesure et étaient tombés dans la corruption."**

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

L'homme faiblit et se dit en lui-même "Je ne commettrai pas l'adultère ni je ne tuerai une âme innocente", alors il but une coupe de vin. L'ayant terminée, il demanda la seconde. Je jure par Allah! qu'il ne sortit de chez elle qu'après avoir couché avec elle, puis comme elle lui dit: le garçon nous a vu, alors il le tua."

Suite de la Prohibition de l'alcool

Par Dr. Hoda Hussein Chaàuaoui

D'après tout ce qui précède les savants ont dit que la prohibition des boissons alcooliques est catégorique en Islam. Les versets cités auparavant sont décisifs pour ce qui est de la prohibition de l'alcool ceci est confirmé par la Sunna comme l'indiquent ces paroles du Prophète-b.s.:

"Toute boisson énivrante est alcool et tout alcool est prohibé."

Rapporté par Abu Daoud.

"La boisson dont une grande quantité éivre, en petite quantité est interdite."

Rapporté par Abu Daoud.

"Toute boisson énivrante est interdite et si l'absorption d'une boisson d'une quantité de "Farik"³ éivre, le contenu d'une main de cette boisson est interdite."

Rapporté par Alcha-A.s.e- (Abu Daoud)

"La boisson alcoolique est la mère des vices⁴ et l'un des plus graves péchés; celui qui s'adonne à cette boisson néglige sa prière, commet l'inceste avec sa mère et sa tante paternelle."

Rapporté par Al-Tabarany.

On désigne par "Al-Khamr" tout ce qui voile la raison de l'homme, de sorte qu'elle se brouille et n'est plus dans son état normal. La raison est la faculté du discernement, si on la brouille on perd la mentalité qui nous permet d'accomplir nos devoirs envers Allah. La raison est la partie la plus honorable chez l'homme, elle permet d'acquérir le savoir et les connaissances, de distinguer la vérité de l'erreur, ce qui est licite de ce qui ne l'est pas, le beau du laid. L'ivresse annihile la raison, car le mot "sakara" signifie fermer et bloquer. Ce mot est employé dans le sens de "fermer la porte". Donc, l'ivresse empêche la raison de maîtriser les

³"Farik": environ 8 litres

⁴Commentaire sur ce Hadith d'après l'une des Khutba du Révérend Cheikh Yassine Rouchdy.

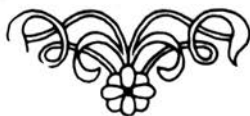
On rapporte qu'un jour le noble compagnon "Othman Ibn Affan"-A.s.l.exhorta les gens et leur dit: "Ô vous les gens fuyez le vin car c'est la mère des vices. Un homme de vos prédécesseurs en allant à la mosquée rencontra une débauchée. Celle-ci ordonna à sa servante de le faire entrer dans sa maison et verrouiller la porte. La débauchée avait chez elle une carafe de vin et un garçon pour serviteur. Le trouvant dans la cour de sa maison, elle lui dit: "Je ne te libérerai pas avant que tu n'aies bu une coupe de vin ou que tu n'aies couché avec moi que tu n'aies tué ce garçon. Si tu refuses je crierai, je dirai qu'il est entré chez moi et personne ne te croira."




Prophète -b.s.-. Elle venait elle-même d'avoir un enfant, aussi donna-t-elle son sein à Muhammad -b.s.- qui goûta de ce lait dès son arrivée au monde. Elle allaita également son oncle parernel et son futur compagnon, Hamza qui devint par là même son frère de lait. Le Prophète ne cessa de la visiter et de demander de ses nouvelles jusqu'à sa mort.

Halima As-Sa'diya

La troisième des femmes qui ont connu le Messager d'Allah -b.s.- à sa naissance fut Halima As-Sa'diya. La mise en nourrice chez des femmes vivant dans le désert était alors une coutume des Arabes avant l'Islam; c'était aussi une marque de noblesse. Comme cette année-là fut une année de grande sécheresse, beaucoup de femmes de la tribu de Banu Sa'd s'étaient rendues à la Mecque pour prendre des nouveaux-nés en nourrice. Aucune d'entre elles ne voulut prendre Muhammad parce qu'il était orphelin. Comme Halima était la seule à ne pas prendre de nourrisson, elle dit à son époux Al Harith : *"Il me répugne de rentrer avec mes compagnes sans avoir de bébé à nourrir. Je vais aller chercher cet orphelin"*. Son mari lui répondait : *"Peut-être Allah fera-t-il de lui une bénédiction pour nous"*. Or, depuis que Muhammad était chez elle, elle ne cessa de voir une abondance en toute chose : ses moutons et ses chèvres grossirent et Allah rendit prospère tout ce qu'elle possédait. Qu'Allah te bénisse et te salue, Ô noble Messager d'Allah!





Trois femmes qui ont connu le Messager d'Allah à sa naissance

par Dr. Rokaya Gabr

La naissance du Prophète Muhammad -b.s.- est considérée comme l'aube d'une ère nouvelle non seulement dans l'histoire des Arabes mais aussi dans l'histoire de l'humanité toute entière. Les femmes ont joué un rôle important dès sa naissance elles ont procédé à sa venue au monde, l'ont aimé et l'ont entouré de soins. Voici trois de ces femmes.

Amena, fille de Wahb

Lorsque 'Abdullah fils de 'Abd Al Muttalib choisit pour épouse Amina fille de Wahb, de la tribu de Banu Zuhra, elle était alors considérée à la fois par ses origines et par sa naissance comme la meilleure et la plus vertueuse des femmes de Quraïch.

Lorsqu'elle tomba enceinte, Amina ne se plaignit ni des troubles ni des fatigues de la grossesse. Bien au contraire : elle en éprouvait une joie et une sérénité profondes. En outre, des visions successives lui annoncèrent la bonne nouvelle que cette naissance serait une cause d'honneur et de joie pour elle. Elle vit en songe qu'elle portait dans son sein celui qui allait être le maître de cette nation et son prophète.

Au moment de sa naissance il y eut une lumière qui éclaira le ciel de l'Orient à l'Occident et dont l'éclat arriva jusqu'aux palais et aux souks d'Al-Cham.

Um Aymân

La seconde femme qui assista à la naissance du Messager d'Allah -b.s.- fut Thawbiya, encore appelée Um Ayman, l'esclave de Abu Lahab, l'oncle paternel du

REVUE AL AZHAR

Rabi' AL- Akhar. 1420 H. Aug. 1999, Vol. 72 Part IV

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

It is deterioration and disintegration ;
A call for corruption and evil propagation ;
A rebellion against Allah's glorification,
Heavens and Earth glorify their Originator in submission and adoration,
Woe to those who delay prayer without legal justification,
Prayer has no expiation or compensation,
The person who denies it intentionally is an apostate and deserves eradication,
The non-praying man suffers from spiritual deprivation ;
From the loss of body - soul reconciliation ;
From depression and frustration ;
From a life of servitude to low desires and illicit gratification,
Optional prayer is to be established in every Muslim habitation,
It expels evil spirits and spoils satanic stimulation,
It has a positive impact upon children's early education,
This family lives on faith and Islamic legislation,
Purge yourself with prayer before Hell's purgation,
Fear the Day on which the scorching heat of sun reaches its culmination,
Nothing will shade you except Allah's mercy which has no limitation,
Keep up prayer to be in bliss and avoid eternal damnation.



KEEP UP PRAYER

By : Inspector / Kamal Abdul Rahman Hammam M.A

Prayer is a Divine gift to the Islamic nation ,
It means communication with the Guardian - Lord of Creation,
It is a blend of spiritual devotion and moral elevation ,
Five obligatory daily prayers should be offered in congregation,
Purity of body, clothes and place is a prerequisite for this obligation,
Taking a bath is a must after a wet dream or copulation,
After a woman's child Birth or menstruation,
Perform ablution and pray in humility and meditation,
Answer the prayer call to attain success and escape condemnation,
Takbeer is the start of prayer and Tasleem is its termination,
The faithful follow their Imam and listen to his recitation,
The angels pray for the believers who obey the Revealer of Revelation,
Prayer is the pillar of religion and its foundation,
It is the spirit irrigation and heart purification,
It is light and illumination,
It is a fatal arrow to the devil's temptation,
Prayer is a key to goodness and salvation,
It is a safeguard against indecency and misleading deviation,
Offering it at its stated time results in minor sins' obliteration,
Hell-Fire will never devour the seven bones of prostration,
The Blessing of prayer is beyond imagination,
Rain is sent down in response to the supplicants' supplication,
It quenches the thirst of living beings and vegetation,
Production will be in abundance and save humanity from starvation,
Prayer eliminates racial discrimination,
It is a help in the human race unification,
A true believer has no feeling of pride or ostentation,
This creates an atmosphere of fraternity and co-operation,
Abstaining from prayer is not civilization;

﴿أَوِ اسْمُرْ بِلَكَ الْأَرْحَامِ﴾

(Al Alaq . 1)

Blood ties are the binders of society created by Allah. Concern and care for one's blood relations is highly stressed in Islam . The prophet (P.B.U.H) said : « Those who have faith in Allah and the Last Day should care for their kindred » .

The neighbours are also given equal attention in Islam . In Surat Al Nisaa , Allah Almighty Says :

(36) *And serve Allah, and associate naught with Him, and be good to the parents and to the near of kin and the orphans and the needy and the neighbour of (your) kin and the alien neighbour, and the companion in a journey and the wayfarer and those whom your right hands possess. Surely Allah loves not such as are proud, boastful,*

﴿وَالْعَبِيدُ وَاللَّهُ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَلَا تُدْرِكُهُ الْيَدُ وَلَا يُدْرِكُهُ الْغَيْبُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْغَيْبَ وَالْجَبَّارُ الْأَعْلَى﴾
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُدَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَهُمْ عَلَى ظُلْمٍ﴾

(The Women , 36)

The prophet set a good example for us in this matter . Nowadays however, people mistreat their neighbours , disclose their secrets and even offend them to the extent that the neighbours can bear it no more and leave their homes . They even receive no apology for being wronged . Every Muslim is enjoined to be kind to his neighbours and to apologize on doing any wrong .

A true Muslim should strive for the purification of the soul .

He should control himself lest he does any wrong . He should also apologize as soon as possible if he does something wrong to anyone .

(58) *And those who annoy believing men and believing women undeservedly, they bear the guilt of slander and manifest sin .*

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا ظَهْرًا قَدْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ﴾

(Al Ahzab , 58)

Islam calls for having good words for people and having good intentions. Modesty , purity of the heart , fraternity , asking forgiveness and attainment for others as well as peace making among Muslims are some of the most important points stressed by Islam which also prohibits what causes animosity or hatred . All of that helps in releasing the pressure which tortures human beings nowadays and thus life become easier .

One another in righteousness and piety , and help not one another in sin and aggression, and keep your duty to Allah . Surely Allah is severe in reauiting (evil) .

﴿وَتَسَاهَوْا عَلَى الْبِرِّ وَالْقُرَىٰ وَلَا تَسَاهَوْا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

(Al Maida , 2)

Reference :

An article by Mr. Ahmed Ibrahim Hilal .

Al Azhar Magazine (November 1998 (Ragab 1419) .

Towards A Better Life

Good Manners

By : Hanan Abdou El Tahtawy

The love of Allah and His Prophet Muhammad (Peace and Blessings Be Upon Him) Necessarily leads to the love of His creation . Our hearts should naturally turn to love of our fellow human beings . The duty of a Muslim is to be kind towards others and to be ready to express regret if he does something wrong . Apologizing to others does not mean degradation , but on the contrary it deems the Muslim respectable by Allah and loved by everyone . Muslims should also be forgiving and ready to pardon the offenders .

honour and devotion to the parents are mainly emphasised in Islam . Doing wrong to them is considered a great sin and apologizing to them should come first if there is a wrong done . Parents should be treated kindly and obeyed in all matters except « Sherk » which means the ascribing of partners to Allah . Allah says :

(15) *And if they strive with thee to make thee associate with Me that of which thou hast no knowledge, obey them not, and keep kindly company with them in this world and follow the way of him who turns to Me ; then to Me is your return, then I shall inform you of what you did »*

﴿ وَإِنْ جَاهِدَا عَلَى أَنْ تَتَّبِعُنِي مَالِيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَاصْبِرْ لِحُكْمِ اللَّهِ إِنَّكَ أَتَيْتَ بِشَيْءٍ مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ عَلَى مَرْجِعِهِمْ قُلْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ قَائِمِينَ ﴾

(Luqman , 15)

Islam calls for the necessity of obtaining knowledge which inevitably leads to the respect of teachers and scholars, listening attentively to them, and following their instructions . Unfortunately, some people ignore all that and do not give due respect to scholars and teachers. They even ridicule them and talk behind their backs. Expressing regret on doing wrong to any of those honourable people is highly required. Meanwhile, it is the duty of those who have been granted knowledge to spread it as widely as they can through teaching and setting the example as leaders in the community . All Muslims are commanded to seek knowledge . In the first Sura of the Holy Qur'an which was revealed to the prophet (P.B.U.H) Allah says :

« Read in the name of the Lord who creates »



Thirdly, the stories are narrated for a specific purpose. Some relevant details are mentioned at one place while some others are added or subtracted at other places. An example of this can be seen in the stories of the prophets in surah Hud which are repeated again in surah Al-Qamar, but with a new and different style and manner such that the reader might think that the stories and the events were not known to him before!

Another way is by summarizing the Relevant Events of the Story to Achieve Its Aim. One finds that the Qur'an neither presents the stories as narrative history nor brings the chronological order of events because it is far from the objective the Qur'an is trying to achieve. An example of this is the story of the Dwellers of the Cave (*As-habul Kahf*) which the Qur'an narrates to us in surah Al-Kahf. It is about a group of young men who Allah guided to faith and who escaped from their enemies because they might have forced them to revert to disbelief. The Qur'an does not mention their names, how many they were, or what was their nation or tribe.

A third way is that the Qur'an Puts Forth the True Story as It Occurred. The stories in the Qur'an are not based upon imagination, rather they are the actual state of affairs in which the people lived. It is a revelation from the All-Knowledgeable, the All-Wise. Allah does not mention something unless it occurred exactly as He states it in the Qur'an. The stories in the Qur'an are drawn from actual historical events and put in an eloquent, beautiful style with the most appropriate choice of Arabic words.

And finally there is the insertion of Advice and Warnings in the Stories of the Qur'an. It is an apparent fact that the Qur'an does not amalgamate all the subjects, rather it calls for reflection. It inserts lessons from which to take heed and this is the object of the whole discussion. This is done in order to fill the hearts with the fear of Allah and to have His consciousness when one reads the Qur'an and contemplates about it. "Pharaoh said. Who then, O Musa, is the Lord of you too? Musa said: 'Our Lord is He who gave to each thing its form and nature, then guided it aright'. (Pharaoh said): 'What about the generations of old?' (Musa) said: 'The knowledge thereof is with my Lord in a Record My Lord is neither unaware nor he forgets! Who has made earth for you like a bed (spreadout); and has opened roads for you therein; and has sent down water (rain) from the sky. And We have brought forth with it various kinds of vegetation. Eat and pasture your cattle; Truly, in this are proofs and signs for men of understanding. Thereof (of earth) We created you, and into it We shall return you, and from it We shall bring you out once again," (Ta-Ha, 20: 49 - 54).

There is a transition from the story of Musa and Pharaoh to the reminder of the greatness of Allah and the manifestations of His being the only deity and proofs of His existence. Furthermore, the pronoun changes from addressing Musa and Pharaoh to a general one to all of humanity⁽¹⁾.

(1) ALJUMUAH Magazine; Vol. 7, Issue 7, Shawwal 1416 H; by: Kamil Mufti.

The Prophets of Allah

Part I

By : Sheikh Mohamed Mustafa Gemea'ah

Introduction

And all that We relate, to you (O Muhammad - P.B.U.H) of the news of the Messengers is in order that We may make strong and firm your heart thereby . And in this (chapter of the Qur'an) has come to you the truth , as well as an admonition and a reminder for the believers⁽¹⁾

Indeed in their stories, there is a lesson for men of understanding . It (the Qur'an) is not a forged statement but a confirmation of Allah's existing Books (the Torah, the Gospel and other Scriptures of Allah) and a detailed explanation of everything and a guide and a mercy for the people who believe⁽²⁾ .

Allah's greetings and blessings be on the Prophet Muhammad (P.B.U.H), his family, companions and all those who follow in his footsteps .

These articles were written with the above two ayaht from the Noble Qur'an, as constant reminders along the way . Insha' Allah (by the Will of Allah) these articles convey these stories in a way which complies with these words of Allah .

The Manner in Which the Stories are Presented in the Qur'an

The Qur'an presents stories in a special way .

The first way is through 'Repetition' where the Surah repeats a single account several times, like the story of Musa (Musa) and Fir'awn (Pharaoh) ; the story of Nuh (Nuh) ; and the story of Adam's creation . This is done to connect and reconcile the subject with the details . All the stories come in a setting which differs from one place to another, according to the demands of the situation . This repetition has several important wisdoms :

First, to explain the importance and significance of the subject which the story deals with in order to firmly settle their lessons in the souls, e.g. the account of Musa and Pharaoh revolves around the clash between truth and falsehood, light and darkness, the allies of the most Merciful and the allies of the Devil .

Secondly, to bring out and establish the miraculous nature of the Qur'an, as well as its peak of eloquence by bringing forth the same meaning in different ways and styles, such that the repetition does not seem repetitious !

(1) Surah 11 : 120 .

(2) Surah 12 : 111 .

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Rabiu AL- Akhar. 1420 H.



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 72 Part IV

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

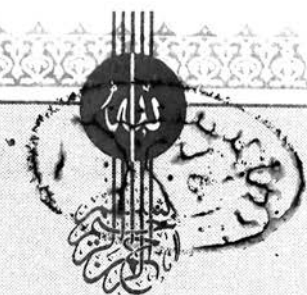
**Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

ADEL REFAI KHAFAFA. M.A.

**Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

المؤتمرات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● الصلاة على رسول الله - ﷺ - [من موجبات طهارة]	٥٧٩	● فضيلة الشعر	٥٨٠
● للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	٥٨٠	● للأستاذ : محمد عبد الوهاب	٥٨٠
● المؤتمر الإسلامي العالمي	٥٨٠	● إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم	٥٨٠
● كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس	٥٨٠	● للأستاذ : نجاح عبد القادر سرور	٥٨٠
● الجمهورية	٥٨٠	● مولد الهدى والنور	٥٨٠
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور	٥٨٠	● للأستاذ : محمد علي جمعة الدنايب	٥٨٠
● محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر	٥٨٠	● من وحى ذكرى ميلاد الرسول - صلى الله عليه وسلم -	٥٨٠
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف	٥٨٠	● للأستاذ : خيري عبد الباسط السيد	٥٨٠
● كلمة السيد رئيس الجمهورية في	٥٨٠	● قصيدة	٥٨٠
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف	٥٨٠	● للشيخ : علي بن مديش بجوى	٥٨٠
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ	٥٨٠	● متى سيجدو الدهر يوماً بمثله	٥٨٠
● الدكتور : محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر	٥٨٠	● الشيخ : محمد متولى الشعراوى	٥٨٠
● تفسير سورة البقرة	٥٨٠	● للأستاذ الدكتور : عبد الغفار حامد هلال	٥٨٠
● لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور	٥٨٠	● امهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى	٥٨٠
● محمد سيد طنطاوي	٥٨٠	● للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٥٨٠
● قيس من أنوار النبوة	٥٨٠	● من روائع الماضي بمجلة الأزهر .. الثقافة الملتجة	٥٨٠
● لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	٥٨٠	● وإثرها في المجتمع لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى	٥٨٠
● واجبات المسلمين في غير أوطانهم	٥٨٠	● إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد	٥٨٠
● للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم	٥٨٠	● عبد الحلیم	٥٨٠
● العبقارية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف	٥٨٠	● كلمات في فلك	٥٨٠
● لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر	٥٨٠	● للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير	٥٨٠
● أسس العمالة في الإسلام	٥٨٠	● دوحة الكتب	٥٨٠
● للدكتور : زيد محمد الرماني	٥٨٠	● إعداد : محمود الفشنى	٥٨٠
● الضمان الاجتماعي في الإسلام	٥٨٠	● بين المجلة والقراءة	٥٨٠
● للمستشار الدكتور : محمد شوقي الفنجري	٥٨٠	● إعداد : عادل خفاجى	٥٨٠
● عمرو بن العاص	٥٨٠	● انباء مكتب شيخ الأزهر	٥٨٠
● للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى	٥٨٠	● لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى	٥٨٠
● المسلمون	٥٨٠	● أخبار العالم الإسلامى	٥٨٠
● للمستشار محمد عزت الطهطاوى	٥٨٠	● يحررها الدكتور : حسن علي محمد	٥٨٠
● منهج مدرسة التفسير الأدبى	٥٨٠	● القسم الفرنسى	٥٨٠
● للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى	٥٨٠	● المقالة الثانية ..	٥٨٠
● من قادة الخلفاء الراشدين نوالنورين عثمان بن عفان	٥٨٠	● د . هدى حسين شعراوى	٥٨٠
● إعداد : أحمد تقي الدين	٥٨٠	● المقالة الأولى ..	٥٨٠
● من اعلام الأزهر مصطفى القبائلى	٥٨٠	● د . رقية جبر	٥٨٠
● للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٥٨٠	● القسم الانجليزى	٥٨٠
● طرائف ومواقف	٥٨٠	● المقالة الثالثة ..	٥٨٠
● إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم	٥٨٠	● كمال عبد الرحمن ممام	٥٨٠
● استفتاءات القراء	٥٨٠	● المقالة الثانية ..	٥٨٠
● يقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين	٥٨٠	● حنان عبده الطهطاوى	٥٨٠
● وصف السيل	٥٨٠	● المقالة الأولى ..	٥٨٠
● للأستاذ الدكتور : سعد ظلام	٥٨٠	● للشيخ محمد مصطفى جميعة	٥٨٠
● طه حسين	٥٨٠		
● للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	٥٨٠		



ماذا يريدون لهذا الدين؟

الحمد لله أنار الوجود بطلعة نبي الإسلام ،
سيدنا محمد - ﷺ - وجعل أصحابه سهاما في
قلوب أهل الشرك ، ودعاة الوثنية ، والشيطان
والانحزام ، وأنار الأرض بنورانية هذا الدين ،
فظهر الحق أبلغ من غرة الشمس ، وأوضح من
رائحة النهار ، فاستنارت بأنواره مشارق الأرض
ومغاربها ، وعمها جمال الإسلام ونوره .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي كان ،
ولا زال كلامه - بعد كلام المولى تبارك وتعالى -
خير كلام ، وعلى آله خير آل ، وأظهر وأشرف
من حمل نور النبوة ، وسيف الإسلام ، وصحبه
الهداة لقطع رؤوس الكفرة ، ودعاة الفساد
والإجرام ، كيف لا وقد قال فيهم الحبيب
المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله
اختارني واختار لي أصحابا ، واختار لي منهم
أصهارا وأنصارا ، فمن حفظني فيهم حفظه
الله ، ومن آذاني فيهم آذاه الله » (١) .

(١) الفتح الكبير للنبيهاني ٣١٨/١ ٣١٩ الخطيب عن أبي
هريرة .



الأهرام

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عزى

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعة خفاجة

المراسلات باسم

صدر التحرير / إدارة الأهرام / القاهرة .

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شوارع الجبل - القاهرة

جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - سبتمبر ١٩٩٩م - الجزء الخامس - السنة الثانية والسبعون

إذ هم خيرة الله من خلقه ، لصحبة خير خلق الله ؛ لنشر خبر دين ، أنزل على الأرض من قبل الله :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَشْرَ السُّجُودِ
ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ
فَأَازَرَهُ ، فَأَسَاطُطًا فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ ﴿١٦﴾

قال الإمام مالك - رحمه الله : « هذا النبي مؤدب الخلق ، الذي هدانا الله به ، وجعله رحمة للعالمين ، يخرج في جوف الليل إلى البقيع ، فيدعو لهم ويستغفر ، كالمدعو لهم ، وبذلك أمره الله ، وبحبهم أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - وموالاتهم ، ومعاداة من عاداهم » (١٧) . وقال المولى فيهم :

﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا ﴾

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا
بِدْيَلًا ﴿١٧﴾ ﴿١٨﴾

وقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ ﴾

عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٩﴾

وقال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ تَبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿٢٠﴾

(١٥) سورة الفتح : ١٨ .

(١٦) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢٢) الشفا للقاظمي عياض .

(٢٣) سورة الأحزاب : ٢٣ .

وقال رجل للمعافى بن عمر : « أين عمر بن عبد العزيز من معاوية - يريد الرجل إنقاص معاوية - رضى الله عنه - فقال له المعافى بن عمر : لا يقاس بأصحاب النبی - صلى الله عليه وسلم - أحد : معاوية صاحبه ، وصهره ، وكاتبه ، وأمينه على وحى الله » ^(٧) وعن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : « جاء جبريل إلى النبی - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا محمد استوص بمعاوية ، فإنه أمين على كتاب الله تعالى ، ونعم الأمين هو » ^(٨) .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لاتسبوا أحدا من أصحابی ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » ^(٩) .

وقال أيضا : « إن الله اختارنى ، واختار لى أصحابى وأصهارى ، وسياق قوم يسبونهم ويغضونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ، ولا تؤاكلوهم ، ولا تنكحوهم » ^(١٠) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله اختار أصحابى على العالمين ، سوى التبيين والمرسلين ، واختار لى من أصحابى أربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، فجعلهم خير أصحابى ، وفى أصحابى كلهم خير » ^(١١) .

هؤلاء الصحابة - رضى الله عنهم - ورد وصفهم فى الكتب القديمة ، فمن ابن مسعود : « صفى : المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، يجرى بالحسنة الحسنة ، ولا يكافى بالسبئية ، مولده مكة ، ومهاجرة طيبة ، وأمه الحمادون ، يأنزرون فى أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم فى صدورهم ، يصقون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذى يتقربون به إلى دماؤهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار » ^(١٢) وقد أدب القرآن الكريم المسلمين بقول الله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ

فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾

وتأمرنا الآية الكريمة بحب الصحابة ، وأن نسير على نهجهم ، وأن الله يلعن من أبغضهم وأذاهم ،



(٧) منح المنة فى التلبس بالسنة للشعرانى ١٥ .

(٨) مجمع الزوائد ٣٥٧/٩ .

(٩) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ومسنده أبى يعلى ١١٧١ .

(١٠) الفتح الكبير : ٣١٩ للبيهقى عن انس .

(١١) مجمع الزوائد للهيثمى ١٦/١٠ رواء البزار ورجله ثقات .

(١٢) سنن الدارمى ٦٠٥/١ والطبرانى

(١٣) الحشر : ١٠ .

ولو بشر كلمة ؛ لأنهم أوصلوا لنا القرآن الكريم بصورته التي كانت أيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغير تحريف ولا تبديل ، ورووا لنا السنة النبوية المطهرة .

ولهذا يكون التجريح في هؤلاء الصحابة تجريحا في القرآن نفسه ؛ لأنه أمرنا بحبهم ، والاعتداء بهم هؤلاء الصحابة جاهدوا في الله حق جهاده ، وتفرقوا في الأمصار جهادا في سبيل الله ، ونشرا لدينه ، جاهدوا بالسيف وباللسان وبالقول ، نشروا دين الله ، وسنة رسول الله - ﷺ - وكان لهم تلاميذ ، أخذوا عنهم النور والهداية والعلم .

هؤلاء الصحابة الكرام ، جلسوا مع الرسول - ﷺ - وسمعوا ووعوا لكلامه جيدا ، وحرصوا على سته ، ولكن شيئا واحدا لم يعرفوا يابه ، ولم يعرف أبوابهم : الكذب .

لم يكذبوا على الرسول ولا على غيره ولم يكن فوق الأرض أنقى وأنقى لله منهم ، ولن يكون أبد الأبدن ، ودهر الدهرين ، وصدق - ﷺ - إذ يقول : « خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي قوم من بعدى ينذرون ولا يوفون ، ويخونون ولا يؤمنون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، ويفشو فيهم السَّمَن » (١٤) .

هؤلاء الصحابة الكرام سمعوا سيدنا رسول الله - ﷺ - وهو يقول : « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ، وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه : ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحوط من وراءهم » (١٥) .

هؤلاء الصحابة عملوا به ، وساروا على هديه ، وكانوا النبراس الهادي إلى طريق الله ورسوله ، وكانوا هداة مهدين - رضى الله عنهم وأرضاهم ، وحشرنا تحت لوائهم .. آمين .

وبعد : فإن حديث رسول الله - ﷺ - هو النبراس الثان بعد القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَاءِ أَنْتُمْ بِالرَّسُولِ فَخْذُوهُ وَمَنْهُنَّكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ ﴾ (١٦)

وفي الحديث الشريف يقول الرسول - ﷺ - : « أوتيت القرآن ومثله معه » (١٧) . ومن هنا ، ولأجل هذا يجب على المسلم أن يعتقد بأن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة أنهما صنوان لا يفترقان ، وتوأمين متلازمان ، لو انفك أحدهما عن الآخر ضاع ، وضاعا معا ، وهذا ما يتمناه أعداء الله ورسوله ودينه الذين انتحلوا الشيوعية ديناً ومذهباً يدينون به لغير الله رب العالمين ، وخلعوا

(١٤) متفق عليه ، أخرجه البخارى : ٢٦٥١ . ٣٦٥٠ . ومسلم ٢٥٣٥ . وأبو داود ٤٦٥٧ . والترمذى ٢٢٢٢ .

(١٥) سنن الدارمى ٧٤/١ . ٧٥ . ورواه الإمام أحمد في المسند وابن ملجه والحاكم .

(١٦) سورة الحشر : ٧ .

(١٧) متفق على صحته .

ربقة الإسلام ، فآخذوا يطعنون في الحديث الشريف ، بشق الوسائل والفكر ، والذين جروا وراء الغرب والغربيين ، وكادوا يعبدونهم من دون الله ، لا لشيء إلا لأنهم خلعوا ربقة الدين ، وتحملوا من كل دين ومذهب إلا مذهب الشهوة والحمر والفساد والخلاعة والكساد الخلقى والديني . هؤلاء وأولئك جميعا اختلفوا في المذهب ، واتفقوا في الغرض ، اتفقوا جميعا على عو الإسلام من الأرض عامة ، ولكنهم نسوا أن الله لهم بالمرصاد :

﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارَ الْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ ﴾ (١٨)

ومن محاولاتهم الفاشلة : إثارة البلبلة حول الحديث الشريف ، ومما قالوه : إن السنة لم تكتب في عهد رسول الله - ﷺ - فكيف نصدق شيئا لم يسجل في عهد رسول الله ؟ وكذبوا فإن الأحكام العامة في الدماء والزكاة ، وكيفية الصلاة ، وكل أحكام الشرع الشريف ، كتبت وعرفت وحفظت في الصدور والسطور في عهد سيدنا رسول الله - ﷺ - مصداقا لقول الله - تعالى -

﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ۚ ﴾ (١٩)

حقا إن رسول الله - ﷺ - قال في بداية أمره بالمدينة المنورة - زادها الله شرفا - « لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن ، فمن كتب عني غير القرآن فليمحاه » (٢٠) . وكان هذا في بداية الأمر خشية أن يلتبس القرآن بالسنة ، ولكن لما استقرت الأوضاع بالمدينة المنورة - زادها الله نورا - قال : « اكتبوا عني ، فو الله ما يخرج منه - وأشار بيده إلى فمه الشريف - إلا حق » (٢١) .

فكتب كثير من الصحابة صحفا ظلت معهم حتى سجلت فيها بعد ، وكانوا حريصين كل الحرص على تسجيل كل كلمة تخرج من فيه الشريف ، وكان لرسول الله - ﷺ - أربعون كاتباً يكتبون له الوحي وما يلزم له ، وكتب كتباً أرسلها إلى جهات مختلفة ، وكل هذه الكتب كانت سنا ، فيها من أحكام الدماء والزكاة ، وكيفية الصلاة ، ونظم المعاهدات ، وكتب أوامر ونواهي مما أمره الله به ، أو نهاه عنه . وكتب إلى أهل اليمن كتابا بين فيه الأوامر والنواهي ، وجاء فيه : « إن أكبر الكبائر عند الله يوم

(١٨) سورة المائدة : ٦٤ .

(١٩) سورة المائدة : ٣ .

(٢٠) أخرجه أحمد ومسلم والدارمي ١١٩/١ .

(٢١) رواه الحاكم وأبو داود .

القيامة : الإشراف بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، (٢٢) .

ثم كتب إلى هرقل ملك الروم وكسرى ملك الفرس وإلى النجاشي ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط بمصر وإلى صاحب دمشق وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ... إلخ (٢٣) .

ومن دراسة الكتب التي أرسلها رسول الله - ﷺ - يتبين أن السنن - أصول الدين وأحكامه - قد كتبت فعلا في عصر النبي - ﷺ - وبذلك تزول هذه الخرافة « خرافة » أن السنة لم تكتب في عصر رسول الله - ﷺ - :

سئلت أم المؤمنين : عائشة - رضى الله عنها - عن خلق رسول الله - ﷺ - قالت : « كان خلقه القرآن » (٢٤) إذن كانت حياته - ﷺ - كلها شرحا للقرآن قولاً وفعلًا وأمرًا ونهيًا وعهدًا : قلبًا ولسانًا .

كان - ﷺ - قرآنًا مجسمًا ، يمشى على الأرض ، فهو كتاب الله المنظور ، فنراه - ﷺ - في خلوته ، في جلوته ، مع نفسه ، مع ربه ، مع الخلق في صفاته ، في غضبه ، في حربه في سلمه ، في بيعه ، في شرائه ، في نومه في يقظته ، في مشيه في جلوسه ، قرآنًا مرثيًا ، ومحسوسًا بين الناس ، يعرف هذا العام والخاص .

ومن القرآن نفسه نعرف أن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة شيء واحد ، أى كلاهما من مصدر واحد ، صنوان لا يفرقان ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار . يقول الله - تعالى - في حق النبي - ﷺ - :

﴿ وَإِنَّكَ لَنَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢ صِرَاطَ اللَّهِ ٥٣ ﴾ (٢٥)

فاسمه : « الهادى » ويقول في حق القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَقْوَمُ ٢٦ ﴾ (٢٦)

(٢٢) انظر : كتاب رسائل العرب لاحمد زكى صفوت .

(٢٣) سبيل الهدى والرشاد ج- ١٢ بتحقيقنا .

(٢٤) الدر المنثور للسيوطي ٣٨٩/٦ .

(٢٥) سورة الشورى : ٥٢ .

(٢٦) سورة الإسراء : ٩ .

فاسمه أيضا «المادى» .

ويقول في حق النبی - ﷺ - :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣٧)

فاسمه «الرحمة» ويقول في حق القرآن الكريم :

﴿ وَنَزَّلْنَا الْقُرْآنَ أَن مَّاهُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٨)

فاسمه أيضا «الرحمة» .

وهكذا نجد الكثير من مثل هذا مما دونته سادتنا العلماء الأجلاء في الكتب (٣٩) .
إذن يجب على كل مؤمن أن ينشر صدره لكل ما شرعه سيدنا رسول الله - ﷺ - لقوله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

يُحْكَمُوا فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٣٠)

لأنه - ﷺ - مبلغ عن الله أحكامه فيما أَرَادَهُ الله - تعالى - لا ينطق عن هوى نفسه ، ولا ينسى شيئا مما أمره بتبليغه إن هو إلا وحى يوحى .

كما يجب على المؤمن الصادق الإيمان أن يعمل بالسنة النبوية وأن يلتزمها ، وعن الزهرى قال : « كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يقبض قبضا سريعا ، فتعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله » (٣١) .

وعن عبد الله بن الديلمى ، قال : بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة » (٣٢) .

وعن مالك قال : بلغنى أن رسول الله - ﷺ - قال : « تركت فيكم ثقلين ، لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتى » (٣٣) .

وعن الحسن ، عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » (٣٤) .

(٣١) سنن الداريمى : ٤٥/١ .

(٣٢) سنن الداريمى : ٤٥/١ .

(٣٣) الفتح الكبير ٢٧/٢ .

(٣٤) الفتح الكبير ٢٤٤/٢ للرافعى عن أبى هريرة .

(٢٧) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢٨) سورة الإسراء : ٨٢ .

(٢٩) منج المنة في التلبس بالسنة للشعرانى : ١٨ .

(٣٠) سورة النساء : ٦٥ .

وعن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال : «الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة» .

وعن الحسن - رحمه الله - أنه قال : «لا يصلح قول إلا بعمل ، ولا يصلح قول ولا عمل إلا بالنية ، ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية إلا بالسنة» .

وروى عن معقل بن يسار - رضى الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «رجلان لاتألفهما شفاعتى» .

وفي رواية أخرى : «صنفان من أمى لاتألفهما شفاعتى : إمام ظلوم ، وغال في الدين ، مارق منه ، يعنى : الذى يغلو في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة» (٣٥) .

ويقول عمر بن عبد العزيز في وصية له : «أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد في أمره ، واتباع سنة نبيه - ﷺ - وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت سنته ، وكفوا مؤنته ، فعليك بلزوم السنة ، فإنها لك - بإذن الله - عصمة . ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها ، أو عبرة فيها ، فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق ، فارض لنفسك بما رضى به القوم ، فإنهم على علم وقفوا ، ويبصر نافذ قد اكفوا ، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى ، وبفضل ما كانوا فيه أولى» (٣٦) .

أما الذين لا يريدون سنة رسول الله - ﷺ - فلا يحبونه قطعا ، وهم يسبون من طرف خفى أو جلى ، وليس أشد سباً لحضرة النبى - ﷺ - من هدم سنته ودينه ، وقد قال - ﷺ - : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله ، والناس أجمعين» (٣٧) .

وقد فارق هؤلاء الناس جماعة المسلمين ، لأنهم يريدون أن يفرقوهم شيعا وأحزابا ، فيضربوا المسلمين بعضهم ببعض ، ويفرقوا جماعتهم بعد أن فارقوهم ، ومن فرق جماعة المسلمين فليس منهم . وليعلم المؤمن أن رد الحديث أو تكذيبه أو تفسيره على الهوى ، أو عرضه على ميزان العقل والشهوة إنما هو سب فاحش لرسول الله - ﷺ - وتكذيب له ، ورد لدينه ، وردة ليست بعدها ردة .

وأن الذين يهدمون سنة رسول الله - ﷺ - إنما يريدون أن يجروا الإسلام إلى المنحدر الذى هوى فيه غيره ؛ لأن أصول ديننا : الكتاب والسنة وهما باقيان ما بقيت الشمس .

اللهم ! ألهمنا رشدنا ، واحفظنا من اتباع الهوى ، وجنبنا معضلات الفتن ، يارب العالمين .

عبد المحمّد بن عبد الحميد الخزاز

(٣٥) الفتح الكبير ١٩٣/٢ للطبرانى في الكبير .

(٣٦) منح المنة للشعرانى : ٢٣ وسنن أبى داود ٥٠٨/٢ .

(٣٧) البخارى ١ / ١٠ ومسلم / الإيمان ب ١٦ رقم ٧٠ والنسائى ١١٤/٨ وابن ملجه ٦٧ والمسنّد ٢٠٧/٣ . ٢٧٥ . ٢٧٨ والمستدرک

للحكم ٤٨٦/٢ وإتحاف السادة المتّقين للزبيدي ٥٤٧/٩ .

نَفْسِيرُ سَوَاقِ الْبَقَرَةِ

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ١٥١ ﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ١٥٢ ﴾

وقيل أن قوله - تعالى - : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا ﴾ .. إلخ متصل بما بعده ، فتكون الكاف للمقابلة ، أى : كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يعلمكم الدين القويم ، والخلق المستقيم ومنحتكم هذه النعمة فضلا منى وكرما ، فاذكروني بالشكر عليها أذكركم برحمتى وثوابى . وقوله : ﴿ فِيكُمْ ﴾ متعلق « بأرسلنا » وقدم على المفعول تعجيلا بإدخال السرور : وقوله : ﴿ يَتْلُو ﴾ فى موضع نصب ، لانه صفة لقوله : ﴿ رَسُولًا ﴾ والمخاطبون بهذه الآية الكريمة هم العرب .

وبعد أن أنهى القرآن حديثه عن نعمة تحويل القبلة أتبعه بالحديث عن نعمة جلييلة أخرى وهى نعمة إرسال الرسول فيهم لهدايتهم فقال - تعالى - :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ .. إلخ متصل بما قبله ، والكاف ، للتنبيه وهى فى موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية ، والتقدير : لقد حولت القبلة إلى شطر المسجد الحرام لأنتم نعمتى عليكم إتماما مثل إتمام نعمتى عليكم بإرسال الرسول - ﷺ - فيكم ، إجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل إذ قالوا : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ .

ويجوز أن يراد بالآيات : دلائل التوحيد والنبوة والبعث ، وتلاوتها التذكير بها حتى يزداد المؤمنون إيماناً بصدقها .

وقوله : ﴿ وَرَزَّيْكُ ﴾ ﴿ صفة ثالثة للرسول - ﷺ - أى : ويطهركم من الشرك ، ومن الأخلاق الذميمة . وإذا أشرقت النفوس بنور الحق ، وتحلت بالأخلاق الحميدة ، قويت على تلقى ما يرد عليها من الحقائق السامية .

وقوله : ﴿ وَنُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ﴿ صفة رابعة للرسول - ﷺ - .

والمراد بالكتاب : القرآن ، وتعليمه بيان ما يخفى من معانيه ، فهو غير التلاوة ، فلا تكرار بين قوله : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾ وبين قوله : ﴿ وَنُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ ﴾ .

والحكمة : ما يصدر عنه - ﷺ - من الأقوال والأفعال التى جعل الله للناس فيها أسوة حسنة .

قال بعضهم : وقدمت جملة ﴿ وَرَزَّيْكُ ﴾ ﴿ هنا على جملة ﴿ وَنُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ﴿ عكس ما جاء فى الآية السابقة فى حكاية قول إبراهيم :

﴿ رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ﴿ لأن

المقام هنا للامتنان على المسلمين ، فقدم ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم وهى منفعة تزكية نفوسهم اهتماماً بها ، وبعثاً لها بالحرص على تحصيل وسائلها وتعجيلاً للبيشارة بها . أما فى دعوة إبراهيم فقد رتب الجملة على

وفى إرساله الرسول - ﷺ - فيهم وهو منهم نعمة تستوجب المزيد من الشكر ، لأن إرساله منهم يسبقه معرفتهم لنشأته الطيبة وسيرته العطرة ، ومن شأن هذه المعرفة أن تحملهم على المسارعة إلى تصديقه والإيمان به ، ولأن فى إرساله فيهم وهو منهم شرفاً عظيماً لهم ، ومجداً لا يعدله مجد ، حيث جعل - سبحانه - خاتم رسله من هذه الأمة ، ولأن المشهور من حالهم الأنفة الشديدة من الانقياد ، فكون الرسول منهم أدعى إلى إيمانهم به وقبولهم لدعوته . وقوله : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾ ﴿ صفة ثانية للرسول - ﷺ - .

والتلاوة : ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق ، وأصله من الاتباع ومنه تلاه ، أى : تبعه . والمراد من الآيات : آيات القرآن الكريم ، وتلاوتها قراءتها ، فإن البصير بأساليب البيان العربى يدرك من مجرد تلاوة آيات القرآن كيف ارتفع إلى الذروة التى كان بها معجزة ساطعة .

وفى هذه الجملة - كما قال الألوسى - « إشارة إلى طريق إثبات نبوته - عليه الصلاة والسلام - لأن تلاوة الأُمى للآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الإخبار بالمغيبات والمصالح التى ينتظم بها أمر المعاد والمعاش أقوى دليل على نبوته » (١) :

وعبر بقوله : ﴿ يَتْلُوا ﴾ ، لأن نزول القرآن مستمر ، وقراءة النبى - ﷺ - له متوالية ، وفى كل قراءة يحصل علم المعجزات للسامعين .

(١) تفسير الألوسى جـ ٢ ص ١٨ ط مطبع الدمشقى .

حسب ترتيب حصول ما تضمنته في الخارج ، مع ما في ذلك التخالف من التفتن» (٢) .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَيُؤْتِيهِمُ اللَّهُ مِمَّا رَزَقَهُمْ رَغْدًا وَأَعْتَدَ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ ﴾ .

أى : « ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه » مما لا طريق إلى معرفته سوى الوحي . ومما لم يكونوا يعلمونه وعلمهم إياه - ﷺ - وجوه استنباط الأحكام من النصوص أو الأصول المستمدة منها ، وأخبار الأمم الماضية ، وقصص الأنبياء ، وغير ذلك مما لم تستقل بعلمه عقولهم . وبهذا النوع من التعليم صار الدين كاملا قبل انتهاء عهد النبوة .

ولقد كان العرب قبل الإسلام في حالة شديدة من ظلام العقول وفساد العقائد . فلما أكرمهم الله - تعالى - برسالة رسوله - ﷺ - وتلا عليهم الآيات ، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، خرج منهم رجال صاروا أمثالا عالية في العقيدة السليمة ، والأخلاق القويمة والأحكام العادلة ، والسياسة الرشيدة لمختلف البيئات والتزعات .

قال الألوسي : وكان الظاهر أن يقول : « ويعلمكم الكتاب والحكمة وما لم تكونوا تعلمون » بحذف الفعل « يعلمكم » من الجملة الأخيرة ، ليكون الكلام من عطف المفرد على المفرد ، إلا أنه - تعالى - كرر الفعل للدلالة على أنه جنس آخر غير مشارك لما قبله أصلا ، فهو تخصيص بعد التعميم مبين لكون إرساله - ﷺ - نعمة عظيمة ، ولولاه لكان الخلق متحيرين في أمر دينهم لا يدرون ماذا يصنعون (٣) .

ثم أمر الله عباده بأن يكثرُوا من ذكره وشكره على ما أسبغ عليهم من نعم فقال : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ أَذْكُرْ ۝ ﴾ .

ذكر الشيء : التلطف باسمه ، ويطلق بمعنى استحضاره في الذهن ، وهو ضد النسيان وذكر العباد لخالقهم قد يكون باللسان ، وقد يكون بالقلب ، وقد يكون بالجوارح . فذكرهم إياه بالاستتعماع معناه : أن يحمده ويسبحوه ويعجده ، ويقرأوا كتابه ، مع استحضارهم لعظمته وجلاله .

وذكرهم إياه بقلوبهم معناه أن يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته وفي تكاليفه وأحكامه ، وأوامره ونواهيه ، وأسرار مخلوقاته ، لأن هذا التفكير يقوى إيمانهم ، ويصفى نفوسهم .

وذكرهم إياه بجوارحهم معناه : أن تكون جوارحهم وحواسهم مستغرقة في الأعمال التي أمروا بها ، منصرفة عن الأفعال التي نهوا عنها ، ولكون الصلاة مشتملة على هذه الثلاثة سهاها الله - تعالى - ذكرا في قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ۚ ﴾ (٤)

وقوله : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ أَذْكُرْ ۝ ﴾ أمر وجوابه ، وفيه معنى المجازاة فلذلك جزم .



(٣) تفسير الألوسي ج ٢ ص ١٩ .
(٤) الجمعة : ٩ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ج ٢ ص ٤٥ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة : أنها شهدا على النبي - ﷺ - أنه قال : لا يقعد قوم يذكرون الله - تعالى - إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده .

قال الإمام النووي : واعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتلهيل والتحميد والتكبير ونحو ذلك ، بل كل عامل لله - تعالى - بطاعة فهو ذاك لله - تعالى - .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ معطوف على ما قبله .

والشكر في اللغة - كما يقول القرطبي - الظهور ، ومنه قولهم : دابة شكور إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تعطى من العلف .

وحقيقته : عرفان الإحسان وإظهاره بالثناء على المحسن ، يقال شكره وشكر له كما يقال نصحه ونصح له .

وأصل الكفر في كلام العرب الستر والتغطية والجحود ، ويستعمل بمعنى عدم الإيمان فيتعدى بالباء فيقال : كفر بالله ، ويستعمل بمعنى عدم الشكر - وهو المراد هنا - فيتعدى بنفسه ، فيقال : كفر النعمة أى جحدها وكفر المنعم أى جحد نعمته ولم يقابلها بالشكر .

والمعنى : اشكروا لى ما أنعمت به عليكم من ضرور النعم ، بأن تستعملوا النعم فيما خلقت

والمعنى : اذكرونى بالطاعة والاستجابة لما أمرتكم به والبعد عما نهيتكم عنه أذكركم بالرعاية ، والنصرة ، وصلاح الأحوال في الدنيا ، وبالرحمة وجزيل الثواب في الآخرة . فالذكر في قوله « أَذْكُرُّكُمْ » مستعمل فيما يترتب على الذكر من المجازاة بما هو أوفى وأبقى ، كما أن قوله : « فَأَذْكُرُّونِي » المراد به : اذكروا عظمى وجلالى ونعمى عليكم ، لأن هذا التذكر هو الذى يبعث على است فراغ الوسع في الأقوال والأعمال التى ترضى الله .

قال صاحب المنار : وقال الأستاذ الإمام : هذه الكلمة - وهى قوله - تعالى - : ﴿ فَأَذْكُرُّونِي أَذْكُرُّكُمْ ﴾ - من الله - تعالى - كبيرة جداً ، كأنه يقول : إئتني أعاملكم بما تعاملوننى به وهو الرب ونحن العبيد ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه . وهذه أفضل تربية من الله لعباده : إذا ذكروه ذكرهم بإدامة النعمة والفضل ، وإذا نسوه نسيهم وعاقبهم بمقتضى العدل ^(٥) .

هذا ، وقد وردت أحاديث متعددة في فضل الذكر والذاكرين ، ومن ذلك ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - يقول الله - تعالى - : أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه حين يذكرنى . فإن ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى . وإن ذكرنى في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم . وإن تقرب إليه شبراً تقربت إليه ذراعاً . وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت إلى باعاً . وإن أتانى يمشى أتيت به هولة .

(٥) تفسير المنار ج ٢ ص ٣٢ .

بالتقديم من الاشتغال بنعمته . وقوله ﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ تأكيد لقوله ﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾ .

وهذا تحذير لهذه الأمة حتى لا تقع فيما وقع فيه بعض الأمم السابقة التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .

(يتبع)

له ، وبأن تطيعوني في السر والعلن ، وحذار من أن تجحدوا إحسانى إليكم ، ونعمى عليكم فأسلبكم إياها .

قال - تعالى -

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٦)
وقدم - سبحانه - الأمر بالذكر على الأمر بالشكر ، لأن في الذكر اشتغالا بذاته - تعالى - وفي الشكر اشتغالا بنعمته ، والاشتغال بذاته أولى

قال رسول الله - ﷺ - « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح » . متفق عليه .



« وعن النبي - ﷺ - أنه قال : « من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة » . رواه مسلم .



« وعن بريدة - رضى الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » . رواه أبو داود والترمذى .

قبس من أنوار النبوة

حِفْظُ اللِّسَانِ

تفضيلة الشيخ: على حامد عبد الرحيم

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال :
قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا أصبح ابن آدم ؛ فإن الأعضاء كلها
تكفر اللسان - أى تخضع وتذل - وفى رواية : تفكر اللسان » فتقول : اتق الله فينا ،
فإنما نحن بك ؛ فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذى
والبيهقى وابن خزيمة .

فعن سفيان بن عبد الله - رضى الله عنه قال :
قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على ؟ قال
فأخذ بلسان نفسه ثم قال : « هذا » - رواه
الترمذى .

إن عناية الإسلام باللسان فائقة ، فحذر من
عثراته وآفاته ، لحفة النطق به وشدة الخطر فيها
ينجم عنه استعماله من آثار ، فإنه آلة طيبة لإلحاق
الخير أو الشر بالناس .

ولأهمية أمر اللسان قال الله - عز وجل -

﴿ وَتُؤْتُوا لِنَارِ حُسْنًا ﴾ ^(١)

وعن أبي سعيد وأبى ذر - رضى الله عنهما - أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « أخزن
عليك لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب
الشیطان » .

وقال عمر بن دينار : تكلم رجل عند النبي -

إن صلة الكلام وعلاقته بالإيمان الذى يعبر عما
فى القلب جد متينة ، وكمال الإيمان يتوقف على
قول الخير والمعروف ، والصمت عما سواه ، ومن
هنا جاء الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة - رضى
الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا أو ليصمت » .

واستقامة القلب لا تتم ولا تكتمل إلا إذا
استقام اللسان ، لأن اللسان ترجمان القلب وبريده
المعبر عنه . ولذلك قال رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - : فيما رواه الإمام أحمد « لا يستقيم
إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه » وإن أعظم ما يراعى استقامته بعد
القلب من الجوارح هو اللسان ، فهو أعظم
الجوارح أثرا وأكثرها ضررا .

صلى الله عليه وسلم - فأكثر ؛ فقال له : كم دون لسانك من حجاب ، قال : شفتاى وأسنانى ، قال : أفما كان لك من ذلك ما يرد كلامك .

فما أوقى رجل شرا من فضل وزيادة فى لسانه ، فإن الكلام شهوة من الشهوات ربما استبدت بالمرء فأوردته موارد التهلكة ، والعاقل هو الذى يستطيع أن يكبح فى نفسه جراح هذه الشهوة فيمسك عليه لسانه ولا يطلقه بالقول فى كل مجال بغير روية ولا تفكير . فقد يقول المرء كلمة يستخف بها فيصبيه شر مستطير من جرائها ، فقد جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزج بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » وفى رواية الترمذى « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا فى النار » .

ولقد أعطانا رسول الله - ﷺ - فى حديث الإسراء مثلا : حيث يرى حيوانا ضخما يخرج من حجر صغير ثم يحاول أن يعود إليه فلا يستطيع فيسأل ؟ ما هذا فيقال له : إن هذا مثل الكلمة السيئة ينطق بها الرجل ثم يبدو له ويظهر له ما تحمله من سوء فيندم عليها ويحاول أن يستردها فلا يستطيع ولا يقدر . ومن هنا دعا الرسول الكريم أمته أن يملأوا أوقاتهم وأعمارهم بجلال الأعمال ، وصالح الأقوال والأفعال . فلا يضيعوها فى شتم فلان وذم علان ، ولا يبعثون أعمارهم فى تحقير هذا وإهانة ذاك ، حتى لا يكونوا من المفلسين الذين قال فيهم رسول الله - ﷺ - فيما رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة - « أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له

ولا متاع . فقال - ﷺ - إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا ؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار »

ومن الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم . يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه .

فيا أيها الطوافون بالمجالس والمنتديات . ويا أيها الزائرات للبيوت ولاهم هن إلا الحديث فيها لا يفيد عن فلانة وفلان . أيها المسرفون فى القول والمهذر استمعوا إلى قول ربكم :

﴿ وَإِنَّمَا كُنَّ مَحْضُطِّينَ ۚ ﴿١﴾ كَرَامًا كَثِيرِينَ ﴿٢﴾ يَحْلُونَ مَا تُلْقُونَ ﴿٣﴾ ﴾
﴿ إِذِ اتَّقَى الْمَتَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٤﴾ مَا يَلْفُظُونَ قَوْلًا إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٥﴾ ﴾^(٣)

وإن من توجيهات رسول الله - ﷺ - لنا : أن كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، أو ذكر لله هكذا علمنا الحبيب وأرشدنا إلى عفة اللسان وطيب الكلام .

كما علمنا أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه .

ورحم الله عبدا تكلم فغنم ، أو سكت فسلم .

وقفنا الله لصالح القول والعمل .



الضمان الاجتماعي

ومقترحات تفعيل دوره في مصر - ٢ -

للمستشار الدكتور: محمد شوقي الفنجري*

خامساً: حول التطبيق بين التصور النظري والواقع الفعلي

١. إلزامية ومحلية الزكاة:

الأصل في الزكاة أنها مسئولية الدولة تحصيلًا وتوزيعًا ، ومنذ فجر الإسلام ولها كيانه ، المستقل ليس فقط بمواردها ومصارفها ، وإنما أيضاً والعاملين عليها ؛ ويعاقب شرعاً من يمتنع أو يهمل أداءها بعد استحقاقها ، وذلك بقوله - عليه الصلاة والسلام - (من أعطاه مؤثجراً فله أجره ، ومن منعها فإننا آخذوها وشطر ليلها)^(١) أي نصف ماله تعزيراً وتأديباً .

جبايتها ، ذلك لأن أهل كل بلد أولى بزكواتهم حتى يستغنوا عنها ، فلا تحمل من أهل البلد إلى غيره إلا أن تكون فضلاً عن حاجتهم وبعد استغنائهم عنها ، إذ الأمر كما عبر عنه الإمام ابن قدامة في صفحة ٦٨٢ من الجزء الثاني من كتابه « المغنى » (إن المقصود بالزكاة إغناء الفقراء بها ، فإذا أبحنا نقلها أفضى ذلك إلى بقاء فقراء ذلك البلد محتاجين) .

وقد سار العمل منذ العهد الإسلامي الأول على تفريق الزكاة في مكان تحصيلها ، فكان السعاة يرجعون إلى المدينة المنورة لا يحملون شيئاً غير أحلاسهم التي يتلفعون بها أو عصيهم التي يتوكأون عليها . أو حسبما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية في صفحة ٢٧ من كتابه « الحسبة » (وليس معهم إلا السوط) ، تأكيداً لصفة القهر أو صفة الدولة في تحصيلها وأولوية توزيعها في أماكن

(هـ) الكتائب : استأذ الاقتصاد الإسلامي . وعضو مجمع البحوث الإسلامية .

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى .

٢. مقدار حصيلة الزكاة على المستوى المصرى :

وعلى الرغم من مسئولية الدولة شرعا عن تحصيل وتوزيع الزكوات ، إلا أنها شأن الصدقات وكافة سبل الإنفاق فى سبيل الله تركها اليوم الدولة لاختيار وضمير الأفراد . والواقع أن ما من مصرى مسلم إلا ويحرص على إخراج الزكاة بدافع من شعوره الدينى ، وإبراء لذمته أمام الله خوفاً من عقابه وطمعا فى ثوابه .

ولا توجد إحصائيات دقيقة عن مقدار الزكاة التى تؤدى تلقائيا على المستوى المصرى ؛ وفى تحقيق صحفى موسع « لجريدة الأهرام » الصادرة فى ١٤ يناير سنة ١٩٩٨ ، قدرت أموال الزكاة الاختيارية بنحو عشرة مليارات من الجنيهات المصرية سنويا ، ولا شك أنه لو نظم تلقى وإنفاق هذه المليارات من الزكوات الاختيارية ، لأمكن الاستفادة منها وكان لها مردود محسوس ، بل للعبت دورا كبيرا فى مواجهة مشكلة الفقر التى تعاني منها نسبة كبيرة من الشعب المصرى ، ونرى أن تقدير حصيلة الزكاة على المستوى المصرى بمبلغ عشرة مليارات ، هو تقدير متواضع للغاية ذلك لأننا إذا اعتبرنا فقط تقرير البنك المركزى المصرى « المعلن أخيراً ، والذى تضمن أن الأموال المدخرة لدى البنوك المصرية سنة ١٩٩٨ ، سواء ما كان منها فى صورة حسابات جارية أو فى صورة ودائع استثمارية ، قد بلغت نحو مائتين وخمسين مليار جنيه مصرى ، فإن زكاته بواقع ٢,٥ ٪ (ربع العشر) وهى نسبة ضئيلة للغاية تبلغ نحو ستة مليارات من الجنيهات ، وهذا نوع واحد من الأموال التى تجب عليها الزكاة ، خلاف صنوف المال الأخرى ممثلة فى الثروة التجارية والثروة

الزراعية والثروة العقارية والثروة الصناعية أو كسب العمل والمهن الحرة وغيرها مما تجب فيها الزكاة ، ويذكر الفقيه أبو عبيد فى ص ٤٣٢ من كتابه « الأموال » ، أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز كان إذا أعطى الرجل عماله أى الأجرة التى يقبضها عن عمله مثل رواتب الموظفين اليوم وأجور العمال ، فإنه كان يقطع منها الزكاة . وكذلك فعل حين رد المظالم وهى الأموال التى استولت عليها السلطات بغير حق فى عهود سابقة واعتبرها أصحابها مالا ضائعا ، فقد استقطع منها الزكاة عند ردها .

٣. تعدد الجهات المتلقية والمنفقة للزكاة فى مصر :

المشاهد فى مصر ، تعدد الجهات المتلقية والمنفقة للصدقات عموما والزكوات خصوصا . فعلى مستوى الدولة أى الرسمى نجد « وزارة الأوقاف » التى تقدم معوناتا عن طريق صندوق القرض الحسن بها ، « وزارة الشؤون الاجتماعية » التى تقدم معوناتا من خلال عدد « ١٧٠٠ » ألف وسبعمائة وحدة اجتماعية تتبعها ، « وزارات التربية والتعليم والتعليم العالى » اللتين تقدمان خدماتهما عن طريق صندوق كفالة طلبة المدارس ، وصندوق كفالة طلبة الجامعات ، « وبنك ناصر الاجتماعى » الذى يقدم خدماته من خلال عدد « ٥٠٠٠ » خمسة آلاف لجنة للزكاة تتبعه وتغطى مختلف أنحاء جمهورية مصر . كما نجد على المستوى الشعبى أو الأهلى « البنوك الإسلامية » ومختلف « الجمعيات الخيرية » والبائع

وبالتالى حرمان حالات فى أشد الحاجة للمساعدة .

سادسا : ضرورة التنظيم والتنسيق :

١. دور الدولة فى المرحلة الحالية :
إذا كان الثابت لنا أن المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب ، سواء فى مصر أو سائر العالم الإسلامى ، يخرجون تلقائيا زكواتهم بحكم الوازع الدينى لديهم ، وأن هذه الزكوات على مستوى مصر وحدها تتجاوز اليوم المليارات من الجنيهات ، ولكن لانتهاء التنظيم والتنسيق بين الجهات المتلقية للصدقات والمنفقة لها ، لا يستفاد من هذه الأموال الضخمة استفادة حقيقية ، تحقق فعاليتها بالاستخدام الأمثل لها ، وذلك بسبب هذه الحرية العشوائية فى التحصيل والتوزيع ، وعدم وجود هيئة مركزية أو جهة محددة تكون مسئولة عن التنظيم والتنسيق وتحقيق التعاون والتكامل بين مختلف الجمعيات أو الجهات المتلقية والمنفقة للزكوات الاختيارية وسائر التبرعات .

ومن الطبيعى أن هذا التنظيم أو التنسيق يقتضى العلم والالتزام ، وهذا لا يتأتى إلا بتدخل ولى الأمر أى الدولة ، وإذا كان الأصل فى الزكاة أنها إلزامية وأنها مسئولية الدولة تحصيلها وتوزيعها ، إلا أنه لظروف مجتمعنا المصرى الحالية ومثله سائر المجتمعات الإسلامية ، نرى كمرحلة أولية أن يظل تلقى الزكوات من المواطنين اختياريا ، ويقتصر دور ولى الأمر أى الدولة على مجرد التنظيم والتنسيق لما هو قائم ، بهدف الاستخدام الأمثل لأموال الصدقات والحيلولة دون تحايل البعض على الاستفادة منها دون وجه حق .

عددها المسجل حتى اليوم طبقا لقانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة أكثر من عدد « ١٤٠٠٠ » أربعة عشر ألف جمعية منتشرة بأنحاء جمهورية مصر ، كما تلقى على المستوى الفردى مؤسسة « ليلة القدر » للمرحوم مصطفى أمين ، وتجربة المهندس صلاح عطية الناجحة فى قريته « تفهنا الأشراف » حيث استطاع بمفرده أن يبعث روحا جديدة فى أهلها مكنته من أن يعبد طرقها وينشئ بها مصانع ومصحات ويقيم بها مدارس لغات إسلامية ، بل وفرعا لجامعة الأزهر على نفقة ومساندة أهالى بلده .

وأغلب هذه الجهات رسمية كانت أم أهلية ، وسواء كانت متلقية أو منفقة لأموال الزكاة الاختيارية ، لا تعلن عن المبالغ التى تحصلها سنويا ولا عن كيفية أو أوجه صرفها ، كما لا يوجد عليها رقابة حقيقية ، ولا أية متابعة أو تقويم لخدماتها ، ولا أى توجيه أو ترشيد لأنشطتها ، ومن هنا كانت الصدقات المحصلة رغم ضخامتها وأنها تتجاوز فعلا العديد من مليارات الجنيهات ، غير ملموسة الأثر فى مجال الرعاية الاجتماعية أو مواجهة مشكلة الفقر المتفاقمة . كما أن استمرارية الوضع القائم على نحو ما سبق بيانه ، يؤدى إلى نتائج وخيمة لعل أبرزها : -

أ - بعثرة أموال الزكاة فى أوجه استهلاكية ، واستحالة أو صعوبة الاستفادة منها فى أوجه إنتاجية تعود بالنفع الحقيقى والدائم للمستحقين .

ب - انخفاض قيمة المساعدة ، وقصور منحها لمن استحققت لهم .

ج - ازدواجية أو تكرار المساعدة بتحايل البعض فى الحصول عليها من أكثر من جهة ،

٢. قوام التنظيم والتنسيق :

معلومات الرعاية الاجتماعية المقترح - بكل المعلومات التي تطلب منها ، سواء كانت عن هذه الجهات وميادين عملها ، أو عن أسماء المتعاملين معها وأوضاعهم وما يحصلون عليه من مزايا نقدية أو عينية ، وذلك لمراقبة وضمان كفاية المساعدة وفقا للمتعاملين معها وأوضاعهم وما يحصلون عليه من مزايا نقدية أو عينية ، وذلك لمراقبة وضمان كفاية المساعدة وفقا للاحتياجات الفعلية للمستحق ، ولعدم تكرار أو ازدواج تقديمها لذات الشخص من جهة أخرى مما يحرم شخصا آخر أكثر احتياجا .

د - أن يكون لمركز المعلومات المقترح ، والذي يمكن بالنسبة لمصر إسناده «لوزارة الشؤون الاجتماعية» أو «لمركز المعلومات ودعم القرار» بمجلس الوزراء ، نظام يحدد بمقتضاه الخطوات والإجراءات والمسئوليات التي يتم على أساسها تبادل المعلومات وتحديثها بالنسبة لكافة المستحقين للمساعدة ، وأنه يمكن الاعتماد في هذا الصدد على الرقم القومي الجديد لدى وزارة الداخلية ، كمدخل للتعامل مع قواعد بيانات المتفعين التي يتضمنها نظام المعلومات المركزي المقترح .

٣. هيئة أو لجنة عليا للزكاة والرعاية الاجتماعية :

واضح مما سبق أن المواطنين في مصر ، وكذا سائر المجتمعات الإسلامية ، يخرجون الزكاة تلقائيا بوازع من ضميرهم الديني ، وأن حصيلة هذه الزكاة من الضخامة بقدر كبير للغاية ، وأنه تتعدد الجهات المتلقية للزكاة الاختيارية دون رقابة دقيقة لما تحصل عليه ودون أية متابعة لأوجه إنفاقها ، مما ترتب عليه بعثرة أموالها الضخمة دون الاستفادة الحقيقية منها ، وهنا تكمن المشكلة التي

ومن المسلم به أن قوام هذا التنظيم والتنسيق ، هو توافر وتكامل المعلومات بشأن الزكوات الاختيارية وسائر المساعدات الاجتماعية ، سواء من حيث الجهات المتلقية أو الفئات المستحقة أو نوعية وكيفية مساعدتها . وهذا يعود بنا إلى تقرير سبق عرضه على المجلس القومي للخدمات والتنمية الاجتماعية في مصر بجلسته المنعقدة في ١٩٩٤/٤/٢٣ ، والذي انتهى إلى ضرورة إنشاء نظام معلومات مركزي متكامل للرعاية الاجتماعية على المستوى القومي ، باستخدام الحاسبات الآلية ، ويعتمد على قاعدة معلومات موحدة تتضمن ما يلي :

أ - حصر شامل للجهات التي تعمل في مجال الرعاية الاجتماعية ، وتقوم بمنح معاشات أو مساعدات دائمة أو مؤقتة ، سواء كانت هذه الجهات حكومية أو أهلية مع التعرف على أكبر قدر من المعلومات عنها سواء من حيث : مجالات عملها أو نطاقها الجغرافي أو أنواع المزايا التي تقدمها أو الاعتمادات المالية المتاحة لديها لتلبية طلبات المساعدة .

ب - التعرف على الفئات التي تحتاج إلى خدمات الرعاية الاجتماعية مسبقا ، وفق معايير محددة ، دون انتظار تقديم طلبات الحصول على الخدمة ، ويراعى تنوع المساعدة بحسب ظروف كل حالة سواء كانت هذه المساعدة في صورة مزايا عينية أو مزايا نقدية ، وسواء كانت المزايا النقدية في صورة معاشات أو مساعدات دفعة واحدة أو مؤقتة أو مستمرة .

ج - إلزام كافة الجهات التي تقدم الرعاية الاجتماعية بجميع صورها ، بإخطار مركز

« الجمعية الخيرية الإسلامية » وغيرها ، جديرة بالتقدير والدعم ، وإنما تستهدف أساساً من خلال كل من مركز المعلومات واللجنة العليا المقترحين ، التنظيم والتنسيق بين مختلف الجهات المتلقية للزكوات والتبرعات والعاملة في الحقل الخيري التطوعي ، تحقيقاً للاستخدام الأمثل للموارد المتاحة على كل من المستويين المحلي والوطني ، ووصولاً بالزكاة إلى مستحقيها ، وتنشيطاً لبرامج الرعاية الاجتماعية بتيسير أداؤها للمستحقين لها على وجه منضبط فعال .

كلمة ختامية

ولاشك أنه من خلال هذه الآلية الجديدة المقترحة ، ممثلة في كل من مركز المعلومات واللجنة العليا ، لا تضبط أو ترشد الضمان والتكافل الاجتماعي وكافة أوجه النشاط الخيري الذي يحض عليه ويستلزمه شرعنا الإسلامي ، وإنما أيضاً نحول دون تسلل الجمعيات الضرار التي تقوم عادة في موازاة الجمعيات السوية بهدف الإنجاء بالعمل الخيري تحقيقاً لمنافع خاصة .

كذلك سيكون من مهام كل من مركز المعلومات واللجنة العليا المقترحتين ، معالجة القصور في أداء الجمعيات العاملة في حقل العمل الخيري التطوعي ، وتبسيط الأضواء على الجمعيات الناجحة ، وتيسير تبادل الخبرات فيما بينها ، وتوعية المواطنين بكافة سبل الإعلام المقروء والمسموع والمنظور بأهم مقومات المجتمع الإسلامي وهو منظومة التكافل الاجتماعي وضرورة العمل الخيري والتطوعي ، خاصة وقد اتسع اليوم دوره وتأكد أثره في الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا .

تتطلب وقفة متأنية وحلا واقعياً ، كذلك أوضحنا ضرورة إنشاء نظام معلومات مركزي متكامل يتم بمقتضاه ، حصر كافة الجهات التي تعمل حالياً في مجال الرعاية الاجتماعية وتتلقي الزكوات الاختيارية وسائر التبرعات ، وكذا التعرف مسبقاً وفقاً لمعايير محددة لكافة الفئات والحالات التي تحتاج إلى خدمات الرعاية الاجتماعية ، ثم تبادل المعلومات بين المركز وسائر الجمعيات لفعالية المساعدة وعدم تكرارها أو ازدواجها ولتزويد الفقراء القادرين على العمل بأدوات إنتاجية تغنيهم عن مد يد العون .

لذلك تأتي الخطوة الثانية المستهدفة من دراستنا الحالية ، وهو « إنشاء هيئة أو لجنة عليا للزكاة والرعاية الاجتماعية » ، يتبعها أو يعينها مركز المعلومات المركزي المقترح . وأنه يمكن بالنسبة لمصر أن يصدر بهذه الهيئة أو اللجنة العليا قرار جمهوري يمنحها الشخصية الاعتبارية المستقلة ، ويهيئ لها مقراً معلوماً ، ويحدد لها صلاحياتها واختصاصاتها ومواردها ، وبحيث تكون مستقلة عن الجهاز الحكومي ، وأنها لا تستهدف بذلك سوى التنظيم والتنسيق بين مختلف الجهات المتلقية حالياً للزكوات وسائر التبرعات ، سواء على مستوى المدينة أو المحافظة أو القطر . وبحيث تكون سياستها عدم الاقتصاد على مساعدة المستحقين على نحو استهلاكي ، وإنما تمليك ذوى المهن منهم وسائل الإنتاج أو إنشاء مؤسسات إنتاجية يعملون فيها ويحصلون على عائدها ، حتى يغنيهم الله بفضلهم ويتحولون من مستحقين للزكاة إلى مخرجين لها .

ونحن بهذا الاقتراح لا نصادر ما هو قائم ، وخاصة أن بعضها في مصر كتجربة « بنك ناصر الاجتماعي » ، وتجربة « ليلة القدر » ، وتجربة

أوجامعة الفسطاط الإسلامية

مسجد
عمرو

للأستاذ الدكتور:
محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

مصر إدارة حازمة رشيدة ، دستورها مبادئ
الإسلام ، وشعارها الحق والعدل والمساواة
والحرية .

وأخذت الفسطاط تتسع وتزدهر ، وصارت
منذ إنشائها عام ٢١ هـ : ٦٤٢ م عاصمة مصر
السياسية ، ومنارة الدين واللغة العربية ، والمعرفة
والثقافة ، ومقر العمران والحضارة والرخاء أجيالا
طوالا .

وكان « مسجد الفسطاط » (أو مسجد عمرو
ابن العاص ، أو تاج الجوامع ، أو الجامع
العتيق ، أو مسجد الراية) هو أول مسجد قام في
مصر العربية ، وكان هو بعد قليل مقر جامعة
الفسطاط الإسلامية الكبرى .

وكانت المساجد الكبرى في العواصم
الإسلامية ، لا تلبث بعد إنشائها بقليل ، أن

دخلت مصر في الإسلام ، واستظلت بلوائه ،
وحملت راية العروبة والإسلام لأول مرة ، منذ
فتحها القائد العربي المسلم عمرو بن العاص .
وبني عمرو عقب الفتح مدينة الفسطاط لتكون
العاصمة الإسلامية الأولى عام ٢١ هـ ، واتخذ
الأماكن التي نزل بها جيشه معسكرا عاما ، وبني
المسجد ، وبني حوله « مدينة الفسطاط » ، التي
توسطها المسجد الجامع ، وأخذ يرفع الظلم عن
كاهل المصريين ، ويعاملهم بالعدل والإنصاف
والرحمة ، وأكبر المصريون شريعة عمرو ولفته
ودينه ، فدخلوا في الإسلام أفواجا .

وكان عمرو بن العاص مع هذه الدنيا المقبلة ،
والسعادة الغامرة ، والسلطة النافذة ، أسبق
الناس إلى حق ، وأبعدهم عن باطل ، لم يعهد
عليه أثناء ولايته على مصر نقض لعهد ، ولا خفر
لذمة ، ولا انتهاك لحرمة . وقد نهض بإدارة شئون

مسجدها الجامع ليس في عواصم الإسلام أكبر منها .

وقام مسجد القسطاط بدور الجامعة الإسلامية الأولى في مصر أكثر من سبعة قرون ، وعاشت هذه الجامعة العلمية الكبرى في ظلال ازدهار القسطاط وعمرانها ورخائها .

- ٢ -

وكان قيام الحلقات العلمية والأدبية في « جامع القسطاط » ، بعد إنشائه بقليل ، رمزا لحركة البناء والتجديد وطموح العقل الإسلامي المصري المتوثب دائما .

وأعتقد أن عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل ، وابن أمير مصر عمرو بن العاص ، كان هو المؤسس الأول لهذا الصرح الشامخ ، ولهذا الجامعة الإسلامية الأولى في مصر ، وكان عبد الله من أئمة الصحابة والمحدثين ، ولا بد أن يكون قد صارت له حلقة علمية في « جامع القسطاط » ، يتصدرها ليفيد الناس في دينهم ودنياهم ، من حيث يرى الدكتور على اليمنى دردير في رسالته المخطوطة للدكتوراه^(١) والتي عنوانها « الحياة الأدبية والنقدية في القسطاط ومسجدها الجامع حتى عام ٣٥٨ هـ » أن يزيد بن حبيب الذي بعث به عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي إلى « القسطاط » هو مؤسس « مدرسة القسطاط العلمية » ، وهذه الرسالة القيمة جدية بأن تتبنى هيئة من هيئاتنا العلمية نشرها لأهميتها . إن عبد الله بن عمرو بن العاص كان بمثابة الروح الباني للحلقات العلمية الجامعية في جامعة

تتحول إلى جامعات تغص بالعلماء وحلقات العلم والدراسة والبحث .

ولقد ازدهرت « القسطاط » بتوالي الأيام ، وصارت العاصمة الحضارية والعلمية والأدبية والاقتصادية لمصر كلها خلال أجيال عديدة ، وصارت من أكثر الأمصار الإسلامية عمراناً ، ورخاء وعظمة .

وجلس الصحابة والتابعون في مسجد عمرو ، يتصدرون الحلقات العلمية ، ومجالس العلم ، وشجع ولاية مصر العلماء على نشر الثقافة العربية في كل مكان من أرض مصر ، وأنشئت المساجد وأصبحت حلقاتها دورا للثقافة ، يتصدرها المحدثون والفقهاء والعلماء .

وكانت « مدينة القسطاط » تؤدي دورها الحضاري في تاريخ مصر والعالم الإسلامي ووفد عليها الشعراء من الجزيرة العربية كجميل وكثير ونصيب وأيمن بن خريم الأسدي وابن الرقيات ، وكان الفرزدق قد عزم على زيارة « القسطاط » ووالى مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) لولا أن جاءه نعي الأمير ، ويصفه الأصبخري في القرن الرابع الهجري « القسطاط » بأنها مدينة مصر العظمى ، وبأنها في غاية العمران والخصب ، وبأن مبانيها قد تبلغ الواحدة منها ثمانى طبقات . . وينوه كذلك ابن حوقل بأهميتها الحضارية ، ويقول عنها المقدسى (- ٣٩٠ هـ) : إن « القسطاط » هي « عاصمة مصر ، ومفخرة الإسلام ، ومهجر الأنام . وهي أجل من مدينة دار السلام ، ويقول : إن حلقات (أى دروس)

(١) في كلية اللغة العربية بالقاهرة وكنت مشرفا عليها .

التفسير رواها على بن طلحة الهاشمي عن ابن عباس ، لو رحل واحد منكم إلى مصر ليطلع عليها ما كان هذا كثيرا ، ولابن وهب كتاب « الجامع في الحديث » ، والليث بن سعد هو أحد المجتهدين الأعلام وصاحب مذهب من المذاهب المشهورة . وكتاب تلميذه ابن وهب « الجامع في الحديث » أقدم كتاب مصري مخطوط بدار الكتب المصرية ، وعليه ما يفيد أن الكتاب قرئ في مدينة إسنا عام ٢٧٦ هـ كما ورد في « حسن المحاضرة » للسيوطي (١/١٦٨) .

- ٣ -

وهكذا ازدهرت حركة جامعة الفسطاط « جامع عمرو » العلمية ، وزادت فيها مجالس العلم ، وحلقات العلماء زيادة كبيرة ، وأم هذا المسجد الجامع أو الجامعي الكثير من العلماء الأعلام ، والأئمة المجتهدين ، ممن أفادوا العالم الإسلامي ، وأدوا له خدمات صادقة في مجال الثقافة والتعليم ، وفي مختلف علوم الشريعة والدين واللغة والأدب والعلوم الأخرى .

وقد قصد الكثير من الشعراء مصر ، ووفدوا إلى الفسطاط وجلسوا في حلقات جامعتها الإسلامية الكبرى . . أبو تمام الطائي « ١٩٠ - ٣٣١ هـ » تعلم في هذه الحلقات ، وأبو نواس وفد على الخصب أمير مصر ، وجلس في حلقات المسجد الجامع وأفاد منها .

ولما وفد الإمام الشافعي إلى مصر عام ١٩٨ هـ وأمل فيها مذهبه الجديد ، كان مسجد عمرو أو جامعة الفسطاط ، مركز نشاطه العلمي الديني ، حيث صارت له حلقة فيه ، وفي زاوية منه كان

الفسطاط ، وقد أخذت هذه الحلقات تكبر وتنمو شيئا فشيئا ، وتوسع دائرتها ، وتفيد العقل المصري الإسلامي الجديد فائدة جلى . ويكون يزيد بن حبيب تاليا لعبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك المجال ، ويذكر الدكتور دردير نصا للسيوطي في كتابه « حسن المحاضرة - ١١٩/١ » هو أن يزيد ابن حبيب كان « أول من أظهر العلم بمصر ، وبين المسائل في الحرام والحلال وكان الناس قبله يتحدثون في الترغيب والترهيب والملاحم والفتن » ، وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز قد بعث به إلى مصر ، كما بعث كذلك بنافع مولى عبد الله بن عمر « المتوفى عام ١٢٠ هـ » ليعلم أهلها السنن والقراءات ، وقد صار لنافع مدرسة علمية في القراءات في جامعة الفسطاط وكان من أعلامها الثقات في القراءات ، ثم تلاه عثمان بن سعيد « ورش » الذي يذكر ياقوت في معجم الأدباء « أنه كان له مجلس عامر .

ومن مدرسة الحديث عطاء بن دينار الهذلي « المتوفى عام ١٢٠ هـ » وهو بالطبع يعد امتدادا لفكر .

عبد الله بن عمر بن العاص . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : ابن لهيعة « ٩٦ - ١٦٠ هـ » ، والليث بن سعد « ٩٤ - ١٧٥ هـ » ، وعبد الله ابن وهب « ١٢٤ - ٢٠٠ هـ » الذي تأثر بآراء أستاذه الليث بن سعد بطريق مباشر ، وبآراء ابن حبيب بطريق غير مباشر . وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول عن « ابن لهيعة » : عنده الأصول وعندنا الفروع » ، كما كان يقول لطلابه في بغداد : أن بمصر - أي الفسطاط - صحيفة في

ثم عبد المطلب بن هشام راويته ، ومحمد بن أبي الليث ، كما وفد عليها ابن جرير الطبري ، وكذلك المسعودي ، وتصدر هذه الحلقة المؤرخون المصريون . مثل ابن عبد الحكم المصري مؤلف كتاب «فتوح مصر» ، ١٦٩ - ٢٥٦ هـ ، ووالده عبد الله بن الحكم ١٥٠ - ٢١٤ هـ ، والكندي ، وابن يونس ٢٨١ - ٣٤٧ هـ ، وعمار ابن وسيعه المصري ٢٨٩ هـ ، وابن زولاق المصري ٣٠٦ - ٣٨٧ هـ ، الذي ولد بالفسطاط .

ومن مدرسة اللغويين النحويين الأدباء في جامعة الفسطاط : ابن ولاد - ٢٣٢ هـ - شيخ العربية في مصر كما يقول السيوطي في كتابه حسن المحاضرة ٢٢٨/١ ، وأحمد بن يوسف بن الداية صاحب كتاب «المكافأة» وقد توفي بعد عام ٣٣٠ هـ ، والحسن بن داود بن بابشاذ المصري النحوي المشهور - ٣٨٩ هـ - وأبو جعفر النحاس ٣٣٨ هـ ، والإدقوي النحوي المفسر ٣٨٨ هـ . . . ويروى ياقوت في كتابه «معجم الأدباء» أن الطلاب المصريين في جامع عمرو سألوا ابن جرير الطبري ٣١٠ هـ أن يملأ عليهم شعر الطرماح ، وكانوا لا يعرفون شيئا منه ، وكان ممن سأل في ذلك علي بن سراج المصري ، فأجابهم إلى طلبهم ، وأخذ يملأ عليهم ويفسر غريبه . ٣٤٣/٦ - معجم الأدباء .

ومن العلماء الأجلاء أبوبكر بن الحداد ٢٦٥ - ٣٤٥ هـ ، وكان كما يقول السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة» ١٢٦/١ ، يلقب بـ «مصر وفصيحها وعابدها» ، وكان يدرس في جامع عمرو .

يدرس فيها مذهبه ، ويدون آراءه ، وعلى يديه تخرج كثير من العلماء الذين دونوا المذهب ، ونشروا علم أستاذهم ، كالربيع بن سليمان المرادي «عام ١٧٤ - ٢٧٠ هـ» ، والبويطي ٢٣١ هـ ، والربيع الجيزي الذي ينسب إليه جمع كتاب «الأم» وترتيبه بعد البويطي ١٤٦ - ٢٢٦ هـ ، والحسين بن عبد السلام المعروف بالجمال الأكبر ١٧٠ - ٢٥٨ هـ ، وكذلك سعيد بن عفير .

وكان عبد الله بن طاهر أمير مصر يجعل سعيد ابن عفير ثالث عجائب مصر بعد الهرميين والنيل : ومن جامع الفسطاط انتشر مذهب الشافعي على أيدي تلاميذه ، ومن قبل كانت السيادة للمذهب المالكي الذي كان أول من أعلنه في مصر ونشره فيها عثمان بن الحكم الجذامي ، ومن شيوخ المالكية فيها أصبح بن الفرج ، كما كان أول محاولة لنشر المذهب الحنفي فيها على يد القاضي إسماعيل بن سميع الكندي ، الذي ولاه العباسيون عام ١٦٤ هـ قضاء مصر ، فعمل على نشر مذهب أبي حنيفة فيها .

وكذلك نشر الحنابلة مذهبهم في أرجاء مصر . ومن علماء مسجد عمرو كذلك إسحاق بن الفرات تلميذ الليث بن سعد «توفي عام ٢٠٤ هـ» ، وقال عنه الشافعي : ما رأيت بمصر أعلم منه باختلاف الناس ، وكذلك إسحاق بن بكر ٢١٨ هـ ، وكان يجلس في حلقة الليث ويفتي بقوله ، والطحاوي وإليه انتهت رئاسة الأحناف في مصر ٢٣٩ - ٣٢١ هـ ، وبكار بن قتيبة من قضاة مصر الأحناف ٢١٠ - ٢٧٠ هـ .

وقامت في جامع عمرو حلقة تاريخية تصدرها محمد بن إسحاق صاحب السيرة ١٥١ هـ ،

عبد الله بن محمد بن أبي الجوع ، وصالح بن
رشدين الكاتب ، وابن طباطبا العلوي المصري
وسواهم .

وهكذا تعددت الحلقات وتنوعت في جامعة
الفسطاط وتصدرها كبار العلماء والأدباء والمفكرين
والنقاد ، وخرجت هذه الحلقات أجيالا عظيمة
من الباحثين والمتخصصين عاما بعد عام ، مما أمد
مصر بهالة من الجلال ، وجعلها تصدر أمم العالم
الإسلامي في حمل رسالة الدين والثقافة
والحضارة ، حتى لقد سبقت بغداد في هذا
المضمار .

واستمرت جامعة الفسطاط تؤدي دورها
الحضاري . وبفضل هذه الجامعة أصدر أمير مصر
الأموي عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمرا
رسميا عام ٨٧ هـ بأن تكون اللغة العربية هي
اللغة الرسمية للدولة .

ولما انتقلت الدولة في مصر إلى الفاطميين من
عام ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م واستمرت في أيديهم قرنين
كاملين أويزيد ، حتى عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م .
شيد الفاطميون الأزهر ، وافتتح في رمضان من
عام ٣٦١ هـ ، ولم يلبث أن أقيمت الحلقات
العلمية فيه ، وصار جامعة إسلامية ثانية في
مصر ، ثم أقام الحاكم الفاطمي دار الحكمة أودار
العلم الشهيرة ، عام ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م ، التي
نافست الأزهر أيضا في رسالته العلمية الجامعة ،
ومع ذلك كله فقد كانت مكانة الفسطاط وجامعة
الفسطاط قوية ضخمة ، لم تتأثر بالعواصف
السياسية الهوج ، فاستمرت جامعة الفسطاط في
مسارها العلمي ، فالحلقات العلمية والعلماء

وقد وفد على مصر أبو العباس الناشئ الأكبر
« ٢٩٣ هـ » وألقى آراءه في الشعر والنقد في
مسجد عمرو .

- ٤ -

وقد تصدر حلقات العلم في هذه الجامعة
الكبيرة بعض الوزراء ، من مثل أحمد بن يحيى
الوزير ، وابن سليمان التجيبي « ١٧١ -
٢٥٠ هـ » وكان له مجلس عام بجامع عمرو ، وقد
صحب الشافعي حين وفد إلى مصر ولازم حلقاته
العلمية في هذه الجامعة « جامعة الفسطاط » ،
ولازمه ، وأخذ الكثير عنه ، كما يقول السيوطي في
كتابه « بغية الوعاة » - ص ١٧٤ ، متخذا في ذلك
سنن أستاذه الإمام الشافعي الذي كان يجلس في
جامع عمرو يلقي فيه دروسه العلمية الحافلة حتى
استأثرت به رحمه الله .

وكما كان أبو نواس من قبل « ١٤٥ -
١٩٨ هـ » يجلس في حلقة في جامعة الفسطاط ،
ويتخذ له مجلسا أدبيا في المسجد الجامع ، ويلتف
حوله الشعراء والأدباء والنقاد ، أثناء إقامته في
مصر ، كان كذلك يفعل أبو الطيب المتنبي أثناء
إقامته في الفسطاط « ٣٤٦ - ٣٥٠ هـ » ، يجلس
في حلقة خاصة في جامعة الفسطاط وحوله الشعراء
والنقاد والأدباء يملئ وينشد شعره لهم ، ويستمع
لنقدهم ، ويحاججهم ويحاجونه ، وكان ممن أخذوا
ينقدون شعره : الوزير ابن حنظلة وزير كافور
الأخشيدى « ٢٥٧ هـ » لأن المتنبي أبى أن
يمدحه ، وكذلك سيويه المصري أبوبكر محمد بن
موسى الصيرفي ، وسواهما . وكان هناك في حلقة
مسجد الفسطاط لفيف من الشعراء يبدون
إعجابهم الشديد بالمتنبي وشاعريته ، ومنهم :

في المساجد ، وكان جامع عمرو ، الذي يسمى تاج الجوامع ، مكان التحديث والتدريس منذ عهد الصحابة .

واستمرت هذه الحلقات العلمية كل يوم بلا انقطاع في جامع عمرو ، وكانت لاتقل عن بضع وأربعين حلقة في عام ٧٤٩ هـ ، كما يقول السيوطي في « حسن المحاضرة » (١٣٦/٢) .

وأحرقت الفسطاط في عهد الحاكم ثم في عهد شاور عام ٥٦٤ هـ ، وفي الحريق الثاني عمت هذه المدينة الإسلامية بما فيها من ذكريات ومكتبات ومدارس ومعاهد علمية ومع ذلك أخذ الناس يعمرّون الفسطاط في عهد صلاح الدين الأيوبي ، ويسكنونها ، ويقيمون فيها ، وينظمون الحلقات العلمية والأدبية من جديد في مسجدها الجامع . وفي القرن السابع وفد ابن سعيد الأندلسي إلى الفسطاط عام ٦٣٧ هـ ، ووصفها في كتابه (المغرب في حلّ المغرب) الذي أفرده منه فصلا كبيرا عن الفسطاط بعنوان « الاغتباط في حلّ الفسطاط » وقد نشر في مصر ، تحدث فيه عن المدينة وأدبائها ، وشاعرها أبي الحسن الجزار (٦٧٩ هـ) وكانت الفسطاط قد استردت الكثير من بهائها السالف ، وأهميتها الاجتماعية القديمة ، وظل مسجد عمرو وبرغم الأحداث عامرا بحلقات العلم والدرس ، وإن كان لم يعد إلى شموخه القديم .

ولم يتخلل المسجد الجامع - جامعة الفسطاط - عن دوره الحضاري والفكري والأدبي حتى نهايات القرن الثامن الهجري . ثم سكت الصوت ، وخفت الضوء ، وحل الأزهـر وحده عبء الثقافة الإسلامية في مصر العربية ، وهكذا انتهى دور جامعة الفسطاط الإسلامية . والله بيده الأمر ، وهو المقدر والمدبر ، وإليه المصير .

والطلاب ، ظلت كما هي ، وظل التدريس في مسجد عمرو طويلا .

وظل مسجد الفسطاط الجامعي منتدًى لأهل الفضل والأدب ، وحمل لواء الثقافة الإسلامية العربية خافقا عاليا ، كما كانت الفسطاط مدينة حضارية ذات منزلة علمية وفكرية وأدبية واقتصادية رفيعة .

- ٥ -

وإذا كان الجامع الأزهر قد أخذ ينافس المسجد الجامع الجامعي في الفسطاط في حلقاته العلمية ومجالسه الأدبية ، كما أخذت دار الحكمة تنافسها معا ، حيث صارت مثوى للمجالس العلمية الكلامية والفلسفية ، فإن الفسطاط وقد فقد رعاية الدولة لم تضعف قوته ، ولم تلن قناته واحتفظت جامعة الفسطاط بأهميتها وبطابعها الديني والأدبي معا ، وفي فترات ضعف الخلافة الفاطمية كانت الفسطاط وحلقاتها العلمية تتفوق على القاهرة ، مما تحدث عنه الكثير ممن زاروا مصر من العلماء والرحالة المسلمين ، من مثل أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت « ٤٥٩ هـ » الذي وفد على مصر ودرس الحركة الأدبية والفكرية فيها ، وكتب عنها رسالة بقي منها صفحات قليلة هي التي وصلتنا ، تحدث فيها ابن أبي الصلت عن بعض أدباء مصر وعلمائها ، ومجالسهم الفكرية والأدبية . وكانت الفسطاط آنذاك أيضا من أغنى الأمصار الإسلامية ، وأكثرها رخاء .. وقد وصفها القاضي محمد بن سلامة القضاعي « ٤٥٤ هـ » في القرن الخامس ووصف عمرانها وازدهارها .

وفي الفسطاط كانت سوق الكتب رائجة وكانت صناعة النسخ واسعة النطاق يعيش منها مئات من المشتغلين بالعلم ، وحلقات العلم تعقد

مقام النبوة فوق كيد الماكشرين

تفضيلة الشيخ:
محمد حافظ سليمان

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كُفْرُنَا إِيمَانًا بِالرُّسُلِ ۚ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَصَوِّرُونَ ۝ ١٧٦ ﴾ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ ١٧٧ ﴿ (١)

﴿ إِنَّا نَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنُؤَيِّدُ بِنُورِنَا أَعْيُنَهُمْ ۝ ١٧٨ ﴾ ﴿ (٢)

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ١٧٩ ﴾ ﴿ (٣)

من رحمة الله بعباده أن أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين ، وهم رهط من جند الله المكرمين الذين اصطفاهم واجتباهم رب العالمين وتولاهم برعايته وتعهدهم بمعانيته وأيدهم بالمعجزات المادية والمعنوية ، وكان خاتمهم سيد المرسلين الذي أرسله ربه رحمة للعالمين ، وقد منحه ربه المعجزة الكبرى الخالدة وهي « القرآن الكريم » الذي ضمن الله له الحفظ والدوام لتكون رسالته عالمية للبشرية ولأهل الأرض جميعاً في كل زمان ومكان : فهو ينبوع الثقافة الإسلامية وأساس الحضارة والمدنية ، وهو منهج التربية الفاضلة : وهو الذي يهدي للقى هي أقوم : فهو :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ١ ﴾ ﴿ (٤)

(٣) المجادلة : ٢١ .

(٤) البقرة : ٢ .

(١) الصافات : ١٧١ - ١٧٣ .

(٢) غافر : ٥١ .

يجدى أبداً لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا .
والإنسان مسئول عن حواسه والله يقول :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٧)

فالعين يجب أن ترى ، والأذن عليها أن تسمع
والعقل عليه أن يفكر ويقدر ويدبر ، وهذا هو
الاستقراء ومنهاج العلم الصحيح وكل أولئك من
نعم الله على الإنسان .

﴿ وَجَعَلْ لَكُم السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴾ (٨)

وبعد وضوح الأدلة وشهادة البينات نجد أقواما
من بني آدم يكفرون ببرهم ورسالاته ويذهبون
يطلبون العلم من الجهالات ، والهدى من
الضلالات ، والنور من الظلمات فضل سعيهم
وحبط عملهم وخاب أملهم وضلوا سواء
السييل : أما العقلاء العلماء الذين اهتموا فزادهم
الله هدى وآتاهم تقواهم فيقول الله فيهم :

﴿ وَرَبِّكَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَدَىٰ
إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ ﴾ (٩)

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ
كَفَرْتُمْ عَنْهُمْ صِبْغَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (١٠)

وللأنبياء أعداء

يقول تعالى : ﴿ وَلَئِنْ جَعَلْنَا كُلَّ قَوْمٍ
عَدُوًّا لِّشَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ لَوْحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (١١)

وإن أمم الأرض لكثيرة وإن سعيهم لشتى :
ولكن أمة الإسلام أمة واحدة وإن اختلفت ألوان
أبنائها وأوطانهم : ولقد حفظ الإسلام لأتباعه
كرامتهم وعزتهم وأخوتهم ووحدتهم وسيادتهم
وسعادتهم : فقد أمرهم ربهم بالتعاون على البر
والتقوى لا على الإثم والعدوان : وحرم عليهم
التنازع لكي لا يفشلوا وتذهب ريحهم :
والإسلام يقول للمسلمين :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١٢)

لأن الإسلام دين الوحدة والقوة يربى أتباعه
على الالتزام بالحق والعدل والإخلاص في العمل
وأداء الأمانة والصدق والوفاء والعزة والعفة
والإباء :

دين التوحيد والإصلاح

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رُسُلًا بَشَرِينَ
وَمُذِيرِينَ قَوْمٍ أَنْتُمْ وَأَصْلَحْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٣)

والإسلام يأمر الناس باستخدام عقولهم
والانتفاع بحواسهم على أساس المشاهدة والقرآن
يخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ،
ويأمرهم بالانتفاع بالعقل وبالحواس معا بالتأمل في
ملكوت الله لترسيخ العقيدة بالنظر والتدبر
والتفكير بعقل سليم يوصل إلى صحة البراهين
على وحدانية الله الخالق الباري الذي بيده
ملكوت كل شيء : والله قد جعل الحجة والدليل
واليقين أساس الإيمان ، فلا الظن ولا التقليد

(٩) سبا : ٦ .

(١٠) محمد : ٢ .

(١١) الانعام : ١١٢ .

(٥) آل عمران : ١٣٩ .

(٦) الانعام : ٤٨ .

(٧) الإسراء : ٣٦ .

(٨) النحل : ٧٨ .

وأعداء رسل الله هم الذين يصدون عن سبيل الله ويعلنون الحرب على الإيمان بالله تقودهم شياطين من الإنس وهم أشد خطراً وأعظم ضرراً من شياطين الجن ؛ لأن شياطين الجن تطردهم الاستعاذة بالله فهم بخلاف شياطين الإنس فهم شر الدواب :

﴿ إِن شَرَّالَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ ۖ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۚ وَلَوْ سَأَلَ عَنْهُمْ لَقَوْلًا وَهُمْ مُمْرِضُونَ ۖ ﴾ (١٢)

الصراع بين الحق والباطل

الصراع بين الخير والشر موجود من قديم الزمان ، والمعارك بين الحق والباطل قائمة ودائمة منذ وجد الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولكن لا بد للحق أن ينتصر ولا بد للباطل أن ينهار ويندحر لأن الله مع الحق .

﴿ بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْتَغِيهِ فَإِذَا هُوَ آهٍ ۖ وَلَكُمْ أُولَئِكَ أَنْصِفُونَ ۖ ﴾ (١٣)

ولقد علمتنا التجارب وحدتنا الزمن بأن الطغيان والعدوان والفسوق والبغى وجبروت الطغاة وقساة القلوب وغلاظ الأكباد الذين عاثوا في الأرض فساداً ، أولئك الذين أعلنوا الحرب على رسالات الله في شتى العصور والدهور هؤلاء قد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وقد خاب من افترى .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِكَادِ ۖ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۖ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْعَالَمِ ۖ وَتَشْمُودَ الَّذِينَ

جَاؤُوا الصَّخْرَ بِأَوَادٍ ۖ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۖ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۖ فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۖ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۖ ﴾ (١٤)

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ

رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۖ إِنَّ أَخْذَهُ رَآئِي شَدِيدٌ ۖ ﴾ (١٥)

والناس صور مكررة وصحف مصورة : فمنهم البر والفاجر والمؤمن بالله والكافر ومنهم من ينسى الله الكبير المتعال فيتجبر ويختال ويتطاول بغروره على بيوت الله المقدسة في أرضه فتكون عاقبة أمره خسراً .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۖ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۖ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۖ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۖ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۖ ﴾ (١٦)

لقد رد الله كيدهم خناجر مسمومة إلى صدورهم المحمومة وعلمت الدنيا كلها أن للبيت ربا يحميه ، فهل تدرك ذلك الفئات الغادرة والشعالب الماكرة . وهل يتعظ الذين يتآمرون ويفترون ويعتدون والله من ورائهم محيط .

والإسلام لا يقبل من المسلمين أن يكونوا متقطعين في الأرض أما ولا ينظر إليهم بعين الرضا إذا تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم وطمع فيهم الأعداء الذين بدت البغضاء من أفواههم وما تحفى صدورهم أكبر . ألم يعلموا أن الله يقول للمسلمين :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۖ ﴾ (١٧)

(١٢) الأنفال : ٢٢ - ٢٣ .

(١٣) الأنبياء : ١٨ .

(١٤) الفجر : ٦ - ١٤ .

(١٥) هود : ١٠٢ .

(١٦) الفيل : ١ - ٥ .

(١٧) الحجرات : ١٠ .

ألم يأن للمسلمين ألا يتنازعا لكي لا يفشلوا
وتذهب ريحهم والله يقول لهم :

﴿وَلَا تَنَزَعُوا فَنُفِثُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (١٨)

وإن أمة كتابها القرآن ورسولها محمد - عليه
الصلاة والسلام - أمة لا ترد موارد الضعف لأن
الله منحهم العزة والإباء والنبيل والوفاء والكرم
والسخاء فقال :

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ يَتَّبِعُونَ
لَا يَغْلِبُونَ﴾ (١٩)

دعوة الإسلام بدلت ظلام الحياة نورا

لقد جاء الإسلام والناس في جاهليتهم قد
ضلوا الطريق إلى الله ، فعبدوا الصنم والوثن
واتخذ كل إله هواه ، فلا رابطة تربطهم ولا صلة
تجمعهم ولا قانون يحكمهم والناس يومئذ بأبائهم
يفتخرون وعلى أحسابهم يتكلمون ، وكانوا لأنفه
الأسباب يتقاتلون وكانوا يتناصرون ظالمين أو
مظلومين . لهذا تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم
فلا عقيدة تجمعهم ولا وازع يردعهم ويهذبهم
ويجمع شملهم على الهدى والحق الواضح
المستبين : لهذا كانوا في حاجة إلى أن يبعث الله
فيهم من يهديهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ،
وقد شئت إرادة الله أن يستجيب الله لدعوة
خليله سيدنا إبراهيم - عليه السلام - تلكم الدعوة
المباركة التي ظلت مدخرة في جوف التاريخ
وأحضان الزمن وهي :

﴿رَبَّنَا وَأَنْبِئْ

فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢٠)

وقد أجيب الدعاء وقبل الرجاء : وقال الله
تبارك وتعالى تكريما للعرب باختيار خاتم رسله
منهم :

﴿كَاذِبًا فِيكُمْ

رَسُولًا يَنْتَظِعُ مِنْكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَيُحْيِيكُمْ وَهُوَ الْكَاتِبُ
وَالْحَكِيمُ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيكُمْ فَأَذْكُرُوا مَا كُنتُمْ
فَعَلُوا وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ (٢١)

وأشرق نور الإسلام

﴿هُوَ الَّذِي بَشَّرَ فِي الْأَوَّلِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ ضَلَالِيبِينَ﴾ (٢٢)

وكان فضل الله عظميا على عباده بهذه الرسالة
المحمدية التي أنقذت البشرية والتي جاء بها من
عند الله سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء
 والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين فبدل الله به ظلام
الحياة نورا وذل الأميين عزة ومحا به ظلمات الجهل
والشرك والاستبداد والاضطهاد وأخرج به الناس
من الظلمات إلى النور ومن الباطل إلى الحق ومن
العوج إلى الاستقامة ، والحق والعدل وكرم الله
برسالته الإنسانية وأتم عليه النعمة وأكمل له الملة
وهدها إلى صراط مستقيم : فوفق بالإسلام فيهم
الإخاء وعلمهم النقاء والصفاء والعفة والوفاء

(٢١) البقرة : ١٥١ - ١٥٢ .

(٢٢) الجمعة : ٢ .

(١٨) الأنفال : ٤٦ .

(١٩) المائدة : ٨ .

(٢٠) البقرة : ١٢٩ .

والعزة والإباء والتبلى والفضل والتوحيد والوحدة والإيثار والمروءة .

وحدة الرسالات الإلهية

يقول تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ إِذْ يُبَيِّنُ لِلنَّاسِ أَيْمَانَهُمْ وَأَعْلَانَهُمْ وَرُسُلَهُ لَئِنْ قُرِئَ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِمْ قَالُوا سِفْهُنَا وَأَعْلَانَا غُرَابَاتُ رَبِّنَا وَالَّذِينَ الْقَبِيرُ ۝ (٢٣) ﴾

والإسلام قد أوجب على المسلمين أجمعين أن يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله فقال الله تبارك وتعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ (٢٤) ﴾

ومن رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس إلى سواء السبيل لكيلا يجحدوا ربهم فيضلوا أو ينكروا الحق فيزلوا .
ورسل الله - عليهم السلام - قد اصطفاهم ربهم واختارهم واجتباهم واصطنعهم لنفسه وربهم ليكونوا قادة وقدوة ودعاة لله معصومين يهدون الناس بأمر الله تعالى ورسل الله هم المثل العليا للبشرية والقمة في سماء الإنسانية الفاضلة وقد أيدهم ربهم بالمعجزات المادية (الحسية) كالنار التي جعلها الله بردا وسلاما على إبراهيم - عليه السلام - بأمر الله تعالى ، وكعصا موسى عليه السلام التي صارت حية تسعى ، وكإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى - عليه السلام - وكانشق القمر والإسراء

والمعراج لخاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - .

وأما المعجزات المعنوية فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة لأن كتاب الله ليس بعده كتاب ورسول الله هو خاتم النبيين والمرسلين وليس بعده رسول فهاذا بعد الحق إلا الضلال والله يقول :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۝ (٢٥) ﴾

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

يقول تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا أَكْفَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَأُولَئِكَ أَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ (٢٦) ﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْفِ السَّمُوتُ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ۝ (٢٦) والله سبحانه وتعالى قد اختار خاتم رسله - صلى الله عليه وسلم - من أنقى الأصلاب وأطهر الأنساب فقد جمع بين عراقه الأصل وشرف الرسالة وهياه ربه لأعظم مهمة في التاريخ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ (٢٧) ﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآيَاتِهِ وَسِرَاجًا نِيرًا ۝ (٢٧) ﴿

يقول تعالى :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ (٢٨) ﴾

(٢٣) البقرة : ٢٨٥ .

(٢٤) النساء : ١٥٢ .

(٢٥) الشورى : ١٣ .

(٢٦) الشورى : ٥٢ - ٥٣ .

(٢٧) الأحزاب : ٤٥ - ٤٦ .

(٢٨) التوبة : ١٢٨ .

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٣٠)

وكرمه بالإسراء والمعراج فقال :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٣١)

وكرمه ربه بأن جعل رسالته خالدة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن دين الله انتشر بقوته الذاتية التي اقتنع بها أولو الألباب فاهتدوا فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم : فقاموا بنشر رسالة الإسلام فكانوا أقوياء في غير عنف أعزاء بعزة الإيمان أجلاء بجلال الحق يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد في الأرض .

ظالم نفسه لا يحاسبها

١ - ومن ظلم نفسه فهو ظالم : كالذى ظلم غيره على حد سواء :

﴿ وَمَنْ يَعْدَ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (٣٢)

والله يقول :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ لِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٣)

٢ - وأما المقتصد فهو المعتدل في أمور دينه فلا إفراط ولا تفريط لكنه الاعتدال والتوازن وقيل الظالم لنفسه هو من رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد من رجحت حسناته على سيئاته .

أرايت كيف وصف الله خاتم رسله صلوات الله وسلامه عليه وأتباعه من المؤمنين هذا الوصف البديع الحليل الجميل الذى يشع نوره فى القرآن والتوراة والإنجيل .

محمد صاحب الخلق العظيم . ﷺ .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَكَلِ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢٩)

إن محمدا صاحب الخلق العظيم كان خلقه القرآن وهذا دليل عناية ربه به وحسن رعايته له وقد وعده ربه جل جلاله بحمايته وصيانيته وحفظه ووقايته من أعدائه المستهزئين فقال : ﴿ إِنَّا كَهِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ يَصْحَكُ مِنَ النَّاسِ ﴾ ولقد رفع فى العالمين ذكره : ففى التشهد يذكر اسمه وفى الأذان والإقامة مع ذكر اسم ربه لأن محمدا عبد الله ورسوله وقد قال له ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ وذلك لأنه خاتم رسل الله وصاحب الرسالة العظمى التى صنعها بالقرآن فكانت أمته بهذا خير أمة أخرجت للناس : لأن أصحابه وأتباعه كرام بررة .

واستلهموا القرآن فهو منارة

تهدى الزمان إذا الزمان تعامى

أدلة قرآنية على وحدة الرسالات الإلهية

لقد كرم الله صاحب الرسالة العظمى سيدنا محمد بمميزات كبرى لم تمنح لغيره فقد كرمه بنزول القرآن عليه ليكون للعالمين - لا لقوم بعينهم - (نذيراً) فقال تعالى :

(٣٢) الطلاق : ٤١ .

(٣٣) فاطر : ٣٢ .

(٢٩) القلم : ٤ .

(٣٠) الفرقان : ١ .

(٣١) الإسراء : ١ .

﴿لَا هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةَ وَحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (٣٨)

وسيدنا محمد أرسله ربه للعالمين أجمعين إلى يوم الدين فهو الرحمة المهداة للبشرية كلها وهو خاتم رسل الله وكتابه حفظه الله فلا تبدل لكلماته :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٣٩)

سيدي يارسول الله

ما أعظم فضلك ، وما أجمل ذكرك ، وما أعز شأنك لقد أدبك ربك فأحسن تأديبك إذ وجدك يتبها فأوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى : ولقد شرح صدرك ورفع قدرك وأعلى شأنك وجعل طاعتك من طاعته وربت محبته على أتباعك

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ .

وقال جل جلاله : ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ جعل مبايعتك من مبايعته

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ .

وجعل حكمك من حكمه :

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ

يُحْكَمَ بِهِمْ مَا تُأْمُرُهُمْ فَلَا يَحْكُمُوا بِهِمْ إِلَّا حَتَّىٰ تَصْطِفَ أُولَئِكَ فِي الْأَمْرِ شَيْئًا مِّنْكَ فَتَقْضِي الشَّكَّ﴾ (٤٠)

٣ - والسابق بالخيرات بإذن الله هو من عرف الحقيقة فعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً وعمل لأخرته كأنه يموت غداً : وعلم أن العمر فرصة وحيدة للعمل فانتفع بالوقت كله واستثمره في صالح العمل لدينه ودنياه :

﴿وَالْقَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآخِْسٌ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالنَّجْحِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ (٣٤)

(وذلك) أي توريث الكتاب لمن اصطفاهم الله من الأمة المحمدية وهي خير الأمم وهذا الضمير راجع للأنواع الثلاثة وكلهم سيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورضوانه الأكبر فيقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والله تبارك وتعالى يقول :

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٥)

الأمة المحمدية أمة واحدة

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٣٦)

وهذه الأمة رسالتها إلى الدنيا عالمية أبدية لا تبلى ولا تغنى لأنها خالدة بخلود القرآن :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (٣٧)

(٣٨) الانبياء : ٩٢ .

(٣٩) الاعراف : ١٥٨ .

(٤٠) النساء : ٦٥ .

(٣٤) العصر : ١ - ٣ .

(٣٥) فاطر : ٣٤ .

(٣٦) آل عمران : ١١٠ .

(٣٧) البقرة : ١٤٣ .

أما بعد

فهذه الدنيا لا تصلح بغير دين الله فلا بد من دين الله لدنيا الناس : والوحدة والقوة هما الركنان المهمان لحماية الملة ورعاية مصالح الأمة مادام الظلم من شيم النفوس الباغية المعتدية ومادام الطغاة الذين انسلخوا من إنسانيتهم إلى وحشية ضارية قاتلة . تقتل النساء والأطفال وتذبح الرجال الذين قالوا ربنا الله : والناس في كل بلاد الدنيا يسمعون ويقرأون وهم لاهون وفي غمرة ساهون فويل للذين يجهلون إن بطش ربك لشديد :

﴿ وَأُمِرُّوا لِمَا كَذَبْتُمْ ﴾ (٤٣)

﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذُ

رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ رَبُّكَ شَدِيدٌ ﴾ (٤٤)

أتراه بعيداً أن تعود للمسلمين قوتهم ووحدتهم التي كانت في أيام الإسلام الأولى فملأت الأرض عدلا وأمانا وسلاما .

إنهم يرونه بعيدا ونراه قريباً والله يقول :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

الْقُرْآنِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤٥)

ويقول - جل شأنه - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ فَنُصْرُكُمْ وَبِئْسَ ثَقْدَامُكُمْ ۝

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَسَدُ أَعْمَالِهِمْ ﴾ (٤٦)

ولقد أنزل الله عليك القرآن فكان أهدى سبيلا ، وأقوى دليلا وأقوم قبلا فيه تقر العيون وشفاء الصدور وتكمل به الأخلاق وتستمد منه الفضائل والشهائل .

وقد ترك فينا رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - المنهاج المنير والقذوة الحسنة إلى يوم الدين ، أما المنهج فهو القرآن الكريم ، وأما القذوة فهي الأسوة الحسنة قولاً وفعلًا وتقريباً وصفة كما يقول القاضي عباس كان رسول الله أكرم الناس عشرة وألينهم عريكة وأوسعهم صدرًا وأصدقهم لهجة يؤلف الناس ولا يفرهم .

قالت عائشة رضي الله عنها « في الصحيح » « لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح » .
والله يقول :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٤١)

ويقول - جل جلاله - في سورة المائدة :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ

مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٢)

قال بعض العلماء : النور هو محمد لأن العطف مغاير لغيره .

إن الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

(٤٤) هود : ١٠٢ .

(٤٥) الاعراف : ٩٦ .

(٤٦) محمد : ٧ - ٨ .

(٤١) الاحزاب : ٢١ .

(٤٢) المائدة : ١٥ - ١٦ .

(٤٣) الاعراف : ١٨٣ .

العلم قبل الملك والمال

تفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم

مكانة العلم والعلماء في الإسلام قرآنا وسنة يوجب على الأسوياء أن يحرصوا على العلم طلبا والتزاما وأداء ، وأن يكونوا بذلك أهلا لأن تذكرهم عصورهم والأجيال من بعدهم ، كما نذكر بالحفاوة والإجلال أولئك العلماء الذين قضيت إليهم أجالهم وبقى علمهم وذخيرة بحثهم (فالذكر للإنسان عمر ثان) كما قال أحمد شوقي - رحمه الله - .
وصلى الله العظيم وهو يحكى من دعوات إبراهيم - عليه السلام - :

﴿ وَاجْعَلْ لِّى لِسَانَ صِدِّقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (١)

الرشيدة التي انبثق عنها عقل ، وانتهت إليها مدارك فرد أو جماعة ، وأن ننطلق من دين العلم والعمل على سواء إلى مستوى هؤلاء الأسوياء ، وسنجد في مسيرة الرسالة الخاتمة علماء في شق

والإسلام باعتباره جامع مكارم الأخلاق يوجب أن نذكر لكل عالم علمه ، وأن نقدر عمل العامل ، وفضل الفاضل ، وإحسان المحسن غير متأثرين بجنسيتهم ، أو عقيدتهم ، إعازا للخير وإكبارا للصواب وتنويعا بالعلم النافع ، والإضافة

فنون العلم المادى والتجريبى والنفسى ، ما يحفز الهمم فى الصحوة العلمية والروحية .

والذين يضيئون ذرعا بما صح من فكر الإغريق والرومان ومصر القديمة واليونان ، وما جرى على ألسنة الجاهليين من كلمات الحكمة لا يعرفون حفاوة الإسلام بالحكمة ، وإيجاب أخذها من أى وعاء ، فنحن أحق بها وأهلوها كما قرر ذلك النبى - ﷺ - بقوله : « الحكمة ضالة المؤمن » (٢) .

ومانكون أوفياء لديتنا نروى آثاره ، ونحكى أخباره ، ونلتزمه منهجا حتى نوفى غيرنا من سبق منهم حقهم فى الإشادة والتنويه والتنبيه إلى ما يتفق وهدايات القرآن والسنة وموارث أسلافنا - رضى الله عنهم - .

ولقد كان رسول الله - ﷺ - يذكر عنتره من الشعراء الجاهليين لببت من شعره يبرز علوهمته ، وفرط عفته وتعلق نفسه بالكمال فى قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله

حتى أنال به شريف المأكول

ويوم نقم عمر - رضى الله عنه - من عبد الله بن

رواحه أنه ينشد الشعر فى مسجد رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - ، قال - صلوات الله عليه -

لعمر : (صه ياعمر فلشعره أنفذ إلى الأعداء من

النيل) (٣) ، والقول فى إعلاء الإسلام لقدر

العلم ، وشرف المعرفة تتباعد أطرافه فهل نتأمل

إعلاء الرسول - ﷺ - لرأى الحباب بن المنذر بين

يدى « غزوة بدر » ؟ ! وتحركه والذين معه إلى

حيث رأى - رضى الله عنه - !! وتنويه بمشورة

سلمان الفارسى فى حفر الخندق « يوم الأحزاب » ؟ ! ونزوله بإعزاز على رأى أم المؤمنين أم سلمة فى « صلح الحديبية » حين أشارت أن يدعو حالقه ليخلق له فيراه أصحابه فيقتدوا به متحللين من إحرامهم ، وقد تم ذلك منهم فور رؤيتهم رسول الله يخلق له حالقه دون أن يعيد أمره ثانية .

ويعلو العلم قدرا ، ويعظم قيمة حين يكون الإخلاص دافعه ، والصدق حاديه ، والخير العام مراده ومبتغاه .

قال صاحب (تذكرة الحفاظ) الإمام الذهبى - رحمه الله - : (والعلم تأى عزته أن يكون لغير نفسه ، وأن يقصد لغير وجهه ، علم الله يجب أن يكون له ، وعلم الدنيا يجب أن يكون لوجه العلم فى الدنيا ووجهه دائما لله ، حنيفا للخير العام ، ونفع عباد الله العليم الخبير الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، ومن قصد بالعلم غير الله ذل ونكس ، ومن سلك بالعلم غير سبيله ضل وتعيب) .

ورحم الله من قال : (طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله) .

والإمام أبو يوسف صاحب أبى حنيفة - رضى الله عنه - يكشف الطريق لشدة العلم ، وطلاب الحديث النبوى ، والدين الحق فيقول : (من طلب غرائب الحديث كذب ، ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ، ومن طلب الدين بالكلام تزندق) .

إن طلب الدين من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، قولاً وعملاً وتقديراً ، مفتاح هدى الله وتوفيقه ومعينه وليس وراء معية الله خير في الدنيا ، وليس سواها سبيل الأمن يوم الفزع الأكبر ، يوم ترجع موازين المتقين ، وتطيش موازين الغواة الذين لم يقيموا جوانب حياتهم على قواعد العلم النافع :

﴿ وَمَنْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نَزَاقَةً يُزَوِّرْ لَهُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ (٤)

وإذا كان الشاعر المعاصر يقول :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو

لم يبن ملك على جهل وإقلال فإنه - لا ريب - قد نظر إلى مثل قول الله - تعالى - في ترشيح طالوت للملك بخصائص رآها أحد الأنبياء بعد موسى - عليه السلام - قال - تعالى - :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَوْسَعِهِ وَالْجَسَدُ وَلِلَّهِ غُلُوبٌ مَلِكُكُمْ مِمَّنْ بَشَرًا وَاللَّهُ وَلِيُّ عَالَمِينَ ﴾ (٥)

إن الملك الذى يقوم على العدل أساسه ويسير دفته العلم بالله ومنهجه للصالح والإصلاح ، ضرورى لازدهار الحياة . وأمن الأحياء ، ومايقوم المال وحده مقام العلم الذى يأتى بالمال ، ويحرسه ويضعاف منه ، ولا يأتى به المال بحال ، وقد قال أبو الحسين على - رضى الله عنه - فى حديثه

لسهيل : (العلم يحرسك وأنت تحرس المال) . ومع أن المال عصب الحياة ، والعنصر الضرورى لحركتها ، فإنه قد يكون كما قال الشاعر : (والمال للإنسان قتال) ، أو كما قال الآخر :

إن الشباب والفراغ والجده

مفسدة للمرء أى مفسدة

لكنه عند الرجل الصالح كما قال رسول الله

- ﷺ - : (نعم المال الصالح عند الرجل الصالح

(أو للرجل الصالح) (٦) ، ومن أصدق من الله

حديثاً :

﴿ وَمَا

أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَاكُمْ كُمْ بِالْحَقِّ يَوْمَ تُخْرَجُونَ مِنْهَا قَالُوا إِنَّمَا مَنَّا مِنْكُمْ وَلَكِنْ كُنَّا نَعْتَمِدُ عَلَى الْمَالِ وَنَحْنُ نَحْمِلُ الْوِزْرَ ﴾ (٧)

وإن كانوا فى دنيا الحضارة يقولون : (كل مكان يستطيع أن يدخله الحمار المحمل ذهباً) وخير من ذلك (الغنى فى الغربة وطن) ، وأكبر دول الحضارة اليوم يسوسها أو يحركها من وراء ستار أحفاد الذين عبدوا (عجلاً ذهباً له خوار العجل الحيوانى) .

أما ترى المال فى أيدى هؤلاء وهو يسول لهم أن يضعوا أنفسهم على كواهل الآخرين ، وأن يتصرفوا فى أمور الناس وكأنهم عبيد ، ناسين أن متاع الدنيا قليل !! وأن الزمن لا يدوم على حال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا كَالْبُخَارِ الْمَازِجِ الْفَاجِئِ الْهَاجِئِ ﴾ (٨)



٧ - سورة سبا ٣٧ .

٨ - سورة آل عمران ١٤٠ .

٤ - سورة النور ٤٠ .

٥ - سورة البقرة ١٤٧ .

٦ - أخرجه البخارى والحكم والطبرانى

والدهر بالناس قلب

إن دام يوما لفرد ففى غد يتقلب

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾ (١١)

والعلم بحال الأمة ومواضع قوتها وضعفها وصورة الفكر فى تسيير شئونها ، هو الركن الثانى فى المرتبة ، فكم من عالم بحال زمانه غير مستعد للسلطة ، اتخذ من هو مستعد لها سراجا يستعين برأيه فى تأسيس مملكته أو فى سياستها ، ولم ينهض به رأيه إلى أن يكون هو السيد الزعيم فيها . ونظر الشيخ رشيد إلى بسطة الجسم فقال : (وكمال الجسم فى قواه وردائه هو الركن الثالث فى المرتبة وهو فى الناس أكثر من سابقه) .

ونظر - رحمه الله - إلى المال ودوره فى قيام الملك وقيام الملك فقال : (وأما المال فليس بركن من أركان تأسيس الملك لأن المزايا الثلاث إذا وجدت سهل على صاحبها الإتيان بالمال ، وإنا لنعرف فى الناس من أسس دولة وهو فقير أمدى ، ولكن استعدادهم ومعرفته بحال الأمة التى سادها ، وشجاعة كانت كافية للاستيلاء عليها ، والاستعانة بأهل العلم بالإدارة والشجعان على تغليب سلطته فيها) .

وذكر - رحمه الله - حكمة تقديم الأركان الثلاثة على ركن توفيق الله بأنها تتعلق بمواهب الرجل الذى اختير ملكا ، فأنكر القوم اختياره وهى المقصودة بالرد عليهم ، ويبقى توفيق الله منحة منه سبحانه لا اكتسابا منا بحال ، وأن الله ذكرها ههنا تنمية للفائدة وبيانا للواقع والحقيقة ، وحاشا لله أن يصح زعم بعض الناس أن إسناد الشيء إلى الله ومشيتته أن الله يفعله بلا سبب ولا إجراء على سنته فى خلقه ومخلوقاته ، فالحق أن كل شيء

ولقد سعى ابن كثير فى تفسيره عن الملأ من بنى إسرائيل وعرف بطالوت وذكر أن القوم ردوا على الله اختياره لطالوت واعترضوا على اصطفاؤه ولا مال له يقوم به الملك ، وبين لهم نبيهم مسوغات اصطفاؤه طالوت الذى ماكان ينهى أن يستقلوه ويروا أنهم أحق بالملك منه ، وأن يقعد بهم اعتراضهم عن مستوى السمع والطاعة .

والشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - يقول فى تفسير المنار (٩) فى اصطفاؤه الله لطالوت : (والمتبادر عندي أن الله فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطرى للملك ، ولا ينال هذا كون اختياره كان بهوى من الله ، إلا أن هذه الأمور هى بيان لأسباب الاختيار ، وهى أربعة : أولها : الاستعداد الفطرى .

ثانيها : السعة فى العلم الذى يكون به التدبير .

ثالثها : بسطة الجسم المعبر عن صحته وكمال قواه المستلزم صحة قوههم : (العقل السليم فى الجسم السليم) وفيها الشجاعة والقدرة على المدافعة والهبة والوقار .

رابعها : توفيق الله تعالى للأسباب وهو المعبر عنه بقوله :

﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ مَنِ يَشَاءُ ﴾ (٩)

والاستعداد الفطرى هو الركن الأول فى المرتبة ، ولذلك قدمه فقال - سبحانه - :

بمشيئة الله - تعالى - وتديره الموافق للحكمة العليا فمن كان على استعداد وتهيئة ، وكان على مستوى العلم بزمانه والانتفاع بخبرة ناس زمانه ، ثم وفقه الله وألهمه هداه كان الملك المؤهل والسلطان المؤمل .

وقد أورد الشيخ رشيد من كتاب (كنز العمال) وغيره ما يدور على ألسنة الناس هو في الدرر المنتشرة (كما تكونون يول عليكم) رواه ابن جميع في معجمه .

إنها جولة طالت مع الشيخ رشيد رضا ، استهدفت بها بيان دور الإنسان المهيأ للملك ، المعلل لقدر العلم والخبرة والتخصص بأخذ ما يوطدون به أركان الملك من علم منير ، ورأى بصير ، وخبرة صادقة واثقة نفهم في نورها جميعا قول الله - تعالى - :

﴿ فَتَنَّا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١١)

وهي آية كررها الله - تعالى - في سورة النحل / ٤٣ ، وفي سورة الأنبياء / ٧ لتقوم بها حجة العلم والعلماء على الذين يريدون أن تقوم الحياة على الأهواء والظنون والدعاوى التي لا تستظهر ببينة ولادليل ، وقد نعى الله على الذين سموا الملائكة تسمية الأنثى فقال :

(١٢)

﴿ وَمَا لَهُمْ بِمَنْ عَمِلَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا ﴾

فلنطلب العلم جهدنا ، وليكن مبتغانا غادين ورائحين ، فهو سمط المكارم ، ونظام السيادة ، وزمام الملك ، ومصدر كل خير ، وما خلقه حين يخلص لله ، أن يسع الدنيا والآخرة ، وأن يكون جماع فضائل الإنسان ، وقد قالوا : (يتميز الإنسان على الحيوان بخصال أربعة ، وهي جماع مافى العالم : الحكمة ، والعفة ، والعقل ،

والعدل ، فالعلم والأدب والروية داخله في باب الحكمة ، والحلم والصبر والوفاء داخله في باب العقل ، والحب والحياء والكرم داخله في باب العفة ، والصدق والإحسان والمراقبة داخله في باب العدل) .

ومرة أخرى ، فما أحرى العلم حين يكون علما بالله وهداياته أن يكون هذه الفضائل ومثلها معها ، فلقد أتى الله لقمان الحكمة ، ونوه سبحانه بها ، وجعلها هبته ومنحته فقال :

﴿ وَفِي الْحِكْمَةِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١٣)

وأكرم بمن يحرصون على العلم دافعا للإيمان ، وهاديا للإحسان ، وبانيا للملك والسلطان ، والعاقبة للتقوى .

دراسة النفوس البراءة

للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومي

تمهيد :

أهداني الأستاذ الناقد الأدبي الكبير الدكتور شكرى محمد عياد^(١) بعضاً من كتبه الأدبية والإسلامية ، ووضعتها أمامى لأختار من بينها كتاباً أبدأ بقراءته فلم أنجح فى حسم اختيار كتاب منها ، وتذكرت قول زينب الخثعمية حين سئلت عن أفضل بينها السبعة . فقالت : كلهم كملة كالحلقة لا يعرف أولها من آخرها ؛ فجزئى هذا الإعجاب إلى قراءة المجموعة ، فهى بين النقد الأدبى وتاريخه وبين دراسات إسلامية ، ولكن بدأت بقراءة بعض ما أهدانى إياه من مجموعة الدراسات الإسلامية شدى من بينها كتاب عنوانه : « من وصف القرآن يوم الدين يوم الحساب » .

بمذاهبها العقلية والنقلية والرمزية الصوفية . ولكن بعدما أقبلت عليه ، وأخذت فى قراءته لم يكن وقعه على ذهنى كما بدا لى . إنما رأيت فى الكتاب

ويبدو الكتاب من عنوانه يحمل دقة الموضوع واختياراً متأنياً لموضوعه وحسبته أنه لا يعدو أن يكون دراسة هاضمة لما جمعته كتب التفسير

(١) انتقل إلى رحمة الله - تعالى - بتاريخ ١٠ من ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٣/٧/١٩٩٩ م - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجعل ما قدمه للإسلام فى ميزان حسناته . دسرة التحرير ،

ثورة فكر جديد تعصف بموروثات ثقافية بات أمرها بين مدارس التفسير ومذاهبه مسلما .
وكانى بالأستاذ الدكتور شكرى محمد عياد ، وهو الذى تتلمذ فى مدرسة الشيخ أمين الخولى وتلميذه النقيب الأول ، وهو باخع نفسه حشرات على الذين لا يؤمنون بهذا الحديث أسفاً ، ومع ذلك لم يلق بالا إليهم ولم يركن شيئا قليلا عن توضيح رؤيته نحو مدرسة التفسير الأدبى . وكما هو شأنه فى كتاباته هادىء القلم ، مرتب الفكر ، معتدل المزاج ، عميق الثقافة ، لا يتعجل نتائج دراسته قبل أن يمهّد لها بمقدماتها التى تهىء ذهن القارئ ليتفهمها وهو مأخوذ بأسلوبه الأدبى الأخلاذ .

فتراه قد عقد مقدمة وضع فيها قوام مدرسة التفسير الأدبى :

- المنهج الأدبى فى التفسير .
- المنهج الأدبى والتفسير النقلي .
- المنهج الأدبى والتفسير العقلى .
- المنهج الأدبى ومنهج المستشرقين فى دراسة القرآن .

يقول الشيخ أمين : لكن ليس بدعا من القول أن ننظر من هذا المقصد لنقول : إن قبل ذلك كله مقصدا أسبق ، وغرضا أبعد ، تشعب منه الأغراض المختلفة ، وتقوم عليه المقاصد المتعددة ، ولابد من الوفاء به قبل تحقيق أى مقصد آخر ، سواء أكان ذلك المقصد الآخر علميا أو عمليا ، دينيا أم دنيويا . وذلك المقصد هو النظر فى القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر ، وأثرها الأدبى الأعظم ، فهو الكتاب الذى أدخل

وافتضاء منهجه هذا أن يوطأ له بما يحكم مقاصد المفسرين فتراه ، وهو العالم الدقيق ، يبدأ بتوضيح منحى المدرسة من مقاصد التفسير . . . ولكن أتراه وقف بمقاصد المدرسة عند رؤية الشيخ أمين الخولى ذلك ما نراه ؟!

مقاصد المفسرين :

الدكتور شكرى عياد يشير فى مقدمة الدراسة إلى قيمة مدرسة التفسير الأدبى فيقول : منهج

أخذ يرسى قواعد المنهج الأدبي في التفسير يلخصها الدكتور شكرى عياد فيقول : ثم يتقدم أستاذنا إلى بحث خطة التفسير ، ويوازن بين تفسير القرآن موضوعا موضوعا ، وتفسيره على حسب ترتيبه في المصحف الكريم سورا أو قطعاً ؛ ويخلص من هذه الموازنة بأن صواب الرأي - فيما يبدو - أن يفسر القرآن موضوعا موضوعا ، لا أن يفسر على ترتيبه في المصحف الكريم سورا أو قطعاً . ثم إن كانت للمفسر نظرة في وحدة السورة وتناسب آياتها ، واطراد سياقها ، فلعل ذلك إنما يكون بعد التفسير المستوفى للموضوعات المختلفة فيها»^(٤) .

قواعد المنهج الأدبي في التفسير ، فيقول :

فعلى هذا الأساس يكون منهج التفسير الأدبي إذن ، صنفين من الدراسة ، كما هي الخطة المثل في درس النص الأدبي ، وهذان الصنفان هما : أ - دراسة حول القرآن .

ب - دراسة في القرآن .

وفصل الأستاذ القول بعد ذلك ، في هذين الصنفين من الدراسة . فدراسة ما حول القرآن تشمل دراسة تاريخ القرآن ذاته ، وهى الدراسة التى أطلق عليها المتقدمون اسم « علوم القرآن » ، والتى عالجها المستشرقون في منهج آخر ؛ كما تشمل « دراسة البيئة المادية والمعنوية ، التى ظهر فيها القرآن وعاش ، وفيها جمع وكتب وقرئ وحفظ ، وخاطب أهلها أول من خاطب ، وإليهم ألقى رسالته لينهضوا بأدائها ، وإبلاغها شعوب الدنيا »^(٥) .

العربية ، وتلك صفة للقرآن يعرفها العربى مهما يختلف به الدين ويفترق به الهوى ، مادام شاعرا بعربيته ، مدركا أن العروبة أصله في الناس ، وجنسه بين الأجناس ، وسواء بعد ذلك أكان العربى مسيحيا أم وثنيا ، أم كان طبيعيا دهريا ، لا دينيا ، أم كان المسلم المتحنف ، فإنه سيعرف بعرويته منزلة هذا الكتاب في العربية ، ومكانته في اللغة ، دون أن يقوم ذلك على شيء من الإيمان بصفة دينية للكتاب ، أو تصديق خاص بعقيدة فيه . وليس هذا شأن العرب فحسب ، بل إن الشعوب التى ليست عربية الدم أصلا ، ولكن وصلها التاريخ وسير الحياة بهذه العروبة ، فارتضت الإسلام ديناً ، أو خالطت العرب حتى صارت تلك العربية أصلا من أصول حياتها الأدبية . فالعربى القح ، أو من ربطته بالعربية تلك الروابط ، يقرأ هذا الكتاب الجليل ، ويدرسه درسا أدبيا ، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة ، وتلك الدراسة الأدبية لأثر عظيم كهذا القرآن هى ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا ، وفاء بحق هذا الكتاب ، ولم يقصدوا الاهتداء به أو الانتفاع بما حوى وشمل ، بل هى ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا ولو لم تنطو صدورهم على عقيدة ما فيه ، أو انطوت على نقيض ما يردده المسلمون الذين يعدونه كتابهم المقدس ؛ فالقرآن كتاب الفن العربى الأقدس ، سواء أنظر إليه الناظر على أنه كذلك في الدين أم لا»^(٣) .

ثم بعد مناقشة أمين الخولى مقاصد المفسرين

(٥) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣) رسالة ، التفسير ، للاستاذ أمين الخولى ص ١٩

(٤) المرجع السابق ص ٢١ .

المفسرين التي حصرها الإمام محمد عبده في مقصد «الاهتداء في القرآن» وراها أمين الخولي في مقصد «الجمال القولي في الأسلوب القرآني» . بل لمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته فنا فنا وموضوعا موضوعا معرفة تبين خصائص القرآن في كل فن منها مزاياه التي تجلو جماله . وما زاد الشيخ أمين الخولي في وصفه المنهج الأدبي في التفسير على كونه نصا من نصوص الأدب العربي إذ هو في نظره كما يقول : فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس ، بينما هو كذلك بلسان عربي مبين لكنه ليس فنا عربيا منذ نزل وإنما هو كما وصف القرآن نفسه ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ .

من هنا جاء تعليق الدكتور شكرى عياد حول منهج الشيخ أمين مفيداً كل الإفادة مقنعا كل الإقناع فيقول : وإن كان لدى ما أحب أن أضيفه إلى هذه المبادئ ، فهو أن وراء البحث في المفردات ، والبحث في الأساليب ، بحثاً آخر ، لا يتم التفسير الأدبي - في رأيي - إلا به ؛ وما أحسب أنه غاب عن الأستاذ حين اشترط فيمن يقدم على التفسير الأدبي أن يدرس بيئة القرآن المعنوية ، من عقائد ، ونظم اجتماعية ، وفنون متنوعة ، وأعمال مختلفة ، إلى سائر ما تقوم به الحياة الإنسانية لتلك العروبة^(٦) ، ولا حين ألح إلى أن للقرآن معاني ومرامى إنسانية اجتماعية بعيدة الهدف ، أبدية العمر^(٧) . فوراء البحث

ودراسة القرآن ذاته تبدأ بالنظر في المفردات ، وأصولها اللغوية ، ومعانيها في العصر الذي نزل فيه القرآن ، ثم معانيها الاستعمالية في القرآن . ثم بعد المفردات يكون نظر المفسر الأدبي في المركبات ، وهو في ذلك - ولا مرية - مستعين بالعلوم الأدبية من نحو وبلاغة إلخ . ولكن لا على أن الصيغة النحوية عمل مقصود لذاته ، ولا لون يلون التفسير كما كان الحال قديماً ، بل على أنها أداة من أدوات بيان المعنى وتحديدده ؛ والنظر في اتفاق معاني القراءات المختلفة للآيات الواحدة ، والتقاء الاستعمالات المتماثلة في القرآن كله . ثم على أن النظرة البلاغية في هذه المركبات ليست هي تلك النظرة الوصفية التي تعنى بتطبيق اصطلاح بلاغى بعينه ، وترجيح أن ما في الآية منه هو كذا لا كذا ، أو إدراج الآية في قسم من الأقسام البلاغية دون قسم آخر !! كلا ، بل على أن النظرة البلاغية هي النظرة الأدبية الفنية ، التي تتمثل الجمال القولي في الأسلوب القرآني ، وتستبين معارف هذا الجمال ، وتستجلي قسماته ، في ذوق بارع قد استشف خصائص التراكيب العربية ، منضماً إلى ذلك التأملات العميقة في التراكيب والأساليب القرآنية ، لمعرفة مزاياها الخاصة بها بين آثار العربية ، بل لمعرفة فنون القول القرآني وموضوعاته ، فنا فنا وموضوعا موضوعا ، معرفة تبين خصائص القرآن في كل فن منها ومزاياه التي تجلو جماله^(٨) .

بعدما عرض الدكتور شكرى من منهج الشيخ أمين المنهج الأدبي في التفسير قدم تعليقا حول مقاصد

(٨) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٦) المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٦ .

(٧) المرجع السابق ص ٢٣ .

في المفردات والبحث في الأساليب إذن ، بحث في المرامي الإنسانية والاجتماعية للقرآن . وليس البحث في هذه المعاني مطلباً وراء التفسير الأدبي للقرآن ، كالبحت فيما جاء فيه من التشريع مثلاً ، بل هو من صميم التفسير الأدبي ، إذا أردنا أن ندرس القرآن درساً أدبياً ، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة . فليس يكفي الباحث حين يتصدى لدراسة كتاب من عيون الأدب ، أن يبين معاني ألفاظه ، ووجود البلاغة في تعبيره ، إذا لم يفرغ جهده في بيان قيمته الإنسانية ، بإبراز ما يضيفه إلى النفس الإنسانية من وعى جديد بذاتها ، وإدراك دقيق لما حوّلها . إدراكاً يمتزج فيه التفكير والوجدان امتزاجاً لا يتأتى في غير الأدب الرفيع . ولئن كان هذا القول صادقاً على الأدب في عمومه ، إنه على الأدب الديني أصدق . تأمل إن شئت ما تحدّثه في نفسك سورة من سور القرآن ، أو آية من آياته ، فلا تجد أنك بحاجة إلى مزيد من التوضيح لهذا المعنى . ولا عليك إن كنت مؤمناً أو ملحدًا ، ما لم توصد دونه أبواب حسك ، وتغلق منافذ نفسك . لهذا كان التفسير الأدبي عند الدكتور شكرى عياد أبواباً ثلاثة ، يسلم كل منها إلى تاليه ! فأما الباب الأول فدراسة معاني المفردات كما أوضحها أستاذنا ؛ وأما الباب الثاني فبحث الأساليب

القرآنية ومزاياها الخاصة في التعبير ؛ وأما الباب الثالث فبيان المرامي الإنسانية والاجتماعية من القرآن^(٩) . لقد قدم الدكتور شكرى عياد عرضاً أوضح فيه تعليقاً على رأى الشيخ أمين ، وحيث حصر مقصد مدرسة التفسير الأدبي وهو : الجمال القولى في القرآن مع تلافيه بعض تعبيرات غير وافية بمنزلة القرآن ولا تليق بمنزلة الشيخ العلمية كقوله : القرآن فن العربية الأكبر . . من هنا جاء تعليق الدكتور شكرى وافياً في بيان المقاصد واضحة في بيان المنهج بأسلوب أدبي نقدي . وكان هدف مدرسة التفسير الأدبي من تحديد مقاصد التفسير لكيلا يغيب عنها هدفها عن مقصدها وتتبعثر جهودها مع مقاصد التفسير وفق قوله « محاذرين أن نساق في الحديث عن ألوان التفسير . فنراهم قد حصروا وجهتهم بين الإمام الطبرى رائد مدرسة التفسير النقل والإمام الزمخشري رائد مدرسة التفسير العقل وهما التفسيران اللذان رجع إليهما واعتمد عليهما أكثر المتأخرين مع متابعة علمية لمنهج المستشرقين التاريخي في دراسة القرآن . لذلك نراها حددت علاقتها بالمدرستين : النقلية والعقلية وعما أضافته جديداً لتتضح معالمها هل هي توفيقية وسطية أم نراها قائمة بنفسها تنشد جديداً .

(٩) هنا يحتاج الباحث إلى أن يلم قدر الاستطاعة ببيته القرآن المادية والمعنوية ، التي كونت النفسية العربية والمجتمع العربى كما يحتاج إلى مقارنة ما جاء في القرآن من المعاني بما يلاحظها في الكتب الدينية الأخرى ليرى كيف واجه القرآن المسائل الكبرى التي شغلت بها الإنسانية .

مثل عليا.. وآراء حكيمة في عدل
عمر سيّدنا
"رضي الله عنه"

للأستاذ: السيد أحمد أبو الفضل*

كان من أبرز أعماله تولية القضاة في الأمصار ، وقد كان العامل من قبل هو الذي يقوم بأمر القضاء ، فبعد أن اتسعت الفتوح وكثرت المشاغل اقتضى الأمر تعيين القضاة ، وقد رسم لهم مبادئ الحكم وقواعد العمل في رسالته إلى أبي موسى الأشعري ، نذكرها هنا لما فيها من المثل العليا ، والآراء الحكيمة ، وهدى الشريعة السمحة :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس ... سلام الله عليك ، أما بعد .

فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم ، إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .

أس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يئأس ضعيف من عدلك .

الهيئة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجمت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التهادي في الباطل ، الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ، ثم اعرف الأشياء والأمثال فقس الأمور عند ذلك ،

● مدير عام التحرير والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة سلفيا .

واحمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقاً غائباً ، أو بينة أمداً ينتهي إليه ، فإن أحضر بيته أخذت له بحقه ، وإلا استحلت عليه القضية ، فإنه أنفى للشك وأجل للمعى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد ، أو مجرماً عليه شهادة زور أو ظنيماً في ولاء أو نسب ، فإن الله تولى منكم السرائر ، ودرأ بالبينات والأيمان ، وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ، ويحسن به الذخر ، فمن صحت نيته وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله .
فما ظنك بثواب غير الله - عز وجل - في عاجل رزقه وخزائن رحمته ... والسلام .

٢ - ويأمر عمر القاضي بالمساواة بين المتخاصمين مساواة تامة :

أ - مساواة في الوجه : فلا يقبل القاضي على أحد المتخاصمين دون الآخر ولا يؤثر بالتفاته ولا ابتسامة .

ب - ومساواة في العدل : فلا يهأىء عظيماً ولا يراعى قريباً ولا يحابى صديقاً .

ج - ومساواة في المجلس : فلا يختص إنساناً بالقرب منه أو الجلوس إليه وهذه المساواة في حد

ذاتها حق وعدل ، وهى فوق ذلك تحسم طمع الأشراف والكبراء في ميل القاضي إليهم أو مجاملتهم في موقف من مواقف العدل القدسية فالحق فوق الجميع ، وبذلك تقوى روح المستضعفين ، والمستذلين في نيل حقوقهم والانتصاف لهم من ظالمهم والجائرين عليهم ، وبهذا يتحقق العدل الذى هو أساس الملك .
فما أنبل سيدنا عمر - رضى الله عنه - في صرامته ، وما أعظم نزاهته وعظمته في حرصه على تحسين محراب العدالة المقدس ، وحرمها الطاهر المنزه ، معرفة منه بأسرار القلوب ، وخلجات الضمائر ، وسلطان الهوى وتسويل النفس فالضعيف فريسة للقوى في كل زمان ومكان ،

الدروس المستفادة من رسالة سيدنا عمر - رضى الله عنه .

وسيدنا عمر في هذه الرسالة الفقهية القضائية يبين أن الفصل في القضايا والحكم في الخصومات أمر أوجبه الله في كتابه ، وقامت الأدلة على ثبوته ، وأنه سنة وطريقة شرعها رسول الله - ﷺ - وقد سلك المسلمون سبيلهم فيها ، فبالقضاء تنتظم الحياة ، وتسود الناس العدالة والطمأنينة والأمن والسلام .

١ - أول الدروس المستفادة من رسالة سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إلى أبي موسى الأشعرى على القاضي إذا تصدى للحكم بين الناس أن يفهم ما يدلى به المتخاصمان إليه ، فهما وأحيا يقوم على استكناه الأدلة والحجج والتبصر في استخراج الحقائق ، والتروى في إصدار الأحكام ، فالقاضي العادل الحصيف لا يتكل على مجرد علمه أو ينخدع بالنظرة الأولى لما يدلى به إليه ، أو يتأثر ببلاغة أحد الطرفين فتضييع الحقوق ، ولأن إحقاق الحق لا يكفى فيه القول ، بل لا بد من تطبيقه والعمل به وحمل الناس عليه وإلا بطل رسمه وتعطل معناه . . وفى ذلك يقول الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - « إن الله ليزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن » .

يحملهم الغرور والعناد والتهاوى في مخالفة وجوه الصواب ، إذا استبان لهم محجة العدل ، ووضح الحق .

وسيدنا عمر - رضى الله عنه - فيما رسم للقاضي من مراجعة عقله في قضائه وضع الأساس لاستئناف الأحكام ونقضها في أسوأ صورة وأشرف غاية .

٥ - ثم هو يبحث القضية على إعمال الروية وتعمق الفكر ودقة النظر في استنباط الأحكام الفرعية للقضايا العارضة التي لم ينص عليها في الكتاب والسنة ، لأن ظاهر القرآن والمروى من الحديث لا يستوعبان كل أحكام الوقائع المتجددة بتجدد الزمان والمكان . ثم دعا عمر إلى استنباط الأحكام بطريق القياس ، مع اختبار أقربها إلى الله وأدناها إلى الحق ، وهو بهذا يفتح باب الاجتهاد أمام الفقهاء والمشرعين ويشجع على استعمال الرأي ، ولقد كان - رضى الله عنه - بحرية فكره وعقليته الخصبة مصدرا من مصادر التشريع الإسلامى .

٦ - ثم دعا للترث في إصدار الحكم مدة من الزمن ، إذا كان في ذلك تمكين للمدعى من إثبات حقه ، تبرئة للذمة ، وخروجاً من العهدة . وبذلك وضع أساس طلب التأجيل ، لأحد المتخاصمين ، أولهما معا ، استيفاء لعناصر الحكم ، واستجلاء للحق .

٧ - ثم يعرض سيدنا عمر - رضى الله عنه - للشهود : فيبين أن الأصل في الشهادة هو حق قبول شهادة المسلمين بعضهم على بعض ، ما لم تسقط عدالة أحدهم بواحد من ثلاثة : أن يجلد في حد ، أو يعرف بشهادة الزور ، أو يظن به انتحال نسب أو ولاء . والحكمة في ذلك

وليس للمظلوم المهيض الجناح إلا القاضي العادل ، القوى النفس ، الكبير القلب الصارم الإرادة الذى لا يرعى إلا الله ، ولا يخاف في الحق لومة لائم ، ولقد طبق سيدنا عمر - رضى الله عنه - على نفسه هذه القاعدة تطبيقاً دقيقاً لا هوادة فيه ، حتى ضرب المثل بعدله .

٣ - وقد دعا - رضى الله عنه - إلى الصلح على شريطة ألا يخالف الدين ، ولا يخالف العدل ولا يهضم به حق إنسان ، وإلا كان ضرره أقرب من نفعه ، وقد أكد على مثل هذا الصلح في أحد كتبه إلى معاوية إذ يقول له : وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستين لك فضل القضاء . ونستبين من حثه - رضى الله عنه - على الصلح العادل أنه كان حريصاً على أن يعتاد الناس النصفة من أنفسهم ، وأن يسعوا فيما بينهم إلى تصافى قلوبهم ، وأن تقوم المحبة بينهم مقام القانون ، ومن أجل تقريره لهذا المعنى نجده يقول في إحدى خطبه : « أعطوني الحق من أنفسكم ، ولا يحمل بعضكم بعضاً أن تتحاكموا إلى فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة » .

٤ - ثم يبحث سيدنا عمر - رضى الله عنه - القاضي على أن يكون مجتهداً ، وأن يكون شعاره تحرى العدالة دائماً فإذا حكم على مقتضى نزاهته في قضية ، ثم عرضت له قضية أخرى مثلها ، ورأى فيها بفقها وعدله وضميره الحى الخالص أن يعدل عن رأيه الأول ، ويستأنف النظر فيه ، ويعمل الاجتهاد من جديد ، فعليه أن يتلافى خطئه ، ويرجع إلى الحق ، ولا تحمله عزة نفسه ومغالاته بها أمام الناس على ارتكاب الجور لأنه إثم كبير ، والحق أقدم ، والتمسك بالعدل أجدر بالقاضي وأحزم ، وما القضية إلا بشر قد يخطئون في الاجتهاد وقد يصيبون ، فيما ينغى لهم أن

رحابة صدر ، وساحة خلق ، وبعد أناة ، حتى يستطيع المتقاضى أن يدلى بما عنده بلا خوف ولا وجل ، ويستطيع القاضى أن يمحص المسائل فى رفق وتؤدة ، ويصدر الحكم وهو هادىء النفس ، حاضر الفكر ، راضى البال .

١١ - وقد دعا هذا الخليفة العظيم إلى نوع من الأدب الرفيع ، وهو أدب الباطن ، فذكر أن خلوص النية ، وحسن الطوية ، وطهارة القلب ، ومراقبة النفس ، مما يدنى العبد من ربه ، فيحيطه بعنايته ، ويغنيه بفضله عن سواه ، وأما من يظهر غير ما يبطن ، ويبرز للناس فى غير ثوبه الحقيقى ، فإن الله يهتك ستره ، ويكشف مثالبه ، ويطلع الناس على عيبه .

وفى ذلك يقول زهير :
ومها تكن عند امرئ من خليفة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم .

وختم عمر رسالته النفسية مبينا صغر مكافاة الناس ، وضئولتها بجانب ثواب الله العظيم ، وتحرى غايتها وأحكامها فى أوضح مناهجها وصورها . وقد جمع فيها - رضى الله عنه -

القواعد الأساسية للأحكام ، ورسم طرائق تطبيقها على دعائم الفضائل الإنسانية ، والآداب الشرعية ، وتلك الوصايا الغالية والأحكام التزيهة العادلة ، التى جرى بها لسان سيدنا عمر - رضى

الله عنه - وجادت بها عبقريته ، بعضها مقتبس من سنة الرسول - عليه الصلاة والسلام - وبعضها وحى فطرته السليمة ، وعقله القضائى ، وفراسته الدقيقة ، وبصيرته النافذة فى الحكم على الأشياء ، وإحاطته الشاملة بطبائع النفوس

واضحة ، وهى حفظ حقوق الناس من الضياع ، فالمجلود فاقد الكرامة منزوع من الحياء .
وأما شاهد الزور فهو دنىء النفس ، ميئ الشهور ، منقاد لهواه .

وأما منتحل النسب والولاء ، فهو لثيم الطبع ، ساقط المروءة ، ضعيف الهمة ، مستشعر للصغار والذلة ، فكل هؤلاء ليسوا أهلا للشهادة ، ولا يؤمنون على أداؤها فيجب على القاضى أن يردهم عنها ، ولا يقبلها منهم أبدا .

٨ - وقد أشار سيدنا عمر - رضى الله عنه - أن الله هو العالم ببواطن النفوس ، وخفايا الصدور ، فهو وحده الذى يحاسب على النيات ، فليس القاضى مكلفا أن يشق عن قلوب الناس ، ويستشف سرائرهم .

٩ - وبين سيدنا عمر - رضى الله عنه - أنه ليس من شأن القاضى أن يتتبع عورات الناس ويستقصى زلاتهم ليقيم عليهم الحدود ، فإن الله رحيم بعباده ، لا يريد لهم الفضيحة ولا يجب أن تشيع فيهم الفاحشة ، وهو ستار يحب الستارين ، فمتى وجد القاضى مخرجا من توقيع الحد الشرعى بشهادة أو حلف أو أى شبهة ، وخاصة فيما يتعلق بشرف الأسرة وكرامتها ، حكم بتبرئة الساحة ، وكان فى حكمه مأجورا . وبذلك يكون الشرع الإسلامى قد سبق القانون الوضعى إلى النظرية القائلة : بأن المتهم برئ ما لم يقم الدليل على إدانته .

١٠ - ثم هو يطالب القاضى أن يكون حليما واسع الصدر ، ويحذرهم من ضيق النفس ، وقلة الاحتمال ، والتأنف من المتقاضى والتقلب من حال إلى حال وقت الحكومة لما يحصل بسبب ذلك من اختلاف النظر وبلبلة الفكر فلا يقع الفصل على الوجه الأكمل ، وموقف القضاء يحتاج إلى

وأسرارها مصداقا لقول الرسول الكريم - ﷺ - « إن الله وضع الحق على لسان عمر »^(١)
 وهذه الرسالة تظهر ساحة الشريعة الإسلامية ، وصلاحياتها لكل زمان ومكان ، كما تظهر حب الخليفة العظيم لحرية الرأي واستقلال الفكر ، وصيانة القضاء ، وتشجيع القضاة على الاجتهاد . وبعض ماسنه من الأحكام أو أشار إليه أو تركه لاجتهاد القاضي ، سبق به عمر بن الخطاب أرقى التواميس القضائية المعروفة في العالم كله في عصرنا الحاضر وفي العصور المستقبلية أيضا .
 ونورد فيما يلي موجزا بين تشريع رسالة عمر في بعض فقراتها وبين المواد القانونية في التشريعات الحديثة :

مقارنة بين رسالة عمر والتشريعات الحديثة

ما يقابله في التشريعات الحديثة	تشريع رسالة عمر
(للأخصام الحرية في المدافعة عن حقوقهم) .. أى أن القاضي ملزم بسماع كل ما يقوله طرفا الخصومة . المادة ٢٢ من لائحة ترتيب المحاكم الوطنية . فقرة ثانية .	١ . (فهم إذا أدلى إليك)
(تنفيذ الأحكام النهائية جبرا على المحكوم عليه في الأحكام المدنية ، بالحجز بالقوة ، أو بالقبض والسجن في الأحكام الجنائية)	٢ . (إنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له)
(المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة ، ولا تمييز بينهم في ذلك) من مواد الدستور .	٣ . (أس بين الناس في وجهك وعقلك ومجلسك ، حتى لا يطعم شريف في حيفك ولا يئس ضعيف من عدلك)
(على الدائن إثبات دينه ، وعلى المدين إثبات براءته من الدين والاثبات يكون بالبينة والقرائن والكتابة على حسب كل حالة) مادة ٢١٤ مدنى .	٤ . (البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر)
(لا يجوز عمل الصلح في الحقوق المالية) . مادة ٥٢٢ مدنى ، (وكل اتفاق خصوصي مخالف للقوانين المتعلقة بالنظام العمومي أو الآداب باطل لا يعمل به) . مادة ٢٨ ترتيب المحاكم الوطنية .	٥ . (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا)
(من القواعد المقررة قانونا أن القاضي لا يلزم أن يحكم قضية بحكم مماثل لحكم قضى به قضية مماثلة لها ، بل له أن يحكم بحكم مخالف إذا رأى أن ذلك أكثر مطابقة للقانون والعدالة ، كما أنه لا يمنعه الحكم في قضية في غيبة أحد الأخصام من أن يعدل هذا الحكم نفسه في القضية مرة ثانية بواسطة المعارضة التي يرفعها الطرف الغائب) من أقوال الشراح .	٦ . (لا يمنع قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق)

(١) رواه أحمد في مسنده وأبو داود في السنن

ما يقابله في التشريعات الحديثة	تشرية رسالة عمر
(إن لم يوجد نص صريح بالقانون يحكم القاضي بمقتضى قواعد العدل، ويحكم في المواد التجارية بمقتضى تلك القواعد أيضا وبموجب العادات التجارية) المادة ٢٩ من لائحة ترتيب المحاكم الوطنية	٧. (الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعراف الأشياء والأمثال، فقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق)
(والدفع بطلب ميعاد هو الدفع الذي يقصد به إرجاء النظر في الدعوى إلى حين فوات أجل معين، ويدفع بطلب إرجاء الميعاد لأحد الأسباب الآتية :- (أ) لادخال ضامن في الدعوى. (ب) للاطلاع على المستندات المقدمة من الخصم أو الرد على دعوى المدعى الفرعية. (ج) لاتخاذ صفة القانونية. مواد المرافعات من ١٤٠. ١٥٠ للدكتور: محمد حامد فهمي.	٨. (اجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمدأ ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية)

عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - قال : كان النبي - ﷺ - يقول : « إذا وضعت الجنائزة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق » . رواه البخاري .

الوصية.. ومشروعيتها

للسيخ : عبد الناصر عبد الصمد بليح

العدل في الإسلام أساس الإيمان ودلالته ، لأنه دليل تأثر الضمير بالدين كما هو شاهد الروح الإنسانية التي لا دين بغيرها في عرف الإسلام ، ومع ذلك فالإسلام في تشريعاته يهتم أولاً بالإقناع الوجداني ويقف بتكاليفه عند الحد الضروري لسلامة المجتمع وفي حدود الطاقة العامة للجماهير الناس .
من أجل ذلك قدر الإسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاصر في النفس الإنسانية لا يغيب ﴿ وَأَخْضِرَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ ﴾ (١) .

فيعالج ذلك علاجاً نفسياً عميقاً يحتوى على الترغيب والتحذير حتى يعمل إلى الدرجة التي يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب ، قال تعالى :
﴿ لَنْ نَسْأَلَكَ الْخَيْرَ حَتَّى تُنْفِقُوا بِنِعْمَتِنَا ﴾ (٢) .

لبناء المجتمع المتكامل الذي يعيش على العدل والرحمة والمساواة .
فقد أقر الإسلام الوصية الواجبة للذين مات عائلهم في حياة أصله وذلك إحقاقاً للحق وتدعيماً لمبدأ المساواة والعدل .

وبذلك يعمل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذي يرفع إنسانية الإنسان ويقيم التوازن الاجتماعي في مجتمع متعاون سليم .
ولما كانت الأسرة هي اللبنة الأولى والأساسية

(٢) آل عمران (٩٢) .

(١) النساء (١٢٨) .

وقيل الوصية : مأخوذة من وصيت الشيء
أوصيه إذا أوصلته ، فالموصى وصل ما كان في
حياته بعد موته^(٥) .

الوصية في الشرع :

هبة الإنسان غيره عينا أو دينا أو منفعة على أن
يملك الموصى له الهبة بعد موت الموصى .
وعرفها الحنفية : بأنها تملك مضاف إلى ما بعد
الموت بطريق التبرع .

ومن هذا التعريف يتبين الفرق بين الهبة
والوصية ، فالتمليك المستفاد من الهبة يثبت في
الحال ، أما التملك المستفاد من الوصية فلا يكون
إلا بعد الموت ، هذا من جهة ومن جهة أخرى
فالهبة لا تكون إلا بالعين ، والوصية تكون بالعين
وبالدين وبالمنفعة^(٦) .

وخلاصة القول : هي الأمر بالتصرف في
التركة بعد الموت أو التبرع بالمال بعده .

● الهدف من الوصية :

لما كانت الأسرة هي اللبنة الأولى والأساسية
لبناء المجتمع المتكامل الذي يعيش على العدل
والرحمة والمساواة ، وكذلك فهي تمثل المناخ الذي
يجد فيه الإنسان ما يحتاجه من رعاية وحنان وهو
طفل يدرج ويتربص . وما يحتاجه من تربية
وتوجيه سليم وهو يافع ثم وهو شاب يتوهج نشاطاً
وقوة .

ومن هنا هدف الإسلام إلى تشريع الوصية لما
فيها من ود وتراحم وإحسان .. كما أقر مبدأ

وقد فصل القانون ما أجملته الشريعة الغراء
وفسر ما جاءت به من أحكام ، فهي بحكم
شمولها تناولت جميع أحوال الإنسان وتضمنت
أحكاماً لكل تصرفاته ومن ذلك أحكامها المنظمة
للأحوال الشخصية . وهذا التعبير « الأحوال
الشخصية » لم يكن معهوداً لدى فقهاءنا القدامى
فقد كان المتعارف أن أحكام الفقه تشتمل على
قسمي العبادات والمعاملات :

فالأول : يمثل الفروع المتعلقة بالشعائر
الكبرى من صلاة وصيام وزكاة وحج مضافاً إليها
الآيمان والنذور والجهاد والضحايا والذبايح ..
الخ ..

والثاني : يشمل المناكحات والبيوع وما شابهها
والأقضية والشهادات والعقوبات .. الخ ،
والمناكحات تضم مسائل الزواج والطلاق والعدة
والنفقة والحضانة والوصية ، وهذه المسائل
أصبحت تعرف بالأحوال الشخصية ، وهي في
عرف القانون وأهل الحقوق اليوم تابعة للقانون
المدني الشامل للأحوال الشخصية^(٣) .

ومن بين هذه الأحوال المتعددة والهامة في حياة
الأسرة نلمح الوصية .

● فما الوصية :

الوصية في اللغة :

تجمع على وصايا وتطلق على فعل الموصى وعلى
ما يوصى به من مال أو غيره من عهد ونحوه فتكون
بمعنى المصدر وهو الإيصاء وتكون بمعنى المفعول
وهو الاسم^(٤) .

(٥) فقه السنة ص ٤١٤ الشيخ سيد سابق .

(٦) نفس المرجع السابق .

(٣) فلسفة التشريع في الإسلام للمصطفى .

(٤) بحوث في الوصية والوقف للدكتور محمد الشحات
الجندى .

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
تَبَيَّنُوا مِنْكُمْ إِذَا خَضَعَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِمَنْ خَلَّدَ مِنْكُمْ
وَأَعْدَلِ﴾ (٩)

وعن ابن عمر قال : قال ﷺ : ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده (١٠) .

قال ابن عمر : ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله - ﷺ - يقول ذلك إلا وعندي وصيقي . نقل الشوكاني عن الشافعي في بيان معنى الحديث : ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده ، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال : « إن الرجل ليعمل المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنَ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيلٌ ﴾ (١١) .

وعن جابر قال : قال رسول الله - ﷺ - : من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له (١٢) .

وقد أجمعت الأمة منذ عصر الرسول - ﷺ - على مشروعية الوصية وهو صنيع الأئمة المهديين والسلف الصالح ، فقد أوصوا وعليه عمل الأمة حتى يومنا هذا .

الوصية الواجبة لأولئك الذين مات عائلهم في حياة أصله وذلك إحقاقا للحق وتدعيما لمبدأ المساواة والعدل في المجتمع .

● حكمة التشريع :

الله عز وجل من أسماؤه الحكيم والحكيم من اتصف بالحكمة والحكمة ، إتقان الأمور ووضعها في مواضعها ، ومقتضى هذا الاسم من أسماؤه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه فهو لحكمة بالغه علمها من علم وجهلها من جهل . وبناء عليه فالوصية هي مما شرعه الله بالكتاب والسنة المطهرة كخيطة أخير بين الإنسان وهذه الحياة الدنيا يجعلها (بما يتصرف به من أمواله) قرابة لله وذكرى طيبة فـ « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وآمال الإنسان تمتد بأبنائه فتقوى بهم رابطته بهذه الحياة الفانية وعلى مثل ذلك يشتد ويمتد أثر النشاط الاقتصادي بفضل تصدق الإنسان بما ملكه من أموال حتى بعد وفاته وبمقدار الوصية المشروعة .

● مشروعيته :

والوصية مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع . قال تعالى :

﴿كَيْفَ
مَنْ يَكُنْ إِذَا خَضَعَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِمَنْ خَلَّدَ مِنْكُمْ الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ
رَأَوْا قُرْبَانَ بِالْمَرْوَةِ حَقًّا عَلَى الشَّافِعِينَ﴾ (٧)

وقال تعالى :

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنَ ﴾ (٨)

(١١) رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والاية من سورة النساء : ١٢ .
(١٢) رواه ابن ماجه .

(٧) البقرة (١٨٠) .
(٨) النساء (١١) .
(٩) المائدة (١٠٦) .
(١٠) مطلق عليه .

● أحكامها :

لما كانت آمال الناس وأعمالهم متفاوتة لذلك فإن الوصية تكتسب حكمها من هذه الأعمال ومقاصدها فتكون الوصية :

١ - واجبة : حين يعهد فيها بأداء واجب كإداء دين في ذمته أو ورد وديعة إلى صاحبها أو عليه حقوق خشية أن يموت فتضيع أموال الناس وحقوقهم فيسأل عنها يوم القيامة أو يوصى أنه يرى من كل عمل يخالف شرع الله كنياحه ولطم للخدود وشق للجيوب وصوان ومقرئين وخمسان وأربعين وغيره .

٢ - مندوبة : وتندب في القربات وللأقرباء وللصالحين من الناس ، أى حين تكون في وجوه الخير والبر بل يرى مثل هذا النوع واجبا ، داود الظاهري والإمام الزهري وبعض التابعين التزاما بظاهر الآية الكريمة :

﴿ كَيْفَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ أَنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ ﴾ (١٣)

٣ - مباحة : وتباح إذا كانت لغنى سواء أكان الموصى له قريبا أم بعيدا ويستوى فيها الفعل والترك إذا كانت لغير محتاج .

٤ - مكروهة : كالوصية ببدعة كضرب الخيم على قبره . . أو تأخير دفنه . . وتكره إذا كان الموصى قليل المال وله وارث أو ورثة يحتاجون إليه لأن الوصية معلقة بشرطها « إن ترك خيرا » أى مالا وفيرا . ولقوله - ﷺ : « إنك إن تذر ورثتك أغنيا خيرا من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » (١٤) .

٥ - محرمة : إذا أوصى بأمر حرمه الله كان تكون الوصية لنشر الإلحاد والمذاهب الهدامة أو شيوع الرذيلة أو تكون الجهة الموصى إليها جهة معصية كالملاهي والمراقص وأندية القمار كذلك إذا أوصى قاصداً الإضرار بالورثة وما فرضه الله لهم من النصيب في تركته ، قال تعالى : ﴿ مِنْ بَدْوٍ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنَ عَدُوٍّ مُنَّارٍ ﴾ ومثل هذه الوصية التي يقصد بها الإضرار باطلة ولو دون الثالث .

● إنفاذ الوصية بغير تبديل :

وقد جعل الله للوصية حرمة لتحقيق المقاصد التي شرعها الله لها ، وأدار الحكمة عليها فأوجب تعالى على ذوى العلاقة بل وكل من سمع بها أن يصونها من التبديل حتى يتم تنفيذها ، وكما أوصى بها من صار إلى ربه وانقطعت بالحياة أسبابه وهذا لون من ألوان التضامن الاجتماعي بين الأحياء والأموات يزيد المجتمع تماسكا في ماضيه وآتیه ، سلفا وخلفا برعاية أحكامه ونظامه العام . ويحفظ للميت حقه بما يتصرف به من مال الوصية كما يحفظ للحى حقه في أمواله ويجعل من سمع بالوصية خلفا عن صاحبها لوفاته . . ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾ ولو بوقفة سلبية أعانت على هذا التبديل فقد شارك بالإثم ﴿ فلإنما إثمه على الذين يبدلون ﴾ هذا إذا كانت الوصية واجبة أو مندوبة أو مباحة .

(١٤) متفق عليه .

(١٣) البقرة (١٨٠) .

● ميل الوصى عن الحق :

وأما إذا كان الموصى قد مال عن الحق لخطأ في تقديره أو تعمد ذلك « إثمًا » فإن لمن خاف مغبة ذلك أن يتوسط بين ذوى العلاقة ويعدل في الوصية بما فيه إصلاح الأمر ما أمكن ، فمن خاف من موص جتفا (خطأ) أو إثمًا (تعمدًا) فأصلح بينها فلا إثم عليه « يصلح بين الموصى والورثة » مثلاً إذا علم بالأمر وكان الموصى لا يزال حياً ، ويصلح بالتبديل من بعد وفاته بما يجعلهم راضين عنه ^(١٥) .

ويقول صاحب الظلال : (فمن سمع الوصية فهو آثم إن بدلها بعد وفاة المورث وهذا من التبديل برىء .. الإحالة واحدة يجوز فيها للموصى أن يبدل من وصية الموصى . ذلك إذا عرف أن الموصى إنما يقصد بوصيته محابة أحد ، أو النكاي بالورث ، فعندئذ لا حرج على من يتولى تنفيذ الوصية أن يعدل فيها بما يتلافى به ذلك الجنف والحيف .. » ^(١٦) .

وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغى : إذا خرج الموصى في وصيته عن نهج الشرع والعدل (خطأ أو عمداً) فتنازع الموصى لهم في المال أو تنازعوا مع الورثة فتوسط بينهم من يعلم بذلك وأصلح بتبديل هذا الجنف والحيف فلا إثم عليه في هذا التبديل لأنه تبديل باطل لحق ، وإزالة مفسدة بمصلحة ، وقلما يكون إصلاح لا يترك بعض الخصوم شيئاً مما يروونه حقاً لهم ^(١٧) .

إن الوصية من القربات إلى الله ولا يتقرب إلى الله بمفسدة وإذا تعذرت معرفة قصد الموصى فإنه

ينظر إلى عمله إن كان فيه ضرر وجنف بحق ورثته أولاً فإن قام على ذلك دليل ظاهر على أن فيه ضرراً ، عدل بقدر ما يصلح الأمر « اعدلوا هو أقرب للتقوى » وبصرف النظر عن نية الموصى وقصده ما دام الجنف لا يحمل معنى العمد إذا قد يكون من عدم التبصر أو بدافع قوة الشفقة لمن حابه وهلم جرا ..

● الوصية والميراث :

إن آية الوصية نزلت قبل آية الموارث « للوالدين والأقربين » من جعل الله نصيبهم فريضة من الله وقال الإمام البيضاوى في ذلك إن الحكم في الوصية للموارث قد نسخ بآية الموارث ويقول - عليه الصلاة والسلام - : « إن الله أعطى كل ذى حق حقاً إلا لوصية لوارث » وبعدما عرض هذا الحكم الذى أخذت به جبهة الأمة وفقهاؤها علق عليه قائلاً : فيه نظر ، لأن آية الموارث لا تعارض حكم الوصية بل تؤكد من حيث إنها تدل على تقديم الوصية مطلقاً « من بعد وصية يوصون بها أو دين » ^(١٨) .

وقال : « والحديث من الأحاد وتلقى الأمة له بالقبول لا يلحق بالتواتر » ويقول صاحب الظلال :

وقد نزلت آيات الموارث بعد نزول آيات الوصية هذه وحددت فيها أنصبه معينة للورثة وجعل الوالدان وارثين في جميع الحالات ، ومن ثم لم تعد لهما وصية لأن لا وصية لوارث لقوله - ﷺ - : « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقاً فلا وصية لوارث » أما الأقربون فقد بقى النص

(١٧) تفسير القرآن للشيخ أحمد مصطفى المراغى ٦٦/٢ .

(١٨) تفسير البيضاوى ١٣ أصحاب السنن .

(١٥) الإكليل في استنباط التنزيل للنسبوى ص ٢٣ - ٢٤ .

(١٦) في ظلال القرآن لسيد قطب ١٦٧/٢ .

ما بين مانع لها على الإطلاق وما بين مجيز لها على الإطلاق ، وبين المجيز لها بشرط موافقة الورثة ومن أراد التوسع في ذلك فعليه الاطلاع على كتب الفقه .

● الوصية الواجبة :

وإضافة إلى ما سلف فإن التشريع المصرى أخذ من « الوصية الواجبة » بمنح أولاد الابن المتوفى في حياة أبيه نصيبا باسم « الوصية الواجبة » هؤلاء الأحفاد تكون بمقدار حصتهم مما كان يرثه أبوهم عن أصله المتوفى على فرض موت أبيه إثر وفاة أصله المذكور ، وعلى أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة من جهة ، وبشرط أن لا يكون وارثين لأصل أبيهم (جدا كان أو جدة) وأن لا يكون قد أوصى بمقدار ذلك فإن أوصى لهم بأقل من ذلك وجبت تكملته ، وإن أوصى بأكثر كان الزائد وصية اختيارية ، وإن أوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للآخر بقدر نصيبه على الافتراض المذكور ويكون ذلك لأن الابن وإن نزل وعلى أن للذكر مثل حظ الأنثيين^(٢١) .

● خاتمة :

هذه هي حكمة الإسلام من تشريع الوصية : فهي الخيط الواصل والبقية الباقية بين الميت والحي .. وهدفها : الود والتراحم والإحسان .. وغايتها : إحقاق الحق وتدعيم مبدأ العدل في المجتمع وثمرتها : الموت على سبيل وسنة وتقى وشهادة ومغفرة الله .. ونتيجتها : سد عوز المحتاجين والمساهمة في مزيد من الإصلاح الاقتصادي ، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

بالقياس إليهم على عمومهم فمن ورثته آيات الميراث فلا وصية له ، ومن لم يرث بقى نص الوصية هنا يشمل . وهذا هو رأى بعض الصحابة والتابعين تأخذ به^(١٩) .

وحكمة الوصية لغير الورثة تتضح في الحالات التي توجب فيها صلة القرابة البر ببعض الأقارب على حين لا تورثهم آيات الميراث لأن غيرهم يحجبهم . وهى لون من ألوان التكافل العائلى العام في خارج حدود الورثة ، ومن ثم ذكر المعروف وذكر التقوى : ﴿ بالمعروف حقا على المتقين ﴾ .

وتوسع بهذا البحث الأستاذ / أحمد إبراهيم بك^(٢٠) ورأى أنه قد يكون من الورثة صغير مثلا يطلب العلم أو مريض ونصيبه الإرثى لا يكفيه ، ويكون من الحاجة أن يعان بنصيب إضافي بطريق الوصية ويكون معنى أن « لا وصية لوارث » على الوجوب بعد أن حدد الله لهم الفريضة وكانت من قبل واجبة ، فنسخ هذا الحكم بالوجوب ، وبذلك نعمل بالتوفيق بين آيتى الموارث والوصية وقال في ختام بحثه ص ١٣ « الذى ترتاح إليه النفس ويؤخذ من روح الشريعة ومقاصدها النبيلة السامية . أنه لا يجوز إدخال الوحشة على الأولاد وسائر الأقارب بإيثار بعضهم على بعض لا في الحياة ولا بعد الممات إلا إذا وجد سبب وجيه يقره الشرع والعقل لإيثار بعضهم على بعض » وإذا جار الإنسان في وصيته أو هبته وتنكب طريق العدل والحق فللحاكم أن يرده إلى الصواب (كما قال المهلب) وأن لا يمكن من الإساءة في استعماله حقه وقد اختلفت آراء الفقهاء في الوصية للوارث

(٢١) وبهذا أخذ المشرع السوري وغيره .

(١٩) أصحاب السنن .

(٢٠) بحث في الوصية للأستاذ أحمد إبراهيم بك .

الإسلام

ومكافحته للأمراض والفواحش

للمكتوب: محمد عبد الحكيم محمد

ما أعظم تعاليم الإسلام كمنهج للحكم ودستور للحياة بصفة عامة ، وما أبلغ أوامره ونواهيه في الوقاية من الأمراض والفواحش والحفاظ على الصحة العامة ، والوقاية من مهالك الانحراف الخلقي والنفسي الذي يؤدي بالإنسان إلى أعظم المخاطر . فلا يوجد دين يضمن باتباع تعاليمه سلامة الإنسان جسماً وروحاً وتحقيق توازنه ، الذي يعينه على مواجهة أعباء حياته بصلابة مادية ومعنوية مثل دين الإسلام .

ونظرة إلى تعاليم الإسلام في هذا الشأن لتكشف جانباً من جوانب عظمتها ، فالإسلام لم يكتف بتحرير الحرام والتحذير من ارتكاب المحرم ، أو الوقوع فيه ، ولكنه أضاف إلى ذلك إغلاق السبل الموصلة إلى الحرام بما يمكن تسميته

إن حقوق الإنسان مصانة في الإسلام ، كما هي مصانة في الأديان السماوية السابقة ، فلا ينبغي أن تتخذ الدعوة إلى الحرية الفردية ، ذريعة لممارسة أى سلوك فيه مساس بحرية الأفراد الآخرين ، أو سلامتهم ، وكما تقول الحكمة : « أنت حر ما لم تضر » .

(٥) المكتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

بقاعدة « سد الذرائع » - الطرق والوسائل - التي استخرجها الفقهاء المسلمون من مجموع النصوص الإسلامية .

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَا يَكُنْ يُرِيدُ لِيُظْهِرَكُمْ ﴾ (٢)

امراً ، وقد ورد هذا الأمر صريحاً في كتاب الله تعالى - فقال سبحانه : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

(١) صلاح محمد رزق : دور الإسلام في الوقاية من الإيدز - ورقة مقدمة إلى المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بالإسكندرية ٩ ، ١٠ أيلول / سبتمبر (١٩٩١) .

وقوله تعالى :

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (١٤)

سنرى كيف أن النهى جاء عاما لكل مسلم ومسلمة حتى ينأى بنفسه عن فاحشة الزنى ، وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وذلك من أجل سلامة المجتمع ، من كل سوء ، ولا سيما انتهاك الحرمات ، واختلاط الأنساب ، والانحلال الخلقي ، وعدوى الأمراض الجنسية ، وضعف الوازع الدينى .

وتشير المصادر العلمية ، التى تعنى بمتابعة حالات الإصابة بمرض (AIDS) « الإيدز » - : « فقدان المناعة » المفضى إلى الموت - إلى أنه من المتوقع أن يبلغ عدد المصابين به عام ألفين (٢٠٠٠) الميلادى أربعين مليون مصاب ؛ منهم ثلاثون مليونا من البالغين وعشرة ملايين من الأطفال (١٥) .

وتقول المصادر نفسها إنه إذا واصلت جائحة « الإيدز » انتشارها دون كبح جماحها باكتشاف دواء فعال ووضعه فى متناول المصابين فإنه من المقدر أن يتضاعف عدد الحالات بنسب تتعذر السيطرة عليها ، إذا لم تكن هناك عودة إلى ذلك الإطار الأخلاقى الذى رسمه لنا الدين .

والنهى عن فعل الرذيلة وما تؤدى إليه من فساد لحسب ، بل إن النهى يتجاوز ذلك ليشمل مجرد التفكير فى إتيانها أو التعرض لمغرياتها .
على أن كل ملتزم بأداب « افعَل ولا تفعل » أو الأمر والنهى فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ؛ فإن ذلك يؤدى به فضلا عن النعيم الأخرى إلى الزكاة والطهارة الدنيوية الحسية والمعنوية ، ولذلك حض القرآن الكريم على أفعال بعينها عن طريق وصفها بأنها « أزكى » و« أطهر » ، وعن طريق وصف الطائعين بأنهم « طيبون » و« طيبات » ، ووصف العصاة بأنهم « خبيثون » و« خبيثات » .

وليس لهذه الأوصاف من موجب إلا أن الأولين التزموا جانب الطاعة لله ، ولرسوله فاتوا ما أبيح لهم ، وقنعوا به دون الطمع فى سواء ، والآخرين تمادت بهم شهواتهم فخرجوا فى سلوكهم عن جادة الطاعة إلى تعوج المعصية ، فلم يقفوا بفرائضهم عند الحلال ليشبعوها منه ، بل تجاوزوه إلى الحرام وتركوا لفرائضهم العنان لترتع فيه .

إننا عندما نمعن النظر فى مثل قول الله تبارك وتعالى :

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (١٢)

وقوله تعالى :

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (١٣)

(١٢) سورة الإسراء آية : ٣٢ .

(١٣) سورة الانعام آية : ١٥١ .

(١٤) سورة الاعراف آية : ٣٣ .

(١٥) راجع نشرة البرنامج العالمى للإيدز : دور الدين والأخلاقيات فى الوقاية من الإيدز ومكافحته - المكتب الإقليمى لشرق البحر المتوسط ص ١ .

حدوث هذه الأمراض في المجتمعات ، لمساعدتهم على إعداد مواعظهم وفقا لها .

٣ - لما كان الإيدز وسائر الأمراض المنقولة جنسيا تصيب الشباب والقوى العاملة بأعلى المعدلات ، فمن المهم توجيه الاهتمام إلى هذه الفئة والتركيز عليها . ومن أجل تعظيم آثار أنشطة الإعلام في هذه الفئة وغيرها من المجموعات المعرضة ، يجب مزج المعلومات العلمية مع الإرشاد الديني في جهد تربوي جيد التنظيم ، ويحشد جميع المعنيين بقطاعات الصحة والتعليم والخدمة الاجتماعية ، فضلا عن رجال الدين ومؤسساته .

٤ - ينبغي ضمان إدخال التربية الدينية في المناهج المدرسية لجميع المستويات التعليمية بحيث تدعم المناهج الدراسية الأخرى وتتكامل معها ، على أن يكون الهدف التربوي هو بناء شخصية الفرد بطريقة متناسقة مع مصالح الآخرين ومصصلحة المجتمع .

٥ - التربية الجنسية ضرورية ضمن الحدود المناسبة للفئة العمرية والمستوى التعليمي . وينبغي أن تكون متكاملة مع التربية الصحية والإرشاد الديني . ولا بد من تشكيل مزيج متوازن من هذه المدخلات التربوية يكون هدفه النهائي تحقيق توازن روحي بدني متوافق مع الدين والثقافات والتقاليد السائدة .

٦ - وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية

وفي مشاوره علمية عقدها المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية - سألقة الذكر - ودعا إليها نخبة من علماء الدين كان على رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ، وكذا نخبة من علماء القانون والطب للاستئناس بخبرتهم ، والانتفاع بأرائهم حول أفضل السبل لوقاية الأفراد والجماعات من مرض « الإيدز » وسائر الأمراض المنقولة جنسيا ، كانت حصيلة تلك المشاورة العلمية تلك التوصيات المهمة^(١٦) والتي من أهمها :

١ - إن مغالبة جائحة فيروس العوز المناعي البشري (الإيدز) تتطلب جهودا وموارد تتجاوز قدرة السلطات الصحية وحدها . ولذلك فإن كافة القطاعات المعنية الأخرى بصفة عامة ، والقطاع الديني بصفة خاصة ، مدعوة إلى الوقوف صفا واحداً في مواجهة هذا التحدي . وينبغي الربط بين العمل الروحي وبين الجهود الصحية وغيرها على أساس مستمر ، لا يقتصر على وقت معين أو مشكلة بعينها .

٢ - للمؤسسة الدينية دور أساسي في توعية المجتمع . وعليه فضلا عن إبراز التعاليم الدينية ، معالجة الجوانب ذات الصلة بالوقاية من الأمراض ومكافحتها ، ومن بينها الإيدز وسائر الأمراض المنقولة جنسيا ، أخذين في الاعتبار المبادئ القويمة بشأن الحرية وحقوق الإنسان وتكافل المجتمع وترابطه ، والعلاقات الشخصية والحياة العائلية . وعلى السلطات الصحية أن تتيح لرجال الدين ما يلزم من المعطيات الوبائية بشأن

ذريعة لممارسة سلوك فيه مساس بحرية وسلامة الأفراد الآخرين أو المجتمع بصفة عامة ، بما في ذلك تعريضهم للعدوى .

٩ - من حق المريض أن يحصل على العلاج الكافي الذي تتطلبه حالته الصحية . ويجب توعيته بكيفية الحفاظ على حالته من مزيد من التدهور ، وكف العدوى عن الآخرين . ولا تهب الأديان تعريض المرضى للمرضى للتمييز أو الوصم أو الإهمال لأي سبب من الأسباب ، مهما كانت طريقة إصابته بالعدوى .

١٠ - ينبغي حماية العائلات المتأثرة ومساندتها حتى تتمكن من توفير الرعاية لمرضاهما ، ومغالبة وطأة خسائرها . وتعريض هذه العائلات لأي تمييز أو مشقة إنما يخالف المبادئ الدينية والأخلاقية السائدة .

شريكان لها أهميتهما في الجهود العالمية المبذولة ضد جائحة الإيدز . وينبغي أن توفر لها جميعا معلومات حول الجوانب العلمية للمشكلة ، فضلا عن معلومات عن الضوابط الدينية والسلوكية والأخلاقية ذات الصلة ، إذا أردنا ضمان دعم المجتمع ومشاركته .

٧ - الجنس وظيفة وحاجة بيولوجية في تكوين الكائن البشري . وللجنس مطالبه واحتياجاته الطبيعية التي يجب أن تنظم وتضبط وفقا للمعايير الشرعية ، ومن أجل حماية الشباب من الانحراف الجنسي ينبغي تشجيع الزواج المبكر بحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تسبب في الوقت الحاضر تأخير سن الزواج .

٨ - حقوق الإنسان مصونة في جميع الأديان . ولا ينبغي أن تتخذ الدعوة إلى الحرية الفردية

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ - : لكل نبي دعوة دعا بها في أمته ، فاستجيب له ، وإن أريد - إن شاء الله - أن أؤخر دعوتي ، شفاعة لأمتي يوم القيامة . رواه مسلم .

علماء من مصر

الليث بن سعد

تفضيلة الشيخ:
عبد الحفيظ فرغلي القرني

وعالمنا الذي نتحدث عنه في هذا المقال هو أحد خريجي جامعة « القسطنطينية » القديمة « نبع في عالم الفقه والحديث ، وشرق اسمه وغرب ، وأضاء نجمه في سماء العلم والمعرفة حتى ظفر بالثناء الرطب من مختلف الأئمة والعلماء .

اسمه ونسبه :

هو الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، يكنى أبا الحارث ، المصري أحد الأعلام الأجلاء .

قال عنه ابن سعد في الطبقات الكبرى ؛ ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين من الهجرة في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، وكان قد استقل بالفتوى في زمانه بمصر ، وكان سوريا من الرجال نبلا سخيا له ضيافة .



كان مولده في قرية «قلقشندة» بجوار مدينة طوخ من أعمال بنها .

وقال عنه المحدث يحيى بن بكير : مارأيت أحدا أكمل من الليث ، كان فقيه النفس ، عربى اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث والشعر ، حسن المذاكرة .
أما الشافعى -رضى الله عنه- فيقول عنه - وكان يتمنى أن لو لقيه ورآه حين جاء مصر ، ولكنه توفي قبل وصوله إليها بزمان - : كان الليث أفتح من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه .

وقد وصل الليث إلى منزلة كبيرة في مصر بلغها بعلمه وأدبه ، حتى أن نائب مصر وقاضيه كان لا يصدر إلا من تحت رأس الليث ، يعنى أنه كان يستشير في كل أموره ، ويعمل بأرائه ، وكان إذا رابه شيء يكتب فيه فيعزل .
وبلغت منزلته هذه إلى حد أن بعض الوشاة أراد أن يخوف الخليفة في بغداد من نباهة شأنه فكتب إليه شعرا :

لعبد الله عبد الله عندى
نصائح حكمتها فى السر وحدى
أمير المؤمنين تلاف مصر

فلإن أميرها ليث بن سعد
وكان مع هذه المنزلة عزوفا عن الشهرة زاهدا
فى الولاية ، فقد أراد الخليفة المنصور أن يوليه مصر ، ولكنه أبى ذلك إباء شديدا .

علمه :

تعلم الليث فى بلده أولا على الصورة المألوفة ، حيث كان المتعلمون يحفظون القرآن الكريم ثم يتعلمون علوم القرآن وما يتصل بذلك .

وظهرت نجابة الليث مبكرة ، فقد كان - كما يقول الإمام عبد الحليم محمود فى كتابه عنه - :
إماما يفتى وهو فى بواكير شبابه .

ومن شيوخه الذين تلقى عنهم إمام مصر ومحدثها يزيد بن أبى حبيب المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث ، قال عنه الليث : هو عالمنا وسيدنا .

وروى الليث عن الزهرى ، وذكر هو ذلك بنفسه فقال : فيما يرويه ابن خلكان عنه : كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا ، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت ألا يكون لله تعالى فتركته .

ويشير هذا إلى ورعه وفقهه ، لأنه كان يريد أن تكون خطواته كلها خالصة لله تعالى ، ولكنه عاد والتقى به فى مكة المكرمة سنة ثلاث عشرة ومائة ، فى أول حجة حجها الليث فى حياته .

قال الليث فيما يرويه يحيى بن بكير عنه : سمعت من ابن شهاب الزهرى بمكة سنة ثلاث عشرة .

وكان الليث يتواضع لشيوخه ، وهذه سمة العلماء ، فقد روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : قلت لليث بن سعد : بلغنى أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهرى .

قال : نعم ، للعلم ، فأما لغير العلم فلا ، والله ما فعلته قط .

لقد اقتدى الليث فى ذلك بابن عباس -رضى الله عنهما- حين أخذ بركاب زيد بن ثابت يقدد به ، فقال له زيد : لا تفعل بابن عم رسول الله .

مصطفى في كتابه « الأدب العربي في مصر » ويبدو أن من بين من كتب هذا الكتاب عبد الله بن لهيعة بعد أن رواه عنه .

رحلته إلى بغداد :

ورحلته إلى بغداد تشير إلى قصة جدية أن تروى ، وقد ذكرها فضيلة الإمام عبد الحليم محمود في كتابه الليث بن سعد نقلا عن حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني .

قال : روى لؤلؤ خادم الرشيد قال : جرى بين هارون الرشيد وبين زوجته ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة في شيء من الأشياء ، فقال لها هارون في عرض كلامه : أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة .

ثم ندم هارون ، واغتما جميعا بهذه اليمين ، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه ، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين فلم يجد منها مخرجا ، فكتب إلى عماله في سائر البلدان أن يحشدوا له الفقهاء ، فلما اجتمعوا جلس إليهم وأدخلوا عليه .

قال لؤلؤ : وكنت واقفا بين يديه لأمر إن حدث يأمرني فيه بما شاء . فسألهم عن يمينه ، فأجاب الفقهاء بأجوبة مختلفة .

وكان الليث بن سعد فيهم وقد أشخص من مصر ، وكان في آخر المجلس ، ولم يتكلم بشيء ، وهارون يراعى الفقهاء واحدا واحدا ، فقال : بقي ذلك الشيخ في آخر المجلس لم يتكلم بشيء . فسأله : مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك ؟



فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعملنا .

فقال له زيد : أرى يدك ، فأخرج ابن عباس يده ، فقبلها زيد وقال له : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا - صلى الله عليه وسلم - .

والتقى الإمام الليث بنافع مولى ابن عمر ، وحدث عنه .. كان قد لقيه بمكة ، وحدث عن هشيم الواسطي في رحلته إلى بغداد . وأخذ عن أئمة كثيرين وأعلام متعددين .

إمامته :

وكان لليث بن سعد حلقة كبيرة في « جامع الفسطاط » وقد ذاعت شهرته ، وعرف الناس فضله فقصده من أنحاء كثيرة ، وطار اسمه إلى مختلف الأقطار ، حتى عرف به الإمام مالك في المدينة ، وبلغته آراؤه وفتاواه ، فأثنى عليه وارتضاه ، وكانت بينهما محاورات ومكاتبات ومناقشات ، وكان الإمام مالك إذا بلغه الحديث عنه قال : حدثني من أرضي من أهل العلم ، وتعلمذ على الليث بن سعد كثير من علماء الحديث منهم عبد الله بن وهب ، وهو صاحب أقدم جامع في الحديث بمصر .

وقد ولد ابن وهب سنة أربع وثلاثين ومائة ، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة ، وألف كتابه « الجامع في الحديث » وظل هذا الكتاب مفقودا حتى عثر عليه أخيرا بمدينة « إدفو » مكتوبا على ورق البردي ، ويعد من أقدم المخطوطات العربية في العالم ، وترجع كتابته إلى القرن الثالث الهجري .. ذكر ذلك الأستاذ المرحوم محمود

فنكس أمير المؤمنين رأسه - وكانت زبيدة في بيت مسبل عليه ستر قريب من المجلس تسمع الخطاب - ثم رفع هارون رأسه وقال : والله . قال الليث : الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .. حتى بلغ آخر اليمين .

فقال هارون .. ثم قال الليث : إنك يا أمير المؤمنين تخاف مقام الله ؟

قال هارون : إني أخاف مقام الله . فقال الليث : يا أمير المؤمنين فهي جنتان لاجنة واحدة ، كما ذكر الله - تعالى - في كتابه .

قال لؤلؤ : فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر .

وقال هارون : أحسنت والله بارك الله فيك ، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد .

وأمرت زبيدة له بضعف مأمراً به الرشيد ، واستأذن في الرجوع إلى مصر فحمل مكرماً .

قال الشيخ عبد الحليم محمود : ويقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، معلقاً على هذه القضية : أفنى الليث بن سعد هارون الرشيد في رد الطلاق مراعيًا في ذلك الناحية الروحية قبل أن يراعى ظواهر الأحكام .

حب الليث للأئمة السابقين :

وكان الليث بن سعد يحب من تقدمه وعاصره من الأئمة ، ولا يطعن على أحد فيهم ، ويثني عليهم ويذكر فضلهم ، وهذا دأب الراسخين من العلم المخلصين له . فهم يعرفون الفضل لأهله ويلتمسون العذر لهم .

فقال : قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء وفيه مقنع .

فقال هارون : لو أردنا ذلك سمعنا من فقهاءنا ولم نشخصكم من بلدانكم ، ولما حضرت هذا المجلس .

فقال الليث : يخفى على أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامي في ذلك .

فصرف هارون الفقهاء والناس ثم قال له : تكلم .

فقال الليث : يدني أمير المؤمنين . فقال هارون : ليس بالحضرة إلا هذا الغلام ، وليس عليك منه عين .

فقال : يا أمير المؤمنين أتكلم على الأمان ، وعلى طرح العمل والهيئة والطاعة لي من أمير المؤمنين في جميع ما أمر به . قال : لك ذلك .

قال الليث : يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع . فأمر به فأحضر .

فقال الليث : خذ يا أمير المؤمنين واقرأ من أول سورة الرحمن . فقرأ هارون حتى بلغ قوله - تعالى - :

﴿ وَلَمْ يَخَافْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (١)

فقال الليث : قف يا أمير المؤمنين . فوقف . قال الليث : يقول أمير المؤمنين : والله .

فاشتد ذلك على أمير المؤمنين وقال : ما هذا ؟ قال الليث : يا أمير المؤمنين على هذا وقع الشرط .

لايرد سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس بعسل النحل وسمن البقر في الشتاء ، وفي الصيف بشيء من اللوز والسكر .

ويروى ابنه قال : خرجت مع أبي حاجا ، فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب ، فجعل على طبق ألف دينار ورده إليه . وكتب إليه مالك مرة بأن يرسل إليه من مصر قليل عصفر ليصبغ به ثياب صبيانه ، قال مالك : فبعث إليها ماصبغا به ثياب صبياننا وثياب جيراننا ، وبعنا مافضل بألف دينار . وكان الليث يصل مالكا كل عام بمائة دينار ، وكتب إليه مالك أن عليه دينا فبعث له بخمسة دینار .

مواساته الغرباء والمحتاجين :

وكان الليث يواسي الغرباء وإن لم يكونوا محتاجين . قال أسد بن موسى - فيما يذكره الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه عنه - : كان عبد الله ابن علي يطلب بنى أمية ليقتلهم ، فرحلت إلى مصر فدخلتها في حالة رثة ، فدخلت على الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت فتبعني الخادم . فقال : اجلس حتى أخرج إليك . فجلست حتى خرج وأنا وحدي فدفع إلى صرة فيها مائة دينار ، وقال : يقول لك الليث : أصلح بهذه النفقة أمرك ، ولم شعثك .

وكان معي في حجزتي ألف دينار ، فأخرجتها له وقلت : استأذن لي على الشيخ . فدخلت فأخبرته بنسي فقال : إنها صلة وليست بصدقة . واعتذرت إليه عن قبول صلته : وقلت : أكره أن أعود نفسي عادة وأنا عنها غنى .

فعن إكباره لأبي حنيفة النعمان إمام أهل العراق يروى يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث أنه قال :

كنت أسمع بذكر أبي حنيفة ، وأتمنى أن أراه ، فكنت يوما في المسجد الحرام ، فرأيت حلقة عليها الناس متقصفين ، فاقبلت نحوها فإذا فيها أبو حنيفة ، ورأيت رجلا من أهل خراسان أتى أبا حنيفة فقال : أتى رجل من أهل خراسان كثير المال ، وإن لي ابنا ليس بالمحمود ، وليس لي ولد غيره ، فإن زوجته طلق ، وإن سرته أعتق ، وقد عمجرت عن هذا فهل لي من حيلة ؟

فقال له أبو حنيفة للوقت - يعنى من غير تفكير أو روية - : اشتر الجارية التي يرضاها هو لنفسك ، ثم زوجها منه ، فإن طلقها رجعت لمملوكتك ، وإن أعتق أعتق مالا يملك . قال الليث : فوالله ما أعجبنى قوله بأكثر مما أعجبنى من سرعة جوابه .

أخلاقه :

أما أخلاق الليث بن سعد فهي مضرب المثل جودا وكرما ، وزهدا ومروءة ، وإخلاصا ووفاء ، وعفوا وصفحا .

كان ذا دخل عريض وثروة بالغة ، ومع ذلك لم تجب عليه زكاة ، لأنه كان ينفق كل ماتحويه يده قبل أن يحول عليه الحول . ومن نماذج كرمه : قال أبو حاتم بن حبان : كان الليث لا يتردد إليه أحد إلا أدخله في جملة عياله مادام يتردد إليه ، ثم إن أراد الخروج زوده بما يبلغه وطنه .

وقال الترمذى : سمعت قتبية يقول : كان الليث يتصدق في كل صلاة على ثلاثمائة مسكين . وقال أشهب - وكان من تلاميذه - : كان الليث

وفي لقائه بهارون الرشيد سأله هارون : ياليث
ماصلاح بلدكم ؟

قال : ياأمير المؤمنين ، صلاح بلدنا لإجراء
النيل وصلاح أميرها ، ومن رأس العين يأتي
الكدر ، فإذا صفى رأس العين صفت العين ..
- وهذا توجيه خفى لهارون -

فقال له هارون : صدقت ياليث .
هذا هو الليث ، وهذا هو فكره الذي أثمر ثمارا
طيبة .

وفاته :

وعاش الليث حياة طيبة وتوفي مرضيا عنه من
ربه وأهل وطنه ومعاصريه من العلماء والصلحاء
توفي سنة خمس وستين ومائة .. وقيل : سنة خمس
وسبعين .

عن خالد بن عبد السلام الصدقي : مارأيت
جنازة أعظم من جنازة الليث بن سعد ، رأيت
الناس كلهم عليهم الحزن ويعزى بعضهم
بعضا .

زار بعض الصالحين قبره بعد وفاته وبات
فيها ، وقدم له بعض أهل الخير قرى كان في أمس
الحاجة إليه ، فكتب يقول :

إذا رمت المكارم من كريم
فيمم من بنى للمجد بيتا
فذاك الليث من يحمى حماه

ويكرم جاره حيا وميتا
ذكر ابن خلكان في « الوفيات » قال : لما دفن
الليث سمع صوت ولم ير صاحبه يقول :

ذهب الليث فلاليث لكم

ومضى العلم غريبا وقبر
رحم الله عالم مصر الجليل الليث بن سعد
ورضى عنه .

قال : فادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن
تراه مستحقا لها ، فلم يزل بي حتى أخذتها ففرقتها
في جماعة .

وكان يعين على نوائب الحق ، فعن قتبية قال :
لما احترقت كتب ابن لهيعة - أحد رواة الحديث -
بعث إليه الليث كاغدا بألف دينار ، والكاغد هو
ما يكتب عليه .

وجاءته امرأة فقالت : ياأبا الحارث إن لي ابنا
مريضا يشتهي العسل ، فقال : ياغلام أعطها
مرطا من عسل - والمرط مائة وعشرون رطلا -
وكان مع المرأة إناء صغير ، فلما رآه كاتب الليث
راجع الليث قائلا : إنها تطلب قليلا من العسل .
فقال الليث : إنها طلبت على قدرها ، ونحن
نعطيها على قدرنا . والأمثلة من ذلك كثيرة .

آثره الفكري :

ترك الليث ثروة فكرية تتمثل في فقه الذي أنشئ
عليه الفقهاء في عصره وبعد عصره . وكان الليث
يعيش عيشة مترنة ، ينبذ التعصب للرأى
والمذهب ، وكان يعطى كل ذي حق حقه .

قال عثمان بن صالح : كان أهل مصر
ينتقصون عثمان - رضى الله عنه - حتى نشأ فيهم
الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن
ذلك . وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ
فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا
عن ذلك .

قال الليث فيما يرويه عنه ابنه : لما ودعت أبا
جعفر المنصور ببیت المقدس قال لي : أعجبنى
مارأيت من شدة عقلك ، والحمد لله الذى جعل
في ريعتي مثلك .

قال شعيب بن الليث : وكان أبى يقول :
لا تخيروا بهذا مادمت حيا .

من فتادة الخلفاء الراشدين ذو النورين عمر بن حفص "رضي الله عنه"

إعداد: أحمد تقي الدين

مروان بن الحكم.. من هو؟!

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، ابن عم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - يقال له : رؤية ، يعنى رؤية رسول الله - ﷺ - فإن ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه .^(١٠) وُلد يوم الخندق ، وعن مالك أنه وُلد يوم أحد^(١١) .

قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » : قال عروة ابن الزبير : « كان مروان لا يتهم ، في الحديث^(١٢) وروى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتيادا على صدقه^(١٣) وهو صحابي عند طائفة كثيرة لأنه وُلد في حياة النبي - ﷺ - وروى

عنه في حديث صلح الحديبية ، وفي رواية في صحيح البخاري عن مروان والمسور بن مخرمة عن جماعة من الصحابة الحديث بطوله . وروى مروان عن عمر ، وعثمان ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وبسيرة بنت صفوان الأزدي ، وروى عنه ابنه عبد الملك ، وسهل بن سعد ، وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وعلى بن الحسين زين العابدين ، ومجاهد ، وغيرهم^(١٤) .

وروى أن على بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم الجمل كان يُكثر في السؤال عن مروان ، فقليل له في ذلك فقال : إنه يعطني عليه رحم مائة وهو سيد من شباب قریش^(١٥) .



(١٣) فتح الباري (١٦٤/٢) .

(١٤) ابن كثير ، البداية والنهاية (٢٧٧/٨ ، ٢٧٨) .

(١٥) البداية والنهاية (٢٧٨/٨) .

(١٠) فتح الباري (١٦٤/٢) .

(١١) الاستيعاب (١٣٩٠/٣) .

(١٢) المصدر السابق .

تلك - تمسك الحسن والحسين بالصلاة خلف مروان وهما من هما في الشجاعة والقوة .

فهل شخص له مثل صفات مروان بن الحكم يزور كتابا باسم الخليفة يحنال به على قتل أبناء أصحاب رسول الله - ﷺ - .

بل وهل يعقل إن صحت روايات الدسائس أن يقوض مروان بن الحكم أركان دولة يحكمها بنو أمية وعلى رأسهم مروان نفسه .

من الذي زور الكتب ؟

بمثل هذا الكتاب الساذج الذي وجه من شخص ما في المدينة إلى مصر حيث كانت الثورة أعنف من الكوفة والبصرة وحمله غلام لعثمان يركب واحدة من إبل الصدقة التي يُشرف عليها عثمان وقد خضع الجميع لمنطق أن الكتاب مزور والمزور هو مروان بن الحكم الأموي فهل يعقل أن يُقدم الأخير على طعن حليفه الأموي في مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح فيقوض بالتالي أركان دولة يسيطر عليها بنو أمية كما أشاع الثائرون .

على بن أبي طالب :

كما دحض على بن أبي طالب - رضي الله عنه - حجة الثائرين عندما عادوا للمدينة ثانية وكانت جموعهم قد أدت في البداية من مصر والكوفة ،

ويُروى أن امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمر إن هي فعلته ، ففعلت ذلك الأمر ، فقدمت المدينة لتستقي عن نذرها ، فجاءت عبدالله بن عمر ، فقال لها : لا أعلم ، إن الله أمر في النذر إلا الوفاء به ، فقالت المرأة : أفانحر ابني ، قال ابن عمر : قد نهى الله أن تقتلوا أنفسكم ، فلم يزدها عبدالله بن عمر على ذلك .

فجاءت عبدالله بن عباس فاستفتته فقال : أمر الله بوفاء النذر ، والنذر دين ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم ، ثم قص عليها قصة عبدالمطلب والفداء الذي جعله لابنه عبدالله ، ثم قال ابن عباس للمرأة : فأرى أن تنحري مائة من الإبل مكان ابنك ، فبلغ الحديث مروان وهو أمير المدينة فقال : ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس قد أصابا الفتيا ، أما علما أنه لا نذر في معصية الله . استغفرى الله وتوبى وتصدقى واعمل ما شئت من الخير ، فأما أن تنحري ابنك فقد نهاك الله عن ذلك (١٦) .

ومن العجيب أن ابن الأثير يروى في كتاب الكامل : « أن مروان كان في ولاية المدينة يبالغ في سب على - رضي الله عنه - » (١٧) ثم يُورد روايتين في نفس الصفحة يقول في الأولى : سُئل محمد بن علي الباقر عن مروان فقال : « كان مروان خيرا لنا في السر » وفي الثانية : « كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان ولا يعيدان الصلاة » .

فكيف يصل الحسن والحسين وراء رجل يلعن أباهما على المنبر فلم - لو صحت رواية اللعن

وذكر ابن سعد : « نشروا مكتوباً لأم المؤمنين عائشة » يأمر الناس بالخروج على عثمان » وبعد قتل عثمان لما عرفوها ذلك قالت (لا ، والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم بسوءاء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا » فعرف الناس أن المكتب كان مفتعلاً .^(٢٠)

ويروى الطبري أن السيدة عائشة - رضي الله عنها قالت - : غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف ؟ استعذبتموه حتى إذا تركتموه كالقند المصفى ومصتموه موص الإناء وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ، ثم قتلتموه . قال مسروق : قلت لها : هذا عملك ، كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه . فقالت والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سوءاء في بياض ، قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها^(٢١) .

وما يؤكد الكذب ، والتلفيق في قصة هذا الكتاب أن هناك كتباً أخرى ، جاء في أحدها : « إذا قدم عليك عبدالرحمن بن عويس فأجلده مائة جلدة وأحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى ، وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك ، وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن الزنباع اللثي مثل ذلك »^(٢٢) .

وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقطع والصلب على هؤلاء الثوار .

حتى أن السيوطي حاول أن يوجد حلاً لإحدى هذه الروايات فذكر رواية رابعة فقال : أن عثمان

والبصرة فردهم على وطلحة والزبير فعادوا ثانية متذرعين بكتاب الخليفة إلى عامل مصر ، فقال على لأهل مصر :

ماردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ فقالوا : وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا . وكذلك قال البصريون لطلحة ، والكوفيون للزبير . وقال أهل كل مصر : إنما جئنا لننصر أصحابنا . فقال لهم الصحابة : كيف علمتم بذلك من أصحابكم ، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل ؟ إنما هذا أمر اتفقت عليه ، فقالوا : ضعه على ما أردتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ؛ ليعزلنا ونحن نعتزله - يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمناً . وكان المصريون - فيما ذكر - لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير ، فأخذوه ففتشوه ، فإذا معه في إداوة كتاب على لسان عثمان ، فيه الأمر بقتل طائفة منهم ، وبصلب آخرين ، وبقطع أيدي آخرين منهم وأرجلهم ، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان ، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جملة^(١٨) .

ويورد ابن حجر في المطالب العالية رقم ٤٤٣٨ عن إسحاق بن راهويه عن عودة وفد مصر إلى المدينة ثانية ما نصه : « ... فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا علياً ، فقالوا : ألم تر إلى عدو الله يكتب فينا كذا وكذا ، وإن الله قد أحل دمه فقم معنا قال : والله ما أقوم معكم . قالوا : فلم كتبت إلينا ؟ قال : والله ما كتبت إليكم كتاباً قط . فنظر بعضهم إلى بعض^(١٩) .

(١/٣ ، ص ٥٧) .

(٢١) محمد حميد الله ، « الوثائق السياسية » ، (ص ٥٣٨) .

(٢٢) ابن عريبي ، « العواصم من القواصم » ، (ص ٩٦) .

(١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٩١/٧) .

(١٩) محمد حميد الله ، « الوثائق السياسية » ، (ص ٥٣٦) .

(٢٠) المصدر السابق (٥٣٦ ، ٥٣٧) نقلاً عن ابن سعد

الشام ، فلم يقدر على ما يريد من أحد من أهل الشام فأخرجوه ، حتى أتى مصر ليقول أن سيدنا محمد - ﷺ - أفضل من عيسى - عليه السلام - فهو أحق بالرجوع إلى الأرض من عيسى - عليه السلام - ويقول : لكل نبي وصي ، وعلى وصي محمد ، ثم قال :

محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء ؛ - (ومعلوم أن الوصي هو الذي ينفذ وصية المتوفى ، وليس بالوصي إليه ، فتنبه) - ثم قال : إن عثان أخذ الخلافة بغير حق ، وهذا (يعني سيدنا عليا) وصي رسول الله - ﷺ - ، فانهضوا في هذا الأمر ، فحركوه . وابدأوا بالطعن على أمرائكم .. فبث دعاته ، وكاتب من كان استفسد في الأمصار . وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولائهم ، وأوسعوا الأرض إذاعة . فلما سمع أهل بلد كتب بلد آخر في عيوب الولاة ، قالوا : « إنا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء » . ووصلت إلى المدينة أيضاً هذه الكتب المفتعلة من جميع الأمصار . فبنشرها هؤلاء المنافقون بقراءتها في المساجد . فلما كثرت هذه الأخبار ، ذهب الصحابة إلى سيدنا عثان ، وسألوا عنه هل عنده خبر سرى ، رسمى عن تلك المفاصد في عماله ؟ فقال : لا والله ، ما جاءني إلا السلامة . ومع ذلك أرسل عثان رجالاً ذوى ثقة للبحث والتحقيق . فجالوا في جميع مقاطعات الدولة . فلما رجعوا ، قالوا : ما أنكرنا شيئاً ، ولا أنكر أعلام المسلمين ولا عوامهم ، وأن أمراءهم يقسطون بينهم^(٢٤) .

- رضى الله عنه - كان كتب إلى واليه بمصر يخبره بتولية محمد بن أبي بكر الصديق ثم قال : إذا جاءك فاقبله (بالباء) ولكن قرأه محمد بن أبي بكر (فاقتله) بالتاء ، وهذا لعدم وجود النقاط على الحروف^(٢٣) .

ويبدو أن السيوطي أراد بهذه الرواية أن يلتبس العذر لمحمد بن أبي بكر الصديق .

عبد الله بن سبأ :

ينبغي لنا أن نسأل أنفسنا ونحن نقرأ : أيجوز عقلا - على الأقل - أن يحدث هذا من صحابة رسول الله - ﷺ - ، أيجوز من على بن أبي طالب - رضى الله عنه - أن يُعنف ذا النورين عثان بن عفان الذى بشره رسول الله - ﷺ - بالجنة ، أيمن تصديق أن يهزأ الصحابي المحدث مروان بن الحكم بزوجة الخليفة في محضره ، أيجوز أن نصدق أن صحابيا محدثا يزور ويدلس . أيجوز لنا أن نصدق أن صحابيا مجاهدا فاتحا مثل عبدالله بن سعد بن أبي سرح هزم الروم في ذات الصواري وأخضع النوبة وفتح أفريقية أيجوز لنا أن نصدق أن هذا الرجل حاكم ظالم جائر ضج المصريون من ظلمه وجوره إلى الحد الذى يدفع المصريين إلى حصار الخليفة في بيته وقتله .

أيجوز لنا أن نصدق هذا ونترك ابن سبأ ذلك اليهودى الذى أسلم زمن عثان - رضى الله عنه - ثم بدأ ينتقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم

(٢٣) «تدريب الراوى» ، (١٥١) .

(٢٤) محمد حميد الله ، «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى ، و الخلافة الراشدة» ، (٥٣٤ ، ٥٣٥) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استنفناؤات القرء

يجيب
عنها

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ :

طوسون إبراهيم هواش

يفوض أمر الطلاق لغيره ، ولو كان ذلك للزوجة نفسها ، لأن من يملك الشيء يملك التفويض فيه لمن يشاء ، وفي هذه الحالة يجوز أن تطلق نفسها حسب اختيارها ووفق ما فوضها فيه الزوج من تطبيق نفسها منه بأى عدد وفى أى زمن .

وحيث كان نص التفويض المذكور فى عقد الزواج الذى ذكرته الزوجة بطلبها هو كالاتى : فوض الزوج المذكور زوجته المذكورة فى طلاق نفسها منه متى شاءت وأين شاءت وبأى طلبة تشاء ، وحيث إن عبارة وبأى طلبة تشاء تفيد التكرار مثلها مثل كلمة كلما شاءت ، ومن ثم تكون قد ملكت طلاق نفسها منه عدة مرات .

وبناء على ماتقدم وفى واقعة السؤال فإن طلاق الزوج لزوجته فى المرة الأولى رسميا يكون قد وقع

السؤال من السيدة : ل . م . ن ، والمتضمن : أن زوج السائلة طلقها لأول مرة رسميا بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٠ ثم عقد عليها مرة أخرى بتاريخ ٩٧/١١/٢٠ ، وقد فوضها فى هذا العقد فى طلاق نفسها متى شاءت ؟ وأين شاءت ؟ وبأى طلبة تشاء ؟ وبسبب خلافاتها قامت بطلاق نفسها منه ثم راجعها ، ثم قامت بطلاق نفسها منه مرة أخرى ، وأرسلت له ورقة الطلاق ، وبعد انتهاء فترة العدة اعترض على هذا الطلاق ، وطلبت بيان حكم الشرع ، هل تحل له أم تحرم عليه ؟

الجواب

من المنصوص عليه فقها : أنه يجوز للزوج أن

الثالث ، وبشرط ألا يكون المتوفى قد أعطاه شيئاً في أثناء حياته طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ فتقسم التركة مائة وستة وثلاثين جزءاً منها أربعة عشر جزءاً وصية واجبة لأولاد الإبن تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والباقي مائة وعشرون جزءاً هو الميراث للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث ، والباقي للأبناء والبنات الأحياء تعصياً للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثاني : فتقسم التركة خمسة عشر جزءاً منها جزاءن وصية واجبة لأولاد الابن والباقي ثلاثة عشر جزءاً هو الميراث للأبناء والبنات الأحياء تعصياً للذكر ضعف الأنثى .

السؤال من السيد/ حربي مصطفى حسن .
رضع طفل من جدته لأبيه لمدة عامين كاملين فهل يجوز له الزواج من بنت عمه وبنت عمته .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

نفيد بأنه برضاع الطفل من جدته لأبيه صار ابناً لها من الرضاع وبذلك أصبح أخاً لكل أولادها من الرضاع فلا يصح له الزواج من بنت عمه لأنها صارت بنت أخيه من الرضاع . وبنت عمته كذلك أصبحت بنت أخته من الرضاع « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

منه الطلاق الأول ، مالم يكن مسبقاً بطلاق قبله ، ويتفويضه لها بالصيغة المذكورة يكون من حقها طلاق نفسها منه بأي عدد دون الثلاث ، وبطلانها وتبعاً للتفويض المذكور تكون قد وقعت عليها الطلقة الثانية ، وبمراجعته تكون قد عادت الزوجية بينهما ، أما طلاق نفسها منه في المرة الثانية وطبقاً للتفويض فيكون هذا هو الطلاق المكمل للثلاث ، ومن ثم تكون قد بانت منه بينونة كبرى ، فلا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره ويدخل بها الزوج الثاني دخولاً شرعياً حقيقياً ثم يطلقها بمحض إرادته وتنقضي عدتها منه شرعاً ثم تعود لزوجها الأول بعقد ومهر جديدين بإذنها ورضاهما وعلى الزوجين أن يتفرقا طواعية وإلا يعرض أمرهما على القضاء ليفرق بينهما جبراً .

السؤال من السيد/ خالد عبد الكريم .

١ - توفي رجل عام ١٩٩٦ عن : زوجة - وخمسة أبناء - وخمس بنات - وأولاد ابن فما نصيب كل ؟

٢ - توفيت جدتي عام ١٩٩٨ عن ستة أبناء - وثلاث بنات - وأولاد ابن فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

نفيد عن الأول بأنه في تركة المتوفى وصية واجبة لأولاد الإبن بمقدار ما كان يستحقه أبوهم لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورث في حدود

السؤال من السيد/ ل . م .

توفى رجل عن : زوجة - وبنتين - وأخت شقيقة - وأولاد أخ شقيق فما نصيب كل ؟ علما بأن هذه الفتوى نشرت في إحدى الصحف وقد أجاب عنها المستول بأن للزوجة الثمن فرضا وللبيتين الثلثان فرضا والباقي للذكور من أولاد الأخ الشقيق ، فهل هذا صحيح أم لا ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد .

فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث - وللبيتين الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبهما ، والباقي للأخت الشقيقة تعصيا مع البنت لقول النبي - صلى الله عليه وسلم .

« اجعلوا الأخوات مع البنات عصبه » ولا شيء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالأخت الشقيقة مع البنت . ولا شيء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .

والله تعالى أعلم .

فلا يجوز له الزواج من بنات أعمامه ولا من بنات عماته جميعا ولا من بنات أبناء أعمامه ولا من بنات أبناء عماته كذلك .
والله تعالى أعلم .

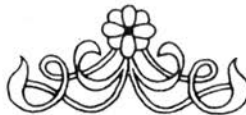
السؤال من السيد/ ع . ب . ح .

توفى رجل عن زوجة - وأم - وبنتين - وأخ شقيق وأخوات شقيقات - زوجة أخ شقيق وأولاد عم شقيق فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، ولأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللبيتين الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى ، والباقي للإخوة الأشقاء تعصيا للذكر ضعف الأنثى ، ولا شيء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالإخوة الأشقاء ، ولا شيء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات ولا شيء لزوجة الأخ الشقيق لأنها ليست من الورثة في هذه المسألة ولا شيء للعم الشقيق لحجبه بالأشقاء .
والله تعالى أعلم .



طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد جبر اليم

أخشى ما أخشاه

قال أحد الصالحين : أخشى ، أخشاه يوم
القيامة أن يقال لي : هل علمت ؟ فأقول : نعم ،
فيقال : وماذا عملت بما علمت ؟

برأس المال

سرق رجل جملا ، وذهب ليبيعه في السوق ،
فسرق منه ، فلما عاد قيل له : بكم بعث جملك ؟
قال : برأس المال .

انبذها عنك

قيل لمعاوية - رضي الله عنه - وهو يداعب بنية
له - رضي الله عنها - : انبذها عنك يا أمير

قرناء السوء

سئل حكيم عن قرناء السوء ، فقال : هم
الذين إذا جالسوك ذبحوك بمدحهم ، وغضوا
عيونهم عن عيوبك ، وغضوا أبصارهم عن
ذنوبك ، وبدلوا سيئاتك حسنات ، ورذائلك
خلالا فاضلات ، وقالوا عن باطلك إنه حق ،
وعن سمك إنه ترياق .

إذا أردت العلم

كتب رجل إلى ابن عمر يسأله عن العلم ،
فأجابه : إن العلم أكثر من أن أكتب إليك به ،
ولكن إذا استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن
أعراض المسلمين ، خفيف الظهر من دمائهم ،
خيمص البطن من أموالهم ، ملازما لجماعتهم ،
فافعل .

في ثبات : هما في البيت الآن ، وفكر الحجاج برهة
وقد تبين له صدق الرجل ، فقال : لقد عفونا
عنها لصدقك ، شرط أن يتوبا عما هما عليه .

بدأت أفقد ثقتي

دخل لص إلى بيت ، وما كاد يصل أمام
الخزانة حتى وجد عليها لافتة صغيرة كتب عليها :
لا حاجة بك إلى استخدام الديناميت ، فالخزانة
مفتوحة .

فمد يده فأمسك باب الخزانة ، فإذا به يفتح
بسهولة ، لكنه ما كاد يفتح حتى امتلأت الغرفة
بالأنوار ، ودقت الأجراس في المنزل ، وسرعان
ما حضر الخدم وألقوا القبض عليه .

ونظر الرجل إلى من حوله بغيظ قائلاً : لقد
بدأت أفقد ثقتي في أمانة الناس .

حقيقة

فما أكثر الإخوان حين تقدمهم
ولكنهم في النائبات قليل

دعاء

اللهم الطف بنا في قضائك ، وهب لنا
ما وهبت لأولياك ، واجعل خير أيامنا وأسعدنا
يوم لقائك .

المؤمنين : فوالله إنهن يلدن الأعداء ، ويقرين
البعداء ، فقال معاوية : لا تقل ذلك ، فلا تفقد
المرضى ، ولا أعان على الحزن مثلهن .

حَقًّا

للإمام الشافعي :
وعينك إن أبدت إليك معاييا
فصنها وقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسن

أجالس قوماً..

قيل : إن مجنوناً كان يدلي برجليه في قبر ، فقيل
له : ما تصنع هاهنا ؟ قال : أجالس قوما
لا يؤذونني إن حضرت ، ولا يغتابونني إن
خرجت .

الصدق ينجي

يروى أن ربيع بن خراشي العبسي كان معروفاً
بالصدق ، ولم يعرف له أنه كذب قط في حياته ،
وكان له ابنان عاصيان خارجان عن الطاعة في زمن
الحجاج بن يوسف الثقفي ، وأراد الحجاج أن
يختبر صدق ربيع فأرسل إليه ، وقال له : أين
ابنك العاصيان الهاربان ؟ وأدرك ربيع أن
الحجاج يريد أن يقتص من ولديه ، ومع ذلك قال

من أعلام الأزهر

عبد الله بن عبد الرحمن

باحث يعمل في صمت ①

للأستاذ الدكتور:

محمد رجب البيومي

على أن المناصب الإدارية تكون لدى بعض
الغيورين فرضاً من الفروض التي تؤدي على
وجهها الصحيح ، فهم يبذلون جهدهم الأطول
في تيسير الدقة بمتهى الأمانة ، ولا يكونون
لغيرهم أن ينوب عنهم في شيء وتلك حال
تستفرغ جهد اليوم الأطول ، ولكنها تدع صاحبها
مستريح الضمير لما يصنع ، وقد عرفت من هؤلاء
الأجلاء من تعددت الإدارات المختلفة تحت
رياسته ولكل إدارة رئيس يقوم بواجبه ، ولكنه
لا يطمئن حتى يراجع كل قرار اتخذ ، ويتأكد من
كل إمضاء وقع ، وقد يجمع الأوراق من مختلف

نقرأ بعض البحوث العلمية لنفر من كبار
العلماء ، فنجد عمق النظرة ، وشمول التبع ،
وسلامة الاستنتاج ، ولكننا نجد مع ذلك أنهم لم
يواصلوا البحث العلمي إلى مدى متسع ، تؤهله
دراساتهم التي قدموا نماذجها للقراء ، لأن من
يخرج هذه البحوث الجيدة جدير بأن يواصل
التنقيب العلمي إلى أقصى مدى استطاع وفي
الناس من لا يكتب لأجل الكتابة ، ولكنه ينتظر
حتى يرى الضرورة الملحة ، فيلقى بدلوه ، ومثله
لا يكتفى بالترداد المقرر ، بل لابد أن يضيف
الجديد .



طويلة ، ومسائله أعوص وأغمض من أن تدرس دون علاج يومي بطول النظر ، وكثرة التقلب ، والطلاب في الأقسام العليا حينئذ علماء لا متعلمون فهم يقرءون ما يقرأ الأستاذ ، ويعلمون درس الغد فيتحفزون إلى مراجعته ، وكان كل طالب يذهب ليشرح لالستمع ، والأستاذ يعرف ذلك فيلم بالدقائق ساهراً الليل كطلابه ، ويجد المتعة الهنيئة في أن يرى من الطلاب من جاهد وناضل حتى حاز تقديره ! تلك كانت أيام رأيها رأى العيان ، ثم انقلب المسرح فجأة ، فإذا العلم قشور ، وإذا الحاصل خواء ، لقد قرأت جل ما كتبه تلاميذ الأستاذ عيسى منون عنه في كتاب ألف خاصاً به ، فوجدت تلاميذه وهم بعد من أعيان العلماء يؤكدون مدى استمتاعهم بدروس الشيخ في أغمض الفنون من أصول ومنطق وتوحيد ، ويذكرون من ذلك ما يجب أن يردد فقد يحى مواتا ، وقد يكون صور النشور ، وأقول ما يجب أن يردد ، لأننا الآن في حاجة لأن نطلب العلم على وجهه الصحيح طلابا ، وأن نؤديه على وجهه الصحيح أساتذة ، ولن يكون الأستاذ مدرساً ممتازاً إلا إذا كان طالباً ممتازاً ، وقد تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ حسين محمد مخلوف « مفتي الجمهورية الأسبق » عن زميله الشيخ عيسى منون حينما كانا طالبيين بالأزهر فقال (١) .

كان دأب النابهين من الطلاب إذ ذاك ألا يحضروا الدرس إلا بعد مطالعة الشروح والحواشي



الإدارات ليقضى ليله الأطول في مراجعتها ، وهذه أمانة نزيهة ، ويعذر صاحبها الحازم إذا ترك ما يشتهيه من التأليف العلمي مستمعا إلى نداء الواجب .

كذلك كان الأستاذ عيسى منون « عضو جماعة كبار العلماء ، وشيخ كليتي أصول الدين ، والشريعة الإسلامية » لمدى طويل ، وشيخ رواق الشام بالأزهر ، يحرص على أن يؤدي دوره الإداري في حزم يقظ متربص ، وقد كان أستاذاً من قبل في القسم العالي بالأزهر . وفي تخصصات رفيعة المستوى ، حيث لا يشغل مناصب إدارية ، ولكن طبيعة العمل في تركيبه الخلقي كانت تدفعه إلى بذل الجهد في استيفاء ما يلقيه من دروس علم الأصول ، وهو العلم الذي نيط به تدريسه حقبا

(١) حياة علم من اعلام الإسلام ص ١٨١ من مقال الأستاذ حسين مخلوف .

تفهمها في نفسه وهضمها بثاقب ذهنه ، وكم كانت له منا مواقف جدل عنيف يستجلى فيها غوامض المسائل ومشكلاتها ، فما يترك سائلاً في بيدااء الحيرة إلا أخذ بيده رويدا رويدا حتى ينجيته من لجة الشك ويحميه من عواصف الاضطراب ، وكل ذلك منه في تواضع جم ، وصدر منشرح ، وشكر لله على نعمة الهداية والتوفيق .

هذان قولان عن الشيخ أستاذاً وطالباً ، قالهما أستاذان كباران لا يرقى الشك إلى منطقهما ، وقد حرصت على نقلهما ، لأقدم صورة صحيحة للأزهر في عهد الجدل المناضل ، حين كان العلم وحده هدف الطالب ، وحين كان جلاء الغوامض من العلم هدف الأستاذ ، ومن الناس من يستغربون اليوم أن نقول لهم إن كنا نحضر الدروس في شتى العلوم في المنزل قبل أن تأتي إلى درس الأستاذ ، ويتساءلون ، ماذا يصنع الأستاذ إذن ؟

يتساءلون متحكمين ، مع أن الأستاذ يصحح الخطأ ، ويدل على الصواب ، وقد أحسن الأستاذ محمد عيسى منون نجل الشيخ ، حين أصدر كتاباً عن والده يضم شذورا من أقوال زملائه وتلاميذه عنه مع تفصيل لأدوار حياته ، وأولاد الشيوخ من العلماء كثيرون ، ولو فعل كل منهم ما فعل هذا الابن البار فقدم للتاريخ صفحة مجيدة من حيوات العلماء .

وما قاله عن الشيخ الوالد : أنه ولد في عين كارم بفلسطين ، وهي ضاحية من ضواحي القدس ، ذات أشجار وزروع ومياه ، وقد درس الناشئ في مدرسة المدينة ، فأبدى همة ونشاطاً ،

وقد يضيفون إليها التقارير مطالعة دقيقة ، رغبة في العلم وتثبيتاً منه ، ويناقد بعضهم بعضاً في عباراتها ومفاهيمها ، فتختلف الآراء والمذاهب ، فإذا ألقى الشيخ المحقق درسه ، وشرح ما كتب فيه ، وفند الاعتراضات ، وحقق الأجوبة واستخلص الحق من بين الآراء المتعارضة عرف هؤلاء الطلاب الخطأ والصواب فيما تناقشوا فيه ، وكانوا يناقشون الشيخ مناقشة قوية ، وكانت هذه الدراسة شحذاً للأذهان ، وتربية للملكات ، وتقوية للمعارضة وتدريباً على الجدل والمناظرة ، وعدة لفهم المراجع التي لا تدرس في الأزهر .

هذا هو الجو الذي نشأ فيه الشيخ عيسى طالباً ، وقد أثنى عليه صديقه الشيخ محلول بما لا مزيد عليه وذكر له أدبه في نقاش أستاذه ، وتحريزه الشديد في تخطيطه عبارة حتى يكون الصواب في خلافها واضحاً جلياً ، والدليل معه راجحاً ، ولم يكن مزهواً بنفسه ، ولا محباً للتفاخر مع توافر الأسباب لديه .

فإذا تركنا جو التلمذة إلى جو الأستاذية ، فإننا نجد تلميذه العالم الكبير مؤرخ الأصوليين الشيخ عبد الله المراغي سيتحدث في مقال ضافٍ عن درس الأستاذ للطلاب فيقول عنه (٢) .

واختير مدرساً لعلم الأصول بالقسم العالي سنين عدداً ، كان فيها مرجع الحائرين في عويصات مسائله ، ولقد حظيت بالتلمذة له في قسم التخصص القديم ، فكان يدرس علم الأصول في كتاب (مسلم الثبوت) وما كان أشد حرصنا على الإصغاء له ، وتدبر كل ما يقول ، لأنه كان يجمع لنا معلومات كاملة شاملة ، وقد

(٢) حياة علم من اعلام الإسلام ص ١٩٥ من مقال الاستاذ عبد الله المراغي .

ورثي أن يتهياً للدراسة بالأزهر بعد أن حفظ القرآن فأحضر له والده من يقرأ عليه مبادئ الفقه والنحو، ويحفظ بعض المتون التي اشتهر بتدريسها بالأزهر، ثم اختاره بعض النظار للتدريس للصغار بإحدى المدارس القريبة، فكان شغله الشاغل أن يترك المدرسة ليلتحق بالأزهر، وقد استجاب له والده فالتحق بالجامع الكبير سنة ١٣٢٢، وواصل الجهد الدائب ليظهر لمن عارضوه في السفر أنه ذو أمل كبير، وقادر على تحقيقه،

وكان النظام التعليمي يسمح إذ ذاك لمن قضى ست سنوات أن يتقدم لامتحان (الأهلية) ففاز بها عن كفاءة، وقد أهله ذلك إلى أن يتقدم في العام التالي لامتحان العالمية سنة ١٣٢٩ هـ، وهو مطمح لا يصل إليه الطالب إلا بعد خمسة عشر عاماً في الأكثر الأعم، ولكنه اعتمد على جده، وتقدم للامتحان، وكانت مواده ستة عشر علماً فاجتازها بنجاح - وقد حضر الشيخ محمد شاكراً بعض الوقت أثناء امتحانه فسر بإجابته وعمل على أن يلقاه بعد خروجه، ولم يمض وقت حتى اختير مدرساً بالأزهر بالقسم الأولى، وتعلق به الطلاب لأنه كان يدرس للفصل جميع المواد ما عدا الفقه لأنه شافعي والطلاب أحناف، فارتقى بعد سنوات إلى القسم الثانوي، ثم إلى القسم العالي، وهو أعلى أقسام الأزهر في منزلته العلمية، وعلى يده تخرج في هذا القسم طائفة من خيار العلماء، وقد أشادوا به منوهين، وكان يدرس لهم علم الأصول، وحين رأى صعوبة الكتب القديمة ألف كتاباً هاماً في هذا الفن سماه (نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول) وكان هذا الكتاب الثمين سبيله إلى

عضوية هيئة كبار العلماء، وقبل أن ينال هذه العضوية كان مدرساً للتوحيد وأصول الدين لطلاب (تخصص المادة) وهو الذي يعادل (الدكتوراة) اليوم فأبدى في علوم العقيدة ما أبداه من التضلع في علوم الشريعة، واختير بعد ذلك شيخاً لكلية أصول الدين فشيخاً لكلية الشريعة، حيث دام في رئاستها قرابة عشر سنوات أحيل بعدها للمعاش ليكون عضواً بلجنة الفتوى حتى لحق بربه سنة ١٩٥٧ م، هذا موجز لحياة الرجل العلمية، وإذا جمع الشيخ في هذا المدى الأطول بين الإدارة والتدريس فقد أظهر فيها كفاءة وإنصافاً وعفواً، إذ أن ما جد من الأحداث المضطربة في السياسة حينئذ قد وجد من مرونة الشيخ ما حال دون عقاب كثيرين ممن تورطوا في المظاهرات، وناووا الرؤساء، لأنه يعلم أن الأيدي الماكرة تحرك الطلاب وهم أغرار ومن جهوده المشتهرة في عمله الأزهرى توليته مشيخة رواق الشوام، وهو حينئذ حافل بالكثير من أبناء فلسطين والأردن وسوريا ولبنان، وكانت الأرزاق تجري على الطلاب دون ضابط، وقد تنقطع في فترات تكون موضع شدة قاسية، فرأى الشيخ أن يهتم بدراسة الأوقاف المحبوسة على الرواق وأن يعرف قيمتها الحقيقية، وطرق استثمارها بعيداً عن أيدي الوسطاء ممن ينظرون إلى أنفسهم أكثر مما يرعون المصلحة العامة للموقوف عليهم من طلبة العلم، واستعان بأولى الدربة في هذه الناحية حتى أنتج الوقف ما يكفي الحاجة، بل إنه استطاع أن يوفر مبلغاً زائداً كل عام كان يوزعه بالتساوي بعد استيفاء ما يتعلق بأعيان الوقف، ومرتبات

الموظفين ، وقد أشاع ذلك نهضة في الأروقة الأخرى إذ أصر الطلاب بها أن ينالوا ما نال طلاب الشيخ عيسى ، واضطر المسئولون أن يضبطوا الأمر ، فكان الرجل قدوة في هذا المجال .

على أنه لم ينس التوجيه العلمى لطلاب الشام ، فقد كان يزورهم في مساكنهم ليسألهم عما حصلوا من الدروس فإذا وجد التباساً في فهم معضلة علمية عقد درساً لتمحيصها ، وقد أدته زيارته المتوالية إلى معرفته التوابغ من الكسالى وهددهم بالفصل ثم أخذ عناوين أولياء أمورهم في بلادهم النائية ليخبرهم بما وقعوا فيه من إهمال ، فأدى ذلك إلى جد متواصل ، وعادت النتيجة سارة كما لم تكن من قبل .

وحين أنشئ نظام الكليات الأزهرية ، واشترط القانون للالتحاق بها الحصول على الثانوية الأزهرية ، واجه المبعوثون مشكلة في الالتحاق بهذه الكليات ، فأخذ الشيخ يسعى سعيه المتواصل ، حتى استطاع أن يقنع المسئولين بضرورة انتساب هؤلاء الغرباء إلى الكلية ، عن طريق امتحان خاص بمسابقة الانتساب ، ويعلن عن مواد الامتحان قبل موعده بعدة شهور ، وقد تم ذلك واستطاع النابهون أن يجتازوا الامتحان ، بل عمل الشيخ على إعداد دروس خاصة لطلبة الرواق تهيئهم للامتحان المنتظر ، ودبت روح النشاط بين الطلاب ، فقرأوا من المقررات ما لم يكونوا يعهدونه وسويت المسألة حينئذ على نحو كريم .

وتلى ذلك اهتمام خاص بطلاب البعث من الدول الإسلامية التي لاتتخذ اللغة العربية أداة لها ، حيث يأتي الطلاب دون استطاعة ما للإمام بعلوم الأزهر المدونة باللغة العربية ، وقد قام الشيخ بعرض المسألة على الإمام محمد مصطفى المراغى حيث أصدر قراراً بتأليف لجنة من مشايخ الأروقة المختلفة لدراسة أحوال هؤلاء الطلاب ، ووكل رياستها للشيخ عيسى منون ، فاجتمعت اللجنة اجتماعاً متواصلاً ، وقررت صعوبة التسوية في الامتحان بين كثير من الغرباء والمصريين ، ووضعت عدة اقتراحات تقضى بتعديل القانون بإضافة مادة واحدة يستثنى فيها الغرباء إذ يخضعون لمادة جديدة ترعى حالتهم العلمية من ناحية ، وتيسر لهم سبيل العلم في منهج ميسر ، وقد تم ذلك كله ، وتنبأ للطلاب نيل الدرجات العلمية دون ما يعوق من الاستحالات .

وقد تفرغ في ختام حياته إلى عمله الفقهي بلجنة الفتوى بالأزهر ، زميلاً لنخبة من كبار الفضلاء ممن يمثلون المذاهب الأربعة على أرقى مستوى التمثيل ، فكان الشيخ الحجة الأول في المذهب الشافعى لأنه درس كتب المذهب دراسة مستوعبة ، جعلته يلقى الحكم دون مراجعة ثم يشير إلى موضعه من كتب المذهب المعتمدة ، فيأتى الحكم بما أفناه ، يقول عنه زميله الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف المفتى السابق ويمثل المذهب الحنفى في اللجنة^(٣) .

عشر ما قرأه أحدهم من كتب الأحاديث ، وأن اعتمادهم على الحديث أصيل في بابه ، لأنهم أئمة متخصصون .

كما أخذ عليه بعض الأساتذة في كلية الشريعة دوام زيارته المتكررة لقاءات المحاضرات مستمعا ما يقوله الأستاذ ومناقشا الطلاب ، والأستاذ حين تحين مناسبة للنقاش ، وقالوا إن ذلك يفض من قيمة الأستاذ في عيون طلابه حين يرون الشيخ يعارضه الرأي ، ولكن الشيخ أصر على الزيارات المتكررة ، قائلا إن العلم أمانة ، وأنه لا ينجل حين يعارضه تلميذه فيأتى بصواب يصحح قوله ، وأن الأساتذة في أكثرهم فضلاء ، ولكن منهم من يتساهل في الإعداد ، فإذا علم أن شيخ الكلية قد يزوره أمدده الله بالعون فترك الكسل إلى العمل وأنا وقد قدر لي أن أكون عميدا في كلية أزهري أعرف عن يقين أن رأى الشيخ هو الأسد ، وإذا كان القانون الجامعي الآن لا يجيز أن تتكرر زيارات العميد على النحو السابق ، فإنه أضر بمصلحة الطالب إضراراً بليغا ، حيث لا تؤدى الأمانة لدى أقلية يعلمون أنهم محصنون بالدكتوراه ، والدكتوراه وحدها ، وقد كان الشيخ الجبالي يزور الأساتذة في كلية اللغة العربية على عهدنا ، وما اعترض غير المقصر ، أما المجتهد فكان يرحب ويستزيد .

« يتبع »

« ثم جمع الله بيننا أخيراً في لجنة الفتوى بالأزهر فسرنا على الجادة ، لانجيد عن راجح المذهب ، وما رجحانه إلا بقوة أدلته ولانخرج عن التقاليد الصالحة في الإفتاء ، ثم لانبالى بعد هذا أغضب الناس أم رضوا مادام في ذلك رضا الله تعالى ورضا الضمائر .

وقد كان - رحمه الله - حجة ثبنا في المذهب الشافعي ، فكانت إذا عرضت عليه مسألة يراد معرفة حكم المذهب فيها يبادر ببيانه بوضوح ، ثم يطلب المرجع فإذا هو ناطق بما قال كأنما يحفظه عن ظهر قلب » .

وقول الشيخ مخلوف إنها لا يباليان أغضب الناس أم رضوا ، يشير إلى ما كان من أمر الفتوى في إحدى مسائل الوقف ، حيث أشارت بعض الجهات برأى معين له اعتماد في فتوى فردية ببعض المذاهب ، وجاءت الإشارة إلى اللجنة فصممت بجميع أعضائها على اختيار الرأى الراجح لا المرجوح ، وكتب بعض المتسرعين في الصحافة يقول إن اللجنة تعتمد على آراء الفقهاء ولا تعتمد على الحديث النبوى ، فثار الشيخ عيسى ثورة عنيفة ، وكتب يرد في قوة على المعارض ، ويقول إن آراء الفقهاء لم تحدث من فراغ ، وإنما اعتمد أئمة المذاهب على أحاديث نبوية ونصوص شرعية كانت مصدر الحكم وعلى من يتحدث بالاستخفاف عن أئمة المذاهب أن يعلم أنه لم يقرأ



أمرات الكتب العلمية في التراث الإسلامي

كتاب الجوهرتين العنيفتين

للأستاذ الدكتور:

أحمد فؤاد باشا

جاءتني رسالة كريمة من الأستاذ حمد الجاسر ، المؤرخ العربي المعروف ، بعد اطلاعه على الجزء الأول من مقالنا عن كتاب الجوهرتين للهمدان في عدد ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - يوليو ١٩٩٩ م . كما أنه تفضل مشكوراً بإرسال نسخة من الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م بتحقيقه ، مضيئاً إليه دراسة ضافية عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب ، وموضحاً الكثير من غوامضه ، استناداً إلى ما وصل إليه من مخطوطات ، وما استقاه بنفسه من معلومات عندما سافر إلى « صنعاء » ليستعين بأهل الخبرة في فهم بعض الكلمات اليمينية الواردة في الكتاب مما استغلق عليه فهمه . كما أنه حاول استكمال الرسوم التي أهملها النساخ ، وألحق بالكتاب فهرس مفصلة لأسماء المعادن ، وأسماء آلات الصياغة وأدويتها ، وذكر الأعلام عامة للأشخاص والجماعات والمواضع وغيرها .

اثنين وثلاثين ومائتين مضى على التعامل بها (حتى وقت تأليف الكتاب) ثمان وتسعون سنة ($232 + 98 = 330$) أي أنه ألف الكتاب سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ومعروف أن الهمدان ولد سنة ٢٨٠ هـ .

ثانياً : الكتاب نفسه - فيما يقول صاحب التحقيق - يدفع الباحث إلى التفكير هل كان الهمدان على درجة من العلم بالموضوعات التي

وقد اطلعت على هذه المطبوعة القيمة ورأيت أن أوجز بعض ما ورد فيها من معلومات وآراء فيما يلي :

أولاً : أورد الهمدان نصاً يدل على أنه قام بتأليف كتابه بعد الخمسين من سني عمره ، إذ ذكر في باب معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح من ردى الذهب وفضته ، وصفة مطحن الذهب أن الدنانير الحبابية التي بدىء بسكها في اليمن سنة

والفكرية آنذاك . ولاسيما في ميادين الشعر
والسياسة والأخبار والأنساب والعلم الطبيعي
والفلسفة وعلوم الإنسان وغيرها .

وقد استدلل البعض من سيرة الهمداني على أنه
لم يرح أرض اليمن إلا إلى مكة المكرمة ، ومن ثم
لم تتوافر لديه كل منافذ العلم والمعرفة التي توفرت
عادة لأمثاله من علماء الحضارة الإسلامية الذين
امتلكوا ناصية علوم عصرهم ومعارف من سبقهم
عن طريق الاحتكاك والمعايشة المباشرة للحضارة
الخلاقة الإسلامية وعواصمها بكل مافيها من
مظاهر النهضة ومقومات التحصيل المعرفي .

لكن التحليل الموضوعي لسيرته وترجمته يؤكد
حرصه على مجالسة كبار العلماء والإفادة من علمهم
وخبراتهم ، بالإضافة إلى حرصه الشديد على
اقتناء أمهات الكتب في مختلف الفنون أثناء مجاورته
بمكة التي يتوافد عليها الحجاج من كل حذب
وصوب ، حاملين معهم كل جديد عن أخبار
بلادهم وأحوالها . فانفتح له بذلك - على حد
تعبيره في المقالة العاشرة من سرائر الحكمة - باب
من المنطق نفيس وانكشط عنه كثير من الجهل
وأوسع في العلم وأعاد شيئا وأفاد منه في فنون
كثيرة^(١) .

كما أضافت إقامته في صعدة بعد عودته إليها
رافداً جديداً من روافد ثقافته لما كانت تتمتع به
من استقرار وازدهار في ذلك الوقت ، فأخذ
الهمداني من علمائها ، ووسم بالعلم بين
أهلها^(٢) . ولم تكن إقامته بصنعاء أقل أثراً في

طرقها وتحدث عنها من أمور الصناعة على
تنوعها . ومنها ما يدل على عمق معرفة بخصائص
المعادن عامة وطبائعها ، أم أنه كان في عمله هذا
الكتاب لا يعدو دور الناقل ؟

ويقول صاحب التحقيق - مستدركا - أنه يكاد
يجزم بأن الهمداني عانى جوانب من التجارب التي
أوردها معاناة تدل على خبرة ومعرفة .

وكنا قد ناقشنا في دراسة سابقة^(٣) جوانب من
حياة الهمداني ، حيث اشتغل بالجمالة في شرح
شبابه متنقلا بين صعدة ومكة لنقل الحجيج
والتجار ، وقد كان أبوه رحالة دخل الكوفة
والبصرة وبغداد وعمان ومصر ، كما كان لأجداده
بصر بالإبل منذ أن كانوا في مشرق اليمن ، وإن
واشتغلوا بالجمالة بعد أن استقروا في صنعاء ، وإن
كان منهم من عنى بالصناعات والتعدين .

وفي حوالي عام ٣٠٥ هـ استقر الهمداني بمكة
لأكثر من ست سنوات ، جاور فيها الحرم
والعلماء ، وفتحت له آفاق المعرفة ، فاتسعت
بسطته في العلم وأفاد منه في فنون كثيرة . لكنه
رجع مرة أخرى إلى اليمن حوالي ٣١١ هـ ، ونزل
صعدة وهي إذ ذاك قاعدة أئمة الزيدية ومحطة هامة
على طريق التجارة الممتد أقصى جنوب اليمن عبر
مكة إلى بلاد الشام ، ونقطة تجمع الحجاج من
مختلف الجهات اليمنية ، ومركز استقطاب كثير من
العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم ، وكذلك
التجار من داخل اليمن وخارجها . فكان أن أفاد
الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها ، كما
أسهم بنصيب وافر في ازدهار الحركة الأدبية

د . يوسف محمد عبد الله ترجمة الهمداني ، مجلة الإكليل ،
العدد الأول ، السنة الثانية ، وزارة الإعلام والثقافة ، صنعاء ،
صيف ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٥٥ .

(٣) ذكر الهمداني في مؤلفاته أسماء الكثير من علماء عصره ،
مثل أبي عصمة وحبش وأبي معشر ومحمد أبي عمر وغيرهم ،
كما ذكر «وردان» ، على أنه أعلم من دخل اليمن من أرض
العراق .. انظر :

كتاب «المقالة العاشرة من سرائر الحكمة» للهمداني ، نسخته
وعلق عليه محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي .

(١) د . أحمد فؤاد باشا ، الاتجاه العلمي عند الهمداني ، مجلة
المسلم المعاصر ، العدد (٥٧) السنة الخامسة عشرة
(١٩٩٠) ، ص ١٠٥ - ١٣٠ .

(٢) تسنى للهمداني أن يتلقى العلم في مكة عن بعض علماء
البلدان الإسلامية الوافدين لأداء فريضة الحج أو للمجاورة ،
مثل الخضر بن داود الذي ذكره الهمداني في «شرح قصيدة
الدائمة» ، وأبى علي الهجري الذي أشار إلى الهمداني في
«النوادر والتعليقات» وغيرهما . راجع .

بين علماء عصره ، بل كثيرون غيره ذكروا طرفاً منه في بعض مؤلفاتهم .

أما فيما يتعلق بتحويل بعض المعادن الخسيسة بطريق الصنعة لتصير ذهباً ، فإن الهمداني لم يكن من أنصار هذه الكيمياء الخرافية ، ويعتبر كتاب الجوهريتين رداً عملياً منه على فساد هذه الصنعة ، لأنه استخدم منهجاً تجريبياً أصيلاً في التعامل مع المعادن وقدم وصفاً تفصيلياً لعمليات التعدين^(٦) .

رابعاً : في إيضاحه لمعان بعض الكلمات الواردة في كتاب الجوهريتين ، استعان الأستاذ حمد الجاسر بمؤلفات التيفاشي والبيروني وغيرهما لتعريف المعادن ، ويحتاج الأمر إلى أهل الاختصاص لمعرفة الأسماء الحديثة لهذه المعادن . فالأُسْرُب - على سبيل المثال - هو الرصاص ، والفيروزج هو التركواز (فوسفات النحاس والألومنيوم المائية ، والزنجفر هو كبريتوز الزئبق الأحمر ، والإنمذ هو حجر الكحل (الجالينا ، كبريتيد الأنثيمون) ، والدهنج المعين هو أحد أنواع الفيروزج (تركواز) ويسمى « مالا كايث » « Malachite » والمرداسنج هو رصاص محروق يسبك حتى يمتزج ، والطلق هو سيليكات الماغنسيوم المائية ، وهكذا .

وبصورة عامة ، فإن هذه المطبوعة التي قدمها الأستاذ العلامة حمد الجاسر تعتبر أوفى نسخة من كتاب الجوهريتين يمكن الاعتماد عليها ، ونوصي بتوسيع دائرة نشرها لتكون في متناول أهل الاختصاص من الباحثين المعنيين بدراسة أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي ، والكشف عما فيها من كنوز ثمينة لا تزال تحتفظ بقيمتها إلى اليوم .

تشكيل ثقافته وإثراء معارفه ، حيث اتصل اتصالاً وثيقاً بأبي نصر محمد بن عبد الله الیهري (أو الجندصى) ، وهو العالم الذي وصفه الهمداني نفسه بقوله شيخ رحيم وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك رحيم في خزائنها من مكنون عملها ، وقارئ مستندھا والمحيط بلغاتها . ومازال لنا معولاً في المشكلات وربما وردت منه بحراً لا تكدره الدلاء ولا تلوب دونه الظماء فأغنانى نهله دون علله ، وأوسعنى كفاية البعض دون كماله^(٤) .

من ناحية أخرى ، لا يستبعد البعض أن يكون الهمداني قد ضرب بسهم وافر في معرفته للغة الإغريق وأنه كان يجيدها بحذق ولوذية ، وأن أول ما درس في حداثة سنه المبكرة هي العلوم الرياضية والفلك والنجوم والطب والفلسفة والجغرافية ، وأنه نهل منها حتى بلغ الغاية القصوى فيها^(٥) .

وإن صح هذا الرأي ، وهو في رأينا أقرب ما يكون إلى الصحة ، فإنه يضيف تعزيزاً قوياً لتفسير إسهامات الهمداني في علوم متنوعة ، واتساع معرفته اتساعاً يدعو إلى الاستغراب والدهشة بالنسبة لرجل عاش في بقعة توشك أن تكون في ذلك العهد منعزلة عن العالم . كما أن هذا الرأي يقدم نبعاً جديداً لفيض هذا العالم الموسوعي ، خاصة إذا وضع علمه ونهجه في المكان الصحيح من عصره .

ثالثاً : يؤخذ على الهمداني في هذا الكتاب أنه تأثر بآراء الإغريق والهنود فيما يتعلق بالربط بين تأثير البروج الشمسية وبين تكون المعادن وطبائعها . . . والواقع أن الهمداني لم ينفرد بذلك

(٤) د . يوسف محمد عبد الله ، مرجع سابق .

(٥) المقالة العاشرة من سرائر الحكمة ، مرجع سابق .

(٦) راجع في ذلك :

— د . احمد فؤاد باشا ، التراث العلمي للحضارة الإسلامية

ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ١٩٨٣ .

— د . احمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث

الإسلامي - دراسات تاصيلية ، دار الهداية ، القاهرة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

دخول الألف واللام على

كل و بعض و غير

للأستاذ الدكتور:

محمد رياض كريم^(١)

يثور جدل حول بعض الاستعمالات اللغوية التي تشيع على أسنة الأقلام ، وألسنة الناس ، وتوسم بالأخطاء اللغوية الشائعة ، وكثرت المصنفات فيها قديما وحديثا ، ولا شك أن بعض تلك الاستعمالات التي ثار الجدل حولها خطأ لا محالة ، وبعضها انقسم فيه علماء اللغة إلى فريقين : فريق يخطئه ويمنعه ، وفريق يجوزه ويصوبه ، وكلا الفريقين غير مطعون في قصده وأمنه ، إذ سلامة اللغة مطلبه ، والسبب الرئيسي في اختلافهما يرجع إلى أن مقياس الصواب اللغوي عندهما ليس واحدا . وما انقسم علماء اللغة في منع استعماله وجوازه دخول الألف واللام على كل وبعض وغير . وهاك بيان ذلك .

لا تدخلها الألف واللام ، لأنها معرفتان في نية إضافة ، وبذلك نزل القرآن ، وكذلك هو في أشعار القدماء^(٢) .

قال السيوطي^(٣) : « في كتاب ليس لابن خالويه^(٤) : العوام وكثير من الخواص يقولون : الكل والبعض . وإنما هو كل وبعض ،

(٢) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ . (الفهرست : ص ١٢٤) .
(٣) المزهر : ١٠٥/٢ ، ١٠٦ .

(٤) الكاتب : أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق .
(١) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي صاحب المصنفات الكثيرة في شتى الفنون . مات سنة ٩١١ هـ . (هدية العارفين : ٥٣٤/١) .

و « قال أبو حاتم^(١) : قلت للأصمعي^(٢) : رأيت في كتاب ابن المقفع^(٣) : العلم كثير ولكن أخذ البعض خيراً من ترك الكل . فأنكره أشد الإنكار ، وقال : الألف واللام لا تدخلان في بعض وكل ، لأنها معرفة بغير ألف ولام ، وفي القرآن :

﴿ وَكُلُّ أَوَّلَةٍ ذَرْيَتَيْنِ ﴾^(٤)

قال أبو حاتم : ولا تقول العرب الكل ولا البعض ، وقد استعمله الناس حتى سببوه^(٥) والأخفش^(٦) في كتبها لقلة علمها بهذا النحو ، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب^(٧) ،

وعلى المستشرق الألماني يوهان فك تخطئة الأصمعي لابن المقفع بقوله : « لأن إيهام معنى بعض الذي لا يرتفع أيضاً بإضافته إلى المعرفة - بعض العرب معناه جماعة من العرب أي كانوا - يمنع تعيينه بأداة التعريف ، وكذلك لفظ كل . . لم يرد معرفاً في العربية القديمة بحال ، وهذا - في الحق - لم يمنع الإدراك الفكري المحض أن يتدع فيما بعد لفظي البعض بمعنى الجزء أو الجزئي

والكل بمعنى الجميع أو المجموع ، وهذا التعبير العديم الحياة حاول النحوي ابن درستويه^(٨) (٢٥٨ - ٣٤٧ هـ) في الرد على ابن خالويه في الكل والبعض أن يصححه^(٩) .

وقد ذكر أبو القاسم الزجاجي^(١٠) علتين لامتناع دخول الـ على كل وبعض : إحداهما : أنها بمنزلة

الضمير ، والثانية : أنها بمنزلة المضاف إلى الضمير ، والضمير والمضاف إليه لا تدخل عليهما الألف واللام ، فقال في باب ذكر امتناع بعض وكل في حال الأفراد من أن ينعتا أو ينعت بهما وذكر علة استحالة استعمال البعض والكل معرفين بالألف واللام إلا مجازاً : « وهذه العلة أيضاً هي المانعة من إدخال الألف واللام عليهما فيقال :

الكل والبعض ، لأنها بمنزلة المضمَر ، والمضمَر لا يعرف بالألف واللام ، لا يقال الأنت ، والأنا ، والهو ، وما أشبه ذلك . وعلة أخرى أنها بمنزلة المضاف إلى المضمَر ، فكل بمنزلة كلهم . وبعض بمنزلة بعضهم ، فكما لا يقال الكلهم والبعضهم كذلك لا يقال الكل والبعض ، يمنع ذلك القياس وأنه لم يجيء في شيء من كلام العرب

مات سنة ١٧٧ هـ وقيل غير ذلك . (الفهرست : ص ٧٦) .
(٦) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط . أحفظ من أخذ عن سيبويه . مات سنة ٢١٥ هـ . وقيل غير ذلك . (بغية الوعاة : ٥٩٠/١) .

(٧) تهذيب اللغة للأزهري : ٤٩٠/١ ، ٤٩١ .
(٨) هو أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي المتوفى سنة ٣٤٧ هـ . (بغية الوعاة : ٣٦/٢) .

(٩) العربية ليوهان فك : ص ٦٠ .
(١٠) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ممن برع في النحو . مات سنة ٣٣٩ هـ . (بغية الوعاة : ٧٧/٢) .

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، عالم لغوي كثير الرواية عن الأصمعي . مات سنة ٢٥٥ هـ . (الفهرست : ص ٨٦) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أحد أئمة اللغة المشهورين . مات بالبصرة سنة ٢١٣ وقيل غير ذلك . (الفهرست : ص ٨٢) .

(٣) هو عبدالله بن المقفع ، من أئمة الكتاب ، ولي كتابة الديوان للخليفة المنصور العباسي ، ولد بالعراق واصله فارسي . مات سنة ١٤٢ هـ . (والأعلام : ١٤٠/٤) .

(٤) سورة النمل / ٨٧ .

(٥) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام النحاة وأشهرهم .

البتة ، فإدخال الألف واللام عليها خطأ قياسا كما ترى وسباعا إلا مجازا واتساعا وصرفا لهما عن هذا المعنى . قال أبو عثمان المازني^(١) : سألت أبا الحسن الأخفش عن إدخال الألف واللام في كل وبعض : أيجوز أن أقول : جاءني الكل ، عندى البعض ، إذا كنت أذهب إلى قوم قد عرفهم من أخطابه ؟ فقال : أراه جائزا ولا أعرفه من كلام العرب ، لأن العرب لم تدخل الألف واللام هاهنا .

فقد ذلك الأخفش هنا وروايته على أن العرب لم تستعمل هذا بالألف واللام .

وأما إجازته إياه على ضعفه فلأنما هو رأى رآه وليس بجائز للعلتين اللتين ذكرناهما ، وهما أنها بمنزلة المضمر لا يدخله الألف واللام أو بمنزلة المضاف إلى المضمر ولا تدخله الألف واللام إلا بأن يخرجنا عن ذلك التقدير ويجعلنا اسمين وضعا على قوم قد عرفهم المخاطب غير مفصولين من الإضافة ولا مقدر ذلك فيها فيكون ذلك جائزا ، وعلى هذا الوجه وقعت المساحة في استعمالها في كلام المتأخرين ، فكثيرا ما ترى استعمالها بالألف واللام في كلام أهل العلم ، ووجهه على ما ذكرت لك^(٢) .

وقال الراغب الأصفهاني^(٣) : « لم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفصحاء الكل بالألف واللام ، وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحا نحوهم^(٤) » .

وقال الحريري^(٥) في درة الغواص في أوهام الخواص : « ويقولون : فعل الغير ذلك ، فيدخلون على غير آلة التعريف ، والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه ، لأن المقصود في إدخال آلة التعريف على الاسم النكرة أن تخصصه بشخص بعينه ، فإذا قيل : الغير ، اشتملت هذه اللفظة على ما لا يخص كثرة ، ولم يتعرف بالآلة التعريف ، كما أنه لا يتعرف بالإضافة ، فلم يكن لإدخال الألف واللام عليه فائدة^(٦) » .

وقال شهاب الدين الخفاجي^(٧) في شرحه لدرة الغواص : « ما ادعاه من عدم دخول أل على غير وإن اشتهر فلا مانع منه قياسا ، وإنما المهم فيه إثبات سماعه من العرب ، وفي تهذيب النووي^(٨) : قال ابن أبي الحسن^(٩) في شامله : منع قوم دخول الألف واللام على غير وكل وبعض ، لأنها لا تتعرف بالإضافة فلا تتعرف باللام ، قال : وعندى أنه لا مانع من ذلك ، لأن



(٦) درة الغواص : ص ٥٥ .

(٧) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ . (هدية العارفين : ١٦٠/١) .

(٨) هو أبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . (هدية العارفين : ٥٢٤/٢) .

(٩) هو أبو نزار الحسن بن أبي الحسن صافي بن عبد الله البغدادي ، الملقب بملك النحاة ، المتوفى بدمشق سنة ٥٦٨ هـ . (بغية الوعاة : ٥٠٤/١) .

(١) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني ، أحد أئمة العربية . مات سنة ٢٤٩ هـ . (بغية الوعاة : ٤٦٣/١) .

(٢) اشتقاق أسماء الله للزجاجي : ص ٢٦٧ .

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٠ هـ . (هدية العارفين : ٥٩/١) .

(٤) المفردات في غريب القرآن : ص ٤٣٧ .

(٥) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة المنسوبة إليه . مات بالبصرة سنة ٥١٦ هـ . (بغية الوعاة : ٢٥٧/٢) .

اللام ليست فيها للتعريف ، ولكنها اللام المعاقبة للإضافة ، نحو قوله :

« كان بين فكها والفك »

أى : وفكها ، وقوله تعالى :

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (١)

أى : مأواه ، على أن غيرا قد تتعرف بالإضافة في بعض المواضع ، وقد يحمل الغير على الضد ، والكل على الجملة ، والبعض على الجزء ، فيصح دخول اللام بهذا المعنى . انتهى .

فيصح بطريق الحمل على الظير ، وهو شائع في كلامهم .

.. وأما إدخال اللام على كل فنقل المعرى (٢) .

في رسالة الغفران أن أبا على الفارسي (٣) كان يميزه وينقله عن سيويه ، وليس بشائع في قديم كلام العرب ، وأنشد لسحيم (٤) شاهدا عليه ، وهو قوله :

رأيتُ الغنى والفقر كليهما

إلى الموت يأتي الموت للكل معيدا

وأما إدخالها على بعض فأجازه في شرح

الهادي (٥) ، وأنشد عليه لمجنون عامر (٦) :

لأينكرُ البعض من دَينِي فيجحدُهُ
ولا يُحدِثُنِي أن سوف يَقْضِيَنِي (٧)

وقال ابن الشجري (٨) في أماليه : « دخول

الألف واللام على كل وبعض جائز من جهتين :

إحداهما : أنك لا تقدرهما مضافين إلى

معرفة ، وإذا لم تقدر إضافتهما إلى معرفة جريا

مجرى نصف وغيره من النكرات المتصرفه .

والجهة الأخرى : أن يكون كل على ما ذكره أبو

الحسن من استعمالهم إياه حالا بمعنى جميعا ،

فيجوز دخول الألف واللام عليه كما دخلا في

الجميع .

فقد ثبت بهذا أن من امتنع من دخول الألف

واللام عليهما مخطيء (٩) . وفي لسان العرب

وتاج العروس : « قال الأزهري (١٠) : النحويون

أجازوا الألف واللام في بعض وكل ، وإن أباه

الأصمعي (١١) .

وقال الجوهري (١٢) « كل وبعض معرفتان ولم

يجيء عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز ،

لأن فيها معنى الإضافة أضفت أو لم تضيف (١٣) .

(٦) هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليل . مات سنة ٨٠ هـ . (هدية العارفين : ٨٣٦/١) .

(٧) شرح درة الفواص بتحقيقنا : ص ٢٠٢ وما بعدها .

(٨) هو أبو السعادات هبة الله بن علي . المعروف بابن الشجري . المتوفى سنة ٥٤٢ هـ . (بغية الوعاة : ٣٢٤/٢) .

(٩) الأمالي الشجرية : ١٥٥/١ .

(١٠) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري . كان راسا في

اللغة - مات سنة ٣٧٠ هـ . (بغية الوعاة : ١٩/١) .

(١١) اللسان والتاج : ب ع ض .

(١٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب

الصحاح . كان إماما في اللغة . مات في حدود سنة ٤٠٠ هـ .

(بغية الوعاة : ٤٤٦/١) .

(١٣) الصحاح : ك ل ل .

(١) سورة النازعات : ٤١ .

(٢) هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري المتوفى

سنة ٤٤٩ هـ . (بغية الوعاة : ٣١٥/١) .

(٣) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي النحوي

المتوفى سنة ٣٧٧ هـ . (بغية الوعاة : ٤٩٦/١) .

(٤) هو سحيم عبد بنى السحلس ، كان شاعرا محسنا . مات

نحو سنة ٤٠ هـ . (الشعر والشعراء : ٤١٥/١ والأعلام :

٧٩/٣) .

(٥) هو شرح الكافي على متن الهادي للزنجاني الذي فرغ من

تأليفه ببغداد سنة ٦٥٤ هـ كما في بغية الوعاة (١٢٢/٢) وهو

مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٠٠٢ نحو) وحققه

الإخ الفاضل الدكتور محمود يوسف فجال وهو من حلب

بسوريا .

قول سيويه في كتابه : « ربما قالوا في بعض الكلام : ذهب بعض أصابعه ، وإنما أنت البعض ، لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه^(٧) . وقول الأخفش في معاني القرآن له في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهَبْ كُلَّ أَمَةٍ رَسُولَهُ ﴾^(٨) »

« فجمع على الكل ، لأن الكل مذكر معناه معنى الجماعة^(٩) » . وقد مر قوله بإجازة ذلك . ولا يغرنك وسم أبي حاتم السجستاني لسيويه والأخفش فيما مر بقلة علمهما بهذا النحو ، فإذا كان علمهما به قليلا وهما من هما فمن كثيره ؟!

وقد وقع ذلك أيضاً في كلام غيرهما ، قال ابن قتيبة^(٩) في تأويل مشكل القرآن :

« يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، فيقولون : والله أفعل ذاك ، يريدون : لا أفعل ، ويقولون : أتانا فلان عند مغيب الشمس أو حين . أى : حين كادت تغيب^(١٠) .

وقال أيضاً : « ويقون البعض^(١١) » .

وقال أبو بكر الأنباري^(١٢) في الأضداد : « البعض يكون بمعنى البعض والكل ، لأن الشيء كله قد يكون بعضاً لغيره^(١٣) » .

وعلق شهاب الدين الخفاجي على قول الجوهري بقوله : « يعني أنه يلزم الإضافة لفظاً أو تقديراً إلا أن الألف واللام قد تقوم مقام الإضافة وتسند مسدها كما صرح به النحاة ، والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما إلا أنه تسمح في قوله معرفتان وتجاوز به عن مضافين ، لأنها يضافان للكرة كثيراً مطرداً ، نحو : كل رجل يقول كذا » . ثم قال : « الحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه^(١٤) » .

أما سماع دخول أل على غير فقد وقع لى في الغيث المسجمل للصفي^(١٥) حكاية لو صحت لصح سماع الغير عن بنى بكر بن وائل ، ففيه : « قيل : ظلم أعرابي من بنى بكر بن وائل فقتل ظالمه ، فعنف ، فقال : ما أساء من قتل ظالمه ، فقيل له : أتحب أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً ؟ فقال : بل ظالماً ، ما عذرى غدا عند الله تعالى إذا قال : خلقتك مثل الغير ثم تحيى تشكو لى^(١٦) » .

وأجاز ابن الحنبلي^(١٧) إدخال الألف واللام على غير في كتابه بحر العوام فيما أصاب فيه العوام^(١٨) ، وسيأتى قوله في ذلك .

هذا وقد وقع استعمال الكل والبعض والغير في كلام الأئمة من علماء اللغة والنحو ، من ذلك

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ .

(٢) هو صلاح الدين خليل بن إيبك الصفي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ . (هدية العارفين : ٣٥١/١) .

(٣) الغيث المسجمل : ٧٦/٢ ، ٧٧ .

(٤) هو رضى الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي المتوفى بحلب سنة ٩٧١ هـ . (الإعلام : ٣٠٢/٥) .

(٥) ص ٢٧٥ .

(٦) الكتاب : ٥١/١ .

(٧) سورة غافر : ٥ .

(٨) معاني القرآن للأخفش : ٤٦٠/٢ .

(٩) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، من أكابر علماء اللغة . مات سنة ٢٧٦ هـ . (الإعلام : ١٧١/٤) .

(١٠) تأويل مشكل القرآن : ص ٣٠٥ .

(١١) نفسه .

(١٢) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، أحد أئمة اللغة والنحو . مات سنة ٣٢٨ هـ . (الفهرست : ص ١١٢) .

(١٣) الأضداد : ص ٩ .

وقل صادقاً لولا الوثام وروحه
لطاق الأنام الكل في الخلف والقللا^(١١)
وقال أيضاً في أول باب فرش الحروف :

وما يخذعون^(١٢) إفتح من قبل ساكن
وبعد ذكا والغير كالحرف أولاً^(١٣)
وقد كرر ذكر الكل والغير في نظمه في حرز
الأمانى^(١٤).

وجدير بالذكر هنا أن ابن الحنبلى اتخذ من
استعمال الشاطبى (الغير) حجة له في إجازة
ذلك ، فقال في كتابه بحر العوام فيما أصاب فيه
العوام : « ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ،

بإدخال الألف واللام على غير ، بدليل وقوع ذلك
في عبارة الإمام الشاطبى في أول بيت ذكره في
فرش حروف حرز الأمانى وأبيات آخر بعده ،
وكان متقناً لأصول العربية على ما ذكر في ترجمته ،
فلا عربة يزعم من زعم أن محققى النحويين يمينون
ذلك وهو الحريرى^(١٥).
وقال ابن مالك^(١٦) :

وقال ابن جنى^(١) في اللمع : « جميع الأسماء
والظروف المستفهم بها مبنى لتضمنه معنى حرف
الاستفهام إلا أياً وحدها فإنها معربة حملاً على
البعض والكل^(٢) » .

وقال في الخصائص : « واقتضت الصورة
رفض البعض واستعمال البعض^(٣) » . وقال
أيضاً : « وأما قول الله تعالى :

﴿ وَآيَةٌ لِلَّذِينَ يَلْقَوْنَ ﴾^(٤)

فإن الحق هنا غير اليقين ، وإنما هو خالصة
وواضحة ، فجرى مجرى إضافة البعض إلى
الكل ، نحو : هذا ثوب خز^(٥) » . وكرر
ذكرهما .

وقال في المحتسب : « فأشار إلى
البعض^(٦) » .

وقال الزمخشري^(٧) في الكشف : « لأنه [أى
القرآن] اسم يقع على البعض كما يقع على
الكل^(٨) » . وقال أيضاً : « إنما وصف النصف
بالقلة بالنسبة للكل^(٩) » .

وقال الشاطبى^(١٠) في حرز الأمانى :

(١٠) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، كان إماماً في اللغة
والنحو والتصريف . مات سنة ٣٩٢ هـ . (بغية الوعاة :

(١٣٢/٢) .

(٢) اللمع في العربية : ص ٣٦١ .

(٣) الخصائص : ٦٤/١ ، ٦٥ .

(٤) سورة الحاقة : ٥١ .

(٥) الخصائص : ٣٣٤/٣ .

(٦) المحتسب : ٣٥١/٢ .

(٧) هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، من
أكابر علماء اللغة والنحو والتفسير . مات سنة ٥٣٨ هـ .

(بغية الوعاة : ٢٧٩/٢) .

(٨) الكشف : ٣٩٧/٢ .

(٩) نفسه : ١٧٥/٤ .

(١٠) هو جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك
صاحب الألفية المشهورة في النحو . مات سنة ٦٧٢ هـ . (بغية
الوعاة : ١٣٠/١) .

سأذكر أيام العجوز مرتباً لها عدداً نظماً لدى الكل مستمر فصن وصنبر ووبر معلل ومطفئ جمر آمر ثم مؤتمر^(١) وقال نجم الأئمة الرضى^(٢) في شرح الكافية : « إن كان [أى الفاعل] الظاهر غير حقيقى التانيث فإن كان متصلاً نحو : طلعت الشمس ، فالخالق العلامة [أى علامة التانيث وهى تاؤه] أحسن من تركها ، والكل فصيح^(٣) » .

وقال ابن هشام^(٤) في شرح شذور الذهب : « وهو عائد على البعض المفهوم من الكل السابق^(٥) » . وقال صلاح الدين الصفدى في تصحيح التصحيح : « فصنعت أنا هذه الرسالة وهى جامعة للتصحيح والتحريف وقلب البعض...^(٦) » .

وقال الفيومى^(٧) فى المصباح المنير : « يجوز أن يكون البعض جزءاً أعظم من الباقي^(٨) » . وقال

أيضاً : « قوله عليه الصلاة والسلام فى ولوغ الكلب : (يغسل سبعا) ، فى رواية : (أولاهن) ، وفى رواية : (أخراهن) ، وفى رواية : (إحداهن) ، الكل ألفاظ مترادفة على معنى واحد^(٩) » . وقال : « فطن للأمر يظن من باب تعب وقتل فطنا وفطنة وفطانة بالكسر فى الكل^(١٠) » . وتكرر ذلك فى كتابه^(١١) :

وقال الفيروز ابادى^(١٢) فى القاموس المحيط : « الكل بالضم اسم لجميع الأجزاء ، للذكر والأنثى ، أو يقال : كل رجل ، وكله امرأة ، وكلهن منطلق ومنطلقة ، وقد جاء بمعنى بعض ضد ، ويقال : كل وبعض معرفتان لم يجرى عن العرب بالالف واللام ، وهو جائز^(١٣) » . وقال أيضاً : « السطر : الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره ، ج^(١٤) أسطر وسطور وأسطار ، جج^(١٥) أساطير ، والخط والكتابة ، ويحرك فى الكل^(١٦) » .

وتكرر استعمال الكل فى مواضع أخرى من قاموسه^(١٧) .

ونظم وبأى وغذى .

(١) تاج العروس : ج ز . وإيام العجوز عند العرب سبعة أيام تاتى فى عجز الشتاء يشتد فيها البرد ، لكل منها اسم خاص ، وهى توافق أربعة من آخر فبراير وثلاثة من أول مارس . (المعجم الوسيط : ج ز) .

(٢) هو نجم الأئمة رضى الدين محمد بن الحسن الاسترئباضى النحوى المتوفى سنة ٦٨٤ هـ . (هدية العارفين : ١٣٤/٢) . (٣) شرح الكافية : ١٧٠/٢ .

(٤) هو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصارى النحوى المتوفى سنة ٦٧١ هـ . (بغية الوعاة : ٦٨/٢) .

(٥) شرح شذور الذهب : ص ٢٦٠ .

(٦) تصحيح التصحيح : ص ٢٣ .

(٧) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن على الفيومى ثم الحموى ، لقوى اشتهر بكتابه المصباح المنير ، مات نحو سنة ٧٧٠ هـ . (الاعلام : ٢٢٤/١) .

(٨) المصباح : ب ع ض .

(٩) المصباح : أول .

(١٠) المصباح : ف ط ن .

(١١) انظر فى المصباح ترجمة (ط ع ن) و (ق ل ب) و (ك س ف) .

(١٢) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادى صاحب القاموس المحيط المشهور . مات سنة ٨١٦ هـ . (بغية الوعاة : ٢٧٣/٢) .

(١٣) القاموس : ك د ل .

(١٤) أى جمع .

(١٥) أى جمع الجمع .

(١٦) القاموس : س ط ر .

(١٧) انظر فيه ترجمة ربذ وافر وامر وحدر وسمر وكدر وفعل ونزم وبأى وغذى .

وقد كرر إدخال الألف واللام على كل في كتابه^(١).

وفي الإتقان للسيوطي: «مَنْ هذا البعض؟»^(٢).

وما سبق يتضح لك أن منع دخول الألف واللام على كل وبعض وغير ليس بمسلم، وقد وقع ذلك - كما مر - في كلام طائفة من أكابر أئمة اللغة والنحو وهم من هم في علمهم باللغة وما يصح منها وما لا يصح، ألا يعد هؤلاء الأئمة بمنزلة أعضاء مجمع لغوى في عصرنا في إقرار بعض الاستعمالات اللغوية وإجازتها؟ على أية حال إدخال الألف واللام على كل وبعض وغير ليس بخطأ، وكفى بما ذكرته سنداً لمن فعل ذلك، إلا أنني أفضل عدم إدخالها عليهن، وأهيب بمن يستعملهن ألا يستعملهن إلا كذلك، إذ استعمال المجمع على صحته أولى من استعمال المختلف فيه، فإذا أدخل عليهن أحد الألف واللام يجب ألا نخطئه على الرغم من تركه الأولى، فحسبنا كثرة التخطئة بغير حق، فإن ما له وجه في العربية يميز استعماله ليس بخطأ، وينبغي أن ننأى عن تخطئته، وأولى بنا أن نصرف عنايتنا إلى تبيان المجمع على خطئه ونبذه، أما أن نخطيء ما له وجه في العربية يميزه فلا.

وقال ابن الطيب الفاسي^(٣) في شرح كفاية المتحفظ: «فإذا تباعد ما بين الثنايا) وبقيت فرجة بينهما (فهو أفلج) بالفاء والجيم، والأثنى فليجاء، وفي نسخة: فإن تباعد ما بين أسنانه، والكل صحيح، وقد يطلق الفلج على الكل، إلا أنه ما بين الثنايا مستحسن، وفي الأسنان كلها مستقب^(٤)».

وقال الزبيدي^(٥) في تاج العروس: (والسوار ككتاب وغراب القلب) بضم فسكون (كالأسوار) بالضم، ونقل عن بعضهم الكسر أيضاً كما حققه شيخنا^(٦)، والكل معرب دستوراً بالفارسية، وقد استعملته العرب كما حققه المصنف^(٧) في البصائر، وهو ما تستعمله المرأة في يديها^(٨).

وقال أيضاً: «النية بالكسر اسم لعدة قرى بمصر جاءت مضافة إلى أسماء، ومنها ما جاءت بلفظ الأفراد، ومنها ما جاءت بلفظ الثنية، ومنها ما جاءت بلفظ الجمع» وبعد أن ذكر عدداً منها قال: «والنسبة إلى الكل منياوى بالكسر»^(٩).

(١) هو ابن الطيب الفاسي الذي مرت ترجمته انفا.
(٢) هو الفيروز ابادي صاحب القاموس الذي مرت ترجمته أيضاً انفا.
(٣) تاج العروس: س و ر.
(٤) نفسه: م ن ي.
(٥) انظر في تاج العروس ترجمة (غ ف ر) و (و ز ر).

(١) الإتقان: ٢٠٦/١.
(٢) هو ابو عبدالله محمد بن الطيب الفاسي، علامة باللفة والادب. مات سنة ١١٧٠ هـ. (الأعلام: ١٧٧/٦).
(٣) شرح كفاية المتحفظ: ص ٢٤٠.
(٤) هو محمد بن محمد الزبيدي الملقب بمرتضى، كان علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب. مات سنة ١٢٠٥ هـ. (الأعلام: ٧٠/٧).

صفحة مجهولة

مِنَ التَّائِيخِ الْعَرَبِيِّ

للككتور: عبد الله نجيب محمد

ألفت رحلات «ليفنجستون»^(١) الضوء على منطقة «زيمبابوى» ، فقامت الجمعيات العلمية المختلفة من مختلف البلاد الأوروبية بإرسال مبعوثين لها إلى هذه المنطقة منذ أكثر من مائة عام ، ثم قام الأثريون وغيرهم بدراسات عن «زيمبابوى» وآثارها وحضارتها وتاريخها ، وهذه الدراسات تشكل حتى الآن المصدر الرئيسى للمعلومات عن هذه البلاد ، وتبين منها الأهمية البالغة لآثار «زيمبابوى» بالنسبة للأفارقة بوجه عام ، وبالنسبة للعرب وعلاقاتهم التاريخية بالقارة الأفريقية منذ أقدم العصور .

الإنسانية ، والذي حاول الأوروبيون بشتى الطرق طمس معالمه وإنكاره كلية^(٢) .

ترتبط حضارة «زيمبابوى» فى ذهن أهلها بتاريخهم القومى ، وترمز إلى ماضيهم المجيد ، وتراثهم العريق الذى ساهموا به فى الحضارة

(٢) ادعى الأوروبيون طويلا أن الشعوب الأفريقية ليس لها تاريخ ولا ثقافة معتبرة راجع : نكروما ، كوامى : نحو تحرير المستعمرات . ترجمة عبد العزيز عتيق . القاهرة ١٩٥٨ . ص ٥٠ .

• معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة .

(١) راجع Walfy,H : The last Journals Of David Livingstone in Central Afrila — London 1874 .

الحالية) ، وأن العرب من أهل سبأ وحجرهم الذين كانوا يحملونه من هذا الميناء ويصدرونه إلى جميع أنحاء العالم ، وتوصل إلى هذه النتيجة بمقارنة آثار زيمبابوى ومأرب^(٤) ، وأيده فيما توصل إليه الكولونيل «توماس هوليديه» Thonas Holdieh^(٥) ، والعالم الألمانى الأصل «هنرى شيليشتر» Henry Schilchtr^(٦) ، غير أن البروفسور ميلر الأثرى الاسترالى يرى أن هذه الآثار لها علاقة بالفينيقيين قبل أهل سبأ وحجر ، وأكد العلاقة بين آثار أهل سبأ وآثار زيمبابوى علماء آخرون منهم «بروكش» Brugsch ، و«نيل» Neill الذى كان قنصلا لاندلترا فى موزمبيق ، و«ويلموت» Wilmot الذى يؤكد هذه العلاقة بين أهل سبأ وهذه البلاد ، ويذكر أنه من المحتمل جدا أن يكون أهل سبأ قد أبحروا من اليمن السعيد إلى ساحل «سوفالا» وتوغلوا حتى منطقة المناجم ، وأسسوا مستعمرة هناك ، حيث عملوا فى استخراج الذهب ، ولعلمهم هم الذين أسسوا المعابد فى هذه البلاد للقيام بعبادتهم^(٧) .

وعلى كل فإن المعابد التى عثر عليها الآثار على بقاياها فى زيمبابوى ، تدل دلالة قاطعة على تشابه كبير بين العبادات التى كان يمارسها سكان شبه الجزيرة العربية ، وسكان هذه المنطقة الأفريقية ، كما أن الفينيقيين - كما هو معروف - ساميون هاجروا من شبه الجزيرة إلى سواحل الشام وشمال

أما علاقة العرب بالمنطقة ، فهى امتداد لعلاقتهم بالساحل الأفريقى الشرقى ، وهى علاقة ضاربة فى جذور الماضى السحيق ، وتمتد إلى آلاف السنين قبل الإسلام وبعده ، وهى علاقات طبيعية فرضتها ظروف المنطقة الجغرافية والبشرية ، فكثيرا ماهاجر العرب من جزيرتهم إلى المناطق الساحلية متاجرين ومقيمين ، واختلطوا بأهل البلاد الأصليين وأنشأوا مدنا وإمارات ازدهرت بالتجارة والعمران ، خاصة بعد ظهور الإسلام ، ونشأة الدولة العربية الإسلامية ، التى امتدت من الصين إلى المحيط الأطلنطى ، وجميع الرحالة العرب مجمعون على ظهور هذه الإمارات بمظهر فائق فى الغنى والثراء والحضارة^(٨) .

وترجع أهمية دراسة آثار «زيمبابوى» لكونها تعود بالعلاقات العربية الأفريقية إلى عصور تسبق بكثير ظهور الإمارات العربية السواحلية فى شرق أفريقيا فى العصر الإسلامى ، حيث يرجح كثير من العلماء أن آثار «زيمبابوى» القديمة وثيقة الصلة بعرب «سبأ» ومن هؤلاء البروفسور «كين» Keane نائب رئيس المعهد الأنثروبولوجى فى انجلترا وأيرلندا الذى نشر عدة بحوث قيمة عام ١٩٠١ ، رجح فيها أن المنطقة التى تقع بين الزمبىزى - اللمبوى كانت المصدر الرئيسى للذهب الذى كان يصدر من «سوفالا» (فى موزمبيق

(٥) فى بحث نشرته الجمعية الجغرافية الملكية بلندن فى إبريل ١٨٩٩ .

(٦) فى : Ptolemy's Topography of Eastern Equatorial Africa (G.R.S.) Nov, 1893 .

(٧) راجع : شوقى عطا الله الجمل : آثار زيمبابوى ، مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية العدد ١١ سنة ١٩٦٩ .

(٨) راجع : ابن بطوطة . الرحلة . نشر دار التراث . بيروت ١٩٦١ ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان .

(٩) راجع : Keane, A.H. : The Gold of Ophir, Whence brought & by whom (leading article), london, Monting post, 24 sept, 1901 .

الحضارة ، وقد كانت مدارس بغداد والقاهرة وتونس حتى القرن الثالث عشر الميلادي تفوق تلك التي في «أكسفورد» أو التي في أية مدينة مسيحية أخرى^(٨) .

وفيا وراء ساحل «موزمبيق» قامت مملكة «مونوموتابا» الشهيرة ، وكان ملكها يعيش في «بنامتابا» حيث كان التجار من السواحيليين يحملون الذهب إلى «سوفالا» على الساحل ، وفي شرق روديسيا وجدت خرائب عظيمة من الحجر في «زмбаوش» التي تقع على بعد ٢٥٠ ميلا من سوفالا ، وفي «ماينقبوى» التي تقع إلى الجنوب من زيمبابوى على الشاطئ الجنوبي لنهر «لمبيو» في الترنسفال الحديثة ، وكلها تدل على تطور حضارى فريد في المنطقة .

كل ذلك يشهد للعرب بدورهم الحضارى في التاريخ الأفريقى ويشهد بعمق العلاقات العربية الأفريقية ، التي تنامت وازدهرت في ظل الإسلام ، وامتزجت دماء العرب والأفارقة على مر السنين وتكونت دول عربية أفريقية امتدت كحبات العقد على ساحل شرق أفريقيا من الصومال إلى موزمبيق ، وانتشرت إلى الداخل ، حتى لقد تكونت دولة عربية أفريقية على أحد روافد نهر الكونغو ، وهى الدولة التى أنشأها حميد الدين المرجبى العمانى الأصل ، وقضى عليها الاستعمار البلجيكي ، فهل يستعيد التاريخ العربى مجده ، وهل يستشعر العرب والأفارقة وحدة تراثهم ووحدة مستقبلهم ؟ هذا ماسوف يكشف عنه المستقبل .

أفريقيا ، ووصلوا إلى أسبانيا ، وليس من المستبعد أن تكون شعبة منهم قد هاجرت إلى شرق أفريقيا ، وبخاصة أن الفينيقيين كانوا ينزعون دائما نحو البحر والتجارة عبر المحيط .

هذا وقد أدى الربط بين عرب سبأ ومناطق تعدين الذهب في زيمبابوى إلى الربط - أيضا - بين أرض «أوفير» التى ذكرت في العهد القديم على أنها مصدر الذهب الذى أهذته ملكة سبأ للملك سليمان ، وأشار إلى هذه الرابطة «توماس هولديخ» فى بحثه الذى أشرنا إليه ، وكذلك «نيل» ، و«هول» حيث رجحت أن «أوفير» تقع فى هذه المنطقة التى اشتهرت بوفرة الذهب وصهره وإعداده للتصدير على نطاق واسع .

وعلى كل حال فإن آثار «زيمبابوى» تكشف عن صفحة مهمة من تاريخ العلاقات العربية الأفريقية ، التى بدأت منذ أقدم العصور ، وكما أشار بعض الرحالة فإن هذه المنطقة تسودها نظم وتقاليد أفريقية مختلطة وامتزجة بنظم وتقاليد عربية .

كما أن اللغة السواحيلية (وهى لغة بانطوية اقترضت نسبة كبيرة من الألفاظ العربية) التى تحتل المكانة الأولى فى شرق أفريقيا كله ، وتنتشر من جنوب الصومال إلى هذه المناطق مرورا بكينيا وتنزانيا لها آثار عميقة فى لغات هذه المناطق ، وتلك موضوعات تحتاج إلى دراسات دقيقة على أيدى باحثين عرب .

ويقول «كوبلاند» : إننا يجب ألا نندهش لما يذكره هؤلاء الرحالة من مظاهر الحضارة التى نقلها العرب لشرق أفريقيا ، فإن العرب كانوا حملة لواء

من شعراء الإسلام المعاصرين

محمود شاوور ربيع

للأستاذ: أحمد مصطفى حافظ

توطئة :

إذا اعتبرنا العلم - بتشعباته المختلفة - بمثابة بُدْءٍ مترامية الأطراف ، لا حدود ولا نهاية لها . . . كان الفن الرفيع ، هو الواحة الظليلة ، في وسط هذه الببداء . . . حتى إذا ماكد العالم ذهنه ، واستنزفت البحوث قواه . . . وشمر رجل المصنع عن ساعديه ، وطبق العلم على العمل ، وعبأ كل منها طاقته ، حتى استنفدها في البحث والتجريب ، كان لابد لكل من هؤلاء جميعا ، أن يكون له نصيب من الروح والترفيه في واحة الفنون الجميلة . . . وهل في هذه الواحة - أو (الخميلة) ، على حد تعبير شاعرنا محمد عبد الوهاب - من ظل تقيء إليه ، أكرم من ظل الشعر ؟

في الأحياء ، ويتناقلها العرب جيلا بعد جيل . . . لخير من ملكه ، بل . . . ومن ملك كسرى وقيصر .

فما بالك إذا كان هذا الشعر تراث يمت بأقوى الأواصر إلى الينابيع الإسلامية الثرة ، والفيوض الإيمانية السامية . . . كما اتفق ذلك لشاعرنا الإسلامي الكبير محمود شاوور ربيع - رحمه الله - في جل ما أبدع من شعر ، حين امتلأ قلبه بحب سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وكيف لا ، وقد :

والشعر متعة وجمال ، وتصوير وخيال . . . وهو - بعد ذلك - ديوان العرب المشترك ، الذي احتفظ بأنسابهم ، وأشاد بأثارهم وأمجادهم ، وخلد تاريخهم ، وأطرى مآثرهم وأخلاقياتهم . . . وحسبك - أيها القارئ الكريم - أن تسمع مقولة امرئ القيس - وهو أمير شعراء الجاهلية - عندما خيره والده الملك بين تولي الحكم كإخوته ، وبين هجر الشعر ، والانصراف عنه - قولته المشهورة : أيناهي حجر عن الشعر ؟! وإن بيتا أقوله ، أو قصيدة أنظمها ، فتسير

وتتابع الضرب الدراك فقطعت
أوصال عزم .. زانه الإصرار
ومضت يمينك للسماء ، فأمسكت
منك الشمال ، وقاتل المغوار
حتى مضت نحو السماء شماله
عضداك أمسكتا .. فما تنهار
إلى أن يستلى قاتلا :

من أى عزم قد خلقت فهذه
ما أقبلت بنظيرها الإخبار
لاتعجبوا .. فهو ابن عم محمد
وأخو(على) .. إنه (الطيّار)^(١)
وحينما أتيح لشاعرنا محمود شاوور ربيع ، الحج إلى
بيت الله الحرام ، قال :

أقبلت للبيت العتيق ملبيا
وأكاد من وله إليه أطير
آلاف آلاف كثير تمدهم
والفرح في كل الوجه ينير
موج من البشر المحب تدفقوا
وكانهم للنّاظرين بحور
والكعبة الغراء تعلو فوقهم
تحنو عليهم والإله غفور



منح الهداية للبرايا (أحمد)
وأنى العباد مبشرا ورسولا
أهدى إلى الدنيا العريضة نورها
وأزال عنها الجهل والتضليلا
من جاء بالقرآن نورا خالصا
يهدي إلى نور الإله عقولا
من جاء بالذكر الحكيم مرتلا
ومبيننا ومفصلا تفصيلا

إلى أن يقول شاعرنا شاوور مناجيا ذاته الشريفة :

وأنا عرفت الله منك ورتلت
شفتاي ذرا باهرا مصقولا
قد كنت للدين الحنيف منارة
وغدا تكون شفيعنا المأمولا
وأنا أحبك يا محمد صادقا
وأحب آلك هائما متبولا

ومن حبه لعنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم -
قوله في الصحابي الجليل : جعفر بن أبي طالب - ابن
عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مصورا جلاده
وجهاده في سبيل الله ، اللذين لانجذ لهما مثيلا في
البطولة والفداء ، حينما حمل الراية بيمينه - في إحدى
المعارك - حتى قطعت ، ثم حملها بشماله ، فلما قطعت
بدورها أمسك الراية بعضديه ، حتى قتل :

زحفت عليك - وأنت تضرب - عصبة
وعليك أقبل بالردى التيار

(١) حيث اتّله الله - عز وجل - على ذلك ، بجناحين في الجنة ، يطير بهما حيث شاء ، بعد استشهاده في (مؤتة) .

الجرنوسى وعبد الله شمس الدين وشاعر آل البيت محمود جبر ، حيث شاركهم العزف على قيثارة الشعر فى العديد من الندوات الأدبية والدينية ، والأمسيات الشعرية .

وقام بنشر نتاجه الشعرى فى معظم الصحف والمجلات ، فى مصر وسائر الدول العربية ، كجرائد : الأهرام والأخبار والجمهورية والمساء ، ومجلات : الأزهر ، ومنبر الإسلام والرسالة ، والثقافة ، والرائد ، ولواء الإسلام ، وصوت العرب ، والصوت الإسلامى ، والعالم العربى ، وصوت الشرق ، واللواء الإسلامى ، والضاد ، وغيرها .

وقد تأثرت به وتعلمت عليه شقيقته الشاعرة نجاة شاوور ربيع^(٢) ، عضودة شعراء العرب ، وقد صدر للشاعر محمود شاوور عن المجلس الأعلى للثقافة سنة ١٩٨٣م ديوان بعنوان : (نغم) ، ونشر له التقويم الشعرى الرابع سنة ١٩٦٣ قصائد بعنوان : ١ - بين الأسى والتمنى - ٢ - أمنية - ٣ - بسمة - ٤ - حرب وسلام ، ولازال له ديوان مخطوط لم يطبع بعد ، ويحتوى على معظم مانشر الشاعر ، فى المجلات المختلفة ، من القصائد ، ومالم ينشر من قبل ، وعسى أن يرى النور قريباً .

نماذج من شعره :

للشاعر محمود شاوور ربيع قدرة فنية كبيرة ، على تصوير مرائى الحسن والجلال فى الكون من حوله ، كقوله عن فصل الربيع :

وسمعت أصواتاً تجلجل فى الفضاء
والكل من حول الستور يدور

و « الأسعد المحبوب » يرنونحومهم
والكل يرنونحوه ويشير

والناس تغنى فى دعاء خالص
وأنا أسير ولا أكاد أسير

سبع من الأشواط طابت وانقضت
تم الطواف وللجموع هدير

ترجمة حياته :

ولد - رحمه الله - فى « منشأة صبرى » بمدينة قويسنا بمحافظة المنوفية ، فى الخامس والعشرين من مايو سنة ١٩٢٣م ، وتعلم بكتاب القرية فى سن السابعة ، وأتم حفظ القرآن الكريم فى سن الحادية عشرة ، ثم التحق بمعهد شبين الكوم الدينى ، وحينما انتقل والده للعمل بالقاهرة سنة ١٩٤٥ ، أكمل تعليمه بمعهد القاهرة الدينى ، وكان الأول على دفعته ، ثم التحق بعد ذلك بدار العلوم ، وأتم تعليمه بها سنة ١٩٥١ ، وحصل على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين سنة ١٩٥٢ ، وعمل بعد ذلك بالتدريس ، وانتهى به المطاف فى سلم العمل الوظيفى بدار المعلمين بحلوان كوكيل لها ، ثم عمل موجهاً بالتعليم الثانوى سنة ١٩٨٤م حتى أحيل إلى المعاش فى مايو سنة ١٩٨٨ ، والتقى فى رحلة حياته بالكثير من الأصدقاء الشعراء ، نذكر منهم : الربيع الغزالى ، ومحمد التهامى وخالد

(٢) وتقول فى هذا المعنى فى مناجاته بعد رحيله :

يلمن يدر به اتعلم
وبه تنسمت الفضائل كلها

وعلى خطا الحانه اتزعم
فهو الإمام لاسرتى والبلسم

وبعد شاعرنا ذات يوم بميدان الحسين - رضى الله عنه - ويتطلع إلى الجامع الأزهر ، فى شموخه ورفعته ، فلا يملك إلا أن يناجيه ، بقوله :

العلم يشرق والحجى والنور
ويفيض هديك أيها المعمور
وإلى رحابك أقبلت كل الدنى
ومضت عليك من الزمان عصور
تلك القرون العشر مرت كلها
يا شاغها يرنو إليه الطور
تلك العصور تحيى ثم ستنقضى
ويحيى من بعد الدهور ، دهور

ولأنت حصن الدين أنت ملاذه
يأتى إليك فيحتمى المقهور
إلى أن يقول :
فى كل مصر من ضيائك قبسه
عم الضياء على الدنى والنور
الحسن فيك وأنت بعد مبارك
والخير فيك وفى بنيك كثير
ياموئيل الفصحى ويا علم الهدى
حياك ربك أيها المعمور



وللشاعر قصيدة منفردة لا نكاد نظفر بمثل لها فى شعرنا المعاصر ، تدل على نبل شعوره ورقة إحساسه ، حينما يرى صبياً أبكم ، لا يجير نطقاً ، وهو يجلس فى حديقة غناء ، وحيداً منفرداً ، فى أحزان وحدته ، فيفهم الشاعر عنه ، ما يعجز الأبكم عن الإدلاء به ، فتسيل عبرات الشاعر مع أبياته ، التى يقول فيها بتطريز بديع :



ربيع الروض أزهار وورد
وأغصان لها الفيروز برد
وسلسال على الشيطان يجرى
له فى الشط ، بعد الجزر ، مد
وريح ترسل الأنفاس عطرا
كأن مسيرها : مسك وند
وسحر يترك الأبواب نشوى
وحسن للطبيعة لا يحد
ويقول فى قصيدة أخرى ، مخاطباً طالب العلم ، وكأنه يعنى نفسه ، أو من كان يقوم بتعليمهم والتدريس لهم :

يا طالب العلم إن العلم مفخرة
يبني الممالك والدنيا وما فيها
بالعلم تبلغ من دنياك ذروتها
بالعلم تبلغ من أخراك هانيها
بالعلم تعرف أن الأرض حافلة
فيها كنوز تعالى الله باريها
وأثناء رحلة الحج ، انتهى إلى (البقيع) الذى يضم قبور بعض أجلاء الصحابة والتابعين من السلف الصالح ، فانشد قائلا :

وقفت لأنظر فوق الرمال
شواهد قامت بأبهى مثال
ألوف الصحابة قد ووريت
بأرض البقيع مقر الجلال
ومن كل عصر ألوف توالى
إلى اليوم حلوا ونالوا النوال
وفازوا بقرب النبى الحبيب
رسول الهداية رمز الكمال



وفي ساعة يأس وحزن ، قال شاعرنا محمود شاور
ملتنا :

مشلول قلب وإحساس ووجدان
يأتى ويمضى .. على وجد وأشجان
يأتى ويمضى بأعصاب محطمة
قد لفها الدهر في أكفان نسيان
واختتم قصيدته تلك بقوله مصرحاً بأنه يعنى نفسه
بقوله :

طاح الزمان فلا فرح ولا أمل
أمضى الحياة .. على هون وحرمان
أمضى الحياة : شريداً في مآربها

مشلول قلب وإحساس ووجدان
وتكرار عبارتي : يأتى ويمضى وأمضى
الحياة ، ثم تكرار عجز البيت الأخير ، بصدر البيت
الأول من القصيدة ، يدل على أن نفثه الشاعر كانت
من أعماق أعماقه ، كما اتفق له ذلك ، في الأبيات الآتية
التي يقول فيها :

لم لا أكون .. كما يكون الناس في هذى الحياة ؟
لم لا أرى الأضواء والأنداء تبسم في الشفاه ؟
لم لا أرى القلب الرحيم يضم في رفق فتاه ؟
لم لا أرى العين التي تأسو كما يأسو الأساه ؟
.. الليل أطبق مظلماً .. الليل غارت نجماته

فصرخت من هول الأسى وهتفت : يادنياي آه !
إلا أنه ، مما يجعل الشاعر يقر ويهنا في مثواه الأخير ، أن
الله - عز وجل - قد ألهم من يقوم بإعداد رسالة ماجستير
عنه . إلى كلية اللغة العربية بالمنوفية « وهي المحافظة
التي ولد بها الشاعر » .

رحم الله صديقنا الشاعر الكبير محمود شاور ربيع
وأسكنه فسيح جناته .

شاهدت أضواء الحياة
ورأيت معجزة الإله
وهناك زقزقة الطيور
وهنا يضاحكك الغدير
.. والكون يبدو مشرقاً
ويكاد يسمع ناطقاً
وتظل وحدك أبكماً
تقضى الحياة تألماً

لم لاتبين لم لاتبين ؟
يأأيها النغم الحزين ؟!

★★★

في الجفن حارت دمعتان
والقلب مطعون كليماً
وخطوط في درب الزمان
والدرب تغمره المموم
يرمى السهام على الوتين
فتخر بالسهم الطعين
وأمامك الزمن الفسيح
وأمامك العمر الطويل
يعبى بحجته الفصيح
ويضل في التيه الدليل

★★★

وتود لو أرسلت آه
فتغيب في طي الشفاه
وتظل تنشج في سكون
والناس حولك حائرون
لم لاتبين لم لاتبين
يأأيها النغم الحزين ؟!

★★★

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

ليس الإنسان مجرد حلقة في سلسلة الجينات الوراثية ، كما أنه ليس مجرد مورد (كما يفهم من عبارة الموارد البشرية) ، وهو أيضا ليس مجرد وشيجة تتكامل وتتفاعل مع غيرها في منظومة الترابط الاجتماعى فقط ، ولكن الإنسان قبل كل ذلك مجموعة هائلة من المشاعر والأفكار والمبادئ ، تسلكها ثقافات عدة ، تتباين وتتمايز من أمة لأمة ، ومن فرد لفرد ، ولكنها كلها تتحد في مبدأ واحد هو أنها إنسانية .

وحين تبارى المفكرون والفلاسفة والعلماء في مضمار التعبير عن الإنسانية كان قصب السبق من نصيب الشعراء الذين غردوا لأفراح الكون وعزفوا على أوتار الأمانى فتربعوا على عرش القلوب ، بعد أن حملوا في أيديهم صولجان الكلمة .

وخيلة الشعر اليوم تنتقى زهرات شعرية يانعة لتقدمها إلى قرائها الأعزاء ، نبدأها بكلمات رقيقة صاغتها الشاعرة هانم النبوى محمد زكى في « مبايعة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك » .

ثم نتبعها بقصيدة بعنوان : « دمعة حيرى فى عين خجلى » للشاعر أحمد حسبو ، ثم نقدم قصيدة إيمانية معبرة للشاعرة حياة أبو النصر تنغنى فيها بعبارات إيمانية رفاقة ، وبعدها قصيدة بعنوان : « تباريح » للشاعر عماد الدين عبد المنعم ، ثم نختم جولتنا فى الخميلة اليوم بقصيدة للشاعر محمد إبراهيم العشماوى التى نظمها لتهنئة فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، بمناسبة منح السيد رئيس الجمهورية لفضيلته « وسام الجمهورية فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى » تقديرا لحמיד صفاته وجيل خدماته للدولة .

اللهم هب لنا الخير ، واكتب لنا السلامة فى الرأى ، وارفع شأن أمتنا لتنال ماهى أهل له من رفعة وعزة ومجد .. اللهم آمين .

مبايعة لمبارك

للشاعرة : هانم النبوى محمد زكى

يايمنتك ياأعلى الناس	واختارك منى إحساسى
يارمز العزة للناس	يارمز القوة والباس
ياإسماً بالحب تردد	فى مصر ومكة وبفاس
من أجل كرامة أقداسى	من أجل غد لى وأناسى
يايمنت بصدق الإحساس	بالحب تباع أنفاسى
يايمنت مبارك من قلبى	بطلا وحكيما وسياسى
فى توشكى آثارك تبقى	شاهدة لتحدى الياس
وكذلك (مترو الأنفاق)	ياأعلى الناس على الناس
الله يبارك مسماك	الله يدمر أعداك
الله تعالى برعاك	ويعمذك من شر الناس

ومعزة حميرى فى عيين فجل

للشاعر: أحمد حسبو

ودمع فى مآقينا
تصبحننا تمسينا
وتلفحننا وتكويننا
وتبطل من دعاويننا
سراب ليس يروينا
شواطئه بلا ميننا

لكوسوفا تمازينا
وآلام تمزقنا
تؤرقنا وترهقنا
وتكشف زيف عملتنا
وتشهد أن واقعنا
وأن ضياعنا بحر

★★★★★

من البلقان يأتينا
تؤمل نخوة فينا
وتستجدى الملاييننا
ولا زالت تناديننا
فنار الصرب تكويننا
ولا شعراً يواسيننا
عقيم ليس يغنيننا
فليس سواه يرضينا
وفرسانا ميامينا
ليطعمه المساكينا
وفى البلوى يواسينا
وشيخ جاز تسمينا
بيد به الشياطيننا

نساء فى حنايانا
لأخت الدين صارخة
تسائل عن مروتنا
كلاب الروم تنهشها
أجبرونا على عجل
ولست أريدها خطبنا
ولا شجبنا بمؤتمر
أريد (أبا سليمان)
وخيل العز صاهلة
يجى وخلفه خبز
يقاسمنا فجائعنا
ويعسح دمع أرملة
حسام العز فى يده

يذكــرهم بماضيــنا
دروس الأمــس تلقينا
يبحث المـضلين
تمطــت فوق واديــنا
يؤم به المـصلينا
فيا أحلى أمانينا
فرب العرش يحميننا

وينسيهم وساوسهم
يلقنهم بمقــدرة
ويقرأ سيفه الأنفال
ويسفع كل ناصية
يـرم جدار مسجدنا
فإن يك خالد فيكم
وإن يك عز مطلبه

★★★★★

إذا غلــت أياديــنا
وقد طابت لياليــنا
كما خنا فلسطينا
كما سحقت (بريشتينا)
سراعا وانصــروا الدينا
ويرمــوكا وحطيــنا
وجتته تناديــنا
تنل عــزا وتمكينا

فيا للعار يا قومي
وخلينا سبائنا
وخنا اليوم كوسوفا
ستسحقنا جحــافلهم
فهبوا من مراقدكم
أعيدوها لنا بدرا
فتصر الله موعــدنا
وإن نصدق مع المولى



وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

صلى الله عليه وسلم

للشاعرة: حياة أبو النصر

ماذا أزد إلى عليك من كلم
يا خاتم الأنبياء الرسل في الأمم

أزد قلبي.. صدى حبي إليك تقى
وفيك خير مديح صاغه قلبي

فأنت وحى بليغ القول نبده
من فيض قلب بصدق القول متم

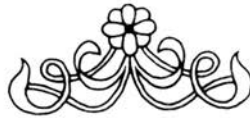
يا أيها البحر قد فاضت شواطئه
بالحب تبرا، وبالنعماء في كرم

حسبي الشفاعة من يملك لي أملا
يوم الحساب على خوف وفي ندم

كن لي شفيعي فإني منك راجية
صليت لله في حمد وفي نعم

ما ضل فكري ولا قلبي سها أبدا
حسبي بكم شرفا أن من الرحم

قد عشت في مهجتي نورا رأيت به
 على الوجود طريق الله في الظلم
 يا هادي الخلق للإيمان جئت به
 حقا وكانوا حيارى عابدى الصنم
 قد قمت تدعو إلى الإسلام مرحلة
 دينا إلى الناس من عرب ومن عجم
 في يوم مولدك الدنيا وقد سجدت
 لله حمدا فأنت النور في القمم
 في كل عام لنا لقيا بمولدكم
 لكن حبك فينا غير منكم
 إن بحبك أحيأ العمر مؤمنة
 بالله والقلب في صبر على الألم
 وكم دعوت إلى الرحمن آملة
 بأن أكون ببيت الله .. في الحرم



تَبَّاح

للشاعر: عماد الدين عبد المنعم

« قالت لي النفس : أتناك الردى
وأنت في درب الخطايا .. مقيم »
« فما ادخرت الزاد ؟ قلت : أقصرى
« هل يحمل الزاد .. لدار الكريم ؟ ! »
وإن انتهجت الطريق القويم
لرضوان رب الغفور الرحيم
مضت رحلة العمر في غفلة
وكلي رجاء لعفو الكريم
فقد ظلمتني موم جسام
لأن بوادي الخطايا أقيم
وقد آن أن يستفيق الفؤى
من الذنب حتى تزول الكلوم

بسكب الدموع سأغسل نفسي
وأبرأ مما يزيل الهموم
وغفران رب منايا ، وحسبي
إذا جئت رب بقلب سليم
وأتلو كتاب الإله الكريم
لصفو يعم وخير عميم
غيوم سبائي تلاشت وولت
وأنست كشفا .. لشقى الغيوم
ويوم النشور يطيب مصري
بجنة خلد النعيم المقيم

إهداء

إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ

عبد المعز عبد الحميد الحجزار

الأمير العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

للشاعر: محمد إبراهيم العشماوي

- | | |
|-----------------------------------|------------------------------|
| * قم واحن رأسك للندى إكبارا | * واملا فؤادك هبة ووقارا |
| * وانظم من اللآلء درة ماح | * وانثر على سمع الزمان نضارا |
| * واهتف بمن في الجود قد بلغ المدى | * واشهد له - إن زرتة - آثارا |
| * ماكنت أحسب أن أراه مجسما | * حتى رأيت بعيني «الحجزارا» |
| * إن الساحة والمروءة والندى | * والجود والإكرام والإيثارا |
| * والخير والبركات قد جمعت له | * فكأنه للفضل أصبح دارا .. |
| * بحر يفيض ولا يفيض معارفا | * لاستطيع لعلمه إنكارا |
| * ويثير من نكت العلوم لطائفا | * تثرى العقول وتقذح الأفكارا |
| * علم لدى التحقيق يغزر علمه | * فيسيل سيلا يملأ الأسفارا |
| * ونحار إن فاضت عليك فيوضه | * أرايت بحرا إن رأيت بحارا؟ |

تغزو القلوب وتجذب الأنظارا	*	نور عليه من الإله وهية
وكسته أثواب التقى أنوارا	*	ردته أردية الخشوع جلالة
فلإذا تراءى النى أصبح نارا	*	هو فى الهدى التورالذى كشف الدجى
وأصاب أوكار العدا وأغارا	*	كم جد فى إثر الضلال فرده
كذبوا - وربك - عصرها قد غارا	*	قالوا الكنيسة أنت من كهنوتها
واختار ربك للهدى أنصارا	*	بل أنت للدين الخفيف مناصر
اضرب بسيفك صارما بتارا	*	لا تحش فى مولاك لومة لائم
والبر يصنع فتية أبرارا	*	شهد الجميع بعطفه وحنانه
والصالحين ويعشق الأطهارا	*	ويحب آل البيت آل المصطفى
قد فاز من فى دربه قد سارا	*	لاباب يحجب من أتاه ولا فقى
ويؤانس الضيف الذى قد زارا ..	*	وبنفسه السمحاء يخدم ضيفه
يستبشر الآق بها استبشارا	*	ولوجهه عند اللقاء بشاشة
وسلاسة ودعابة تتوارى	*	وحديثه عذب وفيه بساطة
إن التواضع يجلب الإكبارا	*	أدب وفيه من التواضع هية
فبأيها - يا صاحبي - تتمارا؟	*	آلاء ربى - وهو منها - حمة
أبقاك رب العالمين منارا	*	عبد المعز - وإن عزك باذخ
أظهرتها ياسيدى إظهارا	*	هذى مشاعر فى فؤاد مفعم



كيفية علاج الحموضة الكيتونية مرض السكر

للدكتور: السيد الجميلي

متى تم تشخيص الحموضة الكيتونية لا يجب التقاعس عن التصدي لها ، بل لابد من المسارعة فوراً لحسم الموقف ، وإنقاذ المريض من شر مستطير وخطر داهم وبيل . وتتم المعالجة الفورية كالآتي :

في الساعة الأولى :

كل هذه الحركات ومراقبة المتغيرات بدقة وعناية .
● جلوكوز ٥٪ محلول ٥٠٠ سم^٣
محلول ملح ٥٠٠ سم^٣
للتنقيط في الوريد كل ست ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة .

● محلول لبنات الصوديوم $\frac{1}{2}$ عيارى
٥٠٠ سم^٣ تقطر بالوريد بالنقطة كل أربع وعشرين ساعة .

● يعطى المريض عشرين وحدة من الإنسولين المائي جرعة واحدة ابتدائية في الوريد ، ثم يقطر بعد ذلك مباشرة بالتنقيط الإنسوليني المستمر بمعدل خمس إلى عشر وحدات من الإنسولين المائي

● يجب فحص نسب الإلكتروليتات والجلوكوز بالدم Electr olytes, BUN, and Glucose كذا نسبة الكرياتينين ، مع تحليل البول والدم ، بحثاً عن الأجسام الكيتونية ، مع عمل رسم قلب .

● يعمل قياس للغازات بالدم إذا رؤى ذلك في حالة ظهور المريض منهكاً أو سريع التنفس والبهر أو إذا كان معدل البيكربونات بالدم قليلاً عن معدله الطبيعي .

● يبدأ في عمل صحيفة وجدول للمريض لتسجيل كميات المحاليل المعطاة له ، وكذلك تدوين كميات البول المفزة من الكلى ، ورصد

إن أمثل وأوام وأنسب معدل لخفض الجلوكوز في غضون الساعات الأربع أو الخمس الأولى من العلاج هو ١٠٠ مجم / لتر / ساعة .
ولا يجب السماح لانخفاض الجلوكوز بالدم أقل من ٢٥٠ مجم / لتر .
الساعة الثالثة ومايلي ذلك :

- تقويم المريض مثل ماسبق .
- تكرار الاختبارات والفحوص والتحليلات السابقة .
- تقطير كلوريد البوتاسيوم حسب الحالة بالمعدل المناسب .
- تعطي المحاليل بإحكام وضبط المعدل المتعامل معه في إطار الجرعات المناسبة بموجب حالة التميؤ التي وصل إليها المريض - Adjust in busien - Rate according to the Rate Hydration .
- يعطى الإنسولين بالتقطير كما سلف طالما وجدت الحموضة ، مع الدعم بالكستروز مع متابعة الفترة أو الفجوة الأنيونية (السالبة) Anion Gap . وعندما تصحح هذه الفجوة إلى حدود الطبيعي ، والحموضة الدموية ترجع إلى السواء ($QH \geq 7,3$) ، أو أن تعود البيكربونات إلى المستوى المناسب - $HCO_3 \geq 18$ MEg) ، هنا فقط نعود إلى إعطاء الإنسولين المنتظم تحت الجلد ، مع إيقاف تقطير الإنسولين في الوريد فوراً .
- إذا لم يكن المريض قادراً على التغذية يعطى خمس وحدات من الإنسولين المنتظم في الحال . ثم يستمر تقطير محلول الدكستروز في الوريد مع إعطاء الإنسولين المائي كل أربع ساعات حسب مستوى الجلوكوز بالدم (من خمس وحدات إلى خمس عشرة وحدة) .

لكل ساعة من الزمن (أو وحدة واحدة / لكل كيلو جرام من وزن الجسم / في الساعة الواحدة .

يتم تقطير الإنسولين المائي بخلطه بمحلول الملح وذلك بنسبة ٥٠٠ خمسيناة وحدة من الإنسولين المنتظم إلى لتر واحد من محلول الملح (أى بتركيز خمس وحدات لكل سنتيمتر مكعب من المحلول) .

ولا يستعمل غير الإنسولين المائي .

● انظر فيما وراء ذلك من مرسبات ومسببات للحالة الحادة مثل الالتهابات الحادة ، والاحتشاء القلبي وغيره .

الساعة الثانية :

- تقويم التنفس ، وتقدير العلامات والعوارض الحيوية ، ودرجة قلق المريض وتوتره ، ومستوى التميؤ ، ودرجة تركيز البول ، وإفرازه ومتابعة الكمية المفزة بدقة .
- تكرار عمل تحليل للدم والبول لفحص نسبة الإلكتروليتات ، والجلوكوز ، والأجسام الكيتونية .
- استمرار محلول الملح في الوريد تقطيراً بمعدل لتر واحد لكل ساعة .
- يعطى البوتاسيوم في المحاليل (كلوريد البوتاسيوم) للمحافظة على معدله بالدم عند أربع إلى خمس وحدات (ميللى مكافىء) اللتر الواحد .
- يستمر تقطير الإنسولين في الوريد حتى إذا نزل وانخفض معدل الجلوكوز إلى ٢٥٠ مجم / لتر (في الساعات الأربع أو الخمس الأولى من العلاج) ، فإنه يتعين تغيير المحاليل إلى ٥ - ١٠٪ دكستروز مع محلول ملح .
- أما إذا ظل الجلوكوز مرتفعاً بالدم ولم ينحدر عن ذلك ؛ فربما ضعف مقدار الإنسولين المعطى في الوريد بالتقطير .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

مسئولية الطبيب

لفضيلة الشيخ :
عبد الله مصطفى المراغى

إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

يتساءل البعض عن حكم الشريعة الإسلامية ، فيما يحدث من خطأ من الأطباء في إجراء العمليات الجراحية ، أو في تحضير الدواء في بعض « الصيدليات » ، وما يتبع ذلك من أضرار ، وقد بينت الشريعة الإسلامية إيجاب الضمان على من تعاطى علم الطب ، ولم يتقدم له به معرفة لأنه بذلك تعدى بجهله على الأنفس فيكون ضامناً لما ينشأ عن عمله من ضرر أو إتلاف . وقاعدة « المتعدى يضمن ما نتج من أضرار بسبب عدوانه » هي بعينها قاعدة المسؤولية التي سلكها المشرع الوضعي .

لهذا نأمل من السادة الباحثين العناية بدراسة وبحث واستنباط أحكام القانون الدولي الخاص والعام من الفقه الإسلامى ، فالشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ولزيد من التوضيح قال الكاتب - رحمه الله - :

وأحياناً ينشأ الضرر من خطأ القائمين بتحضير بعض الأدوية في الصيدليات ، أو خطئهم في تقديم الدواء الذى وصفه الطبيب المعالج للمريض . وقد يترتب على هذه الحالات أن يلجأ

تطلع الصحف والمجلات على الجمهور أحياناً بحوادث مختلفة ، ترجع إلى سلوك بعض الأطباء مع مرضاهم مسلكتها غير عادى في علاجهم ، أو في إجراء بعض العمليات الجراحية ، أو في وصف بعض الأدوية التى ينشأ عنها ضرر أو وفاة ،



المرضى أو أقاربهم إلى الدعاوى والشكايات لدى الجهات المختصة ، وتصدر أحياناً أحكام تلزم الأطباء أو أصحاب الصيدليات بتعويضات مالية ، تتفاوت بتفاوت الأضرار التي طلب عنها التعويض ، ويراعى في تقدير التعويضات الظروف والأحوال والمناسبات والأسباب التي تولد منها الضرر ، وقد استرعت هذه الحوادث وتلك الأحكام نظر بعض من يتطلعون دائماً إلى أحكام الشريعة الإسلامية في جميع تصرفاتهم ، حتى تسأل البعض عن حكم الشريعة في مثل هذه الحوادث وتلك التصرفات ، وهل لها فيها رأى ، وماذا يكون رأيها وحكمها ؟

وقد استدعاني ذلك التساؤل إلى البحث عن الجواب عن هذه الأسئلة ، فعمدت إلى درس هذه الحوادث والتعرف على أحكامها في مظانها من كتب الفقه الإسلامى ، وهى ترجع إلى مايق : -
جعل الفقهاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم - : « لا ضرر ولا ضرار » قاعدة عامة فرعوا عليها كثيراً من أحكام الضمانات كضمان الحارس ، والملاح ، والخياط ، والصباغ ، والخباز ، وما إلى ذلك من أنواع الضمانات الناشئة عن تقصير أو تعد عن يقومون بعمل من هذه الأعمال ، وفوق هذا فقد ورد نص خاص في تضمين الطبيب عن الضرر الناشئ من علاجه للمرضى .

فقد روى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو بن العاص) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من تطب

ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن » .
وفى الحديث إيجاب الضمان على الطبيب إذا تعاطى علم الطب ، ولم يتقدم له به معرفة ، لأنه تعدى بجهله على الأنفس وغرر بالمرضى فيكون ضامناً لما ينشأ عن عمله من ضرر أو إتلاف .
وقد بحث بعض العلماء في منطوق هذا الحديث ومفهومه وما يدل عليه ، وما يتعلق به ، فحصر الحالات المتعلقة بالعلاج ، وبين حكم كل منها ناظراً في ذلك إلى مقدار الضرر الناشئ من العلاج ، والتقصير الناشئ من الطبيب ، ومقدار معرفته بجهة الطب والظروف التي تولد منها الضرر على الوجه الآتى :

فإن كان الطبيب حاذقاً أعطى الصنعة حقها ولم تجن يده فتولد عن فعله المأذون فيه من جهة الشارع ومن جهة من يعالجه تلف فلا ضمان عليه ، لأن التلف نشأ بطريق السراية عن فعل مأذون فيه فلا مؤاخذه عليه ، كما إذا ختن الطبيب الصبى في سن مناسبة للختان وراعى في ذلك الإجراءات التي يجب عليه القيام بها في مثل هذه العملية ، فإذا تلف العضو أو توفي الصبى لم يضمن الخاتن ، كما إذا نشأ عن التعزير وفاة فلا شئ على المعزر ، وإن كان الطبيب جاهلاً فنشأ عن علاجه ضرر للمريض فإن علم المريض بجهل الطبيب وأذن له في العلاج لم يضمن ، وإن كان الطبيب حاذقاً واتباع الإجراءات المطلوبة لجراحته لكنه أخطأت يده فهذا يضمن جنابة الخطأ ، وذلك في حالة ما إذا سبقت يد الخاتن إلى مقدار أزيد مما يجب قطعه من العضو فتلف العضو ، وهذا الطبيب الموصوف بهذه الأوصاف



بالنسبة للطبيب تقصير في إجراءاته لا يقع عادة من طبيب يقظ وجد في نفس الظروف الخارجية التي أحاطت بالطبيب المسئول ، إذ المفروض في مهنة الطب أنها أجنحة رحمة تبسط على أفئدة المرضى فتكسبها اطمئنانا وتخفف عنها أوجاعها ، وتلطف آلامها ، فهي مهنة إنسانية تقوم بالواجب لا تطلب جزاء ولا شكورا ، وإنما تبغى الخير والمصلحة العامة للإنسانية . فالأرواح والأنفس والمهج أمانة في أيدي الأطباء يطلب منهم القيام بها على خير وجه ، وتطلب فيها العناية البالغة بمريضهم حتى يصلوا إلى بر السلامة ويخرجوا مما فيه من أمراض وآلام ، فهم في بحر لجى من الفزع والخوف والرعب تغشاه ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن أجل ذلك ورد في بعض الآثار كثير من المثوبات والأجور للأطباء الذين يقومون بواجبهم خير قيام ، ويؤدون لمهنتهم ما تتطلب من عناية وجهه الأكمل .

ورد في كل ذلك ما يشجعهم على القيام بواجبهم ، ويبشرهم بالخير العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . فمن هذا البحث الشرعى والوضعى المتعلق بالأطباء ومهنتهم وأخطائهم وتقصيراتهم وإهمالهم يرى أن المشرع الوضعى كان في استطاعته أن يولى شطره نحو قبلة الشريعة الإسلامية ويجعلها مصدرا معتدا به في وضع الأحكام لنظرية المسؤولية ، مستندا في ذلك إلى القاعدتين اللتين ذكرتهما ، وخصوصا أن المشرع الوضعى له سابقة عهد بهذه الشريعة حينها ولى وجهه شطرها في استقاء أحكام الشفعة ونحوها ، فوجد فيها مرتعا خصيبا وأحكاما دقيقة مناسبة لأحوال الشفعة ، فتخير منها ما شاء له أن يتخير ، وانتقى الأحكام المناسبة

لو وصف دواء لمريض فأخطأ في اجتهاده فمات المريض يؤاخذ الطبيب بخطئه ، وإذا قام بجراحة بغير إذن فنشأ عن جراحته ضرر يضمن لأن الضرر تولد عن فعل غير مأذون فيه .

هذا ما قاله بعض فقهاء الشريعة الفراء خاصا بمباشرة الأطباء لأنواع العلاج والجراحة ووصف الأدوية ، وهو شامل لجميع تصرفاتهم على وجه التقريب . وجميع الأحكام المتعلقة بمهنتهم يمكن استخلاصها فيما أظن من قاعدة : « لا ضرر ولا ضرار » ، وقاعدة : « المتعدى يضمن ما نتج من أضرار بسبب عدوانه » . وهذه بعينها قاعدة المسؤولية التى سلكها المشرع الوضعى ، إذ قسم المسؤولية إلى مسئولية تعاقد ومسئولية تقصير ، فالأولى تترتب على الإخلال بالتزام عقدى : كمسئولية البائع الذى يقصر فى تسليم المبيع ، والثانية مترتبة على الإخلال بالتزام قانونى يوجب عدم الإضرار بالغير ، وهذه بعينها تشملها القاعدة الشرعية المأخوذة من الحديث النبوى . وقد نص القانون المدنى الجديد فى باب الالتزام على هذه القاعدة فى المادة الثالثة والستين بعد المائة حيث قال : « كل خطأ سبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض » كمسئولية سائق السيارة الذى يحدث ضررا للغير فى أثناء قيادته ، فالضمان والمسئولية مدلولهما واحد ومنشؤهما واحد وهو الضرر ، فإذا أخل الطبيب بواجبه العلاجى ، أو المحامى بواجبه الدفاعى كان كل منهما مسئولا عن الضرر الناشئ من تقصيره ، فأركان المسؤولية خطأ نشأ عنه ضرر للغير .

والخطأ فى نظر المشرع الوضعى هو تقصير فى مسلك الإنسان لا يقع من شخص يقظ فى نفس الظروف الخارجية التى أحاطت بالمسئول ، فهو

لظروفنا وأحوالنا العمرانية والحضارية والاجتماعية ، وكان في اتجاهه هذا تأكيد للقاعدة الشرعية القائلة : « الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان » وهذا مادعا للفقهاء إلى أن يتوفروا على البحث والدرس واستنباط الأحكام الشرعية الملائمة لكل عصر ، كما دعاهم إلى أن يستنبطوا أحكام الحوادث المتجددة المتولدة من اختلاف الأحوال باختلاف الأزمان ، علما منهم بأن الحوادث لا بد لها من تكاثر وتوالد ، وأن ما قاله الفقهاء في العصور الماضية قد لا يصلح لبناء المجتمع الصحيح في العصور المتلاحقة ، وإنا لنرجو للمشرع الوضعي سدادا وتوفيقا ، كما نرجو له ازدياد نشاطه ، وبحثه ودرسه وتنقيبه في التراث الفقهي الإسلامي حتى يأتى اليوم الذى يستطيع فيه أن يحصل على استقلاله التشريعي ، ويتخلص من الاستعمار التقني ، فاستعمار العقول أشد حسرة وألما من استعمار البلدان .

والتفاخر بالعقول ونضجها واستنارتها أقوى مجدا ، وأعظم كرامة .

فقد روى عن نابليون أنه قال غداة وضعه للتشريع الفرنسى في عهده : « إننى لفخور ومغتبط بهذا العمل أشد من اغتباطى بالنصر في أعظم موقعة وأخطر حرب خضت غمارها وشاهدت ما حمى من وطيسها » وقبل ذلك اغتبط جستنيان بجمعه للقانون الرومانى وتنظيمه وترتيبه وتبويبه وتهذيبه واختيار الأحكام المناسبة لعصره من القوانين السابقة عليه ، ولم تكن الشريعة الإسلامية شيئا مذكورا في مجال الأبحاث القانونية الدولية وجامعها ومؤتمراتها في العهود الماضية ،

وقد علا شأنها وذاع صيتها ودوت أحكامها في العصر الحديث في ميادين الدراسات القانونية الدولية : في المؤتمرات والجامع ، كما أنه قد أصبح لها شأن أعظم ومجال أوسع في أبحاث القوانين المقارنة ، بل لقد قررت أخيرا بعض المؤتمرات الدولية التى مثلت فيها مصر ببعض فقهاءها أن الشريعة الإسلامية تعتبر مصدرا من مصادر التشريع ، كما أن قانوننا المدنى الجديد قد اعتبر الشريعة الإسلامية وأحكامها مصدرا من مصادره ، وإن في إقبال بعض الباحثين على الفقه الإسلامى ودرسه وبحثه واستنباط أحكام القانون الدولى الخاص والعام من الفقه الإسلامى من قواعد معاملة الحربيين والذميين والكتابيين وقواعد الحرب والسلم وغير ذلك من الأحكام التى تدور حول هذا القانون ، وفي وجود رسائل خاصة من بعض الباحثين في التشريع الإسلامى كرسالة « المصلحة في التشريع الإسلامى » الدائرة حول المصالح المرسله والمقبول منها والمردود ، ورسالة التعزيز في الإسلام ، وما تضمنته من أبحاث حول الجنايات ونحوها ، كل ذلك بشير خير ، ورسول فآل ، ينبىء أن الشريعة الإسلامية لا بد أن تصل إلى مجدها الغابر ، وسلطانها الماضى ، وهيمتها السابقة في التشريعات ، كما أن في الأبحاث القانونية التى يقوم بها معهد الدراسات العربية أملا عظيما .

وإنا لنرجو التوفيق لكل باحث ومنقب في تراثنا الإسلامى الفقهي ، وإن في تكاتف الجهود ، وتساند القوى ، وامتداد البحث والسير ، بشيرا بالوصول إلى الغاية المنشودة .

والله معين العاملين ، وموفق المصلحين ؟

المجلد السابع والعشرون

وليم من حديد

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

تواصل جهود العلماء يوماً بعد يوم ؛ لأجل إسعاد البشرية وجعل المجتمع الإنسانى أكثر أمناً ، وأوفر بركة ، ولتكون الأرض مكاناً جديراً بسكنى آدميين ، خاطبهم المولى - عز وجل - بقوله - تعالى - :

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَ فِيهَا ﴾^(١)

فكان عليهم أن يشحذوا عقولهم ، ويقدحوا قرائحهم ؛ لاستكناه أسرار الكون ، وسبر أغواره ، وصولاً إلى ما يحقق الأمن والأمان ، والسعادة والاستقرار ، والخير والرخاء ، والازدهار والنماء .

والباحثين الدائبة تقييم وتقدير دور عنصر الحديد ، فى كونه جهاز ضبط وتنظيم ، لأهم ما يبقى ما بالكرة الأرضية من كائنات على قيد الحياة ، ألا وهو الهواء . وبدأت التجربة بطُرفة أطلقها أحد العلماء - ذات يوم منذ عقد من الزمان - قال فيها : إن

وفى هذا الإطار طالعنا جريدة Mercury News فى عددها الصادر بتاريخ ١٨/٧/١٩٩٥ ، وهى صحيفة علمية أمريكية ، تهتم بالأبحاث الواعدة بالأمل ، فى المجال العلمى .. طالعنا بتجربة رائدة وفريدة من نوعها ، هدفها الأساسى هو محاولات العلماء

(١) سورة هود : ٦١ .

التسخين الذى يمسك بتلابيب الأرض عاماً بعد عام ، إنها محاولة صادقة للتخفيف من وطأة الحر الشديد .

والتجربة تعود إلى الشهر السادس فى عام ١٩٩٥ حينما قام زملاء مارتن من العلماء وعلماء آخرون من جامعات أمريكية ، وغير أمريكية بإجراء تجربة بينت أن الحديد هو المفتاح ، أو قل الزر الذى إذا ضغط عليه أدى تشغيله إلى نمو طحالب البحر نمواً هائلاً ؛ وأيد هذه التجربة المؤسسة الوطنية للعلوم والإدارة القومية لعلوم المحيطات والغلاف الجوى .

لكن التجربة أثارت حفيظة علماء البيئة ، الذين احتجوا على ابتزاز الطبيعة ، وتبديد مواردها . وقد استطاع العلماء من خلال هذه التجربة خلق وإيجاد ما يمكن أن يعبر عنه بالانفجار السكانى من طحالب البحر ، التى غصت بها ، وامتلات الغابات الاستوائية بالمحيط الهادى ، ولم يكلفهم هذا الأمر إلا طناً واحداً من الحديد ألغوا به فى أعماق المحيط - وبعد التجربة قال الباحثون : إنه غمرهم مزيج من الإحساس بالفرح والشعور بالخوف والغثيان ، وقد اتسعت أحداقهم ، وهم ينظرون فى ذهول إلى شريط شاسع من المياه ، التى تحول لوننا - بسبب طحالب البحر - من اللون الأزرق إلى اللون الأخضر ، وذلك على بعد ٥٠٠ ميل غرب جزر « جلابا جوس » .

بإستطاعتى - عن طريق نصف حمولة سفينة من الحديد - أن أعيد إلى الوجود العصر الجليدى . وهى الطريقة التى حولت عنصر الحديد المعروف إلى معدن ، يحتفى به علماء المحيطات احتفاءً بالغاً . وقد أثبتت الأيام أن الطريقة ليست مجرد طريقة ، وإنما هو اعتقاد علمى صادر عن عالم يدعى « جون مارتن » أكد من خلاله أن إلقاء الحديد فى أعماق البحر يمكن أن يحل لنا لغز النمو الوفير لطحالب البحر ، وهى كائنات بحرية تنتشر فى كثير من مناطق محيطات العالم .

وقبل الاسترسال فى الحديث نؤكد أن اهتمامنا بعنصر الحديد يكتسب أهمية خاصة ، وذلك لورود سورة فى القرآن الكريم باسم سورة الحديد ، وأما اهتمام العلماء بطحالب البحر وإصرارهم المستمر على زيادة تكاثرها وتناميها فدافعه هو أن هذه الطحالب تستهلك فى غذائها ، وتعتمد على غاز ثانى أكسيد الكربون ، وهو ما يعرفه العلماء بغاز البيت الزجاجى بمعنى : أنه غاز ضار إذا ازدادت نسبته فى الهواء ، أدى إلى الظاهرة المعروفة بظاهرة الاحتباس الحرارى ، وتمثل فى تراكم غاز ثانى أكسيد الكربون ، فى الغلاف الجوى المحيط بالأرض ، مما يؤدى إلى زيادة ارتفاع درجة حرارة الأرض ، التى ساعدت عليها أمور ، أهمها : زحف التصحر على الأراضى الزراعية ، وإزالة الغابات ، وازدياد المباني الأسمتية .

باختصار ، قلة الخضرة ، والخلاصة فى رأى العلماء هى : أنه كلما تمت تنقية الهواء من غاز ثانى أكسيد الكربون ، كلما ازدادت برودة كوكب الأرض ، حتى يكون هناك توازن يبنى يحد من

تماما كالحديد ، ومع هذا فلا يوجد إلا القليل من الطحالب في تلك الأمواه .
فما السر ياترى في عزوف الطحالب عن التكاثر ؟

ولاكتشاف ذلك السر ، قام فريق مكون من ٣٧ كيميائيا وبيولوجيا من العلماء بإلقاء طن من كريات من حديد الفيروزج في مساحة تبلغ ٣٠ ميلا مربعا ، من مياه البحر الزرقاء . وكانت استجابة الطحالب حماسية لا تصدق ، حيث اخضر لون الماء ، من كثرة الطحالب المتنافسة ، على تلك الوليمة من الحديد . ولم تكن هذه هي التجربة الأولى بالطبع ، فقد سبقتها تجربة أخرى ، أجريت سنة ١٩٩٣ م أدت إلى نتائج متواضعة ، لكنها ملموسة محسوسة ، جعلت العلماء قواقين لإجراء محاولات أخرى . أما تجربة سنة ١٩٩٥ م التي نحن بصدددها ، والتي تعدد تجربة أكبر وأحسن تصميميا ، فقد أكدت بما لا يدع مجالا للشك صدق فرضية الحديد .

هذا ولم يتردد «مارتن» المتوفى سنة ١٩٩٣ في اعتقاده وإيمانه بهذه الفرضية ، ومع هذا فقد خالفته قلة من العلماء الرأى قائلين إن الحديد يمثل جزءا ثانويا من الوجبة الغذائية لطحالب البحر . ومع توفر التقنيات الأكثر حداثة ودقة اكتشف العلماء أن كثافة الحديد في المحيطات والبحار منخفضة جداً ، ولتوضيح ذلك أوردوا إحصائية تقول : إن كثافة الحديد في الموقع ، الذي أجريت فيه تجربة سنة ٩٥ تساوى جزءا واحدا من الحديد في كل ٢ ترليون جزء من المياه ، بمعنى آخر : أنه بكل مليون جالون من المياه يوجد بالكاد أوقية واحدة من الحديد ، ولو شبهنا ذلك بوجود إبرة صغيرة جدا داخل كومة كبيرة من التبن

وأضاف الباحثون يقولون : إن هذه التجارب غير ضارة ، بينما عبر آخرون عن مخاوف من أن يكون ذلك اعتداء على البيئة .

وترجع قدرة الاستفادة من الحياة البحرية في المحيطات عموماً إلى العالم «كينيث كول» ، وهو العالم الذى قاد سفينة تجربة لإلقاء الحديد في المحيط .

لكن سرعان ما توقف خوف العلماء ، واتجهوا بكليتهم إلى تقييم التجربة ، ووضع الاكتشاف على ميزان العقل والتفكير ، والتأمل ، والتدبر . وأكد «كول» أن هدف التجربة ليس التلاعب في الهندسة الجغرافية للأرض ، أو تركيبها الجيولوجى ، ولا حتى التلاعب فيما يسود الكرة الأرضية من مناخ . إنها الرغبة في العلم ، وليس التحكم في المناخ . هذا ما أكدته - أيضاً - «كينيث برونلاند» أستاذ علوم البحار الذى شرح نتائج التجربة ، وأوضح أنها تمثل نجاحاً كبيراً ، حتى ولو لم تقلل من كميات ثانى أكسيد الكربون ، طالما أننا استطعنا فهم التفاعلات الدقيقة بين الحديد ، وطحالب البحر .

والتجربة تطرح سؤالاً يستفسر عن قلة الخضرة في مياه المحيط . فالطحالب في الغابات الاستوائية بالمحيط الهادى يتوفر لها كل ما تشتهى من المغذيات ، ومع هذا فهي تبدو جوعى برغم توفر هذه المائدة الذائخة ، إنها تهيم على وجهها طاوية كالبدو الرحل ، ولا يتجمع منها عدد يسمح لنا أن نطلق عليه مصطلح «مجتمع» . وليست المسألة مقتصرة على المحيط إذ أن ٢٠٪ من مياه سطح البحر في العالم ، بها هذه الخصائص المحيرة ، التي تتمثل في وجود الكثير من النترات والفوسفات ، وهى عناصر يمكن للطحالب أن تتغذى عليها

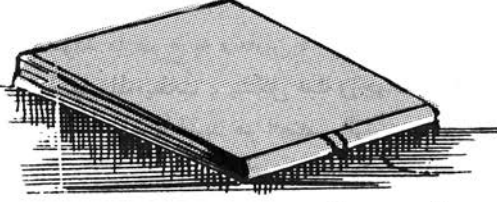
مناخ الأرض ، إنهم يجمعون على تسمية طحالب البحر بالمضخة البيولوجية ، أو الآلة الخضراء ، التي تستهلك وتغنى ثاني أكسيد الكربون ، وتنتج الأكسوجين . . بل يذهب أولئك إلى حد القول : أنه لولا تلك المضخة لَلَّفَ العالم غطاء كثيف من ثاني أكسيد الكربون ، يؤدي إلى رفع درجة حرارة الأرض إلى درجة حرارة كوكب الزهرة ، وهي درجة حرارة لا يمكن التعايش معها بحال .

وبعد ، فلو كان مارتن على قيد الحياة لاهتر طربا وانتشاءً ، إذ أن طحالب البحر في تجربة ٩٥ أخذت تنمو وتلتهم النترات ، والفوسفور ، وثاني أكسيد الكربون بشراهة ، من أفض الجوع مضجعه ، وألهبته سياطه ، بل إن حجمها تضاعف ثلاث مرات ، في ثلاثة أيام ، لكنها سرعان ما فترت همتها ، وقل نشاطها ، واشتد ذهول العلماء لما وجدوا في عينات المياه من النترات والكثير من الفوسفور ، وثاني أكسيد الكربون المتحلل ، وباللمفاجأة . . الكثير - أيضا - من الحديد فلماذا توقفت الطحالب عن النمو بعد ثلاثة أيام من النمو المطرد ؟ وبمقدور الرحلة الأحداث أن تجيب عن هذا السؤال ، فالسفينة « ملغل » كانت أكبر حجما ، والمعدات والأجهزة على ظهرها كانت أكثر تقدما ، كما أن طاقمها أجرى تجارب أكثر ثراء وتشويقاً ، إذ طوروا من التجربة ، فعلى سبيل المثال : أعادوا اهتماما بالغاً لآثار القشريات الصغيرة الجائعة التي أثرت على معدلات نمو الطحالب ، وكانت النتيجة المؤكدة أن الطحالب أكثر إقبالاً على الرياح المحملة بالغبار المشبع بالحديد ، إذ أنها تفضل تناول غذائها على فترات متباعدة هروبا من القشريات التي تقبل على التهام الطحالب البحرية .

ناتجة عن درس فدادين كثيرة من محصول القمح أو شبهناه بوضع كرة « بنج بونج » صغيرة في وسط أكبر استادات العالم الرياضية لما كنا مبالغين . نقول هذا لنؤكد ما صرح به « مارتن » من أن أي نقص في الحديد بالمحيطات ، يشكل عبئا وإجهاداً للحياة على الأرض ، فالحديد هو العنصر الرئيسي المكون للأنزيمات المسؤولة عن التمثيل الضوئي ، وإنتاج الكلوروفيل في العملية المعروفة بالنتج ، حيث يقوم النبات بامتصاص غاز ثاني أكسيد الكربون مخرجاً بدلا منه الأكسوجين النقي ، الذي تنفسه كل الكائنات على وجه البسيطة ، وإن لم تستطع طحالب البحر الحصول على الحديد ، لتوقف نموها وازداد بالتالي الخطر المحقق .

وقد أكد هذه الشكوك ما تم العثور عليه من فقاعات غاز على ألواح الجليد في القارة القطبية المتجمدة ، ومن دراستها تبين : أن الهواء في العصر الجليدي الماضي كان به نسبة منخفضة من ثاني أكسيد الكربون ، ونسبة مرتفعة من الغبار المشبع بالحديد ، وهو ما حدا بـ « مارتن » إلى القول بإضافة الحديد إلى المياه لزيادة نمو الطحالب ، مما يؤدي بدوره إلى التخفيف من درجة الأرض الأخذة في التزايد ، حيث إن الأرض كانت جافة شديدة الرياح ، منذ عشرين ألف سنة ، وذلك لانتشار الغبار المشبع بالحديد الآتي من الصحارى إلى المحيطات ، فنمت الطحالب البحرية بكثرة وامتصت كميات كافية من غاز ثاني أكسيد الكربون من الغلاف الجوي ، فبدأ العصر الجليدي .

ومع رفض قلة من علماء البحار فرضية الحديد تلك ، إلا أنهم لا ينكرون دور الطحالب في ضبط



إعداد:
محمود الفشنى

دَوَّ حَزْر الْكُتُبْ

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشباع الثقافى ؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تمريراً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

ولارتباطه بتطور الأساليب الصحفية من جهة أخرى .
وكم كان (مارشال ماكلوهان / مخلصاً فى قوله المشهورة) (أن الصحافة كرسى اعتراف جماعى) .

● وما نحن اليوم نقدم لكل من يريد أن يتوغل فى محراب الصحافة سواء كان مختصاً أو قارئاً أو صاحب فكر فن جديد من فنون الصحافة وهو فن المقال الأدبى والعلمى والصحفى منذ مدرسة الشيخ على يوسف الصحفية إلى عصرنا الصحفى الحديث .

● لمؤلف جمع بين العلم فى هذا المجال والخبرة الصحفية لعمله كمحرر صحفى فترة طويلة الذى

فنون المقال

تأليف الدكتور / محمد عبد الحكيم محمد
الناشر / دار أم القرى (المنصورة)

عزيزى القارئ عندما نتحدث عن الصحافة بين الأمس واليوم والغد وتطور الفن الصحفى نجد أن هناك مدارس مختلفة منذ العصور الأولى حتى العصر الحديث لها فنون خاصة سواء أكانت فى فن التحرير أو فن الإخراج أو فن الإدارة فالصحافة كلها فنون ومدارس أسلوبية أدبية تعبر عن هويتها ومداخلها الخاصة ، لأن فن التحرير الصحفى من أشد الفنون قبولاً للتطور نظراً لاتصاله بالحياة الإنسانية والنشاط من جهة ،

المقال الأدبي كفن المقال القصصي ، فن المقال الاعترافي ثم فن المقال الكاريكاتوري وأسس وقدم نماذج كثيرة لهم أيضا المقال العرضي أو الوصفي وفن المقال التزالي وكانت في مصر لها طريقتان طريق السياسة . وطريق الأدب ثم فن مقال الرسائل بين المحرر والقراء وفن مقال الخواطر والتأملات وفن مقالة أدب الرحلات .

● أما في فصله الثالث : تحدث عن فن المقال العلمي ، وهو نوعان نوع يكتب للمتخصصين ونوع يكتب للقراء .

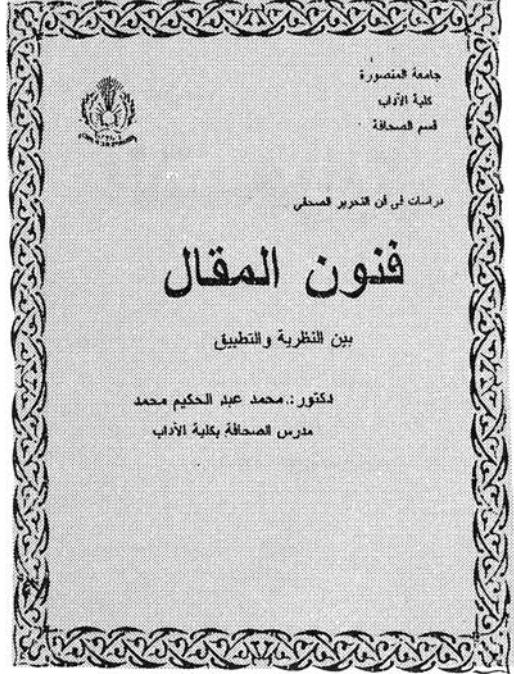
● حتى وصل بنا إلى الفصل الرابع في فن المقال الصحفي الذي يجمع بين ذاتية الكاتب الأدبي وموضوعية العالم وتحدث عن وظائف المقال الصحفي وهي الإعلام ، شرح وتفسير الأخبار اليومية ، التحقيق ، الدعاية السياسية ، الدعاية الأيدولوجية . تعبئة الجماهير ، تكوين الرأي العام في المجتمع ، التسلية والإمتاع .

● ثم وضع أنواع المقال الصحفي وهي فن المقال الافتتاحي وفن العمود الصحفي وطرح نماذج هامة لهذين الموضوعين .

● وأشار إلى موسوعة العمود الصحفي والفرق بينه وبين المقال الافتتاحي وخصائص العمود الصحفي وأنواعه .

● وأخير بعد تعريف رجال الأدب والنقد لفن المقال وهي إطلاق كلمة مقالة على كل ضروب الإنشاء الثري .

وأخيرا عزيزي لقد مزج المؤلف هذه الدراسة بنماذج تطبيقية أراها كافية لتنمية إدراك العاملين في هذا الحقل وتأسيس مواهبهم ومهاراتهم آملا في أن تكون لهم بمثابة الخلفية العلمية التي تضيء طريقهم وتأخذ بأيديهم .



بدأ كتابه هذا بدعوة التحول الجديد في الصحافة الحديثة للدكتور عبد اللطيف حمزة الذي دعا فيه الأساتذة والمتخصصين إلى مواصلة البحث في الفنون الصحفية كلها لفظية التحرير الصحفي والإخراج الصحفي والإدارة الصحفية .

● وقد ركز الدكتور محمد في مقدمته على نشأة فن التحرير الصحفي وأشكاله وقوابله وتمهيد في أهمية الصحافة وعلاقة فنونها بوظائفها وقد قسم كتابه هذا إلى فصول أربعة .

● أولها : مدخل في فن المقال منذ الحركة الوطنية إذ كان هذا الفن تعبيرا عن مطالب الشعب وترجمة كفاحه وتحدث فيه عن بيئة المقال الصحفي ثم ماهية فن المقال في معاجم اللغة العربية .

● أما الفصل الثاني : أشار فيه المؤلف عن المقال الأدبي وفنونه ، من حيث البناء الفني ، وفنون

الشعراوي

قالوا عن ...

... بعد رحيله

جمع وإعداد
بدوي طه بدوي

تقديم وتحرير
د. محمد عبد المنعم خفاجي



مبارك في آخر لقاء معه ثم رحلته مع المرض .
● تحدث أيضا عن الجانب الخفي في حياة الإمام
ثم رحلته في السجن حتى وصل إلى الوزارة .
● ثم جمع المؤلف كل ما قيل من العلماء ورجال
الدولة وعلماء الأزهر عن الإمام الراحل .
● ثم الإشعار التي دونت على أيدي الشعراء في
حق الإمام وحياته ورحيله وحتى وصل بنا معد
هذا الكتاب إلى الأسرار الروحية للإمام الشعراوي .
● هكذا عزيزي القارئ كانت رحلتنا داخل
هذا الكتاب عن الإمام الشعراوي بأقلام الكتاب
والمفكرين يعبرون بقلمهم عن مدى حبه لم
ولعلمه وجهد الإمام من جل جوانبه ماله وماعليه .
● وهذه محاولة جميلة قام بها صاحب هذا الكتاب
لجمع ما فيه عن الإمام الراحل نقدمها إلى كل
عشاق الإمام وكل من يريد أن يستزيد معرفة
بالإمام إليه هذا الكتاب .

قالوا عن الشعراوي

جمع وإعداد/ بدوي طه بدوي
الناشر/ دار الأمين للنشر والتوزيع

عزيزي القارئ : ستظل ذكراه عبيراً تنتفسه
وسيتظل علمه دماء تسير في الشرايين ، ذلكم هو
العالم الجليل الذي أثرى الحياة الإسلامية بعلمه
وفقهه وخواطره حول القرآن الكريم ليفهمه العامة
من الناس فيتعلمون الفقه ويعملون به .

هذا الكتاب على الرغم مما كتب عن الإمام الشعراوي
على صفحات الجرائد والمجلات ومئات الكتب .

● إلا أننا اليوم أمام كتاب كتب بأسلوب جديد
وتعريف مبسط لأنه صورة صادقة لفكر العصر
وآرائه في إمام الدعوة ، ونموذج للدعوة الإسلامية
في عصرنا وأبرز دعائها وأثرها في حياة الأمة الإسلامية .

● وفي البداية استهل المؤلف كتابه بمقدمة :
لأستاذ الأجيال ورفيق عمر الإمام الأستاذ
الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجي أطلال الله
حياته الأديب العالم والفقير اللغوي : يتحدث فيها
عن مشوار حياته مع الإمام من المهد حتى وافته المنية .

● فقد جمع المؤلف في هذا الكتاب كل ما كتب
من الإمام بعد رحيله فكانت البداية مع مآثورات
للإمام قال فيها . الناس ينظرون إلى ظاهر الحياة
الدنيا ولا ينظرون إلى حقيقتها .

● لا يوجد حق إلا أمامه واجب ولا واجب إلا
أمامه حق أيضا ، قوله استخدام العنف والبطش
لا يثمران إلا العداوة والمفسدة .

● ثم تحدث المؤلف عن وداع شعب مصر للإمام
ثم تفاصيل اللحظات الأخيرة التي يروها ابن
الشيخ الإمام .

● أيضا كلمات الإمام للسيد الرئيس محمد حسني



بداية ألم (سورة البقرة) حتى (كهيعص) (سورة مريم) وشرحها شرحاً وافياً في تدبر ووضوح حتى يفهمها العامة والخاصة ويقف على حقيقتها كل مسلم ليعيش معها في خشوع لله متدبراً معناها .

● وأخيراً عزيزي القارئ : يقول سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - (إن لله في كل كتاب سرّاً وسره في القرآن أوائل السور) .

● وقال سيدنا علي - رضي الله عنه - (إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي .

● هذا هو سر الكتاب الذي بين أيدينا له إشارات خاصة تعمق ويبحث فيها المؤلف ليخرج لنا حقائق جديدة في القرآن الكريم مؤيدة من الأزهر الشريف .

● فاحرص على هذا الكتاب لتصبح عندك أسرار القرآن واضحة جلية تستطيع من خلالها فهم معاني القرآن الكريم .

من إشارات الحروف المقطعة

تأليف عنترو الرويني

الناشر / مطابع غباشي بطنطا

عزيزي القارئ : هناك كتب كثيرة وعريقة تحدثت عن القرآن ومتشابهات القرآن وأسرار القرآن وألغاز القرآن . ولكن القليل من الكتب في علوم حروف القرآن .

● وهذا الكتاب يبين الأسرار والأنوار التي كانت تختبئ في قلب الحروف المقطعة .

● فهو يوضح حقائق ودقائق ما تعنيه هذه الحروف يدلنا على أن عطاء الله سبحانه - وتعالى - في القرآن الكريم لا ينتهي بنهاية عصر من العصور أوزمن من الأزمان فهو صالح لكل زمان ومكان .

● فالمؤلف يدعونا للمعايشة معه داخل محراب هذا الكتاب للتدبر والخشوع والخضوع لله في كتابه العزيز من خلال أسرار الحروف الموجودة في القرآن الكريم .

● ففي البداية وضح أن هذه الحروف لا تتعارض مع الآيات التي بعدها في نفس السورة وهي آيات رمزية إشارية شفرية والآيات التي بعدها هي آيات بيانات واضحة تشرح وتبين لنا معنى الحروف المقطعة .

● وقال ابن كثير في تفسيره (٣٧/١) إن مجموع الحروف المقطعة المذكورة في القرآن الكريم في أوائل السور بعد حذف المكرر منها هي أربعة عشر حرفاً هي ن ، ص ، ح ، ك ، ي ، م ، ق ، أ ، ط ، ع ، ل ، هـ ، س ، د وإذا وضعت في جملة مفيدة كانت (نص حكيم قاطع له سر) .

● وشرح قصة الحروف التي تدل على بداية الرسالة المحمدية .

● ثم تناول المؤلف حروف القرآن المقطعة من



حوار مع

الدكتور مصطفى محمود

في الشفاعة

الأستاذ الدكتور / طه الدسوقي حبشي
الناشر / مكتبة رشوان - جامعة الأزهر

عزيزي القارئ كم من خلافات واختلافات تذكر باسم الإسلام لأغراض بشرية طامعة لا تبغى العلم لوجه الله تعالى أو مناصفة الدين بل لا يريدون إلا التشكيك والمراوغة ومن هذه الخزعبلات ما طرح في هذه الأيام على يد رجل عالم عايشناه يربط بين العلم والإيمان وهو يتعرض لقضية لاجدال فيها لقوة أدلتها النقلية والعقلية وهي الشفاعة لرسولنا - صلى الله عليه وسلم - :

● فإذا أردت أن تقف على وجه الحقيقة في الموضوع المثار فعليك بمطالعة هذا الكتاب الثرى في مادته القوى في أدلته في موضوع الشفاعة باعتبارها أحد مشاهد القيامة .

● هل جاشت بك نفسك يوماً حين سمعت عن أناس ينكرون سنة النبي (ﷺ) .

● ففي مقدمة هذا الكتاب تطرق المؤلف للحوار مع الدكتور مصطفى محمود في قصة الخلق الذي دللت فيه على أن القرآن يقر بالتطور وقصة دارون في هذه المسألة .

● تعرض المؤلف إلى الثوابت التحكيمية التي أدت إلى نفس الشفاعة .

● الثابت الأول الذي يراه الرجل وقد أدى به إلى إنكار الشفاعة هو أن الإسلام قد وضع معياراً للنجاة يوم القيامة من النار . وهذا المعيار هو أن الله لن يسمح بدخول الجنة إلا للأقلية ، أما الكثرة فهي من أهل النار .

● الثابت الثاني هو أن العذاب الأخرى والعذاب الأخرى وحده المسئول عن انضباط الحياة الدنيوية فقام المؤلف بالرد والبيان لهذين الثابتين .

● أما الثابت الثالث من ثوابت الدكتور الفكرية والتي أدت إلى إنكار الشفاعة جملة وتفصيلاً فهو أن من يخلدون النار يخلدون فيها إلى أبد الآباد لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يسمح لهم بالخروج



● ثم نبوءة بين القصور والكمال بعد ذلك نماذج من إنكار السنة إنكار الرجم إنكار عذاب القبر إنكار أحاديث المسيح الدجال إنكار أحاديث الشفاعة .

● ثم طرح أسس القرآنيين في إنكار سنة النبي - ﷺ - .

● هكذا عزيزي القارئ بعد هذه المقالات والأقوال التي نشرت عن الشفاعة نطرح لك اليوم موقف القرآن الكريم والسنة المطهرة من الشفاعة حتى يرتاح قلبك وتطمئن لدينك ودنياك .

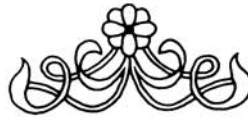
● فإذا كنت مشوقاً أو متطلعاً أو آملاً فاقراً هذا الكتاب .

منها فيستريحوا ويترتب على هذا الأصل إغلاق باب الشفاعة عقلاً وشرعاً .

● أما الثابت الرابع فهو أن الشفاعة إنما ثبتت بالسنة والسنة أمر لا يوثق به ولا بحججه بعد ذلك عرض المؤلف توضيحاً للرد على هذه الثوابت فبدأ بتعريف حقيقة الشفاعة ثم الشفاعة والعقيدة وإمكان الشفاعة ووقوع الشفاعة في الآخرة .
● ثم طرح الشفاعة في القرآن الكريم .

وطرح الشفاعة في السنة المطهرة .
● أيضاً أشار إلى الشفاعة الظاهرة والحقيقية .

● ثم طرح عنواناً وماذا بعد إنكار الشفاعة وطرح فيه موضوعات كثيرة عن معجزات النبي - ﷺ - ونبوءة شاء الله أن تتحقق والنبوءة على لسان عمر - رضي الله عنه - .



بين المجلة والقارى

إعداد الأستاذ: عادل خفاجة

رسالة قارى:

وصلنا عديد من الملاحظات اللغوية لطيفة المعنى دقيقة المبنى ، يضمها عنوان : غواص في لغة الضاد ، وهى بحق مجموعة من اللآلئ القيمة التى غاص لجمعها غواص ماهر عليم بدروب اللغة العربية ، فسهل عليه الانتقاء ثم العرض . إنه القارىء الأستاذ/ السيد أحمد أبو الفضل - الذى كان يعمل مديرا عاما للتحريير والمراجعة والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة . وإنما أراد بعمله هذا إلقاء الضوء على بعض الألفاظ والتعبيرات الخاطئة التى شاعت على ألسنة الناس ويتداولها كثير من المثقفين دون دراية أنها جانبت وجه الصواب ، فيكشف عن الخطأ بها ، مستخدما ما يؤكد الرأى الصائب من شواهد من القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف والشعر العربى قديمه وحديثه . وقد أردت بعرضى لذلك الموضوع وإلقاء الضوء عليه أن أنبه الإخوة القراء إلى ترحيبنا بإسهاماتهم لإثراء هذا الركن الذى يخدم لغتنا الجميلة ، وبالله التوفيق والهداية .

غواص في لغة الضاد

فيقصر عنها كل من يتمثل

نثقفها حتى تلين متونها

فأكفَاء : بسكون الكاف على وزن « أفعال »
جمع كفء ، على وزن فُعْل ، بضم فسكون ،
وهو النظير ، فإذا قلنا : فلان كُفء فلان ، فهذا

★ وجه القول فى : أكفَاء ، أكفَاء ، أكفِيَاء :
يكثُر الخلط بين معانى هذه الألفاظ ، ويخفى
وجه الصواب فيها على كثير من مستخدميها من
الناس .

يعنى أنه له بُدٌّ ومماثل ، لامتياز لأحدهما على الآخر ، قال حسان بن ثابت - رضى الله عنه - في هجاء أبى سفيان عندما هجا الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

أتهجوه ولست له بكفاء ؟
فشركها لخيركما الفداء

● ومنه الكفاءة في النكاح : وهو أن يكون الزوج مساويا للمرأة في حسيها ودينها ونسبها ، تكافأ الشيطان : تماثلا .

● ومنه أيضا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « المسلمون تتكافأ دماؤهم » ، أى : تتساوى في الديات والقصاص ، فليس فيها لشريف على وضيع فضل .

أما أَكْفَاءٌ : بكسر الكاف وتشديد الفاء ، فهو جمع كفيف على وزن « فعيل » ، أى مكفوف ، وهو الضرير الذى ذهب بصره .

و « أَكْفَاءٌ » مثل « أَخْفَاءٌ » جمع خفيف ، وقد تجمع على خفاف ، قال تعالى : ﴿ أَنْزِلْ وَأَخْفَأْ ﴾ ^(١) ، ومثل : أَعْفَاءٌ ، جمع عفيف ، ويجمع على أعفة ، ومثل : أطباء ، وأشداء ، جمع : طبيب وشديد .

وأصل هذه الجموع : أكفاء ، وأخففاء ، وأعففاء ، وأطبياء ، وأشداء ، على وزن « أفعلاء » يسكون الفاء وكسر العين ، ثم أدغم المثلاث وسكّن أولها .

أما أَكْفِيَاءٌ : على وزن « أفعلاء » فجمع كفىء ، على وزن فعيل ، من الكفاية والتفوق والتميز على الآخرين . لهذا لا نقول : فلان كفاء لهذا المنصب أو العمل ، لأن معناه أنه مساو له ومماثل ، والأولى أن نقول : فلان كفىء ، أو ذو كفاية ، أو كاف له ، أى متميز عن غيره من حيث قدرته على الأداء والقيام به .

★ وجه القول في : عَرَضٌ ، وعَرِضٌ وعَرِضٌ : تختلف معانى هذه الألفاظ باختلاف حركة أوائها ، فيكثر الخلط لذلك بينها ، نسمعهم كثيرا يقولون : ضرب فلان برأى فلان عَرِضَ الحائط ، بالفتح ، والصواب أن يقال : ضرب به عَرِضَ الحائط بضم العين .

ويقولون : كانت السفينة في عَرِضَ البحر . وهكذا . والصواب « عَرِضٌ » بالضم . لأن معنى عَرِضَ الشيء وسطه ، أو ناحيته من أى وجه جئته ، ومعنى : اضرب به عَرِضَ الحائط : أى اعترضه حيث وجدت منه أى ناحية من نواحيه .

أما العَرِضُ : فهو خلاف الطول ، كما هو معلوم ، وهو أحد بعدي الجسم ، إذا كان له بعدان كالمستطيل ، أو أحد أبعاده إذا كان له ثلاثة أبعاد كالمكعب أو متوازي المستطيلات كالغرفة مثلا ، إذ لها طول وعرض وارتفاع .

وقولهم : شتم فلان عَرِضَ فلان ، بالفتح ، خطأ . والصواب : شتم أو طعن في عَرِضِهِ بالكسر ، لأن العَرِضَ بالكسر ، هو مكان الدم أو المدح في الإنسان . هذا .. والله أعلم .

مقومات السعادة للأسرة المسلمة

ويقول القارىء : نجاح عبد القادر سرور -
البحيرة/ كوم حمادة - كفر بولين .

الدين صنو الأخلاق .. وهما أساس الزواج
الصالح ، والمودة صنو الرحمة .. وهما أساس
العلاقة الزوجية المثالية ، والعلم صنو الأدب ..
وهما أساس تربية الأولاد .

فاما الدين والأخلاق .. فيقول رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - : « إذا جاءكم من
ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة
في الأرض وفساد كبير » (رواه الترمذى) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « تنكح المرأة
لأربع ، لماها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر
بذات الدين تربت يداك » (رواه البخارى
ومسلم) .

وأما المودة والرحمة ، فيقول الله تعالى :
﴿ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَرْخِمْ أَنْفُسَهُمْ أَوْ لَيَسْخَرَنَّ مِنْهَا وَجَعَلَ
بَيْنَهُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّهُ ذَاكُ الْبَاقِي الْقَوْمِ يَفْكَرُونَ ﴾ (٢)
ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « خيركم
خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » (رواه
الطبرانى) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « لا يفرك
مؤمن مؤمنة إذا سخط منها خلقا رضى آخر »
(رواه مسلم) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « إذا صلت
المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها
وأطاعت زوجها قيل لها ادخل من أى أبواب الجنة
شئت » (رواه أحمد والطبرانى) .

وأما العلم والأدب ، فيقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْأَلُوا عِلْمَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ عِلْمَكُمْ وَلَئِنْ
لَمْ تَسْأَلُوهُمْ لَآتِيَكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ فَمَا تَعْلَمُونَ ﴾
﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَضُوا كَمَا أَسْتَضِدُّ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ ﴾ (٤)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « علموا
أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ،
وفرقوا بينهم فى المضاجع » (رواه أبو داود) .
وفى الأثر إشارة إلى العلاقة بين الأب وولده ..
« لاعبه سبعا ، وأدبه سبعا ، وخالله سبعا ، ثم
التق حبله على غاربه » .

إن البيت الذى يجمع بين الدين والأخلاق ،
والمودة والرحمة ، والعلم والأدب ، لبيت صالح
لا يعرف الشيطان إليه سبيلا ، فإذا ماتم عضو
من أعضاء الأسرة .. تداعى له سائر البيت بالمودة
والرحمة والسهر ، وإذا ماجهل فرد من أفرادها
شيئا ما .. عولج بالعلم ، وكان أساس علاقتهم
ببعضهم البعض ، وبغيرهم .. الأدب ..
وحسن الخلق .

لبيتنا نفكر جليا فى أخذ أنفسنا وأزواجنا بالدين
والأخلاق .. ولبيتنا نؤمن جليا أن سعادة الزوجين
تكمن فى المودة والرحمة .. ولبيتنا نشمر ساعد
الجد .. لنربي أولادنا على العلم والأدب .. فهذه
مقومات السعادة للأسرة المسلمة - والله من وراء
القصد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين .

الإيمان بين الابتلاء والنماء

ويخبرهم أن نهاية المحنة منحة وآخر البلاء جلاء .
وذلك في قوله : «صبرا آل ياسر إن موعدكم
الجنة» .

وحينما علم الصحابة ثمرة الثبات عند البلاء ،
أرادوا أن يتبينوا حقيقته ، أهو في درجة واحدة
لكل المؤمنين ، أم أنه يتفاوت بينهم حسب
مكانتهم .

فيروى الترمذى وابن ماجه ، وابن حبان
والحاكم في مستدركه عن سعد بن أبي وقاص ،
قال : قلنا يارسول الله : أى الناس أشد بلاء؟
قال الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على
حسب دينه ، فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه ،
وإن كان في دينه رقة ابتلاه على حسب دينه ،
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض
وما عليه خطيئة» .

ومواقف الصحابة في مجال الابتلاء كثيرة
وعظيمة ولا أجد ما أعبر به عن تلك المحن التي
لاقوها سوى ما قاله خبيب بن عدى في بلائه
الشديد :

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أى جنب كان في الله مصرعى

وعن أهمية الصبر ودوره في تنمية الإيمان أرسل
القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة من شيين
الكوم يقول :

حينما يسير المؤمن في ركاب الإيمان ، ويستجيب
لتكاليف خالقه وأوامره ، فإن الله سبحانه لا شك
يباركه ، ويزيد من إيمانه ويوفقه .

لكن الرحلة الإيمانية ، لا تنتفض بهذا الروتين
السهل المجرد من المحبة التي تثبت صدق الإيمان
المنعدم من الابتلاء ، الذي يبرهن على امتداد
جذوره في أعماق القلب ، لا تسير الرحلة أبدا على
هذا النحو السهل الميسر ، فالله يريد أن يعلم من
عبد صدقه وثباته لذا كان الابتلاء .

يقول سبحانه : ﴿الَّذِينَ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

لِيُخَبِّرَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٥) أى ليختبركم
- وهو أعلم به - إننا لو قرأنا تاريخ الصحابة ،
وهم الصورة العملية للإسلام ، لوجدنا أن
الإسلام في شخصهم يكسب معتقيه صبرا وجلدا
على تحمل الشدائد والمحن .

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان يواسى
أصحابه المتحنيين في دينهم ويشد من أزهرهم

أهمية الصبر في حياة المسام

وتأكيدا لأهمية الصبر كتبت القارئة / غير محمد
نصار - من البحيرة - دمنهور - تقول :

تظهر أهمية الصبر في حياة المسلم اليومية ، لأن
جميع ما يتعلق بنجاحه من عذاب النار .. ودخوله
الجنة يتوقف على صبره .

الأمثل فالأمثل من الناس ، يتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه ، وإن كان في دينه رقة خفف عنه ، وما زال البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وليس عليه خطيئة ، الترمذى .

وقال بعض الحكماء من كنوز البر- كتمان المصائب .

يقول ابن القيم - رحمه الله - : اقتضت حكمة الله في خلقه أن يعرضهم للاختبار .. جبا لهم ، ورعاية لهم فالله سبحانه وتعالى يعلم ما يكون وما كان وما لم يكن .

إن الابتلاء فرصة لمراجعة حسابات مضت ، فهو يزيد الدعاة الصادقين ، ولن يكون شرا أبدا بالمؤمنين ، فهو خير يسوقه الله لعباده ليعودوا إليه .

عاقبة الكبر

القارىء ياسر فكرى السيد سالم - شين الكوم - ميت خاقان - يحذر من الكبر ويوضح أنه الطريق إلى جهنم ، فيقول :

من المعلوم أن الكبر والخيلاء من الأمور التي ييغضها الله - سبحانه وتعالى - ولقد حذرنا رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - من الكبر وعاقبته ، فقال :

صبر على الطاعات حتى يؤديها كما ينبغي ، صبر عن المعاصي فلا يأتيها .

والصبر ذكر في القرآن في نحو ٩٠ موضعا ، وأضيف إليه أكثر الدرجات والخيرات .

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ إِمَّةً يَبْهَتُونَ بِآثَرِهَا صَبْرًا وَكَانُوا رَبَّاتٍ لِّبَنَاتٍ يُوقُونَ ﴾ (٦)

﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٧)

فما من قرينة إلا ولها من أجر بحساب وتقدير إلا الصبر ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أعطى أحد عطاء خير وأوسع من الصبر » (البخارى ومسلم) ، والصبر على ضربين :

١ - صبر بدنى : كتحمل المشاق في السعى لطلب الرزق ، ٢ - صبر نفسى : على مشتبهات الطبع والهوى .

وكما سبق وأشرنا إلى عظم حاجة الإنسان للصبر ، أما الأحاديث في فضل الصبر فكثيرة نأخذ منها :

١ - عن عائشة - رضى الله عنها - عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « مامن مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله - عز وجل - بها عنه حتى الشوكة يشاكها » صحيح مسلم .

٢ - وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في جسده وفي ماله وفي ولده حتى يلقي الله وماعليه خطيئة » صحيح الترمذى .

٣ - وعن سعد بن أبى وقاص قال : قلت يارسول الله - صلى الله عليه وسلم - أى الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ثم الصالحون .. ثم

الأسلوب الراقي للمزاح

القارئ: خيرى محمد أبو الروس - شيخ
مقرأة مسجد كفر الجرايدة .

يرسل هذه الكلمة عن المزاح يقول :
لا مانع أن يتمازح الناس ، ولنا في رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة في مزاحه مع
صحابته بأسلوب عفيف رفيق مهذب لا يجرح
مشاعر الآخرين ولا يعيب كرامتهم ، ولا يذكر
نقيصة فيهم .

وعندما حدث أن سيدنا أبا ذر الغفارى مازح
سيدنا بلال بن رباح مؤذن الرسول ، فقال له أبو
ذر يا ابن السوداء فتضايق بلال بن رباح ، وذهب
إلى الرسول يشكو أبا ذر ، فما كان من الرسول إلا
أن أرسل إلى أبي ذر ، فلما جاء على عجل قال له
الرسول معاتباً : يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية
- أى فيه مايكرهه الإسلام - أو مازال فيك طبع
من طباع الجاهلية .

فما كان من أبي ذر إلا أن وضع خده على
الأرض وطلب من سيدنا بلال بن رباح أن يضع
قدمه على خده حتى يصفح عنه سيدنا بلال الذى
رفعه من على الأرض وعانقه .

ووضع الرسول أساس تفاضل الناس عند الله
ليس بالوانهم ولا أموالهم ولا بأحسابهم ولا

« لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر » .

ولقد مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو
يتبختر في مشيته ويفتخر بنفسه ، فقال له مالك
يا بنى لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك ، فقال
أو ماتعرفنى ؟ قال مالك أعرفك معرفة أكيدة
« أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قدرة ، فأرخى
الفتى رأسه وكف عما كان عليه » .

والله تعالى جعل الدار الآخرة للمتواضعين
فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلِّ مَأْكَلٍ وَكُلِّ مَقَامٍ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَذَكِّرُونَ ﴾ (٨)

وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة ،
فالتواضع سلم الشرف ، وأق رجل إلى رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - فكلمه ، فأخذته رعدة
فقال - صلى الله عليه وسلم - : « هون عليك فإنى
لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل
القديد بمكة ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يرفع
ثوبه ويخفف نعله ، ولم يكن متكبراً ، فكان أشد
الناس حياء وأكثرهم تواضعاً .

فما أحرانا أن نتمسك بهذه الأخلاق الكريمة
التي نادى بها رسولنا الكريم - صلى الله عليه
وسلم - والشاعر يقول :

قولاً لاحقاً يلوى التيه أخدعه
لو كنت تعلم مافى التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة
للعقل مهلكة للعرض فانتبه

صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم «
رواه الإمام مسلم في صحيحه .

فعلينا إخوة الإسلام بالمزاج الراقى ، الذى
لا يعيب فى أحد ، ولا يغتاب أحدا حتى نكون
سعداء فى الدنيا والآخرة .

بأنسابهم وإنما بالتقوى ، كما فى قوله - صلى الله
عليه وسلم - : « لا فضل لعربى على أعجمى ولا
لأبيض على أسود إلا بالتقوى » رواه الإمام
البخارى فى صحيحه .

وكما قال أيضا : « إن الله لا ينظر إلى

من إبداعات القراء

الأزهر

إشادة وريادة

حيوا منار العلم شيخ الأزهر
حيوا جنود العلم حيوا .. كبروا
منهم مدير شامخ فى مركز
أو طالب فى معهد يتبحر
دين السلام يحفهم بجلاله
ويزينهم خلق شذاه العنبر
عظاء فى أقدارهم بين الورى
لا يعترتهم فى السلوك تكبر
انظر تجد فى كل أرض روضة
فيها تألقت النجوم الزهر
تلك المعاهد قبله يرتادها
من كل أرض سودها والأحر
وتواكبت فى أرض مصر رياضها
والريف من نسائها يتعطر

من شيدوها بالجلال ومن تسا
موا مخلصين إلى العطاء وأكثروا
هم إخوة عظماء شدوا عزمنا
إذ هم أجابوا دعوة الحق : انفروا
☆☆☆

فالأزهر الطود العظيم مبارك
عبر القرون عطاؤه لا ينكر
إن جتته أجرى عليك عطاءه
وإذن يساندك الإمام الأكبر
الفقه والقرآن عمدة درسه
والنحو منبعه الذى يتفجر
وتراه فى علم الطبيعة رائدا
وكذاك فى علم الرياضة أجدر
بأزهريون ارتقوا بلسانكم
واحوا العقيدة كى تسود ، وتنصروا
ولتصعدى يامصر فى درج العلا
فالأزهر المعمور خلفك منبر
شعر/ الأستاذ عثمان مصطفى أحمد
مدرس أول اللغة العربية
معهد فتيات مصر الجديدة الأزهرى

أبناء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ: عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ١٣ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ ٩٩/٧/٢٦ السيد السفير / عزمان بن حاج محمد نظير سفير دولة ماليزيا بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه وشرح لهم ما يقدمه الأزهر الشريف لأبناء المسلمين في شتى بقاع العالم خدمة للقرآن الكريم ، وللدعوة الإسلامية وأن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا في تلبية أية مطالب للمسلمين في ماليزيا سواء كانت منحا دراسية ، أو أساتذة لتعليم القرآن الكريم وعلومه وعلوم الشريعة ، واللغة العربية أو كتباً أو مناهج دراسية .

وقد شكر السيد السفير - شيخ الأزهر - على ما يقدمه الأزهر لأبناء المسلمين وخاصة في ماليزيا وطلب إقامة معاهد أزهريّة في ماليزيا على غرار معاهد الأزهر في مصر .

وقد رحب فضيلة شيخ الأزهر بهذا الطلب وأنان فضيلته فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف -

وكيل الأزهر - لاتخاذ اللازم نحو عقد الاتفاقيات المطلوبة لإقامة المعاهد الأزهريّة بدولة ماليزيا والتوقيع على الاتفاقيات ، كما طلب السيد السفير زيادة المنح الدراسية لتتناسب مع أعداد المسلمين في ماليزيا ، ووعد فضيلة شيخ الأزهر بتلبية طلب السيد السفير .

● كما استقبل فضيلة - شيخ الأزهر الشريف - السيد / سراج إسلام سفير بنجلاديش بالقاهرة رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه في الأزهر الشريف معرباً عن أن الأزهر الشريف يقدم كل ما يستطيع من إمكانيات لخدمة دولة بنجلاديش لتصحيح وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة . وقد شكر الضيف شيخ الأزهر على الجهود التي يبذلها الأزهر لخدمة أبناء المسلمين في دولة بنجلاديش ونقل تحيات رئيس وحكومة وشعب بلاده لفضيلة الإمام الأكبر ووجه الدعوة باسم حكومته لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة بنجلاديش ، وطلب زياد المنح الدراسية نظراً لكثرة عدد السكان المسلمين في بنجلاديش .



شكر فضيلة شيخ الأزهر الضيف ومرافقيه وقبل الدعوة مبدئياً تمهيداً لاتخاذ الإجراءات اللازمة ، كما وعد بدراسة مطالب السيد السفير تمهيداً لتليبيتها .

حضر اللقاءين فضيلة الشيخ فوزى الزفراف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - بمكتبه بمشيخة الأزهر الجديدة بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الدكتور / مصطفى شريف سفير دولة الجزائر بالقاهرة ٢١ ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٥ رحب فضيلته بالضيف وهنأه وشعب وحكومة الجزائر بتولى السيد / عبد العزيز بوتفليقة - رئيساً للجزائر لما يتميز به من حكمة وسعة أفق ، وإيمانه بشعبه يقوده للسير بخطى متأنية نحو حياة مستقرة آمنة بعيدة عن العنف والتطرف والإرهاب .

شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر وقال : إننا في الجزائر نكن للشعب المصرى والحكومة والسيد الرئيس محمد حسنى مبارك كل تقدير واحترام وإعجاب بحكمة وحنكة السيد الرئيس ، وأشار إلى أن الأزهر الشريف وشيخه محل تقدير واعتزاز لأن الأزهر مركز إشعاع وهداية للعالم أجمع وخاصة للجزائر

وقال السيد السفير : إنه حضر لتقديم رسالة خطية تحمل شكر وتقدير السيد الأستاذ وزير الأوقاف الجزائرى على ما حظى به من رعاية وحفاوة وحسن استقبال من الأزهر الشريف ومن شعب مصر الشقيق أثناء حضوره المؤتمر الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، كما

أعرب السيد السفير عن أن السيد الرئيس الجزائرى يحظى بحب وتقدير وتأييد من الحكومة المصرية لأنه بدأ بداية صحيحة ويعمل على جمع الشمل للشعب الجزائرى ، وأشار إلى أن يوم ٩٩/٧/٥ هو يوم عيد استقلال للشعب الجزائرى وأعلن فيه العفو العام عن المسجونين السياسيين لتكون بداية طبيعية لحسن المعاملة والوفاق والوثام فى الجزائر ، وفى أول نوفمبر من كل عام سيحتفل بالعيد الوطنى للجزائر ، والرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة له نظرة ثاقبة ، ولذا تلتف حوله فئات الشعب ، وسيقوم سيادته بزيارة لمصر قبل نهاية هذا العام وسيزور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أيضاً وهذه كلها دلالات على الحب والتقدير والتعاون بين البلدين الشقيقين مصر والجزائر .

شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على هذه الزيارة وحمله تحيات وتقدير الأزهر الشريف وشيخه للسيد الرئيس والحكومة وشعب الجزائر الشقيق .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● كما استقبل فضيلة - شيخ الأزهر - بمكتبه السيد السفير / جراهام بويس سفير المملكة المتحدة بالقاهرة ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٢٢ بمناسبة توليه منصبه الجديد كسفير لبلاده فى القاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى الأزهر الشريف ، وتناول اللقاء شرح أهمية التعاون بين الأزهر الشريف ومصر والحكومة البريطانية ، من أجل المصالح المشتركة لخدمة الإنسانية ، كما تناول

والمرافق والمجتمعات العمرانية الجديدة » وتفقد المبنى ورأى التشطيبات النهائية ، والمبنى يقام على مساحة ٤٥٠٠ متر مربع وتكلف حوالى ٥٠ مليون جنيه وهو تحفه معمارية ، تليق بالأزهر وتاريخه ومكانته الدينية والعلمية العالمية .

اجتماع الهيئة التأسيسية الحادى عشر للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع الهيئة التأسيسية الحادى عشر للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة والذي انعقد فى فندق « شيراتون هليوبولس المطار » يومى ٧ ، ٨/٧/٩٩ ، وفى الجلسة الافتتاحية التى بدأت بقراءة القرآن الكريم ثم كلمة فضيلة الإمام الأكبر- شيخ الأزهر رئيس المجلس -

ثم كلمة المشير / عبد الرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس .

ثم كلمة - منظمة المؤتمر الإسلامى ، ثم كلمة جامعة الدول العربية ثم كلمة الأسيسكو ، ثم كلمة الوفود ، ثم كلمة الأستاذ كامل الشريف أمين عام المجلس ، وتضمنت المناقشات فى الجلسات التى استمرت صباحا ومساء على مدى يومين جدول الأعمال الذى اشتمل على مناقشة المشاريع المستقبلية للجان المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وخطط التنسيق بين اللجان والمنظمات الأعضاء فى المجلس ، والتنسيق والمشاركة فى الاتصالات والندوات والمؤتمرات .

اللقاء أهمية الحوار بين الأديان لنصرة المظلوم ومساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين ، وإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، ورد الحق لأصحابه ، وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بموقف حلف الناتو والحكومة البريطانية فيما يتعلق بقضية كوسوفا . وأوضح السيد السفير إلى أن كبير أساقفة كانتربرى سوف يقوم بزيارة لفضيلة شيخ الأزهر فى نوفمبر المقبل ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بهذه الزيارة موضحا بأن الأزهر الشريف على استعداد دائم للحوار البناء من أجل نشر الفضائل ونيل الرذائل .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الأستاذ الدكتور / يوسف والى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضى ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٢٢ .

تناول اللقاء كيفية الاستفادة من مساحة الأرض الفضاء المجاورة للمشيخة الجديدة لزراعتها بأشجار النخيل والزهور .

وقام فضيلة الإمام الأكبر والسيد نائب رئيس مجلس الوزراء بجولة تفقد فيها المبنى من الداخل والخارج لتحديد الأماكن التى يتم زراعتها وتشجيرها فى أقرب وقت ممكن وذلك تمهيدا واستعدادا لزيارة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - لافتتاح مبنى المشيخة الجديدة رسميا فى القريب العاجل - إن شاء الله تعالى - كما زار المشيخة أيضا السيد الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم سليمان « وزير الإسكان

٩- إدخال بعض التعديلات في النظام الأساسي بما ينسجم مع تطوير أعمال المجلس وآفاق عمله وبرامجه ليلبي متطلبات العمل ومستجداته .

١٠- أشاد المجلس بالجهود المبذولة من الهيئة الإسلامية المسيحية في عمان الأردن بشأن حل النزاع القائم في الناصرة بفلسطين . قدم المجلس الشكر والتقدير للسيد الرئيس محمد حسني مبارك- رئيس الجمهورية- على دعمه الكامل للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ليؤدي دوره كاملا ، حضر وشارك في هذا الاجتماع أكثر من ٤٥ دولة ، ٥٢ منظمة عالمية .

تخريج الدورة رقم ٤٥ لأئمة ودعاة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر- شيخ الأزهر- يوم الثلاثاء ١٤ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٢٧ حفل تخريج العلماء الذين حضروا الدورة رقم ٤٥ لأئمة ودعاة العالم الإسلامي الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، وكانت الدورة قد بدأت اعتبارا من ٩٩/٥/١ ولمدة ثلاثة أشهر تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل علماء الأزهر الشريف ، وقد بلغ عدد الدارسين في هذه الدورة ٣٣ إماما وواعظا من دول : نيجيريا ، غانا ، الصين ، بنين الشعبية ، سريلانكا ، بورما ، الكونغو الديمقراطية ، ألبانيا . وقد ألقى فضيلته كلمة هنا فيها الخريجين

وفي نهاية الاجتماعات صدرت التوصيات والقرارات التي أكدت على الأمور الآتية :

١- أهمية الإسهام في الأعمال الإغاثية الرامية إلى إعادة إعمار «كوسوفا» من خلال العودة الآمنة والكرمية للاجئين .

٢- أهمية الدور المنتظر للجنة الإسلامية العالمية للحوار والعمل على تعزيز مفهوم الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل من أجل تأصيل الكرامة الإنسانية وتحقيق التعايش الآمن .

٣- أكد الاجتماع على أهمية قضايا الشباب ، وعلى أهمية التواصل مع البلدان الإسلامية وتعزيز البرامج والنشاطات الموجهة للشباب ، وإنشاء فروع تعنى بالشباب لدى مختلف المنظمات والهيئات .

٤- أكد الاجتماع على أهمية قطاع المرأة والطفل ودعوة الهيئات الأعضاء لدعم النشاطات التي تقوم بها اللجنة المختصة .

٥- أهمية دعم صندوق الطوارئ للإغاثة وتمكينه من الإغاثات الطارئة .

٦- التأكيد على أهمية مشروع مجمع المعاهد الأزهرية في جيبوتي ومتابعة الجهود المبذولة لإنجاز هذا المجمع .

٧- التأكيد على أهمية المشروعات التي تقدم بها المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس للتعريف بقضية فلسطين والقدس .

٨- التأكيد على عقد ندوة فكرية لمدة يوم واحد يسبق اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس ودعوة ممثلي الهيئات الأعضاء واللجان المنبثقة عن المجلس للمشاركة والإفادة من آراء المفكرين والمتخصصين .

الأكبر- شيخ الأزهر ، وفضيلة- وكيل الأزهر الشريف- وعلماء الأزهر وأساتذة الجامعة .
حضر الحفل أمين عام اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، فضيلة الشيخ على أبو الحسن ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ سيد أبو الوفا عجور الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني بالأزهر ، وفضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية وأساتذة وعلماء الأزهر والجامعة ، والسادة السفراء للدول المشاركة علماءها في الدورة ورجال الصحافة والإعلام والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

تخريج الدورة الثالثة المكثفة للسادة علماء الوعظ والإرشاد

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تخريج الدورة الثالثة المكثفة للسادة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف يوم الخميس ٢٤ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٨ م بمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة وقد بدأت الدورة في ٩٩/٦/٢٧ ولمدة خمسة عشر يوماً ، شارك في هذه الدورة خمسة عشر عالماً .

حفل ختام الدورة الرابعة التدريبية التخصصية المكثفة

● كما شهد فضيلته / حفل ختام الدورة الرابعة التدريبية التخصصية المكثفة والتي استمرت خمسة

على اجتيازهم الدورة التدريبية بنجاح ، وحثهم على ضرورة أن ينقلوا ما تعلموه وما درسوه لأبناء بلادهم بعد عودتهم ، وأن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم من المسلمين ، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لقول الله - تعالى -
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (١)

كما حثهم على التوسط والاعتدال في فتاواهم في أمور الدين مع الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب أو الانحياز لمذهب بعينه حتى يعينوا المسلمين على فهم أمور دينهم ببسر وسهولة ، لأن الإسلام دين الساحة واليسر والوسطية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يذكروا مصر والأزهر بالخير دائماً كما يذكروا أساتذتهم الذين قاموا على تعليمهم والتدريس لهم ، وأن يكونوا على تواصل دائم ومستمر بالأزهر الشريف ، وأشار إلى أن الأزهر الشريف في خدمة أبناء المسلمين في كل زمان ومكان .

ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على العلماء الخريجين ، كما أهدى مكتبة إسلامية لكل خريج لتكون مرجعاً هاماً يمكنه الاستعانة بها والرجوع إليها عند الحاجة .

كما قام فضيلته بافتتاح الدورة ٤٦ لأئمة ووعاظ وعلماء العالم الإسلامي البالغ عددهم ٣١ إماماً وواعظاً من دول جنوب أفريقيا ، بوركينا فاسو ، المالديف ، تنزانيا ، أندونيسيا ، السويد ، غينيا كوناكري ، وسوف تبدأ هذه الدورة اعتباراً من ٩٩/٨/١ ولمدة ثلاثة أشهر بمدينة البعوث الإسلامية ، ويقوم بالتدريس لهم فضيلة الإمام

(١) سورة النحل ١٢٥ .

الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني ، وفضيلة الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام ورجال الصحافة والإعلام .

نتيجة امتحان الدور الأول لشهادات التجويد والعالية والقراءات

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الدور الأول لشهادات التجويد والعالية والقراءات وشهادة تخصص القراءات ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٦ م وبلغت النسبة المئوية للنجاح في شهادة التجويد في الدور الأول ٥٣,٥ حيث حضر الامتحان ١٠١٨ طالبا نجح ٥٤٥ طالبا .

● كما اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة العالية للقراءات بالدور الأول وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٥٠,٩٪ حضر الامتحان ٦٠٣ طلاب نجح منهم ٣٠٧ طلاب .

نتيجة امتحان الشهادة الإعدادية للدور الأول

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية الأزهرية ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٨ ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح في الدور الأول ٤٣,٥٪ حضر الامتحان ١٠١٩٤١ طالبا وطالبة نجح منهم ٤٤٣٤٠ طالبا وطالبة .

عشر يوما ولعدد خمسة عشر إماما وواعظا في ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٢٢ م تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية في أعمال الفتوى والقضايا المعاصرة مثل العولة والخصخصة والبيع بالتقسيط والتأمين والاقتصاد الإسلامي ومحاضرات في علم الموارث والأحوال الشخصية .

وقد تلقوا المحاضرات صباحا ومساء وأقام الدارسون بمدينة البعوث الإسلامية ، وقام بالتدريس لهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر والسادة علماء الأزهر وأساتذة جامعة الأزهر .

وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة حث فيها الدعاة على البحث والاطلاع على الكتب وخاصة كتب التراث ، وأن يواظبوا على حفظ القرآن الكريم وأحاديث سيدنا رسول الله - ﷺ - كما نصحهم بأن يكونوا على مستوى المسئولية ، وأن يتنافسوا في العلم النافع وأن يواصلوا الدراسة فالعلم لا ساحل له ويزداد العلم بركة وسعة بكثرة المطالعة ومخالطة أهل العلم ، وأشار إلى أن العلم أمانة في أعناقهم وهم مسئولون أمام الله - عز وجل - ماذا عملوا بعلمهم .

كما وجههم إلى الاعتدال والتوسط في الفتوى والبعد عن المسائل الخلافية فالإسلام دين الوسطية والسباحة واليسر والاعتدال كما أوضح أن الهدف من هذه الدورات هو تواصل الفكر والوقوف على أهم قضايا العصر ، ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج وسلم كل عالم مكتبة إسلامية متخصصة .

حضر الحفل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر ، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ،

قرارات

- صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٤٣٨ في ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتعيين الشيخ / عبد الكريم محمد عبد الرحمن عبد الهادي رئيسا للإدارة المركزية للشئون الطبية بالأزهر الشريف بالدرجة الحالية لمدة سنة صدر في ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٤ يولية سنة ١٩٩٩ م .
- صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥١٢ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى الشيخ السيد وفا حسن أبو عجور مدير عام الدعوة والإعلام الديني بمنطقة وعظ الغربية الأزهرية القيام بعمل وظيفة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الديني بالأمانة العامة بمجمع البحوث الإسلامية ، صدر في ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من يولية ١٩٩٩ م .
- صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥١١ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى فضيلة الشيخ على محمود أبو الحسن القائم بعمل مدير عام شئون المناطق بالأمانة العامة المساعدة للدعوة والإعلام الديني بمجمع البحوث الإسلامية القيام بعمل أمين عام للجنة العليا لشئون الدعوة الإسلامية صدر في ٢٤ من ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٨ .
- صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٥٩٨ لسنة ٩٩ يسند إلى الشيخ توفيق عبد العزيز عبد السلام عمر من شاغلي الدرجة الأولى بمجموعة الإعلام القيام بعمل وظيفة مدير عام الشئون الفنية التعليمية بمكتب شيخ الأزهر وذلك لحين شغلها طبقاً لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية صدر في ٥ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من يولية ١٩٩٩ م .
- صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥٢٥ لسنة ١٩٩٩ .

نتيجة امتحان الدور الأول لدبلوم

المعلمين الأزهرى للعام ٩٩

- اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر / نتيجة امتحان الدور الأول لدبلوم المعلمين الأزهرى للعام الدراسي سنة ١٩٩٩ ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٤٨,٩٪ تقدم لأداء الامتحان ١٩٠٢ طالب نجح منهم ٩٣١ طالبا .

نتيجة امتحان الشهادة

الثانوية الأزهرية

الدور الأول

للعام الدراسي ٩٩

- كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية الدور الأول للعام الدراسي ١٩٩٩ أدبي بنين وفتيات ومكفوفين ، وعلمى علوم بنين وعلمى علوم فتيات ، وعلمى رياضيات وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٥٥,٧٣٪ وتقدم لأداء الامتحان ٣٥٩٦٦ طالبا وطالبة نجح منهم ١٩٨٨٦ طالبا وطالبة .

نتيجة امتحان الدور الأول

للسهادة الثانوية لمعاهد البحوث

الإسلامية للعام الدراسي ٩٩

- اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٢ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٥/٧/١٩٩٩ م نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية لمعاهد البحوث الإسلامية للعام الدراسي ٩٩ ، حيث بلغت النسبة العامة للنجاح ٦٤٪ تقدم لأداء الامتحان ٤٧٤ طالبا نجح منهم ٢٩٢ .

صدر في ٢٧ من ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ١١ من يولية ١٩٩٩ .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥٢٢ لسنة ٩٩ .
المادة الأولى : لا يسمح بالترخيص بتشغيل معهد أزهري جديد أيا كانت المرحلة الدراسية ، كما لا يمنح إعانة مالية لإنشاء أو استكمال بناء معهد أزهري يبنى بالجهود الذاتية ، إلا إذا كانت الجهة المشرفة على بناء المعهد قد حصلت على موافقة مسبقة من المنطقة الأزهرية التابع لها المعهد معتمدة من فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية على إنشاء المعهد .

المادة الثانية : يتعين على جميع المناطق الأزهرية عند النظر في إعطاء موافقات على إنشاء معاهد أزهري جديدة تبني بالجهود الذاتية مراعاة احتياجات المنطقة لبناء المعهد المقترح إنشاؤه وفق الكثافة السكانية الواقع في دائرتها المعهد ، مع مراعاة تحديد المرحلة الدراسية المناسبة لتشغيل المعهد بحيث لا تعطى موافقة على إنشاء معهد إعدادي إلا إذا وجدت معاهد ابتدائية مناسبة تكون روافد لهذا المعهد ، ولا يعطى موافقة على إنشاء معهد ثانوي إلا إذا وجدت معاهد إعدادية مناسبة تكون روافد لهذا المعهد .

المادة الثالثة : تلغى الموافقة على إنشاء مبنى المعهد التي تمت بعد العمل بهذا القرار متى تخلفت فيه الشروط والضوابط اللازمة لإنشاء المبنى المنصوص عليها بالمادتين الأولى والثانية من هذا القرار مع إحالة المتسبب إلى التحقيق .

المادة الرابعة : يعمل بهذا القرار اعتبارا من تاريخ صدوره ويلغى ما يخالفه من قرارات .
المادة الخامسة : على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

صدر في ٢٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ يولية سنة ١٩٩٩ .

المادة الأولى : تشكل لجنة برئاسة فضيلة وكيل الأزهر وعضوية كل من :

- ١ - الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .
- ٢ - رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .
- ٣ - مدير عام شئون العاملين بالأزهر .
- ٤ - مدير عام التنظيم والإدارة بالأزهر .
- ٥ - مدير عام الإدارة العامة للتنسيق بقطاع المعاهد الأزهرية .
- ٦ - مدير إدارة الميزانية .

٧ - رئيس قسم ميزانية الوظائف بالإدارة العامة لشئون العاملين ، ويتولى أمانة اللجنة السيد / محمد إبراهيم بسكرتارية مكتب فضيلة - وكيل الأزهر وتكون مهمة هذه اللجنة :

وضع الأسس والقواعد اللازمة لتطبيق الكتاب الدوري رقم ١١ لسنة ٩٨ الصادر من الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة .

٢ - حصر الوظائف المعتمدة وغير الممولة بجدول وظائف الأزهر الشريف بالدرجة الأولى وما أدناها بالمجموعات النوعية الوظيفية المختلفة ، وذلك لتسكين السادة المرشحين طبقا لقواعد الرسوب الوظيفي الصادرة بقرار وزير الدولة للتنمية الإدارية رقم (٢١٨) لسنة ٩٨ على هذه الوظائف غير الممولة .

٣ - موافاة الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة بالتعديلات التي طرأت باستتارة الموازنة رقم (٥) للسنة المالية ٩٩/٩٨ لكل درجة وعلى مستوى كل مجموعة نوعية يتضمن حصرا بدرجات الوظائف التي تم إلغاؤها والوظائف الأعلى المقترح إنشاؤها بموازنة الأزهر وحساب فروق التكاليف الفعلية المترتبة على رفع الدرجات . وللجنة أن تستعين بمن تراه من الأقسام والإدارات المختصة لإنجاز هذا العمل .

المادة الثانية أعلى الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور :
حسن علي محمد

من المحرر:

حارس الدين واللغة «الأزهر الشريف»
كيف نرعاه ونحرسه ؟

هذا الصرح الشامخ عبر أكثر من ألف عام .. حفظ للأمة هويتها ولغتها ودينها .. هذا الصرح الذي كان قبلة المجاهدين من أنحاء العالم شرقا وغربا .. هذا الصرح الذي أقض مضاجع المستعمرين على مر العصور ..

وقد دبت فيه الحياة بنشاط ملحوظ للإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي وقد أصبح العالم كله يترقب صوت الأزهر مع كل أزمة وقضية ، هذا الصرح الكبير المهيّب .. (الأزهر) هل كثير عليه أن تكون له قناة فضائية تحمل رسالة الإسلام للعالم ؟ وهل كثير عليه أن تكون له صحيفة يومية ، تعلن رأى الدين في كل ما يستجد من قضايا يومية تمم المواطن المسلم ؟

إن للأزهر دويا في أنحاء العالم كله ، وترنو إليه أبصار المسلمين في العالم بإكبار وإجلال .. فهاذا لو دخل عصر الفضاء ونشر رسالة رب السماء ؟ إلى فضيلة الإمام الأكبر أتوجه ولدى تفاصيل الاقتراح .

البيئية بكلية العلوم بنين بالقاهرة ولمدة ثلاثة أعوام .

مؤتمر :

ليبيا :

العقيد القذافي يشيد بدور مبارك

والأزهر الشريف

أعرب العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية عن اعتزازه بمصر بقيادة الرئيس مبارك ، كما أعرب - خلال استقباله للدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر عن اعتزاز ليبيا ، والأمة الإسلامية برسالة الأزهر الشريف والذي تشهد الساحة العالمية على يديه مدأ إسلاميا ونشاطا دينيا واسعا .

وكان الدكتور أحمد عمر هاشم قد وصل إلى طرابلس بدعوة من الجاهيرية الليبية حيث جرى توقيع اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين جامعة الأزهر وكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية في ليبيا ، وتهدف الاتفاقية إلى تبادل الزيارات بين أعضاء هيئة التدريس وتبادل الخبرات والمؤلفات ومناقشة الرسائل الجامعية .

تونس :

ليبيا ونونس تعتزمان توسيع قاعدة

العلاقات الثنائية بين البلدين

تونس - نقلا عن جريدة (الحياة) :

أنهى وزير التخطيط والاقتصاد الليبي عبد الحفيظ الزليطني زيارة لتونس استمرت ثلاثة أيام رأس خلالها اللجنة القطاعية للتعاون

الرئيس مبارك في الاحتفال بالمولد النبوى :

أن الأوان لنندفع عن ديننا العظيم سوء الفهم

حث الرئيس حسنى مبارك المسلمين في أنحاء العالم على التقاء الحضارات وتعايشها مع مطلع القرن الميلادى الجديد . وقال الرئيس مبارك :

إننى أود أن أعلن باسمكم على الدنيا كلها أننا نحن المسلمين دعاة وحدة وتجمع وتآلف ، وأنا مصممون على أن نكون على رأس موكب الداعين لحقوق الإنسان والعدل والسلام ، وأنا نستمد هذا التوجه من مبادئ ديننا وسيرة نبينا - ﷺ - ومن ميراثنا الحضارى الضارب فى أعماق التاريخ .

تعاون عامى بين الأزهر وجامعة الفارابى

وقع الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونابىر باثيف رئيس جامعة الفارابى بقازقستان اتفاقية للتعاون العلمى وتبادل الأساتذة .

تشكيل مجلس إدارة مركز العلوم

بجامعة الأزهر

أصدر رئيس جامعة الأزهر قراراً بتشكيل مجلس إدارة مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر

الجزائر:

آلاف السجناء الإسلاميين يستفيدون

من قانون العفو والمصالحة بالجزائر

أكدت قيادة الجيش الجزائري مساندتها لخطوات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في إتمام المصالحة الوطنية والعفو عن آلاف الإسلاميين ، ومن المتوقع أن يعلن الرئيس الجزائري عن مزيد من الإجراءات للمصالحة وإعادة الهدوء للبلاد .

الجزائر:

إلغاء تأشيرات الدخول بين الجزائر والمغرب

في خطوة قوية نحو الوحدة المغاربية ذكرت مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى أن اتصالات رفيعة تجرى بين البلدين لفتح الحدود وإلغاء التأشيرات تمهيدا لدفع مسيرة العلاقات وإعادتها إلى سابق عهدها ولإنجاح القمة المغاربية التي ستعقد في الجزائر في نوفمبر القادم .

اليمن:

إعفاء المصريين المقيمين باليمن

من رسوم الإقامة

صنعاء - أ. ش. أ : بدأ المسؤولون في مصلحة الجوازات ووزارة الداخلية اليمنية في اتخاذ الترتيبات اللازمة لتنفيذ اتفاق يقضى بإعفاء المصريين المقيمين باليمن من رسوم الإقامة وتوقع السفير المصري باليمن تنفيذ هذا الاتفاق خلال

الاقتصادي مع نظيره منذر الزنايدي تمهيدا لاجتماع اللجنة العليا المشتركة برئاسة رئيس الوزراء في البلدين وفي خطوة هي الأولى منذ أربعة أعوام أنهت اللجنة التونسية الجزائرية لمتابعة المبادلات التجارية اجتماعات استمرت ثلاثة أيام للبحث في صيغ تسوية الخلافات الاقتصادية بين البلدين .

المغرب:

وفاة الملك الحسن الثاني ملك المغرب

ومبايعة الأمير محمد ملكا للمغرب

الرباط - وكالات الأنباء :

في انتقال هادئ للسلطة تمت مبايعة الأمير محمد ابن الملك الحسن الثاني رسميا ملكاً على المغرب ، عقب إعلان وفاة الملك الحسن رسميا ، حيث توافد على قاعة العرش كبار الشخصيات المغربية لمبايعة الملك الجديد ، وكان الأمير رشيد شقيق الملك الجديد أول الموقعين على المبايعة تلاه أعضاء العائلة المالكة العلوية مثل الأمير هشام والأمير إسماعيل ابنا عم الملك .

وقد عرض التلفزيون على الهواء مباشرة وقائع انتقال السلطة في شكل هادئ ، وقد ساد الرباط حزن شديد عقب الإعلان رسميا عن وفاة الملك المغربي حيث أغلقت المتاجر ، وتدفق الناس نحو القصر الملكي .

كما بايعت أحزاب المعارضة في البرلمان المغربي الملك محمد بن الحسن ووقوفها خلفه ، ودعت أحزاب المعارضة جميع القوى الوطنية إلى الالتفاف حول الملك محمد السادس .

أندونيسيا :

هزيمة الحزب الحاكم في انتخابات العاصمة

حزب ميجاواتي يحصل على ٤٠% من

أصوات العاصمة

(الانتخابات في أندونيسيا)

جاكرتا - وكالات الأنباء :

أعلنت لجنة جاكرتا الإقليمية للانتخابات أن حزب النضال الديمقراطي الأندونيسي بزعامة ميجاواتي سوكارنو حقق فوزاً كبيراً في العاصمة الأندونيسية بعد حصوله على ٤٠% من الأصوات الصحيحة التي بلغت (٤,٦) مليون صوت في الانتخابات التي أجريت في الشهر الماضي . وجاء حزب التنمية الإسلامية المتحد في المركز الثاني بحصوله على (١٧%) من الأصوات ، بينما لم يحصل حزب جولاكار الحاكم على أكثر من ١٠% من الأصوات واحتل الترتيب الرابع .. !!

أثيوبيا :

أثيوبيا ترحب بالوساطة الليبية لإنهاء

الصراع مع إريتريا

أديس أبابا - أ. ف. ب. -

رحبت الحكومة الأثيوبية بالجهود التي تبذلها ليبيا ودول صديقة أخرى للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في القرن الأفريقي ، ولكنها اشترطت انسحاب إريتريا أولاً تنفيذاً لقرارات منظمة الوحدة الأفريقية . وأكد بيان وزارة الخارجية الأثيوبية على أن أديس أبابا لازالت ملتزمة بالإطار الذي وضعت منظمة الوحدة الأفريقية

شهور قليلة لا تزيد على نهاية العام الحالي ، وسوف يتم إعفاء اليمينيين المقيمين بمصر من الرسوم طبقاً لمبدأ المعاملة بالمثل .

أفغانستان :

طالبان تستغيث بالمجتمع الدولي لإنقاذ ٤٨

ألف أفغاني من الكوليرا

كابول : أ. ف. ب. -

وجهت حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان نداء إلى المجتمع الدولي لإرسال مساعدات طبية دولية لمكافحة وباء الكوليرا الذي يمكن أن يصيب أكثر من ٤٨ ألف شخص . وقال وزير الصحة الملا محمد عباس : إن وباء الكوليرا ضرب أنحاء أفغانستان في مواقع مأهولة بالسكان .

وأضاف أن المصدر الرئيسي للكوليرا جاء من تلوث شبكة المياه التي تأثرت من الحرب .

تركيا :

محادثات تركية إيرانية حول العلاقات

المتأزمة بينهما

أنقرة : وكالات الأنباء :

بدأت في مدينة أرومية الحدودية الإيرانية محادثات مهمة بين إيران وتركيا حول العلاقات المتأزمة بينهما بسبب اتهامات طهران لأنقرة بقصف مواقع في منطقة بيرانشهر الإيرانية . وأوضحت مصادر مطلعة أن وفداً تركيا رفيع المستوى يضم مسئولين من وزارات الخارجية والداخلية والدفاع التقى بالوفد الإيراني وسط تزايد الآمال في إنهاء التوتر بين البلدين .

Une question s'impose ici: Que faire si l'odeur du vin⁵ s'exhale d'un certain homme et qu'il nie d'avoir bu et n'a aucun témoin contre lui?

1-L'avis des Hanafites et des Chaféites est que l'odeur seule n'est pas une preuve qui implique la sanction. Ils disent que l'odeur du vin peut se confondre avec d'autres odeurs et c'est là un doute qui supprime la sanction.

2-Les Malikites et les Hanbalites sont d'avis que la sanction est exigée en présence de l'odeur si deux témoins intègres certifient cette présence. Ils considèrent que l'odeur est la plus forte des preuves pour ce délit et que l'odeur du vin, par sa singularité, peut être distinguée par les hommes perspicaces.

Une autre question: Que faire si un homme avoue d'avoir bu alors qu'il n'a aucune odeur ni aucun témoin? Voici l'avis des écoles jurisprudentielles.

1-Les Malikites, les Chaféites et les Hanbalites sont d'avis que la sanction doit être appliquée sur le simple aveu; car personne ne s'accuse dans le passé et que l'ancienneté n'abolit pas la sanction, comme c'est le cas pour la peine de l'adultère.

2-Les Hanafites sont d'avis que la preuve n'est valide que par la présence de l'odeur lors son aveu. Abd Allah Ibn Mass'oud-A.s.l-a mis comme condition pour appliquer la sanction la présence de deux arguments:"l'odeur et les témoins."

Donc l'avis des Hanafites est la présence de l'odeur avec l'aveu.

⁵vin: la notion du vin sera expliquée plus tard.

L'Imam Mohammed Ibn Al-Hassan est en désaccord avec cet avis, il a dit: Le transgresseur reçoit les coups en portant ses habits, pareillement au coupable qui subit la sanction du diffamateur, on lui ôte seulement la fourrure, le rembourrage et le cuir.

Les savants sont unanimes que l'action de frapper est une charge qui ne revient qu'aux hommes; les femmes ne sont pas tenues d'assumer cette charge.

Si le coupable fait partie de l'élite de la société, il est préférable d'exécuter la sanction à huis-clos pour sauvegarder sa réputation.

Si le coupable fait partie du commun peuple, alors on exécute la sanction publiquement. Il n'est pas permis de partager les coups sur plusieurs jours ou plusieurs heures, ni que les coups soient interrompus, il faut que celui qui frappe ne s'arrête qu'à l'achèvement de la sanction.

Les coups ne doivent pas être concentrés sur une seule partie du corps, mais dispersés sur tous les membres.

L'exécuteur de la sanction est tenu d'éviter les parties qui peuvent provoquer la mort comme la tête, le coeur, l'organe sexuel et le visage. Le Prophète-b.s. a signalé cela en disant: *"Si quelqu'un de vous se charge de corriger, qu'il évite le visage."*

Rapporté par Abu Horaïra.

Il n'est pas permis à l'exécuteur de lever le bras de sorte qu'on puisse voir la blancheur de son aisselle, ni de le rabaisser trop bas, mais il doit observer le juste milieu. Il n'est pas permis de ligoter le coupable, ni de lier ses mains; on doit le laisser libre de tout lien pour qu'il puisse éviter les coups, s'il le veut.

L'homme est fouetté en étant debout, tandis que la femme est fouettée en étant assise, bien enveloppée dans ses vêtements, pour qu'elle ne se découvre pas.

Les Ulémas sont unanimes sur le fait que le coupable ne doit pas être soumis à la peine de flagellation alors qu'il est en état d'ivresse; il faut qu'il soit totalement conscient pour qu'il ressente la douleur corporelle qui atteindra chez lui le but répressif visé.

Comment s'assurer par des preuves que le coupable mérite la sanction?

La sanction est méritée par l'aveu manifeste du buveur, ou par l'attestation des témoins, ou par l'odeur de la boisson alcoolique qui s'exhale de sa bouche, s'il l'a bue volontairement et sans contrainte. En ce qui suit nous exposons les détails:

1-Les Hanafites ont mis comme condition de la sanction les preuves de la présence de l'odeur en plus de l'attestation des témoins.

2-Les Malikites et les Chaféïtes n'exigent que l'attestation des témoins ou l'aveu du buveur; ils considèrent que la présence de l'odeur est inutile.

Suite de la Prohibition de L'alcool

“Suite”

par Dr. Hoda Hussein Choouaoui

L'instrument utilisé pour frapper:

Certains savants sont d'avis que la peine infligée au transgresseur est valable si elle est appliquée soit comme on le faisait au temps du Prophète-b.s- soit avec le fouet.

D'autres sont d'avis qu'on ne doit recourir au fouet que lorsque le transgresseur est pervers, qu'il se rebelle contre les principes moraux de sorte que les coups qui lui sont donnés avec la main, les branches du palmier et les sandales n'aient sur lui aucun effet.

Certains autres sont d'avis qu'il ne faut pas employer des instruments plus forts que ceux utilisés au temps du Prophète-b.s-.

La manière d'infliger la peine:

Les Ulémas ont dit que la sanction appliquée au consommateur d'alcool est moins sévère que celle qui est appliquée pour l'adultère. Ils se fondent sur le fait que la sanction pénale de l'adultère est citée dans le Coran, mais celle du consommateur d'alcool est reconnue par la Sunna. Ils ont dit également que la sanction de l'adultère est une agression contre autrui, tandis que le consommateur d'alcool ne porte atteinte qu'à lui-même.

Certains autres ont dit que la sanction du consommateur est égale à la sanction du diffamateur; ils se sont basés pour cela sur les paroles de Aly Ibn Abou Talib-A.s.l-qui a dit: *"Celui qui boit s'enivre, celui qui s'enivre divague, celui qui divague calomnie et la sanction des calomnieux dans le Coran est de 80 coups de fouets"*.

Les quatre Ulémas conclurent que la manière d'infliger la peine est comme suit: Lors de l'exécution, on dépouille le transgresseur de tous ses vêtements-sauf de ce qui cache sa nudité- pour qu'il ressente la peine qui est le but de la sanction-de façon que cette douleur le dissuade de commettre une action interdite par Allah. La femme reçoit la même peine, mais elle ne se déshabille pas.

de toute séduction et lui-même était proche de la soixantaine lorsqu'il les épousa. C'est ce qui confirme que c'étaient des mariages essentiellement politiques.

Muhammad, le bon père

Bien que sa fille Fatima fut convoitée, à l'âge de seize ans, par les jeunes émigrés et Ançars, Muhammad, craignant de manifester une préférence pour les uns ou pour les autres, choisit de la marier à 'Ali ibn Abu Talib qui ne possédait même pas une maison.

Après qu'elle eut enduré les peines et les privations auprès de son époux, Fatima se plaignit à son père en ces termes: *"Ton peuple assure que tu ne te fâches pas pour tes filles. Après que j'ai passé avec lui de sombres années, voici que 'Ali veut épouser la fille de Abu Djahl"*. En entendant ces paroles, le Prophète -b.s.- envoya chercher 'Ali et lui dit: *"Fatima est une partie de moi et je déteste ce qui peut lui causer du tort. Je jure par Allah! que la fille du Messager d'Allah et la fille de l'ennemi d'Allah (Abu Djahl) ne vivront jamais ensemble sous le toit d'un même homme!"*

Alors 'Ali rentra la tête basse et demanda humblement à Fatima de lui pardonner cette offense.

Muhammad, le Prophète désintéressé

Sa jeune épouse 'Aïcha aimait les meubles et la vie aisée. Or, un jour, la femme d'un des Ançars ayant vu le lit sur lequel couchait le Prophète, offrit à 'Aïcha un lit coûteux. Lorsque Muhammad rentra chez lui, il vit 'Aïcha se vautrant heureuse dans le lit et apprit que c'était un cadeau. Il se mit dans grande colère et lui demanda de rendre le lit à la femme; puis il se coucha sur la paille comme d'habitude.

Lorsque 'Umar ibn Al Khattab arriva et vit le Prophète ainsi couché, il versa des larmes. Interrogé par Muhammad -b.s.- sur la raison de ces pleurs, il répondit: *"Comment ne pleurerai-je pas voyant ton noble front marqué par cette paille?"*. Alors le Prophète -b.s.- se mit à consoler 'Umar en lui expliquant que la valeur de l'être humain ne réside pas dans ce qu'il possède, mais dans sa capacité à rendre les autres heureux; car ce sont les actions louables qui dureront et témoigneront pour lui dans la vie future.



Muhammad

L'époux, le père et le bon exemple

par Dr. Rokaya Gabr

A l'anniversaire de la naissance du Prophète Muhammad -b.s.- nous ne pouvons manquer d'évoquer le bon exemple qu'il a offert aux Musulmans par ses qualités morales et par son noble comportement : Il était l'époux équitable et un modèle de vertu pour sa famille; on n'a guère vu plus noble que lui dans sa douceur et sa compassion envers les femmes; celles qui ont vécu sous sa protection ont été honorées et respectées.

Son foyer fut un exemple vivant de ce que devrait être la compassion entre les membres d'une même famille et, d'une manière plus générale, entre les hommes. Son humanité était exemplaire et il fit preuve de la plus délicate affection envers ses enfants (il avait comme on le sait, quatre filles).

Muhammad, le mari patient

Il vécut auprès de Khadiga, sa vertueuse épouse qui fut la première à croire en lui pendant vingt ans, sans jamais penser à lui donner de rivale en épousant une autre femme. Même dans sa vieillesse, il ne cessa de l'entourer de son attention et de sa tendresse.

Quant à ses autres épouses, elles étaient pour la plupart soit des veuves de martyrs morts en combattant pour la cause d'Allah, soit des femmes âgées dépourvues

REVUE AL AZHAR

Jumada Al ula 1420 , H . Sep . 1999 , VOL . 72 -Part V .

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

O ye who believe ! Why say ye that which ye do not ?

Besides following Islamic guidelines, every Muslim must cultivate within him and herself the virtues of patience, consideration, respect courtesy and tolerance . But these qualities cannot be learned from a book . They come, rather a natural consequence of full adherence to the Islamic way of life . Someone who lacks such characteristics may deliver the most brilliant presentations, but if all the listeners notice his arrogance and callousness, his speech will have little effect . But no one can be perfect because life is a continual improvement . So we may hone our believes as we are learning them and transfer them into practical actions . Telling people about the right practices will encourage us to learn them more . It will also enhance our understanding and brings it into our daily life . It is an ever -growing circle of study, practice and improvement .

“Anas relates that , “We asked the Prophet, O Messenger of Allah, shouldn’t we refrain from calling others to goodness if we don’t practice all good things ourselves, and shouldn’t we refrain from forbidding wrong things until we ourselves have abstained from all the bad ? ’ ‘No,’ he replied, ‘You should call others to goodness even if you don’t do all good, and you should forbid bad things even if you don’t abstain from all of them yourselves.” (Al Tabarani) .

The first step in Da’wah is starting by oneself . This means that a Muslim must imbibe the spirit of Islam in his or her heart and mind . It certainly would not be enough to just know about things or read about them.

Repentance is a good starting point . Allah has created us with the ability to choose, but sometimes we select the wrong choice, yet repentance leads us to be remorseful and truly seek the forgiveness of our Lord ;

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارَ وَءَاتَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا نَفْسِي أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾

But any that (in this life) had repented, believed, and worked righteousness, will have hopes to be among those who achieve salvation. (28 : 67)

Da’wah requires a whole program of self elevation or *tazkiah* which is giving a part of the world for the sake of Allah by doing so the Muslim will be uplifting himself to a new level of being.

Obtaining and updating one’s knowledge is also an important tool of Da’wah . It enables the Muslim to form the right foundation of his faith then accordingly carry it to others . Islamic knowledge therefore should be acquired from authentic sources before being delivered .

Lastly, we seek the grace and benevolence of Almighty Allah and pray for strength in carrying out His Will . When we stumble and make mistakes, as we invariably do, we shall seek refuge in His Mercy and Forgiveness ; for to Allah we belong, and to Him we return .

propagation of Islam's ideologies, ethics and values . It is a necessity to maintain our existence on earth . We have to fulfill our duty towards our faith and our Creator for the community that fails to promote its values ceases to exist . We have to start to be interested in Da'wah . It starts from within ourselves . Indeed , many people have sought to *forget*, their dependence on Allah . But it is the plan of Allah that His creatures should have an ample opportunity to *remember* themselves and their true nature . That is what Da'wah is about Allah has said :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّكُمْ إِنَّمَا يَكُونُ اللَّهُ بِالنَّاسِ لَرُءً وَرَحِيمٌ ۝۲۲ ﴾

Thus have We made of you an Ummat justly balanced, that ye might be witnesses over the nations, and the Messenger a witness over yourselves ; and we appointed the Qibla to which thou wast used, only to test those who followed the Messenger from those who would turn on their heels (from the Faith) . Indeed it was (a change) momentous, except to those guided by Allah . And never would Allah make your faith of no effect . For Allah is to all people most surely full of Kindness , Most Merciful . (2 : 143) .

Our blessed Prophet (P.b.u.h.) Told us :

“Convey this Message, even if but one sentence” .

“Learn the required percepts of Islam and the Qur'an, then teach them to others , for I will not live for ever” .

Every Muslim , man or woman, is bound by the injunctions of Islam and must therefore make Da'wah an important part of their lives .

The starting point of Da'wah :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝۲۳ ﴾

Who is better in speech than one who calls (men) to Allah , works righteousness, and says, “I am of those who bow in Islam ? ” (41 : 33)

Islam is a faith whereby every Muslim is a “priest” unto himself . Thus, Islam makes no arrangements for religious hierarchy, every Muslim is responsible for working out his or her own salvation through the grace of Allah . Therefore, of, course, only those who are sincere in following the right road can help others to discover it . Islam is a total way of life, and not a separate compartment to be pulled out on Fridays or during Ramadan . The word of Allah could not be more succinct :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝۲۴ ﴾

Da'wah as a Requirement of our Faith

By : Hadeer Refat Abo El-Nagah

The Scripture revealed to Muhammad, (P.b.u.h.) The Holy Qur'an, contains directions for every important aspect of life . It also includes instruction in wisdom, ethics, philosophy, economics, politics as well as science . Furthermore, the recorded deeds and sayings of the blessed Prophet, (P.b.u.h.) provide us with additional, detailed information about the specifics of living life properly and peacefully.

The requirements of our faith, however are wider than our merely practicing it ourselves. Allah says in this regard :

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠١﴾

Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right, and forbidding what is wrong : they are the ones to attain felicity .

(3 : 104) .

Thus, we see that promoting good in society and forbidding wrong are also requirements of the faith . Allah makes it clear in other verses that only by following His Laws can true justice and order be established . We must therefore give the call to those around us that they might desire to lead lives of goodness and faith . With this understanding in mind , How do we go about our task ? Allah gives us direction saying :

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١١٢﴾

Invite (all) to the Way of the Lord with wisdom and beautiful preaching ; and argue with them in ways that are best and most gracious : for the Lord knoweth best, who have strayed from His Path, and who receive guidance . (16 : 125) .

Da'wah, simply, means telling people about Islam . It is the proclamation and

human beings are ancestors of Adam . Allah made Adam His first prophet and messenger to mankind on earth .

Allah's Prophets and Messengers :

Allah's prophets are His messengers to humanity . They are the best among human beings . Allah sent each prophet, from Adam through Muhammad (P.b.u.h.), as a warner to his community . The final prophet, Muhammad (P.b.u.h.) came as a mercy to all of Allah's creatures .²

If not for Muhammad (P.b.u.h.), we would not have known the true stories of the prophets . This is because their stories were changed and distorted before Muhammad (P.b.u.h.) was sent to mankind . The end result was that these stories made the prophets seem as though they were not infallible. These stories showed no respect for the dignity of the prophets . These stories either degraded or over-glorified the prophets . Without the Qur'an we would not have known the truth about the prophets .

The prophets and messengers have different levels and degrees . Allah has told us that He prefers some messengers over others and that He spoke to some of them directly and He raised others to degrees of honor .³

Although Allah has made the prophets to be different in degrees we are commanded by Allah to respect all of them and not to prefer one over the other .⁴

The Lessons :

There is only one deity worthy of worship . He has not partners or associates . He is the Creator of everything in the universe . He is Allah . Allah created all things living and non-living including angels, jinn, animals, humans, rivers, the heavens, the earth, etc., and all of these things will, one day be resurrected and have to answer for their deeds .

Allah has honored man above all of His other creatures by giving him knowledge. He has also taught man how to repent and ask for His forgiveness . Allah raised mankind above His other creatures by choosing human beings to be His prophets and messengers on earth . Through these prophets and messengers, from Adam through Muhammad, Allah sends His guidance to human beings so that they may continue to follow His righteous path .

1 - Surah 38 : 71 - 72 .

2 - Surah 21 : 107 .

3 - Surah 2 : 253 .

4 - Surah 2 : 285 .

Allah has also informed us of the method He used to create the universe . He told us that He created the heavens, the earth, and everything that is between them in six days, then established Himself on the throne of the universe. Everything submitted to His will ; everything was indebted to Him ; everything prostrated and showed reverence to Almighty Allah . He controlled the working of everything and everything needed Him .¹ These six days are Allah's days. This means that they are not the same as our days on earth .

Along with all of the other things Allah created there was Jannah (Paradise) and Jahannam (Hell-Fire) . Jannah is a place of eternal peace and comfort where those who believe in Allah and His final messenger Muhammad will reside for eternity after the Day of Resurrection . Jahannam is a place of eternal strife, pain, and suffering where those who rebel against, disobey, and deny the existence of Allah and His messenger Muhammad will reside for all of eternity. Allah will determine, on the Day of Resurrection, which of His creation will reside in Jannah and which of His creation will reside in Jahannam . This place of abode in the hereafter is based upon the actions and deeds, whether good or evil, each of His creation performs in this life .

Allah also provided all of His creations with sustenance equal to each creation's needs. Each part of His creation works, according to certain laws and commands, in a balanced order . These law and commands came from the Creator . These are sometimes referred to as the 'Laws of Nature' . His commands cannot be changed by anyone or anything except Him .

Allah also created the angels and the jinn . These are beings which we cannot see. Among the best of Allah's creatures are the angels. They are of various orders, each with its own mission . The Angels were created from light and live in paradise . They worship Allah and never disobey Him . One of these angels conveys Allah's messages to humanity through His prophets. His name is Jibreel .

The jinn are different from the angels. They were created from fire and live between the heaven and the earth . Among the Jinn there are the good and the bad. The Jinn have been given the choice to choose whether they will worship and obey Allah or not . In this way they are different from the angels and similar to human beings. The most well known jinn is named Iblees . He was among the angels when Allah created the first man . He is the one who, out of pride, refused to obey Allah's command and prostrated to Adam . He then became the enemy to all mankind .

After Allah had created all that exists of the universe He decided to create human beings . He created the first man, Adam, by mixing dust and water and molding his shape .¹ Then Allah blew Adam's spirit into him and Adam began to come alive. All

1 - Surah 32 : 4 .

The Prophets of Allah

Part II

The Story of Creation

By : Sheikh Mohamed Mustafa Gemea'ah

We could not even begin to tell the stories of the Prophets and Messengers of Allah without an introductory article on what came before mankind .

The Creator :

Before there was creation there was the Creator . One who was not begotten nor begets . One Who is without Beginning or End . One of which there is nothing else similar or which can be likened to it. This Creator is Allah .

Allah has said in the Qur'an : He is Allah than whom there is *La ilaha illa Huwa* (none who has the right to be worshipped but He), the All-Knower of the unseen and the seen (open) . He is the Most Beneficent , the Most Merciful . He is Allah than Whom there is *La ilaha Illa Huwa* (none who has the right to be worshipped but He), the King, the Holy, the One Free from all defects, the Giver of security, the Watcher over His creatures, the All -Mighty , the Compeller, the Supreme . Glory be to Allah' ! (High is He) above all that they associate as partners with Him . He is Allah the Creator, the Inventor of All things, the Bestower of forms . To Him belong the Best Names . All that is in the heavens and the earth glorify Him . And He is the All -Mighty, the All -Wise .¹

Creation :

Allah created all that exists in the heavens and the earth . He created the sun, moon, stars, planets, oceans, forests, mountains, rivers, trees, flowers, animals, insects, and all else that exists of the things which are known and unknown to mankind, by simply commanding : "Be !" and they were . Allah said : **Verily, His Command, when He intends a thing, is only that He says to it , "Be !" – and it is !²**

1 - Surah 59 : 22-24 .

2 - Surah 36 : 82 .

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Jumada Al ula 1420 , H



**ENGLISH
SECTION**

VOL . 72 -Part V .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*“ Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth.”*

(AL A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

ADEL REFAI KHAFAHA. M.A.

**Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● ماذا يريدون لهذا الدين		● من شعراء الإسلام المعاصرين	
● للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	٦٤١	● محمود شلور ربيع	
● تفسير سورة البقرة		● للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	٧٢٨
● للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	٦٤٩	● خميلة الشعر	
● قيس من أنوار النبوة		● للأستاذ محمد عبد الوهاب	٧٤٣
● لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	٦٥٤	● ميايعة مبارك	
● الضمان الاجتماعي في الإسلام		● للشاعرة هانم النبوى محمد زكى	٧٤٤
● للمستشار الدكتور محمد شوقى الفنجري	٦٥٦	● دمنعة حيرى في عين خجل	
● مسجد عمرو او جامعة القسطنطين الإسلامية		● للشاعر أحمد حسبو	٧٤٥
● للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٦٦١	● إلى رسول الله - ﷺ -	
● مقام النبوة فوق كيد الماكثين		● للشاعرة : حياة أبو النصر	٧٤٧
● لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٦٦٧	● تبليغ	
● العلم قبل الملك والمال		● للشاعر : عماد الدين عبد المنعم	٧٤٩
● لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٦٧٥	● إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ	
● مدرسة التفسير الأدبي		● عبد المعز عبد الحميد الجزار	
● للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	٦٨٠	● للشاعر : محمد إبراهيم المشماوى	٧٥٠
● عدل سيدنا عمر		● كيفية علاج الحموضة الكيتونية لمرض السكر	
● للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل	٦٨٥	● للدكتور : السيد الجميل	٧٥٢
● الوصية ومشروعيتها		● من روائع الماضي مسئولية الطبيب	
● للشيخ عبد الناصر عبد الصمد بليح	٦٩١	● إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٥٤
● الإسلام .. ومكافحته للأمراض والفواحش		● وليمة من حديد	
● للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٦٩٧	● للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	٧٥٨
● علماء من مصر : الليث بن سعد		● دوحة الكتب	
● لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٧٠٣	● إعداد : محمود الفشنى	٧٦٢
● من قادة الخلفاء الراشدين		● بين المجلة والقرائىء	
● ذو النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه -		● إعداد الأستاذ : عادل خفاجة	٧٦٨
● إعداد : أحمد تقى الدين	٧٠٩	● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
● استفتاءات القراء		● إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى	٧٧٥
● للشيخ : طوسون إبراهيم هواس	٧١٣	● أخبار العالم الإسلامى	
● طرائف ومواقف		● يحررها الدكتور حسن على محمد	٧٨٢
● إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧١٦	● القسم الفرنسى	
● من اعلام الأزهر		● المقالة الثغنية	
● عيسى منون		● د. هدى حسين شعراوى	٧٨٩
● للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٧١٨	● المقالة الأولى	
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى		● د. رقية جبر	٧٩١
● للأستاذ الدكتور أحمد قواد باشا	٧٢٤	● القسم الانجليزى	
● دخول الألف واللام على كل وبعض وغيره		● المقالة الثغنية	
● للأستاذ الدكتور محمد رياض كريم	٧٢٧	● د. هدير رفعت أبو النجا	٧٩٥
● صفحة مجهولة من التاريخ العربى		● المقالة الأولى	
● للدكتور : عبد الله نجيب محمد	٧٢٥	● للشيخ : محمد مصطفى جميعة	٧٩٨



فضل الصحابة رسول الله

«صلى الله عليه وسلم»

الحمد لله الذي أرسل سيدنا محمدا - ﷺ -
رحمة للعالمين ، وأيده بأله الطيبين الطاهرين ،
الفر الميامين ، وأصحابه أسد عرين الدين ،
ونجوم الهداية للمهتدين - رضى الله عنهم
أجمعين - فقد جاهدوا في الله حق جهاده ،
ونشروا دينه في بلاده وعباده ، ولذلك ذكرهم الله
في آيات كثيرة ، في كتابه الأسنى ، وأثنى عليهم ،
ورضى عنهم ، ووعدهم بالحسن ، وهو سبحانه
وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذي
لا يخلف الميعاد ، فهل يمكن أن يصلهم مكروه
بعد أن رضى عنهم الملك الجليل ، أو يلحقهم
عيب بعد أن جملهم بثنائه الجميل ، أو يصل
إلهم سوء بعد أن وعدهم الحسن ، وجعلهم من
رضوانه في المحل الأسنى ؟



الأخضر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٢١ م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عرفة

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مصدر التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

بناجى الجلاء - القاهرة

جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٩ م الجزء السادس السنة الثانية والسبعون

حاشا وكلا ، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضللا وجهلا ، أما يكفى رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا ، ومن المخاوف أمنا ؟ بل والله إن فيه أعظم كفاية ، وأقوى وقاية ، وأفضل صلوات الله وتسليياته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته ، ومصرفهم بحكمته ، وجاعلهم بإذن الله - تعالى - خير أمة : سيدنا محمد الرؤوف الرحيم ، المنبه على كثرة فضلهم في الحديث والقديم .

أما بعد : فإن الشيطان قد قاد في هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام ، والتعصب لهم بمجرد الهوى والأوهام إلى بغض بعض صحابة رسول الله الكرام ، وخصوصا سيدنا معاوية وسيدنا عمرو بن العاص ؛ لخروجهما عن طاعة الإمام ، وصار هؤلاء الجهلة يتبجحون بذهمها ، معتقدين بجهلهم أن ذلك من القرب التي ترضى الله ، والحسنات التي تنفعهم في الحياة وبعد الممات ، وسول لهم أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا في الجواب عنها ، وعن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعل - رضى الله عنه - وربما تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الأربعة الراشدين ، ولا سيما سيدنا عثمان ، وقد يفضلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى والعصبية والحمية الجاهلية ، ويرون أن ذلك هو الإنصاف الذي يزعمونه في أنفسهم ، مدعين أنهم لا تأخذهم في اتباع الحق لومة لائم ، مع أنهم في أمر الدين كالبهائم ، ويظنون من شدة جهلهم ، وعمى قلوبهم أن جميع الأمة من عهد الصحابة - رضى الله عنهم - إلى الآن ، هي غير مصيبة في ذلك ، وأنهم هم ومن شابههم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم ولا فهم على هدى وصواب في بغض بعض الأصحاب ، فكانوا بذلك ممن وصفوا

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُّسْتَضِئُونَ ﴾ (١٠٤) ﴿١٠٥﴾ (١)

فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الباعث على هذا الموضوع ، ليعرف من قرأه منهم أنه في خطأ عظيم ، وخطل ذميم ، وأنه في ذلك ليس على هدى من الله ، بل هو على شفا جرف من الهلاك إن لم يتداركه باللطف مولاه .

وأن المقصود إنما هو الحفاظ على رأس مالنا وهم عوام أهل السنة الذين يقرءون هذه التواريخ الموضوع ، والحكايات المصنوعة ، وما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماءنا الأعلام أئمة الإسلام ، ولشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام ، قالوا : إن قراءة عبارات الصحابة ، وما وقع بينهم المشاجرات والمخاصات حرام ، ولكنهم قرءوها ، ولم يصفوها لهذا التحريم ، حتى نفت الشيطان في قلوب بعضهم في حق بعض الصحابة ، ذلك الاعتقاد الذميم ، فوجب أن ننصحهم بالألسنة والأقلام ، ونشرح

لهم ما يلزمهم اعتقاده في حق أصحاب سيدنا رسول الله - ﷺ - من عقائد الإسلام ، وأنتا إذا فعلنا ذلك فقد أدينا ما وجب لهم علينا وإذا وفقهم الله للرجوع إلى الحق ، نقول : هذه بضاعتنا ردت إلينا . ومن المعلوم أن هؤلاء الجهال من أهل السنة إنما هم من أتباع المذاهب الأربعة : الحنفية أو المالكية أو الشافعية ، أو الحنابلة لذا يحسن بنا أن نذكر أقوال هؤلاء الأئمة في شأن أصحاب سيدنا رسول الله - ﷺ - وما يجب لهم من حسن الاعتقاد والثناء الجميل فيتبع ولا يبتدع .

وقد ذكر الإمام القسطلاني في المواهب وغيره : أن الصحابي هو من صحب النبي - ﷺ - من المسلمين ، أو رآه ولو ساعة ، وهو مؤمن به ، ومات على ذلك .

أقوال الأئمة في فضل الصحابة :

وما هي عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التي استدلوها بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله - ﷺ - وما يجب في حقهم من حسن الاعتقاد ، ولزوم سبيل السداد .

قال الإمام الطحاوي :

ونحب أصحاب رسول الله - ﷺ - ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بالجميل ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ونثبت الخلافة بعد رسول الله - ﷺ - أولاً لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - تفضيلاً له وتقديراً على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ثم لعثمان بن عفان - رضي الله عنه - ثم لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وهم الخلفاء الراشدون ، والأئمة المجتهدون ، وأن العشرة الذين ساءهم رسول الله - ﷺ - نشهد لهم بالجنة ، كما شهد رسول الله - ﷺ - وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ، وهو أمين هذه الأمة - رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله - ﷺ - وأزواجه ، وذرياته فقد يرى من النفاق ، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ، ومن بعدهم من أهل الخير والأثر ، وأهل العفة والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل ^(٢) .



(٢) شرح الطحاوي في العقيدة السلفية لتحقيق احمد محمد شكري ٢٦٠ - ٢٧٥ وشواهد الحق للنبهاني ٤٦٠ .

وقال الإمام الغزالي :

« أعلم أن للناس في الصحابة والخلفاء إسرافاً في أطراف ، فمن مبالغ في الثناء حتى يدعى العصمة للائمة ، ومنهم منتهجم على الطعن ، يطلق اللسان بدم الصحابة ، فلا تكونن من الفريقين ، واسلك طريق الاعتقاد .

وأعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار ، وتواترت الأخبار بتزكية النبي - ﷺ - إياهم بالفاظ مختلفة ، كقوله : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »^(٣) وكقوله : « خير الناس قرن ، ثم الذين يلونهم »^(٤) . وما من واحد إلا ورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله ، فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ، ولا تسيء الظن بهم ، وما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فأكثر ما ينقل مخترع ، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه ، ولم يمر ما لا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه ، وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه .

والمشهور من قتال معاوية مع علي وسير عائشة - رضي الله عنهم - إلى البصرة ، فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة ، ولكن خرج الأمر من الضبط ، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها ، بل تخرج عن الضبط ، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيها كان يتعاطاه ، وما يحكى سوى هذا من روايات الأحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل ، والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج ، وأرباب الفضول الخائضين في هذه الفنون ، فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت ، وما ثبت فاستنبط له تأويلاً ، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلاً وعلماً لم أطلع عليه .

وأعلم أنك في هذا المقام بين أن تسيء الظن بمسلم وتطعن عليه ، وتكون كاذباً ، أو تحسن الظن به ، وتكف لسانك عن الطعن وأنت خطيء مثلاً ، والخطأ في حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه ، فلو سكت إنسان مثلاً عن لعن إبليس ، أو لعن أبي جهل ، أو أبي لهب ، أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت ، ولو هفا هفوة بالطعن في مسلم بما هو برئ عند الله - تعالى - منه ، فقد تعرض للهلاك ، بل أكثر ما يعلم في الناس لا يحل النطق به ، لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة ، مع أنه إخبار عما هو متحقق في المقتاب ، فمن يلاحظ هذه الفصول ولم يكن في طبعه ميل إلى الفضول أثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين ، وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين^(٥) .

وقال القاضي عياض - رحمه الله - :

« ومن توقره - ﷺ - وبه توقير أصحابه وبرهم ، ومعرفة حقهم ، والاقتداء بهم ، وحسن الثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والإمسك عما شجر بينهم ، ومعاداة من عاداهم ، والإضراب عن أخبار

(٣) الحديث في ميزان الاعتدال ١٥١١ . ٢٢٩٩ وإتحاف السادة المتقين ٢٢٣/٢

(٤) الحديث في البخاري ٢٢٤/٣ ، ١١٣/٨ ومسلم برقم ٢١٢ والترمذي ٣٨٥٩ ، ٥٢٢١ والسند ٣٧٨/١ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ .

(٥) انظر : كتاب : الاقتصاد في الاعتقاد والأساليب البيعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة للنبهاني ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

المؤرخين وجهلة الرواة ، وضلال الشيعة والمبتدعين القاذبة في أحد منهم ، وأن يلتبس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات والمحامل ، ويخرجه أصوب المخارج ، إذ هم أهل ذلك ، ولا يذكر أحدا منهم بسوء ، ولا يغمض عليه أمرا بل يذكر حسناتهم وفضائلهم ، ومحمد سيرهم ، ويسكت عما وراء ذلك ، كما قال - ﷺ - « إذا ذكر أصحابي فامسكوا » (٦) ... وقال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالَّذِينَ تَبِعُواهم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٠١ ﴾ (٧)

وقال مالك - رحمه الله تعالى - من أبغض الصحابة وسبهم ، فليس له في فيء المسلمين شيء ، ونزع من الإيمان بقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٠٢ ﴾ (٨)

وقال عبد الله بن المبارك : « خصلتان من كانتا فيه نجا : الصديق ، وحب أصحاب محمد » (٩) . وقال أبو أيوب السخيتي : « من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ، ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ، ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد - ﷺ - فقد برىء من النفاق ، ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع ، مخالف للسنة ، والسلف الصالح ، وأخاف ألا يصمد له عمل إلى الساء ، حتى يحبهم جميعا ، ويكون قلبه سليما » (١٠) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد - ﷺ - كما وصفهم الله في قوله :

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٩٦/٢ برقم ١٤٢٧ عن أبي والي عن عبد الله ، وفيه زيادة : « وإذا ذكرت النجوم فامسكوا ، وإذا ذكر القبر فامسكوا ، ورواه أبو نعيم ١٠٨/٤ والسلطة الصحيحة - للعلاني برقم ٣٤ ومجمع الزوائد ٢٠٢/٧ .

(٧) سورة التوبة الآية : ١٠٠ .

(٨) سورة الحشر الآية : ١٠ .

(٩) الشفا ٥٤/٢ .

(١٠) الشفا للعلاني عياشي (٥٥ ، ٥٤/٢) وسبل الهدى والرشاد للصلحي ٤٩٩/١٢ - ٥٠٣ بتحقيقنا . والأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة للنهضاتى (٤٦٣) .

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١١ ﴾

وطاعة النبی - ﷺ - في قوله : « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه » (١١) ويقبلون ما جاء به الكتاب أو السنة أو الإجماع من فضائلهم ومراتبهم ، الخ ما جاء في عقيدته (١٢) .

وقال الكمال بن الهمام :

قال - رحمه الله - في كتاب المسيرة : واعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة والثناء عليهم ، كما أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم (١٣) .

وقال الإمام القطب الشعرائي :

« وما أنعم الله - تبارك وتعالى - به على رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله - ﷺ - بالعين ، التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته ، حتى كأن بحمد الله - تعالى - صحبت جميع أصحاب رسول الله - ﷺ - في تفاوت حياتهم ، مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله - ﷺ - دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فرميا أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا ، بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله - ﷺ - فإنه يكون سالما من العصبية في عقيدته » (١٤) .

وقال أيضا في كتاب : اليواقيت والجواهر : المبحث الرابع والأربعون في بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ، ووجوب اعتقاد أنهم ماجورون ، وذلك لأنهم كلهم عدول باتفاق أهل السنة ، سواء من لابس الفتن ، ومن لم يلبسها ، كفتنة عثمان ومعاوية ووقعة الجمل ، كل ذلك وجوبا لإحسان الظن بهم ، وحملهم في ذلك على الاجتهاد ، فإن تلك أمور مبتناها عليه ، وكل مجتهد مصيب ، أو المصيب واحد ، والمخطئ معذور ، بل ماجور .

قال ابن الأنباري : وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم ، واستحالة المعصية منهم ، وإنما المراد :

(١١) سورة الحشر : ١٠ .

(١٢) سنن أبي داود ٤٦٥٨ والترمذي ٣٨٦١ وابن ماجة ١٦١ والمستدرک ٤٧٨/٢ . ٤٧٩ .

(١٣) الأساليب البيعة ٤٧٠ .

(١٤) المرجع السابق ٤٧٣ .

(١٥) الأساليب البيعة ٤٧٤ . والمنح الكبرى للشعرائي ١٦٤ .

قبول رواياتهم لنا أحكام ديننا من غير تكلف يبحث عن أسباب العدالة ، وطلب التزكية ، ولم يثبت لنا إلى وقتنا هذا شيء يقدح في عدالتهم ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله - ﷺ - حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى ما يذكره بعض أهل السير فإن ذلك لا يصح ، وإن صح فله تأويل صحيح ، وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - : تلك دماء طهر الله - تعالى - منها سيوفنا ، فلا نخضب بها ألسنتنا ، وكيف يجوز الطعن في حملة ديننا ، وفيمن لم يأتنا خبر عن نبينا إلا بواسطتهم ؟ فمن طعن في الصحابة فقد طعن في نفس دينه ، فيجب سد الباب جملة واحدة ، لاسيما الخوض في أمر معاوية وعمر بن العاص وأضرابها ، ولا ينبغي الاغترار بما نقله بعض الروافض عن أهل البيت من كراهميتهم ، فإن مثل هذه المسألة منزعهما دقيق ، ولا يحكم فيها إلا رسول الله - ﷺ - فإنها مسألة نزاع بين أولاده وأصحابه ^(١٦) .

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي :

قال - رحمه الله - أعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم ، والثناء عليهم ، فقد أثنى الله - سبحانه وتعالى - عليهم في آيات من كتابه ، منها قوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(١٧)

فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شيء يعادل شهادة الله لهم بذلك ؛ لأنه تعالى أعلم بمعباده ، وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها ، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى ، فإذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك ، والإيمان به ، وإلا كان مكذبا لله في أخباره ، ولا شك أن من ارتاب في حقيقة شيء مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا بإجماع المسلمين .
ومنها قوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ^(١٨)

والصحابة في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله - ﷺ - حقيقة ، فانظر إلى كونه تعالى : خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة ، وحيتند فكيف

(١٦) البواقيت والجواهر للشمراني ٧٧/٢ .

(١٧) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(١٨) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

يستشهد الله - تعالى - بغير عدول ، أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة - قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ، ما أحقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان . ومنها قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ لَا يَخْرُجُ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَرُؤُسُهُمْ يَنْزِلُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَاكُنْ لَهُمْ ﴾ (١٩)

فآمنهم الله من خزيه ، ولا يأمن من خزيه في ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله - سبحانه - ورسوله عنهم راض ، فآمنهم من الخزي صريح في موتهم على كمال الإيمان ، وحقائق الإحسان ، وفي أن الله لم يزل راضيا عنهم ، وكذلك رسوله - ﷺ . ومنها قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرِ ﴾ (٢٠)

فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمئة ، ومن رضى عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر ، لأن العبرة بالوفاة على الإسلام فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام ، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله - تعالى - بأنه رضى عنه . فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح في رد ما زعمه واقتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز ، إذ يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه ، وقد علمت أن الذى فيه : أنهم خير الأمم ، وأنهم عدول خيار ، وأن الله لا يخزيهم ، وأنه رضى عنهم ، فمن لم يصدق بذلك فهو مكذب لما في القرآن ، ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا (٢١) . . . الخ ما جاء من كلامه رضى الله عنه وانظر : كذلك كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي في هذا الشأن .

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى :

ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد - ﷺ - خير الأمم أجمعين ، وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه - وآمنوا به وصدقوه ، وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه (٢٢) وقد أدلى بدلوهم في هذا المقام كثير من الأئمة الأعلام الثقات من أهل السنة والجماعة ، كالإمام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ في رسالته : أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى ، والإمام برهان الدين إبراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ في شرحه على قصيدته :

(١٩) سورة التحريم الآية ٨ .

(٢٠) سورة الفتح الآية ١٨ .

(٢١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة للهيتمي ٢٠٨ . ٢٠٩ .

(٢٢) الفنية لطبقى طريق الحق للجيلانى ٧٥ .

جوهرة التوحيد المسمى : هداية المريد ، والإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ والإمام محى الدين : يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فى شرح مسلم ، والإمام ابن حجر الهيتمى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ فى كتابيه : الزواجر عن اقتراف الكبائر ، والصواعق المحرقة - رحمهم الله أجمعين وحشرنا فى زمريهم تحت لواء سيد المرسلين - ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإذا لم يقنع أحد بكلام هؤلاء الأئمة الأعلام فهو لاشك كاذب بدعواه أنه من أهل السنة وجماعة الإسلام ، ومن كان كذلك فهو أضل من الأنعام ، لا عتب عليه ولا سلام .

وختاما : يجب علينا اعتقاد أن أصحاب سيدنا رسول الله - ﷺ - لم تجب العصمة من الذنوب لأحد منهم ، ولا تجب عند أهل السنة إلا للأنبياء ، وأصحاب رسول الله جيل من الناس ، اختارهم الله حراسا لشرعته ، ومناصرة نبيه ، وأمناء على سنته ، وجعل فى قلوبهم الإخلاص ، وقوة الإيمان ، وشرح صدورهم للإسلام ، فتفانوا فى العمل بالدين ونشره ، وحفظ أحكامه ، وباعوا أنفسهم لله ، وجاهدوا لإعلاء كلمته تحت راية رسول الله - ﷺ - وضحوا بأرواحهم وأموالهم وأولادهم وعشيرتهم وأوطانهم ، فقاتلوا وقتلوا وأنفقوا وهاجروا ، لما وقع فى قلوبهم من نور اليقين ، الذى كان يشع من مشكاة نور النبوة ، وهو فى نفوسهم يزداد كل يوم بما يقع بين أعينهم من خرق العوائد والمعجزات من الرسول الكريم ، الذى أحبه كل منهم أكثر من نفسه التى بين جنبيه ، فتابعه وانقاد لأمره حتى إذا غلبت أحدهم بشريته أو مسه طائف من الشيطان تذكر ربه ، وأسرع إلى الندم والتوبة لله ، ثم رجع إلى صدقه والخوف فى نفسه ، والخشية ملء جوانحه فاستحق بذلك أصحاب رسول الله من الله الثناء عليهم ، والتجاوز عما فرط منهم ، واستحقوا من الرسول - ﷺ - أن يعظمهم ، وينادى بإجلالهم ، واستحقوا من الأمة المحبة والترضية عنهم ، فنزل الوحي من الله بأنه رضى عنهم ووعدهم بالجنة ، وبشرهم الرسول بها ، وأخبر أنهم أمة آمنة ونجومها ، الذين يقتدى بهم سواء منهم من لابس الفتن أو حفظ منها فإن كمال إيمانهم وحسن سريرتهم وجهم لمتابعة نبيهم وتضحيتهم للنفس والنفيس كل ذلك يرفع منازلهم إلى درجات لا تؤثر فيها السيئات .

وأن محبة آل البيت لا تجدى نفعا إذا خالطها بغض أصحاب رسول الله - ﷺ - لأنهم كانوا يحبون الخير لأقارب رسول الله - ﷺ - أكثر من أقارب أنفسهم ، وهذا سيد الصحابة أبو بكر - رضى الله عنه - لما أسلم أبوه يوم الفتح ، وهناه رسول الله - ﷺ - بذلك قال : والله لإسلام أبى طالب كان أحب إلى من إسلامه ، وما ذاك إلا لأنى أعلم أنه أحب إليك يا رسول الله إلى غير ذلك من الأمثلة (٢٣) وصدق الإمام على - كرم الله وجهه عندما قال : « لا يجتمع حى ويغض أبى بكر وعمر » أى لأنها ضدان وهما لا يجتمعان . وصدق من قال :

فأحب الكل فحبل يافى معهم .: إن المحب مع الأحباب مجعول
عبد العزيز عبد الحميد الجزايري

وفقنا الله للهدى والرشاد .

(٢٣) الشريف المؤيد لآل محمد - صل الله عليه وسلم . للشيخ يوسف الفيهاني ٢٣٢ .

نفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
يَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ
وَالْجُمُعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرِثِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾

(سورة البقرة ١٥٣ : ١٥٧)

بعد أن أمر - سبحانه - عباده بذكره وشكره ، وجه نداء إليهم بين لهم فيه ما يعينهم على ذلك ،
كما بين لهم منزلة الشهداء ، وعاقبة الصابرين على البلاء .
قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾

الصبر: حبس النفس على احتمال المكاره ، وتوطئتها على تحمل المشاق وتجنب الجزع .
والمعنى : يامن آمتم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، استعينوا على إقامة دينكم والدفاع عنه ، وعلى فعل الطاعات وترك المعاصي ، وعلى احتمال المكاره التي تجرى بها الأقدار ، استعينوا على كل ذلك بالصبر الجميل وبالصلاة المصحوبة بالخشوع والإخلاص والتذلل للخالق - عز وجل - فإن الإيمان الذي خالط قلوبكم يستدعي منكم القيام بالمصاعب ، واحتمال المكاره ، ولقاء الأذى من عدو أو سفيه ، ولن تستطيعوا أن تغلبوا على كل ذلك إلا بالصبر والصلاة .

ولقد استجاب النبي - ﷺ - لهذا التوجيه الرباني ، وتأسى به أصحابه في ذلك ، فقد أخرج الإمام أحمد - بسنده - عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله - ﷺ - « كان إذا حزبه أمر صلى » (١) أى : إذا شق عليه أمر لجأ إلى الصلاة لله رب العالمين .

وافتححت الآية الكريمة بالنداء ، لأن فيه إشعاراً بخبر مهم عظيم ، فإن من شأن الأخبار العظيمة التي تهول المخاطب أن يقدم قبلها ما يهيئ النفس لقبولها لتستأنس بها قبل أن تفجأها .

ولعل مما يشهد بأفضلية هذه الأمة على غيرها من الأمم - أن الله - تعالى - قد أمر بنى إسرائيل في السورة نفسها بالاستعانة بالصبر والصلاة فقال : ﴿ وَأَسْتَوِينَا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ إلا أنه - سبحانه - قال لهم : ﴿ وَإِنَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ ليشعرهم بضعف عزائمهم عن عظامم الأعمال ، ولم يقل - سبحانه - للمؤمنين ذلك في الآية التي معنا ، للإيماء إلى أنهم قد يسر لهم ما يصعب على غيرهم ، وأنهم هم الخاشعون الذين استثناهم الله هنالك .

وقوله - تعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بيان لحكمة الاستعانة بالصبر وهو الفوز والنصر . أى : إن الله مع الصابرين بمعونته ونصره ، وتوفيقه وتسديده فهي معية خاصة ، وإلا فهو - سبحانه - مع جميع خلقه بعلمه وقدرته .

وقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ولم يقل « مع المصلين » لأن الصلاة المستوفية لأركانها وسنتها وخشوعها لا تتم إلا بالصبر ، فالمصلون بحق داخلون في قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

ولم يقل « معكم » ليفيد أن معونته إنما تمدهم إذا صار الصبر وصفا لازما لهم .
قال الأستاذ الإمام : إن من سنة الله - تعالى - أن الأعمال العظيمة لا تتم ولا ينجح صاحبها إلا بالثبات والاستمرار ، وهذا إنما يكون بالصبر ، فمن صبر فهو على سنة الله والله معه ، لأنه - سبحانه - جعل هذا الصبر سبباً للظفر ، إذ هو يولد الثبات والاستمرار الذي هو شرط النجاح ، ومن لم يصبر فليس الله معه ؛ لأنه تنكب سنته ، ولن يثبت فيبلغ غايته (٢) .



(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٩٦ .

(٢) تفسير المنذر ج ٢ ص ٣٧ .

ثم نهي - سبحانه - المؤمنين عن أن يقولوا للشهداء أمواتاً فقال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .

قال ابن عباس - رضى الله عنهما - : نزلت هذه الآية في قتل غزوة بدر ، قتل من المسلمين فيها أربعة عشر رجلاً : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وكان الناس يقولون : مات فلان ومات فلان . فنهى الله - تعالى - أن يقال فيهم : إنهم ماتوا .
وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا : إن الناس يقتلون أنفسهم طلباً لمرضاة محمد من غير فائدة ، فنزلت هذه الآية (٣) .

والسبيل : الطريق وسبيل الله : طريق مرضاته ، وإنما قيل للجهد سبيل الله ، لأنه طريق إلى ثواب الله وإعلاء كلمته . و « أموات » مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى : لاتقولوا هم أموات وكذلك قوله « أحياء » خبر لمبتدأ محذوف أى : هم أحياء .

قال الألوسى : « والجملة معطوفة على « لاتقولوا » إضراب عنه ، وليس من عطف المفرد على المفرد ليكون في حيز القول ويصير المعنى بل قولوا أحياء ، لأن المقصود إثبات الحياة لهم لا أمرهم بأن يقولوا في شأنهم إنهم أحياء وإن كان ذلك أيضاً صحيحاً » (٤) .

أى : لاتقولوا أيها المؤمنون لمن يقتل من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه أنهم أموات ، بمعنى أنهم تلفت نفوسهم وعدموا الحياة ، وتصرفت عنهم اللذات ، وأضحوا كالجهادات ، كما يتبادر من معنى الميت بل هم أحياء في عالم غير عالمكم كما قال - تعالى - :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتُوا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٥) فَرِحِينَ بِمَا أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٣﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥)

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ أى : لاتحسون ولا تدركون حالهم بالمشاعر ، لأنها من شئون الغيب التى لا طريق للعلم بها إلا الوحى .

قال الألوسى ما ملخصه : ثم إن نهي المؤمنين عن أن يقولوا في شأن الشهداء أموات ، إما أن يكون دفعا لإيهام مساواتهم لغيرهم في ذلك البرزخ .. وإما أن يكون صيانة لهم عن النطق بكلمة قالها أعداء

(٣) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ١٢٣ .

(٤) تفسير الألوسى ج ٢ ص ٢٠ .

(٥) آل عمران : ١٦٩ - ١٧١ .

الدين والمتافقون في شأن أولئك الكرام قاصدين بها أنهم حرموا من النعيم ولن يروه أبداً . ثم قال : وقد اختلف في هذه الحياة التي يحياها أولئك الشهداء عند ربهم : فذهب كثير من السلف إلى أنها حقيقة بالروح والجسد ولكنها لا ندركها في هذه النشأة واستدلوا بسباق قوله - تعالى - : ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ رِزْقٌ ﴾ وبأن الحياة الروحانية التي ليست بالجسد وليست من خواصهم فلا يكون لهم امتياز بذلك على من عداهم . وذهب البعض إلى أنها روحانية وكونهم يرزقون لا ينافي ذلك . . وذهب البلخي إلى نفى الحياة عنهم وقال : معنى (بل أحياء) أنهم يحيون يوم القيامة فيجزون أحسن الجزاء . فالآية على حد قوله - تعالى :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي حَيْمٍ ۝ ﴾ (١)

وذهب بعضهم إلى إثبات الحياة الحكيمة لهم بسبب مانالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل ، كما روى عن علي أنه قال : « هلك خزان الأموال والعلماء باقون مابقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة » .

ثم قال : « ولا يخفى أن هذه الأقوال - ماعدا الأولين - في غاية الضعف ، بل نهاية البطلان ، والمشهور ترجيح القول الأول » .

والذي نراه أن الآية الكريمة قد نهتنا إلى أن للشهداء مزية تجعلهم مفضلين عن سواهم من كثير من الناس ، وهي أنهم في حياة سارة ، ونعيم مقيم عند ربهم ، وهذه الحياة الممتازة تسمو بهم عن أن يقال فيهم كما يقال في غيرهم أنهم أموات وإن كان المعنى اللغوي للموت حاصلًا لهم ، ونحن نؤمن بهذه الحياة السارة لهم عند ربهم ونعتقد صحتها كما ذكرها الله - تعالى - إلا أننا نفوض كیفيتها وكنهها إليه - سبحانه - إذ لا يمكن إدراكها إلا من طريق الوحي ، كما قال - تعالى - : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ أي : لا تشعرون بحياتهم بعد مفارقتهم لهذه الدنيا ، لأنها حياة من نوع معين لا يعلمها إلا علام الغيوب . ويعد أن طلب - سبحانه - من عباده أن يستعينوا بالصبر والصلاة على احتمال المكار ، أردف ذلك بذكر بعض المواطن التي لا يمر فيها الإنسان بسلامة إلا إذا اعتصم بعري الصبر فقال - تعالى -

﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بَشِيرٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّغَرَاتِ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ من البلو والبلاء وهو الامتحان والاختبار ، وهو جواب لقسم محذوف والتقدير : والله لنبلونكم .

وقوله : ﴿ وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ عطف على قوله : ﴿ أَسْتَعِينُوا ﴾ إلخ ، عطف المضمون على المضمون ، والجامع أن مضمون الأول طلب الصبر ، ومضمون الثانية بيان مواطنه ، والمراد : ولنعاملنكم معاملة المختبر والمبتلى لأحوالكم :

والتنوين في قوله : ﴿ يَشْعُرْ ﴾ للتقليل . أى بقليل من كل واحد من هذه البلايا والمحن وهى الخوف وما عطف عليه .

ولما قلل - كما قال الزمخشري - ليؤذن أن كل بلاء وإن جل ففوقه ما يقل إليه وليخفف عليهم ويريمهم أن رحمته معهم في كل حال لا تزيلهم ، وأنه - سبحانه - يبتليهم من هذه المصائب بقدر ما يمتاز به الصابرون من غير الصابرين .

و﴿ الْخَوْفِ ﴾ غم يلحق النفس لتوقع مكروه ، ومن أشد ما تضطرب له النفوس من الخوف ، خشيتها أن تقع تحت يد عدو لا هم له إلا إيذاؤها بما تكره .

و﴿ وَالْجُوعِ ﴾ ضد الشبع ، والمراد منه القحط ، وتعذر تحصيل القوت ، والحاجة الملحة إلى طعام .

و﴿ أَلْأَمْوَالِ ﴾ جمع مال ، وهو ما يملك مما له قيمة ، وجرى للعرب عرف باستعماله في النعم خاصة - وهى الإبل والبقر والغنم - .

و﴿ وَالشَّرَّاتِ ﴾ : جمع ثمرة وهى حمل الشجر ، وقد تطلق على الشجر والنبات نفسه . والمعنى : ولنصيبكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع ، وبشيء من النقص في الأنفس والأموال والثمرات ، ليظهر هل تصبرون أو لا تصبرون ، فترتب الثواب على الصبر والثبات على الطاعة ، وترتب العقاب على الجزع وعدم التسليم لأمر الله - تعالى - .

ولقد حدث للمسلمين الأولين خوف شديد بسبب تألب أعدائهم عليهم كما حصل في غزوة الأحزاب . وحدث لهم جوع أليم بسبب هجرتهم من أوطانهم ، وقلة ذات يدهم حتى لقد كان النبي - ﷺ - يشد الحجر على بطنه . وحدث لهم نقص في أموالهم بسبب اشتغالهم بإعلاء كلمة الله . وحدث لهم نقص في أنفسهم بسبب قتالهم لأعدائهم . ولكن كل هذه الآلام لم تزدهم إلا إيمانا وتسليما لقضاء الله وقدره ، واستمسكا بتعاليم دينهم .

وهذا البلاء وتلك الآلام لا بد منها ليؤدى المؤمنون تكاليف العقيدة ، كى تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف ، إذ العقائد الرخيصة التى لا يؤدى أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم تركها عند الصدمة الأولى ، وليعلم من جاء بعدهم من المؤمنين إذا ما أصابهم مثل هذه الأمور أن ما أصابهم ليس لنقصان من درجاتهم ، وحط من مراتبهم ، فقد أصيب بمثل ذلك أو أكثر من هم أفضل منهم وهم أصحاب النبي - ﷺ - .

قال الإمام الرازى : وأما الحكمة في تقديم تعريف هذا الابتلاء . أى الإخبار به قبل وقوعه : ففيها وجوه :

أحدها : ليوطنوا أنفسهم على الصبر عليها إذا وردت فيكون ذلك أبعد لهم عن الجزع وأسهل عليهم بعد الورود .

وثانيها : إنهم إذا علموا أنه ستصل إليهم تلك المحن اشتد خوفهم فيصير ذلك الخوف تعجيلا للابتلاء ، فيستحقون به مزيد الثواب .

وثالثها : إن الكفار إذا شاهدوا النبی - ﷺ - وأصحابه مقيمين على دينهم مستقرين عليه ، مع ما كانوا عليه من نهاية الضر والمحنة والجوع - يعلمون أن القوم إنما اختاروا هذا الدين لقطعهم بصحته فيدعوههم ذلك إلى مزيد التأمل في دلائله . ومن المعلوم الظاهر أن التبع إذا عرفوا أن المتبوع في أعظم المحن بسبب المذهب الذي ينصره ، ثم رأوه مع ذلك مصراً على ذلك المذهب : كان ذلك أدعى لهم إلى اتباعه عما إذا رأوه مرفه الحال لا كلفة عليه في ذلك المذهب .

ورابعها : إنه - تعالى - أخبر بوقوع ذلك الابتلاء قبل وقوعه فوجد خبر ذلك الخبر على ما أخبر عنه . فكان إخباراً عن الغيب فكان معجزاً .

وخامسها : إن من المنافقين من أظهر متابعة الرسول طمعاً في المال وسعة الرزق ، فإذا اختبره - سبحانه - بتزول هذه المحن ، فعند ذلك يتميز المنافق عن الموافق .

وسادسها : إن إخلاص الإنسان حالة البلاء ورجوعه إلى باب الله - تعالى - أكثر من إخلاصه حال إقبال الدنيا عليه . فكانت الحكمة في هذا الابتلاء ذلك (٧) .

ثم بعد أن بين - سبحانه - مواطن تضطرب فيها النفوس أردف ذلك بذكر عاقبة الصبر ، وجزائه

الأسنى ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ^(٨) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ^(٩) ﴾ . الخطاب في قوله : ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ للنبي - ﷺ - أو لكل من تتأتى منه البشارة . والجملة عطف على « لنبلونكم » عطف المضمون على المضمون أي : الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر . و (المصيبة) اسم فاعل من الإصابة ، والمراد بها الآلام الداخلة على النفس بسبب ما ينالها من الشدائد والمحن .

و (راجعون) من الرجوع بمعنى مصير الشيء إلى ما كان عليه ، يقال : رجعت الدار إلى فلان إذا ملكها مرة ثانية ، وهو نظير العود والمصير .

والمعنى : وبشر يا محمد بالرحمة العظيمة والإحسان الجزيل ، أولئك الصابرين الذين من صفاتهم أنهم إذا نزلت بهم مصيبة ، في أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم ، أو غير ذلك ، قالوا : بألستهم وقلوبهم على سبيل التسليم المطلق لقضاء الله والرضا بقدره ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ أي : إنا لله ملكا وعبودية ، والمالك يتصرف في ملكه ويقلبه من حال إلى حال كيف يشاء ، « وإنا إليه راجعون » أي : وإنا إليه صائرون يوم القيامة فيجازينا على ما أمرنا به من الصبر والتسليم لقضائه عند نزول الشدائد التي ليس في استطاعتنا دفعها . فقولهم : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إقرار بالعبودية والملكية لله رب العالمين . وقولهم « وإنا إليه راجعون » إقرار بصحة البعث والحساب والثواب والعقاب يوم القيامة .

وليست هذه البشارة موجهة إلى الذين يقولون بألستهم هذا القول مع الجزع وعدم الرضا بالقضاء والقدر ، وإنما هذه البشارة موجهة إلى الذين يتلقون المصائب بالسكينة والتسليم لقضاء الله لأول حلولها ،

يشير إلى هذا قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا ﴾ فإنه يدل على أنهم يقولون ذلك وقت الإصابة ، ويصرح بهذا قوله ﷺ « الصبر عند الصدمة الأولى » .

وهذه الجملة الكريمة وهى قوله - تعالى - : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ﴾ إلخ وصف كريم لأولئك الصابرين ، لأنها أفادت أن صبرهم أكمل الصبر ، إذ هو صبر مقترن ببصيرة مستنيرة جعلتهم يقرون عن عقيدة صادقة أنهم ملك لله يتصرف فيهم كيف يشاء ، ومن ربط نفسه بعقيدة أنه ملك لله وأن المرجع إليه ، يكون بذلك قد هياها للصبر الجميل عند كل مصيبة تفاجئه .

قال القرطبي : جعل الله هذه الكلمات وهى قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ملجأ لذوى المصائب وعصمة للممتحنين ، لما جمعت من المعانى المباركة ، فإن قوله « إنا لله » توحيد وإقرار بالعبودية والملك وقوله ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبغث من قبورنا ، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له . قال سعيد بن جبير : لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا ، ولو عرفها يعقوب لما قال : يا أسفى على يوسف ^(٨) .

هذا ، ولا يتنافى مع الصبر ما يكون من الحزن عند حصول المصيبة ، فقد ورد فى الصحيحين أن النبى - ﷺ - بكى عند موت ابنه إبراهيم وقال : العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون .

ولما الذى ينافيه ويؤاخذ الإنسان عليه ، الجزع المفضى إلى إنكار حكمة الله فيما نزل به من بأساء أو ضراء ، أو إلى فعل ما حرمه الإسلام من نحو النياحة وشق الجيوب ، ولطم الحدود .

ثم بين - سبحانه - ما أعده للصابرين من أجر جزيل فقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ .

﴿ أُولَئِكَ ﴾ اسم إشارة ، أتى به - سبحانه - للتنبيه على أن المشار إليه هم الموصوفون بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة ، وأن الحكم الذى ورد بعد مترتب على هذه الأوصاف .

و ﴿ صَلَوَاتٌ ﴾ جمع صلاة . وصلاة الله على عباده إقباله عليهم . بالثناء والعطف والمغفرة . وجمعت مراعاة لكثرة ما يترتب عليها من أنواع الخيرات فى الدنيا والآخرة .

﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ - كما هو مذهب السلف - صفة قائمة بذاته - تعالى - لا نعرف حقيقتها وإنما نعرف أثرها الذى هو الإحسان .

وعطف - سبحانه - الرحمة على الصلوات ليدل على أن بعد ذلك الإقبال منه على عباده إنعاماً واسعاً ، وعطاء جزيلاً فى الدنيا والآخرة .

وجاءت الرحمة مفردة على أصل المصادر وهو الأفراد ، والمقام فى الآية يذهب بذهن السامع إلى كثرة الإنعام المترتب على الصبر الجميل .

(٨) تفسير القرطبي ج- ٢ ص ١٧٦ طبعة دار الكتب الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ .

والجملة ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ استثنائية جواب عن سؤال تقديره : بماذا بشر الله الصابرين ؟ فكان الجواب : أولئك عليهم صلوات ... إلخ .
والمعنى : أولئك الصابرون المحتسبون الموصوفون بتلك الصفات الكريمة ، عليهم مغفرة عظيمة من خالقهم ، وإحسان منه - سبحانه - يشملهم في دنياهم وآخرتهم ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ لطريق الصواب بالتسليم وقت صدمة المصيبة دون غيرهم ممن جزعوا عند صدمتها ، حتى صدر عنهم ما لم يأذن به الله .

هذا ، وفي فضل الصبر والصابرين وردت آيات كثيرة ، وأحاديث متعددة ، أما الآيات فيزيد عددها في القرآن على سبعين آية منها قوله - تعالى - : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (٩) وقوله ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠) وقوله : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (١١) وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٢) إلى غير ذلك من الآيات .

وأما الأحاديث فمنها ما جاء في صحيح مسلم عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرني في مصيبتى وأخلف لي خيرا منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلت : من خير من أبي سلمة : صاحب رسول الله ؟ ثم عزم الله لي فقلت : قالت : فتزوجني رسول الله - ﷺ - .
ومنها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي سنان قال : دفنت ابنا لي . وإني لفي القبر أخذ بيدي أبو طلحة « يعني الخولاني » فأخرجني وقال : ألا أبشرك ؟ قال قلت : بلى . قال : حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عوزب عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله - ﷺ - قال الله - تعالى - : يا مملك الموت ، قبضت ولد عبدي ، قبضت قرعة عينه وثمره فؤاده ؟ قال : نعم . قال : فإذا قال ؟ قال : حمدك واسترجع . قال الله - تعالى - : ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد .

ومنها ما رواه الشيخان عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال : ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها .
إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي وردت في ثواب الاسترجاع وفي أجر الصابرين وفضلهم .

« يتبع »

المؤمن

بين الخوف والرجاء

قيس
من
أنوار
النسبة

فضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - :
« من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ؛ ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذی .
أدلج : سار من أول الليل والمراد التشمير والجد في الطاعة .

البيان

ورحمته وتجاوزه لما هنا أحداً العيش ، ولولا عقابه ووعيده وعذابه لاتكل كل أحد ، رواه ابن أبي حاتم .

إن الله - عز وجل - عفو غفور ، تواب يقبل التوبة ، ويغفر الذنب والحوية يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وهو سبحانه شديد العقاب .

فتح الله - عز وجل - باب القبول لكل تائب إلى الله ، ولم يحجب بفضله مغفرته وعفوه عن النادم ، فهو - سبحانه - القائل :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١)

قال سعيد بن المسيب : إن رسول الله - ﷺ - لما نزلت هذه الآية قال : « لولا عفوه

(١) سورة الرعد : ٦ .

لقد وصف الله الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من صالحى المؤمنين بالخوف والرجاء فقال :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَيْهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ (٢)

كما قال فى سورة الأعراف :

﴿وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ﴾ (٣)

فالخوف يدفع العبد إلى المبادرة بالعمل الصالح المثمر ، والعبادة التى علق من أجلها ، قال - تعالى - :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٤)

والعبادة هنا : كل عمل يقصد به وجه الله - سبحانه - سواء تعلق بأمور الدنيا أو بأمور الآخرة ، وما الدنيا إلا طريق إلى الآخرة .

فإذا تسلح المؤمن بسلاح الخوف من بارئه ، فعليه أن يرجو رحمة ربه ومغفرته ، بعد أن يبذل ما فى وسعه من البر والطاعة ، فإذا حقق المؤمن خوفاً نائياً عن الرجاء فقد يملكه اليأس من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الضالون ، وإذا حقق رجاء منفصلاً عن الخوف من خالقه وبارئه فهذا أمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

فالخوف والرجاء بمثابة جناحين يطير بهما المقربون إلى مقام محمود ، ومطيتان بهما يقطع من طريق الآخرة كل عقبة كؤود .

روى الترمذى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد » .

قال أنس - رضى الله عنه - فيما رواه الترمذى - « دخل النبى على شاب يعوده وهو فى الموت فقال : « كيف تجددك ؟ قال : أرجو رحمة ربى ، وأخاف ذنوبى فقال - ﷺ - : « ما اجتماعاً فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف » .

ومما يشير إلى تلك الحقيقة إشارة واضحة أن واثلة بن الأسقع عاد يزيد بن الأسود وقد نزل به الموت فقال : يا أخى كيف تجددك ؟ قال أجدنى أرجو وأخاف ، فقال : أيهما فى نفسك أكثر ؟ قال : الرجاء . قال واثلة : الله أكبر سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : قال الله - عز وجل - « أنا عند ظن عبدي بى » .

أما المؤمن الذى يخشى على نفسه من الوقوع فى المعاصى وارتكاب المنهيات ، فالأصلح له

(٤) سورة الذاريات : ٥٦ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٧ .

(٣) سورة الأعراف : ٥٦ .

أهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق؟ قال : لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصل ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ (٦)

والله - عز وجل - يقول فى الحديث القدسى : « ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل ، كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » .

والجنة غالية ، والغالى جدير بالجد والتضحية ؛ فمن خاف أن يحرم نعيمها فعليه أن يفزع إلى الله والناس نائمون ، وأن يسارع إلى الحصول على النعيم المقيم .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

والأولى به غلبة الخوف عليه ؛ فإن الخوف يقبض النفس ويزجرها عن طغيانها ، ومن كان بهذا الوصف من غلبة النفس الأمارة بالسوء واستيلاء الشهوة ، وكان الرجاء مع ذلك غالبا عليه ربما كان سببا فى هلاكه ، لأنه كلما ذكر نفسه الأمارة بسعة رحمة الله - وكثرة تجاوزه عن الذنوب ، ازدادت على الله تجمعا ، ومن طاعته تباعدا ، وفى معصيته وقوعا ، فيهلك من حيث لا يشعر وهذا هو الرجاء الكاذب ، الذى يجر إليه الشيطان الرجيم فيقول للعبد : « إن الله غفور رحيم » وهو فى عظيم الذنوب ، بل عليه أن يوقن أنه شديد العقاب .

روى الإمام أحمد والترمذى - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قلت يارسول الله ، قول الله - تعالى -

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ

فَرَّخْشِيَّةَ رَبِّهِمْ يُشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءًا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجْهًا أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ ﴾ (٥)

حجّة السنة النبوية

للأستاذ الدكتور:
أحمد عمر هاشم *

﴿يَسْأَلُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (١)

كما جاء الأمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - على الانفراد في قول الله تعالى :
﴿قُلْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ لَا مَحْزَنٌ ۚ يَخْلُفُونَ فِيكُمْ وَيَخْلُفُونَ فِيكُمْ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّوْنَ تَسْلِيمًا﴾ (٢)

وقال - سبحانه - :

﴿وَمَا أَمَرَ إِلَّا بِالْعَدْلِ ۚ وَمَا يُنْهَى إِلَّا عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ أَلْذِكْرُ لِلْعِبَادِ﴾ (٣)

وبين رب العزة - سبحانه - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو الذي يبين للناس ما أنزله الله في القرآن الكريم من تشريعات وأحكام ، فقال سبحانه :
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤)

تتضح مكانة السنة النبوية وحجيتها ، بما أوجبه رب العزة - سبحانه وتعالى - من طاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

فتلاحظ في آيات القرآن الكريم : أن الأمر بطاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء مقرونا بالأمر بطاعة الله - سبحانه وتعالى - في قول الله تعالى :
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (٥)

ونرى أن الأمر بطاعة الله - تعالى - مقرون بالأمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمطغ بالواو التي تقيد مطلق الاشتراك والجمع بينهما .

كما جاء التأكيد على طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالمطغ بالواو مع إعادة العامل في قوله تعالى :

(٥) رئيس جامعة الأزهر الشريف

(١) آل عمران : ٣٢ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) النساء : ٦٥ .

(٤) الحشر : ٧ .

(٥) النحل : ٤٤ .

« ألا إن أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بالقرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهل ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤه ، فإن لم يقرؤه فعليه أن يعقبهم بمثل قراءه »^(٨) .

وفي التعبير بقوله : [متكئ على أريكته] إشارة إلى أنه لم يرحل للمعلم ولم يطلبه من مظانه ، ومن أهله .

وفي هذا الحديث معجزة للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقد ظهر بعض الناس قديما وحديثا يزعمون الاكتفاء بالقرآن ، ويتروكون الأحاديث ، وفي هذه الدعوة الخبيثة هدم للدين كله ، وعدم معرفة لما جاء به القرآن الكريم ، ومن أجل هذا كله عني المسلمون الأوائل بالسنة النبوية المطهرة منذ صدورهما من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظوها في الصدور ، أو في السطور ، وسارعوا في نشرها وتبليغها ، استجابة لأمر رسولهم - صلى الله عليه وسلم - وابتغاء حصول دعوته المباركة لكل من بلغ عنه ، حيث قال : « نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » وفي رواية أخرى : « فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه »^(٩) .

وفي سبيل حفظ الحديث النبوي وجمعه وكتابته رحلوا الرحلات البعيدة ، وتحملوا قسوة الحياة ، ومشقة وسائل الانتقال ، حفاظا على الحديث

وكان - صلى الله عليه وسلم - يبين للناس منازل إليهم ، بقوله حيناً ، وبفعله حيناً ، وبالقول والفعل أحيانا أخرى ، وكان يصلي أمامهم ويقول : « صلوا كما رأيتمون أصلي »^(٦) .

وقال في حجة الوداع : « لتأخذوا عني مناسككم فإن لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه » ، وفي رواية أخرى : « خذوا عني مناسككم »^(٧) .

بل إن السنة النبوية المشرفة ، تستقل بالتشريع في بعض الأحيان ، كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها ، وتحريم باقى القربابات ، بسبب الرضاة ، عدا ماجاء به القرآن الكريم إلحاقا لمن بالمحرمات من النسب ، وكتحريم كل ذى ناب من السباع ، ومخلب من الطير ، وتحليل ميتة البحر .

وبالأمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووجوب طاعته ، وبيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - للقرآن ، وباستقلال سنته الشريفة ببعض الأحكام ، بكل هذا تتضح لنا حجية السنة النبوية المشرفة ، ماكان على سبيل البيان ، أو ماكان مستقلا منها بالتشريع .

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : « إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام » ، وقد أرشد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى حجية السنة ، وحذرهم من بعض الفئات الضالة التي تزعم الاكتفاء بالقرآن دون الحديث ، فقال - صلى الله عليه وسلم - :

(٨) رواه أبو داود في سننه عن المقداد بن معد يكرب .

(٩) رواه الشافعي والبيهقي في المدخل .

(٦) رواه البخاري .

(٧) رواه مسلم .

- تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَحِيطُونَ ﴾ (١١)

وهذا اليقين يفىء علينا يقينا قريبا منه بأن الله تعالى - تكفل بحفظ كل صحيح من السنة النبوية ، ليكون بيانا للقرآن الكريم ، قال تعالى - :

﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَفُورُهُ ﴾ (١٢) فَإِذَا قَرَأْتَ قُلُوبَهُمْ قُرْآنَهُ ﴿ ١٣ ﴾ ثُمَّ
لَنَعْلَمَ بَيِّنَاتُهُ ﴾ (١٤)

من أجل هذا نرى أن السنة النبوية المطهرة قد قبض لها من أسباب الاستيثاق ، مالم يحدث له نظير أبدا في تاريخ البشر .

فقد نقلت جميع أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته الخلقية والخلقية وسيره ، ومغازيه ، بأدق طرق النقل ، التي لا تعرف الدنيا لها مثيلا .
وبرز عبر عصور الإسلام أئمة يتفنون عن الحديث النبوي تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

ومن أبرز حفاظ الحديث من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أبو هريرة - رضي الله عنه - ومن بعد ذلك الإمام البخاري - رضي الله عنه - في القرن الثالث الهجري ، وكان أبرز الحفاظ أكثر تعرضا لهجوم المجرحين والناقدين من الجاهلين ، أو من أعداء الإسلام .

وها نحن نشاهد في هذه الفترة الأخيرة بعض من يهرف بما لا يعرف ، ويرفض ما جاء به البخاري ومادونه .. وماعلم أن هؤلاء الأئمة قبضتهم الإرادة الإلهية ، لحفظ السنة النبوية .

النبوي الشريف ، حتى عرف من بعضهم الرحلة من أجل حديث واحد ، وقد جاء في صحيح البخاري تعليقا - بصيغة الجزم - وهي تفيد قوة الحديث أن جابر بن عبد الله الأنصاري رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس من أجل حديث واحد .

وقد جاء من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - يقول : « بلغني حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم أسمعه ، فابتعت بعيرا ، فشددت عليه رحلي ، وسرت شهرا حتى قدمت الشام ، فأتيت عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب : قل له جابر على الباب ، فأتاه فقال له : جابر بن عبد الله ، فأتاني فقال لي فقلت : نعم ، فرجع فأخبره ، فقام يطأ ثوبه حتى لقيني فاعتنقني واعتنقته ، فقلت : حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله في القصاص لم أسمعه ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يحشر الله العباد - أو قال الناس - عراة غرلا بهما ، قلنا : ما بهما ؟ قال : ليس معهم شيء ، ثم يناديه ربهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه ، حتى اللطمة ، قلنا : كيف وإنما نأى الله عراة غرلا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات » (١٥) .

ومعلوم أن الله - تعالى - تكفل بحفظ القرآن الكريم ، ولدينا يقين مطلق بهذا ، لقوله

(١١) الحجر : ٩ .

(١٢) القلمة : ١٧ : ١٩ .

(١٥) رواه البيهقي في « المدخل ، والخطيب في « الجامع ، والبخاري في « الأدب المفرد ، وأحمد وأبو يعلى .

هذا واحد من أشهر أئمة الحديث النبوي الذين دونوه بمنهج ، كان غاية في الدقة ، والتمحيص ، واشترط شروطا دقيقة وحميقة في قبول خبر الراوى ، وبأنه لابد أن يكون قد تلقى بمن روى عنه ، إلى غير ذلك من شروط اتصال السند ، وعدالة الراوى ، وضبطه وعدم الشذوذ ، أو العلة . . ولم يجمع في هذا الكتاب القيم إلا الأحاديث الصحيحة ، والتي في أهل درجات الصحة ، التي جاءت على حسب ما اشترطه فيها .

ومع هذه الدقة الدقيقة في تدوينه للحديث ، ومع تلقى الأمة لهذا الكتاب بالقبول ، ومع ما اصطلاح عليه المحدثون من : أنه أصح كتاب بعد كتاب الله - تعالى - مع هذا كله نرى من يشغب على هذا الكتاب النفيس ، وعلى غيره من كتب السنة ، ومن يزعم أن أحاديثه لا تلزمه ، ومن ينكر - للأسف الشديد - السنة كلها ، ولخطورة هذه الآراء الجامحة التي طفت على سطح الحياة المعاصرة ، كان من الواجب أن ننفع من الحديث النبوى ، وأن نظهر وجه الحق في ذلك ، لنرد دعاوى المبطلين . . فهم مهما كتبوا وتربصوا ، فنحن لهم بالمرصاد ، وننفع عن سنة خير العباد ، لأنها الشارحة للكتاب الكريم ، وبدونها لا يتضح أمر الشريعة الغراء ، ولذا أوجب الله علينا اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن نأخذ بما جاءنا به ، وأن ننتهى عما نهانا عنه :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١٣)

وبالله التوفيق .

ومن دلائل عناية الله لهذا الإمام الجليل رعاية الله له ، منذ صغره ، فقد روى أنه أصيب في عينه وهو صغير السن ، وحزنت عليه أمه حزنا شديدا ، وكانت تضرع بالدعاء لربها ، فرأت بالليل في منامها الخليل إبراهيم - عليه السلام - يقول لها : « يا هذه قد رد الله على ولدك بصره ، بكثرة دعائك ، فأصبح وقد رد الله عليه نور عينيه ، فتبدل حزنها سرورا » .

وألمه الله حفظ الحديث من صغره ، وما أن بلغ السادسة عشرة إلا وقد حفظ كتب ابن المبارك ، ووكيع ، وعرف كلام أهل الرأي .

وكان معترًا بالعلم ، فلما طلب منه خالد بن أحمد الذهلي ، أمير بخارى ، أن يحمل إليه كتاب « الجامع » و « التاريخ » ليسمعهما منه ، قال البخارى للرسول الذى أرسله الأمير : قل له : « إني لا أذل العلم ، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين » .

وقد توجه إلى تصنيف كتابه « صحيح البخارى » الذى يعد أصح كتاب بعد كتاب الله ، بسبب كلمة سمعها من شيخه : إسحاق بن راهويه ، روى عن البخارى أنه قال : « كنت عند إسحاق بن راهويه ، فقال : « لو جمعت كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : فوق في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح ، وقوى عزمه على ذلك رؤيا رآها ، قال : « رأيت النبی - صلى الله عليه وسلم - وكأني واقف بين يديه ، ويبدى مروحة أذب بها عنه ، فسألت بعض المعبرين ؟ فقال لى : « أنت تذب الكذب عن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح » .

القول الناصح

في دعوة الشاردين والجماع

للسيد الأستاذ: أبو الزهراء محمد والي^(*)

خرج علينا الدكتور مصطفى محمود منذ فترة بعدة مقالات في « الأهرام » ينكر فيها الشفاعة ، وبعد الرد عليه من السادة الأفاضل العلماء عاد فتراجع عن إنكاره ، وظننت أن الأمر قد وقف عند هذا الحد ، فلم أتعرض لا للرد عليه ، أو لمناقشته ، ولكنه عاد مرة أخرى وعاود إنكاره للشفاعة لكنه في هذه المرة قد انزلق إلى مهوى خطير ، أخطر بكثير من إنكار الشفاعة ، فأنكر ثبوت الأحاديث النبوية الشريفة. ويبدو أن الذي دفعه إلى هذا المنزلق هو إصراره على موقفه من الشفاعة ؛ ولما كان الذين ردوا عليه قد استشهدوا بعدد وافر من الأحاديث ، فقد رد هو بالتشكيك - ليس في الأحاديث التي أوردوها فحسب - بل في الأحاديث جملة ، مع أنه جعل عنوان مقاله « ليس إنكاراً للسنة » لكن إنكارها لازم على قوله ، فهو يقول : إن الأحاديث لم تدون في عصر النبي - ﷺ - ولا في عصر صحابته - رضوان الله عليهم - ولا في عصر التابعين لهم بإحسان ، وإنما دونت في عصر تابعي التابعين بعد انقضاء القرن الأول من الهجرة ، ودخلتها أحاديث كثيرة موضوعة . حتى أن الإمام البخاري لم يدون في صحيحه سوى أربعة آلاف حديث من بين أربعمائة ألف جمعها ، وأن الإمام أبا حنيفة لم يصح عنه سوى بضعة عشر حديثاً من مئات الألوف .

(*) كاتِب وِدْبِلُوماسي مصري .

ولما كان موضوع الشفاعة هو بيت القصيد ، وهو الذى دفع به إلى هذا المهوى السحيق ؛ فسوف أبدأ بمناقشة هذا الموضوع ، ثم أتناول موضوع الحديث في مقالة لاحقة - إن شاء الله - .

الشفاعة

معنى الشفاعة :

الشفاعة : هى سؤال فعل الخير ، وترك الضرر عن الغير ، لأجل الغير ، على سبيل التضرع ؛ بمعنى أن يستوهب أحد لأحد شيئا ، ويطلب له حاجة ، وأصلها : من الشفع ، الذى هو ضد الوتر ، كان صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفيع له شفعا ، أى : صار زوجا .

قال النووى : الشفاعة خمسة أقسام : أولها : مختصة بنبيينا محمد - ﷺ - وهى الإراحة من هول الموقف وطول الوقوف وهى شفاعة عامة تكون فى المحشر حين تغزغ الخلائق إليه - عليه الصلاة والسلام - .

ثانيها : فى إدخال قوم فى الجنة بغير حساب .

ثالثها : الشفاعة لقوم استوجبوا النار .

رابعها : فيمن أدخل النار من المذنبين .

خامسها : الشفاعة فى زيادة الدرجات لأهل الجنة فى الجنة .

الشفاعة العظمى

أما الوجه الأول من وجوه الشفاعة ، وهو الشفاعة لأهل الموقف جميعا يوم القيامة ، فهو

خاص بنبيينا محمد - ﷺ - وليس لأحد غيره . وإليه الإشارة بقوله تعالى :

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدُوا لَهُ فَقَالَ لَكَ عَنِّي أَنْ يَبْعَثَ رَبِّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۖ﴾ (١)

وقد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود : هو مقام الشفاعة ، وحمل الشفاعة على هذا الوجه أولى ؛ لأنه بذلك يكون مقاما محمودا من جميع الخلق ، أولهم وآخرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، مطيعهم وعاصيهم ، ذلك أنه بعد أن يجتمع الخلائق جميعا ليوم الحساب ، ويبلغ منهم الإرهاق والقلق والانتظار مبلغه ، ويسيل العرق منهم أنهارا ، حتى يبلغ ببعضهم إلى شحمة أذنيه ، وبعضهم إلى رقبته أو إلى ركبتيه أو حقويه كل بحسب حاله ، ويرغب كل أحد فى الخلاص من هذا الكرب العظيم ، ولو إلى النار ؛ فيزع الخلائق إلى أبيهم آدم ؛ ليشفع لهم عند ربهم ؛ ليعجل حسابهم ، فيقول : قد سبقت لى خطيئة ، وقد غضب ربكم اليوم غضبا لم يغضب مثله من قبل ، يارب نفسى نفسى ، فيفزعون إلى نوح ، ثم إلى إبراهيم ، وموسى ، وعيسى - صلوات الله عليهم - فيقول كل منهم : نفسى نفسى ، فيفزعون إلى محمد - ﷺ - فيقول : أنا لها فيسجد لله ، ويمدحه بأنواع من المدائح يفتح الله بها عليه ، فيقول له : يا محمد سل تعط ، فيسأل بدء الحساب لأهل الموقف ، فهذا هو المقام المحمود ، الذى وعده ربه ، وهو مقام الشفاعة العظمى . وإليه الإشارة - أيضاً - بقوله - ﷺ - « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع » (٢) .

ثبوت الشفاعة بالكتاب والسنة والإجماع

ثبوت الشفاعة بالكتاب

أما بالكتاب فلقوله - تعالى - :

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣)

ولقوله - تعالى - :

﴿وَأَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ فَارْحَمْنِي﴾ (٤)

قال المفسرون : هذه أرجى آية في القرآن لأنه - ﷺ - لن يرضى واحد من أمته في النار .

ولقوله - تعالى - :

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (٥)

فدللت على أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله للشافع وقوله :

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ رَضَى﴾ (٦)

فهذا شرط الإذن من الله تعالى للمشفع فيه بعد أن شرط في الآية التي قبلها الإذن للشافع .
وقوله - تعالى - :

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (٧)

وجاءت هذه الآية عقب قوله - تعالى - :

﴿وَاتَّخَذُوا

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۖ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۚ﴾ (٨) أَلَمْ نَرَأَكَ أَنْزَلْنَا الشَّيْطَانَ عَلَى الْكَافِرِينَ لِيُؤْذِنَهُمْ أَرْكَاءَ ۚ فَلَا يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ إِمَامَهُمْ إِذْ كُنُوا عَدُوًّا ۖ يَوْمَ تَحْشُرُ

الْمَلَأَيْنَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ ۖ﴾ (٩) وَسَوْفَ يُجِيرُنَ إِلَى الْجَهَنَّمَ وَرَدًا ۖ﴾ (١٠)

والتقدير أن هؤلاء لا يستحقون الشفاعة لأنهم لم يتخذوا عند الله عهدا بكفرهم بالله وإشراكهم به وبإنكارهم لرسول الله أو بعضهم - وإنكار بعض الرسل إنكار للكل لأنه كفر بالمرسل وهو الله - تعالى - وأما الذين اتخذوا عند الله عهدا وهو التوحيد والنبوة فيستحقون الشفاعة ، وهذا النص دلالة قوية في ثبوت الشفاعة للمعصاة من المؤمنين والفارق بين المؤمن العاصي وبين الكافر هو أن المعصية تنتهي زمانا وقدرها فيجب أن تنتهي عقوبتها زمانا وقدرها أيضا لقوله - تعالى - :

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (١١)

ولأن العاصي قلما يخلو عن خوف عقاب أو رجاء رحمة وغير ذلك من خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية اتباعا للهوى بخلاف الكافر ؛ كما أن الكفر مذهب والمذهب يعتقد للأبد وحرمة لا تحتمل الارتفاع أصلا لفوات أصل الحسنات وأساس الكمالات وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .
ولقوله - تعالى - :

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (١٢)

أى أذن للمشفوع له ورضى له قولا والمؤمن - وإن أذنب - قد رضى الله له - على الأقل - قولا من أقواله وهو شهادة التوحيد فوجب أن تنفعه الشهادة لأن الاستثناء من النفي إثبات .

(٣) سورة محمد آية ١٩ .

(٤) سورة الضحى آية ٥ .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

(٦) سورة الأنبياء آية ٢٨ .

(٧) سورة مريم آية ٨٧ .

(٨) سورة مريم آيات ٨١ - ٨٦ .

(٩) سورة الشورى آية ٤٠ .

(١٠) سورة طه آية ١٠٩ .

وقوله - تعالى - :

﴿وَلَا تَقْعُ الشَّقَّةُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ إِذْ نَزَّلُوا﴾ (١١)

وهذه الآية أيضا تدل على صحة ما اتفقت عليه الأمة من الشفاعة للمؤمنين لأنها أتت عقب قوله - تعالى - :

﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَقْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمْ مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ (١٢)

فهذه الآية في عباد الأصنام الذين قالوا إن الأصنام صور الملائكة نعبدوها ليشفعوا لنا عند الله أو يقربونا منه زلفى فقال - تعالى - في إبطال قولهم :

﴿وَلَا تَقْعُ الشَّقَّةُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ إِذْ نَزَّلُوا﴾ (١٣)

فلا فائدة في عبادتكم غير الله فإن الله لا يأذن في الشفاعة لمن يعبد غيره وإذ زيف هذا الوجه فقد أثبت بذلك الوجه الآخر وهو أنه سبحانه يأذن في الشفاعة لمن أمر به وحده ولم يشرك به شيئا .

ولقوله - تعالى - :

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤)

روى أن النضر بن الحارث ونفرا معه قالوا : إن كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد فأنزل الله هذه الآية يقول لا يقدر هؤلاء أن يشفعوا لأحد ثم استثنى فقال إلا من شهد بالحق والمعنى أن الملائكة أو غيرهم ممن يتولاهم المشركون لا يشفعون إلا لمن

شهد بالحق ومعنى شهد بالحق أى شهد بأن لا إله إلا الله ثم أضاف قيда آخر بقوله : « وهم يعلمون » وهذا القيد يدل على أن الشهادة باللسان فقط لا تفيد وقد تمسك القائلون بأن إيمان المقلد غير صحيح بهذه الآية فقالوا : قد بين الله أن الشهادة لا تنفع إلا إذا حصل معها العلم ، والعلم عبارة عن اليقين واليقين لا يحصل إلا عند الدليل ، وليس المقصود أن يركب كل الناس الأدلة بما يقتضيه من المعرفة بقواعد المنطق ولكن يعرف المؤمن من الأدلة ما يتفق مع علمه وفهمه ولو إجمالا فيؤمن بأنه لا بد لهذا العالم من خالق وأنه لا بد أن يكون واحدا أحدا لا يشبه أحدا من خلقه .

ولقوله - تعالى - :

﴿فَمَا تَتْلُو مِنْ أَمْثَلِ الشُّعَرَاءِ﴾ (١٥)

وقد جاءت هذه الآية في شأن الكافرين في سياق قوله - تعالى - قبلها :

﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿١٥﴾ وَلَمْ نَكُ نَطُوعُ السَّائِكِينَ ﴿١٦﴾ وَكُنَّا نَخْضُوعُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿١٧﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِرُؤْسِ الدِّينِ ﴿١٨﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿١٩﴾ (١٦)

واحتمل أصحابنا (متكلمو أهل السنة) في ثبوت الشفاعة بهذه الآية وقالوا : إن تخصيص هؤلاء بأنهم لا تنفعهم شفاعات الشافعين يدل على أن غيرهم تنفعهم هذه الشفاعة فإن مثل هذا الكلام إنما يساق حيث تنفع الشفاعة غيرهم فيقصد تقبيح حال الكفار وتحبيب رجائهم بأنهم

(١٤) سورة الزخرف آية ٨٦ .

(١٥) سورة المدثر آية ٤٨ .

(١٦) سورة المدثر آيات ٤٢ - ٤٧ .

(١١) سورة سبا آية ٢٣ .

(١٢) سورة سبا آية ٢٢ .

(١٣) سورة سبا آية ٢٣ .

ليسوا كذلك إذ لو تنفع الشفاعة أحدا لما كان في تخصيصهم زيادة تحبيب وتوبيخ . وهذا وإن لم يكن قطعيا في ثبوت الشفاعة للفساق والعصاة فإنه قطعى في ثبوت أصل الشفاعة .

ولقوله - تعالى - حكاية عن حملة العرش :

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ١٧ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَابَ السَّيِّئَاتِ يُوَفِّدْهُ جَنَّاتٍ يَدْخُلُ فِيهَا الْجَنَّةُ وَالْأَنْزَارُ الْعُظْمَى ١٩ ﴾

وهذه الآيات أيضاً صريحة في الشفاعة لأن الاستغفار هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر إلا في إسقاط العقاب ، أما طلب زيادة النفع أو رفع الدرجات فإنه لا يسمى استغفاراً وقوله - تعالى - : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يدل على أنهم يستغفرون لكل أهل الإيمان - والعصاة أيضاً داخلون في أهل الإيمان - وأما قوله : ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ فيحتمل تابوا عن الكفر أو تابوا عن المعاصي بعض الوقت أو تابوا عن بعض المعاصي لأنه يكفي في صدق الوصف أن يصدر عن الموصوف مرة أو بعض المرات فيكفي مثلاً لكى تصف إنساناً بأنه كاتب أو قارئ أن يكون قد كتب أحياناً أو قرأ أحياناً ، ولا يستلزم ذلك

صدور كل أنواع الكتابة أو القراءة عنه ، نعم هذه شفاعة من الملائكة لكن إذا ثبتت الشفاعة للملائكة فإنها تثبت أيضاً للأنبياء لأنه لا قائل بالفرق .

وعلى ذلك أيضاً قوله - تعالى - :

﴿ وَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ لَئِيْلَ فِي السَّمَوَاتِ لَئِيْلَى شَفَعْنَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ١٨ ﴾

فدل على أن شفاعة الملائكة لا تغنى إلا من بعد إذنه سبحانه ورضاه .

ولننظر الآن فيما احتج به أخونا الدكتور مصطفى محمود من ظواهر القرآن : من مثل قوله - تعالى - :

﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لِمَنْ هُمْ يُشْفَوْنَ ﴾ (١٩)

وقوله :

﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ (٢٠)

وقوله :

﴿ وَمَا زَيَّنَّا لَكُمُ الشُّعْرَاءَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ﴾ (٢١)

وقوله :

﴿ فَلَمَّاءُ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا ﴾ (٢٢)

وقوله : ﴿ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا نَاعِدَ اللَّهِ ﴾ (٢٣)

وقوله :

﴿ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَاذِبِينَ ﴾ (٢٤)

(٢١) سورة الانعام آية ٩٤ .

(٢٢) سورة الاعراف آية ٥٣ .

(٢٣) سورة يونس آية ١٨ .

(٢٤) سورة الروم آية ١٣ .

(١٧) سورة غافر آيات ٧ - ٩ .

(١٨) سورة النجم آية ٢٦ .

(١٩) سورة الانعام آية ٥١ .

(٢٠) سورة الانعام آية ٧٠ .

وقوله :

﴿ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٥)

فإن هذه الآيات وأمثالها إنما تتناول الكافرين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فعبدها لتشفع لهم عند ربهم ومثلوا الله سبحانه وتعالى بالملك العظيم الذى له وزراء وأعوان وأنهم لا يستطيعون الوصول إليه مباشرة ، وإنما عن طريق وزرائه وأعوانه فتقربوا لهؤلاء الأعوان ولذلك قال تعالى :

﴿ فَلَا تَصْرُوهَا لِلَّهِ الْأَمْثَالُ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَشْءُ لَا تُفْلَكُونَ ﴾ (٢٦)

وينطبق هذا على كل المشركين سواء عبدوا مع الله الملائكة أو الكواكب أو الأشخاص .

وأما قوله - تعالى - :

﴿ وَأَتَّخِذُوا يَوْمَئِذٍ أَنْفُسَكُمْ أَنْفُسَ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٧)

وقوله :

﴿ وَأَتَّخِذُوا يَوْمَئِذٍ أَنْفُسَكُمْ أَنْفُسَ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٢٨)

وقوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ مَا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا تَبِيعُونَ فِيهِ وَلَا تَخْلُفُونَ وَلَا تَتَّقُونَ مِنْهُ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢٩)

وقوله :

﴿ وَأَنْذَرْتُمْ يَوْمَ الْأَرْفَقَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيرٍ وَلَا تَسْمِعُ أَصْفًا ﴾ (٣٠)

فإن هذه الآيات تقتضى بظاهرها نفى الشفاعات بأسرها ولكنها مع ذلك لا تناقض الآيات التى تثبت الشفاعة والتى ذكرناها آنفا ، ألا ترى أن القضيتين المهملتين لا تتناقضان فإذا قلت مثلا : زيد عالم - زيد ليس بعالم : فهاتان القضيتان غير متناقضتين لأنك لم تبين عالم فى ماذا وغير عالم فى ماذا ؟ فيجوز أن يكون عالما فى الطب غير عالم فى التوحيد ، ومن المعروف فى علم الأصول أن العام يقبل التخصص ، وهذه عموميات قد خصصتها الآيات الأخرى ؛ ثم إن أحوال يوم القيامة كثيرة ومتعددة ومختلفة ، وقد تنطبق هذه فى أحوال وتلك فى أحوال أخرى ، ومن المعروف كذلك أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله وأنه سبحانه قد يأذن للبعض دون البعض .

وهذه الألفاظ وإن كانت للعموم إلا أنها ليست قاطعة فى الاستغراق بل محتملة للخصوص كما هو معروف فى علم الأصول وغاية ما فيها أنها تفيد سلب العموم وسلب العموم لا يفيد عموم السلب ؛ ولشرح هذه المسألة قليلا : إن سلب العموم معناه أن الموضوع كمجموع سالب ولا يعنى هذا أن كل فرد من أفرادها ينطبق عليه حكم السلب وإن انطبق على أكثر أفرادها ، مثال قولك العلماء ليسوا أغنياء ، فهذا يعنى أن أكثر العلماء هم على هذه الصفة لكنه لا يمنع من وجود بعض العلماء الأغنياء وإن كانوا الأقل ؛ وأما قولك ما من عالم غنى فهو يفيد عموم السلب يعنى

(٢٨) سورة البقرة آية ١٢٣ .

(٢٩) سورة البقرة آية ٢٥٤ .

(٣٠) سورة غافر آية ١٨ .

(٢٥) سورة السجدة آية ٤٠ .

(٢٦) سورة النحل آية ٧٤ .

(٢٧) سورة البقرة آية ٤٨ .

﴿ تَدْرِكُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ (٣١)

ومعلوم أنها لم تدمر كل شيء بدليل بقاء آثارهم شاهدة بما جرى لهم بنص القرآن فيكون التقدير تدمر الناس وأكثر حاجياتهم أو تدمر كل شيء يقبل التدمير بالريح .

ثم هب أن هذه العمومات قاطعة في الدلالة على الاستغراق وهب كذلك أنها لا تقبل التخصيص وهب أيضاً أننا تغاضينا عن اختلاف الأحوال يوم القيامة بحسب الأمكنة والأزمنة وأصناف الخلق فما أدراك أيها الأخ العزيز أن النفس المذكورة في قوله تعالى : ﴿ لا تجزى نفس عن نفس ... ﴾ هي نفس الكافر دون المؤمن باعتبار الأكثر على مستوى البشر عموماً ؛ وما أدراك أيضاً أن لفظ « الظالمين » الوارد في قوله تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ يخص الكافر دون المؤمن لأن الكفر هو قمة الظلم أو هو الظلم بإطلاق أو هو الظلم من جميع الوجوه لأن المؤمن - وإن عصى - فهو ظالم من وجه غير ظالم من وجه آخر .

وفيا مضى مقنع من حيث أدلة الشفاعة في الكتاب العزيز .

« يتبع »

استغراق السلب لكل أفراد الموضوع ؛ ولنشرح هذه المسألة أيضاً بصورة أخرى فنقول : قوله - تعالى - : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ نقيض لقولنا : « للظالمين حميم وشفيع » لكن قولنا للظالمين حميم وشفيع موجبة كلية ونقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية والسالبة يكفى في صدقها تحقق ذلك السلب في بعض الصور ولا يحتاج فيه إلى تحقق ذلك السلب في جميع الصور ، ونحن نقول بموجبه لأن عندنا ليس لبعض الظالمين حميم ولا شفيع وإما أن يحكم على كل واحد منهم بسلب الحميم والشفيع فلا . وهذا نظير قوله تعالى :

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَبْعَثُهُمُ الْفَاوُونَ ﴿٣١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٢﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٣١)

فاللفظ للعموم في قوله ﴿ والشعراء ﴾ إلا أنه بالقطع لا يفيد الاستغراق بدليل أنه استثنى منهم ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

بل يجري في القرآن الكريم أحيانا استخدام لفظ « الكل » ويريد به البعض أو الأكثر وهذا كثير أيضاً في عرف اللغة نظير قوله - تعالى - في الريح التي دمرت قوم عاد .

(٣١) سورة الشعراء آيات ٢٢٤ - ٢٢٧ .

(٣٢) سورة الاحقاف آية ٣٥ .

اَتَيَاتِ السَّمَاءَ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

للدكتور: عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهري *

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

فإن التأمل والتدبر في آفاق الكون الواسع بسماواته ونجومه وكواكبه ، أمر دعا إليه القرآن وحض عليه في غير ما موضع منه .

وتأمل الإنسان في ملكوت ربه استجابة لدعوة القرآن يؤدي إلى التعرف على جوانب الإبداع الإلهي في خلقه ، واستجلاء عظمته وبديع صنعه .

وبالتالي يزيد إيمانه وتقواه بربه جل شأنه .

كما أن التأمل في النجوم والكواكب القريبة والبعيدة . يغري الإنسان ويشوقه لمعرفة أسرارها وهيئاتها وأحجامها وحركاتها .

وإذا دققنا في دعوة القرآن الكريم لتأمل الكون وجدناها تهدف إلى هدفين عامين :

أما الهدف الأول :

فللدلالة على وحدانيته - سبحانه وتعالى - وعظمته وسعة ملكه وقدرته وبديع صنعه . ليؤدي ذلك إلى توحيده وإفراده بالعبادة .

وأما الهدف الثاني :

فهو فتح الأفاق أمام البشرية لمعرفة أسرار هذا الكون العظيم . والإشارة إلى إمكانية السباحة بقدر المستطاع فيه .

﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١)

﴿ سُبْحَانَ إِلَهِتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْتَلِيَنَّ كَرَامَتَهُ الْأَحْقَقُ ﴾ (٢)

والهدف الثانى هذا لا يمكن تحقيقه إلا بالرياضة - رياضة السماء - رياضة فكرية ، ورياضة جسمية . أما الرياضة الفكرية . فقد تطلع الإنسان فى السماء وتأمل وحرف كثيراً من أسرار الكون على مر الأزمان والمصور .

وأما الرياضة الجسمية للإنسان فلم تتحقق إلا فى هذا الزمن . وهذا الحدث - حدث رياضة الإنسان الجسمية للسماء - يغرى المسلم ويشوقه لمعرفة ما إذا كان القرآن قد أشار لذلك أم لا .

وانطلاقاً من هذا ، فكرت فى الموضوع وتأملت ، وتلمست مواطن الإشارة إليه فى الكتاب العزيز ، فوجدت القرآن الكريم ، قد أشار إلى إمكانية رياضة السماء . والعروج فيها فى مواضع عدة منه .

ووجدت أن لكل إشارة خصوصية ، وتحدد حقيقة بمعنىها ، ووجدت أن هذه الإشارات تكشف أسرار السماء للإنسان وترسم طريق الوصول إليها .

وقد اجتهدت فى ترتيب هذه الإشارات ، على ما تقتضيه خطوات العروج للسماء . من التهيئة والإعداد وصنع آلة النفاذ وكيفية السير وكيفية السماء .. الخ .

على النحو التالى :

الإشارة السادسة :

الإشارة إلى تناقص الأوكسجين فى السماء .

الإشارة السابعة :

الإشارة إلى ظلام الكون .

الإشارة الثامنة :

الإشارة إلى انعدام الوزن فى السماء .

الإشارة التاسعة :

الإشارة إلى المخاطر الجمة فى السماء .

الإشارة العاشرة :

الإشارة إلى إمكانية الوصول إلى الكواكب .

الإشارة الحادية عشرة :

الإشارة إلى إمكانية النفاذ الجهاى .

الإشارة الأولى :

الإخبار عن إمكانية النفاذ .

الإشارة الثانية :

الإشارة إلى وسيلة النفاذ وما يجب أن تكون عليه .

الإشارة الثالثة :

الإشارة إلى أبواب السماء التى يتغل منها .

الإشارة الرابعة :

الإشارة إلى كيفية خط السير فى السماء .

الإشارة الخامسة :

الإشارة إلى كيفية السماء .

الإشارة الأولى

الإخبار عن إمكانية النفاذ :

قال تعالى :

﴿يَمَعْتَنَ

الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ نَفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَأَنفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ (٣)

والشاهد قوله تعالى ﴿فانفذوا﴾ .

أقوال اللغويين والمفسرين :

إن استطعتم : أى إن قدرتم .
أن تنفذوا : النفاذ جواز الشيء والخلوص
منه . تقول : نفذت أى جزت ، وقد نفذ ينفذ
نفاذاً ونفوداً (٤) .

وهو فى الآية عند المفسرين . بمعنى :
الخروج : أى لا تخرجوا من سلطانى . وهو
مروى عن ابن عباس (٥) .
أقطار : القطر هو : الناحية والجانب (٦) .
السماوات : هى السماوات السبع .
« فانفذوا » الأمر للتعجيز (٧) .
ومعنى الآية عند جمهور المفسرين : يتحدد فى
ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :

أن المقصود بالنفاذ يوم القيامة . وهو مروى عن
الضحاك بن مزاحم : أى « إن استطعتم أن

تجاوزوا أطراف السماوات والأرض ، فتعجزوا
ربكم حتى لا يقدر عليكم ، فجوزوا ذلك ،
فإنكم لا تجوزونه إلا بسلطان من ربكم ، وهذا
قول يقال لهم يوم القيامة (٨) .

والوجه الثانى :

إنه فى الدنيا : وهو المهروب من الموت . وهو
مروى عن الضحاك أيضاً قال : « يعنى بذلك أنهم
لا يجبرهم أحد من الموت ، وأنهم ميتون ،
لا يستطيعون فراراً منه ، ولا عيصاً ، لو نفذوا
أقطار السماوات والأرض كانوا فى سلطان الله .
ولأخذهم الله بالموت (٩) .

والوجه الثالث :

أنه فى الدنيا أيضاً . وهو مروى عن ابن عباس
- رضى الله عنهما - قال :
« إن استطعتم أن تعلموا ما فى السماوات وما فى
الأرض فاعلموه . ولن تعلموه إلا بسلطان . أى
بينة من الله تعالى (١٠) .

قلت :

وجملة أقوال المفسرين تتحدد فى الآتى :

١ - أجمعوا ما عدا ابن عباس على أن النفاذ نفاذ
جسمى .

(٣) سورة الرحمن لية ٣٣ .

(٤) لسان العرب . لابن منظور ٥١٤/٣ دار صادر .

(٥) جامع البيان عن تأويل أى القرآن . لابن جرير الطبرى ١٣٨/٢٧ ط ٣ الحلبي .

(٦) لسان العرب . لابن منظور ١٠٦/٥ دار صادر .

(٧) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ١٧٠/١٧ دار الكتب العربى .

(٨) . (٩) . (١٠) جامع البيان عن تأويل أى القرآن لابن جرير الطبرى ٢٧ . ١٣٧ ط ٣ الحلبي .

فعل هذا التعريف : يكون كل ما علاك فهو سماء . فالسحاب سماء ، والقمر سماء ، والشمس سماء ، والمريخ سماء ، وزحل سماء ، وكل كوكب أو نجم يرى من الأرض فهو سماء ، (وغلاف الأرض الغازى سماء^(٥)) . وعليه فلا مانع من اعتبار ما ذكر سماوات هى مقصودة فى الآية الكريمة ، دون السماوات السبع بمعنى « ملكوت الله الواسع » .

ويكون تأويل الآية :
« يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار الغلاف الغازى والكواكب والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » .
وعلى ضوء هذا فإن الآية تحمل وجهاً آخر ، غير وجه التعجيز . هو وجه الإمكانية ، إمكانية النفاذ ، وتحمل آفاقاً علمية عظيمة .

ويكون القصد بالنفاذ نفاذاً فى الدنيا وليس فى الآخرة .
وليس بين هذا الوجه ، وما جاء به المفسرون « تعارض » .

لأن المفسرين عنوا بالسماوات كون الله الواسع ، وهى هنا بمعنى الجزء اليسير جداً من هذا الكون الفسيح .
وتتجلى صورة عدم التعارض أكثر ، إذا استعرضنا صورة الكون كما حددها العلم الحديث .

٢- ابن عباس يرى أن النفاذ نفاذ علمى عقلى ، أى معرفة وعلم ما فى السماوات . ولن يكون ذلك إلا بأمر الله - سبحانه وتعالى - .
٣- زمن النفاذ إما فى الدنيا وإما فى الآخرة .
٤- السماوات بمعنى السماوات السبع « أى ملكوت الله الواسع » .

٥- القصد من النفاذ هروب الجن والإنس من قضاء الله وقدرته وسلطانه .

٦- الآية للتعجيز ، لعدم قدرة الخلق على النفاذ من ملكوت الله الواسع دنياً وآخرة .
وبالنظر إلى هذا التفسير للآية :

يتضح أن المفسرين بنوا تفسيرهم هذا على مفهوم السماوات والذى تحدّد بمعنى السماوات السبع « أى ملكوت الله الواسع » .

وبناء على هذا المعنى للسماوات فى الآية ، فإنه لا يمكن لأحد من المتقدمين أو المتأخرين القول بالقدرة على النفاذ منها ، لأن ذلك يعنى النفاذ من ملكوت الله . وهذا مستحيل .
ولهذا اعتبروا الأمر بالنفاذ ، أمراً تعجيزياً .
وعلى هذا المعنى والمفهوم للسماوات . فالآية لا تحمل غير ما جاء به المفسرون .

أما إذا اعتمدنا على المعنى اللغوى للسما . واعتمدنا على الحقائق العلمية الحديثة . وما هو مشاهد على الواقع من ركوب الإنسان للسما . وخروجه من الغلاف الغازى للأرض ، فإن المعنى يتغير . فما هو المعنى اللغوى للسما ؟
السما لغة : كل ما علا وارتفع^(١١) .

(١١) لسان العرب لابن منظور ٣١٨/١٤ دار صادر .

(٥) غلاف الأرض الغازى . طبقت بعضها فوق بعض ولكل طبقة خصوصيتها . كما سنعرف لاحقاً .

يقول العلم الحديث :

« أدرك العلماء من الكون مساحة يبلغ قطرها ٣٦ ألف سنة ضوئية* وأحصوا أكثر من مائة ألف مليون مجرة ، من أمثال مجرتنا - درب التبانة - والتي أحصى العلماء فيها حوالي ٤٠٠ ألف مليون نجم كشمسنا ، والكون فوق ذلك دائم الاتساع إلى نهاية لا يعلمها إلا الله (١٢) .

ويقول أيضاً :

إن أقرب نجم إلينا يبعد عنا ٤ سنوات ضوئية . وأن المسافة بين الأرض والقمر ثمانية واحدة ونيف من الثانية . فقط (١٣) .
ويقول : إن المسافة بين الأرض والشمس ثمانى دقائق ضوئية .

فإذا علمنا صورة المسافات الهائلة والبعد السحيق بين أطراف الكون . والذي تحسب المسافات بين أبعاده بمليارات السنين الضوئية . وحلنا الساعات في الآية على الساعات السبع - أى ملكوت الله الواسع - اتضح جلياً أن المقصود بالأمر بالإنفاذ في الآية « للتمجيز » كما ذكر المفسرون .

إذ لا يمكن الإنفاذ مطلقاً .

وأما إذا حملنا الساعات في الآية على كل ما علا وارتفع ، دخل في ذلك أجزاء الكون من غلاف غازى . وقمر ، وكواكب ، ونجوم .

وإذا علمنا أن المسافة بين الأرض والقمر تتلشى أمام المسافات بين أطراف الكون فأين ٣٦ مليار سنة ضوئية ، من ثمانية ضوئية ونيف من الثانية بين الأرض والقمر وهى أطول مسافة قطعها الإنسان بنفسه ؟

وإذا علمنا أن المسافة بين الأرض وأقرب الكواكب إليها مسافات تتلشى أيضاً أمام المسافات بين أطراف الكون .

وإذا نظرنا إلى الواقع المشاهد وما هو قائم بالفعل . من نفاذ الإنسان من الغلاف الغازى للأرض ، الذى يعتبر ساء بل يعتبر ساءات إذ هو عبارة عن طبقات بعضها فوق بعض - وسمكه لا يتجاوز ١٠٠٠ كيلو متر (١٤) .

وتقطعه المركبات الفضائية في دقائق معدودة . ووصوله إلى القمر الذى هو ساء بالنسبة للأرض وإرساله المركبات الفضائية إلى كل من الزهرة والمريخ والمشتري . بل وصل إلى كوكبى نبتون وبلوتو وهما آخر وأبعد كواكب المجموعة الشمسية . وهذه تعتبر ساءات بالنسبة للأرض وخرج من نطاق المجموعة الشمسية بمركباته إلى الفضاء الخارجى .

إذا علمنا هذا .

أمكن أن نقول :

إن الأمر بالإنفاذ من هذه الأقطار في الآية الكريمة . (أمر ممكن) وهو في الوقت نفسه مقيد بما يتيسر للبشرية من سلطان وفتح من الله .

(٥) يقطع الضوء مسافة ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية الواحدة .

(١٢) مجلة الثقافة ص ١ د . زغلول وأغب النجلر . جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ - سبتمبر أكتوبر ١٩٩٨ م .

(١٣) من علم الفلك القرآنى . لعبدن الشریف ص ١٢٣ دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .

(١٤) الكون والإعجاز العلمى للقرآن : د . منصور محمد حسب النبى ص ١٩٦ : ١٩٧ دار الفكر العربى .

والشاهد في الآية ﴿ لا تتفلون إلا بسلطان ﴾ .

السلطان عند المفسرين جاء على ثلاثة أوجه :
الوجه الأول :

بمعنى ، الحجة : وهو مروي عن عكرمة ومجاهد .

الوجه الثاني :

بمعنى ، البينة : وهو مروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - .

والوجه الثالث :

بمعنى ، الملك ، أى لا يستطيعون النفاذ إلا بملك وليس لكم ملك ، وهو مروي عن قتادة (١٦) .

ويكون المعنى : لا تتفلون إلا بحجة وبينة ووسيلة .

وإذا كانت الآية قد أشارت في جزئها الأول إلى إمكانية النفاذ فإنها في هذا الجزء تشير إلى أن النفاذ لا يمكن أن يكون نفاذاً مجرداً ينفذ الإنسان بنفسه كما ينفذ الطير ، إذ لا بد من وسيلة ينفذ بها . ثم أشارت الآية الكريمة إلى صفة هذه الوسيلة ، ووصفتها « بالسلطان » ولم تصفها بأى وصف آخر ، لأن السلطان يحمل معنى القوة والنفاذ ، فلا بد أن تتضمن هذه الوسيلة جميع مظاهر القوة والإتقان ، والتعبير عن الوسيلة بالسلطان دليل على عظمة الرحلة ومشقاتها وما تتضمنه من مخاطر ومزالق .

وهذا العمل وهذا الإنجاز يطابق الإشارة القرآنية بإمكانية النفاذ من هذه الأقطار ، وبرغم ما تحقق من إنجاز إلا أنه يبقى إنجازاً محدوداً ، بالنظر إلى فسحة الكون العظيم .

فأين دقائق ضوئية معدودة ، قطعها الإنسان ، من مليارات السنين الضوئية ؟

إن الآية الكريمة تحمل معنى التعجيز ، بأن ينفذ الإنسان من ملكوت الله الواسع ، وتحمل الإمكانية . بأن ينفذ إلى أجزاء محدودة منه . سواء كان هذا النفاذ بنفسه أو بإرسال مخترعاته .
والآية الكريمة :

تحمل الإعجاز العظيم في إنباتها عن الغيب وعن المستقبل وما نحن نشاهد هذا الواقع كأنها تنزل فينا هذه الساعة .

وهي وغيرها من الآيات معين لا ينضب . فقد أخذ منها السابقون ما كفاهم وهانحن أولاء نأخذ منها ما يكفى ويعجز . وللقادمين أن يأخذوا منها ما يكفيهم .

وهي دعوة لتأمل السماء وإشارة إلى إمكانية الوصول إليها .

الإشارة الثانية

« الإشارة إلى وسيلة النفاذ وما يجب أن تكون عليه » .

يقول تعالى :

﴿ يَمْشُرُ
الْجَنِّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَطْوَارِ السَّمُوتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ (١٥)

(١٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري ١٣٨/٢٧ طه الطحطاوى .

(١٥) سورة الرحمن آية ٣٣ .

هذه الآية الكريمة تتضمن الإشارة إلى أربع حقائق علمية هي :

- ١ - حقيقة أبواب السماء .
- ٢ - كيفية خط السير في السماء .
- ٣ - ظلام الكون .
- ٤ - انعدام الوزن في السماء .

وسأتحدث هنا عن الحقيقة الأولى . وأتحدث لاحقاً عن بقية الحقائق .

الشاهد في هذه الآية الكريمة على حقيقة أبواب السماء هو قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (١٨)

السماء لغة : كل ما علا وارتفع (١٩) .

والسماء علمياً :

هي كل ما يحيط بالأرض بدءاً من غلافها الغازي وانتهاءً بحدود الكون المدرك (٢٠) .

والمفسرون لم يتطرقوا للباب المذكور في الآية بشيء من التفصيل أو التفسير والقرآن الكريم قد أشار إلى أبواب السماء في غير ما موضع منه . مثل قوله تعالى :

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا تُمْنَحُونَ ﴾ (٢١)

والمفسرون قد لامسوا هذا المعنى في تفسيرهم للسلطان : حيث فسروه بالحجة والبينة والملك . وكل هذه المعاني تحمل مظاهر القوة :

فالحجة والبينة : مظهران من مظاهر القوة . لا تأتیان إلا بعد استقصاء الأدلة والبراهين التي هي وسيلة الحقيقة .

والملك : جندى من جنود الله تتبادر القوة إلى الذهن عند ذكره .

فكان الآية هنا بعدما أشارت إلى إمكانية النفاذ تشير إلى واسطته ووسيلته وما يجب أن تكون عليه من مظاهر القوة والإبداع .

وأخذ كافة الاحتياطات اللازمة ودراسة جميع المستلزمات والظروف وتقصى جميع الاحتمالات . وهذا ما أخذ به الإنسان .

إذ أعد الوسيلة « القادرة والمتقنة والمبنية على قواعد علمية دقيقة وحسب لكل شيء حسابه . وأتقن الصنع . فنفذ بأمر الله .

الإشارة الثالثة

« الإشارة إلى أن للسماء أبواباً ينفذ منها » . قال الله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (١٨)
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ (١٧)

(١٧) سورة الحجر آيتا ١٤ ، ١٥ .

(١٨) الحجر الآية ١٤ .

(١٩) لسان العرب لابن منظور ٣٩٨/١٤ دار صادر .

(٢٠) مجلة القلائد - فعال للدكتور / زغلول راغب النجار ص ١ العدد السادس المجلد السابع والأربعون جمادى الآخرة

١٤١٩ هـ .

(٢١) سورة القمر آية ١١ .

ومثل قوله تعالى :

﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ .

معاني الكلمات :

الشفق : الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس^(٢٥) .

وسق : الأصل في الوسق . الحمل ، وكل شيء وسقته فقد حملته ، وأوسقت النخلة كثر حملها .

قال الفراء :

وما وسق : أى جمع وضم^(٢٦) .

اتسق : أى استوى واكتمل نوره .

لتركبن : من معاني الركوب : الاقتحام والرفعة^(٢٧) .

الطبق : غطاء كل شيء والجمع أطباق .
والساوات الطباق : سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضا ، أى بعضها فوق بعض ، وقيل لأن بعضها مطبق على بعض^(٢٨) .

طبقا عن طبق : أى حال بعد حال^(٢٩) .
وفعل المضارع بعد القسم يقتضى المستقبل ،
أى لتركبن حالا بعد حال .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَنْخَلُوعُ أَلْبَتَٰهُ حَتَّىٰ يَسْلُجَ الْجَحْلُ فِي سَمِّ الْخَيْسَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾^(٣٠)

وعلى أساس المعنيين اللغوي والعلمي للسماء ، فإن الغلاف الجوي للأرض يعتبر سماء ، ولعله المقصود في الآية الكريمة . وعلى هذا فإن له أبوابا معينة ، وهذا ما أكدته العلم الحديث .
حيث يقول :

« أثبتت الدراسات الحديثة ، أن السماء بناء محكم ، تملؤه المادة والطاقة ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه^(٣١) .

والعلم في حقيقته هذه يوافق القرآن الكريم فيما صرح به من وجود أبواب للسماء . إن إخبار القرآن الكريم عن هذه الأبواب في السماء ، ذو أهمية قصوى في مسار عملية ارتياد الفضاء . إذ الجهل بها يؤدي إلى عدم القدرة على التنفيذ كما سنعرف لاحقا .

الإشارة الرابعة

« الإشارة إلى كيفية السماء »

قال تعالى :

﴿فَلَا أُفَيْمُ
بِالشَّفَقِ ۖ وَالْيَلِّ وَدَاوَسَ ۖ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۖ لَتَرْكَبَنَّ
طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۖ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا قُيِّ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ
لَا يَسْمَعُونَ ۖ﴾^(٣٢)

(٢٢) سورة الأعراف آية ٤٠ .

(٢٣) مجلة القافلة . العدد السادس . المجلد السابع والأربعون - جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ - مقال للدكتور / زغلول النجار ص ١ .

(٢٤) سورة الانشقاق الآيات ١٦ - ٢١ .

(٢٥) جامع البيان في تأويل أي القرن لابن جرير الطبري . ١١٩/٣٠ ط ٣ الحلبي .

(٢٦) لسان العرب لابن منظور . ٣٧٨/١٠ . ٣٧٩ .

(٢٧) تفسير التحرير والتنوير . محمد الطاهر بن عاشور . ٢٢٧/٣٠ الدار التونسية للنشر .

(٢٨) لسان العرب لابن منظور . ٢١٠/١٠ دار صابر .

(٢٩) جامع البيان عن تأويل أي القرن لابن جرير الطبري . ١٢١/٣٠ ط ٣ الحلبي .

وكواكب وجمال ، ولم يذكروا السبب في اكتياله القمر ، ولا رؤيته على هذه الحالة الجميلة .

اكفى المفسرون بذكر ما هو مشاهد محسوس ، دون التعرض لأسباب الظهور والرؤية .

والواقع أنهم معذرون ؛ لأن معرفة هذه الاسباب تتوقف على مقدمات علمية لم تكن وضحت في عصرهم .

وإذا كانوا - رحمهم الله - قد أجمعوا على أن ركوب هذه الطبقات يكون في المستقبل .

وإن البشرية ستركب حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة . فإن علينا اليوم أن نبدأ من حيث انتهوا ونبنى على ما جاءوا به ، فنفسر هذه الأحوال ، وهذه المنازل ، في ضوء ما تحقق حديثا ، وأصبح حقائق علمية ، تصديقا لنبوء القرآن وإخباره عنها .

إن الحقائق العلمية تقطع بأن سبب رؤية هذه الظواهر بهذا الجمال هو الغلاف الغازي للأرض ، وأنه مكون من طبقات لكل طبقة وظيفة خاصة .

يقول العلم الحديث :

« الغلاف الغازي للأرض هو الوسط الذى يضيء النهار ، وعلى الرغم من أن امتداد الغلاف الجوى فوق سطح الأرض هو نحو ألف كيلومتر ، إلا أن الطبقة التى تضيء بضوء النهار هى قشرة رقيقة سمكها نحو ٢٠٠ كيلومتر فقط عندما تواجه

وعن هنا بمعنى بعد ، والبعدية اعتبارية وهى بعدية ارتقاء . أى لتركن شيئا أعظم من شئ (٣٠) .

فما لهم لا يؤمنون : فقال هؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت ، وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقات طبق على ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده ، وإذا قرىء عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكينون (٣١) .

والاستفهام للتعجب من عدم إيمانهم (٣٢) .

وخلاصة ما تقدم من أقوال اللغويين والمفسرين :

إن الله أقسم بحمرة الشفق وبالليل وما جمع وحمل ، وبالقمر عند اكتياله بداراً .

أقسم بهذا على أن البشرية ستركب حالا بعد حال . وطورا بعد طور . سواء كان هذا تدرجاً فى أحوال الحياة ، أم تدرجاً فى أحوال الآخرة .

وتعجب القرآن من عدم إيمان هؤلاء بعد لفت الأنظار إلى هذه الأفاق الكونية وإلى هذه الأطوار الحتمية .

والمفسرون لم يتطرقوا لسبب وجود هذه الظواهر ، ولا سبب رؤيتها .

فلم يذكروا سبب ظهور الشفق بهذا اللون ، ولم يذكروا سبب ظهور ما جمع الليل من نجوم

(٣٠) تفسر التحرير والتطوير لمحمد الطاهر بن علقوم ٢٣١/٣٠ الدار التونسية للنشر .

(٣١) تفسر الطبرى ١٢٥/٣٠ ط ٣ الحلبي .

(٣٢) تفسر التحرير والتطوير لمحمد الطاهر بن علقوم ٢٣١/٣٠ الدار التونسية للنشر .

وتقل درجة الحرارة بازدياد الارتفاع بمعدل (°٦) درجات مئوية لكل كيلو متر . حيث تصل عند نهاية هذه الطبقة إلى (°٧٠) درجة مئوية تحت الصفر .

٢ - الطبقة ذات الطبقات «الستراتوسفير» وتحتوى على طبقات «الأوزونوسفير» و«الميزوسفير» التى تنتهى على ارتفاع قدره حوالى (٨٠) كيلو متراً من سطح الأرض ، وترتفع درجة الحرارة فى بداية الأوزونوسفير (بسبب امتصاص الأشعة فوق البنفسجية فى هذه الطبقة) حتى تصل إلى أكبر قيمة لها (°٢٠) درجة مئوية على ارتفاع (٥٠) كيلو متراً ثم تنخفض كلما صعدنا إلى أعلى حتى تصل إلى أقل قيمة لها (°١٤٠-) عند نهاية طبقة الميزوسفير التى تصل فيها كثافة الهواء إلى أقل من جزء من ألف من كثافة الهواء عند سطح الأرض ، ولهذا فالهواء بعدها مخلخل ولا يبقى من كميته إلا ٢٪ .

٣ - الطبقة الحرارية «الثيروسفير» أو الأيونوسفير» وهى المحيط الحرارى أو المحيط الأيونى نظراً لارتفاع حرارتها إلى حوالى (°٦٠٠) مئوية ولاحتوائها على بحر من الأيونات .. ويمتد الأيونوسفير من ارتفاع (٨٠ كم) إلى (٤٥٠ كم) تقريباً عن سطح الأرض .

الشمس ، عندئذ يتناثر أو تشتت ضوء الشمس فى تلك الطبقة العظيمة الكثافة نسبياً من الهواء ، وأكثر ألوان الطيف التى تتناثر هو اللون الأزرق . ولذلك تكتسب القشرة اللون الأزرق وهى القشرة التى تحدد معالمها القبة السماوية الزرقاء . فالقبة الزرقاء إذا مجرد ظاهرة ضوئية .

وإذا صعدنا فى صاروخ فوق تلك القشرة المنيرة نجد أن الدنيا تظلم من جديد وتظهر نجوم السماء ، كما تكون الشمس بادية وبارزة ، ولكن تخز أشعتها الأجسام ، وخز الإبر من غير أن تنير الفضاء الكونى المظلم الشديد الإظلام» (٣٣) .

ويقول أيضاً :

والهواء الجوى شفاف يسمح بوصول الضوء من السماء ويقوم - أيضاً - بتشتيت هذا الضوء فيحدث النهار وتحدث زرقة السماء والشفق وغير ذلك من ظواهر ضوئية كما أن الهواء الجوى ناقل للصوت .. (٣٤)

ويقول أيضاً :

«إن الغلاف الجوى للأرض ينقسم إلى أربع طبقات رئيسية بالترتيب التصاعدي كالتالى :

١ - الطبقة السطحية «التروبوسفير» وهو المحيط التغير الذى تحدث فيه معظم التقلبات الجوية من إثارة الرياح والسحب ونزول المطر واختلاط الهواء البارد بالساخن والرطب بالجاف . وتمتد إلى ارتفاع (١٨) كيلو متراً عند خط الاستواء ، و (٨) كيلو مترات عند القطبين .

(٣٣) «الكون للدكتور / محمد جمال الدين الفندى ص ٢٣٠ ، ٢٣١ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٣٤) الكون والإجهاز العلمى للقرن للدكتور / منصور محمد حسب النبى ص ١٩٦ ، ١٩٧ دار الفكر العربى .

وعودة إلى القرآن الكريم ، نجده قد أقسم بهذه الظواهر ، التي ترى في الغلاف الجوى (كما قرر ذلك العلم الحديث) .

ولم يصرح بذكر هذا الوسط الذى ترى فيه ، بل أشار إليه بذكر صفة من صفاته ، كجواب للقسم ، هذه الصفة هى صفة الطبقة .

وهذا تكون العلاقة بين القسم وجوابه ، علاقة سبب أى سبب رؤية هذه الظواهر المقسم بها هو الغلاف الجوى .

وحيث لم يكن للعرب وقت التنزيل ، معرفة بهذا الوسط ، ولا خصوصيته . وإنما يرون هذه الظواهر ، ويتمتعون بها ، دون معرفة سبب رؤيتها ، لم يذكره القرآن الكريم صراحة ، بل أشار إليه في جواب القسم .

وهكذا نرى ، أن القرآن الكريم ، قد أقسم ، أن البشرية ، ستركب طبقاً عن طبق .

وفى هذا إشارة إلى الغلاف الجوى ذى الطبقات - كما تقرر علمياً - إذ من المحتوم على من ارتاد السماء . أن يمر بهذا الغلاف المكون من طبقات .

فالقرآن الكريم يبين لنا كيفية السماء عند ارتيادها ، وأنها مكونة من طبقات ، ولهذا الإشارة ، أهميتها القصوى في نجاح عملية ارتياد السماء .

٤ - المحيط الخارجى : « الأكسوسفير » .

« ويبدأ تقريباً من ارتفاع (٥٦٠) كم عن سطح الأرض ويمتد حتى نهاية الغلاف الجوى حيث يصبح شبيهاً بالغاز الكونى ، وتنخفض الكثافة الجوى إلى درجة العدم ، ولا تحترق خلاله الشهب ، ولا يظهر فيه النهار ، ولا يسمع فيه الصوت . فهو ظلام دائم هادىء » (٣٥) .

وبالنظر في حقائق الغلاف الجوى هذه نجدها تتلخص فى الآتى :

١ - الغلاف الجوى للأرض هو الوسط الذى ترى فيه الظواهر الجوى من شفق ونهار وليل ، وقمر ، ويدونه لا ترى .

٢ - له سمك معين ينتهى عنده .

٣ - اللون الأزرق المشاهد هو مجرد ظاهرة ضوئية وليس طبقة صلبة كما تتوهم العامة .

٤ - الكون مظلم خارج نطاق الغلاف الجوى .

٥ - يتألف من أربع طبقات رئيسية تدرج تحتها عدة طبقات .

٦ - لكل طبقة مسافة محدودة .

٧ - تختلف درجة الحرارة فى طبقاته صعوداً ونزولاً .

٨ - تقل كثافته بالارتفاع ويتناقص الأكسجين .

تبدو وكأنها موجهة للرواد الذين تجاوزوا الغلاف الجوي . وللرواد الذين وصلوا إلى القمر .

حتى يؤمنوا بالله ورسوله وبالإسلام .
إننا لم نسمع ، أن أحداً من هؤلاء الرواد قد أسلم ، مصداقاً لقوله تعالى ﴿ قَالَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

بل سمعنا الإلحاد والتعنت ، إذ يقول أحدهم ، وهو رائد الفضاء الروسي « جاجارين » الذى هو أول من دار حول الأرض عام ١٩٦١ م يقول :
« لقد ذهب صاروخنا للفضاء ولم يتشرف بلقاء الحكم » (٣٦) .

إنه التعنت والإلحاد والتعجب ، ولا ريب أنه يدرك أن لهذه العجائب خالقا وصانعا ومبدعا .
« يقبع »

إذ الجهل بها ، يؤدي إلى عدم النجاح . ويلفت الأنظار إلى ضرورة معرفة هذا الوسط ، الذى ترى فيه تلك الظواهر المقسم بها ، لما لذلك من أهمية كبرى فى إنجاح عملية الارتياح .

إن البشرية قد ركبت هذه الطبقات ، ونفذت نحو الفضاء ، ووصلت إلى القمر ، وتجاوزته ، مصداقاً لهذه الآيات الكريمة ، التى أخبرت عن هذا الغيب قبل حصوله بمئات السنين .
إن هذا كافٍ لأن يسجد البشر كلهم لله ، بصفة عامة ، وأن يسجد من ركب هذه الطبقات ووصل إلى الفضاء وإلى القمر بصفة خاصة .
بعدما شاهد عجائب هذا الكون ، الشاهد بوحداية الله وقدرته .

إن هذه الآية

﴿ قَالَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٦) وَإِذْ أَوْحَىٰ إِلَيْهِمُ الْفُرْقَانَ لَا يُسْجُدُونَ ﴿

تنويه

إلى قراء مجلة الأزهر الأحرار :
تود إدارة مجلة الأزهر أن تلفت انتباه السادة القراء إلى أنه نظراً لارتفاع أسعار تكلفة مجلة الأزهر مع هديتها ، فقد رُؤى أن يكون الثمن جنيهاً ونصف جنيه ، وذلك بمشيئة الله ابتداء من عدد شهر رجب ١٤٢٠ هـ .
والله الموفق

بطل الإسلام

خالد بن الوليد

للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

حدث عن خالد بن الوليد بطل الإسلام وسيف الله المسلول ، ولا حرج ، حدث عن الشجاعة والبطولة والإقدام وعظمة القيادة ولا تثريب عليك .

وإذا تحدثت عن الاسكندر الأكبر أو هانيبال أو رمسيس الثاني أو محمد الفاتح أو إبراهيم باشا أو نابليون أو روميل أو مونتهجرى ، فلذلك أن تتجاهل عظمة خالد بن الوليد العسكرية ، وبطولاته النادرة .

عربي قرشى خلده التاريخ ، وحسبك أنه بطل مؤتة ، وبطل اليرموك ، يعد خالد بن الوليد من الشخصيات الإسلامية البارزة التي غيرت وجه التاريخ ، وهو من القادة الذين رفعوا راية الإسلام عالية ، ومن أوائل الذين بنوا دولة الإسلام وأرسوا دعائمها .

وقد ولد خالد بن الوليد في مكة المكرمة سنة خمس وعشرين قبل الهجرة - أى والرسول الأكرم

في الثامنة والعشرين - واشتهر بأبى سليمان ، وهو ابن الوليد بن المغيرة من بنى مخزوم من قريش ، وبنو مخزوم قوم كان لهم صيت قوى أيام الجاهلية .

وكان والده من كرام قريش ، ومن أبرز مظاهر كرمه أنه نهى عن إيقاد النار في مكة من أجل إطعام الضيف ، وأمر أن توقد عنده فقط .

وكان خالد معتزاً بنسبه منذ الصغر وكان قويا ، نشطا ورجلا بمعنى الكلمة ، برز خالد منذ صغره كفارس عظيم اعتاد على الإقدام ، وتذليل الصعوبات ، ومن هنا بدأت قبيلته تعتمد عليه في غزواتها للقبائل الأخرى ودفاعها عن نفسها .

وكان خالد ذكيا ، يخطط ببراعة وبعينيرة فذة ، ومن أبرز المعارك التي أبدى فيها خالد براعته في التخطيط معركة الحديبية ، وموقعة الخندق ، رغم أنه كان مشركا ، حارب في شبابه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طويلا ،

ووقف موقف العناد والخصومة واللدد من الإسلام ، ومن الرسول ودعوته ومن المسلمين الأولين وظل في صموده إلى أن هداه الله للإسلام في السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة ، أى عام ٦٣٠ م .

- ٢ -

ويقص علينا خالد بن الوليد نفسه قصة إسلامه كما رواها ابن سعد في كتابه « الطبقات الكبرى » يقول خالد :

« لما أراد الله بى من الخير ماأراد ، قذف فى قلبى حب الإسلام وحضرنى رشدى ، وقلت قد شهدت المواطن كلها على محمد - صلى الله عليه وسلم - فليس موطن أشهده إلا وأنصرف ، وإنى أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء ، وأن محمدا سيظهر ، فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الحديبية ، خرجت فى خيل قریش ، فلقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أصحابه بسعفان ، فقممت بإزائه فصلى بأصحابه الظهر إماما ، فهمنا أن نغير عليه فلم يعزم لنا ، وكان فيه خير ، فاطلع على ما فى أنفسنا من الهجوم به ، فصل بأصحابه العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منى موقعا ، وقلت : الرجل ممنوع ، وافترقنا ، وتحول عن سنن خيلنا ، وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قریشا بالحديبية ، قلت فى نفسى : « وأى شىء بقى ، أين المذهب ؟ أين النجاشى ؟ فقد اتبع محمدا وأصحابه آمنون عنده ، أفأخرج إلى هرقل ، فأخرج من دینی إلى نصرانية ويهودية ؟ فأقيم فى عجم ، أو أقيم فى دارى فيمن بقى ؟ » وبينما أنا كذلك دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة فى عمرة القضاء ، وتغييت فلم أشهد دخوله ، وكان أخى

الوليد قد دخل مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى تلك العمرة ، فطلبنى فلم يجدهنى ، فكتب إلى كتابا ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » أما بعده ، فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ، أو مثل الإسلام يجمله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : أين خالد فقلت : يأتى به الله ، فقال : مامثل خالد يجهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ، ولقدمناه على غيره ، فاستدرك يأتى ما فاتك ، فقد فاتك مواطن صالحة ، فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج ، وزادنى رغبة فى الإسلام ، وسرتنى مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورأيت فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت : إن هذه الرؤيا حق ، فلما قدمت المدينة قلت : لأذكرها إلى أبى بكر ، فذكرتها ، فقال : « هو غررك الذى هداك للإسلام ، والضيق الذى كنت فيه الشرك » .

فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قلت : « من أصحابى إلى محمد ؟ » فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : أما ترى مانحن فيه ، وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا عليه فاتبعناه ، فإن شرف محمد شرف لنا ، فأبى على أشد الإباء وقال : لو لم يبق غيرى من قریش ما أتبعته أبدا ، فافترقنا وقلت : هذا رجل موتور يطلب وترا ، قتل أبوه وأخوه ببدر ، ولقيت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثلما قلت لصفوان ، فقال لى مثلما قال صفوان ، فقلت له : فاطوما ذكرت لك ، قال : لا أذكره .

رجوت ألا يسلمك إلا إلى الخير» ، وبايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلت : استغفر الله لي كل ما أوضعت فيه من حق عن سبيل الله ، فقال : « إن الإسلام يجب ما كان قبله » ، قلت يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ذلك ، فقال : « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع من حق عن سبيلك .. ثم تقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ، فأسلما وبايعا الرسول - صلى الله عليه وسلم - « فوالله ما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من يوم أسلمت يعدل بي أحد فيما يحزبه » .

- ٣ -

وفي العام الذي أسلم فيه خالد كانت معركة « مؤتة » التي أثبت فيها خالد عبقرية نادرة ، وكانت عملية انسحابه فيها شبيهة بعمليات انسحاب روميل في شمال أفريقيا أمام جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، بل كانت تفوق ذلك بكثير .

حقا إن انسحاب خالد أمام جيش الروم الكبير يعد عملا عسكريا لا مثيل له ، ويوصف بأنه انتصار كبير في هيئة هزيمة ، فقد بعث رسول الله ثلاثة آلاف وجعل أميرهم زيد بن حارثة فإن قتل فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، وكان خالد في هذا البعث ، ولما بلغوا تخوم الشام وجدوا الروم قد استعدوا لهم بمائة ألف خلاف من انضم إليهم من عرب الشام ، وتردد المسلمون بين الالتحام أو الإحجام ، فلم يكن هناك أى تكافؤ بين القوتين ، ثم اختاروا الالتحام .. فاقتلوا اقتالا شديدا قتل فيه زيد بن حارثة برماح الروم ، فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، فأخذ الراية ابن رواحة ، فقاتل حتى قتل ،

وخرجت إلى منزلي فأمرت براحلي تخرج إلى أن ألقى عثمان بن طلحة ، فقلت : إن هذا لي صديق ، فلو ذكرت له ما أريد ، ثم تذكرت من قتل من آبائه ، فكرهت أن أذكره ، ثم قلت : وماعلى وأنا راحل ساعتى .. فذكرت له ما صار الأمر إليه ، وقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب لو صب عليه ذنوب ماء خرج ، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبيه ، فأسرع الإجابة وقال : لقد غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو ، وهذه راحلي بفتح مناخة ، وواعدني إن سبقتني إلى يأجج أقام ، وإن سبقتني أقمت عليه ، « ويأجج مكان على ثمانية أميال من مكة على طريق المدينة » .

وخرجنا جميعا فأدبلنا سحرا ، فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص ، فقال : مرحبا بالقوم ، قلنا : وبك ؟ قال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه ، وأخبرنا أنه يريد النبي - صلى الله عليه وسلم - فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أول يوم من صفر سنة ثمان ، فأنخنا بظاهر الحرة ركائبنا ، وأخبر بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : « رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها » ، ثم لبست من صالح ثيابي ، وعمدت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلقيني أخى فقال : أسرع فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخبر بقدمك : فسر به وهو ينتظر ، فأسرعت المشى ، فلما طلعت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « الحمد لله الذي هداك ، قد كنت أرى لك عقلا

فقال أعطوني ابن جعفر ، فأخذه وحمله بين يديه ، وقال : « يا ابن جعفر الطيار » وجعل الناس يرمون على الجيش العائد التراب ويقولون : « يافرار فررتم عن سبيل الله » فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « .. لا .. ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ، ماخالد إلا سيف من سيوف الله » ، ومنذ ذلك الحين سمي خالد « سيف الله » .

- ٤ -

وفي فتح مكة كان له دوره البارز العظيم ، حيث جمع الرسول - صلى الله عليه وسلم - أصحابه ذات يوم ، وهياهم لفتح مكة لأن قريشا تمادت في عدوانها ، ونقضت عهودها واشتدت في تعذيب المسلمين فأخبرهم رسول الله أنه يريد فتح مكة .

فهلل المسلمون لهذه البشرى التى طالما انتظروها .

وتدافع المسلمون نحو مكة ، فدخلوها آمنين ، وقد نهى الرسول أصحابه عن القتال فيها .

ولم يحدث قتال إلا من صوب خالد ، ولما وصل خبر هذا إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : ألم أنه عن القتال ؟ قالوا إنه خالد « قاتل فقاتل » .. فقال : قضاء الله خير .

« لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة » ودخل خالد مكة وأسرع إلى الكعبة بحبيها ويطوف حولها .

- ٥ -

وبعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ارتد عدد كبير من المسلمين عن الإسلام ، وعادوا إلى ماكانوا عليه قبل الإسلام ، وكان أبو بكر

فأخذ الراية ثابت بن أرقم وصاح في الناس ، يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل ، فاصطلحوا على خالد بن الوليد ، فأخذ الراية ودافع الروم حتى جمع المسلمين ، وقد كادوا أن يتشتتوا ، ثم بدأ يتراجع بهم ، وأرغى الليل سدوله فحال بين الفريقين والقتال ، وقدر خالد الموقف ، ورأى أنه لايد من الانسحاب ، فأصبح وقد بدل أوضاع قواته ، فجعل الميمنة في الميسرة والميسرة في الميمنة ، والمقدمة في المؤخرة والمؤخرة في القلب .. حتى يلقي في روع الروم أنها غير قوات الأمس ، وأن إمدادات قد وصلت واقتل يومه ذاك حتى الليل وهو ينسحب إلى قرية مؤتة ، ثم قفل راجعا إلى المدينة ، ووقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - على منبره فأنهى إلى المسلمين أخبار جيشهم إلى أن قال : « .. ثم أخذ اللواء خالد ابن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه .. اللهم إنه سيف من سيوفك فانت تنصره » .

وهكذا كانت مؤتة أولى معارك خالد بن الوليد في الإسلام ، ولم يكن ممن ولأهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أمراء الجيش ، ولكن الظروف فرضته لما ادلهم الخطب وتأزم الأمر ، فوجد المسلمون أن الموقف يطلبه .

واستلم خالد الراية وخطب في القوم وقال : « لقد أصبح الأمر لي الآن . وراح خالد يضرب أعداءه ويدفعهم عن أصحابه وتوغل شيئا فشيئا في الصحراء ولم يتعقب خالد الروم خوفا من أن يعرفوا بحيلته ولم يتعقبه الروم خشية أن يجرهم للصحراء ويقضى عليهم .

ولما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مقبل مع القوم على دابة ،

خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتوجه إلى الشام فنفذ الأمر مدركا حرج الظروف التي تواجه قوات المسلمين هناك ، وذاعت أنباء انتصارات خالد في كل مكان ، وذات يوم بلغ أبا بكر انتصار خالد في موقعة من المواقع ، ومأحرزه الأبطال من غنائم ، فقال الخليفة أبو بكر - رضى الله عنه - عجزت النساء أن يلدن مثل خالد . وكان وقت معركة اليرموك في الشام ، واستعد خالد للقاء الروم في موقعة فاصلة ، وكانت جيوش المسلمين قد استعدت لهذا اللقاء ، وكان القادة المسلمون أربعة : عمرو بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وشرحيل بن حسنة ، وكان عدد جيش المسلمين خمسة وأربعين ألفا . وكان عدد جيش الروم مائتين وأربعين ألفا ، ووصل خالد من بصرى إلى الموقعة واجتمع بالقادة ، واستفسر منهم عن جيش الروم ، فأخبروه أنهم يشعرون بكثرة الحركة فيهم منذ أيام .

وسأل خالد ماذا أعددت لهم ؟ فكان الجواب أن كل قائد منهم استعد لهم في موقفه ، ثم سألوه رأيهم فيما يصنعون . وأدرك خالد بغريزته الحربية أن المعركة لا بد أن تبتدىء بقيادة منفردة وأقنمهم بهذه الفكرة ، وحسم الموقف عن طريق تناوب القيادة ، إلا أنهم أجمعوا على أن يكون هو قائدهم إلى النصر . وكانت قيادة خالد هي أول خطوة في طريق تحقيق النصر ، وجعل خالد أبا عبيدة على قلب الجيش وعمرو بن العاص وشرحيل بن حسنة على الميمنة ، وجعل في الميسرة يزيد بن أبي سفيان .

الصدى - رضى الله عنه - قد تولى الخلافة فأصر على محاربة المرتدين وسار في هذا ومعه خالد بن الوليد الذي كان مصرا على تخليص المسلمين من هؤلاء المرتدين ، فتوجه إلى مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في بني حنيفة باليامة ، وقضى خالد في هذه المعركة على عدد كبير من المرتدين . وهكذا أحب أبو بكر خبالدا ، فلم يحاول أن يضعف شأنه ، لأنه رأى فيه القوة والشجاعة والإقدام والبطولة وحب التضحية ، وإثارة نفسه لتكون الفداء في كل المعارك التي خاضها .

وآمن المسلمون من حيثئذ ببطولة خالد ، ورددوا « إنه سيف من سيوف الله » وعمل خالد على نشر رسالة الإسلام بقوة وشجاعة وبسالة معدومة النظير ، وعندما انتشر الدين الإسلامى في الجزيرة العربية ، عزم أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - أن يفتح العراق ويفزو دولتي الفرس والروم ، وكتب أبو بكر الصديق إلى خالد فدخل العراق من جنوبها كما كتب إلى عياض بن غنم ليدخل العراق من شمالها ، ثم يسرعان إلى الحيرة ، ووضع خالد خطة محكمة للغاية فاستولى على عدد كبير من المناطق ، وتابع فتوحه ، وكان صيته يسبقه أينما ذهب ، فأسرع الأمراء والملوك يعدون العدة لمقاومة هذا الفارس العربى المسلم .

وكان أبو بكر الصديق سعيدا للغاية بما يحققه المسلمون من انتصارات ، تحت قيادة خالد بن الوليد وتابع خالد فتوحاته وانتصاراته في العراق ، ومضى في فتوحاته يدعم المجاهدين ، ويعمل في بناء الدولة الإسلامية ، ويوسع رقعتها ، وينشر دين الله وشرعية العدالة والمساواة ، وفتح الحيرة وغيرها ، وجاءه أمر من

وبعد انتهاء المعركة امتثل خالد بن الوليد إلى الرسالة التي أرسلها عمر بن الخطاب إليه بأن يكون تحت إمرة أبي عبيدة بن الجراح .
اتجه المسلمون لفتح دمشق ، وقاموا بتطويقها من جميع النواحي ، وتم وضع خطة نفذها خالد ببراعة حتى أصبحت دمشق مدينة مفتوحة للمسلمين .

واستمر خالد في مسيرة النصر العظيم في فتح بلاد الشام حيث أسهم في ذلك بنصيب موفور ، وقد شهد خالد العديد من المعارك الحربية ، وكان يتمنى الموت والشهادة وهو يجاهد في سبيل الله ، وقد أصيب خالد بالعديد من الإصابات في مناطق متعددة من جسده ، لكنه لم يمت ، وهو البطل ، على أرض المعركة مع أنه طلب الشهادة أكثر من مرة .

ومات خالد بن الوليد في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- مات خالد بعد أن جاهد حق الجهاد ، وأدى واجبه أفضل أداء ، وكانت وصيته الأخيرة للخليفة عمر أن يقدم سلاحه وفرسه هدية للجهاد المقدس ، وحزن الخليفة على موت خالد كثيرا ، كما حزن كل المسلمين على البطل العربي المسلم الشجاع ، الذي هز الدنيا بانتصاراته وبيطولاته .

أما النقاد العسكريون فأطلقوا عليه لقب « القائد الذي لم يغلب » .

ويحق لقد كان بطل الإسلام خالد بن الوليد القائد الذي لم يغلب في معركة قط ، وكان المعركة الحربية التي اهتز لمعظمتها العالم ، ودوت بذكر انتصاراتها الدنيا ، وحفل بأخبار بطولاتها الزمان .. رحمه الله .

ولما نشب القتال اصطدم بالقائد الرومي الذي كان يقدم فرقة أرمنية تبلغ اثني عشر ألفا من صف الروم ، ثم نادى القائد على خالد ليخرج إليه ، وخرج إليه خالد بن الوليد وقال له : لم سميت « سيف الله المسلول » ؟

فأجابه خالد : إن الله بعث فينا نبيه - صلى الله عليه وسلم - فهذان الله فتبعته وقال لي : « أنت سيف من سيوف الله » فسميت لذلك سيف الله .

ثم حدثه خالد عن الإسلام ، ثم قال له : أتريدني أن أسلم ؟ قال له خالد : نعم . قال له : وما منزلة من يبيحكم ويدخل دينكم ؟ فأجاب خالد : أن يكون واحدا منا .

وسأل : وهل له مثلكم من الأجر والذخر ؟ فأجاب خالد : نعم وأفضل ، لأننا نتبع الله ولأننا اتبعنا نبينا وهو حي نبحرنا بالغيب ، ونسمع منه القرآن فمن دخل منكم الإسلام بنية وصدق كان أفضل منا عندئذ ، قال له القائد الرومي : هيا علمني الإسلام فأخذه خالد وتوضأ وصلى ركعتين وشارك المسلمين قتالهم ضد الروم .

وعندما حل الليل على الجيش ، جاءهم البريد بخبر وفاة أبي بكر الصديق ، فحزن خالد كثيرا ، وعين بعد ذلك الخليفة عمر بن الخطاب ، وأرسل عمر خطابا بتعيين أبي عبيدة أميرا لجيوش المسلمين ، فالتزم خالد الصمت لتحقيق صالح المعركة ، وتكتم خالد الخبر عن المسلمين حتى لا تنخفض روحهم المعنوية .

وفي صباح اليوم التالي كر المسلمون على الروم ، وتقدموا نحوهم ليهابون الموت ، حتى حققوا النصر العظيم .

المنهج الأدبي والنفسى النقلي

لأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومى

للمدرسة ذات التفسير الأدبى أن تقول قولاً جامعاً
فى التفسير بالرواية بالقبول أو بالرفض مالم تقدم
دراسة جامعة فيه تبين ماله وماعليه وما هى
العلاقة الرابطة بينهما .

● النظر فى المعنى المجازى والحقيقى: وأما
موقفها من المعنى المجازى والحقيقى فى مسلك
الطبرى ، فإنه قائم على التسامح فى أداء المعنى
المقصود ، لذلك قام منهج المدرسة الأدبية للتفسير
على دراسة المنهج من حيث المفردات . وكم
المرويات إلا ما ضعفه المفسرون والمحدثون
الأقدمون أنفسهم ، وارتابوا فى صحة روايته . .
وهو جد قليل . وتبقى بعد ذلك كله ، جملة كبيرة

كان من الضرورى لقيام مدرسة ذات منهج
أدبى فى التفسير تقع بين مدرستين قديميتين فى
التفسير ، مدرسة النقل ، رائدها الطبرى .
ومدرسة العقل ، رائدها الزخشى ، أن
تحدد علاقتها بهما ، وهما معا نقطتا البداية
لكل مدارس التفسير رمزية ، أو إشارية أو
صوفية أو على أى نحو تكون .

ولم يدخر د . شكرى وسعا فى إقامة قواعد
منهج مدرسة التفسير الأدبى لكى تتحدد
علاقتها بمنهج التفسير النقلي .

● النظر فى الأسانيد: التى اعتمد عليها الإمام
الطبرى ودراسة العوامل المؤثرة فيه ، فليس

من المرويات ، يدور قسم منها حول تفسير معاني المفردات ، وقسم آخر حول تفسير المركبات ، أو أخذ المعاني من الآيات . . وله من كل من هذين القسمين موقف خاص .

● **تحديد معاني المفردات القرآنية :** فأما تفسير معاني المفردات ، فقد قرر أن من أصول منهجها الأدبي ، تحديد معاني المفردات القرآنية ، كما كان يفهمها العرب وقت نزول القرآن . ونحن إذ نحدد هذه المعاني ، نستعين بما نعرفه من الشعر الإسلامي ، أو الجاهلي الذي ترجع صحة روايته ، كما نستعين بهذه الأحاديث المروية ، التي تقرب إلينا ما كان يفهمه أهل الصدر الأول من ألفاظ القرآن . . ونحن نستأنس بهذا التفسير المنقول عند التخريج اللغوي للألفاظ ، فلا نجعل الأوزان الصرفية هي الحكم الوحيد في فهم معنى لفظ من الألفاظ ، فإذا جوز الزمخشري مثلاً ، أن تكون كلمة ﴿ أَحْقَابًا ﴾ في قوله ﴿ لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ (١) جمع حقب ، لا جمع حقة ، خشية أن يفهم من التفسير الثاني أن بقاء الكفار في النار إلى انتهاء ، إذا جوز الزمخشري هذا المعنى كان مما يصدنا عنه أنه لم يرد عن أحد من الصحابة أو التابعين ، ورجح ذلك عندنا أن ﴿ أَحْقَابًا ﴾ وإن كانت - في الموازين الصرفية - تصلح جمعاً لحقة وجمعاً لحقب - من حقب فلان إذا أخطاه الرزق - فالعرب لم يفهم هذا المعنى الأخير في الآية ، وما كان القرآن - وهو كتاب العرب المعجز - ليعمد إلى معاني منكورة في كلام العرب .

ويكون عمل المدرسة كما يقول أصحابها على أننا نقف من هذه التفسيرات المنقولة لمعاني المفردات وقفة الفاحص المدقق ، فنراها - وإن صلحت للاستئناس بها فيما نقبله وما لا نقبله من المعاني - لا تعطينا معنى اللفظ واضحاً محدداً . وذلك راجع - في رأيي - إلى أن صنيع الأوائل ممن تعرضوا لتفسير القرآن كان يختلف عن صنيع اللغويين في تفسير لفظ من الألفاظ ، فاللغوي يتبع استعمال اللفظ ومعانيه ، ويوضح مدلوله العام ، أو مدلولاته العامة ، أما الصحابي أو التابعي فكثيراً ما يكتفي بالمعنى الإجمالي للفظ ، أو بمعناه في السياق ، اعتماداً على فهم المخاطب لأصل المعنى اللغوي ، أو اكتفاء بشرح المراد من الآية ، من أقرب طريق .

● **الدراسة اللغوية :** والدراسة اللغوية المتقنة ، التي تعين على التدقيق الأدبي للكتاب الكريم ، لا بد أن تحقق معنى اللفظ اللغوي أولاً ، ثم تبحث عن حكمة اختيار هذا اللفظ لذلك الموضع ، واثنائه مع المعنى الإجمالي للآية ، وقيمه في إبراز هذا المعنى على الوجه المطلوب .

وهذا كله لم يكن - في الأعم الأغلب - من هم الصحابي حين يتعرض لتفسير آية من آيات القرآن .



ويضرب أمثلة نختار منها : روى الطبرى بعد أن شرح معنى السراق في قوله :

﴿ إِنَّمَا أَعُدُّنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ (٢)

وأنه حائط من نار يطيف بالكافرين كسراق القسطاط وهي الحجرة التي تطيف بالقسطاط ، وجاء بالشواهد على ذلك من كلام العرب .

روى حديثا في تفسير السراق أنه « دخان يحيط بالكفار يوم القيامة ، وهو الذي قال الله عنه ظل ذي ثلاث شعب . » فهذه العبارة الأخيرة تشككتنا في أن المفسر عمد هنا إلى شرح مجاز اللفظ ، دون حقيقته . فإذا راجعنا المادة عند صاحب اللسان وجدناه يقول فيها : « والسراق الغبار الساطع ، والدخان الشاخص المحيط بالشيء » ويستشهد بقول لبيد :

رفعن سرادقا في يوم ريح
يصفق بين ميل واعتدال

ونجد في القاموس أيضا تفسير السراق بأنه الغبار الساطع والدخان المرتفع المحيط بالشيء ، وإذا أنعمنا النظر في شاهد اللسان ، وجدناه لا يقوم دليلا على أن السراق استعمل استعمالا أصليا بمعنى الدخان ، فاستعمله في بيت لبيد يحتمل المجاز والحقيقة ، وكونه مجازا يرجحه ترشيح الاستعارة بعد ذلك بقوله : « يصفق بين ميل واعتدال » ، وقول الآخر وهو عدى بن الرقاع :

بتعاوران من الغبار ملاءة

غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا علوا مكانا ناشزا

وإذا السنايك سهلت نشرها

فلا دليل إذن على أن السراق يعنى الدخان حقيقة .

يقول الدكتور شكرى : والذي يدلولى في هذا البحث أنه فسر في القرآن تفسيراً مجملاً ، ثم أخذ اللغويون هذا التفسير المجمل ، وبحثوا له عن شاهد في كلام العرب . فالمفسر الأدبى حين ينظر في هذه التفاسير يقدر ما فيها من تجوز وتسامح ، ويبحث ، بطريقته المنظمة في البحث اللغوى ، عن المعنى الأصل للكلمة وقت نزول القرآن ، وعن معناها الاستعمالى في القرآن ، وكون هذا الاستعمال حقيقيا أو مجازيا ، فلا تضع الصور البيانية الدقيقة التى يرسمها القرآن فى جو من الفهم الغامض المجمل .

● **النظر فى التأويل :** وأما عن موقفها من التأويل كما نقله الطبرى فهو كما تقول : هذا مجمل رأينا فيما نقلته إلينا كتب التفسير من الرويات فى تفسير المفردات . ونتقل الآن إلى النظر فيما روى من التأويل عن بعض الصحابة فى بعض آيات القيامة والجنة والنار ، فننقل نماذج منه قبل أن نعرض رأينا فيه . ذكر الطبرى فى تفسير قوله :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زُفُفٌ وَغُرُفٌ لَا يَسْمُونَ ﴾ (٣)

إنها - سواء أصبحت روايتها أم لم تصح - لا تقدم لنا مادة تعيننا في التفسير ، بل تمثل لنا اتصال التفسير بالقصص في بعض البيئات ، وخصوصا فيما يتعلق بالغيبيات . والخيال الذي نجده في هذه الأخبار خيال لا يقف عند حد ، ولا يتحرى مناسبة بينه وبين آيات القرآن ، فهو ، كما رأيت ، يتناول المجازات القرآنية فيفهمها فهما حقيقيا ، بل يخلق أنواعا من المجاز لما جاء من وصف حقيقى غير مجازى ، كما في الحديث الذى رواه الطبرى منسوبا إلى قتادة .

وقد نمت هذه الأخبار المروية عن النبى والصحابة ، وتضخمت على مر الزمن ، وأضيف إليها كثير مما تناقلته الألسن من غريب الأخبار ، في أحوال القيامة والجنة والنار وأصبح هذا المزيج موضوع كتب كاملة في هذا الموضوع . ولئن كانت هذه الأحاديث غير ذات نفع لنا في التفسير ، لقد تعيننا حين ندرس خصائص الأسلوب القرآنى في وصف القيامة والجنة والنار ، فنقارن بين الصور القرآنية ، وبين الصور التى رسمها هذا اللون من القصص الشعبى ، ولعلنا نخرج من تلك المقارنة بنتائج ذات قيمة في فهم أسلوب القرآن في الترغيب والترهيب .

إن ابن مسعود كان يتأول في قوله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ، ماحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن المسعودى عن يونس بن ضباب قال : قرأ ابن مسعود هذه الآية - لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون - قال إذا ألقى في النار من يخلد فيها جملوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى فيها مسامير من نار فلا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره . ثم قرأ :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾^(٤)

وروى الطبرى في تفسير قوله :

﴿ وَالْوُزْنُ يُؤْذَنُ يُؤْمَرُ الْحَقُّ فَمَنْ تَنَزَّلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٥)

بإسناده عن عبد الله بن عمر هذا الحديث : « يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيوضع في الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياهم وذنوبه ثم يخرج كتاب مثل الأثمنة فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فتوضع الكفة فترجح بخطاياهم وذنوبه » .

هذه الأخبار تمثل لنا قسما كبيرا جدا من التفسير المأثور الذى نجده في كتاب ابن جرير الطبرى حول موضوع وصف القيامة والجنة والنار ، وجل

مَنْ آدَابُ النِّعَايِشِ الدَّوْلِي فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

عندما أشرق الإسلام بحضارته على هذه الدنيا ، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، كان العالم كله يسير على شريعة الغاب ، القوى يقتل الضعيف ، والمسلح يسترق الأعزل ، والحروب شرعة معترف بها بين الأمم والشعوب من غير قيد ولا حد ، ومن غير تفريق بين حرب ظالمة ، وحرب مشروعة ، فكل من استطاع أن يغلب أمة على أرضها ، ويكرهها على ترك دينها وعقيدتها ، ويسترق رجالها ونساءها فعل ذلك من غير تخرج ، ولا تأثم .
لكن حضارة الإسلام لم ترض أن تقر هذه الشرعة الظالمة ، التي تردت فيها الإنسانية وقتلت ، إلى مستوى الحيوانية الشرسة بل أعلنت مبادئها السمحة السامية ، والتي يضع التاريخ عليها إكليل الخلود^(١) .

وهذه المبادئ السمحة السامية هي :
أولاً : إن الأصل في العلاقات بين الأمم هو التعارف والتعاون ، قال الله - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا فِي
الْسَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢)
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(٣)

(٢) سورة الحجرات : آية ١٣ .
(٣) سورة البقرة : آية ٢٠٨ .

(١) كتاب « من روائع حضارتنا » للاستاذ الدكتور مصطفى السباعي .

قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ قَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلْعَقِيبَةِ الْأَمْرُ ﴾ (٨)

إذا ما هي الحرب المشروعة في شريعة الإسلام ؟

إن الحرب المشروعة في شريعة الإسلام هي
ما كانت لغايتين اثنتين هما :

أولا : الدفاع عن عقيدة الأمة وأخلاقها ولكل
من يعيش على أرضها قال الله - تعالى - :

﴿ وَلَا

دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّدَعْوَى بَيْعٍ وَبَيْعٌ وَصَلَوْتُ
وَسَكُنْتُ ذُرِّيَّتَهُمَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (٩)

ويدخل ضمن هذه الغاية ، الدفاع عن حرية
الشعب واستقلاله وسلامته قال - تعالى - :

﴿ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا يُتَكُونَ مِنِّي وَتَكُونَ الْبُيُوتُ يُبْتَغَىٰ عَنْهَا الْبَيْعُ وَالْبَيْعُ لَدُنَّ اللَّهِ ﴾ (١٠)

ثانيا : الدفاع عن الضعفاء والمستلزمين في
الشعوب الأخرى إذا كانوا مسلمين قال - جل
وعلا :



ثالثا : إذا دأبت أمة على العدوان على الأمم
الأخرى ، كان على تلك الأمم الاستعداد ،
لمجابهة العدوان قال - جل وعلا - :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرِيدُونَ بِهِ دَعْوَةَ اللَّهِ وَدَعْوَتِهِ ﴾ (٤)

رابعا : إذا عدلت تلك الأمة المعادية عن نية
العدوان وجنحت إلى السلم كان على الأمم
الأخرى أن تركز إلى السلم وتحرص عليه قال
الله - تعالى - :

﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّكِينِ فَاجْعَلْهَا

وَقَوِّلْ عَلَى اللَّهِ إِنِّي هُوَ السَّامِعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٥)

خامسا : وإن أبت إلا الحرب ، فالقوة تدفع
بالقوة ، والعدوان يدفع بمثله قال - تعالى - :

﴿ وَكَلِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَظْلُمُونَكُمْ ﴾ (٦)

سادسا : إذا انتهت المعركة باستسلام العدو
وانتصار المسلمين فلا عدوان على الأعراس ،
ولا تخريب للمدن ، ولا استلاب للأموال ،
ولا إذلال للكرامات ، ولا اندفاع وراء الثأر
والانتقام ، وإنما هو الإصلاح والعدالة ، ونشر
الخير ، ومكافحة الشر ، وتحرير النفوس
المضطهدة (٧) .

ص ٣٠

(٨) سورة الحج : آية ٤١ .

(٩) سورة الحج : جزء من الآية ٤٠ .

(١٠) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٣ .

(٤) سورة الأنفال : جزء من الآية ٦٠ .

(٥) سورة الأنفال : جزء من الآية ٦١ .

(٦) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٠ .

(٧) كتاب ، هذا هو الإسلام ، بقلم الدكتور مصطفى السباعي

وقال - تعالى - :

﴿ فَمَنْ آغَضَىٰ عَلَيْهِمْ فَاغَضُوا عَلَيْهِ وَيَسْأَلُ مَا آغَضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ (١٥)

فإذا همى الوطيس واشتد القتال فليثبت المقاتلون المسلمون وليستمدوا عونهم من الله وليذكروا الله كثيرا ، وفي هذا إشارة إلى أنهم لا يقاتلون رياء ولا حمية ولا استعلاء وإنما هم يحاربون في سبيل الله قال - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاغْلُظْوا وَذِكْرُ اللَّهِ كَثِيرٌ ءَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (١٦)

مراعاة المسلمين للمبادئ الإنسانية في حاله الحرب :

إذا قامت الحرب ، والحرب لها ويلاتها وظروفها القاسية لذلك كان على المسلمين مراعاة المبادئ الإنسانية الرفيعة التي وضع نموذجها رسول الله - ﷺ - والتي تتضح من أحاديثه الشريفة في هذا الشأن إلى المقاتلين من المسلمين وقادتهم محان يعمون لهم : « اخرجوا باسم الله ، تقاتلون في سبيل الله » .

١ - لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع .

٢ - لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا ذرية ولا عسيفا (١٧) .

﴿ وَمَا كُمْ لَا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ (١١)

فهؤلاء المسلمون الضعفاء الذين لا يستطيعون مقاومة المعتدين الطغاة واجب على جموع المسلمين طبقا لهذه الآية الكريمة عدم تركهم لأعدائهم حتى يفتنهم ، بل يجب عليهم مساعدتهم والقتال معهم في سبيل خلاصهم وقد أفرد الله في الآية المشار إليها لفظ (المستضعفين) استشارة للحمية ، والألفة والغيرة من جانب المسلمين في كل مكان (١٢) .

هذه الحروب المشروعة في نظر الإسلام كما قدمنا هي حرب في سبيل الله ، وسبيل الله هو طريق الخير والحق والكرامة ، أما ما عداها فهي حرب في سبيل الطغيان والفساد والبغى في الأرض قال - تعالى - :

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَفَعِلُوا أَوْ لِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (١٣)

المسلمون في حروبهم أبعد الناس عن العدوان :

فهم لا يقاتلون إلا من يقاتلهم ويعتدى عليهم قال - تعالى - :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ وَلَا تَقْتُلُوا إِنَّا اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١٤)

(١٤) سورة البقرة : آية ١٩٠ .

(١٥) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٤ .

(١٦) سورة الأنفال : آية ٤٥ .

(١٧) عسيفا : أى لجيرا .

(١١) سورة النساء : جزء من الآية ٧٥ .

(١٢) تفسير سورة النساء بالحزب التاسع من التفسير الوسيط للقرن الكريم الصغير من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

(١٣) سورة النساء : آية ٧٦ .

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ حَكْمًا وَهَدًى إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٢٠)

فإذا بدا منهم بعد ذلك نية الغدر والخيانة فلا
يجوز أن يفجأهم المسلمون بالقتال ، بل لابد من
إخبارهم بانتهاء العهد بينهم وفسح المجال لهم
ليستعدوا للحرب والقتال وهذا هو النبذ الوارد في
قوله - تعالى - :

﴿ وَإِنَّا نَحْنُ آخَرُهُمْ قَوْمٌ
نَبِيَانَةٌ قَائِدُ إِلَهُهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ (٢١)

فأله - تعالى - لا يحب الخيانة ولو في حق
الكفار أيضا ..

عن سليم بن عامر قال : كان معاوية يسير في
أرض الروم وكان بينه وبينهم أمد فأراد أن يدنو
منهم ، فإذا انقضى الأمد غزاهم ، فإذا شيخ على
دابة يقول الله أكبر ، الله أكبر ، وفاء لا غدر ،
إن رسول الله - ﷺ - قال « من كان بينه وبين قوم
عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضى
أمدها أو ينبذ إليهم على سواء ، قال فبلغ ذلك
معاوية فرجع فإذا بالشيخ هو عمرو بن عبسة -
رضي الله عنه - (٢٢) .



ومن توجيهات رسول الله - صلوات الله وسلامه
عليه - اتجه المسلمون في حروبهم إلى أنه لا
يقتل شيخ ، ولا صبي ولا امرأة ولا عامل مادام
هؤلاء لم يشتركوا في الحرب ، ولا يقطع شجر ولا
يخرب عامر ولا يؤذى حيوان ولا يحرق زرع (١٨) .

وقد سار أصحابه - صلى الله عليه وسلم - من
بعده على هذه الأفكار السامية كما راعاها الخلفاء
وولاةهم فهذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -
أول خلفاء المسلمين بعد رسول الله يوصي أول
جيش خرج من بلاد العرب ليرد عدوان الروم
المبيت على دولة الإسلام الفتية فيقول لجنوده .
لا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا
كبيراً ، ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة
ولا بعيراً إلا لمأكله ، وسوف تمر بآقوام قد
فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا
أنفسهم له (١٩) .

إجابة المسلمين للصلح مع الأعداء :

إذا رغب المحاربون من الأعداء في الصلح عند
اشتداد المعركة وجب على المسلمين أن يقبلوا
الصلح منهم ، ثم الوفاء الوفاء بما تم عليه العهد
معهم قال الله - تعالى - :

(٢١) سورة الأنفال : الآية رقم ٥٨ .

(٢٢) تفسير سورة الأنفال بمختصر ، تفسير ابن كثير ، المجلد
الثاني .

(١٨) « موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية » -
السيرة النبوية العطرة - تأليف الدكتور أحمد شلبي .

(١٩) كتاب « من روائع حضارتنا » المرجع السابق .

(٢٠) سورة النحل : آية رقم ٩١ .

وبعد ٩٠ سنة من هذه المجزرة البشرية على المسلمين فتح السلطان صلاح الدين مدينة القدس المشار إليها وكان فيها ما يزيد على مائة ألف صليبي فماذا فعل بهم ؟

١ - إن هذا السلطان المسلم بذل لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم .

٢ - وسمح لهم بالخروج لقاء مبلغ قليل يدفعه المقتدرون منهم .

٣ - وأعطاهم مهلة للخروج أربعين يوما فخرج منها أربعة وثمانون ألفا لحقوا ببني جلدتهم في مدينة عكا وغيرها من المدن كصور وصيدا ، كما أرسل معهم من يحميهم ويوصلهم إليها .

٤ - ثم أطلق كثيرا من فقراء الإفرنج من غير فدية كما أدى أخو السلطان الملك العادل فدية عن ألفي رجل منهم .

٥ - وعامل النساء معاملة كريمة فقد اجتمعن وذهبن إليه يتوسلن إليه قائلات « إنهن إما زوجات أو أمهات أو بنات من أسر أو من قتل من الفرسان والجنود ولا عائل لهن ولا مأوى ويكفين عنده فبكي السلطان معهن تأثرا وشفقة وأمر بالبحث عن الأسرى من رجالهن ، وأطلق الذين وجدهم وردهم إلى نسايتهم ، أما اللواتي مات أولياؤهن فقد منحهن مالا كثيرا جعلهن يلهجن بالثناء أينما سرن ، ثم سمح لهؤلاء الذين اعتقهم أن يتوجهوا مع نسايتهم وأولادهم إلى سائر إخوانهم اللاجئين في صور وصيدا وعكا .

أعداء المسلمين في حروبهم محرومون من الرحمة والإنسانية :

ففي القرون الوسطى زحف الصليبيون في الحملة الثانية إلى بلدة معرة النعمان بسوريا وحاصروها حتى اضطر أهلها للاستسلام بعد أن أخذوا من رؤساء الحملة عهداً مؤكداً بالمحافظة على النفوس والأموال والأعراض ، فما كادوا يدخلونها حتى ارتكبوا من الفظائع ما تشيب له الولدان ، وقدر بعض المؤرخين الإفرنج الذين كانوا في هذه الحملة عدد الذين قتلهم بين رجال ونساء وأطفال بمائة ألف .

ثم تابعوا سيرهم إلى بيت المقدس « وهي مدينة القدس الحالية » وشددوا الحصار على أهلها فرأى أهلها أنهم مغلوبون لا محالة فطلبوا من قائد الحملة الصليبية الأمان على أنفسهم وأموالهم فأعطاهم رأيته يرفعونها على المسجد الأقصى ويلجأون إليه آمنين على كل شيء ، ولكن ما أن دخلوا المدينة المقدسة حتى شنوا حملة القتل والذبح والإبادة على الرجال والنساء والأطفال وعلى كل من دخل المسجد المقدس من الشيوخ والأئمة والعباد والزهاد فسالت الدماء حتى ارتفعت إلى ركة الفارس وكانت الشوارع تعج بالجهاجم المحطمة والأذرع والأرجل المقطعة والأجسام الآدمية المشوهة ويذكر المؤرخون أن عدد الذين ذبحوا في داخل المسجد الأقصى فقط وصل إلى سبعين ألفا ولا ينكر مؤرخو الفرنجة هذه الفظائع وكثير منهم يتحدث عنها فخورين (٢٣) .

(٢٣) كُتِبَ « من روائع حضارتنا » - المرجع السابق .

من أكبر موظفي الكنيسة ، وأعطى هذا الحق في ولايات الدولة للمطارنة والقسس أيضا^(٢٥) .

فعل السلطان محمد الفاتح كل هذا دون أن يكون بينه وبين أهالي القسطنطينية النصارى عند الفتح شروط أو عهد يلزم بالوفاء بها^(٢٦) .

ماذا كانت أخلاق الأوروبيين عند استعمارهم دول الشرق العربى فى العصر الحديث ؟

إن تصرفاتهم فى دول الشرق العربى والإسلامى ناطقة على مدى القسوة التى تتصف بها ضمايرهم فى حروبهم وحكمهم وعلى مدى النفاق الذى بلغوه حين يعلنون فى المحافل الدولية إنسانيتهم ورحمتهم وهم فى حروبهم ومستعمراتهم والبلدان الخاضعة لحكمهم يعلنون وحشيتهم وضراوتهم ولا يزالون حتى اليوم يتحكم فيهم هذا التعصب الدينى المقيت ضد المسلمين تحت ستار شفاف من السياسة والاستعمار. ولئن كان بعض الناس يعتذر عن فظائع الغربيين فى القرون الوسطى بأنهم قوم لم تهذبهم المدنية بعد فما هو عذرهم الآن وهم أرباب الحضارة الحالية وأساتذة الدنيا فى العلوم والفنون والمخترعات ؟ وخير شاهد على ذلك ما قام به الإنجليز والفرنسيون وقت احتلالهم لبلاد الشرق العربى والإسلامى والشمال الأفريقى (والذى انتهى إلى غير رجعة)



فعل هذا ذلك الحاكم المسلم بينما قصد بعض الفقراء الصليبيين الذين تركوا القدس بعد الفتح الإسلامى إلى إنطاكية فأبى أميرها الصليبي أن يقبلهم فهاموا على وجوههم حتى آواهم المسلمون وذهب فريق منهم إلى طرابلس وكانت تحت حكم الصليبيين اللاتين فطردوهم أيضا وأبوا قبولهم كما سرقوا أمتعتهم التى منحهم إياها المسلمون^(٢٤) .

ماذا فعل السلطان محمد الفاتح عندما فتح مدينة القسطنطينية :

لما فتح السلطان العثمانى محمد الفاتح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣ م دخل إلى كنيسة آيا صوفيا وكان قد لجأ إليها رجال الكنيسة هناك فأحسن مقابلتهم ، وأكد حمايتهم لهم ، وطلب من النصارى أهل المدينة الفرعين الموجودين فيها ، أن يذهبوا إلى بيوتهم آمنين ، وجمعت واشترت كل آثار القديسين وخلفاتهم ، التى نهبت يوم الفتح وسلمت إلى الكنائس والأديرة ، كما ترك لهم حق اتباع كنائسهم وقوانينهم المالية وتقاليدهم المتعلقة بأحوالهم الشخصية وكل ما يتعلق بحريتهم الدينية ، ثم جمع أئمة دينهم ليتخبوا بطريقا عليهم فاختاروا من يدعى « جورج سكولا ريوس » ، فاعتمد السلطان هذا الانتخاب واحتفل بتبشيره بنفس الأبهة والنظام الذى كان يعمل للبطارقة فى أيام ملوك الروم ومنحه حق الحكم فى القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بطائفته وعين معه فى ذلك مجلسا مشكلا

(٢٤) كتاب « من روائع حضارتنا » المرجع السابق .

(٢٥) كتاب « تاريخ الدولة العلية العثمانية » تأليف الزعيم

محمد فريد .

(٢٦) كتاب « من روائع حضارتنا » - المرجع السابق .

الأمريكية « إن نحو ١٠٠ ألف رجل في سن القتال من ألبان مسلمي كوسوفا فقدوا في هذا الإقليم وربما قتلهم القوات اليوغوسلافية .

٥ - وقال المتحدث باسم حلف الناتو السابق الإشارة إليه أن هناك « ٧٤١ » طفلاً يبحثون عن عائلاتهم وفي مقابل ذلك هناك « ٦٣٨٢ » من الأزواج الذين يبحثون عن أولادهم (٢٨) .

ويعد :

فإن التسامح الديني والرحمة في حضارة الإسلام لا مثيل لها ، في أي عصر من العصور ، وقد أجمع المؤرخون الغربيون الذين برثوا من صفات كراهية الإسلام ، والحقده على المسلمين وبغضهم ، على الإشادة بذلك ونكتفى بشهادة اثنين منهم :

١ - يذكر المؤرخ الشهير « ويلز » عن تعاليم الإسلام أنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل الكريم وتنفع في الناس روح الكرم والسماحة ، كما أنها إنسانية السمة إلى أن يقول إن الإسلام ملء بروح الرفق والأخوة .

٢ - ويقول « غوستاف لوبون » إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا ديناً سمحاً مثل دينهم (٢٩) .

فقد أذاقوها أمر صنوف الاضطهاد والعسف والإذلال والنكال (٣٧) .

وآخر مثال على ذلك في زماننا المعاصر ما قامت به دولة يوغوسلافيا وشعبها الصربي في إقليم كوسوفا ذى الاكثريّة المسلمة الألبانية وكان قد ضم إليها بعد حرب البلقان في بداية القرن العشرين إثر سلخه من دولة ألبانيا المسلمة :

أ - فقد قال ممثل منظمة الأمن والتعاون (ساندو بليت) أنهم جمعوا « ١٤٠٠ » شهادة حول انتهاكات حقوق الإنسان ابتداء من قتل المدنيين ، وعملیات التعذيب واغتصاب النساء وطرد السكان ونهب الأموال وتدمير الممتلكات والسرقات .

٢ - وكشف (خافير سولانا) الأمين العام لحلف الناتو عن وجود أدلة مثيرة عن قيام هؤلاء الصرب بجريمة التطهير العرقي بمعنى أنهم كانوا يقتلون السكان الألبان المسلمين على قدم وساق .

٣ - وقال وزير الخارجية البريطاني « روبين كوك » إن القوات الصربية كانت تستخدم الألبان المسلمين كدروع بشرية عندما هاجتهم طائرات حلف الأطلسنطى .

٤ - وقال وزير الدفاع الأمريكي « وليام كوهين » في مقابلة مع شبكة « سي . بي . سي .

١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ يوليو سنة ١٩٩٩ م .
(٢٩) كتاب « من روائع حضارتنا » - صفحة ٩٤ ، ٩٢ ، ٩١ - المرجع السابق .

(٢٧) كتاب « من روائع حضارتنا » - صفحة ١١٠ - المرجع السابق .
(٢٨) المسألة بالأرقام بقلم الاستاذ احمد بهجت في زاوية « صندوق الدنيا » بجريدة الاهرام بتاريخ ٢٦ ربيع الاول سنة

من قادة الخلفاء الراشدين

الإمام علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

إعداد: أحمد السيد تقي الدين

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ، واسمه شيبه بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة بن قصى ، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان ، أبو الحسن والحسين ، ويكنى بأبي تراب ، وأبي القاسم الهاشمي ، ابن عم رسول الله - ﷺ - وختته علي ابنته فاطمة الزهراء (١) .

وكان رضى الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن توفى رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راض .

أسلم وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان ، وقيل تسع ، وقيل عشر ، وقيل إحدى عشرة ، وقيل اثنتى عشرة أو ست عشرة سنة وهو أول من أسلم من الغلمان (٢) .

وكان سبب إسلام علي صغيرا أنه كان في كفالة رسول الله - ﷺ - لأنه كان قد أصابهم سنة مجاعة فأخذته من أبيه فكان عنده ، فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جلتهم علي - رضى الله عنه - (٣) .

(٣) نفس المصدر السابق .

(١) البداية والنهاية ٢٤٢/٧ .

(٢) المصدر السابق ٢٤٣/٧ .

رسول الله - ﷺ - ولما خرج رسول الله - ﷺ - إلى تبوك واستخلفه على المدينة ، قال له : يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي »^(٧) .

وبعنه رسول الله - ﷺ - أميراً وحاكماً على اليمن ، ثم وافى رسول الله - ﷺ - عام حجة الوداع إلى مكة ، وساق معه هديا ، وأهل كإهلاك النبي - ﷺ - فأشركه في هديه ، واستمر على إحرامه ، ونحرا هديها بعد فراغ نسكها . ثم لما مات رسول الله - ﷺ - كان على من جملة من غسله وكفنه وولى دفنه^(٨) .

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيب إلى القيام بالأمر . فاجتمع أصحاب رسول الله - ﷺ - من المهاجرين والأنصار ، وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له : لا بد للناس من إمام ، فقال : لا حاجة لى فى أمركم .. فمن اخترتم رضيت به ، فقالوا : ما نختار غيرك ، وترددوا مرارا .. وقالوا فى آخر ذلك : إنا لا نعلم أحدا أحق بها منك ، ولا أقدم سابقة ، ولا أقرب قرابة من رسول الله - ﷺ - فقال : لا تفعلوا بى ، فإنى أن أكون وزيرا خير من أن أكون أميراً^(٩) .

وشهد - رضى الله عنه - بدر ، وكانت له اليد البيضاء فيها ، بارز يومئذ فغلب وظهر ، وفيه وفى عمه حمزة ، وابن عمه عبيدة بن الحارث ، وخصوصهم الثلاثة : عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ، نزل قوله تعالى :

﴿ هَذَا نَصَبٌ لِنَاخِصِينَ فِي دِينِهِمْ ﴾^(١٠)

وشهد أحداً وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير ، وقد قاتل يومذاك قتالا شديدا وقتل خلقا كثيرا من المشركين ، وغسل عن وجهه النبى - ﷺ - الدم الذى كان أصابه من الجراح حين شُجَّ وجهه وكُسرت ربايعته .

وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب وأحد شجعانهم المشاهير : عمرو بن عبد ود العامرى .

وشهد الحديبية وبيعة الرضوان . وشهد خيبر وكانت له بها مواقف هائلة ومشاهد طائلة ؛ منها : أن رسول الله - ﷺ - قال : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها ، فدعا عليا - وكان أرمدا - فدعا له ، وبصق فى عينه فلم يرمد بعدها ، فبرا وأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل (مرحبا) فارس اليهود وأشجع شجعانهم^(١١) .

وشهد فتح مكة ، وحنينا والطائف ، وقاتل فى هذه المشاهد قتالا كثيرا ، واعتمر من الجعرانة مع

(٧) نفس المصدر السابق .

(٨) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ٩٨/٣ .

(٩) الحج (١٩) .

(١٠) البداية والنهاية ٢٤٤/٧ .

(١١) المصدر السابق ٢٤٥/٧ .

والبهائم ، ثم أطيعوا الله ولا تعصوه ، وإذا رأيتم
الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه^(١١) .

﴿ وَذَكِّرُوا أَنَّهُ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١٢)

الولاية :

وكان الولاية على الأمصار والأعمال وقتبيعة
« الإمام علي » على النحو التالي :

كان على الكوفة : أبو موسى الأشعري على
الصلاة ، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو ، وعلى
الخراج جابر بن فلان المزني ، وعلى البصرة
عبد الله بن عامر ، وعلى مصر عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح - وقد تغلب عليه محمد بن أبي
حذيفة ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان .
ونوابه على حمص - عبد الرحمن بن خالد بن
الوليد ، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة ، وعلى
الأردن أبو الأعور بن سفيان ، وعلى فلسطين
علقمة بن حكيم ، وعلى أذربيجان الأشعث بن
قيس ، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله
البجلي ، وعلى حلوان عتيبة بن النحاس : وعلى
قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى همدان
حبيش . وكان على بيت المال عقبة بن عمرو ،
وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت^(١٣) .

طلحة والزبير :

ولما استقر أمربيعة الإمام علي - رضي الله عنه -
دخل عليه طلحة والزبير ورعوس الصحابة رضي

وكان الناس يأتون عليا فيختبئ منهم ، ويلوذ
بحيطان المدينة ، فإذا لقوه باعدهم وتبرا منهم ومن
مقاتلتهم مرة بعد مرة^(١٤) وكان يقول لهم :
لا تعجلوا ، فإن عمر كان رجلا مباركا ، وقد
أوصى بها شوري . فأمهلوا حتى يجتمع الناس
ويتشاوروا^(١٥) .

وأيا ما كان الأمر والاختلاف ، فقد بُوع على
بالخلافة .

وكان أول من بايعه ؛ طلحة بيده الشلاء ،
فقال قائل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم الزبير ،
ثم قال الزبير : إنما بايعت عليا واللجج على عنقي
والسلام ، ثم راح إلى مكة فأقام أربعة أشهر ،
وكانت هذه البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من
ذي الحجة ، وكان أول خطبة خطبها ، أنه حمد
الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أنزل كتابا
هاديا بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا
الشر ، إن الله حرم حرما غير مجهولة ، وفضل
حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالإخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين ، والمسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل لمسلم
أذى مسلم إلا بما يجب ببادروا أمر العامة ، وخاصة
أحدكم الموت ؛ فإن الناس أمامكم ، وإنما
خلفكم الساعة تحذوكم فتحففوا تلحقوا ؛ فلما
ينتظر الناس أخراهم . اتقوا الله عبادته في عبادته
ويلاذه ؛ فإنكم مسئولون حتى عن البقاع

(٩) الطبري . تاريخ الامم والملوك ٤/٤٢٨ .

(١٠) المصدر السابق ٤/٤٢٩ .

(١١) البداية والنهاية ٧/٢٤٧ .

(١٢) الانفال (٢٦) .

(١٣) البداية والنهاية ٧/٢٤٨ .

نصحك بالأمس وغشك اليوم ، فبلغ ذلك المغيرة فقال : نعم ! نصحتك ، فلما لم يقبل غشسته . ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ، ولحقه جماعة منهم طلحة والزبير ، وكانوا قد استأذنوا عليا في الاعتذار فأذن لهم .

ثم إن ابن عباس أشار على عليّ باستمرار نوابه في البلاد ، إلى أن يتمكن الأمر ، وأن يقر معاوية خصوصا على الشام ، وقال له : إن أخشى إن عزلته عنها أن يطالبك بدم عثمان ، ولا آمن طلحة والزبير أن يتكلموا عليك بسبب ذلك . فقال علي : إنى لا أرى هذا ، ولكن اذهب أنت إلى الشام فقد وليتكها ، فقال ابن عباس لعلي : إنى أخشى من معاوية أن يقتلني بعثان ، أو يحبسني لقرايى منك ، ولكن اكتب معى إلى معاوية فمعه وعده ، فقال عليّ : والله إن هذا ما لا يكون أبدا ، فقال ابن عباس : ياأمير المؤمنين ! الحرب خدعة كما قال رسول الله - ﷺ - فوالله لئن أطعنى لأوردنهم بعد صدرهم ، ونهى ابن عباس عليا فيما أشار عليه ، أن يقبل من هؤلاء الذين يحسنون إليه الرحيل إلى العراق ، ومفارقة المدينة ، فأبى عليه ذلك كله ، وطاوع أمر أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار^(١٦) .

الله عنهم - وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان ، فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا . فطلب منه الزبير أن يوليه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود .

وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ليأتيه منها بالجنود ؛ ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج ، وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم فى قتل عثمان - رضى الله عنه - فقال لهما : مهلا على ، حتى أنظر فى هذا الأمر^(١٧) .

المغيرة بن شعبه :

ودخل المغيرة بن شعبه على الإمام على فقال له : إنى أرى أن تقر عمالك على البلاد فإذا أتتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت ، ثم جاءه من الغد ، فقال له : إنى أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك^(١٨) .

عبد الله بن عباس :

فعرض الإمام على - رضى الله عنه - هذا الأمر على عبد الله بن عباس فقال له :

(١٦) نفس المصدر السابق .

(١٤) البداية والنهاية ٢٤٩/٧ .

(١٥) نفس المصدر السابق .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

اسئفنا وارث القرء

لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يجيب
عنها

يقدمها الشيخ
طوسون إبراهيم هوش

فإن الزكاة ركن من أركان الإسلام وعرفها
الفقهاء بأنها تمليك جزء من المال معين شرعا من
فقير مسلم مع قطع المنفعة عن المملك من كل
وجه وتحجب على من توافرت فيه الشروط التي نصوا
عليها في كتب الفقه ، وذكروا أن مصارف الزكاة
سواء أكانت زكاة مال أو عروض تجارة أو صدقة
فطر أو زكاة زروع وثمار هي المبينة في قوله تعالى :
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ

لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي
الرِّقَابِ وَالْغُرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ۝ (١)

● السؤال من السيد / ع . ن . م
أقوم بإخراج زكاة الزراعة سنويا ، فهل
يجوز لي أن أستعين بمقدار الزكاة في تزويج
أولادى وأولاد إخوتي الذين يقومون بزراعة
هذه الأرض ويخرجون هذه المحاصيل بكدهم
وعرق جبينهم ، وما المفروض والواجب على
شرعا إزاء هذا الأمر ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم ... وبعد .

(١) سورة التوبة آية ٦٠ .

السؤال من السيد / أ . ت . د
لدى مبلغ من المال أدخره في صندوق
التوفير فهل تجب فيه زكاة مال وما مقدارها ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -
ﷺ - وعلى آله وصحبه وسلم .

فنفيد بأن :

المبلغ التي يضعها الشخص في صندوق التوفير
تعتبر من قبيل الوديعة فتكون كالمال المحوز لدى
صاحبه والذي تحت يده . ومال هذا شأنه تجب فيه
الزكاة متى بلغ النصاب المحدد شرعا وهو ما يعادل
ذهبا عيار ٢١ بسعر اليوم والبلد أو ٦٠٠ جرام
فضه ويرجع في تقدير قيمة هذا النصاب بالعملة
الحاضرة إلى المختصين بتحديد قيمة الذهب
والفضة ؛ وقد ألحق أكثر الفقهاء الأوراق المالية
« البنكنوت » بالمال في وجوب الزكاة فيها . فإذا
كانت المبالغ التي أودعتها السائلة صندوق التوفير
قد بلغت هذا النصاب وتوافرت سائر الشروط
التي نص عليها الفقهاء وجبت فيها الزكاة شرعا .
والقدر الواجب إخراجه في ذلك هو ربع العشر
ويقدر بـ ٢,٥٪ وتقدر قيمة أوراق « البنكنوت »
بحسب ما يساويه قيمتها من الذهب أو الفضة ،
وإذا كانت قيمتها تبلغ نصابا على أحد التقديرين
ولا تبلغ على التقدير الثاني فيجب الأخذ بالتقدير
الذي تبلغ به النصاب مراعاة لمصلحة الفقير ،
ومصارف الزكاة هي المبينة في قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ
لِلسُّعْرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَاتِ وَلِلَّذِينَ هُنَّ
الرِّقَابُ وَالْغَرَامِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَبِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١١ ﴾

والأصناف الواردة في الآية الكريمة عبارة عن
فئات وطوائف من المسلمين لم يقع خلاف بين
الفقهاء في تحديدها وفهم المراد منهم إلا قوله تعالى
﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ فقد اختلف الفقهاء في
تفسيره ، ففسره الجمهور بالغزاة (المجاهدون في
سبيل الله) وفسره بعضهم بمنقطع الحجيج ،
وفسره صاحب البدائع من الحنفية بجميع
القربات - وحتى على هذا التفسير فليس تزويج
أبناء السائل وأبناء إخوته من القرب التي يجوز
صرف الزكاة فيها . وإذن فلا يجوز للسائل شرعا
أن يمنع صرف الزكاة الواجبة عليه شرعا في
محصول أرز هذا العام بسبب تزويجه أولاده
وأولاد إخوته ، بل الواجب عليه شرعا أن يخرج
من هذا المحصول الزكاة التي أوجبها الشارع
الحكيم عليه ، ومقدارها عشر جميع الخارج من
الأرض إذا كانت هذه الأرض تسقى بماء المطر أو
المصارف ونحوها (أى من غير آلات) ونصف
العشر لجميع الخارج من الأرض أيضا إذا كانت
خارجة من أرض تسقى بالآلات كالآلات
الميكانيكية والبخارية ونحوها ، وإن كانت تسقى
بالآلات ويغير آلات فالعبرة بالأغلب ، فإن كان
الأغلب بالآلات فالواجب نصف العشر ، وإن
كان الأغلب بغير الآلات فالواجب العشر ،
ويكون العشر أو نصفه من جميع الخارج من
الأرض كما أشرنا إليه سابقا وللسائل أن يتصرف
في الباقي من محصوله بعد إخراج الزكاة في مصالحه
الخاصة من تزويج أولاده وأولاد إخوته وغير
ذلك . ومن هذا يعلم الجواب عما جاء بالسؤال .
والله سبحانه وتعالى أعلم ...

وما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / بهي الدين أحمد
رضع شاب وهو طفل صغير « رضيع » من جدته لأبيه لمدة طويلة ويريد الزواج من بنت عمه فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته في سن الرضاع لمدة طويلة صار ابنا لها من الرضاع وأصبح أخا لكل أولادها من الرضاع لا يجوز له الزواج من بنات أعمامه ولا بنات أولاد أعمامه الذكور وإن نزلن ولا من بنات بناتهن ولا يجوز له كذلك الزواج من بنات عماته ولا من بنات أبناء عماته لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله تعالى أعلم .

السؤال / وقع نظري على حديث أنه يجوز الصلاة بالنعل ونصه (إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه فليتنظر فيهما فإن رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما) فهل هذا جائز ؟ وهل كان الرسول - ﷺ - يصلي بالنعل ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد .

فنفيد بأن الحديث المتعلق بجواز الصلاة في النعلين وارد كما ذكر السائل والظاهر يفيد جواز

الصلاة في النعلين بعد دلكها بالأرض حتى يزول الخبث وقد فعل النبي ﷺ - ذلك وفعل أصحابه رضي الله عنهم .

ولكن العلماء يعتبرون ذلك للنعلين كان كافيا بالنسبة للرسول وغيره من أهل البادية لأن سيرهم في أرض رملية لا تتسخ فيها النعال بالنجاسات وكون النعال طاهرة يكفي لها الدلك وما بقي بعد ذلك يكون معفو عنه .

أما نحن الآن فنعلمنا تشيع بالنجاسات الرطبة من السير بها في القاذورات ودخول المراحض والخوض بها في مختلف النجاسات على الأرض فذلكها غير كاف بالنسبة لنا وعلى ذلك منعوا من جواز الصلاة بالنعلين احتياطا للصلاة . وصيانة لطهارة المساجد .

السؤال من السيد / ع . س . ع
توفيت سيدة عن : زوج - وأم - وأخ شقيق - وإخوة لأب - وإخوة لأم فما نصيب كل منهما ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين وبعد .

فنفيد بأن للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث . وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة . وللإخوة لأم ومعهم الأخ الشقيق الثلث فرضا يقسم بينهم بالتساوي الذكر كالأثني ولا شيء للإخوة لأب لحجبهم بالشقيق . وأيضا فقد استغرقت الفروض التركة لذلك ورث الشقيق مع الإخوة لأم ولم يرث بالتعصيب لأنه مشترك معهم في الأم ولم يبق له شيء يرثه بالتعصيب ، وهذه هي المسألة المشتركة .

طردك.. وملاقف

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الوكيل

فانية ، والأخرة باقية ، فلا تبطرنكم الفانية ،
ولا تشغلنكم عن الباقية .

اعتقك لله

عز على سيدنا بلال - رضى الله عنه - أن يؤذن
بعد رسول الله - ﷺ - فسلطوا عليه معتقه ،
سيدنا أبوبكر - رضى الله عنه - فقال : يا أبا بكر
إن كنت أعتقتني لله فدعني وما أعتقتني له ،
وإن كان ذلك لغيره - تعالى - فأرجعني إلى ما كنت
عليه ، فقال سيدنا أبوبكر - رضى الله عنه -
أعتقتك لله يا بلال ، وافعل ما شئت بعد اليوم .

مكانة الصحابة

ذكر الصحابة - رضوان الله عليهم - عند
الحسن البصرى ، فقال : - رحمهم الله - شهدوا
وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، فما اجتمعوا عليه
اتبعنا ، وما اختلفوا فيه وقفنا .

الزمان .. وتحالف الناس

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا
عادان الدهر بعض يوم
فانكشف الناس لى وبانوا

موعظة

قال أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان - رضى
الله عنه - : إنما أعطاكم الله الدنيا لتطلبوا بها
الأخرة ، ولم يعطكموها لتركتوا إليها ، وإن الدنيا

من أقوال السلف الصالح

يقول الإمام الشاذلي : لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين : حب الدنيا بالإيثار والمقام على الجهل بالرضا لأن حب الدنيا أساس كل خطيئة ، والمقام على الجهل أصل كل معصية .

العداوة لا خير فيها

قالوا : من عادى من دونه ذهب هيبته ، ومن عادى من فوقه غلب ، ومن عادى مثله ندم .

ثوب..الفقر

لئن تكن الدنيا أنالتك ثروة فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

دعاء

يارب لا تجعل قدمي تزل في الطريق إليك ، ولا قلبي يضل في التطلع إليك ، أنت العون الذي أبتغيه ، والخير الذي أتمناه في الدنيا والآخرة .

يا أيها المعرضون عني
عودوا فقد عاد لي الزمان

اللؤم والغيبة

قال عدى بن حاتم : الغيبة رعى اللثام ، وكان الحسن البصري - رحمه الله - يقول : الغيبة فاكهة النساء ، وقال رجل لابن سيرين : إن اغتبتك فاجعلني في حل ، فقال : ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك ، وقال ابن السماك :

لاتعن الناس على عيبك بسوء غيبك ، وسئل بعض الأدباء عن صفة اللثيم فقال : اللثيم إذا غاب عاب ، وإذا حضر اغتاب .

مفاخر العرب

قال خاتمة أدباء الأندلس لسان الدين بن الخطيب : العرب لم تفتخر قط بذهب يجمع ، ولا ذخريرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يبنى ، إنما فخرها عدو يغلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وساحة بقدر الطاقة ، فلقد ذهب الذهب ، وفنى النشب ، وتمزقت الأثواب ، وهلك الخيل العرب ، وكل الذي فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ، والأعراض تجلى وتتصل .

من أعلام الأزهر

عيسى عيسى عيسى

باحث يعمل في صمت !!

للأستاذ الدكتور :

محمد رجب البيومي

٢

لا أعنى في هذه المقالات الحديث عن شخصيات الأعلام لمجرد السرد التاريخي ، فذلك شيء هين يمكن الوقوف على عناصره من مصادر كثيرة ، ولكنني أعنى رصد التيارات الفكرية التي كانت الشخصية المتحدث عنها ذات أثر في اتجاهها ، لأن معرفة التيارات التي تلاطمت في عصرنا الراهن تضع كل إنسان موضعه الحقيقي دون انتقاص أو تزيد ، والأستاذ عيسى منون كان أحد الذين واجهوا تيار الانحراف الديني ، واحتمل عاصفة شديدة من عواصف النقد المتسرع الذي يحاول به المعارضون أن يسكتوا أصوات الحق ، وقد كان يعلم جيدا أنه سيواجه قوما يجردون الترحيب السريع من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية كي يرموا خصومهم بما يتخيلون ، كما يعرف أن هذه الصحف التي ترحب بهؤلاء المتدفعين تشيع عن نشر الرد المعارض ، وإذا نشرت بعضها منه عقت عليه بما لا يخدم الحقيقة ، وتركت لأنصار الفكر المعارض أن يتحدثوا كما يشاءون !

لذلك قام الأستاذ عيسى منون بتفنيد كل مايجرح عن المنطق من شطط ، وأرسل رده إلى الجريدة التي نشرت كلام المدرس فلم تنشره ، ثم إلى جريدة أخرى شاركت في الحملة على المدافعين عن الحقيقة الفقهية فنشرت سطورا مقتضبة ، والرجل عضو جماعة كبار العلماء ، وشيخ كليتي الشريعة وأصول الدين من قبل ، فاضطر إلى أن ينشر بحثه المستوعب في « مجلة الأزهر » ولم يكذ يظهر البحث الفقهي الدقيق ، حتى قوبل بالتهجم ، ووجه الشيخ بمن يقول له إنك تقف حجر عثرة في سبيل التجديد .



وقد كان دخول الدكتور طه حسين في المعركة أحد البواعث الداعية لاشتغالها على نحو ممتد ، فإن مذكوره من الأدلة كان موضع المرمى الذي اتجه إليه الأستاذ عيسى منون ، وبخاصة قول طه حسين : « إن صاحب الفتوى إذا كان مخطئاً فلا مؤاخذه في الخطأ ، فوق أنه مجتهد ، والمجتهد المخطيء له أجر واحد ، والمصيب له أجران ، والله - عز وجل - يقول :

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (١)

كما أن في الشريعة مايعرف بالتيسير ورفع الحرج !

يقول الأستاذ منون متسائلاً تحت عنوان : (من له حق الاجتهاد) ، إن من عرف دقة الدليل (لدى الأصوليين) ظهر له أن الذي يستطيع

لقد قام أحد المدرسين في كلية أصول الدين بنشر حديث عن الصيام في رمضان ، وقعه بإمضائه ووظيفته الأزهرية ، وكان الحديث صادماً للمتعارف من الحقائق البديهية ، وجاءت الاحتجاجات الصاخبة من شتى بقاع الإسلام تتساءل عن دور الأزهر في إيضاح اللبس ، وإزهاق الباطل ، فكتب العلماء ماوضح الخطأ ، ولكن المدرس المتسرع رد عليهم لاينقض ماساقوه من الرأي العلمي ، والدليل الفقهي ، بل ليرميهم بالجمود ، والبعد عن روح العصر ويصفهم بالكهنوتية التي تكتم الأفواه ، والمعتدل من هؤلاء ذكر أن للرجل أن يخطيء كما يشاء ، وأن حق الخطأ لا يعارض فيه عاقل ، فالمجتهد مأجور أصاب أم أخطأ ، وصاحب هذا القول هو الدكتور طه حسين ذو التأثير القوي بين القراء ،

السابقون اجتهاداً لا يستند إلى نص من كتاب أو سنة ، وإنما كان محض تفكير إنساني قد يصيب مرماءه ، وقد يجد الاعتراض ، وهنا يكون الاجتهاد في هذه الأحكام شيئاً طبيعياً لا خطر فيه ، بل هو موضع الترحيب . وبهذا الموقف الذي ارتضاه الأستاذ من الاجتهاد في الأحكام السابقة انفسح باب النقاش ، وهو خير كله ، ولكن مما لا خير فيه أن نترك القول إلى القائل نفسه ، فنتهجم عليه بما لا يفيد الجدل في شيء ، وهذا ماوقع فيه الأستاذ عبد المتعال الصعيدي حيث ترك موضوع الجدل وهو (الصيام في رمضان) إلى نقطة عرضية تعرض لها الشيخ عيسى ، فأدار حولها نقاشاً لم يكن من باب المجادلة بالتي هي أحسن حيث بدأ حديثه بقوله : « إن خطأ الشيخ عبد الحميد بخيت يهون في جانب هؤلاء » يعني الشيخ عيسى ومن نحا منحاه ، وتورط فرماهم بالجمود ! والمسألة التي شغل الأستاذ الصعيدي نفسه بالرد عليها مسألة خلافية ، ولكل وجهة في حكمها ، فإذا ذهب الشيخ بالدليل الذي صح لديه إلى مالم يذهب إليه الأستاذ الصعيدي فليناقش رأيه ، وليعلن خلافه ، أما التجريح والتهوين من أساتذة يكبرونه سناً وسابقة في البحث فما أظنه مما يليق .

وإذا كان الشيخ قد درس فقه الشافعية في الأصول المعتمدة درساً جعله عمدة زملائه في هذا الباب ، فإن غيخته الشديدة على كل ماينسب للشافعي من خطأ جعلته يهاجم بشدة من يقررون ذلك دون حجة ظاهرة ، وقد نشرت جريدة السياسة بحثاً عن الإمام الشافعي لبعض

الاجتهاد ليس كل من يمسك القلم « وإنما » يستطيعه المجتهد ، وله شروط مبينة في أصول الفقه ، منها أن يكون فقيه النفس ، عالماً بعلوم العربية ، وأصول الفقه ومتعلق بالأحكام من الكتاب والسنة ، محيطاً بمعظم قواعد الشرع ، وممارساً لها ، حتى يكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع خبيراً بموقع الإجماع ، واقفاً على الناسخ والمنسوخ .

أما قولهم لا كهنوتية في الإسلام ، فإن أرادوا بالكهنوتية وجود رؤساء دين يحللون ويحرمون ويؤثمون ويعاقبون أو يعفون بأرائهم الخاصة من غير استناد للشرعية ، فهؤلاء لا يوجدون في الإسلام ، وإن أرادوا وجود علماء يعرفون الأحكام التي شرعها الله ، وهم مكلفون ببيانها على الوجه الصحيح ، ورؤساؤهم أولياء أمور المسلمين يحرسون الإسلام من عبث العابثين ، ويقيمون الحدود على المخالفين فهذا موجود ومشروع .

وأما حرية الرأي والحجر على الأفكار فليس مما نحن فيه ، لأن لا أظن أن أحداً يعقل أن تعدى الحدود المقررة يدخل في نطاق حرية الرأي ، وأن زجر المخطيء عن خطئه يدخل في نطاق الحجر على الأفكار .

هذه خلاصة ما دار حوله رد الأستاذ ، وإن كان بطبعه المحافظ قد ذهب مذهباً شاقاً ، حيث حصر الاجتهاد الفقهي في استنباط الأحكام المستحدثة ، التي لم ينظرها السابقون لأنها لم تكن في زمانهم ، مع أن الاجتهاد يجوز في الأحكام التي اجتهد فيها

عنه ، أو لا فتوى عليه ، المراد به قديم ، نص في الجديد على خلافه ، أما قديم لم يخالفه في الجديد ، أو لم يتعرض لمسأله في الجديد فهو مذهب الشافعي واعتقاده ويعمل به ، ويفتى عليه فإنه قاله ولم يرجع عنه . وهذا النص يدحض قول من يرى أن معنى الجديد ضياع خمسة وثلاثين عاما من اجتهاد الشافعي في أحكامه ، لأن هذه الأحكام صحيحة صحيحة ، مالم يتعرض لها الشافعي بتصحيح ، وهي بالنسبة لما تعرض له ذات حيز قليل ، نعم إن الشافعي قد دون أكثر كتبه في مصر ، وقد تلقى عنه مؤلفاته الكبيرة ، أمثال أبي يعقوب البويطي ، وأبي إبراهيم المزني ، والربيع بين سليمان المرادي ، وحرملة والربيع الجيزي ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعبد الله بن الزبير المكي ، وكلهم نبهاء فقهاء ، ولكن هل كل مأملاء عليهم من أحكام مذهبه يغيرون ما سبق أن قال به ! نعم إن هذه المؤلفات يطلق عليها المذهب الجديد باعتبار زمنها المتأخر لا لأنها نسخت الأحكام القديمة ، فدعوى كاتب السياسة لا تستند إلى دليل . . أما ما احتج به من استبعاد الرايين المختلفين في وقت واحد ، فهو أمر لم يغيب عن الفقهاء من حفظة مذهبه ، فقد ذكروا احتمال تكافؤ الأدلة بين الحكمين فلا ترجيح ، كما ذكروا أن هذا قد وقع منه في مسائل أحصيت فلم تزد على عشر مسائل ، والتوقف هنا دليل حذر متيقظ لأن الإمام قد رأى صحة الرايين معا ، ومثلوا لذلك بحكم وقوع ما لانفس له سائلة في الماء ثم مات به أينجس الماء أم لا ؟ وهي أول مسألة في كتاب الأم ذات قولين ! وفي ختام هذا البحث

الحقوقيين الذين لم يدرسوا فقه الشافعي دراسة كافية للحكم ، وكان فحوى هذا البحث بطلان ماذاع من أن للإمام مذهباً جديداً أقره في مصر يخالف بعض الأحكام التي سبق أن قررها في بغداد ، وحجة الكاتب أن الشافعي - رضي الله عنه - قد عاش في مصر أربع سنوات وعدة أشهر وعاش في غيرها أكثر من خمسة وثلاثين عاما ،

يدلى برأيه الفقهي أثناءها ، فكيف يتم له أن يأتي بمذهب يخالف في هذا المدى القصير ، كما ضعف الكاتب ما أشيع من أن للشافعي رأين قاهما في وقت واحد ، وبصدد حكم واحد ، جازما بأن ذلك لا يعقل من إمام كبير ، ولم يكن الشيخ قد اطلع على ماجاء بجريدة السياسة حتى نبهه بعض تلاميذه إلى ما نشر دون أن يقابل بالرد ، وقد قرأ الشيخ المقال ، ورأى أن ينقده ببحث فقهي مستوعب يجعله مستقلا في موضوعية دون أن يشير إلى باعته ، لأن ذكر الأسماء مما يحدث اللجاجة والتعصب دون أن يرجع على البحث بشيء ذي بال ، ومن هنا نهض لكتابة بحثه المركز تحت عنوان : « بيان القديم والجديد من مذهب الإمام الشافعي » فيبين فيه أن الحيلة كانت دائما من ديدن الإمام ، وأن رجوعه عن بعض آرائه السابقة أثر من آثار هذه الحيلة ، بل طلب من تلاميذه أن يرجعوا عن رأيه ، إذا وجدوا حديثا نبويا يخالف مذهبه ، ولم يقرأه الشافعي من قبل ، ومن هنا طارت عنه هذه الجملة الذائعة (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ثم أراد أن يحصر الجدل مع كاتب السياسة في سطور موجزة لا تقبل الخلاف ، فذكر قول الإمام النووي في المجموع : (واعلم أن قولهم القديم ليس مذهباً للشافعي ، أو مرجوعاً

القيم تفسير حسن لحكاية القولين عن الشافعي ، ومن أعجب ما قيل في ذلك أن بعض الألفاظ الصادرة عن الإمام حينئذ قد تختلف مع اتفاق معانيها من وجه واختلافها من وجه ! وهو ما لا أتصوره ، وما كتبه الأستاذ عيسى في هذا الباب دقيق موجز ، وقد يحتاج إلى بسط ، ولعل طول إلفه لكتب الأقدمين الموجزة قد حمله على الإيجاز ، ولكن العصر غير العصر ، والقراء غير القراء !

وأختم القول بالحديث عن بحث الأستاذ عيسى منون الذي أرخ به علم التوحيد ، وهو تاريخ لم يتبع به أحدا من الكاتبيين ، حيث استقل باتجاه خاص بدأه بتعريف العلم المشتهر في كتب الأزهر ، وهو أنه العلم بالعقائد الدينية المكتسب من الأدلة اليقينية ، ونص على أن المراد بالعقائد هي عقائد الدين الإسلامي ليكون علم التوحيد خاصا بالأمة الإسلامية ، وهذا لا خلاف عليه ، أما القول بأن المراد بالعقائد المستندة إلى الأدلة الشرعية عقائد أهل السنة فحسب ، فهو ما قاله قوم ، ولكن الشيخ رجح أن تكون العقائد عقائد جميع الفرق الإسلامية ، وهو الاتجاه المنطقي ، إذ لو اختص علم التوحيد بعقائد أهل السنة ، ما كان له هذا الاتساع الفكري في الجدل ، وأهل السنة أنفسهم مختلفون بين سلفيين وأشعرين وماتريديين فأيهم المعنى إذن ، إذا قصرنا العلم على اتجاه واحد ؟

أما الطريف في هذا البحث فهو ما انتهى إليه الدارس حين حدد الفرق بين الفيلسوف وعالم

الكلام ، إذ وقف عند قول الدكتور أحمد أمين في ضحى الإسلام : « إن موقف المتكلم موقف عام مخلص ، اعتقد صحة قضيته ، وتولى الدفاع عنها يصوغ لها من الحجج والأدلة ما يؤيدها ، أما موقف الفيلسوف فموقف قاض عادل تعرض عليه قضية لا يكون فيها رأيا حتى يسمع رأى هؤلاء وهؤلاء ، ويزن ماسمع بميزان دقيق غير متحيز ، فقال الشيخ^(٣) : « وقوله يقتضى أن موقف الفيلسوف أجل من موقف المتكلم ، ولا يخفى أن ذلك لا يقصده حضرة المؤلف ولا يرضاه » ثم خاض الشيخ في كلام جيد انتهى إلى قوله : إن المتكلم يثبت العقائد الدينية لنفسه بالحجج القطعية التي وصل إليها بعقله المطمئن لحكمه ، بعد الاسترشاد بكلام ربه . ثم يعلمها لغيره .

بحججها التي وصل إليها فهو إذن ليس كموقف المحامي المخلص ، من قضية اعتقد صدقها ، فصاغ لها من الحجج ما يكفي لإثباتها ضد الخصوم ، لأن ما يدافع عنه هو قضيته ورأس ماله ، يريد أنها قضيته لا قضية سواه ، وهذا الفرق طريف في بابه ، ولم أقرأه من قبل ، ولكن لى أن أتساءل : لماذا لا يجتمعان في شخص واحد ، فيكون عالم الكلام فيلسوفا في بعض أحواله ، ويكون الفيلسوف عالم كلام ، وكلاهما يبتدى بالعقل قبل أن يختص عالم الكلام بالنقل ، إذ أن دليلها يرتكز المنطق العقلي ، ويزيد الثانى على صاحبه اعتياده على النقل مع ماساق من حجج العقل !

(٣) حياة علم من اعلام الإسلام ص ٦٧ وميلبعدها .

« أما طريقته في البحث وسعة الاطلاع وجمعه ، فلما نشهد أنه لو تم على ماكان ينبغي الشيخ ويريد ، لحق لنا أن نفخر بأن أيماننا هذه قد وجد فيها علماء يسامون الأوائل (يريد النووي والسبكي) وبارونهم ، ويقفون منهم موقف الند ، والأمل عظيم أن يتاح لنا إخراج ذلك العمل ليتم به النفع » .

وقد انقضى على رحيل الشيخ سنة ١٩٥٧ قرابة أربعين عاما ، ورحل ولده الأستاذ محمد عيسى منون من بعده ، وكان من خيرة مدرسي المعاهد الأزهرية ، وله تحقيق على كتاب نقد الشعر لقدماء ، ولم يستطع أن يطبع هذا الأثر الجليل ولعله أودعه المكتبة الأزهرية مخطوطا ليكون لنا في ذلك بعض العزاء !

لقد كان الشيخ عيسى متواضعا في خلقه الهاديء الوادع ، وقد جره التواضع إلى إهمال أعظم أثر فقهي قام به ، فلم يعمل على نشر ماكتبه جزءا جزءا ، وهو في حاجة إلى هيئة علمية تقوم على نشره ليصبح لبنة وطيدة في صرح مكين .

ونحيل إلى أن هذه المحاضرة القيمة عن علم الكلام كانت فاتحة لكتاب اعترم الشيخ تأليفه لأنه رسم خطة التأليف في آخر البحث^(٤) ، فقسمه إلى خمسة أبواب : يتحدث الباب الأول عن عقائد الأمم قبل الإسلام ، ويتحدث الباب الثاني عن العقائد الدينية في عهد النبوة وماتلاه من عهد الصحابة والتابعين ، ويتجه الباب الثالث إلى الفرق الدينية حتى عصر أبي الحسن الأشعري ، أما الباب الرابع فيختص بما بعد الأشعري حتى الغزالي ، ويمتد الباب الأخير من الغزالي إلى عصرنا هذا ، ولعل الرجل الهاديء كتب كتابه ولم يخرج للناس ، كما فعل في شرح المذهب في الفقه ، إذ واصل ماكتبه الإمام النووي في كتاب المجموع ومن بعده السبكي ، فكتب شرحه مبتدئا بما انتهى إليه ، وترك ما قام به مخطوطا وهو يقع في مائة كراسة ، كل كراسة تشمل أربعين صفحة ، أي أن ماكتبه الشيخ قد انتهى إلى أربعة آلاف من الصفحات ، ولولم يكن للشيخ غير هذا الأثر الضخم لكان كافيا لإمامته الفقهية .

يقول ولده بصدد هذا الكتاب^(٥) وهو أحد مؤلفي كتاب (علم من أعلام الإسلام) :

(٥) السابق ص ٤٨ .

(٤) السابق ص ٧٤ .

بَلَدُ خَيْرِ رُسُلِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

للأستاذ: محمد إبراهيم العشماوى

حاز سيدنا رسول الله - ﷺ - قمة الفصاحة والبلاغة ، حتى وصف كلامه بأنه هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثرت معانيه ونزه عن التكلف . . . واستعمل المبسوط فى موضع البسط ، والمقصور فى موضع القصر ، ومجر الغريب والوحشى ، ورغب عن المهجين السوقى فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفَّ بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام لم تسقط له كلمة ، ولا زلت به قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل ييز الخطب الطوال بالكلم القصار . . . ولا يحتاج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلافة . . . ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أقصد لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل خرجا ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين فى فحوى من كلامه - ﷺ - (١) .

هذه هى عبارات الإمام الجاحظ فى وصف كلام النبوة ، وطالما يذكرها الكاتبون فى هذا المقام ، وهو كلام له وزنه ، وقيمتة العلمية ، إذا صدر من مثل الجاحظ ، وهو من أساطين العربية وعلماؤها الأثبات .

(١) البيان والتبيين ٢٧/٢ بتحقيق : عبد السلام هارون .

• الكتّاب معيد بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر بطنطا .

وليس غريبا أن يجتمع ذلك كله لرسول الله - ﷺ - لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته . وكذلك : فإن الذى مكن لفصاحته أن تنمو وتقوى ويشد أثرها تأثر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بأسلوب القرآن ، وذلك أمر طبيعى . فعلى قلبه المتصل بجلال الله تنزل القرآن ، ومن لسانه تلقاه المسلمون ، وبه كان يحكم ، ويتلاوته أمر ؛ فكان يقرؤه آناء الليل وأطراف النهار .

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعى : « ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه ، فهى وإن لم تكن من الوحى ولكنها جاءت من سبيله ، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هى من دليله ، محكمة الفصول ؛ حتى ليس فيها عروة مفصولة ، عذوفة الفضول ؛ حتى ليس فيها كلمة مفصولة وكائنا هى فى اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم » (٤) .

وإذا كان الكلام يحمل خصائص التكلم ؛ فقد كان كلامه - ﷺ - يحمل خصائصه الشريفة . ويكشف الأستاذ الرافعى عن هذا المعنى فيقول : « فإن هذا الكلام النبوى لا يعتره شيء مما سميناه لك أنفا ؛ بل تجده قصدا محكما متسايرا يشد بعضه بعضا ؛ كأنه صورة روحية لأشد خلق الله طبيعة ، وأقواهم نفسا ، وأصوبهم رأيا ، وأبلغهم معنى ، وأبعدهم نظرا ، وأكرمهم خلقا . وهذا وشبهه لا يتأتى إلا بعناية من الله ، تأخذ على النفس مذاهبها

وقد يظن البعض أن فى كلامه شيئا من المغالاة ، وكثيرا من المبالغة ، ويرد الجاحظ نفسه هذا الظن قائلا : « ولعل بعض من يتسع فى الغلم ، ولم يعرف مقادير الكلام يظن أنا تكلفنا له من الامتداح والتشريف ، ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ، ولا يبلغه قدره . كلا والذى حرم التزيد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، ويهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن هذا إلا من ضل سعيه » (٢) .

وفصاحته - ﷺ - أمر لا يشك فيه عاقل ؛ ذلك أن القوم الذين أرسل إليهم هم أئمة البيان ، وهم فى خصوصته قوم لُدٌّ ، لا تنقطع بهم حجة ، ولا يعوزهم منطق بليغ ، قد نعتوه بأوصاف عديدة كيدا ومخاصمة ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينعتوه بما ينال من فصاحته ؛ لأنهم يعلمون أن مثل هذه الفرية زائفة باطلة لدى دهاء الناس قبل خاصتهم من ذوى البصر بالأساليب الجميلة .

« وقد كان للنشأة اللغوية الصافية التى نشأها تأثير فى فصاحته - ﷺ - فهو من هاشم من قريش ، وأخواله من بنى زهرة ، واسترضع فى بنى سعد بن بكر ، وخالط فى حياته بطون قريش والأنصار ، فكانت هذه النشأة مرانا حيا بأحسن الأساليب ، وأفصح اللهجات فى العرب قاطبة . هذه النشأة اللغوية النقية الخالصة صقلت موهبته الفذة التى لا نظير لها فى المواهب البشرية . وتمثل هذه الموهبة فى : فطرة صافية ، وذهن جوال ، وبصر نفاذ ، ونفس مجتمعة فاضلة ، وإحساس دقيق مرهف ، وبديهة حاضرة » (٣)

(٢) المرجع السابق ١٨/٢ .

(٣) التصوير الفنى فى الحديث النبوى . محمد الصباغ

(ص ٢١ ، ٢٢) ط المكتب الإسلامى . بيروت .

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص ٣١٢) .

أما معاني الحديث : ففيها صفات قل أن تجتمع في كلام سواه ، ومن هذه الصفات : الغنى في الأفكار ، والعمق ، والجلدة ، والإحكام ، والغوص في أغوار النفس الإنسانية ، وملامسة أبعاد هذه النفس ، مما يمكن لهذه المعاني أن تكون خالدة على وجه الدهر .

إننا نرى في الحديث غنى مدهشا في المعاني ، فمعاني الحديث الواحد كثيرة ومتنوعة ، وإذا نظرنا إلى معاني الأحاديث بشكل عام ؛ وجدنا أن السنة لم تترك معنى من معاني الحياة ، والعقيدة والتشريع ، والخلق إلا وقررت ، وفصلت فيه القول .

وعمق هذه الأفكار واضح من موازنة معاني الحديث بمعاني الشعر الجاهلي ، والسجع المعروف في ذلك الزمان .

يقول الأستاذ الرافعي عن الحديث : « إنه كلام كلما زدته فكرا زادك معنى » . وكثير مما في هذه الأحاديث من معاني جديدة جِدَّة فاجأت الدنيا كلها ، ولم تفاجيء العرب وحدهم . وكذلك : فإن معنى الحديث يلم بالحقيقة من كل أطرافها فلا يند منها جانب ، وهذا ما نريد من كلمة « الإحكام » ، وما يتصل بالإحكام ؛ الدقة المتناهية والانسجام ، والتسلسل . فكلامه - صلوات الله عليه - برىء من التنافر ، والتناقض ، والاختلاف .

ومعاني الحديث تغوص في أعماق النفس الإنسانية وتؤثر فيها تأثيرا كبيرا .

الطبيعية ، وتتصرف بشدتها على غير ما يبعث عليه الطبع الجديد ، والخلق الشديد ، ويخرجها من كل أمر متكافئة متوازنة^(٥) .

لقد توافرت لحديثه الشريف - صلوات الله وسلامه عليه - كل أسباب الجودة ؛ في أدائه ، وفي معنى الحديث ، وأسلوبه .

فلم تكن فصاحته - ﷺ - مقصورة على جودة الأسلوب ، وعمق المعنى ؛ بل جاوزت ذلك إلى الأداء .

فلقد كان إلقاؤه الحديث بالغاً درجة الكمال ، وساعده على ذلك أنه - صلوات الله وسلامه عليه - كان ضليع الفهم^(٦) ، وكان يستعمل فمه جميعا إذا تكلم ، ولا يقتصر على تحريك الشفتين فحسب ، وكان - عليه السلام - طويل السكوت^(٧) لا يتكلم في غير حاجة ، وإذا تكلم لم يسرد سردا بل فصل وتمهل ، وأبان ورتل^(٨) . وكان يعيد الكلمة ثلاثا حتى تفهم عنه^(٩) ويعطى الكلام ما يستحقه من اللهجة حتى إن ما يختلج في صدره كان يبدو على وجهه ؛ فكان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صَبَحَكُمْ وَمَسَّكُمْ^(١٠) . وكان يستخدم الإشارة لتلفت الأنظار ، وتنبه الغافل ، وتعين على الحفظ والتذكر كقوله - صلوات الله وسلامه عليه - « بعثت أنا والساعة كهاتين »^(١١) وكقوله : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين »^(١٢) وأشار بأصبعيه .

(٩) البخاري والترمذي .

(١٠) ابن ماجه وابن حبان والحاكم

(١١) الشيخان .

(١٢) البخاري وأبو داود والترمذي .

(٥) السابق ص ٣٢٥ .

(٦) مسلم والترمذي ولحم .

(٧) الترمذي .

(٨) الستة إلا النسائي وابن ماجة .

ومعاني الحديث إنسانية لم تقيد بظرف الزمان ، ولا بظرف المكان ، فلم ينظر فيها إلى العرب وحدهم ، ولا إلى الناس في زمن النبوة فحسب ، ولا إلى جزيرة العرب وحدها ، ولا إلى طبقة دون طبقة ، وإنما كانت هذه المعاني تنظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان^(١٣) .

أما أسلوب الحديث النبوي :

فإنه يمتاز بالجزالة والوضوح ، والدقة في الوصف والتعبير ، والإبداع في التشبيه والتصوير ، والموسيقى الرائعة في الألفاظ ، والإيجاز في القول ، ومجانبة التكلف .

١ - فمن خصائص أسلوب الحديث : جمعه بين الجزالة في المفردات والديباجة والوضوح في الدلالة ، وإذا اقترن الوضوح بالجزالة في الكلام كان قطعة رائعة من البيان الساحر ، وأضحى صالحا لأن يلقى جماهير الناس ، وإنه حينئذ لخلق أن يفتح مغاليق قلوبهم إلى النور ، ويقودهم على درب الخير ، وهذا ما نقرؤه في السيرة النبوية من تأثير الحديث في الصحابة - رضوان الله عليهم - واستحوذه على إعجابهم .

٢ - ومن هذه الخصائص : بعده عن التكلف مع تجديده في أساليب النثر المألوفة ، فلا يجد القارئ التكلف في سجع ، ولا التصنع السمج في صورة ، بل تطالعه سحجة مرسله ، وأسلوب حر من كل قيد ، خال من كل زخرف مستكره . وأوضح مثال على ذلك موقف الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - من السجع الذي كان سمة النثر الفنى في هذا الزمان^(١٤) .

٣ - ومن هذه الخصائص : القدرة الرائعة على التصوير :

٤ - وكذلك فإن الموسيقى العذبة التي تنساب من العبارة الحديثية من الخصائص الواضحة في أسلوب الحديث .

٥ - ومنها : الإيجاز في القول ، وقد قرر - صلوات الله وسلامه عليه - أنه أوتي جوامع الكلم^(١٥) .

إلى غير ذلك من الخصائص التي تجعل أسلوب الحديث في القمة من أساليب البيان البشرى . وإن فضل رسول الله ليس له

حد فيعرب عنه ناطق بقم



(١٣) التصوير الفنى ص ٢٣ .

(١٤) وذلك حين انكر على الذى نازعه فى دية الجنين قلثا : كيف ندى من لا شرب ولا اكل ، ولا صاح ولا استهل ، ودم مثل ذلك يطل ؟ فقال له - صلوات الله عليه - مستنكرا : اسجع كسجع الكهان .. الحديث رواه مسلم وابو داود والنسائى . بالفاظ مختلفة . وهذا لا ينال انه - ﷺ - يسجع احيانا لكن سجعه كان فى غير تكلف ، عفوا من غير قصد ، ومن امثلة سجعه قوله فى الحديث الشريف : يقول ابن ادم مالى ، مالى . وهل لك يا ابن ادم من مالك إلا ما اكلت فافئيت ، او لبيت فابليت ، او تصدقت فامضيت ، اخرجه مسلم . يقول ابن رثيق معلقا على هذا الحديث الذى ذكره فى باب التقسيم من كتابه ، العمدة ، ٢١/٢

بتحقيق محبى الدين - ط السعادة - مصر ، فلم يبق عليه السلام قسما رابعا لو طلب يوجد ، يشير إلى دقة التقسيم واستقصائه . وكقوله - صلوات الله عليه - افشوا السلام واطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا والناس نيام : تدخلوا الجنة بسلام ، رواه الترمذى وابن ملجه . يقول الجرجاني تعليقا على الحديث الأخير : فانت لا تجد فى جميع ما ذكرت لفظا اجتب من اجل السجع وترك له ما هو احق بالمعنى به وابربه ، واهدى إلى مذهبه ، اسرار البلاغة ص ٩ ط المنار .

(١٥) التصوير الفنى ص ٢٤ والحديث اخرجه مسلم وغيره .

وقفه مع شبهة :

نصوصا للصحابة (وغيرهم) هي من عيون الأدب الجميل ، وإننا لنقرر بكثير من الجزم أن الحديث النبوى قد ظفر بجهود ضخمة فى التحرى والدقة والتثبت من صحة نسبته إلى النبى - ﷺ - على وجه لم يظفر به نص من النصوص الأخرى . بل إن الحديث الذى يحكم بضعفه العلماء أوثق بكثير من النصوص الشعرية والنثرية التى تنسب لشعراء الجاهلية وصدر الإسلام ، وهى عند كثير من المشتغلين بالأدب من المسلمين التى لا تحتمل شكاً ، والمحدثون عندما يحكمون على الحديث بأنه صحيح أو حسن ، فإن هذا الحديث يكون من أوثق النصوص لاصطناعهم وسائل هى فى منتهى الدقة والإحكام فى توثيقه (١٨) . ومن الخير إذن أن نورد نماذج من بلاغته - ﷺ - حتى تتجلى للقارئ الكريم حقيقة ما ذكرناه ، ولئلا يكون القول مرسلًا خالياً عن دليل .

١ - فمن تشبيهاته البليغة قوله - عليه الصلاة والسلام - فى ذكر الخوارج « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » (١٩) الحديث بطوله إلى قوله « قد سبق الفرث والدم » وفى هذا القول مجاز ، لأنه - عليه الصلاة والسلام - شبه دخولهم فى الدين وخروجهم منه بسرعة من غير أن يتعلقوا بعقدته ، أو يعيقوا بطيئته بالسهم الذى أصاب الرمية ، وهى الطريدة المرمية ، ثم خرج مسرعاً من جسمها ولم يعلق بشيء من فرثها ودمها ،

وقد تلوح للبعض شبهة لا بد من بيانها ، وهى : أنه إذا كان جمهور علماء الحديث ذهب إلى جواز رواية الحديث بالمعنى ، أفلا يحتمل أن يكون الحديث منقولاً بالمعنى ؟ وعندئذ فليس الأسلوب أسلوب النبى - ﷺ - .

والجواب : لا يجوز أن نهدر نصوصاً جميلة رائعة أيا كان قائلها ؛ شهد بسحرها البالغ عمالقة فى التدقيق من أمثال الجرجاني وحللوها بعضاً منها

من أجل ذلك فإننا نرى أن هذه النصوص تستحق الدراسة ، فإن لم يكن - كما تزعم هذه الشبهة - للنبى - ﷺ - لفظها كاملاً ؛ فإن له معناها ومعظم لفظها ، وغاية ما يفعله الراوى أن يضع لفظاً محل لفظ فى أكثر الأحيان ، ولا خلاف بين أهل العلم بالحديث فى أن المحافظة على لفظ الحديث ونصه كما ورد عن رسول الله أمر جليل يحرص عليه أشد الحرص ، وأنه الأولى بكل ناقل ، والأجدر بكل راو (٢٠) .

وقد اتفق العلماء على أن الراوى إذا لم يكن عالماً بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها ، ولا خبيراً بما يحيل معانيها ، ولا بصيراً بمقادير التفاوت بينها لم تجز له رواية ما سمعه بالمعنى . هكذا نقل ابن الصلاح والنووى وغيرهما الاتفاق عليه (٢١) . يقول الأستاذ الصباغ : « إن فى مدونات السنة

العلمية ، توجيه النظر ٢٩٨ ط مصر ، قواعد التحديث ٢١١ ط دمشق .

(١٨) التصوير الفنى ص ٢٥ .

(١٩) أخرجه أصحاب الكتب الستة : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

(٢٠) جامع الاصول لابن الاثير ٥١/١ بتحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية بمصر .

(٢١) علوم الحديث لابن الصلاح ١٩٠ بتحقيق نور الدين عتر ، مطبعة الاصيل بحلب ، وتدريب الراوى للسيوطى ، نشر المكتبة

وذلك من صفات السهم الصائب لأنه لا يكون شديد السرعة إلا إذا كان قوى النزعة^(٢٠) .
٢ - ومثال ما شبه فيه محسوسا بمحسوس والشبه عقلى قوله - صلوات الله وسلامه عليه - « إياكم وخضراء الدمن »^(٢١) .

الشبه مأخوذ للمرأة من النبات كما لا يخفى ، وكلاهما جسم إلا أنه لم يقصد بالتشبيه لون النبات وخضرته ، ولا طعمه ، ولا رائحته ، ولا شكله ، وصورته ، ولأما مشاكل ذلك ولا ما يسمى طبعا كالحرارة والبرودة المنسوبتين في العادة إلى العقاقير وغيرها مما يسخن بدن الحيوان ويبرد بحصوله فيه ، ولا شيء من هذا النبات بل القصد شبه عقلى بين المرأة الحسنة في المنبت السوء وبين تلك النابتة على الدمنة . وهو حسن الظاهر في رأى العين مع فساد الباطن ، وطيب الفرع مع خبث الأصل^(٢٢) .

٣ - ومن بديع التشبيه قوله - صلوات الله وسلامه عليه - في جزء من حديثه الشريف : « وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا - حصائد ألسنتهم »^(٢٣) كأنه قال : كلام الألسنة كحصائد المناجل ، ومثل هذا التشبيه لا يكون المشبه مذكورا فيه ؛ بل تذكر صفته . ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا وإنما ذكرت صفته ، وهى الحصد ، ... فقوله « حصائد ألسنتهم » من تشبيه المركب بالمركب ، فإنه شبه الألسنة وما تمضى

فيه من الأحاديث التى يؤاخذ بها بالمناجل التى تحصد النبات من الأرض^(٢٤) .

٤ - ومثال ما أضمريت فيه أداة التشبيه قوله - ﷺ - وقد سئل عن العزل فقال : « هو الواد الخفى »^(٢٥) وهذا تشبيه بليغ ، فجعل العزل فى الجماع كالواد إلا أنه خفى ، وذلك أنهم كانوا يعزلون بالنبات ذلك هرباً منهم ، وهكذا من يعزل فى الجماع فلتما يفعل ذلك هرباً من الولد . وكذلك قوله - عليه الصلاة والسلام - « هو الوادة الصغرى »^(٢٦) وهذا من الحسب إلى غاية تغض لها العيون طرفها ، ولا ينتهى الوصف إليها ، فيكون ترك وصفها كوصفها^(٢٧) .

٥ - ومثال الاستعارة استعارة « الفرش » للشاة فى قوله - صلوات الله عليه - : « لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرش شاه »^(٢٨) وهو للبعير فى الأصل ، ليس لأن يشبه هذا العضو من الشاة به من البعير ؛ كيف ولا شبه هناك ، وليس إذن فى مجىء الفرش بدل الظلف أمر أكثر من العضو نفسه^(٢٩) .

٦ - ومن بديع الاستعارة قوله - صلوات الله وسلامه عليه - « لا تستضيئوا بنار المشركين »^(٣٠) فاستعار النار للرأى والمشورة . أى : لا تهتدوا برأى المشركين ، ولا تأخذوا بمشورتهم^(٣١) .

٧ - ومن بديع المجاز النبوى قوله يوم خنين « الآن حى الوطيس »^(٣٢) وهذا لم يسمع من أحد

- (٢٠) المجازات النبوية للشرىف الرضى ص ٣٥ .
(٢١) الدارقطنى فى الأفراد والعسكرى فى الأمثل وابن عدى فى الكامل والقضاعى فى مسند الشهاب .
(٢٢) اسرار البلاغة ص ٥١ .
(٢٣) احمد والترمذى وابن ماجة .
(٢٤) المثل السائر لابن الاثير ١١٨/٢ . ١٣٨ بتحقيق د / بدوى طبانة .
(٢٥) مسلم واحمد وابن ماجة .

- (٢٦) ابو داود واحمد .
(٢٧) المثل السائر ١٥١/٢ .
(٢٨) متفق عليه .
(٢٩) اسرار البلاغة ص ٤٨ .
(٣٠) النسائى واحمد والبيهقى والخطيب .
(٣١) المثل السائر ٩٧/٢ .
(٣٢) مسلم واحمد .

الدنيا إلا أن يتمثل في نفسه إنسان الآخرة ،
فالساعة من القرب كأنها من كل إنسان في آخر
أنفاسه ، وهذا كله قد أصبح من الحقائق التي
لا مرية فيها .

وفي تلك اللفظة معنى ثالث كأنه يقول : إن
عمر الأرض كان طويلاً فكانت الساعة بعيدة ثم
قصر هذا العمر فبدأت الساعة تتنفس ،
وما يدرينا أنه قد حان أجل الأرض كما يحين أجل
النهار عندما تبدأ الدقيقة الأولى من ساعة الغروب
ثم لا ينقضي هذا الأجل إلا في الدقيقة الأخيرة من
هذه الساعة (٣٦) .

٨ - ومن لطيف الكنايات قوله - صلوات الله
وسلامه عليه وآله - في حديث أنجشة : « رويدك
سوقك بالقوارير » (٣٧) يريد بذلك النساء ، فكفى
عنهن بالقوارير ، وذلك أنه في بعض أسفاره وغلām
أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له : يا أنجشة
رويدك سوقك بالقوارير . وهذه كناية
لطيفة (٣٨) .

٩ - ومن بديع التصوير الفني في الحديث قوله -
عليه السلام - « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد
تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى
ذنوبه كذباب مر على أنفه » (٣٩) .

وهذا كلام أبلغ ما أنت واجد من تفسير تلك
النفس المؤمنة بإحساسها الرقيق كأنه حاسة من
النور كبت في شعورها ، وتلك النفس الفاجرة
بإحساسها الغليظ ؛ حاسة من التراب ..

قبل رسول الله - ﷺ - ولو أتينا بمجاز غير ذلك في
معناه فقلنا : استعرت الحرب ؛ لما كان مؤدياً من
المعنى ما يؤديه « حمى الوطيس » والفرق بينهما « أن
الوطيس هو التنور ، وهو موطن الوقود ومجتمع
النار ، وذلك يخيل إلى السامع أن هناك صورة
شبيهة بصورته في حمىها وتوقدها ، وهذا لا يوجد
في قولنا « استعرت الحرب » أو ما جرى مجراه .
وكذلك قوله - صلوات الله عليه - « بعثت في
نفس الساعة » (٣٣) فقوله « في نفس الساعة » من
العبارة المعجبية التي لا يقوم غيرها مقامها ؛ لأن
المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه ، لكن
قربها منه لا يدل على ما دل عليه النفس ، وذلك
أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس
بها كما يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه ،
وقد قال - ﷺ - في موضع آخر « بعثت أنا والساعة
كهاتين » (٣٤) وجمع بين أصبعيه السبابة
والوسطى ، ولو قال : بعثت على قرب من
الساعة ، أو الساعة قريبة مني ؛ لما دل ذلك على
ما دل عليه نفس الساعة ، وهذا لا يحتاج إلى
الإطالة في بيانه ؛ لأنه بين واضح (٣٥) .

وإنما أفرد اللفظة ولم يقل : بعثت في أنفاس
الساعة ؛ لأنها نفخة واحدة ، وهذا معنى آخر ،
فإن النفخة الشديدة متى جاءت من بعيد كانت
كالنفس من الأنفاس . وليس المراد من قرب
الساعة أنها قدر اليوم أو غد على التعيين ، ولكن
المراد أنها آتية لا ريب فيها ، وأن ما بقي من عمر
الأرض ليس شيئاً فيا مضى ، وأن لا نظام للإنسان

(٣٧) أحمد وابن سعد .

(٣٨) المثل السائر ٦٤/٣ .

(٣٩) البخاري والترمذي .

(٣٣) الترمذي والطبري .

(٣٤) البخاري ومسلم والترمذي .

(٣٥) المثل السائر ٩٦/١ .

(٣٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

كأن العبارة نص على أن الإسلام يعم حين تظلم الدنيا ظلامها الشعري . . . إذا طمست الإنسانية بلذاتها ، وأظلمت آفاقها الروحية ؛ فيجىء الإسلام في قوة أخلاقه كشباب الفجر ، يبعث حياة النور الإنساني بعثا جديدا ، وهذا هو رأينا في مستقبل الإسلام .

وبعد : فقد بان أن الحديث النبوي نص أدبي في الذروة من البيان ، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة - صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ويكاد المؤمن الذي يسمع هذا الوصف يذكره ذنوبه أن يحس بحركة جبل يهيم أن ينقلع فيميل عليه .

أما الفاجر فيسمعه يذكره ذنوبه فإذا هي في خياله نقط سود تمر مر الذباب ، ليس منه إلا الحس به كما يحس من يضرب على أنفه برجل ذبابة ، وجعل الذباب يمر على أنفه دون عينه أو فمه ، وذلك منتهى الجمال في التصوير ، لأن الذباب إذا وقع على الفم أو العين ثبت وألح ، فإذا وقع على قصبة الأنف لم يكده يقف ، ومروره^(٤٠) .

١٠ - يقول الأستاذ الرافعي في شرح الحديث « ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل » :

١. عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « من اطلع في بيت قوم من غير إذنهم فقد حل لهم أن يفتقوا عينه » .

(رواه الشيخان)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أتى باب الجنة يوم القيامة ، فاستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك » .
(رواه مسلم) .

٢. وعن معاوية - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم » .

(رواه أبو داود)

في
الأدب

آثار المستشرقين

للاستاذ الدكتور:
السيد مرسى أبو ذكري

تقديم:

عكف المستشرقون - الذين يجيدون لغة الشرق - على دراسة كتب التراث العربى ، فى ضوء بحوثهم لتاريخ آداب لغاتهم ، فاهتدوا إلى الأصول العامة لأدبنا العربى ، وتحديد عصوره ، وإبراز المؤثرات فى اللغة والأدب خلال كل فترة ، وترجموا للأعلام وقسموها إلى مدارس ، وميزوها عن بعض بفروق وخصائص ، وصفات وسمات ، وأحيوا فن تحقيق النصوص وتوثيقها - وهو عربى خالص - التى خلفها أسلافنا فى رواية كتب الحديث والتاريخ ، وفى الأدب واللغة والشعر ، ونشروا عيون التراث العربى ، ووضعوا فهرس لما نشره . وبجانب هذا عنى نفر من المستشرقين من مختلف الجنسيات ، بالتأليف فى الأدب العربى ، وخلفوا آثارا يتداولها الباحثون العرب اليوم . ومن أهمها :

تاريخ العرب الأدبى :

العباس فى بغداد ، كما سجل التفكير الحر ،
والصوفية ، والعزب بأوربا ، منذ الغزو المغولى
حتى العصر الحاضر .

عالمج « نيكولسن » أكثر هذه الموضوعات فى
سطور ، وأحال باقياها على المراجع التى استفاد
منها ، أو الزملاء الذين أخذ عنهم ، وقد صرح
بذلك فقال : « يجدر بى أن أعترف اعترافا كاملا
بما أنا مدين به إلى علماء الاستشراق الذين درست
كتبهم ، وعكستها بحرية فى هذه الصفحات ، ولم

للمستشرق الإنجليزى « رينولد نيكولسن
١٨٦٨ - ١٩٤٥ » يضم الكتاب حشداً من
الموضوعات ، بدأت بالحديث عن سبأ وحمير ،
وما حفلت الجزيرة به من أساطير وشعر ، وعادات
وتقاليد قبل الإسلام ، ثم حياة النبى - عليه
الصلاة والسلام - ونزول القرآن الكريم ، وتناول
الخلفاء الراشدين وولادة بنى أمية وخلفاء بنى

ولكن موجة هذا الانقلاب الكبير الذى غير كل تيار الحياة الفكرية والأخلاقية ، نادرا ما وصل إلى شواطئ الإسلام»^(٢) .

واقترض حديثه عن شعراء عصر المهاليك ، ووصفهم بالبراعة في رشاقة الكلمات والعبارات . وختم دراسته للآداب العربية ، بالحديث عن أثر حملة نابليون في نهضة العرب الحديثة في مختلف المجالات .

معظم مباحث الكتاب لا عمق فيها ، ولا تعدو أن تكون ملخصات لحال الأدب العربى ، منذ نشأته حتى العصر الحالى . ومن ثم فالكتاب - فى مجمله - يضم إحصاء تاما ، لكل ما كتب عن اللغة العربية ، سواء كان مطبوعا أو مخطوطا .

تاريخ الأدب العربى .

للمستشرق الألمانى «كارل بروكلمان ١٨٦٨ - ١٩٥٦» . ضمنه نظرة شاملة للأدب العربى ، فى مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه ، منذ نشأته حتى العصر الحاضر ، دون تفصيل قضية من قضاياها ، وإنما سجل فى أجزائه الستة الآراء والآثار الأدبية التى حصلها ، طوال دراسته للأدب التى تجاوزت نصف قرن من الزمان .

نقلت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية الكتاب إلى اللغة العربية . فترجم الدكتور عبد الحليم النجار - المتوفى ١٩٦٣ - الأجزاء الثلاثة الأولى وترجم الدكتور رمضان عبد التواب ،

تكن الإشارة إليها فى جميع الأحوال ، ولكن القارئ سيرى بنفسه كم قد أخذت من «فون كيرمر ، وجولد زهر ، ونولدكه ، وفيلهاوزن» وقد ذكرت هذا العدد القليل من العلماء الأعلام على سبيل التمثيل لا الحصر ، وراجعت باستمرار فى الوقت ذاته الخططين والمصادر العربية»^(١) .

وتتبع الشعر الجاهلى منذ أوليته ، ووضح أنه وصل بالرواية الشفهية . وعلل قلة النثر الجاهلى واندثار معظمه بضيايح مؤلفاته ، ثم تناول تطور الشعر الأموى ، دون الاستدلال على مدى هذا التطور ، وتناول فترة خلفاء بنى العباس ببغداد فى ثلاثة فصول ضمن الأول الحديث عن أكثر التطورات الأدبية والسياسية تأثيرا ، وعرض فى الثانى الشعراء الذين ازدهر العصر العباس بهم ، وخص الثالث بالحركات الدينية ذات التأثير فى اتجاه الفكر الدينى .

وخلال حديثه عن العرب فى أوروبا ، أشار إلى آثار المسلمين على أبناء جنوب فرنسا وبعض العواصم الأوربية وذكر مشاهير المؤلفين العرب الذين خلفوا آثارا لا نظير لها مثل ابن خلدون وغيره . موضحا أن «فريدريك» وابنه نقلوا الفكر العربى إلى مدن إيطالية وغيرها ، بعد خروج العرب من الأندلس .

وأجمل «رينولد نيكولسن» حديثه عن الاتجاه الأدبى ، منذ عصر المغول حتى العصر الحالى ، ورأى أنه عصر تقليد وجمع ، فقال : «فالقرن الخامس عشر والسادس عشر شهدا قيام وانتصار هذه الحركة المدهشة المعروفة باسم النهضة ،

(٢) راجع : تاريخ العرب الأدبى ص ٤٤٣ . ترجمة صفاء خلوصى . بغداد ١٩٧٠ .

(١) راجع : تاريخ العرب الأدبى ص ١٠ - ١١ ترجمة صفاء خلوصى بغداد ١٩٧٠ .

والدكتور السيد يعقوب بكر الأجزاء : الرابع والخامس والسادس .

تناول الجزء الأول الحديث عن أدب اللغة ، منذ أوليته حتى سقوط الدولة الأموية ١٣٢هـ = ٧٥٠م . تحدث فيه عن اللغة العربية ، وأولية الشعر وقوالبه وطبيعته وروايته ومصادره وأقدم مجموعاته ، وذكر بعض الشعراء الأول الذين برزوا قبل الإسلام . أتبع ذلك بالحديث عن أولية النثر العربي ، والقصص والخرافات وأيام العرب وغيرها من قصص الأمم ، ثم حياة سيدنا محمد - ﷺ - ونزول القرآن ، وتعرض لمجادلة المشركين . وتضمن الجزء الثاني ، الحديث عن الأدب في عصر النهضة العربية ، من نحو ٧٥٠ حتى ١٠٠٠م ، وذكر شعراء كل من بغداد والعراق ، والجزيرة العربية والشام ، ومصر والمغرب والأندلس . وعند الحديث عن النثر الفني ذكر بعض أعلامه ، كالهمداني وابن المدبر وابن العميد وغيرهم . وأشار إلى العربية وأعلامها في كل من البصرة والكوفة وبغداد . وأنهاه بالحديث عن علم العربية في فارس وبلدان المشرق .

وتناول الجزء الثالث الحديث عن التاريخ ، ويده بالحديث عن سيرة سيدنا محمد - ﷺ - ، وتاريخ الأمم والدول ، وتاريخ الحضارة والثقافة ، وتاريخ مصر وشمال أفريقية ، وتاريخ اليمن والأندلس . وأدب السمر وكتب الثقافة العامة ، وعلم الحديث وعلم الفقه ومذاهب الشيعة كالزيدية والإمامية والقرامطة والإسماعيلية والعلوية .

أما الجزء الرابع فقد حصر فهارس المخطوطات ، في علوم القرآن وفي العقائد

والتصوف . وترجم فيه لبعض من برزوا في الفلسفة والرياضيات ، والفلك والتنجيم والجغرافيا والطب . وأنهاه بالحديث عن الموسوعات مثل مفاتيح العلوم للخوارزمي ، وكتاب جوامع العلوم .

ودار الحديث في الجزء الخامس حول الأدب العربي ، من نحو ٤٠٠هـ = ١٠١٠م إلى نحو ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م . وفي حديثه عن الشعر ذكر شعراء بغداد والعراق والجزيرة العربية ، وإيران ومصر وشمال أفريقيا وصقلية والأندلس . كما تناول فيه الحديث عن النثر الفني والبلاغة ، وعلم اللغة في العراق وفارس وسوريا ، وفي جنوب الجزيرة العربية ومصر ، وشمال أفريقيا والأندلس .

وجاء الجزء السادس استكمالاً للحديث عن الأدب الإسلامي ، فيها بعد الفترة القديمة أي من ٤٠٠ حتى ٦٥٦هـ . تناول فيه تاريخ السير المفردة ، وتواريخ الخلفاء ، وتواريخ العلماء وتواريخ الأنبياء . وضمنه الحديث عن علم الحديث في بغداد والجزيرة العربية وسوريا ، وفي فارس والهند ومصر والمغرب والأندلس . وختمه بالحديث عن فقه الأحناف . وترجم للعديد من أعلامه في مختلف بلاد العروبة والإسلام . والكتاب - في مجلته - نظرة شاملة للأدب ، تضمن حشداً لكل ما عرفه « بروكلمان » من معارف وأعمال للمؤلفين في التاريخ والأدب ، والحديث والفقه ، لكن هذا لا ينقص من فضل « بروكلمان » . ولا يقلل من قيمة كتابه شيئاً ، بل « سيظل عظيم الفائدة لا يستغنى عنه باحث » (٣) .

دراسات في تاريخ الأدب العربي :

للمستشرق الروسي «أغناطيوس كراتشكوفسكى» ١٨٨٣ - ١٩٥١ هـ. يضم موضوعات مختلفة ، بدأها بأولية الشعر العربي ، مشيراً إلى غناؤه بالتركيب القوية ، وظل طوال مراحل تطوره ، مع التزام القصيدة بنهج واحد في الجاهلية والإسلام ، سوى هزات خفيفة في عصر بني العباس . وأشار إلى نشأة «البدیع» وأثره في قصائد العصر العباسي ، وتابع مسيرة الشعر في فترته الأخيرة ، مشيراً إلى البهاء زهير وابن الفارض وغيرهما . وانتقل إلى الأندلس فأشار إلى طبيعتها التي توحى بقرض الشعر ، وإلى نشأة الرجز والموشحات والزجل وغيره .

وتحدث عن العامية والفصحى ، وهيكل القصيدة ، مؤكداً أنه لم يطرأ عليها سوى تحول بسيط ، رغم محاولة الشعراء المحدثين تغيير بناء القصيدة ، واستدل على سريان التقاليد القديمة بقصيدة حافظ إبراهيم ١٨٧١ - ١٩٣٢ التي تمثل شكوى الشعراء ، حيث قال :
آن يا شعر أن تفك قيودا
قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكيائم عنا

ودعونا نشم ريح الشمال^(٤)

وتكهن «أغناطيوس» بسيادة اللغة العربية ، ودخول بعض التطور على لغة الشعر وأوزانه . نظراً لما يطرأ على الشعر من متغيرات . والمعروف عنه أنه أثرى الأدب العربي بمؤلفات منها : «الشعر في الأندلس» وقصة «ليلي والمجنون»

و«مع المخطوطات العربية» و«تاريخ الأدب الجغرافي العربي» ومن ثم تمتع دون غيره من المستشرقين على اختلاف جنسياتهم ، بشهرة واسعة في بلاد العروبة .

تاريخ الفكر الأندلسي .

للمستشرق الأسباني «إنجل جونثال» بالنشأ ١٨٨٩ - ١٩٤٩ هـ ، ضمنه كل ما يتصل بالأندلس من شعر ونثر ، وطب وفلك ، وأدب وقصة ، وتاريخ وجغرافيا ، وترجم للعديد من علماء وأدباء بلاد الأندلس .

مواد الكتاب موزعة على خمسة عشر فصلاً . بدأ موضوعاته بالحديث عن تاريخ بلاد الأندلس منذ فتحها حتى خروج العرب منها ، وخلال ذكر القواد والولاة عليها ، حتى بلغ ملوك الطوائف ، فذكر أحوال المجتمع ومابرز فيه من شعر .

واهتم بالحديث عن خصائص الشعر الأندلسي وصلته بالشعر الجاهلي ، وحاول خلاله الموازنة بين مطالع القصائد العربية ، وبين مطالع الشعر الأندلسي ، ثم تحول إلى موضوعات الشعر الأندلسي ، مشيراً إلى أنه يسير في اتجاهين : فصيح وشعبي .

وقرر «إنجل» أن منابع الشعر الأندلسي شرقية . وأن شعراء الأندلس ترسموا خطى الشرقيين وتغننوا في ضروب التجديد ، وذكر مختلف الموضوعات التي تناولها الشعر الأندلسي . ووصف حال الشعر في عصر الإمارة ١٣٨ - ٤٢٨ هـ ، وواصل الحديث إلى عصر الطوائف ٤٠٣ - ٤٨٧ هـ ، فتحدث عن شعراء قرطبة وأشبيلية وغرناطة وبلنسية ومرقسطة . وفي عصر الموحدين ٥٢٤ - ٦٦٧ هـ ، ذكر الشعراء الذين

(٤) راجع : دراسات في تاريخ الأدب العربي ص ٣٠ أغناطيوس موسكو ١٩٦٥ .

بلندن . يتألف كتابه من مقالات تختلف طولاً وقصراً ، لا تنفى - فى أكثر المواضع - بالغرض الذى يتناوله . أدارها حول اللغة العربية فى العصر البطولى ، ثم عصر التوسع ، فالعصر الذهبى ، فدائرة سيف الدولة ، فالعراق فى ظل بنى بويه ، وفارس ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا ، وغيرها من الموضوعات التى عرضها فى إيجاز ، لا يعين القارئ على إدراك الجانب الأدبى منها .

تشيع روح التعصب فى مقالات الكتاب ، ومن مظاهره زعمه أن التائق العربى فى الأسلوب جاء من مصادر غير عربية ، ومنابع بعيدة عنه ، حيث قال : « هذا التائق البلاغى الشرقى الذى أصبح نموذجاً هو أجنبى ، على التعبير العربى الطبيعى ، زحف إلى الأدب العربى من مصادر خارجية »^(٦) فلم يوفق فى فهمه وإدراكه ، والمعروف أن العرب القدماء لم يعرفوا مصادر أجنبية ، أعانتهم على التائق فى أشعارهم . وإنما التائق طبيعة فيهم . وقاده تعصبه إلى إثارة قضايا دينية ، وفى كل ما يثيره لا يبرهن عليه ، وكان الأجدر به أن يطرح قضية أدبية ويبدى رأيه فيها . وفى كثير من مواقفه لا نعرف ماذا يريد ؟ أيتحدث عن تطور حضارة العرب ، أم ينمى على العرب تخلفهم ؟ كما نراه فى حديثه عن حضارة الدولة العباسية للحركة الأدبية ، ثم يذكر أثر الثقافات الأجنبية فى تطور الأدب العربى ، فيقول : « إن العلوم الإسلامية نفسها كانت تقريباً متأثرة بشكل وافر بالتراث الهيلينى فى الأسلوب ، ووجهة النظر والتعبير أكثر تراث الفكر اليونانى فعالية للعالم الإسلامى ، لم

علا نجمهم ، مشيراً إلى من برعوا فى نظم الموشحات كاهى بكر بن زهر .

وأدار حديثاً فياً حول « الأدب » كفن من فنون الفكر العربى ، مشيراً إلى أحمد بن عبد ربه وكتابه « العقد الفريد » ، وأهى على القائل صاحب « الأمالى » وغيرهما - وانتهى بعرض أساء الأدباء الذين قلدوا مقامات الحريرى فى بلاد الأندلس .

وفى دقة تامة وإحاطة شاملة ، عرض « إنجل » تاريخ العلوم والفنون ، وبدأ بعلم النحو والعلماء الذين ألفوا فيه مثل الزبيدى وغيره ، وخلص إلى الحديث عن معاجم اللغة فى بلاد الأندلس . وذكر عدداً من رجال التاريخ ، وأطال الكلام على مؤلفات ابن حزم الفقهية والدينية والفلسفية وآثاره الأدبية .

وفى إفاضة تلمحت « إنجل » عن رجال الجغرافيا والرحالة الأندلسيين ، مشيراً إلى أول جغرافى بقوله : « بيد أن أول جغرافى جليل الشأن هو أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى ولد فى قرطبة سنة ٤٣٢هـ = ١٠٤٠م »^(٥) .

وتحدث عن الفلسفة الأفلاطونية والصوفية ، موضحاً الرجال الذين نموا الذوق الفلسفى ، مثل ابن السيد البطليموسى ، وابن ماجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وذكر من رجال التصوف عمى الدين بن عربى ، مشيراً إلى مؤلفاته وأثرها فى الفلسفة .

وأهى « إنجل » الكتاب بذكر آثار غير المسلمين فى الأندلس من المستعربين واليهود ، مشيراً إلى أثر الآداب العربية فى الآداب الأوروبية ، ودور المستشرقين فى الكشف عن هذا التأثير وأهميته فى دراسة الأديين العربى والغربى معا .

الأدب العربى :

للسير هاملتون جيب الإنجليزى المولود بالإسكندرية ١٨٩٥ ، ولم تعرف سنة وفاته

(٦) راجع : الأدب العربى من ٩هـ : جيب . اكسفورد ١٩٧٣ .

(٥) راجع : تاريخ الفكر الأندلسى ص ٣٠٩ . ترجمة حسين مؤنس . طبعة ١٩٥٥ .

١٩٧٣. ترجم إبراهيم الكيلاني الجزء الأول منه ، ولم تظهر ترجمة الجزء الثاني منه حتى اليوم . جاء الجزء المترجم في بابين تحتها عدة فصول ، تضم عدة موضوعات مهد بها للحديث عن الشعر العربي .

بدأ بدراسة البيئة حتى يمكنه تحديد اتجاه الشعر ، عند عرض مشكلة كاللغة ، حيث عارض المستشرقين الذين سبقوه فيها أشاعوه : « إن العربية لهجة محدودة جداً ، بل لغة قبيلة صغيرة وصلت في وقت من الأوقات بفضل ظروف محلية إلى درجة من الكمال خارقة للعادة ، فهي مدينة بانتشارها للإسلام ... » (٩) .

وعلى انتشار اللغة بنزول القرآن الكريم بها ، بعد توحيد لهجاتها ، وسيادتها في الأقاليم التي فتحها العرب . وبذا انتهى الباب الأول . وتناول الباب الثاني الأدب الجاهل من نشأته حتى سنة خمسين من الهجرة النبوية .

وينفرد « بلاشير » بتجنب التعصب ، الذي دأب المستشرقون عليه في إنكار وجود الشعر الجاهل ، وأكد وجود شعر ونثر لم يتصلا بمؤثر أجنبي إلا نادراً ، وفي ذلك يقول : « وفي الحقيقة فإن نزول القرآن والتغيرات التي طرأت على العالم العربي ، لم تؤثر تأثيراً واقعياً أو ظاهراً على النتاج الأدبي إلا بعد عشرين عاماً من وفاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - أي بصورة مجملة حوالي سنة ٥٠ هـ = ٧٠٠ م ، فالأوفق إذا اعتماد هذا التاريخ في تعيين الزمن الذي نما فيه النثر والشعر في المحيط العربي بأقل تأثير أجنبي ممكن » (١٠) .

(٩) راجع : تاريخ الأدب العربي ص ٨٦ . ترجمة إبراهيم الكيلاني ، طبعة ١٩٨٤ .

(١٠) راجع : المصدر السابق ص ٩٢ . ترجمة إبراهيم الكيلاني ، طبعة ١٩٨٤ .

يكن كل ذلك في العلوم بل في الأسلوب والنظام » (١١) .

وفي نهاية الكتاب نسب تطور الأدب العربي الحديث إلى حملة نابليون على مصر ١٧٩٨ حيث أتاحت انقوف على علوم وآداب وفتون أوروبا ، فيقول : « في العالم الإسلامي وبشكل خاص في الأراضي العربية ، وفي القرن التاسع عشر ، يشير بعصر العاصفة والضغط من الداخل والخارج إلى غزو نابليون الخاطف لمصر في سنة ١٧٩٨ ، قد مزق جانباً حجاب اللامبالاة التي قطعت عن الحياة الجديدة في أوروبا ، وأعطت ضربة الموت للعصور الوسطى ببطء » (١٢) .

وتابع أدوار النهضة الحديثة ، دون تفصيل القول في أعلام الشعر والنثر بها ، أو تحديد الذين دفعوا حركة الأدب إلى الأمام ، وذكر إسهام الشاميين في إنشاء الصحف ، وأثرها البالغ في نشر الثقافة في بلاد العروبة .

هذا هو مضمون كتاب « الأدب العربي » للمستشرق « جيب » واتجاهه فيه ، وموقفه من بعض قضايا الإسلام والمسلمين ، وقصوره في إبراز الجانب الأدبي للموضوعات التي أثارها ، وكان في إمكانه تناول مؤلفات أدبية شعرية أو نثرية ، لأدباء من الشرق والغرب ويوازن بينها ، ولو فعل - وكان في استطاعته - لكان خيراً ، وحقق الغرض من مسمى كتابه .

تاريخ الأدب العربي :

للمستشرق الفرنسي « ريجس بلاشير ١٩٠٠ -

(٧) راجع : المصدر السابق ص ٤٩ .

(٨) راجع : الأدب العربي ص ١٥٨ هـ : جيب . اكسفورد ١٩٧٣ .

عباس ، وأنيس فريحة ، ومحمد يوسف نجم ، ونشروها في كتاب مستقل بهذا المسمى .

بدأ «جوستاف» مقالات كتابه بنظرة شاملة للأدب العربي ، أوقعت في خطأ كبير ، حيث يقول : «لم يتخل الفكر الإسلامي على وجه العموم ، عن سيكولوجية أرسطو طاليس أبداً ، وهذه السيكولوجية لا تمنح الخيال نسبياً ، منزلة رفيعة ، بل تضعه مع القوى الحيوانية على صعيد واحد» (١٣) .

فمن الخطأ اعتبار الفكر العربي عالة على الفكر اليوناني ، وأن نتاج الفكر العربي يتسم بسممة الفكر اليوناني ، وهذا غير صحيح وتعصب مقيت .

وحصر التعليم في العالم الإسلامي ، في دراسة القرآن والحديث والكون ، حيث يقول : «.. هذه قسمة تمخضت عن اتفاق علماء المسلمين ، على التفرقة بين العلوم العربية وعلوم الأوائل ، مع أن هذه القسمة مبنية على أساس آخر من التفكير» (١٤) .

وأشار إلى العلوم التي هي عماد الدراسات الإسلامية ، كالتفسير والفقه ، واللغة والتاريخ ، والحديث والعروض وغيرها . وختتم القسم الأول من كتابه برسالة «ابن سينا» في العشق وصلتها بحديث الغربيين عن الحب العفيف ، مؤكداً وجوده في الفلسفة العربية ، ولاسيما فلسفة ابن سينا الذي جعل للحب البشري دوراً ، أسهم في توجيه النفس نحو الحب الإلهي .

وأدار «جوستاف» الجزء الثاني ، حول النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، وبدأه بالنشاط

ويعد إحصاء النصوص الشعرية والأخبار والتراجم ، تحدث عن دواوين الشعراء ، فقال : «إن ترتيب الدواوين المذكورة غريب في نوعه ، فالقصائد والمقطوعات مرتبة على أبجدية القوافي ، وهذا الترتيب ذو المرمى العمل يسهل على القارئ العثور بسرعة على الشاهد الشعري المنشور» (١١) .

وأشار إلى اضطراب الشعر الجاهلي ، وبخاصة عند نسبة قصيدة لصاحبها ، فيقول : «فما أكثر الشكوك التي تحيط بنا عندما يكون الغرض قصائد أو مقطوعات من القرنين السادس والسابع ، فقد وضع الرواة الكبار وعلماء العراق أساءة قائلها بعد مضي قرن على تأليفها» (١٢) .

وهذا يعني شك «بلاشير» في الشعر الجاهلي في صورة معتدلة ، لأنه أدرك - دون غيره - بنظرته الفاحصة أن الكلام في انتحال الشعر معاد ومكرر ، فمن الأولى مراجعة الفكر ، عند نظر القضايا الكبيرة والخطيرة .

والكتاب - في مجلته - تبدو الموضوعية فيه ، ووقوف «بلاشير» على أسرار الأدب العربي ، حيث يدلي برأيه الخاص عند كل موضوع ، ويؤيده بالأدلة والبراهين . ومن هنا تكمن أهميته في الآراء التي تضمنها ، وخلوه من التعصب في كل ما تناوله .

دراسات في الأدب العربي :

مجموعة من البحوث المتفرقة ، تبلغ أحد عشر فصلاً في مجالات مختلفة للمستشرق النمساوي الأصل ، الأمريكي العيش «جوستاف فون جروبنوم ١٩٠٩ - ١٩٧٢ . جمعها إحسان

(١٣) راجع : دراسات في الأدب العربي ص ٩ . ترجمة إحسان عيسى وغيره ، بيروت ١٩٦٢ .

(١٤) راجع : المصدر السابق ص ٦٤ .

(١١) راجع : تاريخ الأدب العربي ص ١٦٢ . ترجمة إبراهيم الكيلاني ، طبعة ١٩٨٤ .

(١٢) راجع : المصدر السابق ص ١٦٥ .

تلك مباحث «جوستاف فون جروبنوم» في كتابه «دراسات في الأدب العربي» الذي تناول فيه قضايا الأدب ونقده، وهي بحوث مختلفة لارتباط بينها، رغم شهرته في دراسة الفن الإسلامي، والأدب العربي، والفكر الإسلامي.

أهمية دراسة المستشرقين للأدب:

بنى المستشرقون دراساتهم لأدبنا العربي، على أساس تحقيق دراسة الأدب العربي، حسب التقلبات السياسية والتاريخية والاجتماعية، التي شهدتها العالم العربي الإسلامي، مع الحرص على إبراز المواقف الفكرية، التي تكشف عن شخصية الأديب، وتوضح اتجاهاته، وتبرز أثر الإسلام والقرآن والحديث في اللغة والأدب.

بجانب هذا تتبع الحركات الفكرية والسياسية والعقلية، منذ ظهورها وطوال عصورها المتعاقبة، مع محاولة فهم الشخصية العربية، خلال كشف النقاب عن الفكر العربي عامة، والأدب على وجه الخصوص.

ومن مختلف جهود المستشرقين، نبعت دراسات جديدة، تناولت الأطروحات- الرسائل- الجامعية، وتحقيق المخطوطات العربية. وبدأت الجامعات العناية بدراسة الشخصية، ومعرفة آثارها، ومدى تأثيرها بالبيئة وتيارات العصر على ضوء مختلف التجارب.

ومن ثم أصبح- من الضروري- ضبط المراجع، وتعيين المصادر، وتنسيق الفهارس، وترقيم الشروح، وتحديد زمن النشر وذكر مكانه. أضحي ذلك كله عملاً فنياً يدخل في إطار التأليف الأدبي، ولازم في طريقة تصنيفه.

الأدبي فيه، فذكر كتاب الأغاني ومؤلفه، وطبقات الشعراء لابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة. وخلص منها إلى تصنيف المقاييس النقدية إلى مآخذ لغوية، ومآخذ أسلوبية ومآخذ نفسية، ومآخذ على المعاني، ونقد يعتمد على تاريخ الأدب، دون تحليل مقنع.

وحديث «جوستاف» في النقد، يخلو من تحديد أسس تبرز اتجاهه، وتوضح خطوطه. وهذا لا يقبل من أي دارس لقضايا الأدب ونقده، لأن المفروض منه إفادة القارئ والباحث.

وأدار «جوستاف» الجزء الثالث حول الشعر العربي، وصاحبه عبر مسيرته، مع ذكر عوامل تطوره خلال قرن ونصف من الزمان، وظهور النقد واتجاهاته. بعد ذلك ترجم لعبيد بن الأبرص، والشنفرى الأزدى، وعمر بن أبي ربيعة، وجميل بن معمر، حتى تجاوز المتنبي، في ترجمات موجزة ضمنها أبياتاً من شعرهم.

بعد ذلك تحدث عن أثر العرب في شعر «التروبادور»، وكشف النقاب عما في الشعر الجاهلي من موجات الحب العفيف الذي هو الحب العذري. ونقل ما هتف به «غيوم دى بواتيه» المتوفى ١٢٧٠ م أول شعراء التروبادور: «ما أسعد من يقع في الحب حتى إننى لأود أن أغمس نفسي في أعماق هذا السرور، وأرانى أخطب ود أكمل النساء، ليس ثمة امرئ تدفعه قوة الرغبات بقادر على أن يتصور بفكره أو بأحلامه سروراً مثل سروري، ليس على الأرض شيء يوازي هذا الطرب، ومن شاء أن يتغنى به كما يستأهل، فلا بد أن يقضى سنة كاملة قبل أن يحقق مايريد»^(١٥).

(١٥) راجع: دراسات في الأدب العربي، ترجمة إحسان عيسى وغيره، بيروت ١٩٦٢.

أهمّات الكتب العلمية في التراث الإسلامي ٥

ميزان الحكمة

الجزء الأول

للاستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

إن كتاب « ميزان الحكمة »* للخازن يعد من أهم الكتب العلمية التي أنتجتها الفريضة الإسلامية إبان العصور الوسطى ، نظراً لما يتضمنه من آراء ونظريات متقدمة في تقنية الموازين وعلوم الحركة واللاتزان في الموائع الساكنة .

مؤلف الكتاب :

لم تذكر المراجع شيئاً عن تاريخ ميلاده ، ولكنه توفي عام ٥٥٠ هـ - ١١٥٥ م . ويخلط كثير من المؤرخين بينه وبين كل من أبي جعفر الخازن الخراساني وأبي علي الحسن بن الهيثم ، بسبب

هو أبو منصور أبو الفتح عبد الرحمن الخازن ، المولود في مدينة « مرو » أشهر مدن خراسان (توجد الآن في جمهورية التركمانستان) .

* الكتاب : استاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة .

* كتاب ميزان الحكمة لعبد الرحمن الخازن - الطبعة الأولى - دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد الدكن ١٣٥٩ هـ .

التشابه الكبير في كتابة الأسماء الثلاثة
بالإنجليزية : AL-Hazen- AL-khazen-
AL-khazeni .

وكان الخازني غلاما لأبي الحسن علي بن محمد
الخازن المروزي الذي نسب إليه وأولاه عنايته
واهتمامه ، فعلمه الفلسفة والعلوم وهو في سن
مبكرة ، ودرس على أئدي أكابر العلماء في مرو
حتى نبغ في علوم الرياضيات والفيزياء والفلك .
وقد نال الخازني الخطوة عند معز الدين أبي
الحارث سنجر والى خراسان ويطانته من
الأشراف ، ولهذا نجده يثنى كثيرا على هذا
السلطان الذي هيا له ما لم يتح لغيره ، ويكفي
دليلا على ذلك أنه ألف كتابين أحدهما أهده
لخزائمه ، وهو « كتاب ميزان الحكمة » ، والآخر
نسبه إلى اسمه وهو « الزيج السنجاري » الذي
حسب فيه مواقع النجوم خلال الفترة
١١١٥-١١١٦ م وضمنه جداول فلكية
ومعادلات لتعيين الزمن من خطوط عرض مدينة
مرو .

وتنسب إلى عبد الرحمن الخازني مجموعة أخرى
من الكتب والرسائل نذكر منها :

- ١ - كتاب جامع التواريخ .
 - ٢ - كتاب في الآلات المخروطة .
 - ٣ - كتاب في الفجر والشفق .
 - ٤ - كتاب التفهيم .
 - ٥ - رسالة في الآلات العجيبة .
- ويتضح من هذه المؤلفات أن اهتمامات الخازني
كانت منصبة في الأساس على علمي الفيزياء
والأرصاد الجوية والفلكية .

محتويات كتاب ميزان الحكمة :

يبدأ الكتاب بمدخل ينقسم إلى عشرة فصول :

الأول - في تعداد فوائد ميزان الحكمة ومنافعه ،
والثاني - في المدخل فيه ، والثالث - في مبادئها ،
والرابع - في وضع ميزان الماء وأسماء المتكلمين فيه
وطبقاتهم وأصناف صور الموازين المستعملة فيها
وأشكالها وأسمائها .

والخامس - في صور وأشكال ميزان الماء .

والسادس - في تقسيم الكتاب .

ويشتمل فهرست كتاب ميزان الحكمة الذي
يسمى « الميزان الجامع » على ثمان مقالات موزعة
على أبواب وفصول بلغت خمسين بابا ومائة
وخمسين فصلا .

المقالة الأولى : في المقدمات الهندسية التي يبتنى
عليها الميزان الجامع ، وهي سبعة أبواب .

المقالة الثانية : في بيان الوزن واختلاف أسبابه
لثابت (بن قرة) ، وفي مقدمات مراكز الأثقال
وصناعة القفان للمظفر الاسفزاری ، وهي خمسة
أبواب .

المقالة الثالثة : في النسب بين الفلزات
والجواهر في الحجم لأبي الريحان البيروني ؛ خمسة
أبواب .

المقالة الرابعة : في ذكر موازين الماء التي ذكرها
الحكماء المتقدمون والمتأخرون وأشكالها والعمل
بها ؛ خمسة أبواب .

المقالة الخامسة : في صناعة ميزان الحكمة
وتركيبه وامتحانه وتعريفه ؛ أربعة أبواب .

المقالة السادسة : في اتخاذ الصنجات
المخصوصة ، ثم كيفية العمل به والتمييز بين
الفلزات المختلفة بالمنقلتين أولا . وتمييز كل واحد
منها علما بأهون سعى وتغيرها ثانيا بالحساب ،
وزنة أثان الجواهر ؛ وهي عشرة أبواب .



والثالث منه (أى من الكتاب) يشتمل على طرف الموازين وملحها ، نحو ميزان الدراهم والدنانير من غير وساطة الصنجات ، وميزان تسوية الأرض على موازاة السطح الأفقى ، وميزان يعرف بالقسطاس المستقيم يوزن به من حبة إلى ألف درهم ودينار بثلاث رمانات ، وميزان الساعات يعرف به الساعات الماضية من ليل أو نهار وكسورها بالدقائق والثواني ، وتصحيح الطالع بها بالدرج (أى الدرجات) وكسورها ، وهو يشتمل على مقالة واحدة (هى المقالة الثامنة) .

وهكذا صار الكتاب بأقسامه الثلاثة فى ثمان مقالات ، وكل مقالة تشتمل على أبواب ، وكل باب يشتمل على فصول كما سبق إيضاحه فى الفهرست (محتويات الكتاب) .

القيمة العلمية للكتاب :

يقول جورج سارتون ، شيخ مؤرخى العلم المعاصرين ، فى كتابه « المدخل إلى تاريخ العلوم » ، « إن أبا الفتح عبد الرحمن الخازنى اشتهر بين زملائه بنبوغه فى علم الفيزياء فى الفترة ما بين ١١١٥ و ١١٢١ ميلادية . وذلك على الرغم من أنه لم يكن امراً حراً ، حيث إنه كان رقيقاً لعل الخازن (الذى اعتقه بعد ذلك) . ولقد دهش الكثيرون من قيام الخازنى بإتمام كتابه « ميزان الحكمة » عام ١١٢٢ م ، ويحتوى كتابه هذا على دراسات فى علوم الميكانيكا والهيدروستاتيكا والفيزياء ، إنه من أجل الكتب التى تبحث فى حقل السوائل الساكنة ، وأروع ما أنتجته القرينة الإسلامية فى القرون الوسطى » .

المقالة السابعة : فى ميزان الصرف وتقويمه على كل نسبة مفروضة ، ووزن الدراهم والدنانير بصنجات أختها . ومعرفة الصرف وقيمة كل فلز وجوهر من غير واسطة الصنجات ، وتركيبه على نسبة السعر والسعر والثلث والثلثين وتقويم الأشياء به ؛ وهى ثمانية أبواب .

المقالة الثامنة : فى ميزان الساعات وأزمانها ؛ خمسة أبواب .

وقد حرص المؤلف على تخصيص فصل من مدخل الكتاب (الفصل السادس) لتوضيح الموضوعات الرئيسية التى عرض لها فى المقالات الثمانى ، فأوضح أنه جعل الكتاب ثلاثة أقسام :

الأول منها فى الكليات والمقدمات نحو الثقل والخفة ومراكز الأثقال ومقدار غوص السفن فى الماء ، واختلاف أنساب الوزن ، وصناعة الميزان

والقفان وكيفية الوزن به فى الهواء والمائعات ، ومقاييس المائعات لمعرفة الأخف والأثقل منها من غير وساطة الصنجات ومعرفة النسب بين الفلزات والجواهر فى الحجم ، وأقوال المتقدمين والمتأخرين فى ميزان الماء وما أشاروا إليه . وهذا القسم من الكتاب يشتمل على أربع مقالات مرتبة .

والثانى منها فى صناعة ميزان الحكمة وامتحانه ، وإثبات مراكز الفلزات والجواهر عليه ، ووضع صنجات لاثقة به ، ثم العمل به فى تحقق الفلزات وتمييز بعضها من بعض من غير سبك ولا تخليص بعمل شامل للموازين كلها ومعرفة الجواهر الحجرية وتمييز حقها من أشباهها وملوناتها ، وهذا القسم يشتمل على ثلاث مقالات .

ولقد تجلّت عقلية الخازن العلمية في تأليف كتاب ميزان الحكمة ، حيث اتبع منهجا لا يختلف عما يتبع اليوم في عملية الترتيب والتبويب ، محددا نقطة البداية مع تحديد الموضوع ، ومرتباً الأبواب والفصول التي تندرج تحت كل موضوع على حدة ، وكم كان حريصاً على أن يعرض في مقدمته أهداف كتابه ورؤوس موضوعاته وما سار عليه من منهج ، ثم يفهرس للكتاب على النحو الذي نراه الآن في المراجع الحديثة .

ويتميز منهج الخازن أيضاً ، شأن غيره من علماء المسلمين ، بالطابع الإيماني الذي يستند إلى الحق والعدل ، فيها القوام لأمر الدين والدنيا ، والركن لسعادة الآخرة والأولى . يقول الخازن : « ولغاية رحمة الله تعالى برعاية مصالح عباده وتقويمهم على نهج سداذه أراد أن يبقى العدل بينهم إلى يوم الدين بمائه وبهائه لا يخلق جدتها مرور الأزمنة والأحقاب ، وعلم أنهم ظلموا أنفسهم باتباعهم مواجب طباعهم .

﴿ وَأَرْزَمَهُمْ كَيْدَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحْوَبَ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (١)

وحفظ عليهم بشمول رأفته وسعة رحمته نظام الخير بأن بعث فيهم حكام عدل يحفظون عليهم العدل ولا يفترون وهم ثلاثة بحسب أقسامه : (فالأول) كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو القانون الأعظم المرجوع إليه في الفروع والأصول ، والمحكوم به بين الفاضل والمفضل ، وتبته سنة النبي - ﷺ - .

وقد أفاد علماء الغرب من كتاب ميزان الحكمة للخازن ، حيث ترجم من اللغة العربية إلى لغات أخرى نظراً لأهمية الموضوعات التي عرض لدراساتها وفق منهج علمي تجريبي يعتمد على القياسات الكمية ، فقد وصف فيه أشكالاً متعددة للموازن بشكل دقيق ومفصل ، كما تضمن الكتاب مجموعة من الجداول التي تبين الأوزان النوعية لعدد من الأجسام الصلبة والمواد السائلة بدقة كبيرة تكاد تتطابق مع القيم المقدرة حديثاً لهذه المواد ، رغم اختلاف المستوى التقني لأجهزة القياس في عصر الخازن والعصر الحديث .

ولقد اعترف « بولتن » في أكاديمية العلوم الأمريكية بما لهذا الكتاب من أهمية عظيمة في تاريخ علم الفيزياء وتقدم الفكر عند العرب في عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة .

منهج المؤلف :

يعكس كتاب ميزان الحكمة بوضوح المنهج العلمي الذي اتبعه الخازن في البحث والتأليف على حد سواء . ولعل أهم ما يميز هذا المنهج هو الاعتقاد بخاصية التراكم المعرفي كأساس لنمو المعارف العلمية . ومن هنا نشأت الرؤية النقدية عند الخازن في تحليل أعمال السابقين عليه للاستفادة من صحتها والإضافة إليه ، كذلك قام منهج الخازن على الاستقراء والاستنباط بإعمال العقل بعيداً عن الهوى والتعصب ، مستخدماً التحليل والتركيب في آن معا ، حيث يبدأ من المقدمات والمسلمات الأولية ، وصولاً إلى نتائج عامة ، ثم يقوم بتحليل هذه النتائج واختبار صحتها مبيناً أوجه القصور فيها .

وقال تعالى :

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْبَغَ الْتَقْوِيمِ ﴾ (٤)

وهو (أى الميزان) فى الحقيقة نور من أنوار الله تعالى أفاض على عباده من كمال عدله ليفصلو به بين الحق والباطل ، والمستقيم والمائل ، إذ حقيقة النور ما يظهر بنفسه فيصير ، ويظهر غيره فيصير به ، والميزان هو الذى يعرف منه استقامته وانحرافه ، ويعرف منه استقامة غيره وميله ، ولشدة ظهوره ووكادة أمره عظم الله شأنه وفخم أمره حيث سلك به كتابه والسيف . قال تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُ الْقِسْطَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (٥)

وهكذا يخلص الخازنى فى توضيح فلسفة الميزان إلى أنه أحد الأركان الثلاثة التى بها يقوم العدل الذى به قوام العالم ، وبهذه المناسبة - فيما يقول الخازنى أيضا - سعى العدل ميزان الله تعالى بين عباده ، وبما هو أنموذج له نفى الظلم عن حكمه يوم الدين ، فقال تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (٦)

فمن أوقى الميزان بالقسط فقد أوقى خيرا كثيرا .

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧)

(والثانى) الأئمة المهتدون والعلماء الراسخون

المتصبون لحل الشبه ورفع الشكوك الذين هم نواب الرسول وخلفاؤه فى كل عصر وزمان ، وهم الحماة لحوزة الدين والهداة للخلق إلى سبيل النجاة عند اعتراض الشكوك والشبهات ، ومنهم الوالى العدل المشار إليه بقوله - ﷺ - « السلطان ظل الله فى الأرض ، يأوى إليه كل مظلوم » (٨) .

(والحاكم الثالث) الميزان الذى هو لسان

العدل وترجمان الإنصاف بين العامة والخاصة ، والحكم العدل فى قضيته الذى رضى بقضائه الفصل كل بر وفاجر ومنصف ومتعسف ، القائم باستقامته لفصل خصوماتهم ، الحافظ عليهم النظام والعدل فى تصرفاتهم ومعاملاتهم ، الذى جعله الله تعالى قرينة قرآنه ونظمها فى سلك امتنانه . فقال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِى أَنْزَلَ الْقِسْطَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٩)

وجعل المنة فى وضع الميزان مقرونة بالمنة فى رفع السماء ، فقال تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ ﴾

رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿ أَلَا تَطْغَوْنَ فِي الْمِيزَانِ ﴾ ﴿ وَإِقِيمُوا أَوْزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَخْصِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (١٠)

(٥) الحديد : ٢٥

(٦) الأنبياء : ٤٧

(٧) البقرة : ٢٦٩

(١) رواء البزار .

(٢) الشورى : ١٧

(٣) الرحمن : ٧ - ٩

(٤) الشعراء : ١٨٢

الدكتور محمود الطناحي

روافد ثقافته ، وفصائله أسلوبه

للدكتور : نبيل محمد رشاد

في صبيحة يوم الثلاثاء ، السادس من ذى الحجة عام تسعة وعشر وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الموافق الثالث والعشرين من مارس عام تسع وتسعين وتسعمائة وألف من الميلاد ، رحل عن دنيانا إلى دار الخلود العالم البهائي المحقق الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي - رحمه الله تعالى - بعد حياة حافلة بجلال الأعمال في خدمة تراثنا العربي والإسلامي تأليفاً ، وتحقيقاً ، وإخراجاً لجواهره ولآلئه في أبهى الحلل ، وأنى الصور .

مقربة منه يوجد الأزهر الشريف ، ودار الكتب المصرية (المكتبة الخديوية) فكان حقاً وواجباً أن تنتشر المطابع حول هذين الصرحين الكبيرين من صروح العلم والفكر في القاهرة المعزية ، ولقد كان من مظاهر اللهو عندي وأنا صبي أن أدور أنا

ولقد دلف الدكتور الطناحي إلى الثقافة العربية من باب الطبع والنشر يقول : « كان من توفيق الله إياي أن ارتبطت بالطباعة والطباعة منذ عقلت إلى يوم الناس هذا ، فقد نشأت وربيت في حى عريق من أحياء القاهرة القديمة (الدرب الأحمر) ، ذلك الحى الذى يكتنفه تاريخ مصر الإسلامية من قلبه ، ومن جهاته الأربع ، وعلى





العلم ، ويمشق تاريخ الرجال» (٣) .

وفي حقبة الستينيات عمل الدكتور الطناحي ناسخاً للمخطوطات بدار الكتب المصرية ، ثم بمعهد المخطوطات العربية ، وفي دار الكتب تعرف على كثير من العلماء الذين كانوا يفدون إليها من الشرق والغرب للاطلاع والبحث ، وشافهم ، وأخذ عنهم (٤) ، وفي معهد المخطوطات العربية التقى بالأستاذ الجليل محمد رشاد عبد المطلب ، وتأثر به ، وأخذ عنه ، وفي هذه الأثناء تخرج صاحبنا في كلية دار العلوم ، ثم واصل بحثه ودرسه حتى حصل على الدكتوراة في اللغويات من الكلية نفسها ، وأسهم بعد ذلك في التدريس ، والتأليف ، والتحقيق مهمة لا تعرف التواني ، ولا الفتور إلى أن وافته المنية فلم ينداء ربه خلفاً وراءه محبيه - كما قال أبوهمام - أكباداً وارية ، وعيوناً باكية ، وأضلاعاً صادية (٥) .

وأترأى من الصبيان حول تلك المطابع التي تجاور بيوتنا ، نجمع تلك الحروف الطباعية القديمة المستهلكة التي يلقي بها خارج المطبعة لتصنع منها أسبائنا ، وأسبائ آبائنا ، حتى إذا اجتمع لنا من هذه الحروف عدد وفير صنعنا منه البسملة (١) .
ويعد أن جاوز الطناحي فترة الصبا إلى مرحلة الشباب عمل مصححاً بمطبعة عيسى البابي الحلبي بخان جعفر (٢) ، وفي هذه المطبعة قرأ الطناحي كثيراً من أمهات كتب التراث العربي والإسلامي في اللغة والنحو ، والأدب والنقد ، والتاريخ ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، كما أتاح له العمل بهذه المطبعة - أيضاً - أن يلتقي بأعلام العلماء من المؤلفين والمحققين الذين كانوا يترددون على هذه المطبعة وما يجاورها من مطابع لشراء ما يحتاجون إليه من الكتب ، ومن هؤلاء العلماء فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الفحام الإمام الأكبر ، وشيخ الجامع الأزهر فنيا بعد ، والأساتذة السيد أحمد صقر ، وعبد الغنى عبد الخالق ، وعبد الوهاب عبد اللطيف ، وغيرهم ، وكان هؤلاء العلماء بما ربوا عليه من مبادئ الإسلام في رعاية الناشئة وتعليمهم يحتضنون الفتى الناشئ ، ويقرّبونه منهم ، ويعلق هو عنهم الفوائد والنوادر بما أوتي من فطنة ونجابة .

يقول الطناحي : «كنت أختلف إلى هؤلاء العلماء ، أغشى مجالسهم ، وأسمع منهم ، وأعلق عنهم الفوائد والنوادر ، وكانوا يعطفون على كثيرا ، ويقرّبونني منهم ، إذ كنت شاباً حدثاً يحب

(٣) السليق نفسه ص ٩ .

(٤) السليق نفسه ص ٩ .

(٥) د . عبد اللطيف عبد الحليم : محمود الطناحي .. إى علم رفح - مقال بجريدة الأهرام القاهرية ٩٩/٣/٣٠ .

(١) د . محمود الطناحي : الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر . دار الهلال . أغسطس ١٩٩٦ م . ص ٦ ، ص ٧ .

(٢) د . محمود الطناحي : الكتاب المطبوع بمصر . مرجع سابق ص ٧ .

ولما كان الدكتور الطنحى قد رضع لبان الثقافة العربية والإسلامية منذ نعومة أظفاره فقد تركت تلك الثقافة آثارها على أسلوبه وطريقته في التعبير والأداء ، وما يدل على هذا مايلي :

أولاً : اقتباسه من القرآن الكريم :

كان الدكتور الطنحى - بحكم نشأته الأزهرية - حافظاً للقرآن الكريم حفظاً جيداً^(٦) ، وكان يقتبس من آياته الكريمات في غضون مؤلفاته ومقالاته ، كما في قوله يصف النبي - صلى الله عليه وسلم - : « وهذا النبي الكريم الذي تحدث من أصلاب كريمة صنعه الله على عينه »^(٧) . فإنه ينظر إلى قول الله - تعالى - في سيدنا موسى - عليه السلام :

﴿ وَاصْنَعْ عَلَى عَيْنَيَّ ﴾

وقوله : « إن حب النفس مركز في الطباع ، ثابت في أصل الخلقة ، فطرة فطر الله الناس عليها »^(٨) . حيث يقتبس من قوله - جل شأنه - :

﴿ قَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لِأَتَّيِلَ الْحَقُّ لِلَّهِ ﴾

وقوله : « وإن تعجب فعجب أن بعض الذين يكتبون هذا الكلام الغامض هم ممن نشأوا بالأزهر ، وتخرجوا في دار العلوم »^(٩) . . حيث بدأ جملة بالتعبير القرآني :

﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾

ثانياً : ميله إلى استخدام بعض الألفاظ الفريية

حيث كان - رحمه الله - يحرص على استخدام بعض الألفاظ المعجمية الدارسة بغية إحيائها ، وإعادتها إلى الاستخدام مرة ثانية كما في قوله : « وكان أستاذنا عباس حسن - رحمه الله - إذا خاطب أحدنا في المحاضرة قال : يا حضرة الأستاذ ، مع أنه كان صاحب كبر وبأو »^(١٠) .

وقوله : « وقد كان المهجوم على علومنا ومعارفنا يُسمَع من بعض من يتسبون إلى الأدب من أحلاس المقاهي ، وسهار الليالي ، ثم صار الآن يُسمَع مجلجلا في قاعات الدرس . . »^(١١)

وقوله : « وعكّر هذه العذوبة بعض أوشاب مما يخالط الأساليب الشريفة »^(١٢) حيث كان



(١٠) سورة الروم . آية رقم ٣٠ .
(١١) د . محمود الطنحى : ما المسئول عنها باعلم من المسئول . مقال بمجلة الهلال - عدد فبراير ١٩٩٥ م ص ٨١ .
(١٢) سورة الرعد آية رقم ٥ .
(١٣) د . محمود الطنحى : الكتاب الجمعي والطريق الصحيح . مقال بمجلة الهلال - عدد أكتوبر ١٩٩٤ م ص ٤٦ .
(١٤) د . محمود الطنحى : من يقرأ هذه الكتب ؟ مقال بمجلة الهلال عدد أكتوبر ١٩٩٣ م ص ٣٨ .

(٦) د . محمود الطنحى : (ل كم يقل القرن ؟ مقال بمجلة الهلال عدد فبراير ١٩٩٥ م . ص ٨١

(٧) د . محمود الطنحى : الأى تترى . مقال بمجلة الهلال . عدد يوليو ١٩٩٨ م ص ٥٠ .

(٨) سورة طه . آية ٣٩ .

(٩) د . محمود الطنحى : السيرة الذاتية والصديق . مقال بمجلة الهلال - عدد يناير ١٩٩٦ م ص ٢٧ .

يقول : « هذا شيخ جليل ، جاء على حين فترة من العلماء والحفاظ الضابطين ، وهو يمثل صورة زاهية للعالم الأزهرى المؤسس على علوم العربية وقوانينها من حفظ المتون ، وإتقان التعريفات ، والصبر على المطولات ، والنظر فى الحواشى والتعليقات ، فهو واسع الاطلاع ، غزير الرواية ، سريع اللمح ، ذكى اللسان » .

ولقد كان الدكتور الطناحى أمة وحدة فى مجال تحقيق التراث حيث حقق كتاب الشعر لأبى على الفارسى ، وأمالى ابن السجرى ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزرى ، وحقق بالاشتراك مع الدكتور عبد الفتاح الحلوى كتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي . أما مؤلفاته فهى كثيرة ومتنوعة منها : الكتاب المطبوع بمصر فى القرن التاسع عشر .. تاريخ وتحليل ، وعبد السلام هارون عالم وتاريخ ، ومداخل إلى تاريخ نشر التراث ، والتصحيح والتحريف وغيرها ، رحمه الله - تعالى - وأجزل له المثوبة .

الطناحى حريصا فى هذه الفقرات التى نقلناها على استخدام بعض الألفاظ المعجمية كـ « بأو » ، و « أحلاس » ، و « أوشاب » وذلك بغية إحيائها ، وإعادتها إلى لغة الخطاب العربى مرة ثانية .

ثالثا : ميله إلى الاستطراد :

وهو فى هذه الخصيصة متأثر بطرائق العرب الأقدمين فى الكتابة والتأليف ، ولا سيما الجاحظ الذى كان يكثر من الاستطراد فى غضون كتبه ، والدكتور الطناحى فى استطراداته يحرص على اتخاف قارئه بما يفيد ويمتّع فى آن واحد ، ولعل هذه الاستطرادات راجعة ، إلى ما أوتيّه الأستاذ الجليل - رحمه الله تعالى - من العلم الغزير .

رابعا : جزالة أسلوبه ورسانيته :

وأسلوب الدكتور الطناحى جزل رصين ، تشعر وأنت تقرؤه بسلاسته ، ولعل هذه الفقرة من مقالته عن إمام الدعاة الشيخ الشعراوى تنهض دليلا على رصانة أسلوب الطناحى وجزالته

عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله . ﷺ : « أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » .
(رواه مسلم)

وعن أبى موسى قال : قلت « يا رسول الله أى الإسلام أفضل ؟ » قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

(رواه مسلم)

خميلة الشعر

لالأستاذ : محمد عبد الوهاب

تحتوى خميلة الشعر اليوم قصائد متنوعة نبلؤها بقصيدة بعنوان : (قصيدة الافتتاح)
وهي قصيدة أرسلها الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي بمناسبة افتتاح مبنى مشيخة
الأزهر الجديد ، والذي أقيم بحديقة الخالدين بالدراسة ، ثم قصيدة (الأزهر)
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، بمناسبة إتمام ترميم الأزهر
وافتاح مبنى المشيخة ، ثم قصيدة بعنوان : [الله] للشاعر محمد الأمين محمود ، الذي
نرحب به في خميلة الشعر شاعرا من شعرائها ، ثم قصيدة [إمام الأمة] للشاعر
الدكتور محمد حامد الحضيري ، الذي التقيت به منذ زمن في ندوة العقاد الشهرية ،
وهو شاعر ليبي معروف ، والقصيدة وفاء لذكرى فضيلة الإمام الشعراوي ، ومسك
الختام قصيدة بعنوان : [مبارك قائد الشجعان] للشاعر محسن عبدالمعطى محمد
عبدربه .

اللهم هب لنا الخير ، وارفع شأن أمتنا الإسلامية ، إنك أنت نعم المولى ونعم
النصير .

قصيدة الافئدة

للأستاذ الدكتور:

محمد رجب البيومي

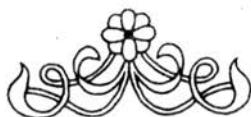
مناسبة افتتاح المبنى الجديد
لمشيخة الأزهر بالدراسة

بك يا مصر نُوجِّعُ الإسلامَ وَجَلَّ نُورُهُ الشُّيُوخُ العَظَمَاءُ
مِنْ فَقِيهِ مُشْرِعِ بَصِيرِ الْفَتَوَى فَتَغْدُو كَأَنهَا إلهَامُ
وخطيبِ مُجَلِّجِ الصَّوْتِ يَنْهَلُ بَيَانًا كَمَا يَسْحُ الغمامُ
شامخٌ تَشْخَصُ العُيُونُ إِلَيْهِ كَحَبِيبٍ يَرْنُو لَهُ الْمَسْتَهَامُ
يَمْنَعُ الْكُفَّ أَنْ تُقْبَلَ لَكِنْ بِعَمَاءٍ تُقْبَلُ الْأَكْثَامُ
سَطَعَ الْأَزْهَرُ الْمَضَى مَنَارًا حِينَمَا سَادَ فِي الْهَزِيعِ الظَّلَامُ
فَاضَ غَيْثًا عَلَى الْقُلُوبِ فَفَاحَتْ زَهْرَاتٌ وَفُتِّحَتْ أَكْثَامُ
ثَالِثُ الْمَسْجِدِينَ كَمْ طَافَ حَشْدٌ بِأَسَاطِينِهِ فَصَلُّوا وَصَامُوا
وَرَفُّوا مِنْهَلِ الشَّرِيعَةِ عَذْبًا شَفَّ رَاوُوقُهُ وَطَابَ الْجَامُ
وَالشُّيُوخُ الْأَحْبَارُ فِي السَّلَامِ أِبْرَارُ وَفِي حَوْمَةِ الْوَعَى أَعْلَامُ
هُمْ مَعَ الْجَيْشِ وَالْقَذَائِفُ مَوْتٌ وَالصَّوَارِيخُ شَمْلَةٌ وَضَرَامُ
مَانَسِينَا التَّكْبِيرَ فِي رَمَضَانَ وَلِبَرْلَيْفَ رَجْفَةٌ فَانْهَامُ
وَقُلُوبُ الْعَدُوِّ فِي أَرْضِ سَيْنَاءَ نَعْمَاجُ مَذْعُورَةٌ وَنَعَامُ
فِي صَبَاحِ كَيَوْمٍ بَدَرَ رَعْنُهُ فِي السَّمَاوَاتِ مُقْلَةٌ لَا تَنَامُ

حيث كانت «الله» أكبر، نملو فتخبر العداة وهى ريام
 ثم والى مبارك سفيه الجاهل والحق قصده لا الصدام
 وبليغاته تظهت الأرض فمز الحمى ورف السلام
 بكتاب التاريخ ليس يملك سطوراً إلا يراع مهم
 مصر من عهدا التليد لما بالدين حب وبالسماء هيام
 عرفته من عهد أخس لم يلحد عجوز ولم يجذف غلام
 وزعته الكنائس الشم وحيا فيه بالله عزه واعتصام
 ثم رنت به الماذن حساً فالصلون زرع وقيام
 صاته الأزهر المبارك ديناً خالصاً لا يشوبه إيهام
 إن تكن مكة هى الفجر شفافاً فمصر هى الضحى البسام
 حفظت فقه أحمد إذ وعته للدرارى مؤلفات ضخام
 وقديما حبه مارية زوجاً فحلت مكانة لانرام
 المروس السراء بالأم إبراهيم أمزرتنا فتم الوثام
 أصبحت مصر بمدما عزوة وثقى نأخت فليس ثم انقسام
 مصر مصر الأمان من نازل الأمن فمقباه صرعة وانهمام
 مصر مصر الأمان ود وثيق وإخاء مؤلّد والتحام
 قدمت دقيها الحقيقى للإسلام فاعتز باسمها الإسلام
 دامت الشورى فابتدرتها مثلما يمنع الشرى الضرغام
 كلبا أشبالها فى حماها وهى دون الميرين موت زوام
 لم تزل فى النضال منذ صلاح الدين تنتابها الخطوب الجسام
 فلديها تحفر وارتصاد لجديد نأتى به الأيام
 سيطر الإسلام يملو وبالأزهر يرسو له بمصر الدعاء
 إن ذكرت الأهرام فالأزهر الشامخ فى مصر دونه الأهرام
 يزعج الملحدون رعباً من الأزهر إذ داؤه لديهم عقام
 هو صوت الإسلام ياقوم ماذا؟ بإزجافكم يشوه الإسلام
 ينبع الشعب رأيه فهو الحق وأقلامه هى الأقلام
 صوته فى الإذاعة اليوم قوت الشعب لا يغتلى عليه طعام
 رأيه فى الصحافة اليوم لحن الشعب مهما تعددت أنغام
 تنوالى الأحكام لكن له النفوذ حقاً وعنده الإبرام
 رب سطر يخطه عالم الدين فتتهوى به رؤوس ضخام



فتذكّر أبا حنيفة والمرء ففى كلّ حومةٍ مقدامُ
كلّ جبلٍ له إمامٌ جليلٌ هو فى المحالّاتِ بدرٌ تمامُ
لا أهدُ النجومَ تنطعُ فى الأفقِ فتعيا بمعدّما الأرقامُ
إن عندى الكثيرَ منهم ولولا حُرمةُ الوقتِ لانتفاضَ الكلامُ
أى صرحٍ للأزهرِ اختالَ فناً فهو بين الصّروح طراً وسامُ
كادَ طيرُ السماءِ بضبحِ أهلاه فسَمِعاً تُثَوِّفُكُ الأنعامُ
راحَ يملو إلى الذرى فسألنا هل له فى هدى السّماءِ مرامُ؟
إن يكُ الوحيُ مصدراً الدينِ فالفنُّ سِنادُ لروحه ودعَامُ
ومجلى (المُعزِّ) يَنْظُرُ مُشْتَاقاً وللّزهرِ فى غُطاهِ ارتسامُ
إذ رأى بليلةَ المُعزِّ كأبهى ما حَكَّتهُ فى سَبحِها الأحلامُ
مدّ كفّاً إلى الرئسي يحميه وفيه تَلَطَّفٌ وابتسامُ
فرأى الحزمَ والأصالةَ والرفقَ فغَشَّتهُ هبةٌ واحتشامُ
ومضى للشيوخِ يُهْدِي تحاياهُ رِقاقاً كأنّها الأنعامُ
شاهدَ الطنطاوى جليلاً مَهيباً فاصطفاهُ وقال: أَنْتَ الإمامُ



الأزهر

بمناسبة إتمام ترميم الأزهر
وافتح المبنى الجديد لمشيخة الأزهر

للأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم*

يا مصر نادى المصلحون وكبروا ** لما تجلى فى سبك الأزهر
من ألف عام بل يزيد ومجده ** فى قمة التاريخ لا يتقهقر
حفظ التراث وصان دين محمد ** ويديه ينبوعه يتفجر
وحى الشريعة والحقيقة والهدى ** ممن طفوا وبغوا عليه وزوروا
يا مصر فيك النيل عذب سائغ ** لكن أزهرنا الشريف الكوثر
يا مصر فيك حضارة دينية ** ومددت كفك للذين تحضروا
أهرامك الشماء شاهد عزة ** والأزهر المعمور بدر نير
يا أزهر الإسلام أنت منارة ** فى كل عالنا سناك منور
أعلى بناءك قائد يحمى الحمى ** فى السلم شهم فى الحروب غضنفر
صرح لمشيخة ورفعة جامع ** وسمو جامعة ومجد أكبر
واليوم بايعنا الرئيس مبارك ** قم يامعز اشهد وقم ياجوهر

فى عصر إصلاح بدا تجديده ** فى همة قعساء.. لا تتأخر
أركانه تحكى لتاريخ الدنيا ** مجد الألى شادوا البناء وعمروا

* رئيس جامعة الأزهر .

قد وجدت فيه المآذن ربهما ** وسما بها صوت الدعاة يكر
في القبلة الغراء صوت إمامه ** بالذكر أحلى ما يكون وأنضر
ويكل شبر طالب متحفز ** ويكل ركن عالم متبحر
وتحف أروقة الهدى جنباته ** فيها الهداية .. والأئمة حضر
والناس إما ركع أو سجد ** وقلوبهم لهدى المهيمن تبصر
لما انتهى الإصلاح في جنباته ** نهض الأئمة، والهداة وشمروا
وسعت وفود العلم من كل الدنيا ** ويكل أروقة الهداية تزخر
قد أشعل الهمم الرئيس مبارك ** وبسرعة ناداهم أن يسهروا
وإذا الرئيس سعى لأنبل غاية ** فالصعب سهل والعسير يسير
ياقابلة العلم الشريف وحامي الد ** ين الخفيف سقى علومك مبهر
ياناشر الحق الصراح وحامل الـ ** حجج الفصاح بكل صدق تجار
لولاك ضاعت في الحياة علومنا ** من هجمة تترية تتبعثر
جاءوا على أغلى التراث فأحرقوا ** وعلى الحضارة والبناء فدمروا
لكن حماك الله جل جلاله ** ممن تمادوا في الدمار وزمجروا
فرفعت راية ديننا خفاقة ** وحميت شرع الله ممن يكر
ومحوت كل جهالة وضلالة ** وغرست إيماننا وغرسك مثمر
ناديت أمتنا بصوت خاشع ** أصغت له دنيا الورى والأعصر
هيا احرسوا الدين الخفيف وصابروا ** إن تنصروا رب البرية تنصروا

يا حصن شرعتنا وقبلة علمنا ** نور الساحة في جبينك مسفر
خرجت من علمائنا وهدائنا ** من علموا دنيا الحياة ونوروا
وحفظت قرآنا تجل نوره ** هو خير ذكر في الوجود وأطهر
وحفظت من هدى الحديث صحاحه ** وغدوت تروى المسندات وتذكر
وشرحت في ثقة حديث المصطفى ** وحديثه عبر الحياة معطر
ياسعد من أدى الحديث فوجهه ** بدعا النبي الهاشمي منظر
وجمعت أكبر ثروة فقهية ** نلقى بها الأحكام لانتحير
في الأزهر المعمور خير أئمة ** طاب المقام بهم وطاب العنصر

مافيهو متعصب، كلا، ولا *** متطرف، كلا، ولا متعثر
بل هم هداة شاغون تربعوا *** كل العباد لهم تحب وتكبر
مانال مجدهم المؤئل في الورى *** كسرى ولم يبلغ ساهم قيصر

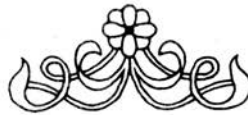
قد شيدوه وفي النوايا مذهب *** ففدا بسنة مصطفىانا يظفر
في عهد «عباس» بدا تجديده *** واليوم ما قد تم لايتصور
فيعهد قائدنا الحبيب مبارك *** قد قام تجديد أجل وأكبر
في كل أعمدة وأروقة وفي *** ساحاته آئى الحضارة تبهر
وغت معامده بكل مدينة *** بل في القرى قامت تسود وتكثر
وتشاغت بالحق جامعة له *** تعلى البناء وبالعذالة تجهر
ولدت مراكز بحثها عملاقة *** وتسابق العلم الحديث وتنشر
مدت جسور ثقافة وتعاون *** مع كل جامعة ولا تتأخر
مابين أوروبا وأمريكا مضت *** تهدي الألى ضلوا ولم يتفكروا
تنجاح كلياتها في عزة *** وينبعه آمالها تخضوضر
الأزهر المعمور صانع مجدها *** وهو الأب الخاق العطوف الخير
ياقلعة الإسلام في دنيا الورى *** تاريخ مصر بنور علمك يفخر
خرجت للإسلام خير أئمة *** حفظوا الكتاب وسره وتدبروا
رادوا الحياة بهديهم وبعلمهم *** ردوا انتحال المبطلين وطهروا
أضحوا مصايح الهداية في الدنيا *** من حقهم في حفلنا أن يذكروا
هذا هو البشرى وثلثتوت وما *** مون وفحام بعلمك عطروا
والعز بن عبد السلام وكم له *** من موقف في الحق لايتكرر
وظواهرى وخضر تاج لانهم *** في المكرمات رصيدهم لا يحصر
وكذلك الحفنى وشرقاوى كم *** سميا فنالا عزة كم تذكر
وترى المراغى والنواوى وبـ *** صارا وجاد الحق لم يتأخروا
وإمامنا عبد الحليم له سنى *** في العالمين وفضله لاينكر
لما رأى يوم العبور المصطفى *** سعد الجميع بما رأى واستبشروا

قصده الرواق وجاء أسمى منبر ★★ فسمى الرواق له وحن المنبر
وإذا بأذكى ضربة جوية ★★ لمبارك قد أذهلت من دبورا
فتحقق الفتح المبين لجيشنا ★★ وغدا يوالى الانتصار ويعبر

★★★★★★

أدوا رسالتهم ولاقوا ربهم ★★ وختامهم هذا الولي الأكبر
الشيخ شعراوى مجدد عصره ★★ فبقلمه الموصول كان يفسر
كم غاص في بحر العلوم محلا ★★ والآن في جناته يستبشر
واليوم طنطاوى جاء مبشرا ★★ والمخلصون مضوا لديه وبشروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ الدين يسر للحياة فيسروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ لا عنف لا إرهاب لا تتحجروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ صونوا السلام وبالسماحة بشروا
يأليها التاريخ سجل حقبة ★★ لأئمة رادوا الحياة وبصروا
الأزهر المعمور صاغ حضارة ★★ كبرى تتيه على الزمان وتفخر
بأزهر الإسلام أنت منارة ★★ في كل عالمنا سناك منور
أعلى بناءك قائد يحمى الحمى ★★ في السلم شهيم في الحروب غضنفر
صرح لمشيخة ورفعة جامع ★★ وسمو جامعة ومجد أكبر
واليوم بايعنا الرئيس مبارك ★★ قم يامعز أشهد وقم ياجوهر

★★★★★★



الله

للأستاذ: محمد الأمين محمود

ومن علم غيب هنا أوجدك ؟
ومن قد طواك ومن أنشأك ؟
ومن لابن آدم قد ذللك ؟
ومن بالجداول قد جملك ؟
ومن بالكواكب قد زينك ؟
يروح يسبح أنى سلك ؟
إلى منتهاه ، ومن قدرك ؟
إلى مستقر .. ومن سخرك ؟
بنور بهى .. فما أجلك ؟

سألت الطبيعة : من صورك
ومن ياترى قد حباك الحياة ؟
ومن قدر الرزق فى راحتك ؟
ومن بالطيور ، ومن بالزهور
ومن بالظلال ومن بالجبال
ومن علم الطير فى الروض يغدو
ومن قدر الليل واليوم يمضى
ومن سخر الشمس فى الأفق تجرى
تفيضين بالخير للمالين

ومن تمبدين ؟ .. ومن علمك ؟
شهيد .. مجيد .. ورب ملك
لكل زمام الأمور ملك
ومن حاد عن ربه : قد هلك

ومن بالكتاب ، ومن بالحساب
فقلت : إله عظيم كريم
قدير .. عليم .. خبير .. حليم
فمن يستقم : ذاك طوق النجاة

إمّامُ الأُمّةِ

للدكتور: محمد حامد الحضيرى*

رمز الأئمة الشهير
 ، شق درب المسير
 ن شمع كالبدر المنير
 للوطن الغالى الكبير
 دألبنياء والمصير
 من وافد الغرب الخطير
 دى باقيات المصير
 فيه ثمين وأثير
 تمز أعمق الشعور
 ل ، فيه تنوير ونور
 للعلم فى كل العصور
 كفى الحساء والبكور
 ع والقوافى والبحور
 يبقى كسلسال نغير
 حث على الدين غير
 جنات مع صحب وحرور

قطب جليل عالم
 تفسيره وحى السما
 للدارسين الباحثين
 دعوا لأس شريعة
 يسئلهم الأى عمما
 دافع عن دين الهدى
 خلد للناس المبا
 ومنهج اليقنى
 ضمنه معارفنا
 وفيه شحذ للعقو
 دروب كل قاصد
 ومن عنوا أن يقروا
 تكيك شيوخنا الدمو
 وإن ماخلدت
 يشفى غليل كل با
 نم فى ديار الخلد فى الـ

مبارك قائل الشجاء

للأستاذ: محسن عبد المعطى محمد عبد ربه

حسنى مبارك قائد الشجاء

فلقد تمسك بالتقى ديناله

وهو الذى رفع اللواء مكبرا

ثم أصيل يرفع العلم الذى

قاد النور بعزمه وبفكره

سحق العداة بفربة عمودة

من مثل حسنى فى قيادته لنا

الله أكبر والبلادة قدمت

قوى السلام بهمة وأمانة

إن السلام اسم لرب العالمين

ميتاء عادت للحياة أمنا

والشعب يهواه من الوجدان

والعدل والإخلاص والإحسان

باسم الإله الواحد الديان

يعنى الشموخ لدولة الإيمان

حتى تحطم قوة الطغيان

قهرت قوى الإلحاد والشیطان

أجلى وزلزل ساحة العدوان ؟

فى عهد قائدنا عظيم الشأن

فتمتعت بلدى بكل أمان

من ، الواحد المتكبر المنان

مصر الكرامة ، ملتقى الخلان

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

روح الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث

للأستاذ: عبد الحميد حسن
عضو مجمع البحوث الإسلامية

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من المعلوم أنه كلما جدت في المجتمع الإسلامي مشكلة ، انعمدت المؤتمرات ، وتبذلت الآراء ، وطُرحت الحلول ، وكثيراً ما يكون هذا النشاط المكثف لحل المشكلة قائماً على أساس النظريات الفلسفية والاجتماعية الذي قال به مفكرو الغرب الذين يختلفون عن عالمنا الإسلامي ، الذي نبحت مشكلته ؛ يختلفون عنه في عقيدته وعرفه وظروفه ورسالته ، وسائر أوضاعه ؛ وقل أن يطرح فيها حل قال به الدين ، وما أدرى أذلك لجهل بالدين ، أم لتجاهل له ؟
ولو أننا انجهمنا إلى الإسلام مسترشدين بما فيه من أساس وطيد ، ونصح شديد ، وتوجيه شديد ، ولو أن الأفراد والجماعات والشعوب حققت مبادئ الإسلام من حق وغير وعطف بصدق وإخلاص وعزم قوى لصفت الحياة ، ومحيت بين الناس أسباب الحقد والظلم والاعتداء ، واقتلعت من القلوب نوازع الشر والدمار ، ولظفرنا بالنظام المثالي الذي تنشده جميع الشعوب المحبة للسلام ، وللمزيد قال الكاتب - رحمه الله - :

الفجر الصادق لم ينقطع ، وذلك بما لا يزال تنبض به قلوبها وتمتلئ صدورها من نور الإيمان بالله . الثقة به ومن التمسك بشعائره الإسلام .

نرى كل هذا في محيطنا ومن حولنا ، ونشعر بالحاجة الملحة إلى الحلول الحاسمة التي تنقذ الإنسانية وتجنبها سوء المصير .

فلنتجه إلى الله نرجو منه العون ، وإلى دينه الحنيف نستمد منه الهداية والتوفيق إلى أقوم سبيل .

لنتجه إلى الإسلام مسترشدين بما فيه من أساس وطيد ، ونصح سديد وتوجيه رشيد .

وإن الأساس الذي يركز عليه الإسلام هو الفطرة السليمة ، فهو دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، تلك الفطرة التي تتجه إلى الخير ، وتعتمد على الفكر السليم ، وعلى المبادئ السمحة الواضحة ، وهذا هو سر قوة الإسلام وسر خلوده وسر قوة المستمسكين بعروته الوثقى ، فإن الفطرة إذا صفت فقد صفت النفس وصلحت أفعالها واتجهت إلى أسمى المقاصد وبذلك يعم الوثام وتسير الجماعات والشعوب إلى خير الغايات .

فلننظر إلى ما أوضحه الإسلام في تكوين الإنسان وفي رسالته في الحياة .

يوضح القرآن الكريم تكوين الإنسان في قوله

تعالى : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ (١) ﴾

وقوله سبحانه :

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ (٢) ﴾

يتطلع الإنسان الواعى المثقف إلى حياة أفضل ، وتطمح الشعوب النامية إلى التمتع بحياة مزدهرة ترد لها اعتبارها ويعوضها عما قاست من تخلف تحت وطأة الاستعمار ، وفي غمرات الضعف والقصور . وتتجه الدول الناهضة إلى استكمال نهوضها حتى تسير في ركب الحضارة ، والدول التي يعتبرها الوضع الحديث دولا راقية قد أخذت بقرص من المدنية ، لاتزال حائرة فيما تسير فيه من نهج وما تستقل عليه من نظام يكفل لها حياة هادئة راضية ، فهي تقلب وجوه التفكير طامعة أو واهمة أن تهتدى إلى خير نظام وأقوم سبيل .

ويحتدم الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية بأنواعها ، والشعوب جميعاً ترقب أن يزول الظلام وينشق فجر السلام ، والعالم من خلال كل ذلك يلتمس الهداية لحل هذه المشكلات التي تنغص على الناس حياتهم وتهدد كياناتهم .

والشعوب العربية تنظر إلى ما كانت فيه من عز ومجد ومنعة وإلى ما صارت إليه من حال لا تحسد عليها ، والشعوب الإسلامية التي كانت لها دولة وصولة ولسان عربى مبين يربط بينها برباط وثيق ومشاعر جياشة تترنم بها عواطفها .

قد لوى الاستعمار ألسنتها أو ألسنة الكثير منها ، وأصبح بعضه بمعزل عن الحياة العزيزة الحافلة بالخير والنماء ، على أن أملها في طلوع

ثم يوضح سبحانه تنمة تكوين الإنسان فيقول
جل شأنه :

﴿إِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٣)

فالإنسان فيه عنصران : أحدهما روحى والآخر
مادى . وقد اهتم الإسلام بتربية هذين العنصرين
وحمايتهما مما يفسدهما أو ينحدر بهما إلى طريق الشر
والغواية ، فإن اكتسبهما وتجانسهما وانسجامهما
ينهض بالإنسان إلى قمة الفضيلة ؛ فيستطيع أن
يؤدى رسالته التى حمله الله إياها على خير الوجوه .

فلنوضح هذين العنصرين لنرى أثرهما فى رقى
الفرد وإصلاح المجتمع ثم نتبع ذلك بالإشارة إلى
رسالة الإنسان فى الحياة وكيف يؤدبها فى صدق
وإخلاص وإيمان بالله ويقين .

أولاً : العنصر الروحى

وهو أهم العنصرين ، فهو الطريق إلى الصلة
بالله ، وهو الذى يوجه الإنسان إلى طاعة ربه
وامتثال أوامره ، وهو الذى يرشد إلى الخير وإلى
سنى الأعمال وأشرقها ، ويبصر الإنسان بما يقبه
الشر والضلال ، فإذا رعاه المربون بالعبادة وتعهدوا
الإنسان بالتركية والتطهير كان خير مرشد إلى
الصراط السوى صراط الله العزيز الحميد .
وهذا العنصر الروحى أو النفسى له مظاهر
ثلاثة يهدف كل منها إلى غاية نبيلة فى الحياة
وهى :

الفكر : وغايته معرفة الحق .

والإرادة : وغايتها الوصول إلى الخير .

والوجدان : وغايته العواطف النبيلة وجمال
النفس .

والحق والخير والعواطف النبيلة من الأهداف
المثالية ، وإذا حققها الإنسان سعد فى حياته وسعد
المجتمع وساد الأمم السلام والوثام .

ولهذه الأهداف الثلاثة فى الإسلام شأن كبير ،
وله بهما غاية واهتمام يقول سبحانه :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ (٤)

ويقول :

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (٥)

ويقول جل شأنه :

﴿وَمَا تَقْدِرُوا إِلَّا أَشْفَءَ كُمْ مِنْ خَيْرٍ يُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ
أَجْرًا﴾ (٦)

ويقول سبحانه :

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ﴾ (٧)

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (٨)

إلى غير ذلك من الآيات .

(٦) سورة المزمل آية ٢٠

(٧) سورة البقرة آية ٢٧٢

(٨) سورة آل عمران آية ١٠٤

(٣) سورة الحجر آية ٢٩

(٤) سورة التوبة آية ٢٣

(٥) سورة النساء آية ١٠٥

والحق ينطوى على إشاعة العدل والمساواة والإنصاف

والخير يستهدف المحبة والوثام والعلاقات الطيبة بين الناس .

وللعواطف دور هام في نشر الأخوة والتعاون والتراحم والمودة .

كل ذلك من الأسس التي يركز عليها المجتمع المثالي الرشيد ، ولو أن الأفراد والجماعات والشعوب حققت هذه المبادئ في صدق وإخلاص وعزم قوى لصفت الحياة ومحييت بين الناس أسباب الحقد والظلم والاعتداء ، واقتلعت من القلوب نوازع الشر والدمار ولظفرنا بالنظام المثالي الذي تشده جميع الشعوب المحبة للسلام ، أو بالمدينة الفاضلة التي سعى المفكرون قديما للوصول إليها والتي تحاول الأمم المتمدينة الآن الوصول إليها فلم تنجح إلى الآن .

والإسلام يعنى عناية كبيرة بأن يسمو بهذه الأهداف الثلاثة ، فيهتم بتربية الفكر وتنمية الإرادة وغرس نبيل العواطف .

١ - أما الفكر فأوضح سبيل لتنميته هو ما حث عليه القرآن الكريم من النظر في آيات الله في الكون وفي النفس ، يقول سبحانه :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ ﴾ (٩)

ويقول جل شأنه :

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ۝ ﴾ (١٠)

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ ﴾ (١١)

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝ ﴾ (١٢)

إلى غير ذلك .

والنظر إنما يتم بالمعرفة الحرة وإعمال الفكر والاقتناع .

وفي كل هذا - إلى جانب تربية الفكر - جوانب أخرى لها قيمتها وشأنها في تشجيع البحث العلمي ووضع الخطة لمناهجه ، وذلك مما تعنى به النهضة الحديثة في الأمم ، ومن ذلك أيضا فتح الميدان الفسيح للعقل وللعمل في حرية وانطلاق للوصول إلى أقوم الغايات في الحياة ، وفوق كل هذا فإن توجيه نظر الإنسان إلى مظاهر الكون وأثار رحمة الله ونعمته هو أقوى باعث على إيقاظ الإيمان بالله والاعتراف بقدرته وعظمته ، وله إلى جانب ذلك أثر آخر هو تنبيه الإنسان إلى ما في الكون من مواد وخيرات يستطيع أن يستخدمها في منفعة ومنفعة غيره فيعمل على الاستثمار والإنتاج مما يجب أن ينال اهتمام جميع الأمم والشعوب والجماعات .

٢ - وأما الإرادة فقد وجهها الإسلام إلى الخير في جميع صوره وأوضاعه كالإحسان والبر والتعاون والصدقة ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تضمنت أصول الفضائل ونبيل الخلال التي تكفل للأفراد حياة كريمة .

(١١) سورة الطلاق آية ٥ .

(١٢) سورة عبس آية ٢٤ .

(٩) سورة الذاريات آية ٢٠ - ٢١ .

(١٠) سورة ق آية ٦ .

استمع إلى قوله تعالى :

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (١٣)

﴿أَفَنْ يَعْلَمَ أَمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ
أَعْمَى إِنَّمَا تَدْكُرُوا وَلَوْ أَلْبَسْتُمْ الَّذِينَ يَوْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ (١٤)

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (١٥)

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١٦)

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (١٧)

إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن أصول الفضائل كالعدل والوفاء بالعهد والاعتدال في الإنفاق والأمانة والصبر واجتناب شهادة الزور وإعطاء الحقوق لمستحقيها إلى غير ذلك .

٣ - أما الوجدان وما يتفرع منه من عواطف فقد قوى الإسلام رباطها وأحكم أواصرها بين الإنسان ووالديه وذوى قرباه وجاره البعيد والصاحب بالجانب ، وجعل المودة أساسا للترابط في الأسرة . ثم بين جميع الناس ، وكل هذا مما يجعل الحياة الإنسانية هادئة راضية مرضية .

هذه النواحي الثلاث هي الدعامة للكيان الروحي للإنسان ، وهي فوق ذلك رباط وثيق بين أفراد المجتمع ، توحد أهدافه وتحقق التجانس بين عناصر الأمة وتكون عاملا قويا في رقيها

ونهبؤها . وهي في مستواها الرفيع وسيلة للصلة بين الإنسان وربّه ، وخير وقاية من شرور المطامع المادية ومطالب النفس الأمارة بالسوء .

وعلى قدر رقى هذه الناحية الروحية يكون رقى الإنسان وتكون سيطرته على نفسه وعلى ما سخره الله له من موارد الكون . لهذا كان من الواجب تغذية هذا العنصر ببواعث الخير والرحمة والحق والعدل والإحسان والبر والتعاون والإحسان العام الشامل ، وبذلك نضع الأساس القوى لبناء المجتمع الرشيد والوصول إلى الأهداف المنشودة للحياة المثالية .

ثانياً : العنصر الجسمي :

وهو العنصر المادى الذى خلقه الله من مواد الأرض ومنها ينمو الإنسان وركب فيه الميول التي يتطلبها نموه ونمو ذريته . وللجسم مطالبه الشهوانية المتعددة وهي مطية الشر إذا أسرف فيها الإنسان وخرج عن حدود الاعتدال ، وقد سخر الله له ما فى الأرض جميعا وأباح له التمتع بالطيبات من الرزق الذى بثه الله ، على أن يسعى ويعمل عقله وأن ينفع نفسه ويبادل بنى جنسه النفع العام الشامل بلا أثر ولا استئثار .

وقد وضع الإسلام للجسم نظاما يكفل صحته ، وأسدى النصيح إلى الإنسان في طعامه

(١٣) سورة البقرة آية ١٧٧ .

(١٤) سورة الرعد آية ١٩ .

(١٥) سورة الفحل آية ٩٠ .

(١٦) أول المؤمنين .

(١٧) سورة الفرقان آية ٦٣ .

وشرا به ليكون من الحلال الطيب ، وليجتنب
ما عسى أن يعود عليه بالضرر . يقول سبحانه :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ ﴾ (١٨)

ويقول جل شأنه :

﴿ وَهُوَ الَّذِي تَحَرََّ الْجَهَنَّمَ لَئِنْ كَلَّامُنْهُ لَمَّا طَرَبًا ﴾ (١٩)

ويقول عز اسمه :

﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢٠)

ويقول سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِنْ ثَمَارِ الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ (٢١)

إلى غير ذلك .

هذا هو التكوين الإنساني في ناحيته الروحية
والمادية . وفي هذا التكوين قد أودع الله القوى
التي تتطلبها سعادة الإنسان وأنا لنرى فيه بجلاء
عناصر التراحم والتعاطف والتضامن والتعاون على
خير المقاصد ، ونرى أيضاً إرشاد الإنسان إلى جميع
منابع الخير اللازمة لحياته ، فإذا اتجهت هذه
العناصر إلى الله بارئها سعد الإنسان ، وإذا
انحرفت ضل وغوى .

يبقى بعد ذلك أن يؤدي الإنسان - بهذا
التكوين المتكامل - رسالته التي خلقه الله من
أجلها .

فإذا عسى أن تكون هذه الرسالة ؟

المجلد الثامن والثلاثون

« يتبع »

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رجل رسول الله - ﷺ : أي المسلمين خير ؟
قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده !

(رواه مسلم)

وعن جابر قال : سمعت النبي - ﷺ يقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

(رواه مسلم)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله - ﷺ : « أنا أول الناس يشفع في الجنة ، وأنا أكثر
الأنبياء تبعاً » .

(رواه مسلم)

(٢٠) سورة الزخرف آية ٧٣ .

(٢١) سورة البقرة ١٦٨

(١٨) سورة الأعراف آية ٣١ .

(١٩) سورة النحل آية ١٤ .

من وعي الكسوف

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

هذه خواطر أوحى بها إلى تلك الظاهرة الكونية ، التى مرت بكوكب الأرض ، منذ وقت قريب ، وهى خواطر أريد بها أن يعلم القارئ العادى بعض الحقائق العلمية المعقدة ، فى أسلوب بسيط ، فالإنسان الذى هبأ له الله الأرض ؛ للسكنى يقطن ذلك الكوكب ، الذى يتعد عن نجم الشمس بحوالى (٩٣) مليون ميل ، إذ يصله ضوء الشمس فى مدة لا تزيد على ثمان دقائق ضوئية ، حيث يسير الضوء بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كيلو فى الثانية الواحدة والإنسان يستوطن ذلك الكوكب الصخري المستدير ، الذى يستمر فى الدوران حول نفسه بسرعة ألف ميل فى الساعة ، مكونا ظاهرتى الليل ، والنهار ، كما تدور الأرض حول نفسها ، مما ينشأ عنه ظاهرة الفصول الأربعة ، وتظل الأرض تدور وتدور ، وتزأر فى الفضاء الكونى اللامتناهى إلى غاية لا يعلمها إلا الله ، محققة بذلك الدوران فى الكون الفسيح المترامى الأرجاء ، الرحب الأنحاء ، مانبه إليه القرآن الكريم من أن ذلك الكون فى اتساع مستمر ، وتعدد دائم ، وذلك حين قال تعالى :

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (١)

الأرض ، حيث إن المياه تشكل أكثر من ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، وما طوفان نوح من الإنسانية ببعيد ، أما جهة الشرق ، فإن المحيطات تخرق الأرض ، وتكاد تغرقها فى أعماق البحار ، وكان الله - تعالى - يريد أن يقول : ما لأحد من سيطرة على الأرض سوى ، لكن سرعان ما يبرز للإنسان أعداء آخرون ، كلهم يريدون الفتك به ، خذ مثلا الأسراب الهائلة من النحل القاتل ذى اللدغات المميته .

وتظل الأرض تدور بالإنسان ، ولا يحميه من ذلك الدوران إلا قدرة الله ، التى أوجدت فى الأرض جاذبية تشد الإنسان إلى الأرض ، وكل ما يتواجد عليها ، وتمنعه من أن يطير فى الفضاء ، حيث يوجد إلى الشمال من الأرض القطب الشمالى ، بما فيه من كتل جليدية هائلة ، يمكن فى أى وقت أن تذوب مرسلة جبالا ضخمة من مياه المحيطات لها القدرة على أن تغرق كل ما على

(١) سورة الذاريات الآية : ٤٧ .

فإن احتفى الإنسان من فيضانات الأنهار ، وعصف الرياح ، وقصف البروق والرعود ، وموجات المد والجزر ، وأسراب النحل القاتلة ، وجد نفسه وجها لوجه أمام خطر محقق كان هو السبب المباشر فيه ، حين اتجه بحضارته الموهلة في المادية إلى استخدامات مضرة لبعض الغازات ، التي أدت إلى إحداث ثقب هائل في طبقة الأوزون التي تحميه من تسرب الأشعة فوق البنفسجية ، وتحت الحمراء ، وأشعة أخرى ، وكلها ضار بالإنسان ، حيث لها القدرة على اختراق الأسطح الكثيفة إذ أن موجاتها شديدة الخطر ، وتخترق الغلاف الجوي لتؤثر على جلد الإنسان آثارا نسال الله السلامة منها .

ويعد أن يتعرض الإنسان وكل ما على سطح الأرض من بحار وأنهار ومحيطات ، لكن هذه الأشعة الكونية الضارة تراه يخاف أو قل لا يبالي بما يحيط به من ظواهر كونية ، ككسوف الشمس مثلا ، ويظل ذلك الإنسان لا يعبا بشيء يتوالد ويتكاثر حتى يتواجد العدد الستة بلايين تسكن ذلك الكوكب ، الذي قدر الله له أن يكون أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة ، وليعلم الإنسان معنى قول الله تعالى :

﴿ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا ۝٢١ ﴾

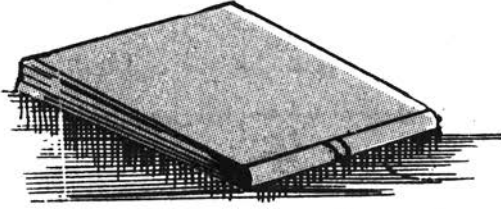
فإن عليه ألا ينسى أن مجموعته الشمسية تلك لا تمثل إلا هبة ضئيلة بين صفحات سفر ضخمة ، فالمجموعة الشمسية ما هي إلا إحدى المجرات الهائلة في الكون الفسيح ، والأرض - إضافة إلى ما ازدحمت به من أخطار لا مجال لتعدادها - بها

خطر لا يمكن السكوت عليه أو التغاضي عنه ، إنه الخطر المتمثل في المخازن الهائلة للقنابل (الذرية) و (الهيدروجينية) و (النووية) انشطارية كانت أو اندماجية ، والتي قدر العلماء أن لها القدرة على أن تبيد وتغنى كل ما على الأرض أكثر من ثلاثين مرة ناهيك عن تلال مروعة من الأسلحة اليدوية ، التي توافرت في سهولة ويسر في أيدي شباب أرعن ، إضافة إلى أكوام كبيرة من الأطعمة المجمدة التي تضر بالصحة العامة أيا ضرر ، ومع هذا كله ، فإن الإنسان ينسى في زحمة مشاغله مهمة اختصه الله بها ، حيث قال :

﴿ وَمَا

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ إِلَّا لِعِبَادَةٍ ۝٢٢ مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مَرْجَفًا ۝٢٣ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ۝٢٤ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٢٥ ﴾

وينهمك الإنسان في طموحاته المادية ، جاهلا أو متجاهلا المهمة السامية ، التي خلق لأجلها ، وتزداد أطماعه حتى يلتف حوله أخطبوط وهمه ، فيقنعه أن بيده كل شيء ، وأن الكون يدور على هواه ، لكن سرعان ما ينتبه من غفوته ، ويفيق ليعلم أن الدنيا وما بها لا تسير إلا بأمر الله ، وأن القوانين الكونية طوع أمره ، ورهن إشارته - تعالى - بصرفها كيف يشاء ويسيرها حسبما يريد ، فهلا اعتبر الإنسان وادكر ، ورجع إلى ربه ؛ طالبا عفوه وغفرانه ، راجيا رحمته وإنعامه ، مدركا أنه لا منقذ له من ذلك الإحساس الملىء بالبؤس والألم إلا الله وحده الذي أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ؛ لمصلحة الإنسان ، ولمساعدته في الدارين .



إعداد:
محمود الفشنى

كتاب وقصص الكتب

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحور

الذى يضم بين طياته الكثير والكثير من حيث التصدى لمجريات العملة التى اجتاحت بلادنا فى جميع المجالات خاصة هذا المجال ، فهاذا يحتاج الإعلام كى يقوم بدور مؤثر وفعال من أجل بلورة وجهة نظر مصرية وعربية حول الأخلاقيات فى مجال الأنشطة البيولوجية البحثية والتطبيقية .

هذا الكتاب محاولة نقدية لقراءة وتفسير المستجدات التى طرأت على خريطة الواقع العربى والدولى ، فى سياق المرحلة الجديدة للنظام الرأسمالى العالمى ، والتى عرفت باسم : العملة . حيث تتداخل بطريقة جدلية الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية ، والاتصالية

الإعلام العربى وقضايا العملة

● تأليف الدكتورة: عواطف

عبد الرحمن

الناشر: العربى للنشر والتوزيع

● عزيزى القارئ: لقد تحدثنا عن الإعلام بمنطوقه الخاص والعام، سواء على المستوى المحلى أو العالمى ، ولنفس المؤلف كان كتاب الإعلام فى الرفيف والحضر .
والآن نتجول فى محراب هذا الكتاب الإعلامى

والاقتصاد ، والثقافة ، والإعلام ، سعيًا لصياغة تعريف شامل للعولة .

● ثم تحدثت المؤلفة عن ثقافة العولة ، وآلياتها ، ثم الاتصال والمعلوماتية في عصر العولة ثم الآثار السلبية لثورق الاتصال والمعلومات ، ووضحت وظائف الإعلام العولى .

● انتقلت المؤلفة بعد ذلك إلى الإعلام وإشكالية تحقيق الوفاق العربى ثم الواقع الإعلامى العربى الراهن ، وشركاء الإعلام العربى . أيضا ناقشت محنة الإعلام العربى المشترك ، وآليات التعاون الإعلامى العربى ثم التدفق الإعلامى بين الدول العربية ، والتجليات الإعلامية للوفاق العربى .

● وكانت من أهم الموضوعات التى طرحت من خلال هذا الكتاب : صورة الغرب فى الصحافة المصرية سواء فى مجال الشئون السياسية المطروحة فى الصحف المصرية ، أو على المستوى الثقافى .

● ثم فى مجال صورة المرأة الغربية ، ثم تناولت الجرائد الكبرى فى هذا المجال كالأهرام والأخبار وجريدتى الأهالى والشعب ثم صورة الغرب فى فترات مسار العلاقات العادية خلال عامى ١٩٩٧ - ١٩٩٨ ثم صورة الاتحاد الأوروبى ، أيضا صور الغرب فى الصحف الحزبية .

● أيضا طرحت المؤلفة قضايا البيئة بين الصحافة ، والرأى العام ، ثم دور الصحافة فى المجال البيئى ، ثم الإعلام وقضايا المرأة العربية ، فى عصر العولة ، ومكانة المرأة فى عصر العولة ، والمشاركة السياسية .

الإعلام العربى وقضايا العولمة



والمعلوماتية كى تحمل محل الدولة القومية فى ميادين المال والاقتصاد والثقافة والإعلام وحيث تواصل القوى الدولية والمحتكمة فى العولة محاولاتها الدءوبة من أجل عولة الثقافة والتعليم ، والدين ، وسائر مكونات المنظومة الحضارية .

● تحدثت المؤلفة عن الإعلام المعاصر وتحديات العولة ، أوضحت فى هذا الباب رؤيتين من حيث مصطلح العولة وتحول العالم والرؤية الثانية تتميز بالطابع النقدى ذى المنظور التاريخى .

● أشارت أيضا إلى مفهوم العولة بين علماء الاقتصاد والثقافة حيث بينت مفهوم العولة أنها مازالت مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوها المتعددة لذلك تتعدد المحاولات الجادة من جانب علماء السياسة ، والاجتماع ،



● وأخيراً كان الفصل السادس في هذا الكتاب عن الإعلام ، وتحديات الهندسة الوراثية في القرن الحادى والعشرين ، تحدث فيه عن الثورة البيولوجية والإنجازات والتحديات ، والأمراض الوراثية ، وقضية استنساخ البشر .

● وهكذا عزيزى القارئ ما زالت هذه القضايا هى أساسيات القرن الحادى والعشرين ، وانتشرت هذه القضايا فى شتى بقاع الأرض ، وهذا الكتاب طرحها من خلال كل المجالات ، فعليك به لتضمه إلى مكتبك .

دراسات إسلامية في الفكر العلمي

● تأليف الدكتور: أحمد فؤاد باشا
الناشر: دار الهداية للطباعة والنشر
والتوزيع

● والكتاب الذى بين أيدينا يضم مجموعة من الدراسات التى تمثل مدخلا لتبادل الرأى ، والحوار البناء حول أسس تكوين العقلية الإسلامية المعاصرة ، وترشيدها عن طريق بلورة نظرية عامة للعلم ، والتقنية فى إطار من التصور الإسلامى المستمد من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . ذلك المنهج الإسلامى - بربانيته وعالميته - هو الأقدر على تقديم الحلول الشافية ، لكل المشكلات ، التى تؤرق العقل عن الكون ، ومصير الإنسان ، فضلا عن أنه يتسع لكل القيم النبيلة التى تجعل من المعرفة عموما غاية سامية لخدمة المجتمع الإنسانى بأسره ، نظراً لما لها من علاقة وثيقة بالبحث عن الحقيقة فى أعماق النفس ، وفى آفاق الوجود .

● عزيزى القارئ لقد شاع فى الآونة الأخيرة استخدام مصطلح العولة فى شتى المجالات الأدبية والاقتصادية ، والسياسية والاستراتيجية ، والفكرية والثقافية المعاصرة والعلمية ، والعلم دائما يحتاج إلى التطور والصياغة باعتباره حالة فكرية لها إطارها العقائدى ، ورصيدها الحضارى ، وهدفها الإنسانى .

والفكر العلمى ضرورى وهام لكل عصر من العصور ، وله خاصية معينة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة مع هذا التقدم العلمى السريع ، والذى يحتاج بعض بلدان العالم تحت مسمى (العولة) التى تفرضها الدول العظمى على العالم فى كل مجالات الحياة .

● ثم في عصر حضارة ما بين النهرين ، ثم في عصر الحضارة الصينية القديمة .

● انتقل الدكتور أحمد بعد ذلك إلى الصياغة الإسلامية لنظرية العلم والتقنية وقد بين التقنية بأنها العلم التطبيقي الصناعي ، الذي يتم تحصيله بواسطة الأجهزة العلمية وهي تدل في الأصل على مختلف طرائف المعالجة العلمية في الفنون عموما .

● ثم تحدث عن التطور التاريخي لمفهوم نظرية العلم ، وأشار إلى انطولوجيا العلم ، وأبستمولوجيا العلم ، وسيكولوجيا العلم وسوسيولوجية العلم . وتاريخ العلم .

● وبين أيضا النسق الإسلامي لمناهج البحث العلمي (تحديد الثوابت والمتغيرات ، حيث وضع كلمة الميثودولوجيا .. ماذا تعني ؟

● وشرح أيضا الثوابت والمتغيرات في المنهج العلمي الإسلامي ، ثم بين ذاتية العلماء .

● قد وضع المؤلف موضوعات كثيرة حتى انتهى بنا إلى الباب الأخير من هذا الكتاب وهو ابستمولوجيا العلم ومنهجيته في التراث الإسلامي ، وقد نشأت (الابستمولوجيا) لتبحث عموما في طبيعة وحدود المعرفة التي يسعى الإنسان لتحصيلها ، وابستمولوجيا العلم EPis Temo Lobyaf eciece تعني البحث في النظرية العامة للعلم من حيث إمكان المعرفة العلمية ، ومصادرها ووسائلها ، وطبيعتها .

● تناول أيضا الخصائص المعرفية والمنهجية ، لعلوم التراث الإسلامي ، حين بين فيها تصنيف العلوم والتاريخ لها ثم دقة الصياغة العلمية ، ثم التجريب والتعميم .

● تحدث المؤلف بعد مقدمته عن فلسفة العلوم بين المثالية والواقعية حيث بين أن العلوم في بدايتها لم تكن بينها فوارق ، خاصة التي تقوم على الملاحظة والتجربة ، ولكن الآن أصبح كل موضوع مستقلا بمجاله ، بعد أن كثرت لدى الإنسان معلومات ومعارف عن موضوعات متنوعة .

● ثم أشار إلى نظرية العلوم الإسلامية من حيث قفز المتعصين من أصحاب المذاهب العدائية ، ومحترفي المناقشات النظرية ، من أصحاب النزعة اللفظية ليحاصروا كل اجتهادات التنظير الإسلامي بأشواك الثثرة ، وصيحات التشكيك مستخدمين في ذلك كل أساليب التعجيز والاحتواء . وبين المؤلف إشكالية التحيز في تاريخ العلم والتقنية ، موضحا كلمة التحيز بأن تكون أثيرة ومقبولة عندما تعبر عن موقف واضح يناصر الحق ، ولا يجافي الحقيقة ، ثم أشار إلى نشأة العلم القديم وفلسفته ، حيث يوضح المؤلف بعض الاستفسارات عن أين ومتى وكيف نشأ العلم ؟ وتكونت « بذرة » المنهج العلمي في فكر الإنسان ، فهناك من يرى أن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربيا ، وأن الجنس الأري هو وحده من بين أجناس البشر المؤهل لحمل رسالة العلم ، والتقدم العلمي ، وأن عبقرية الإغريق هي صاحبة الفضل الأول في ابتداء العلم ، والتفكير العلمي ، وأنصار هذا الرأي هم الأعلى صوتا ، والأكثر جلبة ، وإن كانوا أضعف حجة ، وأقل إقناعاً .

● أيضا تحدث المؤلف عن التقاويم الفلكية في عصر الحضارة المصرية القديمة .

تاريخ اليهود

وآثارهم في مصر
لـ تقي الدين المقرئ

٧٦٦ - ٨٤٥ هـ
١٣٦٤ - ١٤٤٢ م

دراسة وتحقيق
الدكتور عبد المجيد دياب

دار الفضيلة

● هكذا عزيزي القارئ، عشنا مع كتاب شيق يحتوي على موضوعات جديدة ، في مجال العلم والتقنية ، وارتباطهما بالإطار الإسلامي ، المستمد من القرآن ، والسنة ، ومصطلحات علمية لها أهمية كبرى في مجال العلوم الحديثة .
● إذا أردت أن تجمع بين العلم والكون والحياة والإسلام فعليك بهذا الكتاب الجليل في أسلوبه السهل في مصطلحاته ، والشيق في معلوماته .

تاريخ اليهود وآثارهم في مصر

دراسة وتحقيق الدكتور: عبد المجيد دياب
الناشر: دار الفضيلة

والدار ، والوفاة عاش من ٧٦٦ - ٨٤٥ هـ
١٣٦٤ : ١٤٤٢ م وتحدث عن حياته ، ونشأته ثم مؤلفاته .

● ثم بدأ الدراسة بتمهيد تحدث فيه عن : تاريخ : العبريين ، ونشأتهم ، ثم شرح كلمة إسرائيل ، ولقب الإسرائيليين ، أيضا عرف كلمة اليهود بأن مصدرها هو إقليم (يهودا) فسمى من كان به من نسل يعقوب باليهود .

● ثم تناول كلمة (صهيونية) وهي حركة قصدت إلى قيام دولة إسرائيل في صهيون (القدس) .

● ثم تناول التوراة والمشنا ، وهي تفسير للتوراة والجهار ، أو الجعرة ، وهي تفسير للمشنا .

● عزيزي القارئ : لقد أصبح تاريخ اليهود تاريخا فرض على العالم قديما ، منذ أن كانوا قلة عبريين ، وهم مجموعة من العشائر السامية البدوية المتنقلة حول المدن العراقية الكبرى ، فلما نزح إبراهيم - عليه السلام - من أور (العراق) إلى أرض كنعان (فلسطين) لقبه الكنعانيون بـ « العبراني » لأنه عبر الفرات ، وهكذا انضم الذين لم يعبروا إلى الذين عبروا . . فكانت النتيجة هي ما يسمى بالشعب العبراني .

● وهذا الكتاب يضم مقدمة للمحقق ، ثم تعريفا بصاحب الكتاب ، وهو : أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم الشيخ الإمام ، العالم الورع ، وثقى الدين المقرئ ، بعلبكي الأصل ، مصري المنشأ

● وأعيادهم ، ثم ذكر معتقد اليهود ، وكيف وقع عندهم التبديل ؟ وذكر فرق اليهود الآن أى فى عصر المقرزى .

● وأشار أيضا إلى فصل من عقائد طوائف اليهود ، من حيث شريعتهم : إيمانهم ووضوئهم ، صلاتهم ، أعيادهم حجهم ، صومهم ، زكاتهم ، زواجهم ، طلاقهم . بيعهم ، حدودهم ، وأخيرا وضع المحقق عدة فهارس منها فهارس فنية ، فهارس الأمم والقبائل ، والجبايات ، والطوائف ، ثم فهارس للأماكن والبلدان ، وفهارس الكتب ثم فهارس الأعياد ، وفهارس موضوعات الكتاب وفهارس مراجع التحقيق ، وفيه أكثر من ٩٠ مرجعا .

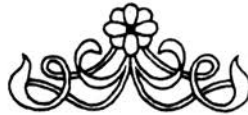
● هكذا عزيزى القارئ هؤلاء القلة المستعمرة الطامعة لها تاريخ طويل ، من الاحتلال والمطامع تمتد من آلاف السنين إلى وقتنا هذا ، فإذا أردت أن تعلم عنهم الكثير فعليك بهذا الكتاب .

● وتحدث المحقق عن نشأة اليهود وعهد القضاة وهى بعد أن احتل اليهود أرض فلسطين ، ظل كل سبط فى نصيبه الذى ناله عند التقسيم يعيش عيش الرعاة ، ولا تربط بين أى سبط من أسباطهم ، وبقية الأسباط أية رابطة ، إلا إذا تعرضوا لغزو أجنبى ، فكانوا يجمعون شملهم ، ويختارون لأنفسهم زعيما يتولى قيادتهم ، ضد الشعب المغير .

● ثم تحدث عن طابع اليهود فى أثناء مراحل الشتات ، ثم وضع المحقق صورة المخطوطة وهى « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » وهى مخطوطة قديمة للمقرزى .

● ثم أشار إلى موسى بن عمران - عليه السلام - وخروج بنى إسرائيل من مصر ، والوصايا العشر ، ثم بين المحقق حقيقة موسى فى بلاد العرب .

● ووضح المحقق ذكر تاريخ اليهود ،



بين المجلنة.. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعي خفاجة

الدفاع عن العامية معركة في غير قضية

القارئ / محمود السيد عبد الله - القاهرة - شبرا .

بعث إلينا برسالة تحمل قصيدة عامية من إنتاجه ، وقصاصة من جريدة الأهرام تتضمن مقالا يدافع عن العامية بعنوان « لغتنا المصرية الجميلة » ، وقد أبرز القارئ عدة نقاط من المقال بهدف التأكيد على أهمية العامية ، معتقدا أنها نقاط فارقة في هذه القضية . من هذه النقاط :

قول الكاتب :

« ... حيث إنني في غالب الوقت مثل جميع الشعب المصرى أتكلم بلغة وطنى مصر ، اللغة المصرية التى أفخر وأعتز بها ، ولقد حان الوقت ليدافع أحد عن اللغة المظلومة » .
نقول : يتضح من موضع الاستشهاد أن الكاتب لا يفرق بين مفهوم اللغة ومفهوم اللهجة .

أما الموضع الثانى فهو قول الكاتب :

« ... يجب أن ننشر لغتنا المصرية حتى لا أضطر كما يحدث الآن أن أتكلم مع مواطنى المغرب العربى باللغة الفرنسية ومواطنى الخليج بالإنجليزية لنفهم بعضنا البعض » .
نقول : لو سلمنا - جدلاً - أن أبناء الوطن العربى تفقهم وسيلة التخاطب فيما بينهم ، وأن نشر العامية المصرية هو البديل للغات الأوروبية ، فإن سؤالاً يفرض نفسه تلقائياً : لماذا اللهجة المصرية ؟ ولم لا تكون اللهجة السودانية أو المغربية أو الليبية أو القطرية .. إلخ ؟

فتكون الإجابة المتوقعة - أيضاً - بعيداً عن التشردم والتفكك هي : إن الرجوع إلى الأصل الذي خرجت منه هذه اللهجات هو الأولى بالاتباع ألا وهو اللغة العربية الفصحى .

ويقول في موضع آخر :

« ... وللأسف اللغة العربية التي يتباكى عليها البعض ليست لغة الأجداد ، فاللغة العربية عمرها في مصر حوالى ١٤٠٠ سنة ، بينما مصر عمرها أكثر من ٧٠٠٠ سنة . وللرد على هذا نقول :

« إن اللغة التي عمرها ٧٠٠٠ سنة لن تمجدها سوى على جدران المعابد القديمة والمسلات الفرعونية » .

أما اللغة العربية التي عمرها في مصر ١٤٠٠ سنة فهي أولا في قلوب المؤمنين وفي صفحات القرآن الكريم الذي يتلوه المسلمون في كل مكان على وجه الأرض وفي سنة رسول الله - ﷺ - وسيحفظها الله غضة نقية . لأنها لغة القرآن ولغة كل مؤمن غيور على دينه ، ثم هي في أجهزة إعلامنا السموعة والمرئية والمقروءة واضحة وجلية ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر .

ويعد :

فيأتيها القارى الكريم .. أرجو أن أكون قد وفقت إلى توضيح زيف الأهمية المزعومة للعامية . وإننا إذ نعتذر عن عدم نشر قصيدتك العامية نرحب بإسهاماتك التي تتفق مع ما تنشره المجلة بالفصحى ، ولك ولجميع القراء التحية والتقدير .

لغة الفضيلة

ويرسل الدكتور : أحمد شوقي عرفة هذه الكلمة عن أهمية اللغة العربية يقول :

لا أنسى قول الشاعر

مررت على الفضيلة وهي تبكى

فقلت لها علام تبكى الفتاة

قالت كيف لأبكى وأهل

جميعا دون خلق الله ماتوا

اللغة العربية هي الفضيلة وقد مات أهلها من نحو وصرف وبلاغة واستعارة وكناية ، وكذلك الخطابة والمناظرة التي تشد انتباه المستمع وتحلب له وتثير إعجابه واهتمامه وتجعله يستجيب إلى

الخطيب أو المتكلم بمجرد الاستماع إلى تنفيذ ما يراد منه من فضائل وأخلاق رفيعة .

أما أبناؤنا الناطقون بها فقد أصابت ألسنتهم عجمة فقد خلطوها بالعامية بل إنهم أدخلوا في كلامهم ألفاظا أجنبية إما لعجزهم عن التعبير بلغتهم العربية وجهلهم بألفاظها وتعبيراتها وإما استظرافا واستملاحا وإما تعاليا وتكبيرا ، موحين أنهم أكثر رقىا وتقدما وعلميا من غيرهم . لقد رأينا المسؤولين يتحدثون بلغات أجنبية في المؤتمرات والاجتماعات على الرغم من وجود المترجمين الفوريين المؤهلين الذين يستطيعون ترجمة كلامهم فور النطق به إلى اللغات الأخرى ، ولذا فقد طالب البعض في البلاد الأجنبية بإلغاء استعمال اللغة العربية في اجتماعات الأمم المتحدة على



وتجاه هذه الغيرة . . فإن أسرة التحرير بالمجلة
تسدى لكم خالص الشكر وعظيم التقدير على
غيرتكم على اللغة العربية (لغة القرآن
الكريم) .

غَوَاص في لغة الضاد

للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل القاهرة .
العجوزة

نشقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل من يتمثل
★ أشتاق له - وحديث شيق :
يتردد على بعض الألسنة خطأ استعمال هذين
اللفظين . والصواب أن يقال : أشتاق إليه ، أو
أشتاقه ، وحديث شائق ووجه ذلك : أن الفعل
« أشتاق » يتعدى بنفسه تارة ، وبحرف الجر تارة
أخرى . قال الشاعر طرفة بن العبد :
« أصحوت اليوم أم شاقنتك هي »

وقال صريع الغواني مسلم بن الوليد :
« صريع غواني شاقهن وشقنه » .
والشوق والاشتياق نزاع النفس على الشيء .
تقول : شاق إليه شوقا ، وتشوق . وتقول :
شاقني الشيء يشوقني ، فهو شائق ، وأنا مشوق .
وشاقني حسنها وذكرها يشوقني : أى يهيج
شوقى .

ويخطئون حينها يقولون : حديثك شيق
لا يمل . والصواب : حديثك شائق ، كما ذكرنا .
فالفعل ثلاثى هو « شاق » واسم الفاعل منه

الرغم من أنها إحدى اللغات الرسمية مادام أهلها
قد هجروها ، علما بأن بعض الغيورين على اللغة
العربية قد كافحوا من قبل وبذلوا الجهود حتى
نجحوا في جعلها لغة رسمية في أروقة المنظمة
الدولية .

يتمسك غيرنا في البلاد الأخرى بلغته الوطنية
ويصاب بالهم والغم إذا اختلطت بلفظ واحد من
لغات أخرى . ولا نرى ولا نسمع في وسائل
الإعلام الأجنبية لفظا واحدا من لغة أجنبية عن
لغته الرسمية . بل إن التعليم في جميع مراحل يتم
هناك عن طريق اللغة الأم حتى في الأمم
الغريبة .

فإن لم تكن لغتنا العربية هي الفضيلة فهي
وعاء لها . فهذه اللغة العظيمة وعاء لما جاء به
القرآن الكريم من حض على الفضائل والأخلاق
الحميدة . فمن طريقها عرفنا فضائل الصدق في
الكلام والعفة والأدب في التخاطب وعرفنا الوفاء
بالوعد وبر الوالدين وخفض الجناح لهما واحترام
الكبير والعطف على الصغير إلى آخر الفضائل التي
دلنا عليها القرآن الكريم .

لقد حان الأوان لكى يقوم كل غيور على لغتنا
العظيمة وكل محب للفضيلة إلى بذل كل الجهود
نحو عودتها إلى سابق مجدها القديم - يوم أن كانت
اللغة العربية هي الأولى في العالم أجمع ، وكانت
لغة العلم يحرص على تعلمها طالبو العلم من أبناء
البلاد المختلفة وندعو هؤلاء الغيورين وكذلك
المعاهد والمؤسسات المشغولة بقضية اللغة وتعليمها
إلى اقتراح السبل والوسائل المؤدية إلى هذا الهدف
النيل وإلى تبني هذه القضية المصرية حتى تلقى
النجاح المرجو .

حركة الياء على الدال ، فكسرت الدال وسكنت الياء ، فصارت (مدير) . وعند جمع : محسن ، ومغير ، ومنير ، نقول : محسنون ، ومغيرون ، ومنيرون ، ولا نقول : محساء ، ولا مغراء ، ولا منراء ، وكذلك الحال مع مدير . فنقول : مديرون ، وهو الصواب ، لا مدرء ، وهذا خطأ شائع .
والمجلة تشكركم على مناداتكم بالعودة إلى اللغة العربية السليمة .

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

أما القارئ : سامي السيد على نصار فيقدم نبذة مختصرة عن أخلاق النبي - ﷺ - فيقول :
كان كل أمر في القرآن وكل نهى مترجماً ترجمة واقعية في حياته - ﷺ - وقد عبر عنه ذلك خادمه أنس - رضي الله عنه - حيث قال - كان رسول الله - ﷺ - « من أحسن الناس خلقاً » .

لقد بلغ عليه الصلاة والسلام القمة في الكمال الإنساني ، وهو الذي ارتقى بسلوكه وأخلاقه إلى هذا الأفق العالي من العظمة فاستحق هذه الصفة والتي لها دلالتها في تمجيد العنصر الأخلاقي في ميزان الله .

قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنه قال - « كان محمد - ﷺ - رحمة لجميع الناس - فمن آمن به وصدق به سعد ، فهو الرحمة المهداة

« شائق » ، كما تقول : ذاق ، فهو ذائق ، وراقى حديثه ، يروقني فهو رائق ، وفاق فهو فائق . ومثل هذا كثير ، فشائق معناه : داع إلى الشوق . ونقول : أنا مشوق ، أو مشوق إليه ، وهو اسم المفعول ، وأصله مشووق ، على وزن مفعول ، ثم نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان هما الواوان ، ثم حذفت إحدى الواوين ، فصارت مشوق ، ومثلها : عرض مصون . وأصلها مصوون . وحديث مقول . ومعنى شيق : مشتاق ، أو شديد الشوق ، والحديث لا يكون مشتاقاً .. قال المتنبي :

مَالِاحَ بَرَقَ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرُ
إِلَّا أَتَنَيْتُ ، وَلِي فُؤَادُ شَيْقُ

مدراء

يشيع استخدام هذا الجمع على الألسنة على أنه جمع «مدير» ، ظناً أنه مثل جمع سفير على سفراء ، ووزير على وزراء ، وأمير على أمراء .. إلخ . وشتان بين الاستعمالين ؛ فمادة وزير ، وسفير ، وأمير هي : وزر ، وسفر ، وأمر الثلاثي ، والياء فيها لبناء صيغة فاعل . على حين أن الفعل من (مدير) رباعي هو (أدار) كما في : مغير ، ومشير ، ومنير ، من أغار ، وأشار ، وأنار . واسم الفاعل من الرباعي عادة على وزن المضارع بإبدال يائه ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، فيقال : أقبل يقبل فهو مقبل ، وأحسن يحسن فهو محسن ، على وزن (مفعل) ، ومثلها : أدار يدير فهو مدير . على وزن (مفعل) أيضاً ، بدال ساكنة وياء مكسورة قياساً ، ولكن ثقل اللفظ لوجود الكسرة على الياء ، حملهم على إلقاء

لل بشرية ، وتشهد كتب السيرة بتلك الرحمة التي شملت الأصدقاء والأعداء والإنسان والحيوان والصغير والكبير .

وكم أرجو أن نفتدى بنينا محمد - ﷺ - وأن يقود هذا الدين خطانا على طريق الإيمان وأن يبدد الضباب الكثيف الذي حال دون الرؤية السليمة وأن يضع الأقدام على درب الإيمان فمن سار على الدرب وصل . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله .

من هم المتقون؟

ومن القارئ محمد عباس محمد عرابي وصلتنا هذه الكلمة :

المتقون هم أهل الفضائل : منطقتهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع . غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم . ووقفوا أسماهم على العلم النافع لهم . لا يرضون من أعمالهم القليل . ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له : قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتخرجاً عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل ، تراه

قريبا أمله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، مكظوما غيظه ، ميتة شهواته ، الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه ، بعيدا فحشه ، لينا قوله ، غائبا منكروه ، حاضرا معروفه ، مقبلا خيره ، مدبرا شره ، في الزلازل وقور ، وفي المكارهِ صبور وفي الرخاء شكور ، لا يحيف على من ييغض ، ولا يائثم فيمن يجب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لأخوته ، وأراح الناس من نفسه ، بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه من دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

فضل الاستغفار

ومن القارئ : السيد سليمان السيد سليمان - محرم بك الإسكندرية أرسل عن فضل الاستغفار يقول :

قال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْهِمُ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْذِقُهُم مِّنْ مَّاءٍ لَّيِّنٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْهِمُ مِدْرَارًا وَزَيِّدْ لَهُمْ قُوَّةَ إِلَىٰ قُوَّتِهِمْ ۝ ﴾ (٢)

(٢) سورة هود (٥٢) .

(١) سورة نوح (١٠ : ١٢) .

ومن هاتين الآيتين يتضح لنا أن الاستغفار ثماره :

- ١ - المغفرة .
- ٢ - الغيث .
- ٣ - الإمداد بالأموال .
- ٤ - الإمداد بالبئين .
- ٥ - زيادة القوة .

وقال تعالى :

﴿ قَالُوا أَتُتْبَعُ يَا إِلَهَ الْآلِهَةِ وَإِسْتَفْرُ لَذَنِكَ ﴾^(٣)

وقال تعالى :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِحُجَّتِهِمْ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَكُنْ لَهُم مِّنْ تَائِبِينَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ قُلْ سَيَذَرُكَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُ رَحْمَةُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُغْفِرُ الذُّنُوبَ
بِجَمِيعٍ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٥)

وقال رسول الله - ﷺ - « أنزل الله أمانين
لامتي :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾^(٦)

فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم
القيامة » رواه الترمذى عن أبي موسى رضى الله
عنه .

وقال رسول الله - ﷺ - : « من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل هم
فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أبو داود
وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال رسول الله - ﷺ - : « والله إنى لاستغفر
الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه
البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه .
وقال - ﷺ - : « من قال حين يأوى إلى
فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى
القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه
وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد ورق
الشجر وإن كانت عدد رمل عالج ، وإن كانت
عدد أيام الدنيا » رواه الإمام أحمد والترمذى عن
أبي سعيد رضى الله عنه .

وقال - ﷺ - « سيد الاستغفار أن تقول :
اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك
وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك
من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك على وأبوء
بذنوبى فاغفر لى . فإنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت . . من قالها من النهار موقناً بها فمات من
يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة . ومن قالها
من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو
من أهل الجنة » .

رواه البخارى والنسائى عن شداد بن أوس
رضى الله عنهما .

وعن الحسن بن هانئ (أبو نواس) :
يارب إن عظمت ذنوبى كثيرة
فقد علمت بأن عفوك أعظم



(٥) سورة الزمر (٥٣) .
(٦) سورة الانفال (٣٣) .

(٣) سورة محمد (١٩) .
(٤) سورة الذاريات (١٧ : ١٨) .

أصابتهم كلهم فقال : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [رواه الشيخان] .

وقال - ﷺ - : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه » [رواه مسلم] .

وقال - ﷺ - « إن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس ، يفرع إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى » [رواه الطبراني وابن حبان وابن أبي الدنيا] .

وقال - ﷺ - « من أغاث ملهوا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة ، واحدة فيها صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة » [رواه أحمد] .

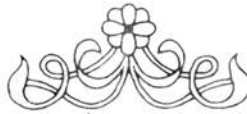
وقال - ﷺ - « من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة » . [رواه الطبراني] ..

إن كان لا يرجوك إلا عمن
فمن الذى يرجو ويخشى المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا
فإن رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى إليك وسيلة إلا الرجاء
وجميل عفوك ثم إنى مسلم

فضل قضاء حوائج الناس

ومن رسالة القارىء / أحمد محمود عبد الكريم
حسن - أسيوط - ديروط - أبوالهدر نقتطف هذه
السطور :

إن القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم ، وإدخال السرور عليهم من فضائل الدين التى حث عليها القرآن الكريم ، وأوصى بها الرسول الأمين وهى من أخلاق الأنبياء المرسلين . لقد شبه الرسول - ﷺ - المسلمين فى تراحيمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . فكذلك المؤمنون حقيقة إذا أصابت واحدا منهم نائبة ، كأنما



أبناء مكاتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير آدم التمرى سفير دولة تشاد بالقاهرة وذلك في يوم الأحد الموافق ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٢٩ .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف في الأزهر الشريف موضحاً أن لطلبة تشاد نصيباً كبيراً للدراسة في الأزهر الشريف على منح الأزهر ، وذلك في مراحل التعليم المختلفة ، وأيضاً بجامعة الأزهر الشريف بمختلف الكليات كما يحظى عدد كبير بالدراسات العليا بالأزهر الشريف .

قدم الضيف تحيات رئيس حكومة وشعب تشاد لمصر ولفضيلة الإمام الأكبر ، وأكد على دعم أواصر الصداقة بين جمهورية تشاد ومصر وأزهرها الشريف ، حيث يوجد بدولة تشاد ثلاثة معاهد أزهريية يشرف عليها الأزهر الشريف فنيا ، حيث

يمدها بالكاتب والمناهج الدراسية والمدرسين لتدريس القرآن والشريعة الإسلامية ، واللغة العربية ، وأضاف أن شعب تشاد أكثرهم من خريجي الأزهر الشريف الذين تلقوا فيه العلوم والمعارف الإسلامية ، وحصلوا على أعلى الشهادات من الأزهر وأكد على أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية بجانب اللغة الفرنسية ، وأن اللغة العربية هى لغة التفاهم والتخاطب بين الشعب التشادى .

كما قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لزيارة دولة تشاد ، وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة في الوقت المناسب .

كما التقى الضيف الكبير بفضيلة الأستاذ الشيخ وكيل الأزهر الشريف للدراسة ودعم العملية التعليمية للمعاهد الأزهريية - بدولة تشاد وتيسير جميع النواحي الفنية المتعلقة بالعملية التعليمية . حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .



في شتى التخصصات في كليات اللغة العربية والشريعة الإسلامية وأصول الدين والطب والهندسة وغيرها ، وأضاف أن جامعة الأزهر الشريف يتبعها الآن أكثر من خمسين كلية في شتى فروع العلم والمعرفة والتخصص ، وأن عدد أعضاء هيئة التدريس يقدر بالآلاف من الذكور والإناث .

كما اجاب عن سؤال حول إمكانية تعيين شيخ للمسلمين في العالم ، وأوضح فضيلته أنه يمكن لكل دولة تعيين شيخ يرجع إليه في الأمور الدينية ، كالمفتي مثلاً أو كشيخ الأزهر الشريف ؛ وقال فضيلته أن للبوسنة والهرسك مفتياً خريج الأزهر الشريف ، والأزهر الشريف على استعداد دائم لخدمة وتلبية المسلمين في شتى بقاع العالم لكي يجيب عن أسئلتهم ويتعاون معهم على ما يخدم شريعة الإسلام ويبين ما فيها من سماحة وعدالة وحرية وحق وعدل .

وحول سؤال عن إمكانية إرسال علماء ومدرسين إلى البوسنة والهرسك لتقوى الروابط أوضح فضيلته بإمكانية ذلك وقال : إن سفير البوسنة والهرسك من خريجي الأزهر الشريف ويقوم بهذه المهمة خير قيام ، وفي نهاية اللقاء شكر الوفد شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال وأهدى الوفد فضيلته نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة البوسنية .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● كما استقبل فضيلته وفد شباب البوسنة والهرسك برئاسة الأستاذ حمزة دوبر السنا مدير المدرسة الإسلامية وذلك ضمن برنامج زيارتهم لجمهورية مصر العربية في ضيافة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصرية - ويصل عددهم إلى أكثر من مائة فرد من الجنسين وذلك بمشيخة الأزهر في ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٨ .

رحب فضيلته بالوفد في مصر وفي الأزهر الشريف معرباً عن سروره بهذه الزيارة في بلدهم الثانى مصر لأن القرآن الكريم يقول :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١)

وفى فضيلته : إننا نقدر جهاد إبنائنا وإخواننا في البوسنة والهرسك ونقدر كفاحهم وصمودهم ودفاعهم عن أوطانهم وحقوقهم وأعراضهم وكرامتهم الدينية والإسلامية ؛ وقال فضيلته : إن الأمم لابد أن تصبر وتصمد وتناضل وتكافح من أجل الحصول على حقها المسلوب ، والأزهر الشريف يحتضن أبناء وبنات البوسنة لكي يتعلموا في الأزهر الشريف جنباً إلى جنب مع إخوانهم في مصر كما يفتح أبوابه لأبناء الدول الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها حيث يستقبل أبناء أكثر من تسعين دولة من دول العالم الإسلامى ، ويحظى أبناء البوسنة والهرسك بنصيب وافر للتعليم بالأزهر الشريف .

وأجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم من حيث قبول الطلبة للدراسة بالأزهر وتنوع الدراسة

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج الدورة السادسة التخصصية لعلماء وعظ الأزهر الشريف

● شهد فضيلة شيخ الأزهر صباح الخميس ٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩/٨/٩٩ بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة حفل تخريج الدورة السادسة التخصصية للسادة علماء وعظ الأزهر من محافظات الجمهورية واستمرت الدراسة مدة خمسة عشر يوما لعدد خمسة عشر داعية وإماما، وقد تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية على أعمال الفتوى، واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ وكيل الأزهر وأساتذة وعلماء جامعة الأزهر المتخصصين في القضايا المعاصرة والعولة والتخصصية والبيع بالتقسيط والتأمين والاقتصاد الإسلامى، وأيضا محاضرات في علم الموارث والأحوال الشخصية والوصايا الدعوية، وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة هنا فيها السادة العلماء على اجتيازهم هذه الدورة بنجاح وحثهم على المحافظة على تلاوة القرآن الكريم وحفظه، وكذلك السنة النبوية المشرفة، وقراءة كتب الفقه على المذاهب المختلفة ونصحهم على أن تكون فتاواهم مؤيدة بالأدلة السليمة والصحيحة من الكتاب والسنة، وأن تكون مبنية على الدراسة والعلم والفهم والبحث عن الحق والخير في الحديث في المسائل البعيدة عن التخصص، والخير من الفتوى بغير دليل، كما حثهم على توخي الصدق والحقيقة والموضوعية في الموضوعات

التي يطرحونها على الناس، وفي نهاية اللقاء قام فضيلته بتوزيع الشهادات على السادة العلماء وسلم كل عالم مكتبة إسلامية متخصصة بها كتب قيمة للرجوع إليها.

وقد أقيمت هذه الدورات تحت إشراف الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر بالتنسيق مع الأمانة المساعدة للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى، وفضيلة الأمين العام للجنة العليا للدعوة، وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

اجتماع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك في يوم السبت الموافق ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨/٨/١٩٩٩ م وتم التأكيد على مراعاة الدقة في تنفيذ العمل الخاص بمراكز تجميع وتوزيع الأسئلة بحيث تتوافر فيه الأمانة والانضباط، وتحمل المسئولية بشرف وشجاعة ومراعاة أن تبدأ امتحانات التيرم الأول اعتبارا من الساعة التاسعة صباحا.

وأكد فضيلته على الاهتمام بالتوسع في قبول التلاميذ بالفصول التهديدية للتلاميذ دون السن القانونية والذين لم يقبلوا بالصف الأول الابتدائي.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية في المدة من ٢٣ - ١٩٩٩/٨/٢٥ بدعوة كريمة من السيد الأستاذ / عبد الرؤوف الروايدة رئيس مجلس الوزراء الأردني حيث شارك فضيلته في افتتاح مسجد الصحابي الجليل أمين هذه الأمة أبي عبيدة بن الجراح وجمعه الثقافي والإسلامي كما شارك فضيلته في أعمال الندوة المتخصصة تحت عنوان : (الأردن في صدر الإسلام) تحت رعاية صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في الكلمة التي ألقاها في الاحتفال باسم الوفود الإسلامية المشاركة عن تقدير أبناء الأمة الإسلامية في سبيل إعمار وترميم المساجد التي هي بيوت الله في الأرض .

وقد استقبل جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وتم خلال اللقاء استعراض مجالات التعاون بين الأزهر الشريف والهيئات والمؤسسات الدينية في الأردن .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور محافظة البحر الأحمر

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لمحافظة البحر الأحمر في المدة من ٩ - ١٣/٨/٩٩ بدعوة كريمة من السيد الوزير / سعد حسن أبوريدة محافظ البحر الأحمر وقد استقبل فضيلته

كما أكد على ضرورة وجود مكتبة بكل معهد ابتدائي وإعدادي وثانوي ليستفيد منها التلاميذ والطلاب وكذلك السادة المدرسون ، كما وافق على الترتيبات الأدبية لمستوفى المدد القانونية مع مراعاة العدالة في توزيعهم طبقا لاحتياجات كل معهد . وفيما يخص الكتب الدراسية تم التأكد من وصولها لجميع مراكز التوزيع ليتم تسليمها للمعاهد قبل بدء الدراسة بوقت كاف حتى يتسلمها التلاميذ قبل بداية العام الدراسي الجديد .

وتم التأكيد على إنهاء إجراءات تعيين مدرسي اللغة الانجليزية لسد العجز بالمناطق ، كذا سد العجز في محفظي القرآن الكريم والعلوم الشرعية ، وأيضا سد العجز في أمناء المعامل من تعيينات المعاهد المتضمنة حديثا ، كما طلب فضيلة الإمام الأكبر من رؤساء المناطق إرسال تقرير دوري عن أعمال كل منطقة يشمل الإنجازات التي تمت من حيث التعليم والمسابقات والأنشطة المختلفة تمهيدا لنشرها بجريدة الشروق التي سيقوم الأزهر بإصدارها قريبا ، وأيضا إرسال تقرير من كل منطقة عن المعاهد المضارة بالزلازل بحيث تكون الأولوية للمعاهد التي تحتاج إلى مبالغ بسيطة لترميمها .

وبالنسبة لدراسة أعمال السنة طلب فضيلته من كل رئيس منطقة تقديم تقرير واف عن هذا الموضوع وفيما يخص الاستعانة بالسادة الوعاظ في تحفيظ القرآن وتدریس العلوم اللغوية والشرعية فيؤخذ رأى كل منطقة على حدة لتقييم التجربة التي تمت في العام الماضي وعلى ضوء ذلك يوضع القرار المناسب .

الشباب في الجامعات في مواجهة الإدمان والتطرف والتعصب والبطالة .

وأكد فضيلته على أهمية تحصيل العلم والاستزادة منه لأن طبيعة المنافسة بين الأمم تقوم على العلم وأن من حق الوطن علينا أن نعمل على خدمته ونشر الرخاء والأمان والتقدم فيه ، وهذا ما يحثنا عليه ديننا الخفيف من ضرورة التقدم والنبوغ العلمي ، وأنصح بأن يكون شباب الجامعات قدوة ومثالا للرقى العلمي والانضباط والتحلى بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالإيجابيات والبعد عن السلبات .

وقال : إن الدعوة إلى الإسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، وعدم اتهام الآخرين بلا سند لأن الحرية لها حدود وقواعد ، وعلينا أن نوظف العلم في طاعة الله - عز وجل - وخدمة الفضائل ليكون العلم نافعا ، ونشر الخير بين الناس ، كما يجب على كل إنسان وكل مواطن في هذا البلد أن يحافظ على المال العام لأنه أمانة وعلينا أن نصونها .

وحول دور الأزهر في نشر الدعوة الإسلامية ، أكد فضيلته على أن الأزهر لديه آلاف من الدعاة المخلصين في أنحاء العالم يتعاونون مع علماء الدول لنشر الدين ، وتعليم اللغة العربية ، وأن لدينا في مصر مدينة للبعوث الإسلامية تستقبل الدارسين وطلاب العلم من أكثر من ٩٣ دولة سيقومون بدور قوى وفعال ومهم في نشر الإسلام واللغة العربية في بلادهم بعد التخرج ، وقد تخرج من الأزهر منذ عشرات السنين آلاف مؤلفة من هؤلاء الطلاب الذين تخرجوا من الأزهر وعادوا إلى بلادهم يحملون نور العلم والمعرفة .

استقبالا حافلا ، وتم خلال الزيارة افتتاح عدد من المشروعات الدينية بالمحافظة منها ثلاثة معاهد الأزهرية جديدة بمدينة الغردقة ، ووضع حجر الأساس للمنطقة الأزهرية الجديدة بمدينة الغردقة والتي تم تخصيص الأرض اللازمة لها من المجلس المحلى بموافقة السيد المحافظ مجانا على مساحة ١٥٠٠ م مربع كما قام فضيلته بافتتاح مسجدي الدهار والشهد عبد المنعم رياض بعد التجديدات التي أجريت لها كما حضر اللقاء الشعبي والجماهيري الموسع ، وألقى محاضرة قيمة كما التقى بالسادة الدعاة بقاعة المؤتمرات بالديوان العام بالمحافظة ، كما قام بالمرور على المنشآت الأزهرية لدفع عجلة التقدم في التعليم الأزهرى بالمحافظة وأدى صلاة وخطبة الجمعة بمسجد الشهيد عبد المنعم رياض وأم المصلين في الصلاة .

حضر هذه الافتتاحات والاجتماعات واللقاءات السيد محافظ البحر الأحمر والقيادات التنفيذية والشعبية ورئيس منطقة البحر الأحمر الأزهرية والسادة علماء الأزهر والأوقاف وأعضاء مجلسي الشعب والشورى والجماهير الشعبية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وطلاب شباب الجامعات المصرية المشاركين في معهد إعداد القادة «بحلوان»

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بطلاب شباب الجامعات المصرية المشاركين في معهد إعداد القادة بحلوان التابع لوزارة التعليم العالي ، ودار اللقاء حول المحاضرة (الدين والمعاملات الإنسانية السليمة) وأعقبه حوار حول (دور

الأزهر بالدراسة في يوم الأحد الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٠٩/٩/٥ وتبلغ جملة المبالغ التي توزع على الطلبة الفائزين في حفظ القرآن الكريم ٥,٦ مليون جنيه مصرى ، وقد قامت الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية بتنظيم هذه المسابقة الكبرى التي اشترك فيها أكثر من سبعة آلاف طالب وتمت لإجراءات المسابقة حيث تقدم للاشتراك في المسابقة ٦٩٩٩ طالبا من طلبة المعاهد الأزهرية بالمراحل الثلاث الابتدائي والإعدادي والثانوي على مستوى الجمهورية وطلاب جامعة الأزهر الشريف فاز منهم ١٣٧٧ طالبا .

ويتم توزيع الجوائز على النحو التالى المستوى الأول : حفظ ثلاثين جزءا ومكافأة الفائز (٥٠٠٠) خمسة آلاف جنيه .

المستوى الثانى : حفظ ٢٥ جزءا ومكافأة الفائز (٤٠٠٠) أربعة آلاف جنيه

المستوى الثالث حفظ ١٨ جزءا ومكافأة الفائز (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف جنيه .

أما طلاب البعث الإسلامية الوافدون من الدول الخارجية فقد تم توزيعهم على خمسة مستويات وتقدم للمسابقة ٦٢ طالبا فاز منهم ٣٦ طالبا .

وحضر حفل توزيع الجوائز فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة السفراء والمستولون بقطاع التعليم الأزهرى ، والسادة عمداء وأساتذة كليات جامعة الأزهر الشريف ، وجدير بالذكر أن هذه المسابقة سيتم تنظيمها كل عام لتشجيع على حفظ القرآن الكريم .

كما أكد فضيلته : على أن يهولم الشريعة واللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم تحظى بالاهتمام الأول في التعليم الأزهرى وأن حصص القرآن الكريم بلغت في الأسبوع الواحد في المرحلة الابتدائية ١٤ حصة ويحفظ الطالب في المرحلة الابتدائية ٦ سنوات ١٨ جزءا من القرآن الكريم ، وفي المرحلة الإعدادية ثلاث سنوات يحفظ الطالب ٧ أجزاء ، وفي المرحلة الثانوية يحفظ الطالب خمسة أجزاء والامتحان في المقرر في نفس العام وفي مقرر الأعوام السابقة ، كما تخصص نسبة ٦٥٪ من المواد للعلوم الشرعية واللغوية في المرحلة الثانوية - بما يحقق التطوير الحقيقي لمسيرة الأزهر للتقدم الحديث ، وقال : إنه سيتم توزيع جوائز لحفظ القرآن الكريم وتبلغ قيمتها ٥,٦ مليون جنيه يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٩٩ بواقع خمسة آلاف جنيه لمن حفظ القرآن الكريم كاملا . وحول قضية الدروس الخصوصية قال شيخ الأزهر : إن المسئول الذى يتخذ قرارا بعدم السماح بها مسئول أمام الله عن قراره ولا أستطيع أن أقول إن منعها حرام لأن الدين منح المسئول سلطة إصدار القرار للمصلحة العامة .

فضيلة الإمام الأكبر يشهد حفل توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة القرآن الكريم لعام ١٤٢٠ هـ

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف في احتفال كبير حفل توزيع الجوائز على الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٠ هـ ، وذلك بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

- صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٦٨٥ لسنة ٩٩
المادة الأولى : الموافقة على إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهاز الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسي ٢٠٠٠/٩٩ .
- ١ - الشيخ / محمد الشربيني حسن رفاعي - موجه أول منطقة الدقهلية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف باندونيسيا .
- ٢ - الشيخ / محمد أحمد جمعة خليفة - موجه أول منطقة الدقهلية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بالسنگال .
- ٣ - الشيخ / أحمد فؤاد حامد محمد أبو على - موجه أول منطقة القاهرة - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بالكاميرون .
- ٤ - الشيخ / محمد محمد جعفر شحاتة - موجه أول منطقة وعظ المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بكينيا .
- ٥ - الشيخ / محيى الدين محمود سلامة - شيخ معهد دلهمو منوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بمالى .
- ٦ - الشيخ / سعد حسين إمام الواعر - مدير الدعوة والإرشاد والدينى شال سيناء - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بتشاد .
- المادة الثانية : الموافقة على تجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهاز الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسي ٢٠٠٠/٩٩ .
- ١ - الشيخ / صلاح كامل خلف الله - شيخ معهد حلوان رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى غينيا كوناكرى .
- ٢ - الشيخ / عبدالفتاح عبدالرحمن السيد علاوى - موجه بمنطقة الشرقية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى المالديف .
- ٣ - الشيخ / عبدالنافع محمد على الفطاس - واعظ أول بمنطقة المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى سريلانكا .
- ٤ - الشيخ / عمر الحاج محمد سلام - موجه أول منطقة طنطا - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى نيجيريا .
- ٥ - الشيخ / محمد عبدالرؤف عبدالعزيز حمود - موجه أول منطقة المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى باكستان .
- ٦ - الشيخ / محمد عبدالرازق إبراهيم الجمل - موجه بمنطقة المنصورة - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى النيجر .
- ٧ - الشيخ / محمد قطب خضر شيف - موجه أول بمنطقة المنوفية - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى جيبوتى .

- ٨ - الشيخ / عبدالمنعم عبدالحميد أبو سعدة - موجه أول بمنطقة طنطا - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف في كوت ديفوار .
- ٩ - الشيخ / السيد يوسف عبد الحميد الشبكي - موجه بمنطقة البحيرة - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف في الفلبين .
- المادة الثالثة : تتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) مرتباتهم ونفقات سفرهم المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد . صدر في ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .
- كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٦٨٣ لسنة ٩٩ بالموافقة على إيفاد كل من السيدين الأتيان اسمهما بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهما للعام الدراسي ٢٠٠٠/٩٩ .
- ١ - سمير شوقي معوض - أخصائى شئون مالية ثان بمكتب فضيلة وكيل الأزهر - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في غينيا كوناكري .
- ٢ - فتحى محمد على عمر - وكيل إدارة الشئون المالية والإدارية بقطاع المعاهد الأزهرية - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في السنغال .
- وتتحمل موازنة الأزهر الشريف فرع (أ) مرتباتها ونفقات سفرهما المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد . صدر في ١٥ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ١٩٩٩ .
- كما صدر القرار رقم ٦٨٤ لسنة ٩٩ بتجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسي ٢٠٠٠/٩٩ .
- ١ - حمد فؤاد حسين إبراهيم - وكيل مركز الخدمة والنشاط الرياضى بيمامى الإسكندرية - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في كوت ديفوار .
- ٢ - فوزى عبدالسميع محمد زيدان - أخصائى شئون مبعوثين بإدارة البحوث الإسلامية - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في تشاد .
- ٣ - عبدالمؤمن محمود مجاهد عزام - مدير إدارة السكرتارية الإدارية بمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في مالي .
- ٤ - سمير محمد بيومى أحمد - أخصائى شئون مالية بقطاع المعاهد الأزهرية - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في جيبوتي .
- ٥ - محمد عباس محمد مصطفى - مكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف في أندونيسيا .
- ٦ - بدوى شاهين السيد هاشم - أخصائى العلاقات الخارجية بمكتب فضيلة وكيل الأزهر - رئيسا لبعثة الأزهر الشريف في النيجر .
- ٧ - المرسى حسن السيد متولى - إدارة البحوث الإسلامية - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في المالديف .
- ٨ - عبدالمنعم حافظ فودة - اللجنة العليا للدعوة - سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في الفلبين .

٩- على عبدالعزيز الشاس داود- سكرتير رئيس المعاهد- سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في سرى لانكا .

١٠- محمد أحمد أحمد عبدون- شئون مالية بإدارة المعاهد الأزهر- سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في نيجيريا .

١١- يحيى سعد زغلول محمد- سكرتير وكيل قطاع المعاهد- سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في كينيا .

١٢- يحيى محمد سليمان عوض- إدارة البعث الإسلامية- سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في كينيا .

١٣- محمد محمود السيد عبدالحق- أخصائى إعلام بمكتب وكيل الأزهر سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في الكامبيون .

١٤- عبد الرحمن أبو العباس مصطفى العسيل- إدارة البعث الإسلامية- سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف في باكستان .

وتتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) مرتباتهم ونفقات سفرهم المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد .

صدر في ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٦٨٦ لسنة ٩٩ يسند إلى الشيخ / محمد عبد الحميد مرسى الغرباوى وكيل منطقة البحيرة الأزهرية بدرجة مدير عام القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة مرسى مطروح الأزهرية .

صدر في ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

تشكيل لجنة مراجعة وتصحيح المصاحف الشريفة بالأزهر الشريف

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٦٧٢ لسنة ٩٩ بتشكيل لجنة بإدارة البحوث والترجمة والنشر بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف لمراجعة وتصحيح المصاحف الشريفة بالأزهر الشريف وتتكون من :

١- فضيلة الشيخ / محمود أمين طنطاوى رئيسا .

٢- فضيلة الدكتور / أحمد عيسى المعصراوى نائبا للرئيس .

٣- فضيلة الشيخ / محمد منظور عبدالرازق عضوا .

٤- فضيلة الشيخ / عبدالله منظور عبدالرازق عضوا .

٥- فضيلة الشيخ / حسن عبدالنبي عبدالجواد عضوا .

٦- فضيلة الشيخ / على محمد أبو سلبة عضوا .

٧- فضيلة الشيخ / عبدالسلام عبدالقادر داود عضوا .

٨- فضيلة الشيخ / حسن عبدالقادر داود عضوا .

٩- فضيلة الشيخ / عبدالله الجوهري السيد عضوا .

١٠- فضيلة الشيخ / سلامة كامل جمعة عضوا .

١١ - فضيلة الشيخ / عبدالرؤوف عبدالمحسن زهران عضوا .

١٢ - فضيلة الشيخ / سيد على عبدالحמיד عضوا .

صدر في ٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من أغسطس ١٩٩٩ م .

● كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن يسند لفضيلة الشيخ / جابر مصطفى محمد الفرجاوى وكيل منطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل رئيس الإدارة المركزية للمنطقة .

كما يسند إلى الشيخ / محمد عبدالرحمن عباس مدير إدارة الامتحانات وشئون الطلاب بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل وكيل أول للمنطقة للعلوم الدينية والعربية .

ويسند للشيخ / عبدالجواد السيد عبدالسلام مدير المعاهد النموذجية بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل مدير الامتحانات وشئون الطلاب بالمنطقة .

ويسند للشيخ / عطوة أحمد بخيت موجه عام العلوم الشرعية بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل مدير المعاهد النموذجية للمنطقة .

● أسند لفضيلة الشيخ / محمد عبدالعظيم إبراهيم الإدارة المركزية لمنطقة المنصورة الأزهرية ، وكان فضيلته مديرا عاما لمنطقة جنوب سيناء الأزهرية .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى الأزهرى للعام الدراسى ٩٨/٩٩ أدبى بنين وفتيات وعلوم بنين وفتيات فى ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٩/٨/١٩٩٩ م .

وبلغت النسبة العامة للنجاح فى الدور الثانى ٩٤,٩٪ حيث تقدم للامتحان ٦١ طالبا وطالبة نجح منهم ٥٦ طالبا وطالبة ، وكانت نتيجة الدور الأول قد بلغت نسبتها ٧٤,٩٪ ، وبذلك تصبح النتيجة للدورين معا الأول والثانى ٩٨,٧٪ حيث تقدم لأداء امتحان الدورين ٢٣٧ طالبا وطالبة ، نجح منهم ٢٣٢ طالبا وطالبة . حضر اعتماد النتيجة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الابتدائية الأزهرية

● كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الابتدائية الأزهرية للعام الدراسى ٩٨/٩٩ وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٧٣,٧٧٪ حيث حضر الامتحان ٤٩,٨٨٦ طالب وطالبة . نجح منهم ٣٦,٨٠١ طالب وطالبة وكانت نتيجة امتحان الدور الأول قد بلغت ٥٥,٧٦٪ ، وبذلك تكون نتيجة امتحان الدورين معا الأول والثانى ٨٧,٧٩٪ حضر اعتماد النتيجة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .



أخبار العالم الإسلامي

محررها الدكتور :
حسن علي محمد

الصرف الصحي ، وتحلل جثث الضحايا بفعل
درجة الحرارة المرتفعة .

تركيا

مصر

٦٢ ألف قتيل وجريح
ضحايا زلزال تركيا

انقرة-وكالات الأنباء :

تواصلت تداعيات الكارثة الإنسانية التي
هزت تركيا إثر الزلزال المدمر ، وأسفر - حسب
الإحصاءات الرسمية - عن مقتل ١٨ ألفا شخص
وإصابة نحو ٤٤ ألفا آخرين ، فضلا عن تشريد
مئات الآلاف في الشوارع دون مأوى .
وذكرت شبكات التلفزيون التركية أن مرض
الإسهال بدأ يتشر بين المواطنين إثر انهيار شبكات

الإمام الأكبر :

الإسلام لا يحرم المرأة من
تولّى منصب رئيس الدولة

القاهرة-وكالة الأنباء الأندونيسية-أ. ش. أ :
في حديثه لوكالات الأنباء الأندونيسية ، صرح
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي



كل أمور حياتها ، وأن جميع الأحكام التي تصدر في مجال التشريع أو في مجال الأحكام لا بد أن تكون متفقة مع الشريعة السمحاء .

وأكد فضيلة المفتي في لقائه مع ٥٠٠ من الفتيات المسلمات الدارسات في الأزهر والجامعات الإسلامية أن جميع الاختراعات العلمية الحديثة هي من علم الله الذي علمه للإنسان .

سوريا

دمشق تجدد انتقاداتها

لسياسات إسرائيل

دمشق - وكالات الأنباء :

كشف راديو إسرائيل عن محاولة قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك لاستئناف المفاوضات مع سوريا ، ونقل راديو إسرائيل عن القناة الثانية الإسرائيلية قولها : إن باراك أوفد أحد مستشاريه السياسيين إلى سويسرا للاجتماع مع عدة شخصيات دولية ، وناقش معهم عدة صيغ أملا في استئناف المفاوضات مع سوريا ، وجددت الصحف السورية انتقاداتها لباراك بسبب سياساته إزاء المسيرة السلمية .

وأكدت الصحف بأن سوريا ستواصل العمل مع أي جهد يبذل لإحياء المسيرة السلمية وإنجاز السلام وفقا للقرارات الدولية ، ومبدأ الأرض مقابل السلام .

- شيخ الأزهر - بأن الإسلام لا يحرم أن تتولى المرأة منصب الرياسة ، وإن كان يفضل أن يعهد بالقيادة إلى الرجال .

وقال الإمام الأكبر : إن مسألة الرياسة للرجل أو المرأة لم تعد ذات موضوع ، وأن العبرة بالأخلاق القويمة والإيمان ، والحرص على مصالح الإسلام والمسلمين .

الإمام الأكبر يشهد

حفل تخريج ١٥ حامية

في دورة لوعاظ الأزهر الشريف

شهد فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - حفل تخريج علماء ووعاظ الأزهر الشريف الذين أتموا الدورة التدريبية التخصصية المكثفة السادسة التي استمرت الدراسة بها ١٥ يوما ، حيث حضرها ١٥ عالما تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية وأعمال الفتوى واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر ، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، والأساتذة المتخصصين في القضايا المعاصرة مثل : العولة والخصخصة والاقتصاد الإسلامي ، وغير ذلك من القضايا المعاصرة .

مفتي الديار المصرية :

مصر تطبق الشريعة الإسلامية

الاسكندرية - نقلا عن مراسل الأهرام :

أعلن الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل - مفتي الجمهورية - أنه صدرت فتوى رسمية عن دار الافتاء في مصر تؤكد أن التدخين حرام قطيعا كالمخدرات ، وقال : إن مصر تطبق شرع الله في

العراق ولكل الشعب العراقي جريمة ضد الإنسانية .

وكان تقرير لليونيسيف قد أوضح أن نسبة وفيات أطفال العراق دون الخامسة زادت على الضعفين بالإضافة إلى وفاة أكثر من نصف مليون طفل عراقي بسبب الحصار الظالم .

تونس

الرئيس التونسي : مشاركة المرأة في الانتخابات القادمة ستكون فعالة

عبر الرئيس التونسي زين العابدين بن علي عن ثقته بأن مشاركة المرأة التونسية في الانتخابات الرئاسية والتشريعية التي ستجرى في أكتوبر القادم بأنها ستكون فعالة .

وجدد حرصه على أن يكون هذا الموعد فرصة متجددة للتعامل الحضاري الراقي بين مختلف مكونات الشعب السياسية .

الأردن

الروايدة يشيد بالتنسيق بين مصر والأردن

أكد رئيس الوزراء الأردني عبد الرؤوف الروايدة بأن العلاقات المصرية الأردنية في أحسن



السودان

السودان يطالب مجلس الأمن بإبتي في شكواه ضد أمريكا

الخرطوم - وكالات الأنباء :

بعث وزير العلاقات الخارجية السوداني مصطفى عثمان برسالة إلى مجلس الأمن في الذكرى السنوية الأولى للعدوان الأمريكي على مصنع الشفاء بالخرطوم .

واستنكرت الرسالة سعي الولايات المتحدة لتعطيل شكوى السودان أمام مجلس الأمن ضد العدوان الأمريكي بزعم التوصل إلى حل مع الحكومة السودانية عبر القنوات الدبلوماسية الثنائية وهو ما لم يحدث .

العراق

العراق يتهم مجلس الأمن بالامتناع عن مسألة الأطفال العراقيين

اتهمت الصحف العراقية مجلس الأمن الدولي بأنه مسئول مسئولية كاملة عن الحالة المأسوية لأطفال العراق .

وأكدت (صحيفة الثورة) أن ما يحدث لأطفال

تشجيع حرية الصحافة ، وأعربت عن مخاوفها من
إساءة فهم هذه الحرية بما يهدم المجتمع وقيمه .

أفغانستان

منظمة المؤتمر الإسلامي تطالب الأطراف المتحاربة في أفغانستان بوقف القتال والتفاوض فوراً

أعربت منظمة المؤتمر الإسلامي عن قلقها
العميق إزاء تصاعد حدة القتال بين الفصائل
الأفغانية مؤكدة أسفها للخسائر البشرية والمادية
التي يعاني منها الشعب الأفغاني المسلم ، وما يحيق
به من دمار ، وطالبت المنظمة في بيان لها الأطراف
المتحاربة بإيقاف القتال فوراً ، وأن يلجأ الجميع
للحكمة والوعى ، وأن تعود مائدة المفاوضات
تحت رعاية الأمم المتحدة ، وجميع الأطراف المعنية
بالمسألة الأفغانية .

حالاتها بفضل التنسيق والتشاور المستمر بين
الرئيس مبارك والملك عبد الله بن الحسين .
وقال الروايدة - في حديث لإذاعة صوت
العرب - : إن عملية السلام والتضامن العربي على
رأس الموضوعات التي يبحثها الزعميان .
وقال الروايدة : إن حصّة الأردن من المياه
معددة في اتفاقية السلام ، وأن الأردن طلب أن
يأخذ حصته هذه مباشرة من نهر اليرموك بدلا من
تخزينها في بحيرة طبرية بسبب ظروف الجفاف .

أندونيسيا

جمعية أندونيسية تطالب وقف الصحف الإباحية

حثت جمعية رحمة للعالمين الإسلامية وزير
الإعلام الأندونيسي محمد يونس على اتخاذ موقف
ضد الصحف الجنسية والإباحية ، وأعربت
الجمعية عن تقديرها لسياسة الوزير القائمة على

[N'as-tu pas vu qu' Allah est glorifié par tous ceux qui sont dans les cieux et la terre, ainsi que par les oiseaux déployant leurs ailes? Chacun, certes, a appris sa façon de L'adorer et de Le glorifier. Allah sait parfaitement ce qu' ils font.] V.41

Allah - Le Très Haut - nous apprend également ceci dans la sourate AL Anbiā' (Les Prophètes) :

[Et nous asservîmes les montagnes ainsi que les oiseaux à exalter Notre Gloire avec David.] V.79

De même les insectes louent leur Créateur- qu' IL soit exalté. Les fourmis ont leur langage propre, des sentiments et une perception comme nous l'apprend l'histoire de la fourmi avec le prophète Salomon- à lui salut. :

[une fourmi dit : Ôfourmis, entrez dans vos demeures, [de peur] que Salomon et ses armées ne vous écrasent [sous leurs pieds] sans s'en rendre compte. Il sourit, amusé par ces propos.]

Sourate An Naml (Les Fourmis) V 18-19

L'invocation existe par instinct chez tout ce qui est créé dans l'univers. Le Coran nous apprend que les montagnes invoquent, elles aussi, leur Créateur, Allah - Le Très haut - dit dans la sourate Çad :

[Nous soumîmes avec lui les montagnes à glorifier Allah, soir et matin] (v.18)

Les choses inertes ont des sentiments comme Allah - Le Très Haut - nous l'apprend dans la Sourate "Alhâchr" (Le Rassemblement) :

[Si Sous avions fait descendre ce Coran sur une montagne, tu l'aurais vue s'humilier et fondre par crainte d'Allah.] (V.21)

Tout l'univers, ainsi que toutes les créatures qu' il renferme, invoquent Allah- qu'IL soit exalté - et se prosternent. IL s'agit là d'une invocation et d'une prosternation dont nous ne connaissons ni la nature ni la manière mais qu'Allah seul connaît comme IL nous le dit dans la sourate Al Isrâ' (Le Voyage Nocturne) :

[Les sept cieux et la terre et ceux qui s'y trouvent, célèbrent Sa gloire. Et il n'existe rien qui ne célèbre Sa gloire et Ses louanges. Mais vous ne comprenez pas leur façon de Le glorifier. Certes c'est Lui qui est Le Clément et Le Redempteur.] V.44.

touche. Quant à la fleur de mimosa, connue sous le nom de "la femme timide", elle se fane soudain, et pour un certain temps, dès que quelqu'un touche à ses feuilles. En outre, on sait que les racines des plantes s'orientent vers la source d'eau souterraine

On a également prouvé que les plantes ont un langage et des sentiments. L'Imam Al Bokhari rapporte, d'après Gabir (qu'Allah soit satisfait de lui), que la mosquée du Prophète avait un plafond élevé sur des troncs de palmiers. Le Prophète - à lui bénédiction et salut - se tenait debout sur un tronc de palmier lorsqu'il prononçait la Khutba(1). Lorsqu'on fabriqua pour le Prophète un minbar(2) sur lequel il monta, ils entendirent une voix plaintive émanant de ce tronc, tant il était triste de l'abandon du Prophète - à lui bénédiction et salut - jusqu'à ce que ce dernier eut posé sa main sur lui, alors il se calma.

Il s'agit là d'un événement célèbre rapporté par nos ancêtres à leurs descendants. Il a été prouvé que les plantes possèdent un langage et jouissent d'une compréhension. L'Imam AL Tirmidhy a rapporté, d'après Abâd Ibn Zaid que 'Ali Ibn Abu Talib dit : J'étais avec le Prophète - à lui bénédiction et salut - à la Mecque et lorsque nous passions par l'un de ses quartiers, toute chose qu'elle soit montagne, arbre ou pierre, saluait le Prophète en ces termes : "As Salamu alaikum"(3). Ce qui est vraiment étonnant dans ce Hadith, c'est qu'on se demande comment 'Ali Ibn Abu Talib pouvait entendre et comprendre le langage des arbres, des montagnes et des pierres. Donc les plantes sentent, comprennent et parlent, il n'est pas donc étonnant qu'elles louent Allah - qu'il soit exalté. La sourate "Al Rahman", (Le Miséricordieux) parle de cette réalité :

[Et l'herbe et les arbres se prosternent] V.6

L'herbe est la plante qui n'a pas de tige, les arbres sont les plantes qui s'élèvent sur des troncs.

Pour ce qui est des invocations des oiseaux, Allah - gloire à Lui - nous dit dans la sourate "An Nur" (La Lumière) :

1- Discours prononcé à la mosquée le vendredi ou les jours de fête.

2- Chaire haute à la mosquée sur laquelle se tient celui qui prononce la Khutba.

3- Formule de salutation islamique.

Les créatures, comment louent - elles leur Créateur?!

par
Doaa Soliman Ahmad

Tout ce qui est dans l' univers loue Allah -Le Très Haut - qui dit :
*[Les sept cieux et la terre et ceux qui s'y trouvent célèbrent Sa gloire.
Et il n' existe rien qui ne célèbre Sa gloire et Ses louanges. Mais vous ne
comprenez pas leur façon de Le glorifier. Certes c'est Lui qui est Le
Clément et Le Redempteur.]*

Sourate AL Isrā' (Le Voyage Noc turne) V.44

L' invocation signifie la glorification d' Allah et la proclamation de Sa transcendance en Le plaçant au-dessus de tout ce qui ne convient point à Sa majesté. L' invocation peut se faire par le coeur, par la parole ou par l' acte.

L' invocation est plus générale que l' évocation et plus globale que la prière car elle renferme les deux avec tout ce qu' elles contiennent de paroles, d' actes et de significations

La plante est un être vivant qui sent, parle et travaille. Chez elle, le sentiment se manifeste par sa réaction à un acte extérieur : mouvement, parole ou par la voix.

Il existe ainsi de centaines de plantes carnivores à savoir la dionée dont les feuilles sont modifiées et bordées de cils : dès qu'une mouche, ou n'importe quel autre insecte, touche la feuille, la dionée se referme et sécrète un liquide digestif. Elle se nourrit donc d'insectes.

D'autre part, la nutation des plantes est une vérité scientifique confirmée. : elles s'orientent vers la lumière. La sensation tactile est une vérité reconnue en botanique : les feuilles qui se referment sur les insectes, ou encore les feuilles du gommier qui se contractent aussitôt qu'on les



Le Coran nous décrit également les horreurs de ce jour tout en certifiant son arrivée Il répond à ceux qui gardent des doutes à son sujet en décrivant la félicité dont jouiront les hôtes du Paradis ainsi que les horreurs et les souffrances réservées aux hôtes de l'Enfer

Les arguments logiques que présente le Coran visent à implanter la foi dans les cœurs en donnant des preuves rationnelles de la fatalité de son arrivée et les réponses qui confondent les négateurs en détruisant les arguments erronés de ces négateurs.

La leçon qu'on peut en tirer, c'est que les plus grands sages ,lorsqu'ils discutent autour d'un sujet, présentent des arguments convaincants de la vérité de leur thèse et s'en tiennent à l'objectivité absolue et à la sincérité de leur cœur dans le cours de la discussion .

Ceci est une grâce et une faveur qu'Allah accorde à qui Il veut , car Allah est
Celui dont les bienfaits sont immenses.

Parmi les versets qui parlent des propos de ceux qui nient le Jour Dernier, celui du Jugement, de la Rétribution et du Châtiment, citons ces Paroles divines :

(Il cite pour Nous un exemple et il oublie sa propre création. Il Qui va redonner la vie aux ossements après qu'ils seront réduits en poussière ?

Dis : Celui qui les a créés une première fois, leur redonnera la vie ; Il connaît parfaitement toute la création ...

(Celui qui a créé les cieux et la terre, ne sera-t-il pas capable d'en créer de semblables ? Mais si ! C'est Lui le Créateur par excellence, l'Omniscient)

Sourate YA-SIN, versets 78 à 80

On rapporte à propos des circonstances où furent ces versets, qu'un polythéiste nommé Ubayy ibn Khalaf était allé trouver le Messager d'Allah-b.s.-. IL tenait dans ses mains des os décomposés qu'il effrita et répandit dans les airs en disant

au Prophète-b.s.- : « O Mohammad, prétends-tu qu'Allah nous fera renaître à partir de ces cendres ? » Alors le Prophète -b.s.- lui répondit « Oui certes. Allah - gloire à Lui - te réduira en cendres comme ces os décomposés, te ressuscitera puis te mènera en Enfer »

Par ailleurs, rappelons la Parole divine qui mentionne le Jour Dernier et les signes précurseurs ainsi que les événements qui auront lieu après ce jour et qui figurent dans presque toutes les Sourates. Tantôt ils sont évoqués brièvement, tantôt ils sont décrits avec maints détails, car Allah veut rendre cela concevable par la raison, tantôt au moyen d'arguments et de preuves logiques tantôt par des exemples qui les expliquent

Le Coran nous affirme que la croyance au Jour Dernier mentionné sous plusieurs noms tels que le Jour de la Résurrection, le Jour du Rassemblement, le Jour du Jugement, etc. est une des conditions de la foi

Réflexions autour du Jour Dernier

Par Dr Rokeya Gabr.

Le Saint Coran nous apprend dans plusieurs versets que le Jour Dernier aura lieu sans le moindre doute, mais qu'Allah seul- gloire à Lui- en connaît l'heure précise.

Plusieurs versets rapportent les propos de ceux qui déniaient l'arrivée de ce jour et fournissent les arguments qui réfutent leurs allégations. Citons par exemple les versets qui déclarent que le Jour Dernier aura inévitablement lieu.

Voici ce que dit la Parole divine :

(O vous les hommes, si vous avez des doutes au sujet de la Résurrection c'est Nous qui vous avons créés de terre puis d'une goutte de sperme : puis d'une adhérence puis d'un fœtus formé ou informe pour vous expliquer clairement que L'Heure arrivera sans aucun doute et Allah ressuscitera ceux qui sont dans les tombeaux) Sourate « AL HADJ (Le Pèlerinage) versets 5 et 7.

Celui qui réfléchit sur le sens de ces versets sacrés y trouve deux preuves indéniables de la possibilité de la Résurrection et du retour des êtres humains à la vie une seconde fois...La première preuve est donnée par l'allusion aux différents cycles de la création de l'être humain qui par différents stades de formation. Quant à la seconde preuve, elle réside dans l'observation de la terre sèche qui reprend vie lorsqu'elle est arrosée par l'eau de pluie. C'est comme si cela revenait à dire qu'Allah gloire à Lui- a le pouvoir de créer l'homme en le faisant par divers stades peut également, tout comme il fait revivre la terre morte, peut aussi nous ramener à la vie après notre mort.



REVUE AL AZHAR

Jumada AL – Akhera 1420 H. Sep./ Oct .1999

Section Francaise

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe
ment de Langye Francaise et de Traduction
M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au
Centre de Recherches Islamiques**

« والذي نفسى بيده إنكم لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون . ولتجزون بالإحسان إحساناً .. وبالسوء سوءاً . وإنما الجنة أبداً أو النار أبداً » ..

« By Him in Whose hand is my soul, you die as you sleep, you will be resurrected as you get up, and you will be summoned to account according to your work , if you do good, you will be reckoned well . If you do evil, you will be reckoned badly . You will enter the Paradise forever or the Fire forever . »

During the agony of death, man sees what he has not seen during sleeping . He sees the angels and what was hidden . Besides , he knows his fate whether going to paradise or hell. This transference takes place and man does not know how it occurs . Man changes from one state to another . Then he changes again to the former state . Although these laws affect us , they are unknown .

If we observe the universe, we will find out that the movement of the universe is useful to us . We never know how it moves . For example, the rain, from which we drink , is the basis of life . Allah Says :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾

« We made from water Every living thing .

« Surah : Anbiyaa from verse : 30 »

* A. Yusuf Ali P : 828 »

Man has lived for a long time but he never knew anything about the rain . In addition , he never knew how the water evaporates from the seas, then the water condenses in the atmosphere, and finally the rain falls .

Did the ignorance of man of all these processes prevent him from making use of the rain to irrigate or drink ? No, Nowadays , there is no difference between one who knows how the rain falls and one who never knows . All make use of the water . Consequently , few people know and many people do not know . But we all make use of rain sun air and earth . Whether we know the secrets and the laws of the earth or not . However we all take advantage of it .

The scientists have done their best to investigate the secrets of the universe . Allah 's willing made them discover these secrets which increase their knowledge .

The laws of science made life easier for man . These laws decreased his efforts . He used to drink from the well , but nowadays he drinks at home by simply turning on the tap . What actually happens is developing the usage but not inventing what is used .

The End of the World

Taken from

Shaikh : Mohamed Metwaly El-Sha'rawy

By : Mahmoud Hussein Ibrahim

Man and the laws of the variables :

Man changes every day in his life . He subjects to unknown laws . When he sleeps, he has a law . When he gets up , he has another unknown one. During sleeping, man dreams things, which are not subject to his reason . For example, he dreams that he speaks to persons who died many years ago . He can also dream that he falls from the top of the mountain but he doesn't injure himself . Besides, he wanders all over the world and returns after few minutes. During his dream, man sees but his eyes do not open . He walks but his legs do not move . He speaks but his tongue does not move . He may also see that he is being tortured or that he is having an enjoyable time .

All these matters take place in an instant . The transference of man, from the law of sleeping, could take less than one minute . That gives us an impetus to know that the transference of man, from one law to another is an easy process for Allah . If we read the gracious Qur'an, we will find that Allah says :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

He is Allah God that takes The soul (of men) at death , And those that die not (He takes) during their sleep . Those on whom he has passed the decree of death , He keeps back (from returning to life) , but the rest He sends (To their bodies) For a term appointed . Verily in this are signs For those who reflect .

« Surah : Zumar, verse 42 »

* A. Yusuf Ali . pp : 1249 , 1250 *

Consequently , the transference of man from wakefulness to sleeping is the same as the transference from life to death . Although the transference looks very similar, the laws are different . When the one who is the sleeping gets up, his soul will be restored to his body . The death is different because the soul is not restored except on the day of Judgement. The Messenger of Allah said :

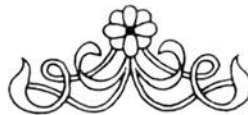
The holy prophet (peace and blessings be upon him) was the most patient of all human beings . When he started to preach Islam openly , and his efforts began to bear fruit as people began to enter the fold of Islam , the pagans went on harming and persecuting him but he bore all that with remarkable patience and continued his mission with indomitable courage .

The Prophet (peace and blessings upon him) said : « No calamity befalls a Muslim but that Allah expiates some of his sins because of it even though it were the prick he received from a thorn ».

References :

An article by Sheikh Ali Rafaa- Al Azhar Magazine
(Shaban 1419 – December 1998)

A comprehensive Guide to Islam by Altaf A fheri The Holy Qur'an and El Bukhari Book of Hadith .



23 « And those who disbelieve in the messages of Allah and the meeting with Him , they despair of My mercy , and for them is a painful chastisement » .

(The Spider , 23)

In more than seventy verses in the Qur'an, Allah called upon Muslims to resort to patience in every matter as in this way they will be rewarded by Allah . Muslims are commanded to exercise self restraint as much as possible . Self restraint is pleasing in the eyes of Allah . Muslims are enjoined to bear injuries with patience .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ .

153 « O you who believe , seek assistance through patience and prayer ; surely Allah is with the patient »

(Al Baqara 153)

﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

11 « Except those who are patient and do good . For them is forgiveness and a great reward » .

(Hod 11)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

199 « O you who believe , be steadfast and try to excel in steadfastness and guard (the frontiers) . And keep your duty to Allah that you may be successful .

(The Family of Amran , 199)

It is very important to realize that life is short , therefore, one should not waste his days in suffering and despair . All human beings go away and leave everything behind . A true Muslim should always be calm , patient and deals with matters wisely . Whenever he is defeated , he has to make a new start in order to achieve victory at the end .

We have to follow the example of the apostles and prophets . The unbelievers scoffed at them and persecuted them , but they bore all this patiently and persevered that they were all (saberiin) .. we are asked to believe in them all and venerate them , and make no distinction by saying that we believe in some and disbelieve in others .

PATIENCE

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Allah decreed that life should be a mixture of good and evil , happiness and sadness, as well as comfort and toil . A true Muslim is completely aware of this fact and consequently does not surrender to the troubles and disasters of this world because according to the teachings of Islam , pious Muslims must always be satisfied and patient .

From the cradle to the grave , Man is in continuous hardship . From the very beginning when he is inside the narrow dark womb of his mother , then as a child and after that an adult struggling in the various fields of life and finally when facing the greatest disaster of all which is death , Man is always suffering . Allah says in the Holy Qur'an :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾

« 4 – We have certainly created man to face difficulties .

(Al Balad , 4)

Some people feel worried because they have hopes they want to fulfill and are anxious lest they might not get what they want, others are restless because they fear that some sort of danger might befall them or because they regret the loss of a loved one . As a result , the hearts of those people are filled with sorrow and they look depressed as if they are not truly alive . A poet explained that a dead person is :

Someone who lives in sorrow

Having no hope in tomorrow

Despair and pessimism have been prohibited . Allah's righteous servants can never fall a prey to despair . We must not give ourselves up to despair when some evil seizes us or when some favour of Allah is withdrawn .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

H. Sep./ Oct. 1999



**ENGLISH
SECTION**

Jumada AL - Akhera 1420

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ
الأعراف / ٤٣

*" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

**Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.**

ADEL REFAI KHAFAHA.M.A.

**Executive Secretary
Al Azhar Magazine.**

الفهرس



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
● فضل اصحاب رسول الله - ﷺ -	٨٠١	● امهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي	٨٩٢
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار		الاستاذ الدكتور : احمد فؤاد باشا	
● تفسير سورة البقرة		● الدكتور محمود الطنحلي	
للاستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر		رواد ثقافته ، وخصائص أسلوبه	
محمد سيد طنطاوي	٨١٠	للدكتور : نبيل محمد رشاد	٨٩٧
● قيس من انوار النبوة		● خميلة الشعر	
للشيخ علي حامد عبد الرحيم	٨١٨	للاستاذ : محمد عبد الوهاب	٩٠١
● حجية السنة النبوية		● من روائع الملقى بمجلة الأزهر	
للاستاذ الدكتور : احمد عمر ماشم	٨٢١	روح الإسلام القوي دعمة لإصلاح المجتمع الحديث	
● القول الناصح في دعوة الشارح والشافع		إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٩١٢
للسيد الأستاذ أبو الزهراء محمد والي	٨٢٥	● من وحي الكسوف	
● ارتقاء السماء في القرآن الكريم		للاستاذ : مجدي عبد الحميد بشير	٩١٨
للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشير الشهري	٨٢٢	● دوحة الكتب	
● بطل الإسلام خالد بن الوليد		إعداد : محمود الفشنى	٩٢٠
للاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٨٤٤	● بين المجلة والقارىء	
● المنهج الأدبي والتفسير النقلي		إعداد الأستاذ : عادل رفاعة خفاجة	٩٢٦
للاستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	٨٥٠	● انباء مكتب شيخ الأزهر	
● من آداب التعاليم الدولي في شريعة الإسلام		إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى	٩٣٢
للمستشار محمد عزت الطهطاوي	٨٥٤	● اخبار العالم الإسلامي	
● من قلعة الخلفاء الراشدين ، الإمام علي بن ابي طالب ،		يحررها الدكتور : حسن علي محمد	٩٤٢
إعداد : احمد السيد تقي الدين	٨٦١	● القسم الفرنسي	
● استفتاءات القراء		● المقالة الثانية	
للشيخ طوسون إبراهيم هراش	٨٦٥	إعداد : دعاء سليمان احمد	٩٤٩
● طرائف .. ومواقف		● المقالة الاولى	
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٦٨	د . رقية جبر	٩٥٢
● من اعلام الأزهر - عيسى منون ،		● القسم الانجليزي	
للاستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	٨٧٠	● المقالة الثانية	
● بلاغة رسول الله - ﷺ -		د . مصطفى حسين إبراهيم	٩٥٥
للاستاذ محمد إبراهيم العشماوي	٨٧٦	● المقالة الاولى	
● اثر المستشرقين في الأدب		حنان عبده الطهطاوي	٩٥٨
للاستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكرى	٨٨٤		

